العراق

بين

الماضي والحاضر والمستقبل

اعداد

مؤسسة الدراسات الاسلامية

العراق

بين

الماضي والحاضر والمستقبل

اعداد

مؤسسة الدراسات الإسلامية

مؤسسة الفكر الإسلامي

بيروت - لبنان

مكتبة لسان العرب
أ. علاء الدين شوقي
رابط بديل
lisanerab.com
www.lisanarb.com

مؤسسة النصر الاسلامي
حارة حريك ـ بئر العبد ـ خلف البنك الفرنسي ـ ص.ب ١٣/٥٩٥٣ شوران
للثقافة والاعلام

بسم اللّه الرحمن الرحيم

والحمد للّه ربّ العالمين، والصلاة والسلام علىٰ محمد وآله الطاهرين..

مكتبة لسان العرب
www.lisanarb.com
lisanerab.com رابط بديل

أول الكلام)

لم تكن الاهمية الاستراتيجية للعراق..

كسوق تجارية لتصريف المنتوجات الاستعمارية..

او كأرض غنية بالبترول والمعادن والثروات الزراعية الاخرىٰ..

أو كطريق بري يصل البحر الابيض المتوسط بخليج البصرة يجعل الشرق الاوسط كله ضمن دائرة واحدة ويؤمن طريق مواصلات الهند العاصمة السياسية للاستعمار البريطاني ويحمي آبار النفط في عبادان.

هذه الاهمية التي كانت تجعل من العراق مفتاحاً للشرق الاوسط ككل وفي السيطرة عليه سيطرة علىٰ كل المنطقة الممتدة من القفقاس الىٰ البحر الابيض المتوسط والىٰ الخليج وجنوب الجزيرة العربية والتي قال عنها وكيل الحاكم الملكي البريطاني العام آنذاك (ويلسن) في برقية الىٰ وزير الهند بتاريخ ١٠/ كانون الاول ١٩١٨م.

(ان المناطق الاستراتيجية في الشرق الاوسط تقع في بغداد وقد أستطعنا بأحتلال العراق أن ندق أسفيناً في العالم الاسلامي، وبذلك منعنا تجمع المسلمين ضدنا في الشرق الاوسط.. وأني أسلم.. أنه يجب ان يكون من سياستنا في ظروف السلم ان نحافظ علىٰ بلاد ما بين النهرين بصفتها أسفيناً يحمي البلاد الخاضعة للسيطرة البريطانية.. أنها يجب أن لا تندمج بسائر البلاد العالم العربي أو الاسلامي بل تبقىٰ منعزلة قدر المستطاع)(١).

هذه الاهمية الاستراتيجية للعراق لم تكن وحدها التي جعلت العراق في الكماشة الاستعمارية علىٰ مدىٰ قرن من الزمان...

بل هناك الاصالة الانسانية والحضارية التي أمتدت عبر العصور المختلفة منضمة الىٰ الجذور الروحية والدينية للرسالة الاسلامية التي رافقت تاريخه السياسي منذ الصدر الاول حينما شكلت الكوفة اكبر مدينة سياسية بعد المدينة المنورة عندما نقل اليها الامام أمير المؤمنين(ع) العاصمة الاسلامية..

وظل دورها الاستراتيجي المؤثر في الخلافة الاسلامية كعاصمة سياسية للحكومة الاسلامية أو كعاصمة فكرية واجتماعية بعد العاصمة السياسية كما في العصر العباسي والاموي.. واستمر هذا الدور حتىٰ في عصر العثمانيين والىٰ يومنا هذا حيث يعد العراق فيه من اكبر مراكز الاشعاع الفكري والديني في العالم وبالخصوص للطائفة الشيعية التي تشكل حوالي (٥٧٠) مليون نسمة من مجموع (١/٥) مليون نسمة من نفوس المسلمين..

هاتان الميزتان:

الاهمية الاستراتيجية.

والاصالة الاسلامية.

في الوقت الذي منحت العراق موقعاً ريادياً مهمات في العالم الاسلامي جعلته فريسة الاطماع الاستعمارية لمدة طويلة أيضاً.

فقد مر علىٰ العراق خلال السبعين عاماً الماضية حكام كثيرون وأنظمة عديدة.. تغيرت فيها كثير من الوجوه والمظاهر والاساليب السياسية ولكن شيئاً واحداً لم يتغير ولم يتبدل في كل العصور والمراحل ذلك هو:

الهيمنة الاستعمارية علىٰ النفط والحرية والشعب..

فمنذ أحتلال بريطانيا للعراق في الحرب العالمية الاولىٰ وهو يخضع لها سياسياً واقتصادياً وثقافياً ويدور في فلكها العسكري ويحقق لها اهدافها الاستراتيجية في عموم المنطقة..

وإذا القينا نظرة عامة الىٰ الوراء علىٰ تاريخ العراق خلال العقود الماضية لما وجدناه سوىٰ عبارة عن النهب الجشع للثروات الوطنية وعلىٰ رأسها النفط ومصادرة الحريات الاولية للانسان..

وأجبار العراق علىٰ الدخول في أحلاف أستعمارية تخدم مصالح الغرب وتتصدىٰ لثورات الشعوب المقهورة في الشرق الاوسط!!

بالاضافة الىٰ محاربة الاسلام بكل عنف وشدة وتزريق الشعب الثقافة الجاهلية والأفكار القومية والغربية المخدرة والبعيدة عن الدين..

هذا هو تاريخ العراق الحديث.. من عهد الملك فيصل وفي عهد نوري السعيد وفي العهود اللاحقة كما هو الان وبصورة أشد وأعمق في عهد البعث وحكومة صدام..

صورة واحدة لا تتغير.. بل تزداد حقداً وبطشاً وجشعاً كل يوم ومع كل عهد جديد..

ومن يمعن النظر في تاريخ هذه المرحلة اكثر يجد أن تلك العوامل..

الهيمنة.. والنفط.. والقمع.. العداء للاسلام.. والتغرب الثقافي، كانت تترابط فيما بينها وتتفاعل بشكل كبير ودائم لتكرس جذور التخلف والتبعية بمستوىٰ اعمق وبدرجة أشد علىٰ كافة الاصعدة والمستويات..

فكان النفط يتسبب في مزيد من القمع والكبت السلطوي..

والتغرب الثقافي يمهد الطريق أمام المزيد من الانحلال الروحي والاخلاقي وفرض الهيمنة الأمبريالية ونهب الثروات الوطنية..

وحيث تتناقض الهيمنة الاستعمارية مع مبادىء الاسلام التي يؤمن بها الشعب كانت تحاول سحقها والقضاء عليها مما كان يتسبب دائماً في تصعيد الارهاب والعنف السياسي..

وهكذا كانت السفينة تبحر في الساحل الاستعماري والانظمة الديكتاتورية المرتبطة به علىٰ حساب الاسلام وأغراق الشعب بالمشكلات والماسي والمزيد من التخلف والانحطاط بلا ان ترسوبوماً علىٰ الشاطي.

خاصة وقد طورت الامبريالية العالمية أساليب الهيمنة وحولتها من الهيمنة السافرة المباشرة الىٰ الاسلوب المقنع خلف واجهات الرؤساء والملوك المحليين بحيث اصبحت قادرة علىٰ ان تغير أوراقها واقنعتها بمجرد ان تتعرض للأحتراق وتعجز عن مجابهة أنتفاضات الشعب وثوراته التحررية العظيمة وتستبدلها بوجوه جديدة ومخططات أخرىٰ تحفظ الهيمنة والاصول الاستعمارية في غطاء من الصور والاعلام المزيف.

وبالطبع فان الجماهير العراقية المسلمة لم تقف مكتوفة الايدي امام هجمة الاستعمار المترافقة مع القمع والمسخ والنهب..

فقد هبت بقيادة العلماء الاعلام في الحرب العالمية الاولىٰ للدفاع عن استقلال العراق في ظل الدولة العثمانية..

وعندما أنتهت الحرب بهزيمة تركيا واحتلال العراق من قبل الجيش البريطاني لم تقبل الجماهير بهذا الواقع ولم تنخدع بأكاذيب لندن وقامت بتفجير ثورة عارمة هي ثورة العشرين التي هزت الامبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس

ولقنتها درساً قاسياً وهي بعد في نشوة الانتصار على العثمانيين..

واستمرت الثورات والانتفاضات خلال العقود الماضية وأتخذت جوانب عديدة من الكفاح في سبيل الحرية والاستقلال..

ومنذ عام ١٩٥٨م وتولي الجيش بواسطة الانقلابات العسكرية السلطة في العراق اتخذت الحركة الاسلامية الشعبية طابع التنظيم السياسي الذي يتطلع الى أقامة حكومة اسلامية، كأستراتيجية جديدة يتخذها العلماء والحركة الدينية في المسرح السياسي مضافاً الى سلاح الفتوى الذي يستخدمه العلماء في الظروف السياسية الحرجة لانقاذ المسلمين منها... حيث كانت الفتوى تحمل رسالة الدفاع عن بيضة الاسلام وردع الاعتداءات الاجنبية على بلاد المسلمين التي كانت تشن عن طريق الاحتلال العسكري السافر أو عن طريق السياسة الطائفية التي كانت نتيجتها الحكومات السياسية بشأن الشيعة في العراق.

ففي العقود الماضية أنبعثت الحركة الجماهيرية الاسلامية وليدة الاشعاع الفكري الحوزوي في النجف وكربلاء متوقدة العزم عالية الهمة في سبيل الاسلام والحكومة الاسلامية.. وكان لمرجعية السيد الحكيم (قده) في النجف والسيد الشيرازي (دام ظله) في كربلاء الدور الكبير في جعلها ذات كيان قوي ونهضة ثورية أصيلة تدعو الى أحياء حكومة الاسلام من جديد وأعادة تطبيق المباديء الاسلامية في كل جوانب الحياه.. كما أتسمت بشمولية شعبية أتسعت لاغلب مناطق العراق شمالها وجنوبها..

وعندما جاء حزب البعث الى السلطة في عام ١٩٦٨م حاول تدمير هيكلية الدين وتصفية الحركة الاسلامية وبعث نظرية القومية ـ العربية الجديدة التي بدأ عفلق وشبلي بصياغتها كبديل عن الدين وتطبيقها في العراق..

ولكن الروح الطائفية التي أتصف بها النظام هي التي تغلبت على الجانب الاول مما أعطى النظام روحاً دموية اكبر في صراعه مع الاسلاميين..

ان جهاز المخابرات الذي أحتوشه صدام وأصدقائه والاجهزة السرية الموازية له هي التي بدأت الصراع مع الاسلاميين عموماً والشيعة بالخصوص ولكن بعقلية أمريكية منظمة وبتخطيط صهيوني هذه المرة.

ان خط عفلق ــ صدام الذي هو خط صهيوني أمريكي(٢) كان وراء هذا الصراع ووراء كل البطش والدموية فيه..

وفي بداية ١٩٦٩م أي بعد (٣٦٥) يوماً من أستلام السلطة بدأ حزب البعث النفير العام ضد الاسلاميين..

فبدأ بضرب المرجعية الدينية في النجف الاشرف وكربلاء المقدسة من خلال محاولة اعتقال حجة الاسلام والمسلمين السيد مهدي الحكيم والصاق التهمة بوالده المرجع الديني الحكيم (قده) الذي توفي بعد حوالي السنة.. واعتقال الشهيد آية الله السيد حسن الشيرازي وتعذيبه بشراسة وبعد ذلك محاولة اعتقال آخية آية الله العظمىٰ السيد محمد الشيرازي الذي خرج متخفياً من العراق وحكم بالاعدام غيابياً مع مجموعة أخرىٰ عام ١٩٧٤م.

وأستمرت الاعتقالات والتعذيب لمختلف العلماء والمثقفين ولاول مرة في تاريخ العراق منذ العهد الملكي حيث دخلت أجهزة الأمن للجامعات العراقية لتقتاد الاسلاميين للمعتقلات والسجون..

وبدأ النظام بمنع العزاء الحسيني في الشوارع في مدينة بغداد بالخصوص منذ عام (١٩٦٩م) بل منع حتىٰ أبسط المظاهر (مثل أقامة المادب) وبدأ بمنع عزاء أهل البصرٌة من المجيء الىٰ كربلاء يوم أربعين الامام الحسين (ع) في عام (١٩٦٧٠) بعد أن أعتقل سماحة الشيخ حسن فرج الله وتم تذويب أصابع يده في التيزاب!! جرت هذه الاجراءات علىٰ المدن الاخرىٰ في السنين اللاحقة حتىٰ مواكب المشاة في النجف وكربلاء.

وفي بداية عام (١٩٧٠م) تم تهجير آلاف العوائل الشيعية من العراق من مختلف الطبقات بتهمة أصولهم الايرانية (والتهجير هو نفي سياسي دائمي علىٰ الطريقة البريطانية القديمة) والتي كررها النظام في عام (١٩٨٠م) بنفس التهمة وبأساليب أبشع..

أما بعد عام (١٩٧٠م) فقد اصبحت الصلاة والحجاب الاسلامي في الجامعات العراقية محظورة وطبعاً كان نصيب الشيعة منهم الاعدام أو السجن لمدد طويلة!!!

أن أعدام الشهداء الخمسة (الشيخ عارف البصري، والسيد عز الدين القبانجي، والسيد عماد التبريزي، والسيد نوري طعمه، والاستاذ حسين جلوخان) وبعد ذلك أعدام آية الله العظمىٰ الشهيد الصدر (قده) لم يكن سوىٰ حلقة ضمن هذه السلسلة..

كلمة الشعب

لقد كان النظام يهاب حركتين قويتين في الداخل..

تمتاز الاولىٰ منها بالقوة الايدلوجية والدينية التي تقف الىٰ جانب مناقض لافكار البعث وتوجهاته السياسية، فهي بالتالي خطراً أستراتيجياً علىٰ المدىٰ البعيد.

والثانية كانت تجسدها الحركة الكردية التي تتمتع بالقوة العسكرية المسلحة والقدرة علىٰ أدارة حرب العصابات التي هي بطبيعتها حروب أستنزافية تنهك النظام، وتستهلك قدراته مما تفقده القدرة الكافية للسيطرة علىٰ الاوضاع..

وقد سارع النظام ـ بعد انتصار الثورة الاسلامية في ايران ـ الىٰ شن حملات عنيفة من الاعتقالات والاعدامات الكثيرة ضد المعارضة وصفىٰ قياداتها وكوادرها المهمة الأمر الذي أجبر المعارضة علىٰ تغيير منهجية الكفاح ونقل قسم منه الىٰ الخارج حيث بدأت المعارضة العلنية قوية نسبياً في الخارج.. مع استمرارها ـ بشكل او باخر ـ في الداخل.

أن منهجية النظام البعثي الطائفية في أدارة الحكم في العراق ضيقت علىٰ الشعب العراقي ذي الاكثرية الشيعية الساحقة واجبرته علىٰ مواصلة الرفض والمقاومة والعمل ضد النظام وقد اشتعلت عدة فتائل لانتفاضات شعبية كانت تقلق النظام وتسبب له الخوف والاضطراب..

كأنتفاضة صفر.. وأنتفاضة رجب.. والعمليات المسلحة التي كانت تشنها الحركة الاسلامية في الشمال..

ولكن النظام ونظراً لعدم تساوي الكفتين في الامكانات بينه وبين الحركة كان يقمعها باشد انواع القمع.. ولكنها بقيت مشتعلة الحماس والعزم وتواصلت وأمتدت حتىٰ أولدت الانتفاضة الجديدة التي سجرت في ١٥ شعبان من هذا العام ١٤١١هـ، وذلك بعد سريان الضعف والانهيار في الجسد البعثي في مقابل حصول الشعب علىٰ كمية جيدة من القوة مكنته من أعلان الحرب على النظام.. وذلك أثر أنهزام الجيش العراقي في حرب النفط في الخليج، والتي لم يكن ليدخلها برغبة وطواعية منه لولا ضغط صدام وتهديده بالقتل أو الاعدام..

أن هذه الانتفاضة الجيدة انتفاضة شعبية قوية وتحمل بشائر النصر لو تمكنت من تحصيل كافة مقوماته وشرائطه..

وهي أمتداد طبيعي أيضاً لمسيره الحركة الاسلامية والوطنية في الشمال

والجنوب التي عملت علىٰ أسقاط النظام عقوداً من الزمان..

أنها الانتفاضة التي تعبر عن رأي الشعب مجموع الشعب.. وهي تتسم بـ:

١ـ أنها أنتفاضة شعبية عارمة لم تنحصر في طائفة من الشعب أو قومية أو طبقة أو اتجاه. فالذي فجر الانتفاضة والذي شارك فيها وسقاها بدمعه ودمه هو الشعب كل الشعب..

٢ـ أن هذه الانتفاضة أنفجرت في الشوارع والاسواق والازقة.. اي في الوسط الشعبي العام الذي كان يصفه البعض بالجمود ويتهمه بالاستسلام للظلم وعدم استعداده للقيام بأي حركة بأتجاه الرفض للتعدي والطغيان الحكومي بلا ملاحظة الظروف والاوضاع والامكانات..

فقد تصور الكثيرون بان الشارع العراقي المقهور غير مهيأ لثورة شعبية يمكنها ان تطيح بالنظام غير أن هذه الانتفاضة ومن قبلها أنتفاضة صفر أثبتت ان الشارع العراقي بمستوىٰ الرفض والخروج علىٰ النظام أذا حانت الفرصة اللازمة وحصل علىٰ التوجيه التنظيمي والقيادي الكافي..

٣ـ أن هذه الانتفاضة ذات طابع ديني اسلامي اكتسبته من التاريخ الجهادى الحافل للعلماء والحوزات العلمية التي عملت فى العراق حوالي الف عام.. أعربت عن ذلك نفس الجماهير الثائرة من خلال الشعارات العديدة التي أطلقتها في وجه النظام مثل:

الله اكبر.. لا إله الاّ الله صدام عدو الله..

٤ـ أنها امتازت بدرجة كبيرة من الأستبسال والمقاومة في وجه النظام البعثي وحطمت حواجز الخوف والارهاب والقمع السلطوي الذي فرضه عليها النظام خلال عشرين عاماً..

وتمكنت أن تواجه أبشع أنواع القتل والحرق والتعذيب والتجويع التي لم يشهدها شعب من الشعوب أبداً في التاريخ الانساني الحديث..

وتستمر في المقاومة حتىٰ يومنا هذا.. وهي سوف تنتصر باذن الله تعالىٰ لو تحققت فيها عوامل الانتصار الاولية من التنظيم والتخطيط ووجود القيادة المركزية الفاعلة والدعم والاسناد داخلياً وخارجياً..

٥ـ أنها لم تطالب بعملية الهدم فقط والاطاحة بنظام البعث بل تتطلع الىٰ بناء حكومة عادلة تؤمن بالتعددية والاستشارية ـ التي تكفل للشعب كل حقوقه وتعيد اليه

البناء بعد الدمار الشامل الذي لحق به..

كما هي لم تتوقف عند الاطاحة برأس النظام (صدام) فقط مع الموافقة على أبقاء الحقيبة الحكومية له على رأس السلطة.. وأنما تطالب بالاطاحة بالجميع حكومة البعث ونظامه السياسي رئيساً ووزراء ومداراء وكل اجهزة الأمن والمخابرات..

أنها تطالب بتغيير حضاري شامل في العراق يلغي كل أنواع الكبت والقهر والفكر الغربي والقومي المستورد وتتطلع الى الفكر الاسلامي الاصيل الذي يضمن للجميع الحقوق السياسية والانسانية..

ونحن نأمل أن تحقق هذه الثورة الشعبية الشاملة النتيجة المطلوبة في بناء دولة شعبية تتحكم فيها الاكثرية في أطار التعديدية الحزبية وفي ظل الدستور مع حفظ حقوق الاقليات والاتجاهات السياسية والمذهبية الاخرى..

وهذا الكتاب نقدمه الى الشعب العراقي الصابر المجاهد والى جميع الحركات الاسلامية والوطنية العاملة كجهد متواضع وخطوة أولى نخطوطها في هذا السبيل وهو لا يخلو من النواقص والثغرات.. والمأمول من رجال الفكر والثقافة والعلماء والفضلاء أن يقوموا هذا النشاط ويدعموه ويطوروه ويكملوا ما فيه من نقص.. بأفكارهم وبجهودهم الكبيرة وخدماتهم الجليلة المتواصلة في سبيل قضية الشعب والاسلام في العراق المهضوم الحقوق المهدور الكرامة..

وقبل الختام نشير الى ملامح بعض الفصول التي جاءت فيه:ـ

أولاً: بأعتبار أن الانتماضة الثائرة في العراق اليوم لم تكن شهاباً برز في المجهول أوظاهرة فجائية ليست لها جذور.. بل كانت مسيرة شعبية لها جذور موغلة في التاريخ والزمن..

(وأساساً لا توجد عندنا قضية أتفاقية أو صدفة في الكون كله.. حيث ان لكل ظاهرة عللها وأسبابها المترابطة التي تجمعت حتى أضفت صفة الوجود على النتائج والمحصلات.. ولذلك فان دراسة أية ظاهرة بلا ملاحظة جذورها عمل ناقص ولا يحقق شئياً من النتائج المطلوبة)..

ومن هنا: عملنا على دراسة جذور الانتفاضة وما يحيط بها من الارض والنظام السياسي والقوى الفاعلة فيها قديماً وحديثاً..

ثانياً: بما أن المستقبل هو الاخر أمر ينبغي أن يدرس بصورة شاملة ومستوعبة

أذ ليست الغاية من الثورات الشعبية هو أستبدال الوجوه والصور بل أستبدال النظام السياسي بالكامل..

ولو لم يدرس المستقبل بدقة وحذر تكررت نفس المأساة التي قمنا من أجلها ولبقيت الاوضاع السيئة التي صنعها النظام السياسي المنحرف والذى حكم العراق مدة طويلة من الزمان في عهد البعث وما قبله..

من هنا: قمنا بألقاء نظرة على المستقبل كذلك ورسمنا بعض المعالم والتصورات الاولية التي هي قابلة للبحث والنقاش حول الغد القريب ووضعنا بعض الملامح والخطوط العامة التي يجب أن يكون عليها..

ثالثاً: أن القضية العراقية بشكل عام وقضية الانتفاضة.. بشكل خاص تحتاج الى دراسات واسعة وعميقة وتتطلب جهوداً كثيرة وكبيرة من أصحاب الفكر والثقافة لايجادها كاملة مستوعبة..

ونحن هنا القينا بعض الضوء على هذه القضية وأحداثها وأسبابها من باب: (الميسور لا يسقط بالمعسور) و (أن الوجود الناقص خير من العدم المحض).

رابعاً: حاولنا بقدر الأمكان أن يكون البحث مستوعباً لكل الفئات والتيارات والقوى الفاعلة في الساحة العراقية الآ أن الكتاب سيظل ناقصاً من هذه الحيثية وذلك نظراً لقلة المصادر المتوفرة لدينا ولتسارع الإحداث الداخلية في العراق التي عجلت أخراج الكتاب الى النور قبل أن تكتمل فيه شرائط الاستقراء والفحص التام في الساحة..

ولذلك نحن نستميح الجميع عذراً في عدم شموله وأستيعابه على أمل أتمامه في المحاولات القادمة أن شاء الله تعالى.

خامساً: أن الكتاب يغلب عليه طابع الجمع والاعداد وقد أعتمدنا في أعداده وترتيبه على مجموعة من المصادر المتوفرة لدينا عن الساحة العراقية نقلنا بعضها بالنص بلا حذف أو تغيير والبعض الاخر نالته يد التغيير والتصرف القليل أحياناً والكثير أحياناً أخرى.. ولذا نحن لم نذكر أسماء المصادر التي أقتبسنا منها المواضيع في الهوامش في اكثر الاحيان الآ أننا نشير الى أهم المصادر التي اعتمدنا عليها.

٢٩ رمضان المبارك ١٤١١هـ.

مؤسسة الدراسات الاسلامية.

(اهم المصادر)

١ـ دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث ـ عبدالله فهد النفيسي.

٢ـ الشيعة والدولة القومية ـ حسن العلوي.

٣ـ الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية ـ الدكتور وميض جمال عمر نظمي.

٤ـ جهاد الشيعة ـ الدكتور سميرة الليثي.

٥ـ تاريخ الحركة الاسلامية في العراق ـ عبدالحليم الرهيمي.

٦ـ ثورة العشرين الوطنية التحررية في العراق ـ ل. ن. كوتلوف.

٧ـ الانتفاضات الشيعية ـ هاشم معروف الحسني.

٨ـ حركة رشيد عالي الكيلاني ـ اسماعيل أحمد باغي.

٩ـ العراق وقضايا الشرق العربي والقومية ـ الدكتور ممدوح الروسان.

١٠ـ الحقائق الناصعة ـ مزهر آل فرعون.

١١ـ الحركة الاسلامية في العراق ـ العلامة عباس محمد كاظم.

١٢ـ الحركة الاسلامية المعاصرة في العراق ـ الخطيب ابن النجف.

١٣ـ تجربة الثورة الاسلامية في العراق ـ الاستاذ أحمد الكاتب.

١٤ـ جرائم صدام (عرض وثائقي) ـ المركز الاسلامي للابحاث السياسية.

١٥ـ قصتي مع البعث في العراق ـ هارب من جحيم البعث.

١٦ـ صفحات سوداء من بعث العراق ـ عبدالحميد العباسي.

١٧ـ ارقام وآراء حول نظام البعث فى العراق ـ فؤاد كاظم.

١٨ـ السجل الاسود ـ أصدار المركز الاعلامي الكويتي.

١٩ـ السياسية العراقية.

٢٠ـ منظمة العفو الدولي تكشف جرائم التعذيب في العراق ـ منشورات منظمة العفو الدولية.

٢١ـ التهجير جريمة العصر ـ أعداد لواء الصدر.

٢٢ـ اسس الجهاز الحاكم في العراق ـ اكرم هادي.

٢٣ـ مجموعة من اصدارات الحركة الاسلامية في العراق الخاصة ـ حزب الدعوة الاسلامية.

مجموعة من اصدارات الحركة الاسلامية فى العراق الخاصة ـ منظمة العمل الاسلامي.

مجموعة من اصدارات الحركة الاسلامية في العراق الخاصة ـ المجلس الاعلىٰ.

مجموعة من اصدارات الحركة الاسلامية في العراق الخاصة ـ حركة المجاهدين.

مجموعة من اصدارات الحركة الاسلامية في العراق الخاصة ـ حركة العلماء.

مجموعة من اصدارات الحركة الاسلامية في العراق الخاصة ـ حركة الجماهير.

٢٤ـ البعث استعمار خماسي.

٢٥ـ ملف حلبجة ـ اصدار المنظمة الدولية للدفاع عن حقوق الانسان في العراق.

٢٦ـ يوميات بغداد ـ صافي ناز كاظم.

٢٧ـ البعث صناعة غربية جاهزة ـ معاذ حسن.

٢٨ـ انتفاضة صفر الاسلامية ـ رعد الموسوي.

٢٩ـ قياده العلماء والامة الاسلامية ـ المهندس ـ ع ـ نجف.

٣٠ـ الشهيد الصدر رائد الثورة الاسلامية في العراق ـ غالب حسن (أبو عمار).

٣١ـ آية اللّه الشهيد السيد حسن الشيرازي ـ فكرة وجهاد ـ السيد عبداللّه الهاشمي.

٣٢ـ صفحات مشرقة من حياة الشهيد السيد حسن الشيرازي ـ السيد عبدالرسول الموسوي.

٣٣ـ نبراس الشهادة آية اللّه العظمىٰ السيد محمد باقر الصدر ـ اصدار الهيئة العلمية العراقية.

٣٤ـ كربلاء المقدسة كما رأيت ـ العلامة الشيخ علي كاظمي.

٣٥ـ شورى الفقهاء ـ السيد مرتضى الشيرازي.

٣٦ـ آفاق المستقبل في العالم الاسلامي ـ محسن الموسوي.

٣٧ـ حوار شامل مع العلامة السيد هادي المدرسي .

٣٨ـ الصياغة الجديدة ـ آية الله العظمى السيد محمد الشيرازي.

٣٩ـ التحدي الاسلامي ـ آية الله السيد محمد تقي المدرسي.

٤٠ـ التأثيرات التركية ـ حسن العلوي.

٤١ـ مجلة العالم.

٤٢ـ صحيفة التيار الجد

٤٣ـ صحيفة المسار.

٤٤ـ صحيفة البديل الاسلامي.

٤٥ـ مجلة البصائر.

٤٦ـ مجلة الطريق الاسلامي.

٤٧ـ صحيفة الانصار.

٤٨ـ صحيفة البلاد.

٤٩ـ مجلة العروبة.

٥٠ـ مجلة الدنيا.

٥١ـ مجلة الرابطة.

٥٢ـ نشرة الكلمة.

٥٣ـ مجلة الموسم.

مصادر اُخرىٰ أهمها:ـ

٥٤ـ دائرة المعارف الشيعية ـ الاستاذ حسن الامين.

٥٥ـ حياة عراقي وراء البوابة السوداء ـ محمود الدرة.

٥٦ـ عراق النفط والحرية والاسلام ـ الاستاذ أحمد الكاتب.

٥٧ـ البعث يحترق ـ المركز الاسلامي للابحاث السياسية.

٥٨ـ تجربتان في المقاومة ـ الاستاذ عبد الرسول اللاري.

٥٩ـ ثورات العرب في القرن العشرين ـ أمين سعيد.

٦٠ـ الثورات العراقية الكبرىٰ سنة ١٩٢٠ ـ الدكتور عبدالله فياض.

٦١ـ ثورة العراق أمل الامة الاسلامية ـ أبو علي.

٦٢ـ الدور العراقي في الشرق الاوسط ـ

٦٣ـ موسوعة العراق الحديث ـ خالد عبد المنعم العاني.

٦٤ـ القضية الكردية في العراق ـ ماجد عبدالرضا.

٦٥ـ البارزاني وثورة ٢٦ آيار الوطنية ـ الحزب الديمقراطي الكردي (البارتي).

٦٦ـ العلامة المدرسي موافقه وأفكاره ـ منصور الشيخ.

٦٧ـ الحقوق ـ آية الله العظمىٰ السيد محمد الشيرازي.

٦٨ـ العراق في قرارات منظمة العفو الدولية ـ

٦٩ـ سقوط المهيب ـ الاستاذ هاشم حسن محمد.

صحف أُخرىٰ

٧٠ـ الحوار الاسلامي.

٧١ـ الجهاد.

٧٢ـ لواء الصدر.

٧٣ـ الشهادة.

٧٤ـ العمل الاسلامي.

٧٥ـ الغد الديمقراطي.

٧٦ـ الخليج الاماراتية.

٧٧ـ الشهيد الدولي.

٧٨ـ الانتفاضة.

٧٩ـ الموقف الاسلامي.

هوامش

١ـ العراق.. دراسة في تطوره السياسي/ برقية رقم (١٠٩٧٣).

٢ ـ كان في حزب البعث أربعة خطوط سياسية هي:

١ـ الخط الصهيوني الذي بدأ بالتحالف السري مع الولايات المتحدة الامريكية وفرنسا ويشمل ميشيل عفلق وشبلي العيسمي، فميشيل عفلق معروف بعلاقاته القديمة المتجذرة مع اليهود العرب في الارجنتين بالاضافة الى علاقاته الثابتة مع قيادات اللوبي اليهودي في أمريكا وفرنسا..

٢ـ الخط الامريكي المتمثل بتحالف طارق حنا عزيز مع صدام التكريتي وهذا الخط كان الجيل الثاني في الحزب ولم يكن لديه أي نفوذ في الجيش وأستطاع من خلال التركيز على المخابرات أن يسيطر على عموم المحزب والدولة في العراق.

٣ـ الخط البريطاني الذي كان يقود الحزب وهو جيل شيوخ الحزب من كبار العسكريين والتجار والمثقفين ويتمثل بأحمد حسن البكر وحردان التكريتي ومنيف الرزاز وصالح مهدي عماش وغيرهم..

٤ـ الخط اليساري الذي كان يميل نحو الاتحاد السوفياتي ويتمثل بعبد الخالق السامرائي وهو أضعف الخطوط ولكنه أستطاع من خلال التحالف مع الكبر أن يكون لنفسه أرضية في الحزب (كعدنا حسين وغيره).

الفصل الاول

العراق: نافذة على الماضي.

العراق: نافذة على الماضي

مفتاح الاستعمار

كان احتلال العراق وسقوط بغداد بيد القوات البريطانية عام ١٩١٧ رمزا لسقوط الحضارة الاسلامية في نظر الاستعمار، وكان «احتلال العراق يشكل النهاية والغاية لثلاثة قرون من النشاط البريطاني في الشرق الاوسط» كما يقول اللورد كرزن وزير الخارجية البريطاني عام ١٩١٩.

وكان احتلال العراق بالذات يعني لدى الاستعمار اكثر من الحصول على سوق تجارية لتصريف منتجاته الصناعية.. واكثر من ارض غنية بالبترول والمعادن والثروات الزراعية الاخرى .. كما كان يعني لديه اكثر من ممر بري يصل البحر الابيض المتوسط بخليج البصرة.. ويؤمن بذلك طريق مواصلات الهند.. او يحمي ابار النفط في عبادان.

انه كان يعني اكثر من ذلك .. فقد كان العراق يشكل مفتاح الشرق الاوسط وقلبه النابض، وكانت السيطرة عليه تعني فرض الهيمنة على كل المنطقة الممتدة من القفقاس الى البحر الابيض المتوسط... والى الخليج وجنوب الجزيرة العربية ..

وقد اعترف بذلك وكيل الحاكم الملكي العام آنذاك (ويلسن) في برقية له الى وزير الهند بتاريخ ١٠/ كانون الاول / ١٩١٨م حيث يقول: «ان المناطق الاستراتيجية في الشرق الاوسط تقع في بغداد وقد استطعنا باحتلال العراق ان نركز انفسنا في العالم الاسلامي وبذلك منعنا تجمع المسلمين ضدنا في الشرق الاوسط..

واني اسلم .. انه يجب ان يكون من سياستنا في ظروف السلم ان نحافظ على بلاد ما بين النهرين بصفتها مركز تحمي البلاد الخاضعة للسيطرة البريطانية.. انها

يجب ان لا تندمج بسائر بلاد العالم العربي او الاسلامي بل تبقى منعزلة قدر المستطاع» (١).

هذه هي اهمية العراق الاستراتيجية اذن.. ولكن هل كان باستطاعة بريطانيا ان تستولي عليه بتلك الصورة.. لو انها لم تلجأ الى اساليب المكر والخداع، وتقضي على روح المقاومة الاسلامية باستغلال مشاعر القهر والعذاب والالم لدى الشعب العراقي ضد الحكام الاتراك.. الذين لم يكفوا حتى في ساعات الحرب الاخيرة.. من التنكيل بالشعب والاعتداء على حرماته ومقدساته، ومن ممارسة العنف حتى مع رجال القبائل الذين جاؤوا لنصرتهم في مواجهة الانجليز.. فتقدمت بريطانيا لترفع شعار التحرير و «انقاذ الشعب العراقي» وقد قال موند القائد البريطاني الذي احتل بغداد: «لقد جئنا محررين لا فاتحين».

ان الشعب العراقي الابي لم يلق السلاح الا بفعل هذه الوعود المخادعة.. وقد ساعده على ذلك حصار النجف.. ومجزرة الحلة الرهيبة التي قام بها الجيش التركي المنسحب، ومع ذلك فان الشعب العراقي لم يستمرىء الاحتلال، وسرعان ما اخذ يطالب قوات الاحتلال بالوفاء بوعودها فورا، ويهدد باللجوء الى الثورة المسلحة..

بين مدرستين

ونستطيع ان نقول ان بريطانيا كانت منذ البداية حائرة بين مدرستين استعماريتين: القاهرة والهند، وكانت الاولى ترى انه لايمكن استعمار العراق والشعوب العربية استعمارا مباشرا، ربما انطلاقا من تجربتها المرّة في مصر والسودان، ولذلك فقد كانت تفضل قيام واجهة عربية محلية تغطي على حقيقة الاستعمار، بينما كانت مدرسة الهند التي احتلت قواتها العراق.. تفضل حكم العراق حكما استعماريا مباشرا، وتتضايق من وعود الحرية والاستقلال وتحاول التنكر لها بكل فضاضة.. ربما ايضا انطلاقا من تجربتها الطويلة والحلوة لعدة قرون في الهند...

وقد اختارت بريطانيا في لبداية الحل الثاني فسحبت الحاكم السياسي الاول (سربرسي كوكس) وهو من انصار مدرسة القاهرة وعينته مفوضا في سفارتها في طهران.. وعينت محله حاكماً سياسيا جديدا هو (تي اي ويلسون) من انصار مدرسة

الهند المتشددين، وراحت تعمل على توطيد اركان استعمارها للعراق بصورة ثابتة، وقد كان ويلسون ضابطا شابا لا يتجاوز عمره الخامسة والثلاثين ويتسم بالصلف والغرور والاستعلاء..

العراق عشية الاحتلال

ومن الضروري هنا ان نلقي نظرة عامة على مختلف فصائل الشعب العراقي وفئاته وطوائفه.. والافكار والتيارات السياسية التي كانت سائدة فيه تلك الايام.. وموقفها جميعا من قضية الاستعمار ومستقبل البلاد...

كان العراق يتألف من طائفتين هما الشيعة والسنة مع بعض الاقليات الدينية كالمسيحيين واليهود والصابئة واليزيديين ويتألف من اربع قوميات هي العرب والفرس والاكراد والتركمان ويتألف من ثلاث طبقات هم

اولاً - الاقطاعيون والملاكون الكبار من الاشراف والنقباء الذين نموا غالبا في ظل رعاية عثمانية خاصة.

ثانياً - طبقة متوسطة تتكون من صغار التجار والحرفيين والفنيين والموظفين من سكان المدن.. وقد كانت هذه الطبقة ضئيلة الاثر في الكيان السياسي، الا انها كانت هي الطبقة الواعية والمدركة لحاجات التغيير.

ثالثاً - طبقة واسعة وكبيرة من الفلاحين والعمال والمستخدمين تشكل نسبة ٨٥٪ من الشعب .. وكانت هذه الطبقة فقيرة جدا وتعيش على هامش الحياة وتكتفي بمجرد البقاء وذات مستوى صحي مخيف، وكانت هذه الطبقة امية جاهلة منعزلة عن السياسة ،عادة وكانت توجد فئتان سياسيتان هما:

اولاً - طبقة الافندية وتتألف هذه الطبقة من كبار الموظفين والضباط في العهد العثماني، اضافة الى زعماء العشائر والنقباء.

ثانياً - العلماء وطلبة المعاهد الدينية في المدن المقدسة النجف وكربلاء والكاظمية.. وكانت هذه الفئة تعرف (بالملائية).

وكانت هذه الفئة حسب المذهب الشيعي تؤمن وتجمع بين القيادة السياسية الى جانب الاجتهاد في العلوم الدينية وكانت تعيش الاستقلالية عن الحكومات المدنية..

وهذه صفات تميزها عن علماء الدين السنة الذين كانوا بصورة عامة اشبه بموظفين لدى الحكومة العثمانية، وكانوا مجردين من اية سلطة سياسية..

اما طبقة الافندية فصحيح ان غالبيتها نشأت في احضان الحكومة العثمانية الطائفية، الا انها لم تكن تؤمن بالاسلام ولا تلتزم به وكانت منعزلة عن الجماهير.

وكانت طبقة الافندية تتألف من العرب والاكراد والتركمان وقد اتخذت من شعار القومية العربية سلاحا وطريقا للثورة على الحكومة العثمانية والارتماء في احضان الاستعمار.(٢)

اما رؤساء القبائل فقد كانوا ينقسمون الى قسمين كما في العهد العثماني، قسم مع قوات الاحتلال وآخر ضدها.. وقد كان بعض رؤساء القبائل من اقطاعيي المدن يجمع بين الطائفية والثروة الموروثة من العثمانيين وبين الولاء للحكام البريطانيين المحتلين كعائلة السعدون في لواء المنتفك، وقبائل البادية بزعامة ابن هذال.

وغني عن القول ان المسيحيين، واليهود الذين كانوا يسيطرون على تجارة العراق كانوا من اشد المرحبين بالاستعمار والمتمسكين باهدابه...

اما الاشراف والنقباء وكبار التجار فكانوا على الغالب يجمعون ايضا بين المفاهيم الرجعية الارستقراطية والروح الطائفية والمصلحية الضيقة في كنف الاستعمار.

وقد اخذت هذه الطبقة التي انتهشت اقتصاديا في ظل الاحتلال تتسابق مع طبقة الافندية في الارتماء في احضان الاستعمار وتنفيذ المشاريع السياسية المختلفة

وقد كان همها الوحيد هو المحافظة على زعامتها التقليدية واحتلال الكراسي والوظائف العالية.

والى جانب هؤلاء كان في الطرف الاخر من المجتمع العراقي، طبقة اخرى موغلة في الفقر والجهل والتحلل من الدين والوطنية والاخلاق، وتتألف من شراذم العرب والفرس والاكراد.. ومرتزقتهم الذين دخلوا في سلك الشرطة في خدمة الاستعمار وكانوا يعرفون باسم (الشبانة).

ويقال ان قوات الاحتلال لم تكن تجند الواحد من الشبانة الا بعد ان تجري عليه

امتحانا في «الاخلاق» لتعرف مدى شرفه وصدقه وامانته واخلاصه لها.. وذلك بان تامره بالبصاق في وجه ابيه امام ملأ من الناس، فان كان مستعدا لذلك.. وقام به برحابة صدر فانها كانت ترشحه لوظيفة (الشرطي) والا.. فلا.

وليس من المستبعد انها كانت تجري امتحانات مشابهة وان كانت من نوع آخر.. على السياسين الذين يرشحون انفسهم لتسلم المناصب العليا في البلاد..

وقد كفَّر العلماء مرتزقة الشبانة ورفضوا الصلاة على جثمانهم ودفنهم في مقابر المسلمين.

اذن فأن:

١ ـ الافكار الرجعية كالقومية والطائفية.

٢ ـ المصالح التجارية والاقطاعية والوظيفية.

٣ ـ الطموحات السياسية الشخصية.

٤ ـ المخاوف والاحقاد للاقلية لدى اليهود والنصارى.

هذه التي كانت تتوفر لدى الطبقات الارستقراطية والاقطاعية والبيروقراطية والعسكريتاريا فضلا عن الاقليات الدينية كانت تشكل ارضية خصبة للقبول بالاستعمار، وتفرز فئة معزولة عن الشعب تخون بلادها وضميرها وشرفها وتقف في مواجهة الثورة ومطالب الشعب في الحرية والاستقلال. وتتبارى فيما بينها على القبول التام بالحكم البريطاني او الاشراف الجزئي او المظهر العربي..

هذا في الوقت الذي كان قادة الشعب من العلماء يعلنون موقفهم بشجاعة وتحد ويطالبون المستعمر بالجلاء التام ومنح الشعب الحرية والاستقلال .. وكانت فتاواهم تدوي في ارجاء العراق:

(ليس لاحد من المسلمين ان ينتخب ويختار غير المسلم للامارة والسلطنة على المسلمين)

وقد اصدر هذه الفتوى المرجع الاعلى اية الله المرزا محمد تقي الشيرازي في كربلاء.. وذلك بمناسبة محاولة قوات الاحتلال تزوير ارادة الشعب واضفاء نوع من الشرعية على تواجدها في العراق، وذلك عن طريق اجراء استفتاء وهمي يقتصر على الاقطاعيين وكبار التجار والنقباء وكبار الموظفين والعسكريين ومن لف لفهم من

الاقليات المعادية للاسلام و المسلمين..

وقد استغرب هؤلاء فعلا عملية الاستفتاء واعلنوا ولاءهم الكامل والتام لبريطانيا.

يقول احد وجهاء البصرة (احمد باشا الصانع) في حديث ادلى به الى حاكم البصرة السياسي:

(انا لا اريد سوى الحكم البريطاني البحت، وارجو ان لاتتركوا البلاد بل احكموها بانفسكم بيد قوية ولكن عادلة ولا تعقدوا اجتماعا لتواجهوا السؤال من الناس، فان الناس ربما صوتوا لكم بدافع الخوف، ولكن من المحتمل ان يتفقوا ويقولوا: نحن لانريدكم.. اتركوا البلاد) (٣).

ويقول آخر هو السيد محمد بركات:

(في رايي ان سؤالكم لنا وانتم الحكومة: ما هو نوع الحكم الذي نريده يدل على شيء غير اعتيادي وهو امر لم نسمع به من قبل، فما شأني انا في هذا الموضوع، فانتم لو عينتم علينا حاكما نصرانيا او يهوديا او عبدا زنجيا كان ذلك بالنسبة لي حكومة على حد سواء) (٤).

اما في بغداد فكذلك الامر بالنسبة الى وجهائها.. اذ يقول احدهم وهو سليمان فيضي للمس بل الجاسوسة البريطانية: ويحذرها:

(انتم لا يمكن ان تتركوا الامور تجري على هذا المنوال الذي تجري عليه الان فان الهياج قد وصل الى درجة الخطر وانا اخشى كثيرا من وقوع اضطراب على ليس في بغداد وحدها.. بل ربما في الالوية، لان العشائر كلها قد تاثرت به واني ارغب كل الرغبة في تجنب ذلك من اجل مصلحتنا ومصلحتكم معا.

اني انظر الى الاجتماعات في المساجد (٥) بمقت شديد واعتبر بشكل خاص هذا المزج بين الدين والسياسية خطرا الان من المستحيل تقريبا عليَّ وعلى غيري ان نقف ضده وان كنت ابغض تلك الحفلات بغضا شديدا اجد نفسي مضطرا الى حضورها فلست اجرأ على الغياب عنها لوجود الضغط المسلط علي، وتاكيدي ان هذا حال الكثيرين غيري، وكان من الافضل للناس ان يعقدوا اجتماعات مماثلة، او يؤسسوا نوادي للمداولة في فصل الدين عن السياسة بقدر الامكان ويمكن ان اقول

استطراداً ان هذا الاتحاد والمتباهى به بين الشيعة والسنة هو من ابغض الامور الى نفسي ويجب ان اعتبر سيطرة الشيعة كارثة لا يمكن تصورها (٦).

«اما عبد الرحمن النقيب فكان يصرح جازما في احاديثه الخاصة مع الحكام السياسيين بانه ضد تعيين امير على راس الحكومة في العراق على اساس ان البلاد لم تكن على درجة من النضوج تؤهلها لاى نوع من انواع الحكم العربي، ولذا فانه كان يدعو الى استمرار الادارة البريطانية التي يتحتم عليها ان تتعاون مع سكان البلاد وتكثر استخدامهم بصورة تدريجية وكان يؤكد على الحاجة الى وجود الحاميات البريطانية في البلاد من اجل المحافظة على السلم كما انه كان اولا واخرا يعرب عن تعجبه واسفه لاستفتاء الراى العام عن مستقبل البلاد» (٧).

هكذا تكتب (المس بل) عن نقيب بغداد وتروى عن لسانه ايضا.

(كنا في غنى عن حماقة استفتاء الناس عن رايهم في مستقبل البلاد، حيث ان ذلك كان سببا للاضطراب والقلاقل ولم تخمد سورة الفتن في المدينة بعد...

ان الانكليز فتحوا هذه البلاد وبذلوا ثروتهم من اجلها كما اراقوا دماءهم في تربتها ولذا فلا بد لهم من التمتع بما فازوا به)

ويوجه خطابه اليها

(ان امتكم امة عظيمة وثرية وقوية فاين قوتنا نحن ؟ وانا اذ اقول هذا ارغب ان يدوم حكم الانجليز...

انني اعترف بانتصاركم، وانتم الحكام وانا المحكوم!

وعندما أُسأل عن رايي في استمرار الحكم البريطاني اجيب بانني من رعايا المنتصر.

لقد مات الاتراك اليوم.. وتلاشوا وانا راض بان اكون من رعاياكم!

ويلتفت اخيرا الى زائرته الجاسوسة البريطانية ليقول.

ما يجب عليكِ ان تقولين في لندن: اننا نرغب في ان يحكمنا السربرسي كوكس!

ان معظم الذين تكلموا ضدكم هم رجال لا سمعة لهم ولا شرف (...) ولا يمتون الى اشراف البلدة بصلة، لكني اقول لكِ ان تكوني حذرة من الشيعة (٨)

كانت تلك عينات صغيرة من اراء ومواقف الطبقة الارستقراطية والاقطاعية وغيرها .. من الطبقات المفصولة عن الشعب..

اما جماهير الشعب فقد كانت تقف كما قلنا وراء الامام الشيرازي وسائر العلماء الاعلام ..

وقد حاولت بريطانيا ان تشتري ضمائر العلماء بالاموال فبعثت السر ونالدستورز الى النجف الاشرف في ايار ١٩١٧ مع كمية كبيرة من الاموال لتوزيعها على الشيوخ فلم يقبلها احد (٩).

ويقول الدكتور علي الوردي في كتابه (لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث) حاول الانكليز في عهد الاحتلال اجتذاب الملائية اليهم بكل وسيلة ممكنة فنجحوا مع السنة نجاحا غير قليل ولكنهم اخفقوا مع الشيعة..

يقول ويلسون في مذكراته:(ان ملائية كربلاء والنجف والكاظمية هم باستثناء البعض منهم يعادون جهرا اية حكومة دنيوية منظمة مهما كان نوعها .. انهم حالفوا الحركة الوطنية في اشد صورها رجعية وايدوها بنفوذهم في اوساط الجماهير الجاهلة فقد وجدوا فرصتهم في الضرب على اوتار التعصب الديني) (١٠).

وفي نفس الوقت الذي كانت قوات الاحتلال تتوجه لاستمالة وشراء ضمائرهم فتفشل .. كانت تتجه الى عامة الشعب وتمارس ضدها سياسة من عدة بنود.

١ ـ الاغراء بالانتعاش الاقتصادي وارتفاع الاجور.

٢ ـ التضليل بالحضارة الغربية والمدنية والتقدم والحاجة للغرب.

٣ ـ الافساد بالملاهي والخمور وصالات السينما الخليعة.

٤ ـ اثارة الخلافات القومية والطائفية والقبلية، بين السنة والشيعة والعرب والعجم والاكراد والتركمان.. ومختلف القبائل الاخرى .. في محاولة من قبل قوات الاحتلال لتمزيق كلمة الشعب وتخديره وتضليله وقتل الروح الاسلامية الوطنية في داخله.. من اجل توطيد اركان الاستعمار والاحتفاظ بالعراق الى الابد.

وقد نجحت في سياستها تلك نجاحا لا باس به اذ استطاعت ان تضعف الروح الثورية عموما كما استطاعت من ان تعزل قطاعات كبيرة من ابناء الشعب عن المشاركة في الثورة المحتمة.. وتمكنت من اضعاف سلطة القيادة الاسلامية المرجعية

جذور الصراع

لم يكن العراق اول بلد اسلامي يقع فريسة الاستعمار الغربي كما لم يكن الاخير. لقد كان العراق حلقة في سلسلة البلاد الاسلامية التي اجتاحتها الجيوش الاستعمارية بعد الحرب العالمية الاولى.

كما لم يكن الاستعمار العلة الاولى لكل تلك المآسي والويلات التي المت بالشعوب الاسلامية المستعمرة بل ان الاستعمار جاء (ثمرة) اوضاع سياسية واجتماعية تكرست خلال عدة قرون ابان توقف المد الحضاري للاسلام.

لقد اختل التوازن الحضاري بين الغرب والشرق فاختل تبعا لذلك توازن القوى بينهما وكانت الحصيلة سيطرة الغرب على الشرق.

وكي نعرف هوية المقاومة الاسلامية للهجوم الغربي على الشرق والطرق والوسائل التي اتبعتها لرد الغرب علينا ان نعرف اولا هوية الهجوم الحضاري للغرب ذلك ان كل مقاومة حضارية تتناسب مع حجم وطريقة التحدي الحضاري.

وباختصار نستعرض عدة حقائق اساسية في المواجهة الحضارية بين الشرق والغرب كي يتضح بشكل جيد موقع الصراع الذي قام ولايزال حول (العراق).

الصراع بين الشرق والغرب قديم وطويل ذو جذور تاريخية بعيدة تمتد الى الوف السنوات فقد كانت الحروب بين القارتين مستمرة ٣٧ قرنا.

وهذا الصراع التاريخي بين الشرق والغرب القديم كانت بين الحضارة الفارسية وبين الحضارة الرومانية وفي عهد الاسكندر المقدوني الذي رد على الاجتياح الفارسي باجتياح خاطف لمركز الامبراطورية الفارسية فدمرها تدميرا.

وخلال اكثر من الف عام لم تقم في الغرب حضارة فتية وقوية لان حضارة الاسلام اجتاحت معظم انحاء المعمورة ودمرت او حاصرت القوى المضادة وتلقى الغرب من المسلمين هزائم متتالية فمرة على يد العرب واخرى على يد الترك بينما تلقى المسلمون اكبر ضرباتهم من الغرب في عهد الحملات الصليبية وعلى الخصوص في اسبانيا والبرتغال ولكن التوازن الحضاري بين القارتين لم يختل الا بعد عدة قرون ولقد كان تفوق الشرق على الغرب اطول من الاخرى رغم الحملات

الصليبية التي شنها الغرب على العالم الاسلامي، فمنذ ان ظهر الاسلام كان المسلمون اكبر قوة او احد اكبر القوى على وجه الارض الى ان جاء المستعمرون سواء في ايران القاجارية ام في المناطق التي كان يحكمها سلاطين آل عثمان.

ذلك انه كي يكتشف الشعب حقيقة (حكامه) خاصة اذا كانوا متسترين بالاسلام يجب ان يصطدم بهم في معارك حادة ليكتشف من خلالها هويتهم عارية سافرة والا فان الحكومات المستبدة الجائرة تستطيع بما تملك من المال والقوة ووسائل الدعاية والتزييف ان تخنق اصوات الاحرار وتطوق حكمها بستار كاذب من الوطنية والقداسة والاخلاص، وكما في هذا العصر كذلك في كل العصور خاصة عصور التخلف الفكري والامية السياسية الشاملة.

وخلال عهود طويلة كان السلاطين المستبدون قد استطاعوا ان يحجبوا الحقائق عن الشعب ويفرضوا على الناس اية سياسية قاتلة بالاضافة الى تلبسهم الشديد بلباس الاسلام والتقوى الكاذبين، الامر الذي كان يمنع الشعوب من درك الحقائق الكامنه وراء الستار ومن ثم على الثورة ضدها وربما كان احد اكبر اسباب الركود العام في انحاء البلاد الاسلامية انذاك هو هذا الجهل والامية المطبقة في كافة الميادين.

فلما جاء الهجوم الاستعماري و عجزت السلطة عن مقاومتها بدى عجزها و تخلفها وتامرها واضحا تماما.

وللاسباب التي مرّ ذكرها دخل الاستعمار الاوربي الى البلاد الاسلامية وعندما كان الحاكم التركي او الايراني يترك البلاد مفتوحة امام الغرب كان يسلّم شعبا اعزلا فقيرا مستضعفا الى جيش مدرب وقوي.

ونادرا ما كانت جيوش الترك او القاجار تحارب الجيش الاستعماري الفاتح بل كانت البلاد تسلّم دون قتال.. ولم يكن امام الشعب الذي امتصت كل قدراته وسحقت كل انتفاضاته وصفيت معظم قياداته الا ان يبدي مقاومة بدائية.. فماذا يستطيع ان يفعل شعب مستعبد لم يكن يملك من امره شيئا طوال قرون امام قوة غازية كقوة الغرب ؟

لقد كان الحكم التركي يترك الشعب بلا سلاح ولا مال ولا مؤسسات امام

الغرب وربما اشترك مع الغرب في تسليطه على المسلمين بحيث كان على الشعب المسلم ان يواجه كلا القوتين ويحارب الغرب وحليفه المفروض فيه ان يكون اول المدافعين عن البلاد.

لقد حدث اثناء الحرب الايرانية - الروسية في عهد فتح علي شاه ان قواد الجيش الايراني وكانوا على الاغلب من العائلة القاجارية المالكة ان تركوا ساحة الحرب خوفا على ارواحهم وشجعوا الناس على الفرار والتسليم ومنعوا عنهم السلاح مما ترك الشعب وعلماء الدين وحدهم في المعركة فقتل منهم من قتل وانهزم من انهزم ولم يفلح المسلمون في دحر الجيش الروسي الذي كان قاب قوسين اوادنى الى الهزيمة!

ومع ذلك كله، ورغم خيانة انظمة الحكم الديكتاتورية لشعوبها الا ان الشعب المسلم لم يستسلم للجيوش الاستعمارية،وبعد الهزيمة رفض التعاون مع الاستعمار!.

ففي الجزائر ومراكش قاوم الفرنسيين ببطولة ثم في ليبيا قاوم الايطاليين بشراسة وفي مصر قاوم الجيش الفرنسي بقيادة نابليون مقاومة مستميته فما ان دخل الجيش الى البلاد حتى قاطعه الشعب ثم بدأ ينظم مقاومة سرية ضده.

وكما في المغرب الاسلامي كذلك في المشرق الاسلامي في سوريا والعراق وايران وافغانستان والهند.

على انه في مثل هذه المواقف حيث ينقشع عن الشعوب زيف الحكام ويتعرض وجود(الامة) للخطر وينهزم الملوك والزعماء عن قصورهم ويسقط عن رؤسهم التاج ويهرب من ايديهم الصولجان.. هنا تظهر هوية الشعوب جلية واضحة فاذا بضمير الشعب الحي يستيقظ وينتفض بعد انكشاف واقع الحكام وعجزهم عن رد الاخطار عن البلاد، حينئذ لايبقى امام الزعماء المزيفين طريق اخر سوى الفرار او اللجوء الى صف الغزاة المغتصبين ولا يبقى امام الشعب الا ان يلتجئ الى زعمائه الحقيقيين ويعود الى (القوى) الذاتية التي بقيت طيلة الفترة الماضية طيّ النسيان.

ولهذا السبب نجد ان الزعماء الذين قادوا مقاومة الشعوب الاسلامية ضد الاستعمار الاوربي هم (علماءالدين)من اقصى المغرب الاسلامي مرورا بالعراق

وايران وانتهاء بالهند واندونيسيا.

ان تاريخ مقاومة الشعوب الاسلامية للاستعمار الاوربي يكشف لنا ايضا عن حقيقة المواجهة بين الشرق والغرب ويبرز لنا لماذا كان الاسلام وحده في ميدان المبارزة الحادة ؟ ولماذا وحدهم (علماء الدين) هم زعماء تلك المرحلة الحاسمة من تاريخ الامة؟

ويثبت لنا جليا ان روح (الشرق) هو الاسلام باعتباره هوية الشرق الحضارية في مواجهة الهوية الصليبية ـ المادية للغرب.

اما لماذا (علماء الدين) وحدهم فلانهم عادة ينبعثون من اعماق الشعب ومن طبقاته التي لم تتلوث بزيف الاجهزة الحاكمة وظلمها وترفها وفسادها. واما (علماء السلاطين) فهم عادة يلتحقون باسيادهم الحكام كلما جد الجد ولايبقى في الساحة الا العلماء الحقيقون للاسلام ومع بروز زعامة العلماء الاتقياء تشتد فورة الايمان بالله وتظهر قوة الاسلام. كدين يدعو الناس الى استعادة العزة والكرامة ومقاومة الطغاة والكفرة ومحاربة المستبدين في الارض.

وتلك هي الميزة الثانية للنهضات الشعبية ضد الاستعمار اى (الانبعاث الثقافي) وتجدد الروح الثورية للاسلام.

وخلاصة القول:انه في اللحظات الحرجة والحاسمة من التاريخ تظهر الهوية الحقيقة للشعوب، كما يبرز الزعماء الحقيقيون الذين يثقون بقوى الشعب ويثق بهم الشعب، فيرفعون لواء الجهاد ضد الغزاة المستكبرين: ويشير الامام امير المؤمنين الى هذا المعنى بقوله:(وثقوا بالقائد فاتبعوه) اشارة الى علاقة الثقة التي تربط القيادة بالشعب.

وقد ظهرت هذه الحقيقة عندما بدأ الهجوم الغربي لاستعمار البلاد الاسلامية وجلت هذه الحقيقة في ثلاثة مظاهر هي:

اولا: انبعاث الاسلام في ضمير الامة من جديد باعتباره دين الامة وتاريخها وهويتها الثقافية وامام هذا الانبعاث الديني الثقافي لاسلام الجهاد والحركة. انهزم اسلام الخضوع والاستسلام المصنّع في قصور السلاطين.

ثانيا: بروز قيادة (علماء الدين) باعتبارهم الممثلين الحقيقين لدين الامة

وثقافتها واندحار زعامة السلاطين والملوك الذين كانوا يحكمون الشعوب باسم الاسلام وبقهر الاجهزة البوليسية.

ثالثا: التحاق (علماء السلاطين) بأسيادهم وانسحابهم عن الساحة بعد خيانتهم للشعب. وبروز دور علماء الدين المرتبطين بجذورهم الشعبية.

ركائز الحركة الاستعمارية

لو ان الاستعمار احتل بلادنا عسكريا فقط لكان من السهل اخراجه، ولكنه وفق خطة ـ محكمة ـ دخل الى نفوسنا وعقولنا وقيادتنا فاصبح جزءا من وجودنا الفكرى والاجتماعى فاستقر به المقام وصار من الصعب اخراجه.

لقد استخدم الاستعمار الغربى كل وسيلة ممكنة لالغاء شخصيتنا الذاتية كى نتحول الى (امة لاوزن لها) فندور فى فلكه بلا ارادة ولا اختيار وهو بدوره يستحلبنا بلا رحمة ولا شفقة ويتستخدمنا فى مصالحة كالعبيد.

ولولا الغفلة والجمود الطويل لم يكن الاستعمار قادرا على ان يفعل بنا مايريد ولكنه استطاع بذكاء ان يجردنا من اسلحتنا واحدة بعد اخرى ثم يقودنا بهدوء نحو المسلخ.

فى البداية سلبنا سلاح الفكر والعقيدة ثم سلبنا سلاح الاقتصاد ثم سيطر سياسيا واغتصب منا حتى قطعه الارض التى نسكن عليها، واحتل المواقع الاستراتيجية فى منطقتنا كى يسهل عليه ضربنا متى اراد ومتى ما طالبنا بالحرية والاستقلال.

ولكى نعرف كيف يجب ان نعمل لطرد الاستعمار لابد ان نعرف بدقة وعمق (الركائز) التى اعتمد عليها ضدنا.

وطالما بقيت تلك الركائز قائمة فلن تنفعنا الشعارات ومع القضاء على تلك الركائز الاساسية فمن السهل التخلص من الشجرة بعد ان اجتثت جذورها.

فما هى تلك الركائز الاساسية ؟

الركائز هى ١ ـ الثقافة الاستعمارية، ٢ ـ الاقتصاد التبعى، ٣ ـ السياسة الاستعمارية.

لنحلل كل واحدة من هذه الركائز الثلاث بصورة منفردة علما بان كلاً من الثقافة والاقتصاد والسياسة امور مترابطة تتفاعل فيما بينها بشكل حي.

الوسيلة الثقافية

الثقافة الاستعمارية هي اهم وسيلة يستخدمها الاستعمار لبسط نفوذه على البلاد المستضعفة فيما يتم تجريد الامم الاخرى من اسلحتهم واهمها سلاح الوحدة الفكرية والعقائدية، وبها يتم تجريد الامة من الثقة بنفسها وبكيانها، وعندما تفقد الامة ثقافتها يتم هضمها بسهولة.

لقد استخدم الاعلام الاستعماري سلاح التشكيك ضد عقيدتنا وثقافتنا ثم سلط علينا اقلامه المسمومة لينسب كل ضعف وانهيار وتخلف لدينا، الى عقيدتنا.. وبعد ان نجح في بلبلة افكار الناس وخاصة جيل الشباب الذى انبهر بالتقدم الصناعي للغرب، بدأ ينشر الفكر الالحادى والفلسفة المادية مركزا هجومه على الفكر الاسلامي الاصيل، هذا المتراس الذى لابديل عنه لمعنويات الامة، ومع ضعف العقيدة في النفوس تهتز اساس الوحدة السياسية للامة، وهذا ما كان يهدف اليه الاستعمار، فمع التشكيك في العقيدة، بدأ الهجوم على الوحدة الاسلامية، وطرح (الفكرة القومية) كبديل يكفل تمزيق وحدة المسلمين، ويفرقهم قوميات شتى.

وبالنسبة لنا لم يكن الالحاد سوى وسيلة لنزع سلاح الايمان منّا كي لايبقى في وجودنا اية ذرة من قوة على المقاومة، لقد كان هو الاقوى صناعيا وماديا ولكننا ــ على مدى التاريخ ـ كنا الاقوى ايمانا فجردنا من هذا السلاح الخطير، ثم كانت الكارثة.

ولكن السؤال هو من الذى حمل جرثومة الفكر الغربي الى جسد الامة ؟ فالامراض والجرائم لاتنتقل في الفراغ، فلابد من وسيط لنقل الجراثيم فمن كان ذلك (الوسيط).؟

الجواب: الاقليات المذهبية.

هؤلاء الجنود المجندون لخدمة الاجنبي. فالانتماء المسيحي كان خير غطاء

تنشر وراءه المصالح الغربية والاستعمار الغربي الذى لايؤمن بدين ولابمبدأ.

مساكين هؤلاء الذين يتحولون الى (عربة) تنقل الغربيين من بلد الى بلد، ثم لايكون لهم سوى العار والتعب، لان الغربيين لايؤمنون باحد سوى مصالحهم والا فما بال الافريقيين المسيحيين كالمسلمين سواء بسواء تطحنهم عجلة الاستعمار. ؟!

صحيح انه لولا فساد الحكومات عندنا او على الاصح لولا فساد فلسفة القيادة والحكم الوراثي واستبداد الجهاز الحاكم.. ما كان للغربيين ان يعشعشوا بين الاقليات في بلادنا، ولكن الذى قام بالدور الاكبر في القضية هم الاقليات ذاتها، لقد رضيت لنفسها هذا الدور.

وتلك الحكومات الفاسدة هي التي سمحت للغرب بان يؤسس مراكز تبشيرية ويرسل بما يسمى (الارساليات التبشيرية)، الى بلادنا، وتنزح منها شباب الاقليات الى الغرب كي تدربهم على الفكر والحياة الغربية، ثم لترسلهم الينا جواسيس وادوات ربط، ورسلا للاستعمار الثقافي في غياب عن الحكومة او تحت سمع وبصر تلك الحكومات التى لم ترحم حتى نفسها، فمن عهود طويلة والاستعمار يؤسس في بلادنا القلاع والمتاريس التى منها انطلق لاستعمارنا، ومن لا يدرى اليوم ان لبنان كانت ولاتزال اكبر مركز لتدريب وتجنيد العملاء والجواسيس في المنطقة؟ من لا يدرى ان الكنائس، والمدارس التبشيرية، والجامعات الامريكية ومستشفياتها والمؤسسات الخيرية في بلادنا ليست سوى (بؤر) لصنع الطبقة المكلفة بتسهيل مهمة الاستعمار في بلادنا ؟!

الامتيازات الاقتصادية

الاقتصاد بالنسبة للاستعمار وسيلة وهدف، فهو وسيلة يفتح الطريق امام النفوذ السياسي للاستعمار.. وهو هدف لانه يؤمن في النهاية المصالح الاقتصادية الاستغلالية للغرب.

تجارب الشعوب المستضعفة مع المستعمرين عن كيفية استخدام هذه الوسيلة (البريئة!) في سبيل النفوذ الغربي في البلاد ومن ثم السيطرة على الاوضاع السياسية وتوجيه السلطة.

في الهند وبطريقة ذكية في البدايه استطاع الاستعمار البريطاني عبر (شركة الهند الشرقية) ان يثبت لنفسه موطئ قدم في البلاد عبر شبكة تجارية ـ جاسوسية ـ ومع توسع فروع الشركة في بعض انحاء الهند واحتلال قوة اقتصادية داخل البلاد، وشراء مجموعة من الزعماء والذمم، جاءت الاساطيل لتحمي النفوذ المهدد!! ولتعمق سلطتها وتصفي المعارضين، او الذين يمكن ان يعارضوا سلطة الاجانب، وبهذه الطريقة تم استعمار الهند كله.

وفي ايران حاول الاستعمار البريطاني ان يكرر التجربة فاخذ من الملك ناصر الدين شاه القاجاري (امتياز تجارة التبغ) وتحت ستار شركة اقتصادية بدأوا بانشاء مراكز انطلاق وتجمع كانت اشبه شئ بالقلاع المحصنة، وكادت تتكرر التجربة الهندية مع ايران، ولكن المقاومة الشعبية بقيادة علماء الاسلام ومراجع الدين وفتوى تحريم استعمال التبغ التي اصدرها الامام محمد حسن الشيرازي احبطت المحاولة في انتفاضة جماهيرية شهيرة انتهت بسحب الامتياز واخراج عملاء الشركة من البلاد.

وشركات النفط والغاز في الشرق الاوسط تلعب اليوم ذات اللعبة الاستعمارية القديمة، وكأن المنطقة لاتزال تعيش عصر شركة الهند الشرقية !!

والاستعمار في بداية امره وتغلغله في البلاد، يجزل العطاء للدولة المستضعفه كي يكسب ودها وصداقتها، وذلك عبر القروض والهبات والتسهيلات الاقتصادية الخ، وعندما تفتح له الابواب ويستقر به المقام يكشر عن وجهه الحقيقي فاذا به ذلك اللص المحترف الناهب لكل خيرات البلاد ثم يعوض بنفسه عما قدمه للشعب الفقير المستضعف من دماء الشعب وقوته مايريد !!

ان الشركات الاقتصادية خير ساتر للنفوذ في اوساط المجتمع كما هو افضل ساتر للتعامل مع الجواسيس والعملاء وكل موال يخدم الغرب في البلاد.

ودور الشركات الاستعمارية لاتقتصر على مجرد فتح الطريق بل هو ايضا افضل وسيلة لتقديم الخدمات (اللوجستيكية) اللازمة للجبهة السياسية المرتبطة بالاستعمار في البلاد.

فالاستعمار لايكتفي بتقديم المال الازم للجبهات السياسية العميلة له، بل يؤمن

لها شبكة من العلاقات الاقتصادية والتجارية المتصلة بالغرب.

وكما ان جنود الشيطان في كل مكان يشكلون حزبا واحدا فان عملاء الاستعمار في كل بلد يرتبطون في شكل اخطوبطي بعملاء البلاد الاخرى، مثل سلسلة متصلة الحلقات يربطهم بالاستعمار خيط واحد ومصالح واحدة ومصير مشترك.

وتختلف الخيوط والعملاء باختلاف القوى المستعمرة، وربما تتعارض وتتنافس الدولة الاستعمارية فيما بينها على بلد ما ولكن تبقى الوسائل الثقافية والاقتصادية واحدة في كل مكان.

الوسيلة السياسية

وبامتزاج الوسيلة الثقافية بالاقتصاد تتكون طبقة سياسية، تعبر عن فكرها وخطها السياسي في شكل حزب سياسي، او جمعية او ما اشبه تقوم بعملية التنسيق فيما بين القوى العميلة للاستعمار كما تعبر عن مبلغ النفوذ والقدرة الاقتصادية والثقافية للاستعمار في البلاد، فبقدر قوة وانتشار النفوذ السياسي الاقتصادي يكون النفوذ السياسي ولولا النجاح الذي حققه الغربيون لصنع طبقة من العملاء لهم في داخل المجتمعات الاسلامية، كيف كان يتيسر للاستعمار ان (يمارس) نفوذه في بلادنا ان نفوذ الاستعمار في بلادنا هو مثل الاوكسجين تتنفسه ولاتكاد تراه ذلك لان الطبقة الوسيطة هي التي تقوم بتسهيل مهمة الاستعمار.

لقد كانت الجهود الاستعمارية منصبة على تجنيد اقباط مصر ونصارى سوريا ولبنان، والاشوريين العراقين والبهائيين الايرانيين لتستخدمهم كقاعدة انطلاق لنفوذه، و من تلك الاقليات وامثالها خرجت الدفعة الاولى من الطابور الخامس للغرب، وفي طليعتهم جنود الاستعمار الثقافي امثال شبلي شميل، وعفلق وامثالهم من دعاة الفكر الغربي في بلادنا.

وعلى يد هؤلاء تلاميذ الغرب المخلصين تخرجت الدفعات المتتالية من ابناء المسلمين المغفلين منهم والخائنين فكانوا مزرعة النفوذ الغربي منها استنبتوا الجواسيس والعملاء والدعاة السياسيين ورؤساء الاحزاب والمنظمات والشركات الاقتصاديه ورؤساء انظمة ذيلية وعلى يد هولاء تم اذلال الشعب وتحطيم قدراته

وكفاءاته وتصفية مراكز المقاومة الذاتية فيه، ليتم للاستعمار في النهاية هضم الامة دون ان يعترض حلقه عظام التحدي والمقاومة.

والان : اذا ارادت الامة التخلص من الاستعمار الغربي فعليها ان تقضي على ركائزه ومراكز انطلاقه ذلك بما يلي :

١ ـ اعطاء الاقليات الدينية والمذهبية حجمها الواقعي وسحب الامتيازات الكاذبة التي اعطيت لهم في العهود الاستعمارية، مع اعطاءهم كامل الحقوق الانسانية.

٢ ـ تصفية اثار الاستعمار الثقافي

٣ ـ تصفية التبعية الاقتصادية، والنفوذ الاقتصادي للغرب وجنوده المحليين كي لايتيسر لهم حبك المؤامرت من جديد ضد مصالح الامة.

٤ ـ تصفية احزاب الغرب السياسية والتسيد على مسألة الارتباط السياسي بالغرب، فبدون ان يصبح الاتصال السري بالغرب جريمة عظمى في البلاد لايمكن قطع اليد عن اصابع الاستعمار وبالقضاء على جذور التغلغل الغربي يمكن تحجيم الاستعمار في المنطقة الاسلامية، مع ملاحظة ضرورية هي: لزوم استمرار الحرب الجدية ضد ركائز الاستعمار لفترة طويلة كي يتم بناء جيل جديد يقوم على مفاهيم الاسلام الاصيلة في الفكر والعمل.

تلك كانت ركائز الحركة الاستعمارية بشكل عام، اما بخصوص ارض الرافدين فان الاستعمار الغربي قد استطاع ان يمد جذوره الفكرية والثقافية الى العراق، من مراكزه في عواصم العالم الاسلامي آنذاك طهران واسطنبول والقاهرة.

ان الصحف والمجلات التي انشاها الاستعمار في تلك العواصم كانت تبث بشكل منتظم، وفي غياب الصحف الاسلامية كل مايريد الاستعمار بثه في المجتمع، وكان التركيز على نقطتين في الجانب الفكري العام: ضرب الاسس الدينية، والتبشير بالفلسفة المادية للحياة، وفي الجانب السياسي اثارة(العصبية القومية) والعصبيات الجاهلية بغية تحطيم الوحدة الاسلامية.

وكانت الصحف تلك تصل الى العراق، ثم بعد انتصار حركة الدستور في كل

من تركيا وايران، انشات في بغداد ايضا صحف جديدة من نفس النمط وفي الاتجاه ذاته، وبدات الثقافة الاستعمارية تغزو العقول وتمهد السبيل للاحتلال العسكرى الذى تم فيما بعد.

اما عن وسيلة الاستعمار الاقتصادية في العراق، فقد تمثلت في الامتيازات التى اعطتها تركيا العثمانية لحليفتها المانيا بانشاء خط سكة الحديد بين البصرة وبغداد وحتى عمق الاراضى التركية وكان الهدف من انشاء هذا الخط وصل سواحل الخليج باوربا، ومن ثم نقل النفوذ الالمانى الى سواحل الخليج، وايضا تسهيل وصول قواتها الى هناك حيث يمكن تهديد النفوذ البريطانى فى الخليج كله ومع منح امتياز انشاء خط سكة الحديد اعطيت لالمانيا امتيازات اخرى منها استخراج منابع النفط.

والى جانب المانيا اعطيت لمنافستها التقليدية بريطانيا امتيازات اقتصادية اخرى منها، انشاء شركة الملاحة فى نهرى دجلة والفرات، وقد كان للعراقيين مع هذه الشركة اصطدام مبكر قبل ان يصبح الخطر البريطانى جديا على العراق كله.

وعلى العموم لم تدع الدولة الاستعمارية العجوز اية فرصة للتدخل الاقتصادى بالعراق ان تمر دون استغلال، وكيف تفعل ذلك وهي التي تعلمت فن المكر، واتقنت اساليب السيطرة السياسية منذ نعومة اظفارها الاستعمارية وتدربت على اساليب النفوذ الخفى المغلف بمعاهدات الصداقة والتحالف والقروض.. والتحديث والخدمات قبل ان تصل يدها الى العراق بثلاثمائة عام، اى منذ ان مدت رجلها الى قارة الهند الغنية الخصبة.

اما الوسيلة السياسية التى مهدت الطريق لاستعمار العراق فهى واحدة فى كل انواع الاستعمار وهى: شراء الاحزاب والقوى السياسية والعسكرية الموالية للغرب وتقويتها فى مواجهة القوى الوطنية والاسلامية.

ولا نبالغ لو قلنا ان البريطانيين هم اذكى من استخدام السلاح لمصالحهم، ذلك ان عملية التغلغل السياسى عملية دقيقة فهى تجمع بين العمل الجاسوسى السرى و بين العمل الفكرى الاعلامى ومن هو اذكى من البريطانيين فى الاعمال الجاسوسية ؟

ان النمو التدريجي للتيار الثقافي الغربي في البلاد الاسلامية، قسم المجتمع فكريا الى قسمين ثم انفرزت الساحة عن مواقف سياسية متباينة نتيجة الافكار المتباينة، ومع نمو الاتجاه الغربي اصبح انشاء حزب سياسي ينسق فيما بين انصار الفكرة الواحدة امرا سهلا..

وهكذا جاء صنع الاحزاب الموالية للغرب ونتيجة طبيعيه لانتشار فلسفه الغرب المادية وافكاره السياسية في المجتمع وبقي النقص في جانبين الدعم المادي - وقد كان الغرب مستعدا لتامينه والخبرة السياسية وقد كانت القنصليات والسفارات الاجنبيه تتكفل بتقديم المشورة اللازمة بل والتخطيط الكامل لمجمل حركة بعض الاحزاب حتى كانها لاقيادة لها الا في لندن او موسكو وعواصم الغرب الاخرى وطريقه بريطانيا السياسية في هذا المجال لاتقتصر على تقديم العون المادي للاحزاب بل انها كانت ولاتزال تستخدم طريقة اخرى تتسم بالنفس الطويل، والتخطيط البعيد وهو منح الرواتب المنظمة لعدد من العناصر القيادية في جميع الاحزاب وخاصة الاحزاب الموالية وطبعا ليس شرطا ان تكون تلك المرتبات مقابل خدمات آنية، وانجازات فورية، بل ان بريطانيا اشتهرت بشراء السياسيين والوجهاء والمبرزين في المجتمع، بالمال المرتب والمنظم، ومع ان كافة الدول الاستعمارية تستخدم المال لاغراضها السياسية ولكن بنفس قصير ربما اعتمادا على مصادر القوة الاخرى لديهم وفي مقدمتها السيف الصارم غير ان السياسة الماكرة للمستعمرة العجوز اثبتت انها وسيلة جيدة للدولة الاقل قوة والاكثر طمعاً.

اذ ان ذلك يعني توظيفهم بشكل طبيعي في جهاز المخابرات البريطانية وكسب ولائهم التدريجي الى ان يتم غسل دماغهم كلياً .. هذه السياسة التي خطاها حزب البعث الحاكم في العراق بكل ابعادها وغاياتها كما سيتضح ذلك في مطاوي الفصول القادمة ان شاء الله.

العراق فى القبضة البريطانية

ابتدأ الميزان الدولي الى مصلحة اوربا على حساب المسلمين، بعد ان احتوى اعمالهم السياسية وافكارهم العميلة جمود وقف دون الابداع .. بعد ان تحرك الفكر الاوربي، وانطلق الانسان الاوربي يبدع ويبني ويتحكم بمصائر الشعوب.

وما ان اطل التاسع عشر الميلادي... حتى شملت السيطرة الاوربية جميع انحاء المعمورة وصار العالم الاسلامي بدوله الثلاث: العثمانية والقاجارية والمغولية تحت وطاتهم، او تحت نفوذهم. وكان من ابرز معالم هذه المرحلة:

١ ـ امتداد السيطرة الاوربية الى القارات الاخرى.

٢ ـ استغلال البلاد الواقعة تحت السيطرة الاوربية ابشع استغلال للانسان والارض والثروات الطبيعية.

٣ ـ محاولة ضم اراضي الدول التي لم تقع بعد فريسة للاستعمار في آسيا وافريقيا والسيطرة عليها.

٤ ـ الصراع بين الدول الاستعمارية في اوربا.

وكان العراق نصيب من النفوذ الاجنبي، باعتباره جزءا من الدولة العثمانية التي يتكالب عليها، المستعمرون الاوربيون.

وكان ذلك هو ابتداء العهد الاستعماري في العراق. وكان العراق مطمعا للدول الاستعمارية الانجليزية والفرنسية والالمانية. وكان النشاط الاستعماري يدخل الى العراق اما بواسطة رئاسة الدولة العثمانية في استنبول، او من خلال الاتفاق مع الولاة مباشرة. وكان نابليون فرنسا ذا اطماع استعمارية واسعة، فسعى للسيطرة على مصر، وسعى للوصول الى الهند من طريق العراق وايران وكان في صراع دائم مع

المستعمرين البريطانيين.

وبعد فشله في مصر عادوا الكرة لدخول المنطقة الاسلامية، فارسل مبعوثيه الى المنطقة ليكوّن صلات مباشرة مع الولاة. وفي عام (١٨٠٥) اعد العدة للحملة على الهند، ولاجل التهيئة لهذه الحملة عقد اتفاقية مع والي بغداد لتأمين مرور القوات الفرنسية عبر العراق. وقد شكل والي بغداد باشراف فرنسا، وحدة عسكرية نظامية، وكذلك تحالفت فرنسا مع الدولة القاجارية في ايران. واثار نشاط الفرنسيين في العراق مقاومة الانجليز. وكان للانجليز في العراق فرع لشركة الهند الشرقية التي مهدت لاستعمار الهند، لتقوم بخدمات الخطوط البريدية من الهند الى اوربا عبر العراق وكان قد أُنشيء في نهاية القرن الثامن عشر للميلاد. وكان لممثلي الشركة نفوذ على الولاة في بغداد وقام ممثلو الشركة بإحباط نشاط الفرنسيين وعزل الولاة الذين يتعاونون مع فرنسا بواسطة مركز الحكم (الباب العالي).

انهزمت فرنسا امام بريطانيا العراق، في بداية القرن التاسع عشر. وخلا الجو للانجليز فتأسس في العراق جيش نظامي باشراف ممثل شركة الهند الشرقية، في الربع الاول في القرن التاسع عشر واستعمل هذا الجيش للانفصال عن السلطة المركزية... الا انه فشل.

وفي النصف من القرن التاسع عشر تحول الى شبه مستعمرة انجليزية. وكان حاله في ذلك كسائر البلدان الاسلامية. فبعضها وقع فريسة مباشرة للاستعمار الاوربي والبعض الاخر وقع تحت النفوذ الاستعماري لاحدى الدول الاوربية.

وتحولت البلاد الاسلامية الى سوق لتصريف السلع الاوربية، ومصادر للمواد الخام بواسطة الاتفاقيات الخاصة التي كانت تعقد مع الدول الاوربية، مثل امتيازات السكك الحديدية والبنوك وصناعة التعدين. وفي نهاية القرن التاسع عشر امتدت يد الامبراطورية الالمانية للسيطرة على الدولة العثمانية باسم (الصداقة) وكان للعراق نصيب في المطامع الالمانية.

وتحول الصراع من اجل السيطرة على الدولة العثمانية الى حرب بين المانيا وبجانبها الدولة العثمانية وبريطانيا وفرنسا وروسيا (الحرب العالمية

الاولى).وانتهت الحرب بانكسار المانيا، وانسحاب روسيا منها واقتسام غنائم الحرب بين بريطانيا وفرنسا وكان العراق من حصة بريطانيا حسب انفاقية سايكس بيكو سنة ١٩١٦.

احتلت القوات الانجليزية بغداد سنة ١٩١٧ وتولى السلطة فيها العسكريون، وتحول العراق تابع للادارة البريطانية في الهند.

وقاوم المسلمون الاحتلال الانجليزي مع القوات العثمانية وكانت القوات المساعدة للجيش العثماني من العشائر بقيادة علماء النجف الاشرف. وبعد انكسار الجيش العثماني، وسيطرة بريطانيا على العراق لم تستقر الاوضاع السياسية. واستمرت مقاومة الحكم الانجليزي المباشر.. فكانت ثورة العشرين بقيادة علماء من كربلاء المقدسة والنجف الاشرف والكاظمية ولكن الدهاء الانجليزي، الى جوار القوة العسكرية.. تمكنا من تهدئة الاوضاع، بالاستعانة بعملاء بريطانيا من اهل البلاد، المتعاونين مع الاستعمار الانجليزي. وكان هؤلاء على اكثر من مستوى فقد اوجد الانجليز طبقة من (الافندية) وشيوخ العشائر معا لا يعترضون على اي تعاون معهم، وهيأوا لهم اسباب الثراء والرفاه المادي، ثم وسعوا دائرة هذه الطبقة بايجاد طراز من الاهداف يسعى اليه من يشاء من المتعلمين والقادرين على القيام باعمال وظائف الدولة العليا، بحيث تتلائم هذه الاهداف مع الخط العام للسياسة الاستعمارية في العراق. وتفرد الانجليز بحكم العراق بدون منازع الا فترة ضئيلة اثناء الحرب العالمية الثانية عندما تولى السلطة ضباط اربعة، حاولوا قلب السلطة الموالية لبريطانيا، مستعينين بالمانيا النازية. وكان التسلط الانجليزي يشمل النواحي السياسية والاقتصادية والعسكرية فالاسواق العراقية محتكرة للبضائع الانجليزية، والمادة الخام الاستراتيجية المتمثلة بالنفط ملك لشركة،(بريتش بتروليوم)

وحكام العراق يحملون الولاء الكامل للنفوذ البريطاني، والارض العراقية مباحة لشركة النفط ضمن الامتياز ومباحة لاقامة القواعد الانجليزية ومسرح للجاسوسية البريطانية.

معالم السياسة البريطانية

اولا: رتب الانجليز عند دخولهم العراق، واستيلائهم على دوائر الحكومة بما يلائم مصالحهم: فالمؤسسات الحكومية التي لها علاقة بمصالح الناس تركت امورها فوضى وكل ماله صلة بنقل المواد الخام واستيراد السلع نظم تنظيما جيدا، فالميناء في البصرة، وخطوط السكك الحديدية وقطاراتها، وانابيب نقل النفط، ومحطات ضخه، والبنوك... كلها نظمت تنظيما يفي باغراض النهب الاستعماري. وكذلك نظمت المؤسسات التي لها علاقة بتثبيت النفوذ الاستعماري، كدوائر الاستخبارات العسكرية، وشرطة الامن، وكل ماله علاقة بضبط الامور، ومراقبة تحركات السياسيين والتحركات الشعبية في العراق، اما دوائر الثقافة والطابو والمحاكم والشرطة ودوائر الخدمات الاخرى... فانها وضعت بحيث تكون معرقلة ومعيقة لمصالح الناس.

ثانيا: عمل المستعمر على تعميق وتوسيع الانقسامات المذهبية والعرقية والعشائرية والدينية، واوجدوا فوارق جديدة بين الضابط والجندي، والمتعلم والامي، تطبيقا لفكرة:(فرق تسد) ولقد خطى في ذلك عدة خطوات اهمها:

أـ غذى الاستعمار الفوارق لدى الناس، واتخذت مجموعة مفاهيم، الطبقية كأمر مسلّم به، فيخضع الشخص خضوعا كاملا لمجموعة من الناس ويتحكم تحكما كاملاً بمجموعة اخرى، وسرت هذه الامور في قطاعات كبيرة من الناس، على سبيل المثال: اتسعت الفجوة بين المتعلم والامي، فالمتعلم او صاحب الدرجة الجامعية يستعلي على العامي. واتخذ الاستعلاء والتكبر شكلا نظاميا، فهناك مؤسسات تعتمد

على قواعد الظلم والجور كنكر عملي ثابت، وضعه الاستعمار ليكون في مأمن من ائتلاف الناس فالعلاقات المعاشة بين الضابط العسكري والجندي، او ضابط الشرطة والشرطي تتميز بوجود فجوة نفسية واسعة، فالضابط يستخدم الجندي او الشرطي استخداما عاديا، ويستقبل الجندي او الشرطي هذا الامر بتسليم كامل، لان ذلك اصبح كعرف من الاعراف .. كل ذلك تحت مظلة (الانضباط العسكري)! وفي مجال آخر اقطع الاستعماريون الانجليز بعض اعوانهم الاقطاعيين، وانشأوا طبقة الملاك المترفين، وطبقة اخرى من الفلاحين المعدمين.

ب ـ لعب المستعمرون على اوتار المشاعر المذهبية والدينية والعرقية. وازداد انقسام المسلمين في العراق بين شيعة وسنة، وعرب واكراد. ونمت مشاعر الانفصال لدى الاشوريين. وللانجليز اساليب خبيثة في هذا المجال، استخدموها في كل مكان حلّوا فيه. وبقيت آثار اللعبة الاستعمارية في العراق... يتوارثها السياسيون العملاء، عهدا بعد عهد، حتى تركزت آثارها واصبحت تقليدا من تقاليد الحكم المحلي.

ج ـ المشكلة الاخرى في هذا المجال انفجرت عل شكل المشكلة الكردية.

ان الفكر السياسي الذي يعيش في اجوائه المسلمون عربا واكرادا وفرسا واتراكا، هنودا وماليزيين وافغانيين وافريقيين ... هو الفكر السياسي الذى غرسه الاستعمار على الاعم الاغلب. ومن مفاهيم هذا الفكر او تطبيقاته: حلول الرابطة الاقليمية والرابطة العرقية والرابطة المذهبية، بدلا من الرابطة الاسلامية. وبعد الحرب العالمية الاولى توزع الاكراد بين ثلاثة اقاليم سياسية رئيسية، هي: تركيا والعراق وايران.

ان المفاهيم العامة هي مفاهيم اقليمية وعرقية كانت استجابة الاكراد للتحرك السياسي على اساس العرق سريعة، وانتشر بينهم شعار المطالبة بدولة كردستان... انسجاما مع الجو السياسي العام.

ثالثا: للانجليز اسلوب معروف في خلق المشاكل الاقليمية في البلاد الواقعة تحت نفوذهم، وهذا ماوجدوه في العراق. وهي نتيجة التقسيمات الاقليمية التي اوجدها الاستعمار قبل الحرب العالمية الاولى وبعدها. وقد تقصد الاستعماريون في

تقسيماتهم ايجاد تداخل اقليمي او عرقي بسبب تضارب المصالح بين المستعمرين من جهة، وبقصد ايجاد مشكلات اقيلمية وعرقية كامنة، يمكن للاستعمار ان يثيرها في الوقت المناسب الذى يريده. فقد اثيرت قضية الحدود بين العراق والكويت مثلا ـ في عهد عبد الكريم قاسم ـ بشكل فج ومبتور. وقد نجح الساسة الكويتيون ـ بعد ازاحة عبد الكريم قاسم ـ في اخذ تصريح من حكام العراق بتثبيت الحدود مقابل (٣٠) مليون دينارا، وزعت على الحكام .. الا ان ذلك لم ينه القضية، فقد تراجع العراق عن اقراره عدة مرات اشعلت المرة الاخيرة منه حربا طاحنة بين الغرب وعميلهم المتمرد صدام ابادت الملايين واحرقت الملايين وحطمت كل غال ونفيس من ثروات المسلمين وهكذا بقيت مشكلة الحدود بين العراق والكويت بدون تثبيت كورقة رابحه يستخدمها الغرب دائما لاثارة القلاقل والفتن واستنزاف طاقات الامة.

رابعا: الاستيلاء على ثروة البلاد النفطية: اذ ان وجود النفط في العراق هو احد نقاط جذب الاطماع الاستعمارية وتكلبها على مد نفوذها اليه، وتسلطها عليه.

فقد استولت بريطانيا منذ وقت مبكر على نفط الموصل من السلطان العثماني كبداية، وتحولت بقية الثروة النفطية في كركوك وجنوب العراق لشركة بريتش بتروليوم.

وبعد الحرب العالمية الاولى طالبت الولايات المتحدة، بالحاح، مشاركتها بالثروة النفطية وكذلك فرنسا. فتنازلت بريطانيا عن قسم من الاسهم لامريكا وفرنسا وهولندا، الا ان الامتياز والسيطرة ظلت بيد بريطانيا.

نعمت بريطانيا بارباح الثروة النفطية في العراق بدون منازع، حتى انقلاب (١٩٥٨) الذى احدث رجة عنيفة للنفوذ البريطانى، اتجه قائد ثورة الرابع عشر من تموز: عبد الكريم قاسم، الى المنطقة الرئيسية للنفوذ البريطانى، وهو امتيازات النفط. ودارت مفاوضات صعبة بين عبد الكريم قاسم وشركات النفط، انتهت بالفشل، واصدر عبد الكريم قاسم القانون رقم ٨٠ المشهور.. الذي قلص مساحة الامتياز التى كانت تشمل جميع الاراضي العراقية الى المساحة التي تحيط بالابار المستغلة وحدها، وأنشأ شركة النفط الوطنية، وبذلك انتهت مرحلة من مراحل السيطرة

الانجليزيه الظاهرة على الثروة النفطية في العراق. لتتحول الى سيطرة اخرى باسلوب آخر وتبعية جديدة..

فقد بدأت بريطانيا باتباع اساليب جديدة لارساء قواعد العلاقات بين الشركات الاستعمارية والدول المنتجة للنفط. كان لشركة بريتش بتروليوم نفوذ خاص في العراق، اذ انها كانت ـ والى امد طويل ـ احد اعمده الحكم في العراق، ولها عملاء محليون منتشرون في مختلف انحاء العراق، والشركة كانت مخططة رئيسية لانقلاب (١٩٦٨) الذى جاءت باحمد حسن البكر الى حكم العراق، لينهى معها مشكلة النفط على اسس جديدة فقد كانت الشركة تفكر بالتخلص من فرعها في كركوك المسمى (آي.بي.سي) شركة نفط العراق، وذلك للامور التالية:

١ ـ ان الشركة كانت قد استخرجت الف مليون طن من الابار، وهى كمية ضخمة، استنفذت اكثر المخزون.

٢ ـ كانت الشركة تواجه متاعب مع سوريا، حيث طريق تصدير النفط الى البحر المتوسط.

٣ ـ البديل لهذا الخط بديل غير اقتصادي بالنسبة الى الشركة، حيث يكلف الشركة اكثر مم تأمل من الارباح.

٤ـ تعويضات ورواتب تقاعد الموظفين والمستخدمين في الشركة تقدر بمبالغ طائلة.

٥ ـ عوضت الشركة بكمية كبيرة من النفط الخام بعد اتفاقها مع الحكومة، وتم الاتفاق ضمن مسرحية (التأميم)، بقصد ظهور العميل بمظهر المحرر، وانتقلت العلاقه النفطية الى تسلم الشركة للنفط الخام في الموانى بدلا من الصيغة القديمة.

(الصراع الانجليزي ـ الامريكي)

بعد الحرب العالمية الثانية اندفعت امريكا لتصفية المستعمرات البريطانية وحاولت الدخول الى العراق... الا ان النفوذ البريطاني المتعدد الوجوه جعل طريق امريكا صعب المسالك فقد كان نورى السعيد احد العقبات الكبرى امام التسلل الامريكي.

وحاولت امريكا اغتيال نورى السعيد بواسطة السفير العراقى في واشنطن (على جودت الايوبى) الذى اتصل باحدى المنظمات السرية في العراق، واغراها

باغتيال نوري السعيد.. الا انه فشل في تحقيق ذلك، لان الذي كلف بالتنفيذ رفض ان يكون اداة للصراع بين العملاء.

ولم تنجح محاولات امريكا لدخول العراق الا بشكل جزئي بانقلاب عبد الكريم قاسم الذي اكتشفت امريكا بعد مدة من ممارسته السلطة انها لم نعثر فيه على العميل الذي تريد فسحبت تاييدها له ونجح الانكليز باستعادة مركزهم بانقلاب (١٤) رمضان الذي حمل تناقضا في طياته اذ حاول البعث الاستفادة من اسم (عبد السلام عارف) فشاركه في الحكم، ولكنه انقلب عليهم، اذ كان مرتبطا بعملاء امريكا في المنطقة. وجاء بعده اخوه (عبد الرحمن عارف) الذي زاحمه على منصبه عميل بريطانيا غير المكشوف (كامل الچادرچي) وتمكنت بريطانيا من التخلص من عملاء امريكا في الانقلاب التموزي الاخير سنة ١٩٦٨ .

ان عمالة الانقلابيين في العراق لم تكن مكشوفة تماما، نتيجة الاوضاع الدولية الجديدة التي من طبيعتها ان تجعل للعملاء حرية التحرك.

والذي يستعرض تحركات العملاء العريقين امثال شاه ايران وامبراطور اثيوبيا ويلاحظ حرية اتصالهما بالدول الشيوعية... يتضح له ان التحرك لايعني الاستقلالية، فالارتباطات الاستعمارية الجديدة لاتمنع من حرية التحرك الدولي. ان النتائج الفعلية... لحكم الانقلابيين في العراق لم يغير من واقع الحال، كالسجون والمعتقلات، واضطهاد الانسان، والفوارق الكبيرة في المستوى المعاشي، وسوء الاوضاع بكل جوانبها.. رغم الثروة الضخمة التي ترد العراق من الانتاج النفطي، والارتباط الثقافي والسياسي والاقتصادي بالخارج.. كلها دلائل عدم الاخلاص، وعدم الكفاءة للحكام، ودلائل العمالة للمستعمر. وان المتتبع لاحداث السياسة يلمس لمسا مباشرا: الارتباطات المشبوهة للحكام.

(من حكم البكر الى صدام)

خشي الاستعمار الامريكي والانجليزي من ميوعة الاوضاع السياسية ايام حكم عبد الرحمن عارف وطاهر يحيى في العراق، فاتفقا على التخلص منهما والمجيئ بحكام لهم من مظاهر التأييد ما يكفي لتمرير المخططات الاستعمارية.. فجاء الى السلطة خليط من العملاء: النايف يمثل الولاء لامريكا، امتدادا للعهد السابق، والبكر عميلا لبريطانيا وقد اراد الاستعمار ان يستعمل واجهتي (القوميين العرب) و(حزب

البعث) كقاعدة تبدو كانها قاعدة شعبية لاسناد السلطة الجديدة. وسرعان ماتخلص عملاء الانجليز من عملاء الامريكان خلال ثلاثة عشر يوما. وكان من اهم المهمات الاستعمارية التي جاء بها العهد الجديد: ضرب نمو الحركة الاسلامية الشعبية في العراق التي بدأت تظهر على الساحة السياسية بشكل جاد ورزين وهادئ وفعال، ... الامر الذي اوجد خوفا من امتداد التاثير الاسلامي الى انحاء البلاد، وانتشاره في الخارج ممايؤدي الى انهاء السيادة الاستعمارية.

وسار الحكم الجديد في تطبيق السياسة الاستعمارية... يحدوه الى ذلك ولاؤه للاستعمار، وعداؤه التقليدي للحركة الاسلامية، على اعتبار ان التحرك الاسلامي يعارض التحرك السياسي على اساس قومي، تمشيا مع التربية الحزبية التي تربى عليها الحزبيون البعثيون برفقة النصارى زعماء الاحزاب القومية والاهم من المسلمين. عمالة فكرية للاستعمار، او عمالة مباشرة لاجهزة المخابرات الاجنبية.

تفرد بالحكم احمد حسن البكر: اكبر عملاء بريطانيا في العراق، يعاونه حردان التكريتي وصالح مهدي عماش، واستعانوا باجهزة حزب البعث العربي الاشتراكي، وباشخاص يحملون الولاء للبكر، ولديهم ارتباطات مع اجهزة المخابرات البريطانية لملء المراكز الحساسة في الدولة.

وكان يغلب على احمد حسن البكر الحس العشائري، فلا يثق الا باقاربه. ومن هذا المدخل اقتحم صدام حسين السلطة من بابها الواسع.

وجرت صراعات عنيفة داخل السلطة، وداخل الحزب، صفى من خلالها البكر - بواسطة اجهزة القمع التي كان على راسها صدام حسين وناظم كزار - والعديدين منهم تساقطت رؤوس السلطة والحزب، الواحد بعد الاخر: حردان التكريتي - صالح مهدي عماش - عبد الله سلوم السامرائي.. عبد الخالق السامرائي... علي عليان... عبد الكريم الشيخلي... وغيرهم كثيرون، لمعت اسماؤهم فترة، ثم خبأ ذكرهم، وقبعوا اما في عذاب القبر، او في السجون، او اصبحوا يتسكعون في الشوارع،... حتى وصل صدام الى مرتبة المشارك الصغير للبكر ... الى ان انقلب عليه بعد زيارة وزير خارجية بريطانيا الى العراق في سيناريو معد سلفا تحت المظلة البريطانية

ونحي البكر عن مناصبه في قيادة الجيش والحزب والدولة، واستولى عليها صدام، في فترة هجمة شرسة جديدة على السلمين في العراق.. حيث اعتقل الالاف من الناس، من ضمنهم النساء والاحداث، واستشهد تحت التعذيب الوحشي الكثير من

المؤمنين...

وقام صدام بتصفية واسعة في حزب البعث، وفي اجهزته المدنية والعسكرية، ليستتب له الامر تحت عنوان (مؤامرة على الحزب!)، وذلك لابعاد من يعارضه في هجماته الشرسة تلك، وابعاد انصار البكر في الحزب، وابعاد من يظهر ادنى تردد في الولاء الشخصي له.

وقد تفرد صدام حسين بحكم العراق: فهو رئيس الجمهورية، ورئيس مجلس قيادة الثورة، وزعيم حزب البعث، والقائد العام للقوات المسلحة. ويستعين باجهزة الحزب الموالية له اكثر مما كان في عهد البكر بكثير، اذ ان صدام حسين ذو ذهنية حزبية بعثية بخلاف البكر.

ولو تتبعنا هذه الفترة السيئة جدا في الحكم لوجدنا ان الوجود القلق للاستعمار ولعملائه من ابرز العلاقات فيه، فان الصراع داخل السلطة لا يهدأ، والمظالم الواقعة على رؤوس الناس تستمر، حتى ان بعض اجهزة حقوق الانسان العالمية تقول: ان اكبر نسبة من الاعدامات الموجودة في منطقة مايسمى (الشرق الاوسط) هي في العراق. ولو اتضح لهذه الاجهزة حقيقة المقتولين واعمال القتل غير المعلنة التي تمارسها اجهزة الحكم في العراق لغيرت رايها، ولوصل عدد المقتولين ـ نتيجة الصراع السياسي في العراق ـ الى عدد اكبر مما هو في اي بلد في العالم.

وان محاولة تهديم بقايا التمسك الحضاري بين الناس واستبدال تفاهات الحضارة المادية المعاصرة بها عملية مستمرة، وبصورة مسعورة. وذلك بمحاولة محاربة الفكر الاسلامي، واحياء التراث الجاهلي الميت، وتهديم القيم والاخلاق، بنشر الفساد، والترويج للرذيلة ... وذلك لنشر السيطرة الاستعمارية في الاقليم العراقي. يقول احد المستشرقين: ان السيطرة على اي منطقة في العالم لاتتم الا من خلال وقف مفعول الحضارة الداخلية لهذه المنطقة

ان اغتيال رواد الحركة الاسلامية وتحطم كل مايمت الى الجذور الاسلامية بصلة والتصفية الشاملة للاف من المؤمنين من الرجال والنساء فمن طليعتهم آية الله المفكر الاسلامي السيد محمد باقر الصدر وآية الله الشهيد السيد حسن الشيرازي ما هو الا مؤامرة واسعة تدخل ضمن خطة اغتيال الاسلام وتصفية كل من يعمل لاعادة التماسك الحضاري لهذه الامة وصياغة مجدها وعزتها من جديد.

وكان من ابرز مظاهر الحكم الذي قاده البكر.. الامور التالية:

اولا: محاولة الالتفاف حول العمل الاسلامي في العراق لجره كذيل من ذيول الحكم، كما فعل مع بعض التجمعات السياسية الاخرى.. الا انه فشل في ذلك مع العمل الاسلامي فشلا ذريعا.

ثانيا: حاول الحكم ان يبرز نفسه وكأنه معاد للاستعمار، فافتعل بعض الحوادث، وضخم حوادث اخرى. مثل عملية اكتشاف او كار التجسس الامريكي في العراق، والمحاكمات العلنية، والاعدامات الجماعية للجواسيس المزعومين وغير المزعومين. وكان يوجه الاعلام الى هذه الحوادث بشكل بارز جدا، لتظهر السلطة كأنها معادية للاستعمار.

ولكن التركيز على عملاء الاستعمار الامريكي وحدهم، مع ان العراق يعشعش فيه جواسيس الاستعمار البريطاني... اوجد تساؤلا كبير حول السكوت عن شبكات التجسس البريطانية.

ومثل تمثيلية تأميم شركة نفط العراق في منطقة كركوك.. حيث ان (برتش بتروليوم ارادت ان تسلم آبار النفط للعراق، على ان تتسلم هي النفط على البحر، مراعاة لمصلحتها، لانها لاتعتبر حفر آبار جديدة عملية اقتصادية بالنسبة اليها، ولانها استخرجت مليارد طن من الابار المحفورة، وهي الكمية الاساسية لمثل هذه الابار. ولكي تتخلص ايضا من عباء الاموال الطائلة التي يستحقها العاملون في الابار طيلة مدة امتياز الشركة. ثم انها تمكنت ان تأخذ تعويضا مقداره خمسة عشر مليون طن من النفط، تتسلمها في ميناء طرابلس عند البحر الابيض المتوسط.

وكان لهذه اللعبة الاستعمارية مهرجان ضخم، قامت به السلطة العميلة لتظهر بمظهر الثورية والاشتراكية ومعاداة الاستعمار.

ثالثا: وعندما يئست القيادة الجديدة للحكم من الالتفاف على الحركة الاسلامية اتجهت نحو القمع. واتخذ هذا العمل مظاهر مختلفة:

أ ـ محاربة المرجعية وتوهينها. وقصة البكر مع السيد الحكيم رضوان الله عليه، قصة معروفة.

ب ـ محاولة تفريغ الحوزة العلمية في النجف الاشرف وكربلاء المقدسة وغيرهما من طلابها، حيث جرت عملية تهجير قاسية جدا و واسعة للطلاب وقد اثر هذه العمل على النشاط العلمي داخل الحوزة.

ج ـ محاربة المتدينين بصورة عامة.

د ـ محاربة العاملين للاسلام، بقسوة، وقد عذبوا بصورة وحشية مجموعة كبيرة من العاملين، وقتلوا مجموعة اخرى، واعدموا الكثيرين كما سجنوا عددا كبيرا منهم بعد محاكمة شكلية كاذبة.

هـ ـ تشجيع الشباب على الفساد بانواعه المختلفة، من اجل ابعادهم عن الاسلام.

و ـ ثم قاموا في الفترة الاخيرة بهجمة شرسة جدا، قتلوا خلالها اعدادا كبيرة من العاملين للاسلام بالتعذيب، وقتلوا اعدادا كبيرة اخرى، واعتقلوا عشرات الالاف من المسلمين فيهم النساء والاطفال.

رابعا: كان الحكم يهتز اهتزازاً عنيفا بعد كل ضربة يكيلها للمسلمين، وخاصة بعد ان نما نفوذ صدام برعاية البكر، حتى اصبح صاحب النفوذ الاكبر بعد ان تخلص البكر من زملائه: حردان التكريتي ـ وصالح مهدي عماش، وبعد ان تخلص المتسلطون من القيادات الحزبية ذات النفوذ مثل عبد الله سلوم السامرائي، وعبد الخالق السامرائي، وغيرهم .. حتى وصل الامر الى ان تخلى الاستعمار عن البكر، وحل صدام محله، لان الظرف السياسي الاستعماري يقتضي تشديد القبضة على المسلمين، ووجود صدام وحده في الحكم يبعد عن الخطة الاستعمارية التردد في التنفيذ.

خامسا: كان من مظاهر الحكم: التفكير العشائري ايام سلطة البكر، فلايثق الا باقاربه. ومن هنا كان صعود صدام حسين، وعدم اعطاء منصب وزارة الدفاع الا الى تكريتي، فقد تعاقب عليها: حردان التكريتي، ثم حماد شهاب التكريتي، وبعد مقتله لم يسلمها البكر الا الى الضابط الصغير عدنان خير الله التكريتي، بعد ان تمكن من اضفاء الالقاب العسكرية عليه. وكذلك فان المناصب الحساسة في المخابرات والامن يشغلها اقارب البكر واقراب صدام.

سادسا: ومن اجل ضرب الاتجاه الاسلامي في العراق بدأت السلطة تلعب لعبة الطائفية، للمزيد من تفريق المسلمين، الى حد ان خير الله طلفاح جمع بعض العلماء السنة يحثهم على اثارة العصبيات المذهبية، لضرب التحرك الاسلامي، ولكنه بحمد الله لم ينجح في ذلك.

سابعا: تتفنن السلطة في ابتكار وسائل تلهية الشعب عن مشاكله، فتقوم بمجموعة اعمال القصد منها: توجيه انظار الناس نحو امور تافهة في حقيقتها، بقصد

تخدير الشعور الجماعي بالظلم والاستبداد والعمالة. ولهذه المسائل مصاديق كثيره مبثوثة في العراق.

ثامنا: تتلاعب السلطة بالقضايا السياسية العليا التي يحترمها الناس، ويتوقون اليها، مثل تحرير فلسطين، ومثل وحدة المسلمين. وتدعي السلطة الحاكمة انها تسعى الى تحرير فلسطين، وهي كاذبة، وتدعي انها تسعى لوحدة العرب، وهي كاذبة ايضا. الادلة على ذلك كثيرة، لاتحتاج الى تفصيل، ومنها - على سبيل المثال :

١ - انها اوجدت منظمة فلسطينية لتضرب المنظمات الفلسطينية.

٢ - تعمل لشق وحدة الفلسطينيين، وقامت باغتيال القيادات الفاعلة في العواصم الاوربية.

٣ - عقدت مؤتمرا للقمة العربية، ضمن اللعبة الدولية لحل القضية الفلسطينية ضمن مظلّة المشاريع الاستعمارية.

٤ - تسهيل خروج اليهود من العراق، ليتسنى لهم الالتحاق باسرائيل، باعدادهم البشرية وثرواتهم الكبيرة، حتى لم يبق في العراق من اليهود الا القليل. وقد فضحت طرفا من هذه العملية جريدة(التاخي)، ولسان حال الحزب الديمقراطي الكردستاني، اثر الحملة الاعلامية بينها وبين جريدة(الثورة) الناطقة باسم حزب البعث العراقي. قالت (التاخي):(لدينا معلومات وافية عن تسهيل خروج عدد لاباس به من اليهود... بصورة رسمية وطبيعية، كما ان من المعروف ان اعدادا كبيرة من اليهود(هربوا) الى خارج العراق بصورة غير شرعية، من مختلف انحاء القطر)(في سبيل الوحدة العراقية ص ١١٩، من منشورات جريدة التاخي).

٥ - يقول كراس وزعته حركه ((فتح)) الفلسطينية تحت عنوان ((انعزاليو بغداد)):

لقد كان الحكم الانعزالى العراقي أول حكم في البلاد العربية تجرأ على اقفال مكاتب حركة((فتح)). ... ويقول: عمل الحكم الانعزالي خلال عام ١٩٧٠ في الاردن عن طريق الدعوة الكاذبة لاسقاط النظام الاردني، على تقديم مبررات للنظام الاردني للقيام بمجزرته وخلال معارك ايلول رفض الانعزاليون العراقيون تقديم اى عون للثورة الفلسطينية، بل وقاموا بأخلاء الطريق امام الجيش الاردني، وتسهيل مهمته.

تاسعا: كان العراق من انشط الدول في التصدى للثورة الاسلامية في ايران. هذا الهدف الذي تهتم به امريكا وبربطانيا وغيرهما كثيرا ... كل ذلك في محاولة للقضاء

على اثر الثورة الاسلامية داخل ايران في المنطقة... وما تنطوي عليه هذه الثورة من جذور سياسية تتناقض مع مصالح الغرب

(حكومة صدام تحت المظلة الغربية)

عندما سقطت اوراق البكر وعجزت عن تحقيق الاهداف الغربية وتلبية مطامع الاسياد ازيح عن السلطة في العراق بانقلاب داخلي نصب صدام حسين مكانه ليبتدأ العراق في ظل البعث دورة اخرى من العمالة والتبعية وطغى الاسلام وهضم حقوق المسلمين.. وبتسلم صدام حسين السلطة في العراق كرّس منهجية الاستسلام والعمالة والارتباط بالغرب اكثر..

ووضع العراق بكل خيراته ومقدراته في فم عفريت وساقه الى الدمار الشامل..

وهناك مجموعة من المؤشرات ذكرها المراقبون تؤكد ولاءه للغرب اهمها:

- ابتعاده التدريجي عن روسيا، وانتقاده المتكرر لها.

- السياسة النفطية للعراق التي تتمثل بالنقاط التي اثيرت مع وزير النفط العراقي.

- حيث لاحظ المراقبون شيئا من التغيير في السياسة النفطية للعراق، في ان طابعا من الاعتدال ازاء الغرب بدأ يظهر في هذه السياسة، منذ مؤتمر (اوبك) في ابو ظبي في شهر كانون الثاني ١٩٧٨... فبينما تخفض الدول العربية المنتجة للنفط من انتاجها يزيد العراق هذا الانتاج باكثر من الثلث خلال العامين الاخيرين قبل الحرب. ان انتاج العراق في تلك الفترة وصل الى حوالي اربعة ملايين برميل يوميا.

قال الوزير العراقي:(ترتيب العراق:الثاني بعد السعودية في مجال التصدير... طبعا نحن ضد احداث طفرة كبيرة في الاسعار... لانتجاهل مصالح الاخرين او مصالح الاقتصاد العالمي...)

- علقت مجلة (دير شبيغل) الالمانية الاتحادية المعروفة بتعصبها للاستعمار الغربي ازاء العالم الاسلامي... علقت على ((الميثاق القومي)) الذي اعلنه صدام حسين، و قالت: (ان الزعيم العراقي اراد بالميثاق القومي ضمان امن منطقة الخليج بعيدا عن النفوذ الاميركي والسوفياتي) وقالت: (ان الرئيس صدام حسين يسير بالامة العربية في الطريق الامن، وسط الاعاصير التي تنتاب المنطقة العربية)!

ولعل المجلة تشير الى ولاء صدام حسين لبريطانيا... والا كيف نفسر مدحها له

اذا كان الميثاق ضد امريكا، وهي مجلة استعمارية عريقة ؟

- قالت مجلة (وولستريت)، مجلة الراسمالية الامريكية، كما نقلت ذلك صحيفة كويتية في ٢٤ آب ١٩٨٠ ... قالت المجلة فيما قالت : (.. وعي امريكي على ان العراق قد يصبح صديقا قويا وثابتا للكتلة الغربية بعد ما دخلت قيادته في صراع اساسي مع ايران. وتأمل فرنسا ان تضع الولايات المتحدة ضغطا على اسرائيل لوقف حملتها على تسليم التكنولجيا النووية الى العراق.

- وجهت الجزائر في صحيفة (المجاهد) انتقادات شديدة الى العراق، بسبب الزيادة الكبيرة من انتاجها من النفط، بحيث اتاح للدول الصناعية ان تكدس مخزونات قياسية اضرت بدول (اوبك)، واربكت الاسواق.

وفي رأي الجزائر ان المخزونات القياسية في الدول الصناعية تعتبر وسيلة للاخلال باستمرار اسواق النفط، وان المعدلات الحاضرة للانتاج في العراق لاتبررها الاحتياجات المالية ... او اوضاع السوق.

مؤشرات الـ[illegible] الامريكية

- تعزيز العلاقات مع عملاء امريكا في المنطقة.

- ساهم العراق في سد النقص الذي اوجده انخفاض الامدادت البترولية الايرانية الى الولايات المتحدة الامريكية، مما ادى الى عجز في الميزان التجاري بين البلدين، رغم زيادة الصادرات الامريكية الى العراق، فقد اشارت احصائية امريكية الى ان صادرات الولايات المتحدة الى العراق بلغت (٢١٧) ميليون دولار في عام (١٩٧٨)، مقابل (١١) ميليون في سنة (١٩٧٧).

- تقدم الولايات المتحدة الامريكية الى العراق خدمات امنية استشارية يبلغ مجموعها(٢٥٠) مليون دينار سنويا.

- قالت احدى الصحف العربية: وجدت الولايات المتحدة ان مصالحها تلتقي احيانا كثيرة مع المصالح العراقية في منطقة الخليج ... بلغت الصادرات الامريكية الى العراق سنة (١٩٧٩) ماقيمته (٤٤٢) مليون دولار. وفي النصف الاول من سنة(١٩٨٠) بلغت (٢٩٥) مليون دولار، ومن المتوقع ان تصل الى (٧٤٠) مليون دولار في نهاية سنة (١٩٨٠) فالعراق اصبح قوة عسكرية مهمة في منطقة الخليج بعد انهيار القوة العسكرية الايرانية التي كانت تحمي المصالح الامريكية. وفي الوقت نفسه

رأت واشنطن ان التحرك العراقي الاخير بعيد عن فلك موسكو للحصول على السلاح من مصادر غربية متنوعة. وبصورة اجمالية فان ادارة كارتر شجعت العراق في سعيه الى التقارب مع الدول العربية المعتدلة.

وقالت الجريدة: ففي اي حال فان الجسور تزداد بين بغداد و واشنطن، وكذلك الحرارة في العلاقات.

ـ وصف مجلة (يواس نيوزاند ورلد ريبورت) الامريكية ذات الصلات الخاصة بسلطة صدام، بانه رجل جاد وحازم. وقالت: ان العراق تحول بسرعة الى مركز قوة جديدة في الشرق الاوسط.

ـ قال احد الساسة اليمانيين : ملاحظاتنا حول الميثاق العراقي تنطبق تماما مع ملاحظات الثورة الفلسطينية والقوى والانظمة الوطنية والتقدمية، بما في ذلك اعضاء الجبهة القومية للصمود والتصدي. ان الميثاق العراقي لم يتعرض للقضايا القومية الرئيسية. ومنها قضية العرب المركزية: قضية المواجهة العربية للعدو الصهيوني ..

مؤشرات استمرار النفوذ البريطاني في العراق:

ان الاستعمار البريطاني هو الذي سهل لقادة حزب البعث الوصول الى الحكم سنة (١٩٦٣) وسنة (١٩٦٨).

ـ المدح المبطن وغير المباشر الذي تبثه هيئة الاذاعة البريطانية للعراق

ـ المدح الذي تكيله الاجهزة الاستعمارية البريطانية لصدام:

نشرت جريدة الثورة في ١٩٨٠/٢/١٠ الخبر التالي :(وصفت صحيفة الاوبزبرفر البريطانية الرئيس صدام حسين بانه قائد ذكي ومؤهل بأهلية عالية، دؤوب وحازم وزاهد. صهره العمل السياسي السري ومن طبعه العمل الجاد. وهو قريب من قلوب الشعب، ويشجع اي مواطن ان يتصل به شخصيا اذا ما كانت لديه شكوى يريد خلالها. يتمتع بشخصية محبوبة ويدعوه الشعب (الرئيس القائد)، انه محبوب من العراقيين جميعا. ان العراق في عهد صدام حسين يستغل الثورة النفطية لتطوير البلاد، وله الحق ان يفخر باستخدامه الكامل للقوى العاملة، وبقاعدته الصناعية المزدهرة، والخدمات الاجتماعية السخية، والانفاق الكبير على الشؤون التربوية، بالاضافة الى الانجازات العديدة التي حققها. ان المجتمع العراقي ملتزم و دووب، وتزداد مهارته بشكل مطرد).

ـ فرض العراق عقوبات على بعض الشركات البريطانية بعد طرد(١١) دبلوماسيا عراقيا من لندن، على اثر الاغتيالات المتكررة التي كان ينفذها اشخاص مكلفون من قبل اجهزة المخابرات العراقية في لندن، وقد ازال العراق هذه العقوبات بعد سنة او اقل من ذلك. فما سبب العجالة في ازالة العقوبة ياترى ؟!

ـ زار اللورد كارنجنون وزير خارجية بريطانيا العراق بعد تسلمه منصبه بحوالي شهرين، وكانت اول زيارة ... يقوم بها للشرق الاوسط، فما هو سبب هذا الاهتمام ؟! واجتمع بصدام حسين، وكان البكر مايزال موجودا في السلطة، وكانت الزيارة خطوة رئيسية لتحسين علاقات بريطانيا مع العراق. ومما يلفت الانتباه جملة من الامور التي حدثت بعد زيارة وزير الخارجية البرطاني للعراق:

أـ بدء عمليات التخريب التي ينظمها الجهاز الحاكم في العراق ضد الجمهورية الاسلامية في ايران.

ب ـ خروج البكر من الحكم، وتسلم صدام المهام الرئيسية للسلطة في العراق.

ج ـ زيادة حجم العلاقات الاقتصادية بين العراق وبريطانيا.

د ـ زيادة التعاون بين العراق والاردن.

هـ ـ زيادة مساعدات العراق لعملاء بريطانيا.

ـ وقوف الشرطة البريطانية موقفا قمعيا ازاء الطلاب العراقيين المعارضين للسلطة، خلافا للتقاليد البريطانية ازاء هذه الامور، ومحاولة الشرطة البريطانية اقناع الطلاب بان الوضع السياسي في العراق سليم، ويستحق التاييد.

نشرت جريدة (الجمهورية) البغدادية في ١٩٨٠/١٠/١٢ الخبر التالي:(غادر بغداد امس السيد ديفيد هويل وزير الطاقة البريطاني والوفد المرافق له، وفي ختام زيارة للقطر استغرقت ثلاثة ايام. وقال السيد هويل لوكالة الانباء العراقية: لقد تم اثناء الزيارة بحث العديد من القضايا ذات الاهتمام المشترك، وما يتعلق بالتجارة النفطية المشتركة، والانتاج والاسعار. وتم تبادل وجهات النظر حولها. واضاف ان الزيارة استهدفت التعاون التجاري بين البلدين).

ونلاحظ ان الموضوعات التي اعترف الوزير البريطاني ببحثها، هي التجارة التفصيلية المشتركة، وانتاج النفط، واسعار النفط، وتطوير التعاون التجاري بين البلدين. ومنها نفهم السياسة النفطية التي يتبعها صدام في العراق.

ـ صرح الزواوي وزير خارجية عمان: العميل البريطاني لوكالة الانباء العراقية

بانه اعرب عن ارتياحه للجو الودى خلال مباحثاته مع المسؤولين العراقيين وقال: لقد اطلعنا المسؤولين العراقيين على مفهومنا لتنمية ودعم علاقاتنا، و وجدنا لديهم تفهما كبيرا. واعلن تاييد سلطته للميثاق القومي.

وقد توجه الزواوى الى بريطانيا بعد زيارته للعراق، وقابل وزير الخارجية و وزير الدفاع وتباحثوا حول اوضاع ايران وافغانستان ومضيق هرمز. وصرح وزير الخارجية البريطانية:(ان العلاقات بين بريطانيا وعمان لايتحدث عنها، لانها على احسن مايرام) ... فهل نفهم معنى الجو الودى بين صدام والزواوى، ونفهم معنى الميثاق القومي ؟!

ـ تحدث وزير كيني في احتفالات تموز ١٩٨٠ عن السياسة(الحكيمة) للدولة العراقية فى علاقاتها الخارجية، مؤكدا وضوح المبادى العامة للسياسة الخارجية للعراق.. لهذا يقول الوزير الكيني ـ اتوقع مستقبلا عظيما وزاهرا للعراق وحافلا بالتقدم والعطاء واشاد الوزير الكيني بالمساعدات التى تقدمها حكومة الثورة لكينيا.

فتأمل اقوال هذا العميل البريطاني.

ـ نشرت جريدة التايمز البريطانية دراسة وثائقية طويلة عن العراق استغرقت صفحتين من صفحاتها وفي هذه الدراسة مقال عن صدام، ومقتطفات من احدى خطبه وفيه مديح كبير لصدام.

ومن المعروف ان صحفية التايمز صحيفة عريقة، لها علاقة بالاوساط الحاكمة في بريطانا.

تشيد الصحف الاردنية الواقعة في دائرة النفوذ البريطاني بماثر صدام حسين.

ان الوضع الجديد الذى عاشته المنطقة عقب الثورة الاسلامية فى ايران...جمد (صراع النفوذ) بين الدول الغربية، بسبب خوفها على مصالحها معا... فلاغرو ان تتلاقى مصالح امريكا وبريطانيا وفرنسا والمانيا فى العمل على اجهاض الثورة، او حرفها عن اهدافها ... ولاغرو ان تتلاقى مصالح هذه الدول الاستعمارية فى مساندة عملاء المنطقة من امثال صدام حسين من اجل دفعه الى القيام بالاعمال العدوانية التخريبية والحربية ضد الاسلام والشعوب الاسلامية المجاورة كما فعل ذلك في حربه مع ايران واحتلاله الكويت واخيراً حربه الداخلية ضد. ... الشعب وقمعه بابشع وسائل الدمار

وسنلقى في الفصول القادمة الضوء على تاريخ حزب البعث ومسيرته السياسية

الفاشلة لفترة طالت اكثر من عقدين من الزمان وهو جاثم على سدة الحكم في العراق حطمت كل قوى الشعب وخيراته وطاقاته وسحقت حقوقه وقيمه ومقدساته ..

هوامش

١ـ العراق: دراسة في تطوره السياسي ـ برقية رقم (١٠٩٧٣).

٢ـ نوري السعيد وجعفر العسكري كانا من اصل تركماني.

٣ـ لمحات اجتماعية من تاريخ العراق ج ٥ ص ٨٨.

٤ـ المصدر.

٥ـ يشير الى الاجتماعات التي مهدت للثورة.

٦ـ المصدر ص ١٩٦.

٧ـ مذكرات المس بل ص ١٦٨.

٨ـ مذكرات المس بل ص ١٧٩.

٩ـ لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ص ٣٧ ج ٥.

١٠ـ لمحات اجتماعية ص ٣٧ ج ٥.

الفصل الثاني

ملف البعث.. من الولادة الىٰ السقوط

الفصل الثاني

ملف البعث... من الولادة الى السقوط

الولادة المشؤومة

تقول سنن التأريخ (أنّ لكل أمة أجلا) ويتحدد هذا الأجل بما تملك هذه الأمة أو الجماعة من مبادئ سليمة وأساليب وممارسات صحيحة تعبّر عن مبادئها وتترجم دورتها التأريخية المعينة، ومن تلك الجماعات (حزب البعث الحاكم في العراق).

لقد مرّ حكام بغداد بمرحلتين أساسيتين من مراحل وجودهم .

أولاهما مرحلة الوجود والعمل خارج السلطة.

وثانيهما مرحلة العمل من موقع السلطة، فأين هم اليوم من سلم الوجود؟ وما هو موقعهم في دورة التأريخ؟ والى أين المصير؟ لايخفى على أبناء الأمة عامة وابناء الشعب العراقي المجاهد خاصة تأريخ نشوء حزب البعث ومسيرته، فقد أوجدت رجاله الصليبية الحاقدة على يد ربيبها وأبنها البار عفلق وغذتهم بمنهجها، ولنا وقفة ضرورية هنا عند (ميشيل عفلق) القائد المؤسس والمفكر والأب الروحي لحزب البعث وأمينه العام فقد كشفت ملفات حياته الفكريه والسياسية عن شبهات عديدة من خلال أرقام وأدلة صارخة ولعل أبرز هذه الشبهات هو ما عرف عن أرتباطاته المشبوهة وعلاقاته المريبة التي خرجت منه رجلا نموذجيا لممارسة الدور الفعال فى سلخ الأمة عن تأريخها الحقيقى وعقيدتها الأصيلة واهم دائرة من دوائر هذه الأرقام هي المدرسة الفكرية التي تخرج منها والتربية النفسية والعاطفية التي انحدر منها، فقد تتلمذ ميشيل عفلق في سنوات دراسته الجامعية في فرنسا، وفيها تعهده بالتربية والأعداد المستشرق الفرنسي المعروف (الأب ماسنيون) وهذا ما كشف عنه الصحفى اللبنانى (على بلوط) على صفحات مجلة الدستور اللبنانية حيث

كان لحزب البعث العراقي نفوذ في هذه المجلة آنذاك وذكر علي بلوط تحت عنوان (دمشق.. اعدام البعث) وهو يدافع عن عفلق ضدّ حكم الأعدام الذي أصدره الرئيس السوري حافظ الأسد على القيادة العفلقيّة ذكر بلوط وهو يمدح عفلق (انّ هذا المستشرق الأب ماسينيون قال عن مؤسس البعث عفلق بأنه أنبغ وأعزّ تلميذ في حياتي)(١)

هذه الكلمة جاءت على لسان مستشرق يحتل موقعا مركزيا في الحركة الصليبيّة الأستعمارية في العالم، فقد ذكر الدكتور محمد البهيّ في كتابه الفكر الأسلامي الحديث (انّ الأب ماسينيون هو المشرف الروحي للكنائس المسيحيّة البرونستانيّة الفرنسيّة لما وراء البحار ومستشار وزارة المستعمرات الفرنسيّة)(٢) وقد أظهرت بوضوح آراء ميشيل عفلق الفلسفيه ومواقفه الخاصة مدى انتمائه للفكر الصليبي وترجمته الحرفية لتعاليم الدين الكنيسي ومظامينه الفلسفية، ولعل أبرز وأخطر ما طرحه ميشيل عفلق وأسس عليه فكر البعث هو مقولته المعروفة التي وردت في كتاب (في سبيل البعث ص ٤٥) بهذا النص (الأيمان قبل المعرفة) (٣).

وجدير بالذكر انّ هذه الفكرة هي احدى أبرز ما أفرزته المدرسه الكنيسيّة وتوصل اليه عقلها اللاهوتي النصراني بناء على قواعد وأسس القديس أوغسطين، وقد أضطرت النصرانيّه الى سدّ الثغرة الفكريّة القائمة بين فكرهم اللاهوتي والعقل المتمثل في مسألة التعقيد والنقص في ادراك الثالوث المقدس فكانت بدعتهم الفكريّة التي كان احد المبشرين بها هو (ميشيل عفلق) وقد برع عفلق هذا في ترجمتها على صعيد فكر البعث وراح يحلّق في أجواء غيبيات مختلفه بعد أن شنّ هجوما عنيفا أسقط به الطريقه العلميّة في التفكير التي تهدد خياله النصراني ومقولاته الغيبيّة المختلقة، فقد ذكر في كتاب (في سبيل البعث الجزء الأول ص ١) ما يعبر عن هذه الحقيقة قائلا (.. اننا نريد أن نعرف من قِبَل بنا ويؤثر على غيرنا من مجرّد سماع نبرات صوتنا ومشاهدة حركتنا العاديه وسلوكنا اليومي، نريد أن نعرف الذين يدركوننا بالغريزه، ايّ هواء صاف نستنشق، ايّ جوّ نزيه نحيا، دون أن نحتاج للبراهين والعلم والأثبات والأرقام..) (٤).

وبهذا يؤسس ميشيل عفلق نظريته البعثيه على أساس الفلسفه النصرانيّة الممعنة بالغيب الوهمي التي تجرّد الأنسان العربي من الطريقة العقليّة في الأدراك والأيمان التي أكتسبها وتربى عليها من خلال الفكر الأسلامي، وتسلّمه الى الثقة

العمياء التي لاتعرف للبرهان والدليل العقلي ايّ قيمة ووجود، ولايكتفي عفلق بذلك بل يذهب اكثر وأعمق في ترسيخ الفكر الكنيسي واسلوبه في التفكير والبيان، فيرسم صورة كنيسيّة لكل المقولات والتعاريف الأساسية لمبادئ البعث البعيدة كلّ البعد عن كلّ الصيغ والأساليب العلميّة والمنطقيّة، بالضبط كما يعرف الأنجيل (اللّه) بأنه محبه قبل كلّ شئ و(الايمان) بأنه محبة كلّ شئ و(الدين) بأنه محبة قبل كلّ شئ، وكلّ المعاني الساميّة هي محبة قبل كلّ شئ.

واقل ما يمكن استنتاجه من كلّ ذلك هو انّ عفلق شاء أم أبى لايستطيع أن ينفكّ عن صليبيّته في المواقف، وعن كنيسيته في الأفكار والاراء، فقد تحوّل عقله ووجدانه وتحولت عواطفه ومشاعره الى كنيسة ناطقة في شخص مبشّر عصرى مكنه الأستعمار من النفوذ الى قلب الأمة العربية ليزرع فيها أفكار وآراء الكنيسة تحت غطاء القوميّة العربيّة، هذا من جهة ومن جهة أخرى يسلب من هذه الأمه سرّ اصالتها وقوّتها المتمثل بأسلامها ويفرغه من محتواه الألهى ليجعله هيكلاً خاويا قابلا للتغيير والتبديل.

وقد عبّر عن ذلك بوضوح في كتاب (في سبيل البعث) تحت عنوان (في ذكرى الرسول العربي) قائلا: (انّ الأسلام في رأيه تعبير عن العقليّة العربيّة) (٥)

وبناء على ذلك ف (محمد كلّ العرب فليكن العرب محمدا) وهو بمقولته هذه اراد أن يقرّر أن الأسلام جاء نتيجه طبيعيّة لما أفرزته الحاجات الأجتماعيّة والأفكار السائدة عند العرب آنذاك.

هذا هو مؤسس حزب البعث وقائده وأمينه العام الى يومنا هذا، وهذه هي أفكاره وآراؤه الأساسيّة، وبهذا نستطيع أن نقول انّ حزب البعث هو أفضل وأنضج صيغة استطاعت مدرسة الأستشراق التبشيريّة ابداعها لغرض امداد الأستعمار ونفوذه في اوساط الأمه العربيّة بعد أن فشلت الأساليب التقليديّة السابقة الراميّة الى سرقة الأمة العربيّة من الأسلام العظيم ثم تدمير مقومات وجودها كأمّة رساليّة، وبذلك تتحولّ الى مجموعة بشريّة خاضعة للصليبيّة خانعة للأستعمار خادمة لمصالحه وأهدافه.

هذه الوقفة السريعة عند مؤسس حزب البعث ميشيل عفلق تؤشر لنا مؤشرات واضحة عن طبيعة أفكار حزب البعث وأهدافه وطبيعة الدور العملي المناط به قبل

استلام السلطة وبعد استلامها.

في أيام البعث الاولى

عندما سقط عبدالكريم قاسم، ظهر على المسرح عميل آخر اسمه: عبدالسلام عارف واستولى على الحكم بالتعاون مع البعثيين، فكان الجوهر للبعثيين والظاهر لعبدالسلام عارف، وذلك عام ١٩٦٣م

كانت هذه هي المرة الاولى التي يستولي حزب البعث على الحكم في العراق المسلم، وكان الشعب العراقي قد سئم من هذه الاحزاب كلها ولفظها، بعد أن شاهد جرائم الشيوعيين ومفاسدهم وكان يعلم ـ جيداً ـ ان الاحزاب كلها وجوه لعملة اجنبية واحدة، فحزب البعث كالحزب الشيوعي.. لا فرق في الجوهر والقيادة والعمالة والاهداف.. فكلها تسعىٰ الى اذلال الشعب واركاعه وقيادته بالحديد والنار.. هذا شيء لا يخفى على الشعب العراقي وعلى كلّ الشعوب اليقضة، ولهذا.. لم يستقبل الشعب العراقي نبأ استيلاء حزب البعث على الحكم بالتفاؤل والفرح والسرور بل تلقاه بالتشاؤم والانزعاج والسخط.

لماذا العراق؟

لقد اتخذ البعث من (العراق) البيئة الصالحة للنمو والعمل والانطلاق منه لتنفيذ المؤامرة الكبرى لعدة اعتبارات:

أولا: لما يتمتع به الشعب العراقي من سوابق نضالية ضد الاستعمار والمستعمرين، مثل موقفه التاريخي في ثورة العشرين(٦) وطرد الاستعمار الانكليزي، فكان لابد من احتواء الروح النضالية في الشعب العراقي للاستفادة منها في الاغراض الاستعمارية، وأيضاً لتحجيمها وكبحها، تحسباً من وقوفها ضد المؤامرة الاستعمارية الكبرى.

ثانياً: لما يعيش فيه طائفة من هذا الشعب من نقص في الوعي السياسي والفكري بفعل محاولات الاستعمار البريطاني، الذي بالغ في ابقاء الشعب العراقي في غيبوبة سياسية مطبقة.

ثالثاً: للموقع الديني الذي يتمتع به العراق حيث يتواجد فيه أعرق الجامعات الاسلامية في العالم كالنجف الاشرف، وكربلاء المقدسة والكاظمية المشرفة،

وحيث تتواجد فيه مراقد طائفة من أئمة أهل البيت عليهم السلام الذين يتمتعون ـ لدى كافة المسلمين ـ باحترام بالغ، الى غير ذلك من الاعتبارات التي كانت تؤهل العراق لأن نفود الحركة الاسلامية في العالم الاسلامي كما حدث ذلك في ثورة العشرين وغيرها، فكان لابد من السيطرة على هذه الجامعات بل والقضاء عليها منعاً من عرقلتها للمؤامرة.

رابعاً: لما يتمتع به العراق من موقع استراتيجي جغرافي حيث يحتل موقعاً وسطاً بين مجموعة البلاد الاسلامية العربية، والبلاد الاسلامية غير العربية، مما يؤهل العراق لان يلعب دورين، أحدها سلبي. والاخر ايجابي:

فمن جانب يمكن أن يكون العراق (حاجزاً) طبيعياً، وكذلك سياسياً، يمنع من أى تقارب بين هاتين المجموعتين من البلاد الاسلامية.

ومن جانب آخر يمكن أن يكون (جسراً) يسهل من خلاله تمرير المؤامرات الاستعمارية وتصديرها الى البلاد الاسلامية غير العربية كالباكستان والافغان وتركيا وايران وغيرها.

هذا بالاضافة الى موقع العراق الاستراتيجي من الخليج ودوله. من جهة وثروة البترول الهائلة والثروات الطبيعية التي يكتض بها العراق من جهة آخرى..

حقيقة حزب البعث

(بعث العراق استعمار خماسي)، يجسد هذا الاسم حقيقة الحزب الفاشيستي في العراق، فالبعث عبارة عن حزب (استعمارى غربي، شرقي، صهيوني، طائفي)، (فالميشال عفلق) اسم رجل مسيحى، غيرعربي، ولاعراقي، دفعه الغربيون، ووراءه التخطيط والمال والسلاح، لأن يأخذ بأزمّة البلاد الاسلامية العربية عامّة، وأزمة العراق بصورة خاصّة، فكان هو (كالمندوب السامي البريطاني) لكن في ثوب آخر ولباس جديد يلائم الظرف الراهن ، والثوب الجديد عبارة عن (حزب البعث العربي التقدمي الاشتراكي) وقد أدى الدور الكامل بتخطيط من اسرائيل والانكليز وسفارتهم في بغداد، حتى اذا استولى على الحكم، فكان هو الشخص الأول في العراق، وبعده الشّخصية الثانية مسيحي استعماري آخر اسمه: (شبلى العيسمي) ثم الشخص الثالث، واسمه: (احمد حسن البكر) ثم الشخص الرابع واسمه(صدّام حسين) وهما مجهولان الهوية،فازمة العراق في يد (عفلق) و (شبلى) و (البكر) و

(صدّام) مسيحي، ويهودي ،ومجهول الهوية .

وحيث أن أغلبية العراق شيعة حتى ان الاحصاءات تدل على أن نسبتهم (ثمانون في المأة) أو اكثر، وحيث أن الشيعة حاربوا الانكليز في (ثورة العشرين) بقيادة المرجع الأعلى للشيعة آنذاك، الامام الشيخ محمد تقي الشيرازي، وحيث أن الانكليز من شأنهم تسليط الأقلية على الأكثرية في المستعمرات، لأنّ ذاك ضمان بقائهم، من جهة أن الأقلية، دائما تخاف الأكثرية، فلا بدّ لها من أسناد قوى تحمي مصالحها، قبال الأكثرية، وهو أفضل منفذ للاستعمار، حيث أن المستعمر يسندها في قبال الأكثرية.. لذلك رأى الانكليز أن يأتي بالحكم مزيجا من (الصهيونيّة والصليبية، والطائفية المتطرفة في غلالة التقدمية الشيوعية).

فصار استعمار العراق استعمارا مكررا مزيجا من العناصر الأربعة، وقد ذكرت مجلة الحوادث اللبنانية، تصريحا للسفير الانكليزي بأن الانكليز رأوا أن استعمارهم للعراق في العصر الحديث، لايمكن الاّ بأن يعطوا الشارع للشيوعيين، وهكذا صنعوا.. كما ذكرت مجلة (اكونمست) البريطانية ـ في ترجمة عربية لها، نشرت في بعض صحف بيروت ـ ان (البعث تكريس للجهود السنية ضد حكم عبد الكريم قاسم، الّذي كان يميل نحو التشيع).

ولابد أن نقول هنا ان عبد الكريم قاسم، لم تكن له ميول نحو الشيعة، والاّ لما حارب علماء الشيعة، وكان هو بنفسه سنيا، وانه (كما يقال) كان بين اب سنّي وبين امّ شيعيّة، وهذا مشهور وان كنا نحن لم نحققه.

ثم ان (جمال عبدالنّاصر) كان يدعوا الى القومية والاشتراكية، والتف حوله جماعة من (سنة) العراق، وحيث ان الشيعة كانوا مخالفين (للقومية وللاشتراكية) حيث أن كليهما خلاف الاسلام، رأى عبدالكريم أن يظهر ميلا مكذوبا نحو التشيع، ليستقطب حول نفسه الشيعة، ليدعموا سيادته، قبال (عبدالناصر) لكن الشيعة كانوا أذكى من ذلك، فقد حاربوا (قاسم) حيث رأوه عميلا لبريطانيا، وحائدا عن جادّة الصواب، وقاطعه علماء الشيعة بكافة طبقاتهم، وكان هذا سبب سقوطه، لأن الشيعة وهم الأكثرية قاطعوه، فبقي يحكم البلاد هو وحده متكئا على أسياده ومن المعلوم انّ أىّ حكم لم يكن له سند شعبي لابد وان ينهار عاجلا أو آجلا.

وكيف ما كان من أمر عبدالكريم قاسم، فالعراق في زمان البعث أخذ يحكمه استعمار مكّرر بين (يهودي) و (مسيحي) غربيين و (الحاد) شرقي، و (طائفي

متطرف) جيئ به الى الحكم لأجل ضرب الأكثرية الشيعية، حتى يضمن المستعمر كرسيه، وقد عمل كل قشرة من هذه القشور الأربعة عمله في ضرب العراق، وتأخيره عن المستوى الانساني والحضاري الى تحت الصفر، وبدا ذلك واضحا في:

١ـ خذلان حكام العراق لقضية فلسطين، وحاولوا لذلك مرة اغتيال (ياسر عرفات)رئيس منظمة التحرير، مما نجى منه بأعجوبة واغلقوا مكاتب حركة فتح، وفي حرب (٦٧)م لم يساعدوا مصر ولا سوريا، أليس رئيسهم الثالث (ساسون)؟

٢ـ مساعدة الكتائب في الحرب الأهلية التي دارت في لبنان عام (٧٥)م وخذلان لبنان بسائر قطاعاته، أليس رؤسائهم (الأول والثاني): عفلق وشبلي؟!

٣ـ ضرب المتدينين والدين ـ بجميع مظاهره، حتى انهم في فترة، منعوا الأذان والقرآن في الاذاعة وأغلقوا الكليات والمدارس الدينية، ومنعوا الكتب الدينية، وأغلقوا المكتبات الدينية، الى غيرها وغيرها ـ أليسوا هم شيوعيين تقدميين؟!

٤ـ اضطهاد الشيعة، بجميع طوائفهم، بالسجن والشنق والتسفير والخنق والكبت والطرد من الوظائف وتقديمهم في ميادين القتل ـ في شمال العراق ـ وغيرها وغيرها، ممّا ذكّر الجميع بعهود (معاوية ويزيد) و (زياد وابن زياد والحجاج) و (هارون والمتوكل) أليس هم طائفيين متطرفين، جاء بهم المستعمرون، لاضطهاد الأكثرية الشيعية، لضمان رفاه المستعمر وكرسيه في العراق؟

فقد تجمع في (بعث العراق)

أ ـ واقع الاستعمار بكل ماسيه وويلاته.

ب ـ الى الحقد اليهودي الصهيوني بكل عمقه.

ج ـ الى العداء الصليبي، بجميع أبعاده.

د ـ الى الفلسفة الشيوعية في كبت الحريات ومصادرة الكرامات واهدار الحقوق وخنق الدين وأهله.

هـ ـ الى بغض الطائفية المتطرفة، بكل سوابقها ورواسبها

وانما قلنا (المتطرفين) لأن سنة العراق، كانوا في أيام (الملكيين) ـ كما شاهدناهم ـ اناسا كالشيعة أخوة بعضهم لبعض، يشتركون في كل الأمور حتى انه كثيرا ما كان الشيعي ينتخب السني لمجلس الأمة، أو غيره، وكان السني ينتخب الشيعي كذلك، وكذلك كان الوزير أو المتصرف أو المدير السني يوظف الشيعي في دائرته، وكان الشيعي ايضا، يوظف السنّي في دائرته.

انه لاشك في أن أيام الملكيين، كان فيها نوع اضطهاد للأكثرية الشيعية، حيث كان طابع الدولة بجميع مرافقها، من اذاعة وتلفزيون وأوقاف وصحف ومعارف، وغيرها، كلها سنية، لكن لم يكن الاضطهاد الى حدّ التطرف (الأموي) و (العباسي)، اما الاضطهاد في زمان (بعث العراق) فهو شئ لايطاق، وكان لونا جديدا حتى في تاريخ البشرية، فهل يذكر التاريخ اضطهادا خماسياً، (استعماريا، صهيونيا، صليبيّا، شيوعيا، ناصبيا)؟

وبعد هذا كلّه لا يستغرب الانسان، اذا مرّت به قصص في هذا الكتاب أو في غير هذا الكتاب تحتوي على لون من ألوان الاضطهاد والكبت وليس ما نذكره في هذا الكتاب الاّ رشحا من ما رأيناه في العراق من العنت والاضطهاد لمختلف قطاعات الناس، كما انه من الواجب الشرعي، والانساني، على مفكري العراق بمختلف مجالاتهم، أن يدوّنوا ما شاهدوا بأنفسهم، في فترة حكم (البعث) ليكون تاريخا لا للعراق فحسب، بل للبشرية ليستقوا منه العبر والعظات، لئلاّ يقع البشر في مكان آخر، وزمان آخر، في أمثال هذه المآسي والويلات.

تعريف البعث

عرّف البعث نفسه على لسان شاعره، في هذه الأبيات التي نشرتها الاذاعات والصحف، وهي:

آمنت بالبعث ربّا لاشريك له — وبالميشيل نبيّا ما له ثاني
و(في سبيل) كتابي عزّ منزله — ضربت بالذكر ـ عمدا ـ عرض حيطان
(٧)

وفي شعر آخر لهم:

ان تسل عنّي لتعرف مذهبي — أنا بعثي اشتراكي عربي

وقد إتخذ البعث شعار العنف والتحدي للانسان والاديان ولكل شيء خيرٌ في الحياة.

فقد كانوا رفعوا لافتة في كربلاء المقدسة بهذا النص: (مزيدا من العنف الثوري)

ولافتة رفعوها في بغداد قرب أحد الجسور:

اذا كان للاسلام دور قد انقضى فهيّا لدور البعث في الأزمات

وكانوا قد علّموا الحزب وفرضوا عليه اهانة الدين ومقدساته.

فكان أحدهم يقول: (عفلق) أعظم من (محمد) يقصد الرّسول صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ لأن (عفلق) أنقذنا من الاستعمار و(محمّد) جاء بالاستعمار.

وكان آخر يتمثل بشعر قديم قاله شاعر ملحد:

انّنا معشر الشبيبة قوم قد رفضنا الشريعة الأحمدية

وقد أنشد أحدهم:

دع الجمود وادّرع بملبس التحرّر اذا رأيت عالما فصكه بالحجر(٨)

واذا كانوا يرون القرآن الحكيم بيد أحد الطلاب، سخروا منه واستهزئوا به.

واذا كان الطالب الّذي رأوا القرآن في يده منظّما في حزب البعث صار ذلك سببا لتوجيه كتاب اللّوم اليه.

واذا كان شاب يذهب الى مجالس الوعظ والارشاد، أو الى حرم الامام علي(ع) او الحسين عليه السلام، عدوه سخيفا رجعيا وكانوا يشجعون على (الشذوذ الجنسي) وعلى (الزنا) وعلى (شرب الخمر) وعلى (لعب القمار)..

وذات مرّة رأوا كتابا دينيا، في يد أحد الطلاب، وهو يرجع من بيت عالم، فأخذه (رجل الأمن) وأراد أن ياخذ الكتاب من يده، لكنّ الطالب ابى، وجرت بينهما مشادة كلاميّة انتهت بهما الى الدائرة، فالتوقيف، والالقاء في سجن الأمن العامة ببغداد.

وكان المباحث (رجل الأمن) يقف على أبواب البيوت الّتي فيها التعزية للامام الحسين عليه السلام، أو فيها مجالس الوعظ، ليصرف الشّباب عن المجلس، اولاً بالكلام اللّين، كأن يقول له: أنت شاب مثقف لماذا ترتاد هذه المجالس الرجعيّة؟ وأمثال هذا الكلام، وإذا لم ينفع كان يسجل اسمه، واحياناً يدخل معه في حوار ثم مشادة مصطنعة، لسوقه الى الأمن، ثم السجن.

وكانوا قد عمموا على الحزب، ان يحرقوا كلّ كتاب ديني، او قرآن وجدوه في المساجد، أو غيرها ممّا تمكنوا من السيطرة عليه.

وكانوا يحرقون الكتب الدينية والقرائين الّتي تأتي من الخارج، بحجة انّ فيها أغلاطا.

وكانوا قد منعوا عن طبع القرآن الحكيم، وكتب الأحاديث، الاّ بموافقة الرّقابة بحجة ان الأغلاط التّي تتسرب اليها تنافي قدسيّة القرآن وقدسية الأحاديث.

وكانوا يبثون أعضاء الحزب في القطارات، في ايام الزّيارات ليستهزئوا باللّه والنّبي والأئمة الطاهرين، ويسبوهم أمام الزّوار، واذا تعرض لهم أحد من الغيارى، دخلوا معه في مشادة كلاميّة ثم يشهدون عليه في الأمن، انّه سبّ الحكومة ممّا كان مصيره السّجن، وأحيانا يصل الحكم الى الاعدام.

ايديولوجية الحزب

حيث كان حزب البعث حزبا استعماريا، من أصله وأساسه، ومهمة الاستعمار السّيطرة، لا أكثر، لذا لم يكن لحزب البعث (ايدلوجية) وانما كان حركة لا أكثر ولا أقل، هدفها السّيطرة على الحكم.

انّهم رفعوا شعار: (الوحدة، الحرية، الاشتراكية) لكن هذا ـ اولاً ـ لم يكن ايدلوجية، بل مجرّد شعار، وفرق واضح بين الايدلوجية، وبين الشعار، والاّ فكلّ انسان، وكلّ جماعة وجمعية، وكلّ حكومة، حتّى حكومات الغاب، له، ولهم، ولها، شعار، مثل الرفاه، العدالة الاجتماعية، النّهضة، والى غير ذلك.

و ـ ثانياً ـ لم يكن هذا الشّعار صدقاً، فالبعث، كان من أكبر أعداء الوحدة، يسعى بكلّ قواه، لتفتيت الشّعب، وتفريق كلمته حتّى (المحلّة الواحدة) تطبيقاً للقاعدة الاستعمارية المعروفة: (فَرِق تَسُد).

كما كان البعث، من أكبر أعداء الحرّية، وقد تعثرت الحريّة في زمانهم، وكبت اكبر كبوة، فلا مجلس للأمة، ولا صحف حرة، ولا تجمعات حرة، ولا اضرابات حرة، ولا حرية للسفر، ولا حرية للاقامة، ولا حرية للتجارة، ولا حرية للجمعيات، ولا حرية... ولا حرية... بل ديكتاتورية بحته، من النوع الخانق الى أبعد حدّ.

امّا الاشتراكيّة، فقد كانت اشتراكية القتلة والسفّاكين واللصوص فبينما كان (صدام) يتقاضى راتباً شهرياً قبل الثورة(١٨) دينارا، وصلت مخصّصاته السرّية، بالشهر (خمسة ملايين) وبينما كان (عفلق) لا يملك نقيرا، واذا به يصل راتبه الشهري في السنة ثمانية عشر مليون، وصار له في بنوك الخارج أكثر من مأتي مليون دينار، وبينما كان افراد الحزب لايملكون قبل الثورة، شيئا يذكر، صار يملك كل واحد منهم بعد الثورة، داراً وسيّارةً ورصيداً محترماً في البنوك يتراوح من ملايين،

الى عشرات الألوف من الملايين، وهكذا وهلم جرا ويملك طلفاح في داخل العراق نصف مليار دينار... امّا سائر الناس، فالتاجر أصبح فقيرا، والفقير أصبح عديما، وقد تفشى بين الناس، الفقر بصورة قاتلة، والبطالة بصورة مدهشة... هذا من ناحية.

ومن ناحية اخرى صار حزب البعث (كاللقطاء الذين لايعرف لهم أباً، ولذا يلصقون أنفسهم بهذا مرّة، وذاك مرّة أخرى لاكتساب شئ من احترام المجتمع) فيلصق البعث نفسه:

١ـ بالقومية مرّة، ويرتبط بجمال عبدالنّاصر، ويمدحه، ويتغنى بالقومية العربيّة، وبالعروبة، وبالامجاد العربية، وما الى ذلك.

٢ـ وبالأممية مرّة، فيلعن عبدالنّاصر، ويمدح لينين وستالين وسائر أقطاب الكتلة الشرقيّة، ويدّعي الاشتراكيّة السّوفيتيّة، تارة، والاشتراكيّة الماوية، أُخرى، واحياناً يتقدم عليهم، فيدّعي الشيوعية فلسفة ونطبيقا.

٣ـ وبالديمقراطية مرّة أُخرى، فيلعن، لينين وستالين وخروشوف وماو، ومن دار في فلكهم، ويتغنى بالديمقراطية الغربية، ويمدحها، ويَعد الناس بتطبيق مبادئها، ويتغنى بالعلمانية، والى آخر ما في هذا القاموس من ألفاظ.

٤ـ وبالاسلام مرّة، فيمدح عفلق الرسول العربي (محّمد) في مجلّة (آفاق عربيّة)، وأخذت أبواقهم تمدح الاسلام، وايدلوجيته وانه الايدلوجية الصالحة للتطبيق في كل زمان ومكان، ويشيد (البكر) بالاسلام ويبعث برسالة الى المؤتمر الاسلامي، والى آخر هذه الانّواع من الخداع.

٥ـ وبالبعثية، باعتبارها ايدلوجيّة مستقلّة، مرّة، فيأخذون من كلّ قدر مغرفة، ومن كلّ مبدأ قطعة، يرقعونها، ترقيعاً فظيعاً مهلهلاً، فالبعث له مبدأ، وله نظرة، وله فكرة، وله ايدلوجية، وله هدف، وله... وله...

حقد البعث على الشيعة

لقد حقد حزب البعث على الشيعة، حقداً لم تجد أمثاله، الاّ في محاكم التفتيش، وحقد معاوية ويزيد، وهارون والمتوكل، فقد قال: (صدام) ذات مرة (افعل بالشيعة ما يتبرئون من التشيع، كما كان الشيوعين في أيام نوري السعيد، يتبرئون من الشيوعية) وقال (البكر) لصديق له (لا يهمّني الا تصفية جهاز الحكم من الشيعة)

وقال (شبلي) بايعوا الشيطان لأجل القضاء على الشيعة، وقال (طلفاح) يشير الى قبة الامام امير المؤمنين عليه السلام: (هذا رئيس المنافقين).

فاذا كان الرؤساء هكذا ينظرون الى الامام(عليه السلام) والى الشيعة فماذا يكون حال سائر الحزب،

وقد شكلت الحكومة في بغداد (جمعية الأمويين) للاشادة بذكر بنى أميّة، والدفاع عنهم، وارجاع الاعتبار اليهم.

كما انّ أحد قضاتهم، ألف كتابا، (حول شريح) باعتباره اوّل قاض في الاسلام، وأشاد فيه بشريح أكبر اشادة، ولم يكن ذلك الاّ لأجل انّه أفتى بقتل الامام الحسين عليه السلام.

وكان صدام يقول: إنّي من المعجبين بـ (بزياد ابن ابية) و (بالحجاج) فقد تمكنا من القضاء على الزمرة الماردة ـ يقصد الشيعة والعلويين ـ وبعد ما طفت الحرب في الشمال، وأخذت تلتهم الشعب ابشع التهام، قال جماعة لاحمد البكر، ان الحرب لم تبقي شيئاً، الا تفكر في انهائها؟ قال (البكر) وما يهمّني انها لا تأتى الاّ على (كاكا، وعبدالزهراء، ومحمد رضا) يعني انها تلتهم (الاكراد) و (شيعة العراق) و (شيعة ايران).

فقد كان حزب البعث، اسند كلّ المراتب العالية في الجيش الى الطائفيين من السنة، أما الجنود فلم يكونوا الاّ من الشيعة.

وذات مرّة دخل رجال الامن دار احد العلماء للتحّري، واذا بهم يجدون في مكتبته كتاب (وسائل الشيعة) للشيخ الحر العاملي، فقالوا للعالم، باللغة الدراجة (متستحي، بعدك، شيعي)، ومنهم الشيعة، خير جماعة استعمارية عملاء رجعيين، رئيسكم (يقصدون الامام الحكيم) طلع جاسوس، وكلّكم جواسيس.

ولمّا أخذ العالم يشرح ان هذا الكتاب الّف قبل ثلاثة قرون، وموجود في كلّ المكتبات، أخذ أحدهم الكتاب، وقطّعه وداسه تحت رجله.

وذات مرّة كان أحد اعضاء القيادة القطرية، يسير مع أحد رفاقه، خارج الكاظمية، فأشار الى قبّة الامامين الجوادين (عليهما السلام) وقال بالحرف الواحد: (ما دامت هذه الاصنام في بلادنا) ثم كأنه تذكّر، ان صديقه شيعي، فابتلع بقيّة كلامه فسكت.

امّا مظاهر حقدهم في السّجون، فشئ لمسه كلّ سجين، فقد كان سباب الأئمة

الطاهرين وفاطمة الزهراء عليهم السلام، ومقدّسات الشيعة منهجاً، يجب على المشرفين على السّجن، أن يطبقوه على كلّ سجين شيعي.

التجارة والتّجار

وكان من همّ حزب البعث من أول يوم جاء الى الحكم- كما أنكشف بعد ذلك -أن يضرب تجّار الشّيعة وتجارتهم، لكن تحت واجهات مختلفة.

فمن تلك الواجهات، انّ أحد تجّار الشّيعة، كان ذات مرّة يمرّ في شارع من شوارع بغداد، واذا بانسان قال له: هل تعرف هذا النّقد، لأىّ البلاد؟ فأخذ التّاجر النّقد وتأمّله، واذا بثلاثة يمرّون عليه، ويتظاهرون بأنهم رأوا النّقد ويحدقون به، ويأخذون العملة، ويصفعونه ويأخذونه الى الأمن، وكلّما يسأل التاجر عن السبب، لم يكن جوابه الاّ الرفس والركل والصفع، وأخيرا يقولون له كيف أنت تتعامل مع اسرائيل؟ ويتبيّن انّ العملة عملة اسرائيلية، وانّ الشخص الّذي أعطاه العملة، كان أحد أفراد الأمن، ولم ينجع التّاجر في كلّ توسلاته وتضرّعاته وأحلافه انّ القصّة كيت وكيت، وأخيرا جاء الأمر بسجنه خمس سنوات ومصادرة جميع أمواله، وسحب اجازة استيراده.

ومن تلك الواجهات الغاء الاستيرادات بحجج مختلفة، مثل حجّة (الاشتراكية) وحجّة (انّ صاحب الاستيراد باع بأكثر من السّعر المقرر) وحجّة (عدم احتياج البلد الى هذه البضاعة) وحجّة (انّ الحكومة تستورد هذه البضاعة) وحجّة... وقد شطبوا بمختلف الحجج على عشرة آلاف استيراد للشيّعة.

وقد قال بعض المسؤولين (عصفورين بحجر) فانّ في ضرب التجّار والتجارة - أولاً- تضعيف الشيعة، وأخذ أزمة الاقتصاد من أيديهم- وثانيا- تضعيف علماء الشيعة ومؤسساتهم الدّينية، لأن الحقوق والتبرعات تقل، وبذلك يضعفون.

وقد كان من أساليبهم ما حدث في كربلاء المقدّسة، فقد جاءت الأوامر السرّية من بغداد بوجوب جمع (مليون دينار) من كربلاء، بكلّ الوسائل، فأخذت الحكومة تجمع المليون، بكلّ الوسائل، وحيث انّ (المليون) كثير بالنّسبة الى مثل كربلاء، المدينة غير الثرية، ابتكر أمن كربلاء، طريقا (شريفا جدا!).

فقد كان نفران أو ثلاثة من الأمن، يذهبون في وسط اللّيل، الى دور التجار، ويطرقون الباب ويطلبون التّاجر، فاذا جاء أعلموه انّهم من الأمن، وانّه يجب عليه أن

يدفع كمية محترمة نقدا، أو حوالة مصرفيّة، ثم يهددونه بأنه ان أظهر ذلك لأحد، فجزائه السّجن واحيانا الاعدام، ولا يجد التّاجر بدّا من دفع المال فورا.

وقد نقل نفران من أولئك التّجار الذين سلبوهم أموالهم، قصتهما، قال أحدهما: جاءوا الى داري في نصف اللّيل، ولمّا أن فتحت الباب، رأيت انّهما نفرين، قالا نحن من الأمن، وعليك أن تدفع الان ثلاثة آلاف دينار (ولم يكن رأس مال هذا التّاجر الاّ عشرين ألف دينار تقريبا) قال، قلت: على عيني، ودخلت الدّار، وسحبت ثلاثة آلاف دينار من صندوقي، وسلّمتها اليهم... وقال الثاني: كانوا ثلاثة، طرقوا بابي نصف اللّيل، ولّما ذهب الخادم، قالوا له، قل لفلان، الأمن يريدوك، فخفت خوفا كبيرا، بأن يأخذوني، لكن لمّا تبيّن لي انّهم يطلبون المال، فرحت فرحا كبيرا، وحمدت اللّه سبحانه، قالوا لي نحن من الأمن، وأظهروا هويّاتهم الأمنيّة وقالوا: عليك أن تدفع خمسة آلاف دينار، قلت: ليس في داري نقود، قالوا اكتب صكا بذلك على احدى البنوك، فكتبت باسم هم ذكروه، وقد مرض هذا التاجر بعد ذلك مرضا أنامه في الفراش بضعة أيام لشدة ما آصابه من هلع وخوف وأضاف التاجر الثّاني بأني سألت من مدير الأمن في كربلاء عن القصّة؟ـ وكان مدير الأمن صديقهـ قال: أوامر من بغداد (لاتحجي).

ومن القصص المؤسفة، انّ (جيتا) التاجر الشيعي المعروف في البصرة، طلبوا منهـ خفيةـ مليون دينار، قال: (جيتا) لا أملك، قالوا: انّ ذلك ثمن روحك، لكنّ التاجر لم يصدّق، وأرسل الى حرامي بغداد (طلفاح)، سيارة، والى مسؤول آخر (عشرة آلاف دينار) والى آخرين من المسؤولين، أموالا أخر، لعلهم ينقذوه من ورطته لكن كل ذلك لم يفد، واصرّ (البكر) على وجوب تأديبه، فألقي عليه القبض، وسيق الى بغداد.

وهناك أخذت الوساطات تشتغل، ولكن بدون فائدة، وتدخل في الأمر علماء، حيث انه (ره) كان من أهل الخير، وقد أسهم في بناء (ثمانين مسجدا) وكان يساعد الفقراء والمشاريع الخيريّة، واسهم في حسينيات، من جملتها، حسينية الافارقة، في كربلاء المقدسة، لكن تدخل العلماء أيضا لم ينفع، وتدخل الامام الحكيم(قده)، وأجاب (البكر): انّه أخذ لتحقيق طفيف ويطلق سراحه، بعد يومين أو ثلاثة أيام.

ولم تمض ايام، الاّ ويخرج الحكم عليه بالاعدام، بحجة انّه (جاسوس) ويعدم التّاجر الخيّر في البصرة، جزاء تشيّعه، وقد كانت محاكمته مهزلة، من مهازل

(محاكم التفتيش) ذكرته الصحف في وقتها...

ولما أعدم جائوا بجنازته الى كربلاء، وغسّل وطيف به حول المرقدين الطاهرين ودفن بدون تشييع ولا فاتحة، لأن حكومة البعث منعت عن ذلك.

وما ذكرناه، من أساليب البعث، حول ضرب التجّار وتجارتهم، ليس الاّ شيئا يسيرا من أنواع اضطهادهم، لتجار الشيعة، والاّ فهذه القائمة طويلة جدا، وتفوق حد التصور!!

نوايا البعث نحو الناس

لما قدم أحد الثوّار من عملاء بريطانيا في احدى البلاد الاسلامية، ذهب (صدام) اليه، ونصحه (كما ذكرته صحف لبنان): انه اذا اراد أن يستقر له الحكم، ويتخلص من المعارضين! فاللازم عليه أن يعمد الى ثلاثة آلاف من الطبقة الراقية من العلماء والمثقفين ومن أشبههم، ويسجنهم، ويضعهم تحت أشد أنواع التعذيب لمدة شهر، ثم يخرجهم من السجن، ويسألهم عن أسمائهم وخصوصيات عوائلهم وأعمالهم، فان ذكروا ذلك، تبين انه لم يؤثر التعذيب فيهم، ويلزم ادخالهم في السجن ثانيا، وان كانوا قد نسوا ماضيهم تركهم وشأنهم، أما من لم ينس ماضيه، فاللازم ان يقسمهم بين سجين الى الأبد، وبين اعدام. هذا الكلام من صدام واسياده يدّل على نوايا حزب البعث نحو الشعوب.

وممّا يكشف النقاب عن ذلك جليا: أن أحد وزراء النظام قال لوفد كان قد أرسل اليه في سبيل التوسط لانقاذ بعض العلماء الذين أعتقلهم النظام بتهمة التامر على اسقاط النظام ... قال الوزير: (أقول لكم، بصورة خصوصيّة، لكن لا تنقلوه عنّي، وانّما أقول هذا الكلام لتعرفوا مدى ما تتمكنون به من العمل، ولتهتموا بخلاص سجينكم، ان مجلس قيادة الثورة، قد اتخذ قراراً سريّا للغاية، باعدام ستة آلاف من شخصيّات العراق (سواء السياسية أو الدينية أو العسكرية أو الاقتصادية أو العلمية) وقد شكل لجنة ذات فروع في كل الألوية، لهذه المهمّة، وقد قرّر مجلس قيادة الثورة، لضمان انجاح المهمّة، ان يسجن كلّ من يتوسّط في أمر أحد هؤلاء.

وقد تبين بعد ذلك صدق الوزير فعلاً، وذلك لأن صحف لبنان، وصحف واذاعة ايران، ظفروا على القائمة المذكورة قائمة (ستة آلاف انسان) وأخذوا ينشرون الأسامي، محذّرين أصحابها من البقاء في العراق ظاهرين، وقد هرب بعضهم، ووقع

بعض آخر في الفخ وأعدموا.

وقد قال عفلق ـ ذات ـ مرّة ـ (كلّ رأس يجب أن يعدم لأنه رأس) فكونه رأسا كان جزائه الاعدام في منطق البعث، ومن الواضح انّ (عفلق) لم يكن يتمكن أن يكون الشخص الأول في العراق، الاّ بعد أن يقطع كلّ الرّؤس المفكـرة، من أى لون كان تفكيره.

تحطيم البعث للعراق

لقد كان نورى السعيد، وحكومته، قد اتجهوا آخر أمرهم، الى امريكا، وكان ذلك يقض مضاجع الانكليز الذين اعتادوا استعمار العراق ونهب خيراته، وكلّما نصح الناصحون (نوري) بالعود الى المستعمر العجوز، لم يقبل، وظنّ ان دور الانكليز انتهى في العراق، واذا بالانكليز يقومون بانقلاب (١٤) تموز على يد (قاسم) وقد خططوا هذه المرّة لتحطيم العراق تحطيما كاملا حتى لا يشعر بالشبع فيفكر في تبديل سيّد بسيّد.

امّا كيف يحطم الانكليز العراق، بعد نوري السعيد، حتّى لايفكر في الخروج عن طاعة السيد القديم؟

ان العراق مركب من قوى بشرية هى (العشائر) (السياسيون) (العلماء) (المثقفون) كما ان للعراق ثروات متعددة هى (النفط) (الزراعة) (التجارة) (الاقتصاد)... والذي يحمى الجميع، بشرا وموردا، هي الحرية المنبعثة من الانتخابات المحمية بواسطة الصحف والمؤسسات والاحزاب الحرّة ونحوها.

وحيث انّ المستعمر العجوز، وضع لكل باب مفتاحا، واشعل لكل ليل مصباحا، فالأمر سهل.

ان الانقلاب يأتى بقادة جدد، يصلحون لالغاء مجلس الأمة والصحف الحرّة، باسم (حماية الثورة) وبعد ذلك، فضرب القوى البشرية، سهل جدا.

(العشائر) تعزل عن السلاح، وتبدد وحدتها، ويؤلّب الفلاّحون على الملاكين، باسم التهجّم على (الاقطاع).

(والسياسيون) يعزلون ويحاكمون ويسجنون ويعدمون، باسم (الخيانة في العهد المباد).

(والعلماء) يسجنون ويطردون عن البلاد، ويقتلون باسم (الأجانب) ويخنق أصوات من بقي منهم باسم (الرجعية والعمالة).

(والمثقفون) تسلّط عليهم الأنظمة كنقابة الأطباء، ونقابة المحامين، ونقابة المهندسين، و... و... لأجل تكتيلهم تحت وحدات، تخنق أصواتهم، ومن أراد الشذوذ، فجزائه السجن والاعدام، بألف اسم واسم وتحت الف شعار وشعار...

واذا تخلّص المستعمر العجوز من (حرية البلاد) و (حماة الحرية) فالأمر سهل بالنسبة الى الموارد.

امّا (النفط) فلا حساب ولا محاسب، حتى يعرف كيف صرف ثمنه؟ اذ نصفه للمستعمر، ونصفه الاخر يصرف لتقوية (عملاء المستعمر): الحزب القائد المقدام، وفجأة ترى ان وارد العراق في حينه يعادل أربعة آلاف مليون، وخمسة وأربعين مليون، (اكبر وارد عرفه العراق) تعلن الحكومة التقشّف المنظم من بنود أربعة:

(لاتوظيف جديد) (لا ترفيع جديد) (لا مشروع جديد) (لا اكمال للمشاريع القديمة) كل ذلك لمدة ثلاث سنوات... وهذا ما حدث فعلا في عام (٧٦)م اذاً: فلمن هذا الوارد الضخم؟ اسمع الجواب:

ذات مرة كتبت صحف بيروت، ان أثرى الأحزاب في العالم هو حزب البعث... ومرّة أخرى كتبت ان ما يملكه حزب البعث، في بنوك الأجانب هو (ألفا مليون دينار) ويضاف على ذلك ما أودعه (عفلق) في بنوك الخارج، باسمه الشخصي من (أربعمأة مليون) دينار... وكان ذلك بعد ثلاث سنوات من الثورة البعثية وأما اليوم فالله أعلم.

وامّا (الزّراعة) فما أسهل تحطيمها بأسم (الاصلاح الزراعي).

وامّا (التجارة) فما ايسر تحطيمها، بأسم (الاشتراكية).

وامّا (الاقتصاد) فهو تلقائيّا يصل الى مأة درجة تحت الصفر، بعد ان تحطم النفط والزراعة والتجارة وقد اتخذ بعث العراق خطوة جديدة ضد المفكرين والمثقفين، وذلك بقصد اخلاء العراق منهم، وهي:

١ـ تأميم الطب والصيدلة، فالطبيب الذي كان وارده في اليوم عشرين دينار مثلا، أو أكثر، صار معاشه بعد التأميم ستين دينارا فقط في كل شهر، والصيدلي الذي كان يربح يوميّا عشرة دنانير أو اكثر، صار معاشه في الشهر خمسين دينارا، وهكذا بالنسبة الى بعض فصائل المثقفين الاخرين، وهذا ما أوجب هروب كثير منهم من العراق.

٢ـ عدم منح اجازة السفر، لأيّ مثقف، وهذا أوجب ان المثقفين الّذين درسوا في الخارج، لايرجعون الى العراق.

وبذلك خلا العراق عن المثقفين، كما خلا قبل ذلك، من اكثر من أنواع البضائع المحتاج اليها.

وهل يهم المستعمر أن يموت ألف انسان وآلاف بلا دواء، أو بلا طبيب؟

يذكر (غاندي)، انّ الانكليز اصطنعوا (مجاعة) في احدى مقاطعات الهند (وذلك بخطّة بسيطة جدّا، وهي منع اهالي المنطقة أن يخرجوا منها، بحجة انهم مصابون بالكوليرا، ومنع دخول الطعام في المنطقة، بقانون حماية الأطعمة الداخلية) ذهب ضحيتها ثمانمأة ألف انسان جوعا.

ويذكر نهرو، في كتاب له، ان (حرب الأفيون) التي شنّها الانكليز ضد الصين، ذهب ضحيتها عشرون مليون انسان فهل بعد ذلك يهتم المستعمر وعملائه، بمريض لايجد دواءا، وآخر لايجد الطبيب؟

قال احد العلماء قلت لسفير بريطانيا، في بلد اسلامي: لماذا أنتم الانكليز تفعلون بالبشر هكذا (وذكر أقساما من الاضطهاد والكبت) فأجاب الانكليزي ـ بكل برود ـ: ألستم أنتم المسلمين تذبحون الغنم لأجل حياتكم؟

وهكذا اتم البعث خطة التحطيم، التي صممها الانكليز بمعية اسرائيل، ضد العراق، نفذ قسما منها(قاسم) وقسما آخر (عارف) وثم (حزب البعث).

عصى الاستعمار

لقد استعمل الاستعمار حزب البعث العراقي، لا لنهب خيرات البلاد، وفرض السيادة على العراق فحسب، بل جعله عصى يضرب بها، كل البلاد وذلك بقصد فرض ماربه على سائر البلاد، وكان منطق المستعمر، مع كل البلاد، التي تصلها عصى العراق! افعل هذا والاّ ضربتك!! ولذا كان يحارب ويتحارش العراق كل يوم مع دولة، فمرة مع باكستان، ومرة مع ايران، ومرة مع تركيا، ومرة مع الكويت، ومرة مع البحرين، ومرة مع الامارات العربية المتحدة، ومرة مع مسقط، ومرة مع لبنان، ومرة مع السودان، ومرة مع السعودية ومرة مع سوريا، ومرة مع مصر، ومرة مع المغرب، ومرة مع تونس، ومرة مع اثيوبيا، ومرة مع فلسطين... وهل سمعت بدولة تحارب كل

يوم دولة؟ لكن من طريف الأمر انه كان يفشل كل مرة، ويفضح أمره، ويؤخذ ما أرسل من السلاح لأجل الانقلاب أو المشاغبة، ثم لم يكن يستحي قادة البعث ان يشيدو بالدولة التي فشلوا معها، لا اشادة صديق لصديق، بل فوق ذلك!.

بل البعث لم يخلق له حياء أبدا، فذات مرة قال (البكر) انّي لست مسلما ولا عربي ان لم انتقم من ايران، واخذت اذاعات بغداد تسب الشاه وايران وحكومته، ولم تمض ايام الاّ وقد أخذ البكر يمدح ايران والشّاه وحكومته، مدحا منقطع النظير، وهكذا فعل مع كلّ حكومة وكلّ رئيس حكومة.

واللّه يعلم كم استفاد الانكليز؟ وكم حلبوا بقرة اية حكومة بواسطة هذه العصى؟ ذات مرة قال أحد وزراء (عارف) ان المستعمرين يسيّرون بلادنا كيف شاءوا، ثمّ قال ان السفير الانكليزي أو الاميريكي يأتي الى رئيس الجمهورية، ويطلب منه شئيا، وأن أبي يهدده بالانقلاب أو بحرب أحد الجيران له، حربا اعلامية أو حربا بالرصاص. وقد جعل حزب البعث، لأجل أن يكون عصى غليظة في المنطقة بسبب منظمات وفروع في كل البلاد، صنعها بالمال وزودها بالاعلام حتّى تكون يده عند الحاجة، واللّه يعلم كم كان يصرف عليها من المال والرعاية...

وقد سأل أحد العلماء ذات مرة أحد أصدقائه وكان محرّرا في صحيفة (بلد عربي) كانت تمدح حكم العراق، لماذا تمدحون العراق، وأنتم تعلمون كيف يحارب حكّامه هذا البلد (اى ذلك البلد العربي) بالاضافة الى الكبت والضغط الذي يمارسه الحكّام ضد شعب العراق؟ قال: لأجل المال، قال العالم: وكم تأخذون من المال؟ قال: انّي لا أعلم تفصيلا، لكن الذي اعلم ان صاحب الجريدة، يُدعى في كل سنة الى العراق، اربع مرات، او ثلاث مرات، وفي كل مرة يعطى ما لا يقل عن ثلاثين ألف دينار.

وقد ذكر بعض الساسة المطلعين ان الذين يتقاضون الراتب من البعث، لمهمات أمنية، في لندن، من عراقيين أو غير عراقيين هم عشرة آلاف انسان...

نعم مادام لم يكن المال لحكام البعث، وانما للشعب، فما أسهل انفاقه في الهدم والضرب والتخريب، وقديما قال الشّاعر:

ومن أخذ البلاد بغير حرب ... يهون عليه تسليم البلاد

ملامح السياسة البعثية

١ـ التبعيّة للأجنبي والعمالة له في تحقيق أهدافه ومصالحه.

من الواضحات أن الارتباط بالأجنبي وتنفيذ مصالحه لايتوافق حتماً مع مصالح الشعب وأهدافه الخاصّة، بهذا سوف يفرغ محتوى الحكم العميل من كل مضمون رسالي لصالح الشعب والبلاد، فلا يلبث أن يصطدم بطموحات وحاجات ابناء الشعب، وتنكشف تبعيته وعمالته للأجنبي، وقد ظهر ذلك جليًا في سلوك النظام البعثي في العراق، مثلا (تصريح مايلز كوبلاند رئيس عمليات وكالة المخابرات المركزيه الأمريكية في الشرق الأوسط والصديق المقرب للرؤساء الحاليين والسابقين في المنطقة ان العراق ليس مستثنى لأن قادته عمليون وحاسمون، لذلك فأن حكومتنا تتمتع بعلاقات معه أطيب بكثير ممّا هو معروف) (٩)

وكذلك تصريح بريجنسكي مستشار كارتر للأمن القومي يقول فيه (أننا لانرى أيّ تنافر أساسي بين مصالح أمريكا والعراق (١٠). اذن فمصالح أمريكا يضمنها النظام العراقي.

وكذلك مصالح بريطانيا وفرنسا، وحسب الأتفاقيات بين دول الأستكبار العالمي، فقد نقلت صحيفة الواشنطن بوست في ١٩٨٠/١١/٤م عن مصدر وثيق الأطلاع في فرنسا (أن الخطر الكبير في عدم استقرار الخليج هو سقوط العراق) وأضاف قائلا (أن الصحافة الفرنسية تردد باستمرار أن فرنسا أندفعت بتزويد العراق الى أقصى الحدود، دون أي تعليق رسمي، ويبدو بوضوح أن فرنسا تعمل كل ما في وسعها لتمنع انهيار صدام وانّها تبحث عن طريق لمساعدته على ايجاد نهايه للحرب قبل أن يفوت الأوان على حياته السياسية) (١١)

٢ـ اعتماد أسلوب القوّة في تطويع الشعب لأرادة الحزب والسلطة وبمختلف وسائل الأرهاب السياسي والقمع البوليسي، وهذا أمر لازم لكل حكم لايمتلك

أطروحة فكرية تنبع من ارادة وعقيدة الشعب فيضطر الى قهر هذه الارادة وحبس العقول عن الانطلاق باتجاه الاعتقاد السليم والاختيار الصحيح، وهناك علة أخرى تكمن وراء استعمال أسلوب القوة والقهر للشعب، تلك العلة هي التعارض الحاصل بين مصالح الشعب وطموحاته في الاستقلال السياسي والاقتصادي وبين مصالح الأجنبي التي نُصب النظام العميل وكيلا لتنفيذها، وعلى الشعب أن يختار أحد سبيلين، أما التسليم والرضوخ للأمر الواقع أو قهره على ذلك بكل الوسائل والأساليب، وقد امتاز حزب البعث في العراق بذلك ويكفي أن نذكر بعض نماذج تقارير منظمة العفو الدولية عن ممارسة النظام العراقي من ارهاب وقمع دموي بحق الشعب.

(في استوكهلم - و ص ف - أكدت منظمة العفو الدولية في بيان أصدرته في استوكلهم أن ما يزيد على ١٠٠ شخص أعدموا في العراق منذ بداية آذار عام ١٩٨٠م وقد وجهت المنظمة برقيه الى الرئيس صدام حسين أعربت فيه قلقها العميق من هذه الموجه من الأعدامات، وأضاف البيان أن هذه الأعدامات هي ردّ النظام العراقي على النشاط المتزايد للمعارضة (١٢)

ونشرت صحيفة صوت الشغيلة اللبنانيه تقريرا آخر صادر عن منظمة العفو الدولية عن القمع في العراق جاء فيه: (لندن - و ص ف - انّ تكثيف تنفيذ أحكام الأعدام في العراق خلال الأشهر الماضية والمحاكمات التي تتم في جلسات مغلقة ويتقرر من خلالها تنفيذ أحكام الأعدام، هذه عملية تتنافي والتزامات العراق الدولية في مجال حقوق الأنسان، ومنذ عام ١٩٧٤م يصل المنظمة سنويا مائة أسم من المسجونين السياسيين المحكوم عليهم بالأعدام في العراق، وانّ عدد قرارات تنفيذ حكم الأعدام تعدّ أكثر من مائة خلال الأسابيع الستة التي تلت بداية شهر آذار عام ١٩٨٠م، ومن بين الأشخاص الذين حكم عليهم بالأعدام خلال الأعوام الماضيه أعضاء من الشيعه والأقليّة الكردية وموظفين حكوميين وعسكريين، وانّه بمقتضى القانون العراقي يمكن تنفيذ حكم الأعدام في أفراد القوات المسلحة أو في اولئك الذين تركوا الجيش منذ عام ١٩٦٨م المنتمين الى حزب سياسي غير حزب البعث الحاكم، وانّ معظم أحكام الأعدام أصدرتها محاكم استثنائيه خلال قضايا بلا محاكمه، تمت في جلسات مغلقة، وأن أحكام تنفيذ الأعدام أصدرها ممثلون عن الحكومة وليس قضاة، وأن المتهين تم التحفظ عليهم سرا قبل أعلامهم بالدعوى، وان حق الدفاع تتجاهله

السلطات العراقية ولا توجد دعوى استئناف، وغالباً ماتقوم قرارات الاتهام على أساس اعترافات يتم الحصول عليها عن طريق التعذيب)(١٣)

٣ـ اعتماد سياسة الكذب الاعلامي والخداع والتضليل الدعائي، انّ العامل الرئيسي الآخر الذي يعتمد عليه النظام البعثي في العراق لبقائه واستمراره الى جانب عامل القوة والارهاب هو الاعلام الخادع والدعايه المضللة.

انّ الاعلام البعثي يحكي اليوم مقولة موسوليني قبل عشرات السنين والتي مفادها (أنّ الانسان الحديث متهيأ بصوره مدهشه لن يُصدّق)(١٤) ، كذلك مقولة هتلر في الاعلام (أن الشعب بغالبيته العظمى يكون في حالة استعداد وفي حالة ذهنية انثوية الى درجة أن آرائه وأفعاله يحدّدها الانطباع الذي يرتسم على حواسه اكثر مما يحددها تفكيره الصرف)(١٤) اذن فأعلام صدام قائم على الكذب اولاً وتعطيل المنطق الانساني والتفكير السليم ثانيا، ويهدف الى تحويل افراد الشعب الى مخلوقات مطيعه لاتملك ارادة تختار بها غير ارادة السلطة الحاكمة، ولا تملك عقلا حراً يخرج عن طوق الافكار البعثية التي تزرق في ذهنه يوميا وبشتى الوسائل والاساليب، ونجد هذا طافحا في البيانات العسكرية الكاذبة وفي الاخراج الكوميدي لبطولات صدام على جبهات القتال، وأخلاقيته الشعبية المصطنعة، تارة مع الاكراد في شمال العراق وأخرى باللباس العربي في الجنوب وثالثه بالعبانه ورابعه بالقبعه الانكليزيه وهكذا.

ونجد ذلك ايضا في الالفاظ الطنانه الفارغه، كروح النصر، وقوميّة المعركة وتسمية هجومه على ايران الاسلام بالقادسيه الثانيه الى آخره.

الكيان الخائر

(١) البنية الفكريه:

تتكون البنية الفكرية لحزب البعث العربي الاشتراكي من عناصر واسس تنتمي بالاصالة الى التركيبة الغربية الرأسمالية، وحتى تلك المسوح الاشتراكية التي يزّين بها شعاراته هي شذرات من اشتراكية حزب العمال البريطاني، وليس في ذلك مما يدعو الى الدهشة او الاستغراب، فأن قادة هذا الحزب من المتتلمذين على مائدة العقلية الغربية، ومن الذين وفدوا على الامة بفكرهم من الحدود الجغرافية والحضارية، فميشيل عفلق وزميله صلاح البيطار لايختلفان عن اغلب الروّاد القوميين من انهم تعلموا ودرسوا في المدارس الغربيّة، فهما من خريجي الجامعات الفرنسية، والذي نعرفه ان الفكر الغربي الفرنسي يمثل منتهى التطرف الحضاري بافاقه الغازية ومفاهيمه الاستعلائية.

ومهما يكن من امر فان هذا الحزب يكشف بوضوح عن هويته الغربية الرأسمالية اذا نحن استعرضنا اسسها الرئيسية وهي:

أ ـ القومية.

ب ـ العلمانية.

ج ـ الحرية الفردية.

د ـ الاشتراكية الاصلاحية.

هـ ـ الديمقراطية البرلمانية.

ولقد حمل لنا حزب البعث هذا الفكر بروحه الغربية الكاملة وجسد بكل عبقرية مقولات الفكر الرأسمالي على أرض العروبة والاسلام.

فالقوميّة عند عفلق (حقيقة حية خالدة) و (غنية عن كل تعريف) و (لا نحتاج الى براهين وارقام واثباتات) ـ راجع كتاب دراسات في القومية ص ١٧ ـ معركة الفاعلة على المسرح الانساني وليست هي تخطيطا عريضا ودراسات معمقة في

المصير الواحد ص ٥٨ ـ في سبيل البعث ص ١ـ١٠٢، ١٠٣.

وبذلك يكسبها صفة الالوهيه. ويمهر عفلق عليها بوثيمه الأولوية على كل شئ، وعلى هذا الاساس يكرس عفلق منهجية المثالية الانجليزية التي تقدم الهوية على الواقع، ويترجم فكر الفيلسوف النازي الذي وضع الارادة القوميه فوق التاريخ والحياة والفكر والوجدان.

ثم يتابع هذا الحزب تبعيته للفكر الغربي الرأسمالي عندما يفصل الدين عن الحياة ويضعه على الرفوف العالية، ويكتفي باعطائه قيمة تأريخية رجوعية بل ويفسره بعقلية قومية صرفة جريا على المنوال الغربي الرأسمالي في تحليل التأريخ، فالاسلام يمثل عبقرية الامة العربية وهو تعبير عن عقليتها في ذلك الوقت، ولهذا يستطيع كل العرب ان يكونوا محمدا على حد تعبير عفلق ـ راجع كتاب في سبيل البعث موضوع الرسول العربي ـ والبعث في تأكيده لمفهوم العلمانية ورفعه لهذه اللافتة انما يجعل من فكره ونشاطه مطيّة للغرب ذلك ان العلمانية من اسس الحضارة الغربية ورسالتها التي تتحرك بها الى العالم.

وتموج فكرة الحرية بصيغتها الفردية المطلقة في ثنايا الفكر البعثي بل هي احدى مبادئه العامة التي يدعو اليها، فالدستور ينص على ان الحرية الفردية على صعيد الكلام والاجتماع والاعتقاد والفن مقدسة ولا يمكن لأي سلطة ان تنتقصها ـ راجع دستور الحزب المبدأ الثاني فقرة واحد ـ ويتبلور العقل الغربي في فكر عفلق عن الحرية عندما يؤكد بقوة واصرار على ان نهضة الامة العربية وانبعاثها وقابليتها على التجدد والابداع تتوقف بصورة قاطعة على نمو حرية الفرد غير المقيد ـ راجع دستور الحزب المبدأ الثاني المقدمة ـ.

وربما يعترض على هذه الارقام التي [illegible] ارتباط فكر حزب البعث بالفكر الغربي الرأسمالي باللافتة الاشتراكية التي رفعها البعثيون، فهي خير دليل عند بعض الناس على استقلالية الفكر البعثي عن الفكر الغربي الرأسمالي، وكل ما قيل في هذا الصدد يخبر بشكل وآخر بالرؤية الاشتراكية التي طرحها الحزب على الساحة الاقتصادية والواقع ان كان هناك دليل على ارتباط الفكر البعثي بالفكر الغربي الرأسمالي هو هذه الاشتراكية التي تبناها، لأنها نسخة مكررة من الفكر الاشتراكي الانجليزي الذي بشّر به حزب العمال البريطاني. اذ ان الاشتراكية في منظوره ليست رؤية في تفسير وتحليل التأريخ وليس من مهماتها تنظير الثورة واكتشاف القوى

الاقتصاد والمجتمع وانما هي مجرد اجراءات اقتصادية يفرضها الواقع الملح، ونجد حزب البعث على منوال رديفه حزب العمال البريطاني قال عفلق في حديثه عن الاشتراكية (اذا سُئلتُ عن تعريف للاشتراكية فلن انشده في كتب ماركس ولينين وانما اجيب: انها دين الحياة وظفر الحياة على الموت فهي بفتحها باب العمل امام الجميع وسماحها لكل مواهب البشر وفضائله ان تتفتح وتنطلق وتستخدم، تحفظ منك الحياة للحياة، ولا تبقي للموت الا اللحم الجاف والعظام النخرة) راجع سبيل البعث ص ٢٦ وبهذا الغى عفلق كل دراسة جادة عن الاشتراكية في اطار تفسير التأريخ وتشريح الحقيقة الانسانية، وكل ما عرف عنه في هذا الميدان مجموعة من التشريعات التي اقرها في مؤتمراته القومية المتتالية وذلك مثل (بعض التأميمات، رفع الاجور، تخفيض الرواتب... الخ) دونما اي دراسة نظرية معمّقة عن واقع المجتمع ومعالجته بمنظور مفصل يرتبط برؤى نظرية واسعة عن التأريخ والانسان ـ راجع تجربتي في الثورة لعضو القيادة القومية محمد عمران ص ١٤٣ـ١٤٤ وكذلك حزب البعث لعضو القيادة القومية مطاع صفدي ص ١٦٤ـ٣٧٠ وكذلك البعث لعضو القيادة القومية سامي الجندي مواضع متفرقة ـ وبهذا يلتقي حزب البعث في افكاره الاشتراكية تماما مع حزب العمال البريطاني.

فاذا ما استطلعنا نظام الحكم في الفكر البعثي رأيناه نسخة طبق الاصل عن الفكر الغربي عامة والانجليزي منه خاصة. فقد جاء في مقررات المؤتمر القومي الثاني للحزب ما يلي: (ان النظام الامثل هو النظام الديمقراطي القائم على التكتل السياسي ضمن احزاب عقائدية في جو حر، وان النظام البرلماني على مساوئه القائمة خير من أية ديكتاتورية عسكرية، وان الواجب هو السعي لاصلاحه لا الكفران به وانما اصاب النظام النيابي الفشل لم يكن لعيب فيه ولكن بسبب اساءة التطبيق) ـ راجع نضال البعث ج ـ ص ـ ٤٢ وعليه فان صيغ الحكم في الفكر السياسي البعثي هو الحكم القائم على النظام الغربي بصورة عامة والانجليزي بصورة خاصة ويذب عن الاخطاء التي ترافقه بانها حصيلة التطبيق وليس الفكرة. وبهذا تتداخل افكار حزب البعث مع الفكر الغربي الرأسمالي في هذا المجال حتى لا يمكن التمييز بينهما مطلقا.

(٢) تطور فكر البعث:

يدافع البعثيون عن فكرهم ويدّعون انه يمر بمراحل فعالة خرجت عن الجو

الغربي الذي تأثرت به، ومن ثم اصبح فكرا ذاتيا يحمل قسمات الاصالة والاستقلالية.

والحقيقة ان فكر البعث بقي على جوهره الغربي الرأسمالي والتطور الذي طرأ عليه كان بحدود ضيقة جداً ساقته اليه ظروف قاهرة لا يمكنه معاكستها وقد كانت هذه الحدود محصورة في ابراز الشكل الجمهوري للحكم وتأكيد دور القوى العاملة بعمومية غامضة.

اما في غير هذين الميدانين فلم نجد اي تغير او تطور وهذه مؤتمراته القومية من سنة ١٩٤٧ حتى سنة ١٩٦٤ خالية من اي اثر يدل على ذلك بل على العكس تماما نلمس اصرارا وتأكيدا لتلك الاسس الغربية الرأسمالية التي تكون بنيته الفكرية.

فالقومية ما تزال اله البعث ولم تتزحزح عن مقامها الاولوي على كل حقيقة حتى يرفض اي دراسة علميه لها باعتبارها أوضح من كل شئ، واسبق من كل بديهة- راجع في سبيل البعث ص ١٠٢- والعلمانية ما تزال روحه وجوهره كما جاء في المؤتمر القومي الرابع (يعتبر المؤتمر القومي الرابع الرجعية الدينية احدى المخاطر السياسية التي تهدد الانطلاقة التقدمية في المرحلة الحاضرة ولذلك توصي القيادة القومية بالتركيز في النشاط الثقافي والعلمي على ما يلي:

١- علمانية الحزب

٢- ابراز التناقضات بين مصالح الفئات الرجعية المتاجرة بالدين وبين مصالح الجماهير الشعبية. راجع نضال البعث ج ١ ص ٩٧.

فهذه الكلمات صريحة باعلان علمانية البعث وبالتالي بفصل الدين عن الحياة.

وتابع الحزب دفاعه المستميت عن البرلمانية الديمقراطية بصورتها الغربية بل وبنى قسطا كبيرا من نشاطاته ونضاله على اساس ممارستها في الحكم، فقد اوصى مؤتمره الرابع المنعقد في آب عام ١٩٦٠ على الضرورة الديمقراطية كشرط اساسي في تطوير المجتمع، وفي المؤتمر القومي الخامس المنعقد في ايار ١٩٦٢ رفع راية الحريات الديمقراطية الحزبية بدون تحفظ - راجع نضال البعث ص ٩٦، ص ١٣٦- واما على الصعيد الاشتراكي فقد اكتفى الحزب باصدار عدة توصيات تشريعيّة من دون اي طرح علمي لمشاكل الانسان والتأريخ معتبرا هذه التوصيات قمة الفكر الاشتراكي وذلك في مؤتمره القومي السادس - راجع نضال البعث ج ١، ص ٢٢٥.

وبهذا الاستعراض المستل من الفكر البعثي بالذات على تعاقب مؤتمراته

القومية نستطيع ان نقيم التطور الذي يتحدث عنه البعثيون في خصوص فكرهم فان الجمود على نغمة الديمقراطية البرلمانية وترديد هذه النغمة بصيغتها المتبناة من قبل العقل الغربي الرأسمالي والعمل على تربية الامة وفق هذا النسق من الفكر السياسي... ان ذلك كله ما زال يشكل القاعدة العريضة في فكر البعثيين، واما الاشارة الى دور القوى العاملة فقد جاءت متأخرة جدا، اذ دخلت هذه الحقيقة في كل مجالات الفكر السياسي والاجتماعي والاقتصادي، زيادة على ذلك لم تكن الاشارة البعثية الى هذا الموضوع ضمن تصور متكامل عن التاريخ فهي، اشبه بل هي فعلا محاولة تزيينية للنقص في فكر البعث في هذا الميدان اضطرارا منه لامكانية التعايش مع الاوضاع الفكرية العالمية التي شهدت بهذا الصدد اطروحات ضخمة ودراسات عميقة.

وبذلك نفهم ان حزب البعث بقي على نمطه الغربي الرأسمالي على المستوى الفكري، ولم يشهد الحزب منذ نشأته حتى الآن اي تطور بارز او تغير كبير وانما الذي حصل انه شهد طروءات بسيطة حاول فيها ان يجاري تيارات الفكر العالمي وهو في عموم ذلك كله انما في ظلال ورحمة الفكر الغربي الرأسمالي.

(٣) بين الفكر والتطبيق:

استلم حزب البعث العربي الاشتراكي الحكم في اكثر من قطر ولا يزال حكمه نافذا في اكثر من قطر فما هي الخطوات التطبيقية لفكره المتبنى.

أ- كرس الفكر القومي المتعالي وادخل المفاهيم القومية الضيقة في كل زوايا التربية والتعليم وسخر جميع اجهزة الاعلام لنشر وبث التعصب القومي الاعمى- راجع حول كتابة التاريخ، كتيب صغير اصدره صدام حسين- ب- اقصى الرابطة الاسلامية وعمق الخلافا القومية بعد ان مارس صناعتها وايجادها.

جـ- قلص الاحكام الاسلامية في المجال الوحيد الذي بقيت سائده فيه رغم ضيق مساحته (الاحوال الشخصية) وفي طريقه الى اقصاءها تماماً.

د- طرح باصرار عنيد فكرة (السياسة سياسة والدين دين) ونص على معاقبة كل انسان يدمج بين هذين المجالين، وتبنى ذلك فكريا من خلال توجيهاته ونشراته الرسمية- راجع نظرة في الدين والتراث لصدام حسين-.

هـ- سار على خط اقتصادي غير واضح الاتجاه الا بنزعته الغامضة نحو اشتراكية

مهلهلة، ويظهر ذلك بوضوح من خلال جملة ممارسات اقتصادية اقدم عليها الحزب، فهو تارة يؤمم ثم يصدر قرارا اقتصاديا يلغي بموجبه نفس التأميم المذكور، ومرة يفتح مجالات الاستيراد ثم يغلقها، وفي الوقت الذي يسعى فيه الى مصادرة ملكية الاراضي يسمح بالملكيات العقارية الكبيرة، ومع ادعائه الاشتراكية يقر الحزب النظام المصرفي الربوي ولكن ليس بين المواطنين وانما بين الحكومة والشعب، والربا كما نعلم يشكل جوهر الفكر الرأسمالي! - راجع دستور الحزب، السياسة الاقتصادية فقرة ٣٥ وكذلك البعث لسامي الجندي - ومواضع مختلفة متفرقة وكذلك حزب البعث لمطاع صفدي من ص ٣٧٠-٣٨٤ وبهذا لا يستطيع الانسان الدارس لهذا الحزب ان يرى خطا واضحا في سياسته الاقتصادية.

وتبقى قضية مهمة تتصل بالحرية الفردية والديمقراطية البرلمانية التي اقرهما البعثيون، فان التطبيقات التي جرت على يد البعثيين في هذا الصدد تخالف متونهم الفكرية، اذ ضرب الحكم البعثي المثل الاعلى في الارهاب السياسي والفكري، واصبح نموذجا لا يجارى في هذا المضمار، والبعث لا يرضى لنفسه ان يفسح المجال للفكر المستنير والطلائع المخلصة في ان تمارس دورها الفعال على الساحة الاجتماعية ومن ثم قيادة الامة وبناء الدولة.

وعلى هذا الاساس نفهم سلوكية حزب البعث ازاء هذين المفهومين الغربيين، ولماذا نقض ايمانه بها على الصعيد العملي.

مسارب الكفر في فكر حزب البعث

منشئ حزب البعث او رجله الاول ميشيل عفلق رجل نصراني من سوريا من الارثوذكس وقد نشأ الحزب في البيئة السياسية التي اوجدها الاستعمار الغربي وفي الزخم الحضاري الغربي الذي انتصر على الوجود السياسي والحضاري الاسلامي واصبح المسلمون مغلوبا على امرهم يتحكم بمصائرهم هم الكفار الغربيون... في هذه البيئة السياسية والحضارية نشأ حزب البعث العربي الاشتراكي برفع شعارات الوحدة والانبعاث والحرية... الخ.

ان المشاعر التبعية لدى ميشال عفلق باعتباره نصرانيا لاتجد حاجزا بينها وبين التأثر بمالدى الغرب من افكار وباعتباره شرقيا منكسرا حضاريا امام الغزو الغربي يجد نفسه منبهرا بمالدى الغرب من تفوق وحضارة. ولذلك فقد تأثر فكريا وحضارياً بالغرب ككل وببعض اراء الفلاسفة الغربيين وبنظريات المستشرقين. فهو من الناحية الفكرية عميل فكري والخطورة في افكار حزب البعث هو انه اراد ان لاينسى الاسلام في قواعده الفكرية على اعتبار انه يعمل في بيئة اسلامية فاقترب من الاسلام بافكار استشراقية تبشيرية معتدلة.

وقد ادى بعمله هذا خدمات جلى الى المبشرين حيث ساهم مساهمة فعالة في ابعاد مجموعة من المسلمين من خلال اعطاء بدائل للاسلام خلال مدح الاسلام بكلمات ادبية منمقة وبافكار كافرة تتسرب بحذر وهدوء الى الذهنيات الفارغة لدى بعض المسلمين المنبهرين بحضارة الغرب.

اسس ميشال عفلق وتلامذته قواعد حزب البعث ضمن القواعد السياسية العامة للاستعمار التي تسمح للنمو السياسي للاحزاب والحركات السياسية التي تساهم في تثبيت القواعد السياسية التي جاء بها الاستعمار واهم هذه القواعد:

١ـ تهديم الأسس الفكرية الاسلامية لدى المسلمين.

٢ـ تشويش افكار المسلمين.

٣ـ ابعاد المسلمين عن اسلامهم.

٤ـ تمزيق العالم الاسلامي الى دول ودويلات لتسهل السيطرة عليها.

٥ـ قبول الحضارة الغربية.

وقد ساهم حزب البعث مساهمة فعالة في تثبيت هذه القواعد الاستعمارية. وسنستعرض بعض مسارب الكفر التي فتحها حزب البعث الى عقول المسلمين وسنتكلم عن هذه المسارب بامور هي:

ـ تقديس الحزب او الوطن او زعيم الحزب كبديل لتقديس رب العالمين.

ـ التشكيك بنبوة الرسول الاعظم محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

ـ التشكيك بالرسالة الاسلامية.

ـ احياء الجاهليات الميتة في اذهان المسلمين لتشويش نظرة المسلمين الى اسلامهم.

اولاً: تقديس الحزب والزعيم والوطن كبديل لتقديس رب العالمين

١ـ سبق وان ذكرنا مقتطفات من ادبيات الحزب في هذا المجال ولا نكررها.

٢ـ ويقول شاعر بعثي:

هي القدر الحاسم الاغلب ... هي البعث والبعث لاينضب
هي المبتدا ماله منتهى ... سماء من الضوء لاتحجب
شموس مطالعها لاتغيب ... ولا يحتوي شرقها مغرب
هي الثورة الامام بمضي الزمان ... ونبراسها ابداً يلهب
تعاليت تبني بعيد المنال ... عصياً على الهول لاترهب

يضفي الشاعر صفات يحاول فيها طمس معالم عبودية الانسان لله تعالى وتغليف خيال وعقل البعث بغلاف وهمي ليتوهم ان البعث هو المعبود الجديد او هو الدين الجديد باعطائه هذه الصور المطلقة وهذه التعابير التقديسية ليستعملها البعثيون في حديثهم الادبي والفكري عن الحزب وقيادة الحزب وعن الامة والوطن.

ولنستعرض التعابير الشاعرية هذه لتقديس الحزب الصنم الجديد.

١ـ القدر الحاسم الاغلب.

٢ـ البعث لاينضب.

٣ـ المبتدا ماله منتهى.

ولعمل الشاعر بهذا يريد أن يعارض الحقيقة المطلقة التي يعتقد بها المسلمون بان الله هو الاول والاخر فقال الشاعر بأن البعث هو المبتدى ماله منتهى.

٤ـ سماء من الضوء لاتحجب.

٥ـ شموس مطالعها لاتغيب.

٦ـ لايحتوي شرقها مغرب.

ونلاحظ محاولة اضفاء الصفات المطلقة على الحزب:

٧ـ ويستعمل البعث لفظة تعاليت كثيرا... تعاليت ايها الوطن... الخ. تعالى الله عمايصفون.

ثانياً: التشكيك بنبوة الرسول محمد(ص)

يعتبر ميشال عفلق ان الاسلام والعبقرية الاسلامية من الرسول وليس من رب العباد.

ويتكلم ميشال عفلق عن الحقيقة الالهية المطلقة بصيغة (تصور) لادين سماوي ويقول شاعر بعثي :

في رحم كل امراة محمد جديد .وهذا الكلام ينطبق على قول بعثي آخر آمنت بالبعث رباً لاشريك له.

ويردد البعثيون القول التالي:

في زمن ابراهيم واخناتون وموسى اكبر الانبياء العرب في الماضي القديم تولدت وانتشرت فكرة التوحيد. واخناتون هو احد فراعنة مصر.

وخلط الاوراق الفكرية بهذه الصورة العجيبة تشوش الافكار عن النبوة وتحول النظر اليها وكانها اجتهادات شخصية وعبقريات فردية عربية وفي هذا الاتجاه يقول ميشال عفلق:

لقد كان المسيح عربيا اراميا وكذلك جاء الانجيل مكتوبا بالعربية الارامية ويقول الله تعالى (واذ قال عيسى بن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين).

ثالثاً:التشكيك بالرساله الاسلاميه كما انزلها اللّه الى الناس كافه

١ـ يعتبر البعثيون ان الرسالة الاسلامية تمثل مرحلة في تاريخ العرب.

تقول ادبيات حزب البعث:

الامة العربية ذات رسالة خالدة تظهر باشكال متجددة متكاملة في مراحل التاريخ. وتقول: ولم تكن شريعة القرآن اول واخر ما عرفه الانسان العربي من اشكال القانون فثمة خلود الرسالة التي اكتشفها فكر الحزب الخلاق حقيقة لابد ان نقف عندها طويلا ولابد ان نعرف كيفية استمرارها في المستقبل فمثلا تمتد الفكرة الرسالة في مستقبل الامة العربية منذ بدايته التاريخية وهي تمتد الى ماقبل الاسلام ايضا.

٢ـ يعتبر البعثيون رسالة عفلق وصدام حسين في العراق اهم من رسالة الاسلام.

يقول عفلق: فلابد ان تكون الرسالة الحالية اعمق واعقد واكبر من جميع الرسالات السابقة.

٣ـ يعتبر البعثيون العمل البعثي مقابلا للاسلام.

يقول احد كتاب البعث في جريدة الجمهورية ٦ شباط ١٩٨٠:

انفرد البعث في شخصيته الى ان العرب بواقعهم الحالي... بحاجة الى هزة عنيفة نعيد الى النفس العربية صفاءها على غرار الهزة التي احدثتها الرسالة السماوية التي بشر بها الرسول العربي...

والبعث اليوم يمثل ادراكا واعيا لحركة الواقع الراهن ويأتي بالحلول الموضوعية التي تتلائم وظروف الامة العربية ومستلزمات بقائها ونهوضها..

فان نقاط الالتقاء بين البعث كرسالة عربية انسانية وبين الاسلام عديدة.

الاسلام ثورة على الظلم ـ والبعث ثورة على الظلم والاستغلال والاستبداد... الثورية العلمية الاصلاحية.

والاسلام بدا دينا للعرب.. الاسلام كان في العديد من توجهاته قوميا والبعث حزب قومي عربي يتوجه الى العرب في الاساس.

والاسلام انقلابي.. والبعث في نظريته انقلابي.

والاسلام ايجابي في تحديه للواقع الفاسد... وكذلك اعتبر البعث ان القتال من اجل عقيدته ونشرها والدفاع عنها واجب مقدس.

والاسلام في جوهره اشتراكي؟ والبعث العربي حزب اشتراكي.

والاسلام قد دعا العرب الى نبذ معتقداتهم والميثاق الديني فانما كان يدعوهم الى الالتفاف حول هدف مركزي.. والبعث العربي يدعو الى الانضواء تحت شعار: امة عربية واحدة ذات رسالة خالدة.

والاسلام هو دين الحرية والشورى والديمقراطية وحزب البعث العربي الاشتراكي قد اعطى الحرية والديمقراطية في عصرنا بعد ان جعل الاخلاقية من سماته المهمة. وبعد ذلك فالاسلام تقدمي المعتقد والاتجاه والبعث العربي رفض منذ البداية كل صيغ الجمود والشرنقة لنظريته.

ان البعث يوقر الاسلام لان رسالته تمثل امتدادا تاريخيا لرسالة الاسلام وهكذا يعتقد البعثيون ان عفلق هو وارث محمد في القرن العشرين.

٤ـ يحاول البعثيون نزع الصبغه الالهيه عن الاسلام، يقول عفلق: ان حركة الاسلام صورة صادقة لطبيعة النفس العربية فيصبح اعتبارها ممكنة التجديد في روحها لاشكلها. وتقول ادبيات حزب البعث ان شريعة القرآن اتت وريثة للعقلية العربية القديمة وللروح العربية الجديدة.

٥ـ يعتبر البعثيون الرسالة الاسلامية (تراثا) ويعطي هذا الاصطلاح انطباعا بان الاسلام امر تاريخي لا علاقة له بالحياة كما هو الحال في الحضارات التاريخية الميتة.

أـ يقول عفلق: فكرة الرسالة مأخوذة من التراث.

ب ـ وتقول ادبيات حزب البعث: والخلود ايضا مثل البعث والانبعاث موجود في تراثنا القديم لاننا نجد في كلكامش مثلا واحدا من الاجداد الذين ارادوا الوصول الى الخلود.

ج ـ وايضا: فالسومرية والاكدية والبابلية والكنعانية والآشورية والكلدانية والفينيقية والمصرية وحضارات الجزيرة العربية والاسلامية والاندلسية وغيرها هي حضارات متنوعة ولكنها تحت قيادة الانسان الواحد وهو الانسان العربي.

د ـ وايضا لكي تعرف ما هي رسالة الامة لابد ان تعرف ماهي رسالات الامة العربية في الماضي: الزراعة حيث نقل العرب العالم من العصر الحجري القديم الى العصر الجديد.

الحديد حيث نقل العرب العالم من العصر الحجري الحديث الى العصر الحجري المعدني.

والكتابة حيث نقل العرب العالم من عصور ما قبل التاريخ الى العصور

التاريخية.

الابجدّية حيث تمكن العرب من صياغة اللغة بكلمات وحروف بدلا من المقاطع الصوتية

التشريع حيث وضع العرب اولى الشرائع التي تحفظ للانسان حقوقه وكرامته.

التوحيد قبل الاسلام رسالة الروح والاخلاق حيث بَشر العرب بوجود الاله الخالق الواحد وانقذوا العالم من الضلال.

الاسلام رسالة الدين والدولة حيث قدم العرب انفسهم على مسرح الحضارة العالمية ورثة للحضارات السابقة ونواة للحضارة المدنية في حفظهم وتطويرهم للمعرفه في فترة ظلام العالم والبعث رسالة الوحدة العربية رسالة تحرير وتجديد الفكر البشري.. فالاسلام تراث الرسالة الحالية رسالة البعث هذا ما يقوله البعثيون.

هـ ـ قال عفلق: ان العلاقة بالتراث يجب ان تمر بثلاث مراحل: المرحلة الاولى، مرحلة الاطلاع على التراث لاكتشافه وفهمه. المرحلة الثانية الافتراق عنه بحيث نسير في طريقنا الخاص طريقنا المتميز الذي هو دورنا بعد تأثرنا بهذه الرؤية. المرحلة الثالثة الالتقاء من جديد بالتراث بعد ان نكون قد ادينا قسطنا من النضال واصبحنا ثوريين حقيقيين ومناضلين مجاهدين وبالتالي قادرين على فهمه فهما حقيقيا.

ولعل عفلق يخط للمسلمين خطاً بالاسلام الذي يسميه (تراث).

تجربة البعث العربى الاشتراكى تحت العدسة

اعتمد البعث ثلاثة منطلقات في تكوين معتقداته السياسية وأهدافه الاستراتيجية.

المنطلق الأول الوحدة العربية لمكافحة التجزئة.

المنطلق الثاني الحرية لمكافحة السيطرة الاستعمارية على البلاد العربية.

المنطلق الثالث الاشتراكية لمكافحة التمييز الطبقي في المجتمع العربي.

واذا أُريد لتجربة البعث أن توضع تحت عدسة التقييم فيجب تقييم التجربة من خلال نتائجها التى تمخضت عن حكم استمر ثلاثة وعشرين عاماً...

فعلى صعيد الوحدة العربية (التي نادى بها البعثيون) فقد كانوا ومنذ البداية عاملاً من عوامل التمزق في العالم العربي فهم أفشلوا تجربة الوحدة مع مصر عام ١٩٦٣م وأبقوا على فلسفتهم في احباط أي مشروع للوحدة العربية معتقدين ان أية وحدة يجب أن تكون خاضعة لتجربتهم.

وفي المقابل: طرح حزب البعث فكرة الصراع مع الصهاينة من قاموسه السياسي وتعزز هذا الموقف في الدعوة الى التعامل مع اسرائيل كما جاء ذلك في اشارة صدام الى عضو الكونغرس الأمريكي سالارز. (١٥)

ولم يكن الوعد الذي قطعه لسلارز الانقطة البداية في طريق التسوية الشاملة على حساب قضية الشعب الفلسطيني.

وعلى نطاق تحقيق الحرية في التطبيق العملي لأفكار الحزب في العراق نلاحظ ان الحزب وضع نطاقاً محكماً حول حرية الشعب وقيد الانسان العراقي بعشرات القيود فبرع في بناء السجون والمعتقلات وفي استخدام أساليب متنوعة من أدوات التعذيب والقمع حتى وصلت رائحة هذه الفضائح الى منظمة العفو الدولية التي أصدرت تقارير بهذا الشأن سنذكر فقط أرقام وتواريخ تلك التقارير المتعلقة

بالانتهاكات الصريحة لحقوق الانسان العراقي ونترك للقارئ فرصة مراجعة هذه التقارير في نشرات منظمة العفو الدولية.

البيان المرقم ٧٩/١٤/١٤ في ١٩٧٩/١٠/١٧ /// اجراء عاجل رقم ١١٨/٨٣ بتاريخ ٢٤ مايس ١٩٨٣ اجراء ملحق بالاجراء السابق.

- البيان المرقم ٨٠/٢/١٤ بتاريخ ١٩٨٠/١/٣٠.
- البيان المؤرخ بتاريخ ١٩٨٠/٧/١٧.
- البيان المرقم ١٤/١٤/٨٠ بتأريخ ١٩٨٠/٧/١١.

المذكرة المرسلة الى الرئيس العراقي بتأريخ ١٩٨٠/٩/٢٩.

التقرير المؤرخ في ١٩٨٠/٨/١٤.

النداء الموجّه الى الحكومة العراقية بتأريخ ١٩٨٣/١٠/١٩ وشملت جميع تلك التقارير على بيانات واضحة وصريحة عن انتهاكات النظام البعثي لحقوق الانسان وممارساته المشينة ضد الانسان العراقي.

وقد تضمنت بعض هذه التقارير على اكثر من ثمانين صفحة دونت فيها كل ما يمس الاعمال البربرية لنظام صدام ضد الشعب العراقي.

وعلى نطاق التحرر من الامبريالية والذي احتل موقع الصدارة في أهداف حزب البعث فحديث هو الآخر يكشف عن التناقض الغريب بين شعارات الحزب وممارساته فقد وضع حزب البعث الولايات المتحدة في لوحة الامبرلايالية بل جعلها على رأس المعادين لأماني العرب وعلى رأس الحاقدين لأي تقدم ينجزه العرب.

لكن وبعد سبعة عشر عاماً من النضال ضد الامبريالية بالشعارات والكلمات البراقة ارتمى حزب البعث وبشكل علني في أحضان الامبريالية الامريكية فمع مطلع عام ١٩٨٥ أعاد النظام علاقاته الدبلوماسية مع (عدوة الشعوب) وعقد مع المؤسسات الصناعية ومع الشركات التجارية الامريكية عشرات العقود التي بلغت تكاليفها مليارات الدولارات ثم وجدت الخبرة الأمريكية موطئ قدم لها على أرض العراق وأخذت الشركات الأمريكية تساهم في برامج التنمية مستثمرة رساميلها في انشاء المؤسسات الترفيهية الضخمة التي لاتدر على الشعب العراقي بأي ربح يذكر ومع قيام الحرب ضد الجمهورية الاسلامية بدأت العلاقات تتوطد مع الولايات المتحدة يومها زار العراق مسؤول كبير في وزارة الخارجية الأمريكية وهو مستر داريبر ومنذ عام ١٩٨٠ والشركات الأمريكية تشترك في معرض بغداد الدولي بأمر من الخارجية

الأمريكية.

وتقول مجلة (الحوادث) في عددها الصادر بتاريخ نيسان في عام ١٩٨٠..

(ان الصادرات الأمريكية الى العراق قفزت خلال العام الماضي يعني عام ١٩٨٠م (٦٤٪) وهي أعلى نسبة يسجلها بلد عربي لجهة الاستيراد من أمريكا اذ ارتفعت من ٤٤ مليون دولار في عام ١٩٧٩ الى ٧٢٤ مليون دولار في عام ١٩٨٠..).(أنظر الى الجدول في الصفحة التالية)

فهل كان (الوصول) الى هذه الأرقام هو هدف البعث من النضال المقدس ضد (الامبريالية الأمريكية)؟

وأما في حقل التطبيق الاشتراكي في منهج حزب البعث فقد أدت ممارسات النظام خلال سنوات حكمه الى تدهور خطير في مستوى الانتاج المحلي سواء في حقل الصناعة أو الزراعة والجدول التالي يرينا حصة الصناعة والزراعة في خطط التنمية ما بين ١٩٧٠ـ١٩٨١.

وقد تسبب هذا الاهمال المتفاقم والمتزايد في العمل الانتاجي الصناعي والزراعي الى ظهور العجز في تلبية الحاجات الضرورية مما دفع بالحكومة الى تخصيص مبالغ طائلة لعمليات الاستيراد من الخارج ففي المجال الصناعي بلغت قيمة الاستيرادات لعام ١٩٧٧ (١،٠٠٧٦،٠٠٠،٠٠٠) دينار شملت مختلف مواد التصنيع الأولية ونصف المصنعة والأجهزة وقطع الغيار.

الخطة	المبلغ المخصص مليون دينار	الحصة المئوية للصناعة	الحصة المئوية للزراعة	حصة المئوية للقطاعات الأخرى
المنهاج الاستثماري خطة خمسية ١٩٧٠/٧٤	١٩٣٢	٪٢٠	٪١٩	٪٦١
١٩٧٥	١٠٧٦	٪٤٢	٪١٩	٪٣٩
١٩٧٦	١٤٩٤	٪٤٧	٪١٨	٪٣٥
١٩٧٧	٢٣٧٧	٪٤١	٪١٦	٪٤٣
١٩٧٨	٢٨٠٠	٪٢٩	٪١٨	٪٥٣
١٩٧٩	٣٢٨٣	٪٢٦	٪١٥	٪٦١
١٩٨٠	٥٢٤٠	٪٢٢	٪١٠	٪٦٨
١٩٨١	٦٧٤٣	٪١٨	٪١٠	٪٧٢

المصدر:

الاحصاءات السنوية لوزارة التخطيط

وتشمل كلمة القطاعات الاخرى نفقات الحرب والاموال التي تبدد على الدعاية والمخابرات وما شابه.

وفي حقل استيراد السلع الغذائية وصلت التوظيفات لعام ١٩٨٠ (٦٨،٩٦٨،٠٠٠،٤٠٤) دينار بزيادة (١٣ضعفاً) عن عام ١٩٦٨.

ويعود السبب في هبوط الانتاج المحلي بالاضافة الى عامل ضعف مخصصات الميزانية الى عوامل أخرى تشمل الجانب التنظيمي في ادارة المشاريع الصناعية والزراعية والى وجود عوامل دخيلة على الوسط الانتاجي كالجمعيات والنقابات التي تمارس دوراً قمعياً ضد الطبقة العمالية والفئات الفلاحية.

وبسبب الفساد الاداري نجد أن (٥٧٪) من مخصصات الخطة الخمسية ٧٠-١٩٧٤ قد تم استثمارها فقط أما الباقي فقد ذهب لجيوب المنتفعين واللصوص وكانت الحصيلة الأخيرة لسياسة المطرقة والسندان التي مارسها النظام ضد الفلاحين هي نزوح أعداد كبيرة من الأيدي العاملة الفلاحية(تقدر بالملايين) من الأرياف الى المدن حتى أصبحت نسبة سكان الريف في نهاية الخطة ٧٦-١٩٨٠ (٣١٪) من مجموع الشعب العراقي بعد أن كانت هذه النسبة أكثر من (٦٠٪) خلال العقدين السابقين هذه أضواء كاشفه لحقيقة البنى الفكرية المتناقضة لحزب البعث وصورة سريعة ومقتضبة عن التجربة الفاشلة التي خاضها حزب البعث في العراق والتي لم تحمل سوى الخراب والدمار لارض العراق وأنسان العراق!!

البعث .. اهداف ونوايا

بعد ان عرفنا منحدر حزب البعث وكيف اوجدته الصليبية على يد ربيبها الوفي (ميشيل عفلق) وغذت رجاله بمنهجها واشبعت تفكيرهم ومشاعرهم بروحها.

علينا الان ان نتعرف على ابرز الاهداف التي توخاها الاستعمار واداته الصليبية من وراء انشائهم وتشكيلهم لهذا الحزب وتركيزه في مناطق نفوذ معينه من العالم العربي ولعل اهمها مايلي:ـ

الهدف الاول: ايجاد مركز نفوذ وقوه في قلب البلاد الاسلامية فبعد انشاء دويلة اسرائيل الغاصة على ارض فلسطين الاسلامية من قبل قوى الاستعمار العالمي، ومدها بكل مقومات القوة والهيمنة الذاتة، كان لابد لها من رزع قوى وعوامل تغيير اساسيه في قلب الامة الاسلامية لصالحها، خاصة في المجال المحيط بها، وكلنا يعرف كيف هب الشعب المسلم في العراق ضد الانكليز عام ١٩١٧ وعام ١٩٢٠ وكيف انتفض الشعب المسلم في سوريا ولبنان ضدّ الغزاه الفرنسيين وكيف قاد العلماء المسلمون تلك الثورات والانتفاضات العارمه ولقنوا اولئك المستعمرين درسا بليغا دفع بهم للتفكير بكل جدية لضرب سر قوة هذه الشعوب والدوافع الفاعله في ثورتها وانتفاضتها ضد الاستعمار وعملائه، اما المناطق الاخرى كالاردن ومصر فقد اختاروا لها ما يناسبها وكان افضل ما يناسب العراق هو اطروحة البعث ومن هنا ينكشف لنا السر في هذا الاختيار، فقد برعت العقول الاستعماريه في اضفاء مسحة شكلية من المفاهيم القدسية جلى افكار وشعارات البعث البراقة لتنسجم مع الحس الاجتماعي العام واخلاقية الشعوب الاسلامية في هذه المناطق ولكنها فارغة من محتواها الحقيقي قابلة للتغيير والتأويل بالشكل الذي يخدم ويقدس مفاهيم وضعيه (كالوحدة والحرية والاشتراكية) وآلهة ارضيّة كتأليههم للعقل المركزي للقيادة وكشعار (اُمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة) وغير ذلك من المفاهيم والشعارات.

وقد لعب حزب البعث في العراق دورا كبيرا في ترويج الفكر الاستعماري ودعم النفوذ السياسي له وتكريس واقع الاحتلال الاسرائيلي لفلسطين خاصه بعد استلامه السلطة حيث اجتهد في استهداف مايلي:ـ

١ ـ ضرب مراكز الفكر والاشعاع الاسلامي وقوى الحركة الاسلامية الثورية في المنطقة، حيث عمد الى تحديد وشل قدرة العلماء المسلمين عن الابداع والعمل بل وتشريدهم وتصفيتهم جسديا اذا مانطقوا بكلمة اوبادروا الى ما يخالف سياستهم وارادتهم الاستعماريه ثم راحوا يعمنون في تمزيق التكتلات والحركات الاسلامية.

٢ ـ ايجاد بدائل عمل وقوه داخل حركات التحرر الوطنيه في المنطقه خاصة الفلسطينية منها ومحاولة احتواء الثورة الفلسطينية في طريقها كانشائهم لحركة التحرير العربية.

٣ ـ تصفيه مراكز الثقل لقوى التحرر الوطني، وعلى راسها حركة التحرير الفلسطينية لتخلو لهم الاجواء للتصرف بالقضية الفلسطينية بالشكل الذي يخدم مخطط أسيادهم المستعمرين والصهاينة المغتصبين.

الهدف الثاني: عزل الأمة عن الأسلام، فحتى يتم لحزب البعث المختلق تحقيق مركز قوة ونفوذ فعال في البلاد الأسلامية التي اندس فيها لابدّ له من ازالة اكبر عقبة تعترض طريقه هذا، وليس غير الاسلام العظيم عقبه كؤودا في طريقه، فيجب اذن عزل الأمة عنه وكانت خير وسيلة لتحقيق هذا العزل هي اتباع منهج العلمانية ذات المراحل المتصاعدة وابتداء من أول مراحلها في عزل الأسلام عن حياة الأمة وحصره في حدود الأحوال الشخصية، ووصولا الى آخر مراحلها في الغائه رسميا وقانونيا من كل جانب من جوانب الحياة، وقد برز هذا واضحا في حربهم ضدّ المؤسسات والمدارس الدينية والسيطره المباشرة عليها وتربية اعضائهم وأجهزتهم الحزبية والرسمية على محاربة علماء الدين، ومن يسير تحت قيادتهم وتوجيهاتهم والتنكيل بهم وتشريدهم وتصفيتهم تارة بأسم الرجعية وأخرى بأسم الجاسوسية كما حدث مع الأمام الراحل السيد محسن الحكيم وأنصاره من العلماء والوكلاء والمثقفين وآية اللّه العظمى السيد محمد الشيرازي وأخيه الشهيد السيد حسن وثالثه بأسم الحزبية كما حصل مع كبار علماء بغداد والنجف والبصره وغيرها من مناطق العراق حيث بلغ عدد المشردين والمعتقلين والمحكومين بالأعدام منهم عدّة مئات كان على رأسهم الشهيد العظيم السيد محمد باقر الصدر، ولم يكتفوا بذلك بل أجهزوا على من

يمكن أن يتخرج في يوم من الأيام عالما وفقيها بالأسلام بل وحتى مرشدا لتعالمية السامية وهم طلبة العلوم الدينية (في النجف والكاظميّه وكربلاء) حيث راحوا يطاردونهم بأسم الخدمة العسكرية وأمثالها وهكذا حسب ما يستجد لديهم من فنون الظلم والطغيان.

الهدف الثالث: انارة الضوء الأخضر للحركات التبشيريّة الصليبية للأمتداد بهدوء وبواجهات قانونيّة بأسم حقوق الأقليات وحرية الأديان وكأن العلمانية لاتشملهم ويتسلسل ذلك كما أثبته الواقع لحد الآن ضمن ثلاثه مراحل:ـ

المرحلة الأولى: السماح للصليبيّة بفتح المراكز الثقافية والمدارس الهادفة والكنائس التبشيريّه ووضع المناهج التربوية واقرارها رسميّا بهدف نشر الأفكار الصليبيّة وتركيز العادات والانتما آت الكنسيّة بين صفوف المسيحيين، وحتى بين أبناء المسلمين باعتبار أن الفكر الصليبي هو أفضل أرضيّه لنشر الفكر الأستعماري الغربي، وخير وسيله لحسر مجال الفكر الأسلامي وعزله من التأثير في حياة الامة ثم ليتسنّى للعلمانيّة ورجالها تبوأ موقعهم المركزي في السلطة التشريعية والسلطة التنفيذيّة والغاء كل آثار نفوذ الشريعة الأسلاميّة في قوانين وتشريعات البلاد.

المرحلة الثانية: تسليم العناصر الصليبيّه الحاقده أهم المراكز القيادية (السياسية والتوجيهيّة والثقافية) في قيادة الحزب وأدارة الدولة، فميشيل عفلق التلميذ العزيز والنابغه للمستشرق الصليبي المعروف الأب ماسينيون، هو الأمين والمفكر العام للحزب منذ تأسيسه، والياس فرح المنظّر الفكري للحزب، وشبلي العيسمي هو المشرف العام على التنظيمات المدنيّة والمسؤول عن برمجه المناهج التربويّه لها، امّا طارق حنا عزيز (وأسمه الحقيقي طوبيا عزيز حمّو) فقد اخترق مراتب الدرجات الحزبية والمناصب القيادية للدولة ليحتل موقع مسؤول المكتب القومي للثقافة والأعلام في القيادة القومية للحزب والنائب الفعّال لرئيس النظام صدام التكريتي وللقيادة القوميّة وهنا العشرات غيرهم منهم من طفح على السطح ومنهم من يعمل وراء الكواليس (كمنيف الرزاز وبديع الكسم وكمال الفاخوري ورفيق الخوري ونيقولا الفرزلي).

المرحلة الثالثه: التي يسعون لتحقيقها أو تسعى القوى التي من ورائهم لتحقيقها وهي تسليم ادارة شؤون الأمة والدولة ورئاستها وبشكل رئيسي وواسع بأيدي رجالات صليبيّة، ومن مسخ مثلهم روحا وفكرا وأصبح جزءاً منهم يدين

بدينهم ويدعوا بدعوتهم، كل ذلك تحت شعار (الحرية والمساواة) ولكي يحققوا أهدافهم الدنيئة هذه، كان لابدّ لهم من شعارات براقة جوفاء وشكليات مبدئيّة أسمية فارغة من مضمونها (كالوحدة القوميّة،والحريّة الكاذبة والأشتراكية الهزيلة) يجمعون بواسطتها وينظمون كوادر وأجهزة الحزب، وكان يكفي لهم (وهو ما كشفه تأريخهم السياسي) مجموعة صغيرة من شذاذ الآفاق يمارسون بواسطتهم عمليات السطو السياسي والأرهاب وأبراز شكليات القوة والسطوة على الحس الأجتماعي والحكومات الهزيله التي توارثت الحكم قبل استلامهم للسلطة.

وهذا شأن كلّ الأحزاب والجماعات التي تفتقر الى المبادئ والنظريات الرساليّة، فهي تستعيض عن مركب النقص هذا بالقوة الزائفة والمغامرات العدوانية والطغيان والظلم، وقد ظهر هذا جليًا وأنكشف للأوساط الجماهيرية كلها سواء الواعية منها أو العامّة والمعادية لهم أو من اعضائهم وانصارهم.

يقول محمود الدرّة في كتابه (القضية الكرديه ص ٣٤٥): (وعلى الرغم من دقة تنظيم حزب البعث العراقي، فانه حزب سرّي لم يتجاوز أعضاءه بضعة آلاف من الشبان، ايّده فريق من الضباط القوميين الذين انتموا اليه باعتباره القوّة القومية الوحيدة المنظمة التي تستطيع الوقوف بوجه الحزب الشيوعي العراقي، ومن كان يؤيد ويدعم عبدالكريم قاسم)(١٦) بهذه التشكيلة التي يكثر فيها الأقطاعيون والمتضررون من رجالات العهد الملكي وابناءهم بدأ حزب البعث تحركه لأسقاط نظام عبدالكريم قاسم واستلام السلطه منه، وكانت قمة تحركه هي عملية الأضراب العام الذي أعلنه الأتحاد الوطني لطلبة العراق الواجهه الطلابية لحزب البعث في كانون الثاني عام ١٩٦٣م.

وكان توقيت هذا الأضراب معاصرا لتهديد شركات النفط لعبد الكريم قاسم في ٢٢/ تشرين الأول/ عام ١٩٦٣ بسبب تهديد هذا الأخير لها بتحديد مناطق الاستثمار وانتزاع غير المستثمر(١٧) ان هي رفضت زيادة حصة العراق من العائدات (١٨).

وقد نفذ تهديده فعلا عندما أصدر في سنة ١٩٦١ قانون رقم (٨٠) حدّد بموجبة مناطق الأستثمار بنسبة ٩٠٪ وقد كان هذا الأضراب من القوّة والقسوة بحيث هيّأ له حزب البعث مجموعات كبيرة من العصابات المعروفة بالقتل والتنكيل أمثال عصابة جبار الكردى وعصابة محمد فاضل وغيرهم من شقاوات مناطق (الكرخ والفضل) وجاء انقلاب ٨ شباط عام ١٩٦٣ مرعباً مليئاً بالجثث الممزقة والدماء المتخثره، وبالاف الأسر المدمره يتمت فيها الأطفال وهتكت أعراض النساء وأمتلئت السجون بالأبرياء والمشتبه بهم ونكّل بهم أشد التنكيل، وكان ذلك تلويحا لكل من يفكر في التمرد أو الأحتجاج على كل خطوه يخطوها حكام البعث الجدد.

وكانت الخطوه الاولى هي اعادة عملاء الأنكليز ورجالات العهد الملكي لأستلام أدوارهم على المسرح السياسي من جديد ولكن بصيغة جديدة واسلوب آخر، حيث أنيطت بهم مهمات وادوار ماوراء الكواليس خشية من افتضاح أمرهم، وأزدياد شكوك وتهم الشعب وقواه المعارضه لهم، وكان من جملة هؤلاء المستشار الثقافي لحلف بغداد في العهد الملكي(عبدالعزيز الدوري) والذي كشفته محكمة الشعب في عهد عبدالكريم قاسم ضمن وقائعها، ومن خلال شهادة عبدالعزيز نفسه امام

المحكمة، ولمعرفة المزيد عن هذه الشخصيه يراجع كتابه (الجذور التأريخية للقومية العربية) الذي يكشف فيه عن مدى طائفيته وعن عقليته الشوفينيّة وكانت أهم المناصب التي أنيطت به هي:

١ـ اعداد نظام الأدارة اللامركزيّة في العراق مع الملا مصطفى البرزاني (راجع القضيّة الكرديّة ص ٣٢٥).

٢ـ انيطت اليه رئاسة جامعة بغداد.

ومن عملاء الأنكليز ورجال العهد الملكي الاخرين الذين أعيدوا الى مسرح العمل السياسي من وراء الكواليس هم فائق السامرائي نائب رئيس حزب الأستقلال وحسين جميل سكرتير عام الحزب الوطني الديمقراطي ومحمد رضا الشبيبي رئيس حزب الجبهة الشعبيّة وكل هؤلاء كانوا قد اشتركوا في وزراه العهد الملكي (ولمزيد المعرفة يراجع كتاب تأريخ الوزارات العراقيّة لعبد الرزاق الحسيني) وقد كلف حزب البعث هؤلاء العملاء للأشتراك بلجنة اعداد نظام الأدارة اللامركزيّة في العراق مع الملا مصطفى البرزاني (يراجع كتاب نضال البعث ص ٣٢٥) ومن العملاء الذين أعادهم حزب البعث بعد ٨ شباط عام ١٩٦٣ للعمل السياسي الدكتور احمد عبدالستار الجواري الذي كان يشغل منصب مدير العلاقات التربويّة في حكومة نوري السعيد، عمد البعثيون بعد عام ١٩٦٣ الى تقليده منصب وزير التربية ونقيب المعلمين ومنهم ايضا عقيد الجو عبدالرزاق عارف الذي كان قائد طائرة الملك، عيّنه البعثيون آمرا للقوة الجوية العراقية مع العلم انّه اشترك اشتراكا فعالا في انقلاب ٨ شباط عام ١٩٦٣[١٩] وغير هؤلاء كثير تمت اعادتهم بالتدريج وتكفي مراجعة عامة لرجالات السلطه بعد ١٩٦٣ للتعرف عليهم.

ب ـ السلطة التي وصلوا اليها في ١٧/تموز/ ١٩٦٨.. كان اول ستاره أزيحت وبانت ورائها الأسرار الكبيرة لأنقلاب ١٧/ تموز/ ١٩٦٨ هو ما كان على لسان أثنين من أبرز قادة الأنقلاب وهما عبدالرزاق النايف وعدنان الحمامي من على شاشة تلفزيون لبنان وصحفه ومجلاته والتي سردوا في تصريحاتهم تلك قصة الأنقلاب ودور المخابرات الأمريكيه والبريطانية وهما يتصارعان لأمتلاك زمام المبادرة والنفوذ لمراكز القوّة في السلطة الجديدة، مما حدى بالبكر وصدام ومجموعاتهم الخاصة الى شن حملة تصفيه جسديّة واسعة لأقطاب التيار المناوئ لهم، كان ذلك بعد أن تمكنوا من السيطرة على الأوضاع وبعد هرب عبدالرزاق النايف وعبدالرحمن

الداوود في ٣٠/ تموز/ عام ١٩٦٨ تحت تأثير التهديد بالسلاح وقد شملت هذه التصفية بعض أعضاء الوزارة الأولى بعد انقلاب ١٩٦٨ وكان من أبرزهم الدكتور ناصر الحاني والدكتور طه الحاج ياسين وذياب العلقاوي وغيرهم حيث اغتيل البعض واختفى آخرون وذلك عندما شعر البعثيون بأن هؤلاء يشكلون خطرا على مستقبلهم في السلطة لما يملكونه من اسرار دامغه تدينه بالعماله في انقلاب ١٧/ تموز/ ١٩٦٨ ومن الشخصيات التي انتقم منها البعثيون بسبب ذلك هو فؤاد الركابي عضو القيادة القومية لحزب البعث العربي الأشتراكي وهو الدماغ المخطط لعملية اغتيال عبدالكريم قاسم في عام ١٩٥٩م وكان حينذاك أمين القيادة القطرية لفرع العراق وبعد فشل المحاولة هرب الى بيروت في ١٩٦١/٦/٢٤ وفي فندق الريفيرا عقد مؤتمرا صحفيا أدلى به بمعلومات غاية في الأهمية والخطورة وكان من جملة ما أدلى به هو كشفه لأرتباط بعض اعضاء القياده القومية لحزب البعث العربي الأشتراكي بالأستخبارات البريطانية، حيث قال ما نصه(انّ بعض اعضاء القيادة القومية لها ارتباطات بالأستخبارات البريطانيه)[٢٠] وقد اكتفت القيادة القومية بالرّد ببيان حول الموضوع بيّنت فيه تأريخ فؤاد الركابي في صفوف الحزب وتجاوزاته الحزبية حول بعض القضايا التنظيمية والفكرية ولم تتطرق أبدا الى ردّ الأتهامات بالعماله للأستخبارات البريطانيّة وتفنيدها رغم خطورتها آنذاك (٢١)

وبعد استلام حزب البعث للسلطة في العراق عام ٩٦٨ بادروا بالقوة الى حجز فؤاد الركابي ومنعه من ممارسة اى نشاط أو لقاء أو محاولة للأدلاء بأى تصريح وبعد ذلك أوعز صدام لأحد جلاوزته وهو رئيس السجن الذي اوعز بدوره الى أحد رجاله وهو(محسن الدليمي) لأغتيال فؤاد الركابي في سجنه في بعقوبة وتم ذلك وطويت صفحته مجهوله وبذلك تخلّصوا من مصدر خطر من مصادر الأسرار والأتهامات لهم بالعماله والأرتباط بالمخابرات البريطانية وغيرها، هذا نموذج من ممارسات حكام البعث في العراق في تصفيه مصادر الخطر عليهم من بين رجالات الحزب واعضائه البارزين وساروا بالسلطة شوطا برزت خلاله حقيقتهم للشعب اكثر من السابق وبان جوهرهم الفاسد، فهم في الوقت الذي ملئوا الدنيا ضجيجا بشعار الوحدة الوطنيّة والقومية على هزال هذا الشعار وعجزه عن تحقيق الوحدة الحقيقيّة فعلا وبدلا من السعي باتجاه تحقيق هذا الشعار ولو شكليا راحو يمعنون في تفكيك أواصر الوحده الوطنيّة ويزرعون الأشواك ويضعون الألغام في طريق محاولات الوحدة بين البلدان

العربيّة وتحولت وحدتهم الى وحده لال تكريت واولاد عمهم ومواليهم من الخدم والعبيد (كالبكر وصدام وخير الله طلفاح وبرزان وفاضل البرّاك وعدنان طلفاح وطارق العبدالله وعشرات غيرهم) وجعلوا السلطة دوله بينهم.

وليس أدل على ذلك من تجربتي الوحده مع سوريا واقامة الجبهة الوطنيّة والقوميّة التقدمية (كما سميّت):

التجربة الاولى:ـ محاولة الوحدة مع سوريا

فبعد صراع اعلامي مرير مع النظام السوري لم يبق ولم يذر على الجبين من قطرة حياء ولا على اللسان من حرج حتى وصل الأمر بأجهزة الأعلام الى القول على لسان صدام بأنّ استعادة فلسطين لاتتم الآ عبر الأطاحة بالنظام السوري، بعد كل ذلك تحولت الأحوال فجأة وتغييرت بقدرة قادر وازاله أجهزة الأمن العراقي الشعارات المعادية للنظام السوري والمندّدة بحافظ الأسد واستبدالها بشعارات الوحدة والأخوة والرساله الخالدة.

وانطلقت وسائل الأعلام العراقيّة بضجيجها المعروف تبث تصريحات القادة البعثيين في العراق بأن الوحده مع سوريا ضرورة ملحّة والأخ حافظ الأسد أحد الأبطال الذين صنعوا تأريخ الأمة العربيّة واجتمعت اللجان وتعانقت الرجال وأبرمت العقود والعهود ووقعت المواثيق وانتظر الناس المخاض ولم تتم ثلاثة أشهر حتى أسقطت حبلى البعث جنينها مشوّها (وعادت حليمة الى عادتها القديمة) بل وأسوأ مما كانت عليه سابقا من التنديد والسب والشتم لرجالات المعارضة الموالية للنظام السوري والى يومنا هذا.

التجربة الثانية:ـ الجبهة الوطنية والقومية التقدمية

التجربة الثانية كانت على الصعيد الداخلي للعراق وتمثلت هذه التجربة بلعبة الجبهة الوطنية والقومية التقدمية، فهي أولا ومن خلال صيغة الجبهة هذه استبعدت القوى والحركات الأسلاميّة وكافة قواعدها الشعبية الواسعة من دائرتها واعتبرتها القوى متخلفة معادية لتيار الثورة العربيّة الذي يقوده حزب البعث العربي الاشتراكي وكان هذا الأتجاه في صيغة الجبهة هو المبدأ الوحيد الذي تميّز بحدية قاطعة دون

الجوانب الأخرى من الصيغه حيث كانت المبادئ التي تتضمنها مرنه وعامه تتحمل عناوينها ومحتوياتها ماشاء للعقل البعثي من الوان التفسيرات والاجتهادات.

وعلى هذا الاساس رضخ الشيوعيون- الذين كانوا حسب شعارات البعث بالأمس اكثر القوى حقدا على العروبة وحربا عليها ولملموا كذلك شتات الحركات القوميّة الناصرية على اختلاف محاورها ومن بقي منهم على قيد الحياة ولم تبطش به يد البعث الدمويه وقبل الرضوخ للحزب القائد، استمالوا بعض المحاور الكردية واطلقوا عليها اسماء لأحزاب مختلفة لم نسمع بها من قبل وبدأت المسرحية وافتتحوا هباتهم السلطانيّة على أطراف الجبهة، فسمحوا ايضا للشيوعين باصدار جريدة طريق الشعب السريّه علنا وسمحوا ايضا لمجموعة ابراهيم أحمد باصدار جريدة النور باعتباره ممثلا للحركة الكردية الى جانب جريدة التآخي.

لقد رافق كل هذا ضجيج اعلامي مدروس أوحى للأطراف السياسية بجدّية الجبهة وقيمتها على الصعيد السياسي والقيادي للشعب واندفعوا بعلم أو بغير علم للمساهمة الفعالة في تنفيذ مخططات الأستعمار التي جاء بها حزب البعث لتطويع الشعب العراقي واستعباده وتجريده من كل عوامل القوة والأصالة والاستقلال واجباره على الركوع والرضوخ لقيّم حزب البعث الغربية وتدليسه الخبيث في ربط مقدرات البلاد وسياسته بتيار الأستعمار الصليبي ومصالحه الخاصة بهدوء وخفاء وقد نجح حزب البعث في تحقيق الأهداف المرسومة من خلال الجبهة الوطنية والقومية التقدّمية وكان أهمها هي:

أ- عزل القوى الأسلامية وقيادة علماء الأسلام من موقع التأثير والأعتبار في الواقع السياسي للبلاد.

ب - استثمار واستخدام القوى والأحزاب المنضويه تحت هذه الجبهة في ضرب التيار الأسلامي وتصفية مراكز القياده والأشعاع فيه ابتداءاً من شن حمله التشهير والأرهاب ضدّ مراجع وعلماء المسلمين الى حملات السجن والتشريد والتسفير والملاحقة- بحجة تطبيق قانون التجنيد الألزامي - لطلبه العلوم الدينية في النجف وكربلاء والكاظمية وسامراء وغيرها من مناطق العراق، ثم المبادرة لأغلاق أو السيطرة على المدارس والكلّيات الأسلامية الخاصة ومطاردة الشباب المتدين والأنقضاض عليهم في المساجد والمدارس والجامعات وممارسة شتى أنواع التعذيب والأبتزاز بحقهم.

ج ـ شق الحركة الكردية والعمل على مصادرة بنود معاهدة(١١) آذار التي عقدت مع الحركة الكرديّة وتحويل مركز القوة فيها لصالح القوى الكرديّة الموالية للسلطة البعثية.

د ـ مساومة الحزب الشيوعي ومحاولة احتواء عناصره القيادية وكثير من قواعده بوسائل الترغيب تارة وبوسائل الترهيب تارة أخرى للانضمام في صفوف حزب البعث أما مباشرة وبشكل صريح، أو بصورة غير مباشرة ومن خلال واجهات عمل معينه كالاتحادات والجمعيات والنقابات وأمثالها وقد حققوا نجاحا ملحوظا في ذلك وبنفس الطريقة استطاعوا احتواء كثير من عناصر محاور الحركات القومية الناصرية وكذلك بعض المحاور الكرديّة من ذوى المصالح وبعد أن انتهى الدور المرسوم لهذه الجبهة على الصعيد السياسي خاصة الداخلي منه ـ وبعد أن انكشفت لعبتها بوضوح لكل ابناء الشعب عامة ولمن خدع بها وانضوى تحتها، بدأ حزب البعث يمسك يده عن الهبات السياسية لأطراف الجبهة وأصدر الأوامر الى وسائل الأعلام لنشر وبث ضجيج معاكس ومدروس تبادلوا فيه مع كافة الأطراف السياسيّة وفي مقدمتهم الحزب الشيوعي التهم والادانات وكشف بعضهم اسرار البعض الآخر وانتهت الجعجعة باغلاق جريدة طريق الشعب الناطقة بلسان الحزب الشيوعي العراقي.

وكانت جريدة التآخي قد أغلقت قبل ذلك بزمن وصعد البعثيون حملتهم فأغلقوا اندية ومقرات الحزب الشيوعي في كافة مناطق العراق وبدأ رجال الأمن والمخابرات وتشكيلات حزب البعث بملاحقة الشيوعيين ومطاردة كوادرهم وخلاياهم وانتهى الأمر الى السجن أو الرضوخ لمساومات السلطة والانضمام الى صفوف حزب البعث أو اعلان تخليهم عن العمل السياسي أو الهروب الى خارج البلاد وكان على رأس الكوادر الشيوعيّة التي هربت عامر عبدالله وعزيز محمد ومحمد ثابت العاني.

ومن الظريف جدا أن البعثيين وبعد أن اهتز كرسي الحكم من تحتهم بفعل الضربات التي وجهتها لهم الحركة الأسلامية وثورتها العظيمة في الداخل والخارج أخذوا باستعطاف الشيوعيين مرة أخرى وتوسلوا في سبيل ذلك كل وسائل الدبلوماسية، بما في ذلك العهود المقدّسة والوعود الموثّقة ودعوى الأعتبار من التجارب السابقة وقد أجتهد طه الجزراوي في تصريحاته ودعوته هذه أن يظهر

بمظهر الصادق الامين.

كل ذلك من أجل رأب الصدع ورتق الفتق الذي حل بهم بسبب ضربات هذه الثورة الأسلامية الظافرة.

التجربة الثالثة:ـ

تجربة البعث في العراق مع القضية الفلسطينية وفصائلها الثورية...

ومن أحد أبرز تجاربهم الأخرى في تمزيق وحدة الصف كانت في أهم قضية استقطبت الشعوب الأسلاميّة ومنها شعوب دول المواجهة مع اسرائيل وهي القضيّة الفلسطينية عن مهزله جديده من مهازل شعاراتهم المرفوعة في الوحدة والحريّة وقد تمثل الدور المشبوه هذا في ثلاثة مواقف رئيسية لم تجتمع مرة واحدة في اى نظام عميل من الأنظمة العربية تجاه القضية الفلسطينيّة وكانت هذه المواقف الخيانيّة هي:

١ـ ايعاز السلطات البعثيّة لقطاعاتها العسكرية المرابطة في الأردن على حدود اسرائيل بعدم التدخل بأى شكل لصالح الفلسطينين عندما شنّ شاه الأردن حسين ونظامه العميل حملات التصفيّة الجسديّة والأبادة الدموية لفصائل المقاومة الفلسطينية وقواعدها الشعبيّة في ايلول عام ١٩٧٠ والتي سميّت في حينها بمجزرة ايلول الأسود التي راح ضحيتها عشرات الآلاف من خيرة مقاتلى ابناء الشعب الفلسطيني وكوادر حركاته الثوريه ولم تلتفت السلطات البعثيّة العميلة لصرخات الأستنجاد التي أطلقها ابنا فلسطين الجريحه وهم ينزفون الدماء على يد عملاء الصهيونية العالمية.

٢ـ الأندساس في وسط فصائل الثورة الفلسطينية واغراء بعض كوادرها وشرائهم بالمال والوعود ومساومة القيادات الفلسطينية بهم اذا رفضت الأخيرة الأستجابه لمطالبهم في قيادة الحركة الفلسطينية واملاء النظرية البعثية وخططها عليهم.

وقد تمخضت محاولات الأحتواء والمساومة هذه الى تأسيس السلطة البعثية في العراق جبهة التحرير العربية وطرحها كبديل ولايخفىٰ على المتتبع للقضية الفلسطينية ومجريات أحداثها اليومية الدور المشبوه الذي تؤديه هذه المنظمة فى شق

وحدة الصف الثوري الفلسطيني وافتعال الحوادث واغتيال العناصر الفلسطينية الكفوه بل وامتدّ دورها الى ايجاد وخلق الفتن والأضطرابات مع القوى اللبنانية المتعاطفة مع الثورة الفلسطينية.

٣ـ من خلال محاولات تطفل السلطات البعثية في العراق على الحركة الثورية الفلسطينية والأندساس في صفوفها وتمزيق وحدتها كانت تبرز شخصيات فلسطينيّة صلبة وقفت بكل صراحة وقوه في وجه ايّه عملية ابتزاز وشراء للضمائر على حساب قضيتها وكان هذا الأمر يشكل عقبةً كؤودا في طريق المخططات المشبوهة لحزب البعث في العراق مما حدى بها ـ وهي الضليع المدرب على الغدر والجريمة ـ الى تنظيم حملة واسعة من عمليات الأغتيال والتدمير والمطاردة لهذه الشخصيات والقيادات المؤثرة في مسار الثورة الفلسطينية وقد شملت هذه الحملة أهمّ المراكز والمناطق تأثيرا ونفوذا في الوسط السياسي العالمي، منها اغتيال سعيد حمامي مندوب منظمة التحرير الفلسطينية في لندن عام ١٩٧٨م وفي تموز من نفس العام اغتيل عزالدين قلق ممثل المنطقة الاخر في باريس كما اغتيل على ناصر ياسين ممثل ثالث لمنظمة التحرير الفلسطينية في الكويت وعادل وصفي صحفي في بيروت وكذلك ممثلها في بلجيكا نعيم خضر الذي اغتيل وسط العاصمة بروكسل بعد أن لم تنفع معه تهديدات السفير العراقي هناك، هذا غير ما حصل من جرائم الأغتيال بحق الكوادر الفلسطينية ومن في دائرتها في لبنان وكان ابرزهم أحد مستشاري قيادة منظمة التحرير الفلسطينية السيد صالح الحسيني العراقي الأصل.

٤ ـ أوقفت السلطات البعثية في العراق المساعدات المالية والعسكرية المخصصة لمنظمة التحرير الفلسطينية وفصائلها وقصرتها على جبهة التحرير العربية التي افتعلتها وفرضتها على المنظمات الفلسطينية العاملة في الساحه، بل وعمدت الى الأستيلاء على الأسلحه التي وردت عن طريقها الى منظمة التحرير الفلسطينية من الصين واستولت على حصة المنظمة من معمل الأسلحة المشترك في العراق وصعدت من تآمرها على لمقاومة الفلسطينية وفصائلها، فبادرت الى اغلاق كافة معسكرات التدريب الخاصة بها داخل العراق وساومت الفلسطينيين المتواجدين في العراق على الأنضمام لحزب البعث أو الأنخراط في صفوف جبهة التحرير العربيّة ومن امتنع منهم عن ذلك زج في السجون أولاذ بالفرار خارج العراق ومن نماذج ممنوعات النظام التكريتي للمقاومة الفلسطينية:

((١ـ يمنع ارتداء الملابس العسكرية للمقاومة الفلسطينية داخل المدن.

٢ـ تمنع المقاومة الفلسطينية من اقامة اى اتصال مع قوة أو حزب سياسي دون موافقة السلطة.

٣ـ تمنع حملات جمع التبرعات للمقاومة الفلسطينية من الجماهير العراقيّة وتوكل هذه العملية للجنة مكلفة من السلطة(وقد ألغيت هذه اللجنة فيما بعد).

٤ـ تمنع اقامة معسكرات التدريب للمقاومة الفلسطينية الاّ في المناطق الصحراويّة المحاذية للحدود الأردنيّة (وقد ألغيت هذه المعسكرات فيما بعد).

٥ـ تمنع كتابة الشعارات أو الملصقات الفلسطينية في اىّ مكان الاّ بعد أخذ موافقة السلطة.

٦ـ يمنع اقامة اىّ احتفال فلسطيني بدون موافقة واشراف السلطة.

٧ـ يمنع قبول اىّ عراقي في صفوف المقاومة مالم تبلّغ السلطات العراقية باسمه وعنوانه.

٨ـ يمنع اصدار اىّ توجيهات أو نشرات فلسطينية مالم تعرض على الجهات العراقيّة المسؤوله وتوافق عليها.

٩ـ يمنع قبول اىّ طالب فلسطيني في المعاهد والكليات اذا ثبت أن له علاقة بتنظيم آخر غير حزب السلطة ومنظماته))(٢٢)

٥ـ برع حزب البعث وسلطته الدكتاتوريه في العراق في التركيز وبشكل عميق على شعار عروبة القضية الفلسطينية وحارب وبكل قوة اى شعار اسلامي يخرج القضيّة الفلسطينية من دائرة العروبة الى الدائرة الاسلامية الواسعة وكان يقف في وجه ايّة محاولة لعرض هذه القضيّه في اطار اسلامي حتى الشكليّه منها، أو التي لاتخرج عن حدود الدعاية والأعلان الأستهلاكى.

وقد خطى حزب البعث في العراق هذا السبيل خطوات عمليّة على الصعيد الداخلي والخارجي للقضية الفلسطينية، فكان لا يتورع عن ضرب أو تصفيه ايّه عقبه أو وجود يقف في طريق سياسته المشبوهه هذه وقد كشف عن ذلك التعميم رقم (٣٤) الصادر عن حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) تحت عنوان ((انعزاليو بغدادالحوار! نعم اللاحوار. نعم ايضا)) جاء فيه: ((لقد سكتت (فتح) طويلا وتجنبت الأنجرار الى المعارك التي عمل انعزاليو بغداد على جرها اليها ثقة فيها بوعي الشعب الفلسطيني ووعى الجماهير العربيّة وثقة منها بانه مهما زاد عدد الجرائد والمجلات

والاذاعات المخصصه لمهاجمتها وتضليل جماهيرها، فان جهد المناضلين فكرا وقتالا يجب أن يظل منصبا على العدو الصهيوني والعدو الأمريكي، لقد كانت (فتح) تدرك باستمرار انّ ذلك الجهاز الأعلامي الضخم الذي تموله بغداد وذلك الجهد الأنساني المبذول في تسيير الأداره، هذا الجهاز هو جهاز عقيم وجهد مهدور ولكن انعزاليي بغداد يملكون الحق في هدر أموالهم.. ولشعبهم فقط أن يحاسبهم ولكن يبدو أن انعزاليي بغداد أخذوا يدركون انعدام الجدوى من وراء انفاق الأموال على صحف لايقرؤها أحد وعلى تنظيمات خرافيه فقرّروا الأنتقال الى مرحلة أعلى: مرحلة الأعتداء على حياة مناضلي (فتح) والعبث داخل صفوف الحركة آخرهم البطل علي ناصر ياسين.

انّ (فتح) لم تقم لأداء المهام التي يفترض أن يقوم بها أبناء الشعب العراقي وقواه الوطنيه ولكن لاشك انّ من بين الأسباب التي جعلت ظهور (فتح) ضرورة موضوعيّه هو ادراك مناضليها انّ بغداد صدام التكريتي ليست شيئا آخر غير بغداد نوري السعيد واذا كان الفلسطينيون لم يستطيعوا اعتبار نوري السعيد بطلا قومياً فانهم عاجزون عن رؤية ملامح البطل القومي في وجه صدام التكريتي.

والفريق الأول صدام التكريتي الذي يحمل على صدره نياشين وأوسمه وقلادات كثيرة اصدر أوامره باستباحه دم مناضلي فتح وفي أواسط آذار من عام ١٩٧٨ اتخذ مناحيم بيغن قرارا مشابها، اذ أمر باجتذاذ جذور فتح ولكن مناحيم بيغن كان قادرا على أن يزج في حربه ضد (فتح) اكثر من ثلاثين ألف عسكري وستين طائره وبضعة مئات من الدبابات والمصفحات بالأضافة الى كتائب المدفعيّه والسفن الحربية وعرف بيغن وجنوده الطعم الحقيقي للقتال لأول مرة في حياته على يد مقاتلي (فتح) ولم يجد أمامه الاّ الأنسحاب والأحتماء وراء قوات الطوارئ الدوليّة.

خصائص كثيرة مشتركة بالأضافة الى الأصدقاء المشتركين، تجمع صدام التكريتي القاتل المحترف ومناحيم بيغن زعيم الأرغون والمدبر المحترف لعمليات الأغتيال للأبرياء ولا يجوز لأحد أن يشدد اكثر مما يجب على الفروق)(٢٣)

وقد استعان نظام البعث التكريتي لتحقيق دوره هذا بمجموعة من العملاء وقد أشار الى ذلك (ابو اياد) احد قادة المقاومة الفلسطينية في مؤتمر صحفي قائلا:

((انّه لمن المحزن انّنا ونحن نعيش انتصارات شعبنا أن يستمر بعض العملاء وعلى رأسهم صبري البنا المقيم في العراق في التخطيط لأغتيال الكوادر والقيادات

الفلسطينية وتنفيذ ما دعى اليه رئيس وزراء اسرائيل مناحيم بيغن قبل عام عندما رفع شعار ضرب مكاتب منظمة التحرير الفلسطينية في كل مكان ومضى ابو اياد يقول: انّنا لانريد مناقشة وضع صبري البنا ولكننا نتسأل لماذا تحتضن العراق هذا المجرم في أراضيها؟ وقال عضو اللجنة المركزية لحركة (فتح) انا لاأريد أن اتحدث اكثر من هذا ولكن اود أن أقول انّ المخابرات العراقيّة لم توقّف نشاطها ضدّنا، فقد اغتالت خالد العراقي ويحي جابر وهي ما تزال تلعب دورا في الساحة اللبنانيّة، بالأضافة الى كل مسؤولياتها عن اعمال صبرى البنا))(١).

التجربة الرابعة:ـ على الصعيّد العام لوحدة الشعب العراقي وحريته

كلّنا يعرف انّ الشعب العراقي يتكون من قوميات متعددة من العرب والأكراد والتركمان وأقليات آخرى وهو ايضا يتكون من مسلمين ومسيحيين والمسلمون فيهم الشيعة ومنهم السنّة وقد مرّت على العراق أنظمة عديده توارثوا فيها السياسة البريطانية بـ((فرّق تسد)) في سلوكهم السياسي مع الشعب ولعل أبرز من نجح في تحقيقها الى الحدّ الذي شعر منه الشعب العراقي انّه يعيش نظام طوائف عنصريا غير معان ومن أهم الممارسات التي برع البعثيون في أدائها لتمزيق وحدة الشعب العراقي وامعانا في اضعافه، تحقيقا للسيادة الدكتاتورية والسيطرة القسريّه عليه كانت:ـ

١ـ افتعلت السلطات البعثيّه حوادث اجراميّة واعمالا تعسفيه أثارت فيها الأكراد ضدّ العرب وزرعت حرب مدمره أشعلتها معهم، راح ضحيّتها مئات الآلاف من أبناء الشعب العراقي عربا وأكرادا رجالا ونساءا شيوخا وأطفالا وخربت البيوت وهجرت العوائل واستعرت الأحقاد القوميّة واتسعت بعد أن تمكنت من النفوس والعقول الى درجة راح يستذل بعضهم البعض الآخر ويهدد كرامته، حتى تحول الشعب العراقي الى ثلاث شعوب متصارعة، شعب عربي وآخر كردي وثالث تركماني.

٢ـ في اطار النظرية الشوفينيّة لحزب البعث العربي الاشتراكي في العراق راحت أجهزته تترجم فكرة القومية العربية بصورة تعسفيّة جاهليّه واندفعت في تطبيق سياسة تعريب المناطق الكرديّه والتركمانيّة من خلال المناهج التعليمية للمدارس ومن خلال عمليات التهجير الواسعة.

٣ـ وقد رافق ذلك تصعيد للنعرات الطائفيه واثارة الأختلافات المذهبيّة بين السنّة والشيعة وضرب اية عملية تقارب بينهما ومن أبرز خطوات النظام التكريتي في التصعيد الطائفي هي منع الشعائر الحسينيّة ومطاردة رجالاتها والقائمين بها والمريدين لها، حتى شملت الحملة أغلب مدن العراق واستعلمت فيها كل الوسائل الدنيئة والأساليب الأجراميّة من سجن وتعذيب وتشريد وقتل.

وجائت الوجبة الثانية من حمله الأباده والتصفيه بعد الأنتصار الثوري في ايران ولم تصل الأحصاءات الى رقم دقيق لحد الآن لكثرة من سفكت دمائهم، فمن العلماء قارب العدد الثلاثين عالما مجاهدا متخصصا بعلوم الشريعة الأسلامية، كان على رأسهم المفكر الأسلامي الكبير آية اللّه العظمى السيد محمد باقر الصدر وأخته العالمه المجاهده بنت الهدى والسادة شهداء آل الحكيم وغيرهم ومن الشباب المثقف المجاهد على اختلاف مستوياتهم واختصاصاتهم العلميّة بلغ عدّة آلاف وقبع عشرات الآلاف غيرهم ذقعر السجون، بعد أن مزّقت أجسادهم وسائل التعذيب الوحشيّة.

٤ـ ذكرنا في فصول سابقه انّ حزب البعث بقيادة الصليبي ميشيل عفلق تبلورت أفكاره من خلال تراث الفكر الأستشراقي التبشيري وتربت عناصره القيادية عليه وتبؤوت فيه رجالات الكنيسة أهم المناصب الفكريه والتربوية وبناءا على هذه الحقيقه لم تتحرج السلطة البعثية في العراق من اناره الضوء الأخضر للحركات التبشريه ومؤسساتها التعليمية ومراكزها الثقافيّة والسياسية والأستفادة من الفرص الذهبية التى أتاحتها لهم التشريعات البعثية الجديده في اعطاء الحريات الواسعة لها في النشاط والتبشير، في الوقت الذي شرعت فيه القوانين التي تحدد وتمنع من مزاولة المسلمين لشعائرهم الدينية وادارة مدارسهم ونشرياتهم الأسلامية وقد خلقت هذه السياسة حالة من التوتر والصراع بين المسلمين والمسيحيين بسبب عوامل التفرقه والأختلاف التي تزرعها سياسة النظام هذه ومن أبرز المصاديق على ذلك الأمثلة التاليه:ـ

أـ غلق جميع المدارس الأسلامية الأهلية في كافة انحاء البلاد، كمدارس الأمام الجواد(ع) ومدارس الأمام الكاظم(ع) ومدارس الأمام الصادق(ع) وكليّة اصول الدين في بغداد وكليّة الفقه في النجف الأشرف، ثم أعيد فتحها بعد تحويل ادارتها للأدارة الحكومية وتبديل مناهجها الأسلامية الى المناهج العلمانية السائدة

في المدارس والمعاهد والكليات الرسمية وقد استثنى هذا القرار المدارس الأهلية سواءا كانت مدارس ثقافيه او مدارس دينية خاصه كمدارس الراهبات وغيرها.

ب ـ اصدار قرار بغلق كافة المجلات والنشرات الدورية الأسلامية كمجلة الأضواء ومجلة النجف ومجلة رسالة الأسلام ومجلة المجتمع الأسلامي وحددت من منح اجازه طباعة الكتب الأسلامية ونشرها ومنع الكثير منها وفقدت من الأسواق ككتب آية اللّه العظمى السيد الشيرازي(دام ظله) وكتاب فلسفتنا وكتاب اقتصادنا لاية اللّه العظمى السيد محمد باقر الصدر(قده)، كما منعت كافة المجلات والكتب الأسلامية الهادفه والتي تصدر في الخارج من دخول البلاد، اما الكتب والمجلات المسيحية التبشيرية فقد ملئت الأسواق والمكتبات وحتى ارصفة الشوارع ومنحت كافة التسهيلات والمساعدات لاصدار المجلات والكتب التبشيرية ونشرها.

ج ـ التحديد بدرجة كبيرة في منح اجازة بناء المساجد والحسينيات ووضع العقبات في طريق جمع التبرعات لها أو تسهيل تمليك أرض للبناء عليها، حتى أن بعضها توقف البناء فيه وبقى مهملا، في حين نشطت السلطة في منح اجازة بناء وتعمير الكنائس ووهبت الأرض والمال لذلك، حتى في المناطق التي لايسكنها المسيحيون الا بنسبة ٣٪ على التقديرات كمدينة الثورة في بغداد.

د ـ في الوقت الذي تمارس السلطة البعثية كل وسائل القمع والأبادة بحق علماء المسلمين ومفكريهم وشبابهم العقائدى المثقف، تقوم هذه السلطات باستضافة الشخصيات المسيحية، خاصة العميلة منها والمعروفه بارتباطها وتأريخها المشبوه ومن أمثلة تلك الدعوة التي وجهها الحكام البعثيون لأحد رجالات المسيحية الآثوريين وهو (الأب مارى شمعون) واستقبلته بكل حفاوه وتكريم ومنحته ما في جعبتها من أوسمه وألقاب في البطولة والفكر والوطنية وفتحت له ابواب القصر الجمهوري تحت أضواء وسائل الأعلام وحل ضيفا على رئيس الجمهورية ومن المعروف أن (الأب مارى شمعون) آثوري متعصب، حركته المخابرات البريطانية لأثارة فتنه في عام ٩٣٦ حاول من خلالها اقتطاع جزء من شمال العراق والأستقلال به للآثوريين فرفضت الطوائف المسيحية الأخرى محاولته هذه وتصدت له كما تصدى المسلمون له ايضا، فاضطرت السلطات العراقية في حينه الى مطاردة هذه الطوائف وعلى رأسهم رجال الكنيسه الأرمن وأجبروا على الهرب الى تركيا خوفا من بطش وتنكيل وزير الداخلية آنذاك وسافر على أثرها (الأب مارى

شمعون) الى وطنه الام ((الولايات المتحدة الأمريكية)) الى أ استدعته سلطات البعث معززا مكرما، ليحل عليهم كرجل وطني شريف.

٥ـ بعد كل المحاولات والممارسات في تمزيق وحدة الشعب العراقي وزرع التفرقة والتوتر بين أبناء القوميات والطوائف المتعددة والمذاهب المتنوعة انتقل النظام البعثي الى مرحلة أوسع وأخطر في تنفيذ هذه السياسة فعمد الى متابعة الشعب وهم في مؤسساتهم الحكومية ومعاملهم الصناعية وحقولهم الزراعية، بل وحتى في مناطق سكناهم وداخل أسرهم وكان اكثر هذه الأساليب امعانا في خنق الشعب وتمزيق صفوفه هي الآتية:ـ

أـ القيام بحملة واسعة من أجل مساومة وابتزاز أبناء الشعب في أرزاقهم ومصالحهم وطموحاتهم بهدف اجبارهم للانضمام الى صفوف حزب البعث وتنظيماته المختلفة ومن يمتنع عن الاستجابة لايجد الا التضييق عليه في رزقه والحرج الشاق في عمله ومنعه من تحقيق مصالحه وطموحاته ومن استجاب لدعوتهم للارتباط والانضمام الى صفوف حزبهم أو لاحدى تنظيماتهم المهنية والخاصة فتحوا له ابواب الاغراء ومنحوه كل الامتيازات وان لم يستحقها، في الوقت نفسه حرموا حتى اصحاب الكفاءات من حقوقهم وأبعدوا الكثير منهم الى المناطق النائية عن مواطن سكناهم وأهملوا قسما آخر وتركوه يتسكع باحثا عن اية وسيلة للرزق مهما كانت بسيطة وبعيده عن مستواه العلمي وكفاءته الخاصة وقد خلق هذا السلوك وضعا متوترا ومناخا متلبدا بالغضب بين ابناء الشعب العراقي وامتلأت الأجواء بمشاعر الكراهية وأحاسيس الحقد وانعدمت الثقة بالوسائل الطبيعية للحصول على الحقوق المشروعة واستشرى التردد والخوف من اهدار القيم والقدرات وقيمتها في المستقبل.

ب ـ لمّا لم تجد السلطة البعثية استجابة مناسبة من أصحاب الكفاءات والمثقفين وحملة الشهادات العليا للانضمام الى صفوف حزبهم المكروه، بادروا الى خطوة اخرى ازدادت بها حالة التمزق بين أبناء الشعب العراقي المبتلى حيث أبعدوا كل العناصر غير الحزبية وجاؤا بما لديهم من حزبيين جهلة لا يملكون من المعرفة والخبرة اكثر من ادارة الأعمال الغوغائية والخداع بالشعارات البراقة وابتزاز الموظفين والعمال والفلاحين ومساومتهم في وظائفهم واعمالهم وبوئوهم المراكز الحساسة ونصبوهم رؤساء للادارات الهامة في الدولة فازداد غيظ من غمطت

حقوقهم وأهملت كفاءاتهم وامكاناتهم الأختصاصية وما أكثرهم.

ج ـ ثم انتقلوا الى خطوة آخرى، فأوعزوا الى كل منتسبي الحزب على اختلاف مراتبهم التنظيمية وحتى ما يسمى منهم بصديق الحزب (مرتزقة الحزب) لكتابة التقارير السريه ضد زملائهم في الدوائر الحكومية أو في المعامل والمزارع وضدّ جيرانهم وأقربائهم وحتى اخوانهم أو آبائهم وأبنائهم في داخل الأسرة الواحدة وقد أدت هذه العملية الى انهيار أبسط صور الأخلاق الأنسانية العامة بين الناس وتحول الحزبيون الى رجال أمن وانتهكوا كل الحرمات واستهانوا بقدسية العوائل وفرقوا بين الأخ وأخيه والوالد وأبنه والجار وجاره وحصل للناس هم عظيم بفعل ما قد وقع بسبب هذه الأساليب من حوادث مؤسفه يندى منها جبين الأنسانية.

د ـ ولم يكتفوا بذلك، بل فتحوا خزائن البنك المركزي ليدفعوا بالأموال على المرتزقة وضعاف النفوس ممن يعيش على فتات حكام الجور فأغروا كل من يقوم بدور مخبر لأجهزة الأمن وهو في وظيفته أو معمله أو متجره أو مزرعته ورتبوا له مبلغ خمسين دينار شهريا وأمعنوا في الأجرام، فهددوا كل من تكتشف أجهزة الأمن أن أحد أفراد أسرته أو جيرانه من رجال المعارضة الأسلامية، فانه يساق الى اجهزة الأمن وينال جزاءه على عدم مراقبته لأفراد أسرته أو جيرانه وليتصور أحدنا ماذا سيحل بالشعب بعد ذلك؟! هل نتصور انه يملك أبسط صور الحرية والكرامة؟! أم هل تتحقق فيه أدنى صوره للوحدة والتاخي والألفة بين أبنائه؟ هل رأيتم أو سمعتم حكاما يفعلون بشعبهم مثل ما يفعل جلاوزة البعث في شعبنا العراقي الجريح؟!

٦ ـ ((القط الذي يأكل أولاده)) لقد أصبح شعار الوحدة ـ كما قلنا سابقا ـ وحده لآل تكريت وأولاد عمهم ومواليهم من الخدم والعبيد وأصبحت الحرية سجونا وتعذيبا واعداما وتشريدا، على كلمة الحق والموقف الصادق وقد التف هذا الطوق الأرهابي حول هذا الشعب الصابر وأخذ بخناقه حتى شمل فيما بعد صفوف الحزب نفسه وهكذا أخذ القط يأكل اولاده فكل من يطالب بمضمون هذه الشعارات يصبح مصيره الموت أو قعر السجون أو الأبعاد والتصفية، حتى من يطالب منهم بحقوقه المقرره له في اطار الحزب وقيادته حتى شملت حملة الأبعاد والتصفيه الدمويه أبرز أعضاء القيادتين القومية والقطريه والكادر المتقدم في الحزب، كان على رأسهم عبدالخالق السامرائي ومحمد فاضل وعبدالوهاب كريم وصالح مهدي عماش وحامد الجبوري وأحمد محمد الحمداني ومحمد محجوب ومحمد عايش وعزت

مصطفى وفليح جاسم ومرتضى سعيد عبدالباقي وعشرات غيرهم، طوى سجلهم السياسي وتحولوا الى زوايا النسيان المهمله، أو الى جثث اندرست مقابرها.

٧- ((الأشتراكية البعثية)) كانت هي الأخرى عاملا فعالا في خلق التفاوت الطبقي الفاحش بين ثلة ممتازه من رواد السلطة الحاكمة ومرتزقتها وبين باقي أبناء الشعب العراقي الكادح وبسبب ذلك ازداد البؤس والحقد لدى الطبقة الكادحة من المجتمع تجاه أثرياء الحزب ومرتزقته، فقد انخفض الأنتاج الزراعي بنسبة مئويه مقدارها حوالى ٥٥٪ وتضاعف الأستيراد الأستهلاكي من المواد الزراعية والصناعية والخدمية بنسبة مئوية مقدارها ١٠٠٪ في العام ١٩٧٩م.

مما أدى الى استهلاك معظم موارد النفط لسد العجز في ميزان المدفوعات التجاري وكان يكفي للتعرف على بؤس الشعب العراقي والتدهور المعاشي الذي حل به أن نسأل أبناء الأكواخ من الفقراء في المناطق الريفية والعوائل المكدسه في بيوت لاتتجاوز مساحة الواحد منها الخمسين مترا مربعا في المناطق الشعبية المنتشرة في كل مكان من أنحاء العراق وفي نفس العاصمة بغداد كحي الثورة وحي الشعلة وحي الحرية وأحياء الكاظمية والأسكان وغيرها يكفي أن نسأل ابناء هذه المناطق الفقيره ليخبرونا عن معاناتهم اليومية المباشرة في كل مجالات الحياة الأقتصادية ابتداءا من رغيف الخبز الى أبسط انواع الخضروات والحاجات الضرورية لحياة الكفاف كالسكن والنقل وأمثالها في مقابل ذلك نرى قصور الرئيس السابق احمد حسن البكر والرئيس اللاحق صدام التكريتي وخاله طلفاح وابن خاله عدنان وزير الدفاع، فكل منهم يملك عشرات القصور وعشرات المراكز الترفيهية ونوادى اللهو الماجن على ضفاف نهر دجله ببغداد وأطراف مدينة بعقوبة، حتى أن شركة استيراد المواد الأنشائية- سابقا- استوردت على سبيل المثال (٢٥) طاقم حمام مموه بالذهب لأحد قصور البكر كما خصص - في منتصف السبعينات - لكل عضو من اعضاء القياده القومية والقطرية والكادر المتقدم والوزراء مبلغ ٢٥٠٠٠٠ دينار لبناء دور خاصة لهم باستثناء الأثاث والتجهيزات الفرنسية والأيطالية والانكليزيه الأخرى.

وتم الأستيلاء على عدة أحياء سكنية راقية في بغداد وأخرج سكانها وأسكن فيها باقي اعضاء الكادر المتقدم المتفرغ لأعمال ومهمات الحزب، كحى كرادة مريم وأجزاء من أحياء الحارثية والمأمون وعلي الصالح كما خُصص لمصاريف

الحزب وأعضائه نسبة ٣٠٪ من واردات خزينة الدولة.

هذا غير مايصرف خارج البلاد على المؤامرات وشراء الضمائر الرخيصة في حقول الصحافه والأعلام وما يصرف على عصابات القتلة المرتزقة المنتشرين في أغلب مراكز تواجد المعارضة السياسية لنظام البعث التكريتي في خارج العراق.

عبادة الفرد في الاجهزة البعثية

بكل وضوح يبدوا صدام حسين ماخوذا بشخصية الزعيم الشيوعي الدكتاتوري (ستالين) ويحاول ان يقلده في طريقته تقليد التابع المبهور، ومن هنا فهو يحرص على ان يحاكيه في مسلكه داخل الحزب وفي مظهره العام.

الغى ستالين الاجتهادات داخل الحزب، وحول هذا الالغاء الى قاعدة مطلقة دائما، وحل تسلط الفرد وتفرده في الراي محل الاجتهادات المتعددة..

وقد انتقلت عدوى الستالينية في وقتها الى الاحزاب الشيوعية في اوربا، وبعد ذلك.. جاء صدام حسين، فوجد في ستالين مثالا يغطي شعوره بالنقص ويرضي غروره ولكن تقليد صدام لستالين جاء متأخرا جدا، فقد تجاوز الزمن هذا اللون من المحاكاة، كما كانت الاحزاب الشيوعية قد ابتعدت عن التأثر بالطريقة الستالينية في عبادة الفرد وتقديسه منذ زمان، واعتبرتها اندفاعا خاطئا مع الموجه، فأن هذه العبادة تتضمن تهويلا لشخصية الفرد، وتزييفا لفكر الحزب وارادته.

ان تقديس شخصية الفرد وعبادته تعني انه اشبه مايكون، في نظر الحزب، بالمعصوم القادر وحده على اكتشاف الخط السياسي ورسم المواقف الحزبية، بحيث يلغي دور مايسمى:(النقد والنقد الذاتي) نهائيا، وبحيث ينتهك (الديمقراطية) داخل الحزب، وهذا يقود الى ان تستفحل المركزية بيد الفرد الذي يعتبر معه ابداء اية فكرة شخصية انحرافا وجريمة، مما يزيف النظام داخل الحزب، بفعل التسلط من جهة، والتزلف والنفاق من جهة ثانية، خاصة وان مثل هذا الحزب يعيش في غياب القيم الاصلية القادرة على التقويم.

وقد ظن ستالين، بما وصل اليه من تجبر واعجاب بالذات انه وحده الذي يملك النظرة السياسية الضرورية لحل المشاكل في سوريا وفي العالم، واذا حدث ان انكشفت بعض عيوبه واخطائه في العمل فانه يكون بحاجة الى ان يجد مذنبين غيره ليحملهم مسؤولية الاخطاء، ويقضي عليهم بضربات بتارة.

وكان له من اصحاب الطموح المنحرف ومن المتملقين والوصليين من يتكفلون له بايجاد المذنبين دائما وهكذا قضى باستبداده وتسلطه الفردي على الكثير من رفاقه الحزبيين اصحاب الولاء للحزب لا للفرد.

وكان من عاقبة هذا التسلط المدفوع بعبادة الفرد وتقديسه اذ كانت المظاهر السلبية تزداد خطورة يوما بعد يوم وادت في النهاية الى تدهور عام في الاتحاد

السوفياتي من مثل المركزية المشتطة، والازمة الزراعية، والاضطهاد الفكري، والاضطهاد العرقي.. الخ وقد اعتبرت فترة ستالين فيما بعد فترة سوداء في تاريخ الاتحاد السوفياتي.

ان صدام حسين حاول ان يعيد التجربة، وان يلعب تلك اللعبة العتيقة:

ـ ففي حزب البعث لاوجود لاجتهادات صائبة اوخاطئة غير ما يقوله صدام حسين.

ـ وفي اعلا مستويات الحزب والسلطة لايجرؤ احد ان يناقش او يعترض، ولو بمزحه.

ـ ولاتسأل عن الانحطاط الاقتصادى والاضطهاد الفكرى والعرقي والمذهبي فانه من اوضح الواضحات.

ـ وصدام يجد دائما من يحمّله تبعات اخطائه واخطاء العصابة التي تحميه، والامثا على ذلك مبثوثة معروفة لكل فرد في العراق.. فاوزار الكثير من المجازر الدموية في العراق القيت على مدير الامن السابق ناظم گزار، والتخلف الاقتصادى بكل ركاماته سبق ان جعل على عاتق وزير الصناعة السابق طه الجزراوى سهل بأن يرمي تبعات الاخطاء الكبيرة والتخلف المستمر على جهة غامضة كالرجعية والامبريالية او الضغوط الداخلية والخارجية.. وربما حمل عيوبه الحكام الذين سبقوه !

ـ ولصدام جهاز من المتملقين، ينفذ اوامره وجهاز من الشعراء والادباء الذين يكيلون له صفات المديح والتقديس والتعظيم.. الى حد العبادة، وهؤلاء الادباء السلطويون غدوا بحكم خدمتهم للفرد المتسلط وتزلفهم اليه ـ يعيشون ذهنية الشرطة القمعية، لاذهنية الاديب الملتزم المسؤول حتى قال اديب مسلم عن ادب هؤلاء المتزلفين((ان الشرطة تكتب الشعر في العراق)).

جهاز الشعراء:

في اول خطاب القاه صدام حسين بعد ان تسلّم السلطة في العراق اضفى على نفسه صفات الفروسية وكرر ذلك في خطبه فيما بعد، وكأنه يعيش بهاجس المدح وعشق الذات منذ زمن طويل.

وتدفق المديح من الجوقة الانتهازية لتكوين صورة متفوقة لشخية صدام على

طريقة((عبادة الفرد)):

١ ـ يقول احد الكتاب البعثيين عن صدام:

ـ عبر عن نفسه بتلك الالتماعات الفكرية والمقولات الرائعة..!

ـ الاطلاع الواسع والشامل !

ـ الارتباط الروحي بالحياة العربية واستلهام فروسيتها!

ـ العبارة من نصوص الرئيس ذات صياغة متميزة !

ـ ستبقى احاديثه وخطبه آيات مشرقة !

٢ ـ ويقول شفيق الكمالي، وهو يعلن ولاءه لدكتاتور العراق:

وكيف وصدام مقدامها وصدام صدام اذ يندب
تنازل مرابض كل الاسود وآكام صدام لاتقرب
فمن سيله السيل اذ يستجيش ومن خيله الخيل اذ يركب
وما هو الاشموع النخيل وعنف الفراتين اذ يغضب
هو التوأم المنتقى للفرات وتختار: ايهما اعذب

وهكذا ينفخ هذا الشاعر المتزلف فى شخصية صدام الى مستوى الخيال المجنح.

٣ ـ وقول احد البعثيين فى جريدة الجمهورية (١٢ شباط ١٩٨٠) وهو يضفي صفات التقديس على المتسلط المستبد:

مرة اخرى عبر دجلة الوفاء والحب من فارس البعث والامة.. كبير قلبك ايها الفارس القائد الذى ضم كل الناس الطيبين المؤمنين بتربة وشمس وماء وهواء هذا الوطن، وحتى البيوت التى ورثتها ايها الفارس رقصت للقائد الذى يعيش فى القلب ابدا، وحتى الصحراء يابن دجلة والفرات وبردىٰ والنيل.. هللت لقدومك، وابتسم عشبها ناهضا ليحييك، مباركة ارضنا العربية التى انجبتك.. ومباركة ايام النضال التى جعلتك ثائرا وفارسا وسيفا مشهورا بوجه الاعداء.

(ونحن نتساءل: من هم الاعداء الذين يشهر صدام بوجوههم السيف ؟ اهو الاستعمار ؟ اهي الصهيونية ؟

ان سيف صدّام يغمد في صدور المجاهدين المسلمين.

٤ ـ يقول احد ادباء السلطة المداحين الوصوليين:

السيف الاوحد

عرفتك من صرح الريح هلالي الطلعة برق يتجلى فيحرق الزمن الجائر
من ومضك كانت عيناي تفيق.
لتشهد اصداء الارض العربية.
ويقول، وهو ينفخ في صدام صفات وهمية:

يا فارساً في يديه الكتاب والقلم
وبين كفيه يزهو العزم والكرم
ابا عدي ومن للشعر يلهمه
ان القوافي على كفيك تحتكم
صدام يا امة في البعث ماثلة
جلى سنان الدجى فانداحت القمم

(تعليق: كل انسان ذي ارادة كريمة يدرك الوضع الاسود للعلم والمعرفة في العراق ويدرك كيف يذل الانسان وتمتهن ارادته، وتسحق، وكل الناس يدركون مدى امية، هذا المتسلط الموهوم).

هذه لقطات من الادب الذي يكتبه ادباء السلطة المحترفون يتزلفون به الى الحاكم المتسلط بمذلة وهوان، ليساهموا في تضخيم الوهم السيكلوجي الذي يعاني منه هذا الحاكم الجاهل المشبع بالغرور، لقد فقد الاديب السلطوي في العراق ارادته وشعوره وذاته الفنية، وطوعها بدافع الخوف او الطمع لخدمة ارادة فرد واحد، اختار ان يكون في خانه سوموزا وهيلاسي لاسي.

اجهزه النظام البعثى

تعتمد حكومة البعث فى تثبيت وجودها ودعم سيطرتها. وتسلطها على الشعب عى اجهزة متعددة:

الاول: عصابة صدام..

اى القيادة السياسية التى محورها صدام التكريتي.

بالرغم من عدم بروز اسم صدام التكريتي فى الايام الاولى بل وفى الاشهر الاولى من عمر الانقلاب البعثى المشؤوم فى ١٧ تموز عام ١٩٦٨ ام الا ان الاحداث التى تلاحقت على المسرح السياسي فى العراق ولغاية يومنا الحاضر اكدت وبشكل لايقبل الشك على ان لهذا الشخص موقعه المتميز والخاص فى جهاز الحكم الذي جاء به الانقلاب وعدم ابرازه فى الايام وفى الاسابيع الاولى من عمر الانقلاب، والتي قد تكون بعضها خطيرة.

بل نستطيع القول بان الهدف الاساسي من ذلك الانقلاب الذي دبرته رموز معروفه بارتباطها بالمخابرات البريطانية والامريكية كان ايصال صدام وكتلته العشائرية الى سدة الحكم والمحافظة عليه من باقي الاجنحة والكتل التى ساهمت فى صنع الانقلاب وفى المحافظة على السلطة.

وتقف وراء تلك الرعاية الامبريالية الخاصة لهذه القيادة السياسية المتمحورة حول صدام ثلاثة اسباب رئيسية هى:ـ

اولا: خصائصه الشخصية

فصدام التكريتي الذى عاش فى عائلة وضيعة لم تعرف الاستقرار فالاب الذى اشتغل لفترة خادما فى بيت توفيق السويدي وهو من رجالات الانكليز المعروفين فى العهد الملكي، ثم اشتغل فرّاشا فى السفارة البريطانية فى بغداد، هذا الاب طلق الام،

والام بدورها كانت سيئة السمعة، حيث تزوجت من رجل اخر ثم طلقها وتزوجت من ثالث ولذا فقد تخلصت من صدام وكفله خاله(خير الله طلفاح التكريتي) هذا الرجل المطرود من الكلّية بسبب فضيحة لا اخلاقية كان هو بطلها والذي يتهمه الكثير من معاصريه بكونه ذو علاقات مشبوهة مع عملاء جهاز المخابرات البريطانية) وقد تربى صدام في بيت هذا الخال وتزوج ابنته فيما بعد وهي زوجته الحالية، ومعروف عن صدام انه قتل في صباه احد اعمامه وذلك اثر نزاعات عائلية، كما انه لم يكمل دراسته في المتوسطة وكان باصطلاح البغداديين من ـ الشقاوات ـ الذين يحملون سلاحهم حيث كان يسرح في ازقة منطقة التكارتة في الكرخ من بغداد للاعتداء على الناس ولترويع الامنين .. هكذا كان صدام ملابسه في صباه عباره عن اسمال اولاد توفيق السويدي ومعيشته معتمدة على الاعتداء على معيشة الاخرين.

ان الشعور بعقدة النقص لوضاعة الاصل والحقد الرهيب على المجتمع جراء العيش في مثل تلك الاوضاع العائلية والنزعة الاجرامية التي لاتحدها اي قيم او مباديء ستكون في مقدمة الخصائص الشخصية التي يتميز بها صدام التكريتي ولعل هذا يفسر اقدام صدام وهو في موقع السلطة على ارتكاب ابشع الجرائم واكثرها همجية واوسعها مدى من اجل المحافظة على نزواته وعلى مصالح اسياده، ارباب النعمة عليه.

ثانيا: البعد العشائري والطائفي

المراقبون السياسيون المهتمون بدراسة القيادة الحاكمة في العراق والتي يعتبر صدام التكريتي راسها البارز ومحورها الواضح يجدون انفسهم امام ظاهرة غريبة الا وهي انتماء اغلب (ان لم نقل كل) اركان واعضاء هذه القيادة، بل واغلب المسؤولين في اجهزة الحزب والدولة الى عشائر معينة من تكريت (تكريت مدينة صغيرة تقع الى الشمال الغربي من بغداد وكانت تابعة اداريا الى بغداد بالرغم من بعدها النسبي عن العاصمة الى ان قام النظام الحاكم وقبل عدة سنوات بجعلها مركز محافظة جديدة اطلق عليها اسم ((صلاح الدين)) اليها مقر كلّية القوّة الجويّة واقام فيها قاعدة نقل عسكرية كبيرة واضيفت الى محافظة صلاح الدين مساحات شاسعة تم اقتطاعها من محافظة كركوك).

فنرى ان صدام حسين رئيس النظام، وعدنان خير الله طلفاح التكريتي وزيرا للدفاع ومسؤول المكتب العسكري للحزب الحاكم (وهو ابن خال صدام واخ

زوجته)وبرزان ابراهيم التكريتي مديرا للمخابرات العامة (وهو اخ صدام لامه)، وفاضل البراك التكريتي مدير للامن العامة (وهو من نفس العشيرة التكريتية) والدكتور سعدون خليفة التكريتي وهو من الشخصيات الهامة جدا في الجهاز الحاكم في العراق، والمعروف عنه بانه من الشخصيات الماسونية الكبيرة في العراق (الماسونية تعتبر في رأي بعض المحللين من واجهات المخابرات البريطانية)، الا انه لايشغل وظيفة حكومية او حزبية بارزة.. وهكذا نرى العديد من القيادات الحزبية والحكومية الاخرى بنفس الانتماء.

وتكريت اضافة الى كونها من (القرى الست وهي تكريت وعانه وراوه وهيت وحديثه والدور) التي اوصت بها كثيرا (المس غرترود بيل) وهي مسؤولة المخابرات البريطانية في العراق قبل مايزيد عن الستين سنة نظرا للتعاون الكبير الذي ابداه بعض رجالات هذه القرى تجاه الانكليز المحتلين وعدم مشاركتهم بصورة فعالة لباقي العراقيين في نهضتهم التحررية وجهادهم المسلح ضد المستعمرين البريطانيين.

نقول اضافه الى هذه التوصية التي التزمت بها كل الحكومات العميلة التي تعاقبت على حكم العراق منذ ماشمي بالحكم الوطني قبل مايزيد عن النصف قرن وحتى النظام الحالي فهي(اي تكريت) تمتاز بما يلي:

كون التكارته ليسوا بعرب اصلا بل هم منحدورن من اصول آخرى، ولكنهم الان يتكلمون العربية تأثرا بالبيئة المحيطة بهم المعروف ان معظم شيبة الرجال من اهل تكريت يحتفظون باصلهم ويجيبون حين يسألون عنه بانهم من اولاد عبدالسطيح، وعبد السطيح هذا رجل دين نصراني نسطوري كان يعيش في تكريت، والتكارته كما يشير علم الانساب من ابناء عمومة الالقوشيين الذين ينحدرون من القس عبد المسيح شقيق عبد السطيح وقد بقي الالقوشيون على نصرانيتهم لحد الان (منهم في الوقت الحاضر سكان((تلكيف)) وتلكيف من اقضية محافظة الموصل وطارق حنا عزيز عضو القيادة القومية لحزب البعث الحاكم في العراق مسؤول الاعلام في الحزب والمقّرب جدا الى صدام التكريتي والى ميشيل عفلق النصراني هو من هذا القضاء).

كما دلت التنقيبات الاثرية في اطلال مدينة تكريت القديمة والتي كانت تسمى سابقا(تكريتان) على وجود عدد كبير من الكنائس تربو على العشرين وهذا

العدد الضخم في مدينة صغيرة يدل دلالة واضحة على كونها من المراكز النصرانية المهمة في الشرق الاوسط ـ في مديرية الاثار العامة في بغداد تخطيطات تفصيلية لهذه الكنائس ـ جاء في المنجد في الاعلام ط ٨ ص ١٩١ مايلي:ـ

(تكريت .. كانت كرسيا اسقفيا كبيرا..) كما ان الدراسة الانثربولوجية للخصائص الجسمية للتكارته (مثل لون العين ولون الشعر ولون البشرة وتركيب الجمجمة، وغير ذلك) تدل على ان اشكالهم تخالف النمط العام لخصائص العرب وجماجمهم فهي ابعد ماتكون عن تركيبة الجمجمة العربية(بالتوسع في هذا الموضوع نقترح مراجعة موضوع ـ من هم التكارته ـ المنشور في العدد الثاني عشر من مجلة صوت الشهادة)، وربما تكون تلك الاصول الدينية والعرقية للتكارته، اضافة الى ماقدموه من خدمات كبيرة للمحتل البريطاني في بداية احتلاله للعراق هي السبب لاصطفائهم من قبل الامبريالية

ثالثا:ـ البعد الناتج عن الارتباط بالاجهزة الامبريالية:

وهو اخطر الابعاد الموجودة في القيادة السياسية التي محورها صدام التكريتي الحاكم في العراق، فعلى هذا البعد تتوقف قيمة البعدين الاول والثاني وبواسطته يتحقق اثرهما الخطير.

فالاجهزة الامبريالية المبثوثة في الواقع العراقي هي التي استطاعت ونتيجة دراساتها واستقصاءاتها اكتشاف او انتقاء عنصر (كصدام التكريتي) وهي التي توصلت الى الخصائص والاستعدادات الشخصية التي يحملها هذا العنصر نتيجة اصوله الاجتماعية والتربوية والثقافية وهي التي توصلت الى اصوله العشائرية وما يرتبط بها من جذور طائفية مشبوهة ثم قامت بعد ذلك برعاية هذا العنصر ورعاية عشيرته المقربة وسهرت على اعداده وتأهيله من خلال تمريره بالتجارب الضرورية ومن خلال تزويده بالخبرات اللازمة وبالتالي تمكينه من حزب البعث ومن الواقع السياسي في العراق.

وهنا لابد من الاشارة الى النقاط التالية:ـ

١ ـ معنى اشتغال والده في منزل توفيق السويدي العميل العريق ومن ثم خادما في السفارة البريطانية في بغداد ان اجهزة المخابرات البريطانية تثق به وتطمئن اليه وهو المدخل المناسب للتعرف الى صدام الوثوق به والتعرف على دقائق وضعه ونفس الامر يتحقق عن طريق خاله خير الله طلفاح التكريتي المشبوه بارتباطاته

بعملاء المخابرات البريطانية، فصدام قضىٰ اغلب سنوات صباه وشبابه في بيت الخال.

٢ ـ اذا ماعلمنا بان صدام التكريتي كان وحتى عام ١٩٥٩ م (١٣٧٩هـ) مجرد مؤيد بسيط لحزب البعث وكان الحزب يستثمره في نشاطاته الصداميه كما حصل في محاولة اغتيال عبد الكريم قاسم،ثم نجد انه وبعد ثمان سنين فقط يصعد الى القيادة القطرية للحزب وبعدها بثلاث او اربع سنوات يكون في القيادة القومية، بل ويصبح الرجل الاول الذى لاينافسه احد في حزب البعث، وبالمقابل نرى تساقط واختفاء اغلب القيادات الحزبية العريقة ذات التاريخ المعروف في الحزب (كعبد الخالق السامرائي وعبد الله سلوم وعزة مصطفى العاني وزيد حيدر.. وغيرهم).

فسوف نكشف امرا غريبا يجري في الخفاء ولايمكن فهم هذا الامر الغريب الا بتصور وجود اجهزة خفية تفتح الطريق وتعبده امام صدام للهيمنة على الحزب والانفراد مع زمرته العشائرة بقيادته.

٣ ـ في حياة صدام التكريتي حلقات مجهولة ووقائع محيرة لم يتعرف على حقيقتها الرأي العام لحد الان.

من الوقائع الغريبة مثلا انه بعد محاولة الاغتيال الفاشلة لعبد الكريم قاسم عام ١٩٥٩ وبعد صدور الحكم غيابيا باعدامه، يتم الغاء الحكم لاسباب غير معروفة ثم يتم اغلاق ملف قضيته، كذلك هناك فترة اربع سنوات او اكثر في بداية الستينات الميلادية لاتوجد صورة واضحة عن المكان الذي كان فيه صدام .. فهناك رواية عن دراسته في القاهرة وعلى حساب (فهد بن عبد العزيز آل سعود)الملك السعودي في الوقت الحاضر والملحق في السفارة السعودية في القاهرة آنذاك.. ورواية اخرى عن قضائه لبعض الوقت في لبنان (وبالذات في ذلك المعهد الذي اسسته المخابرات البريطانية لتؤهل رجالها في المنطقة ـ وهو معهد شملان المتستر بعنوان تدريب الدبلوماسيين البريطانيين). وروايات آخرى كثيرة.

كما ان السَّنة التي سبقت انقلاب السابع عشر من تموز المشووم كانت تحركات صدام التكريتي وزمرته العشائرية معروفة ومفضوحة، فمن تردده العلني على نقابة(الزراعيين الفنيين الكائنة في منطقة المنصور آنذاك وعلى نقابة (المعلمين)الكائنة في منطقة الوزيرية آنذاك، وهاتين النقابتين كانتا تحت الهيمنة البعثية قبل الانقلا الى تردده على بعض كلّيات جامعات بغداد وقيامه بالاعتداء

المسلح على بعض الطلبة(خاصة فى قضية الاضراب المعروفة فى عهد طاهر يحيى رئيس الوزراء في نظام عبد الرحمن عارف)، كما ان تحركاته مع باقي عناصر زمرته العشائرية للتحضير للانقلاب كانت تحت سمع وبصر اجهزة الامن والمخابرات فى عهد عبد الرحمن عارف ولنقرأ ماجاء فى التقرير السياسي الصادر عن المؤتمر القطري الثامن لحزب البعث فى العراق والذي اصدره النظام عام ١٩٧٤ فى الصفحة ٢٢.

(فى صباح يوم ١٦ / تموز / ١٩٦٨ كانت القيادة القطرية مجتمعة في دار الرفيق احمد حسن البكر امين القيادة القطرية لوضع خطة الثورة بصيغتها النهائية وبالفعل تم اقرار الخطة وتوزيع الادوار والمهمات علي الرفاق غير ان القيادة فوجئت وهي مجتمعة بوصول رسول من بعد الرزاق النايف..) وبالطبع صدام التكريتي احد اعضاء القيادة وعبد الرزاق النايف كان يشغل وظيفة رئيس الاستخبارات العسكرية فى نظام عارف..، اجتماع بخطط للانقلاب برعاية الاستخبارات التابعة للنظام الذي يراد الاطاحة به، فمن هي الجهات التي سهرت علي حمايته وحفظه ودفع المخاطر عنه وفي ظل انظمة يفترض انه يعمل ضدها ويتآمر عليها ويسعى لقلبها.. الجواب اوضح من ان نشيد اليه.

اذاً فهذا هو الاساس الاول والرئيس في النظام الحاكم فى العراق اساس محوره صدام ذو الاصول الاجتماعية الوضيعة المشبوهة وصاحب التاريخ الغامض المريب، ومن حوله زمرته التكريتية ذات الاصول العرقية والطائفية المشبوهة .. حيث يرتبط المجتمع ارتباطاً قديما ومصيريا باجهزة النفوذ الامبريالي فى العراق، ولعل هذه الحقيقة هي التي تفسر بقاء هذا المحور وبقاء بطانته المقربة فى سدة الحكم طيلة هذه السنوات الصعبة وتساقط واختفاء باقى الكتل والاجنحة والمحاور التي كانت تشاركه فى الحكم والنفوذ.

جهاز المخابرات

الثاني:

جهاز المخابرات العامة:ـ منذ الايام الاولى من عمر الانقلاب البعثي، شرع الجهاز الحاكم ببناء جهاز امني خاص سمي فى حينه ((مكتب العلاقات العامة)) وكان ارتباطه المباشر بما يسمى ((بمجلس قيادة الثورة)) ومكتب العلاقات العامة

هذا هو الذي اصبح يعرف فيما بعد ((بدائرة المخابرات العامة)) ومعنى قولنا هذا ان المخابرات العامة هي وليدة النظام الحالي الحاكم حيث كانت النشاطات الامنية التي تمارسها السلطة في العهود السابقة لانقلاب ١٧ تموز المشؤوم تنحصر ((بمديرية الامن العامة)) باقسامها وشعبها المختلفة و ((بشعبة الاستخبارات العسكرية)) التابعة لوزارة الدفاع.

وكان للاستخبارات العسكرية الدور الرئيسي في النشاطات السياسية والامنية الخفية التي جرت خلف الكواليس في عهد عبد الرحمن عارف، خاصة عند ما كان يرأسها ((عبد الرزاق النايف)).

تقع الادارة العامة للمخابرات قرب بوابة القصر الجمهوري من جهة شارع ((كرادة مريم)) الذي تقع فيه بناية ((المجلس الوطني)) و ((القصر الجمهوري)) و ((القيادة القطرية)) سابقا و ((وزارة الخارجية)) تتكون الادارة من سبعة عمارات ضخمة متشابهه تحرسها قوات خاصة من المغاوير، وتتبع لدائرة المخابرات العامة العديد من الموسسات والمكاتب التي غالبا ماترفع عناوين مغايرة لحقيقتها، فمؤسسة ((الحسن بن الهيثم)) وشركة ((الاستشارات الهندسية)) التي تقع على ساحة النصب القديم للجندي المجهول و ((هئية المشاريع الفنية)) وغيرها. اما ((مؤسسة بن الهيثم)) فقد افتضح امرها بين اوساط غير قليلة من العراقيين، تقع هذا المؤسسة ضمن بناية كائنة في حي المسبح / منطقة الكرادة الشرقية في بغداد / وذلك قرب نهر دجلة وتوجد انفاق تحت الارض تربط بين البناية وبين عدة اماكن سرية، وتحتوي في داخلها على عدد من المختبرات يشتغل فيها العشرات من العاملين بينهم عدد من الخبراء الامريكان وآخرين من الدول الاشتراكية، وبالرغم من السرية التامة التي تحيط بعمل هذه المؤسسة الا انه امكن التعرف على طبيعة بعض الاعمال التي تدخل بمجملها ضمن عنوان ((تطوير اساليب التحقيق والتعذيب وقمع الجماهير والتسلل الى المنظمات المعارضة وتفتيت الحركات الثورية والتشخيص المبكر لعناصر واتجاهات المعارضة وتطوير اساليب التجسس واجهزتها العلمية وتطوير امكانات الحرب الكيمياوية والجرثومية)) هذا وقد ارسلت المؤسسة المئات من خريجي الجامعات العراقية / وفي حقول العلوم المختلفة / للتخصص في الجامعات الاجنبية وخاصة الجامعات الامريكية خاصة في عام ٧٦ ـ ١٩٧٧ وبالتالي ليتم بواسطتهم تدعيم نشاطات المؤسسة، والمعلوم ان العاملين في هذه المؤسسة وغيرها

من مؤسسات المخابرات السرية لايخبرون عوائلهم عن محل عملهم وذلك كالتزام، وظيفي، كان حديثنا هذا عن ((مؤسسة الحسن بن الهيثم)) كنموذج معروف لاحدى نشاطات دائرة المخابرات العامة، ونعود للحديث عن اساسيات هذه الدائرة فنقول: يمكن تشخيص صنفين من العاملين في دائرة المخابرات،الصنف الاول ويشمل العناصر المتفرّغة للدائرة والمرتبطة مباشرة باحدى اقسامها من دون ان يكون لها اى عمل آخر والصنف الثاني يشمل العناصر المرتبطة بالمخابرات الا ان ظاهر عملها هو خلاف ذلك من قبيل العناصر الطلابية المرتبطة بالمخابرات والموجودة فى المدارس والجامعات والعسكريين المرتبطين بالمخابرات وعناصر الشرطة او موظفي الوزارات والمؤسسات الحكومية المرتبطين بالمخابرات وحتى العناصر الحزبية العاملين فى منظمات الحزب الحاكم المرتبطين بالمخابرات وغيرهم من جميع الاوساط الاجتماعية والمهنية وعلى هذا تشكل العناصر من الصنف الثاني النسبة الاكبر من جهاز المخابرات العامة وطريقة كسب العناصر الجديدة لدائرة المخابرات تعتمد في الغالب على مراقبة ودراسة وتقييم العنصر المرشح للعمل فى هذا الجهاز وبعد الاقتناع باهليته تتم مفاتحته بموضوع الانضمام مع بيان الامتيازات الخاصة وتستعمل بعض اساليب الضغط والاجبار، والملحوظ ان شدة الضغط واساليب الاكراه ازدادت بشكل كبير فى السنوات الثلاثة الماضية وكمثال على ذلك استدعاء مسؤولي واعضاء اللجان الاتحادية الرئيسية فى كليات جامعة بغداد ((لما يسمى بالاتحاد الوطني لطلبة العراق)) وهي المنظمة المعتمدة من قبل النظام الحاكم في الوسط الطلابي وفي بعض اعداديات بغداد (المدارس الثانوية لمرحلة ماقبل الجامعة).

وبعد احضارهم الى مبنى ادارة المخابرات العامة القيت عليهم محاضرة استهدفت اقناعهم باهمية العمل الامني وارتباطه بمصالح القطر وبالحاجة الشديدة التى يعيشها النظام للكوادر والعناصر الامنية وبضرورة تطوعهم لهذا العمل، ثم وزعت عليهم استمارات خاصة معدة سلفا واجبروا على ملئها بغرض الانتساب الى جهاز المخابرات والعمل فى احدى مجالاته والامر الهام في وضع المخابرات العامة في العراق انها لم تمر بعمليات تصفية واسعة كالذي حصل ولمرات عديدة بالنسبة لمديرية الامن العامة وربما يكون السبب لذلك هو ان هذا الجهاز نشأ ونما على يد نفس النظام الحاكم كما وان ادارته كانت دائما بيد افراد قلائل ينتمون الى

نفس العشيرة التكريتية الحاكمة (صدام التكريتي .. وبرزان ابراهيم التكريتي) ويعمل في الجهاز ايضا اخوة صدام الاخرين وهم سبعاوي ووطبان. اضافة الى ارتباطه المباشر بما يسمى بمجلس قيادة الثورة وعدم تبعيته لاية وزارة.

وتذكر احدى التقارير بأن رئاسة المخابرات العامة او الدائرة المركزية منها والواقعة في كرادة مريم(العمارات السبعة المتشابهه المجاورة للقصر الجمهورية) تتكون من عدة مديريات هي:ـ

١ ـ مديرية الادارة وهي فى الطابق الاول ولها باب خاص وفيها مكتب رئيس المخابرات ومعاونيه.

٢ ـ مديرية أمن الرئاسة: وهي لمراقبة افراد المخابرات وتأمين الحماية لخروج رئيس النظام وعودته فى الشوارع العامة.

٣ ـ مديرية المعلومات:هي فى عدة مباني وذات اجهزة الكترونية و كمبيوتر.

٤ ـ مديرية التحقيق والتحري وتشتمل على سجن مركزي.

٥ ـ مديرية مكافحة التجسس وهي خاصة بجمع المعلومات عن الدول العربية ومسؤوليها وعن المنظات الفلسطينية وتحركاتهم والاتصال بالسفارات وعمليات المطاردة والاغتيال.

٦ ـ مديرية الخدمة السرية: وتخص العمل في دول اوربا ودول اسيا.

٧ ـ المديرية الفنية: وتهتم بتصنيع الذرة والسموم والانصات على هواتف المسؤولين والافراد الاخرين وكذلك تشتمل على عدة مباني وفنادق تحت اسماء مستعمارة او وهمية وتحوي على مختبرات وكلية لتخريج ضباط المخابرات والتدريب على قيادة طائرات الهليكوبتر وغير ذلك من مستلزمات العمل

ان اهم النشاطات التي تسعى دائرة المـ ˈبرات العامة فى العراق لتنفيذها هي:

١ ـ التغلغل في كل ارجاء اجهزة الحكومة ومؤسساتها ودوائرها وكذلك في الاجهزة غير الحكومية، وبغرض تزويد رئيس النظام الحاكم و (بطانته المقربة) بالمعلومات الهامة والضرورية للقيام بالاجراءات الفعالة والفورية ضد الاخطار المهددة للنظام الحاكم.

٢ ـ توفير المعلومات الكافية لرئيس واركان النظام الحاكم بغرض تمكينهم من تخطيط سياسة امن عامة.

٣ ـ التعرف على كل النشاطات المعادية للنظام الحاكم والضارة بأمنه سواء القائم منها فعلا او المبتدأ حديثا وسواء كانت تلك النشاطات المعادية تجري داخل نطاق الجهاز الحاكم او خارجة، حتى تلك التي يتورط فيها وزراء وضباط كبار في الجيش او في الامن الداخلي او قياديون كبار في الحزب الحاكم.

ولهذا الامر نرى ان درجات السرية المطبقة على عناصر وأجهزة ونشاطات المخابرات هي اعلى بكثير من تلك التي تتصف بها عناصر واجهزة وفعاليات مديرية الامن العامة ونفس الامر بالنسبة للامكانيات والصلاحيات المخوّلة بها، فمن اخص مهام اجهزة المخابرات امتلاك القدرة الكاملة بغية التسلل الى اعلى المراتب والمناصب في كافة النشاطات المشكوك في ولائها للثورة.

لقد اصبحت دائرة المخابرات العامة في العراق جهازا سرطانيا يمتد الى كل مرافق الدولة وتتدخل في كل المسائل وعلى كل المستويات، فمن تعيين الوزراء ومدراء المؤسسات والعاملين في الوظائف العامة الى الموافقة على حصول الافراد على البعثات والاجازات الدراسية ومرورا بالموافقة على انتقال محل عمل موظف من محافظة لاخرى وترقية الضباط وغير ذلك. جاء في احدى التقديرات بأن عدد افراد جهاز المخابرات يصل الى خمسين الف وفي تقدير اخر يبلغ افراد الخط الاول في الجهازين ١٠ ـ ١٥ الف وخمسة عشر الف من الخط الثاني الذين ياتمروا بما يمليه عليهم الخط الاول وهؤلاء موزعون في كل مكان من الدولة ويكون اتصالهم مباشرة مع مكتب صدام.

الامن

الجهاز الثالث:

مديرية الامن العامة ـ وهي احدى المديريات التابعة لوزارة الداخلية، تأسست على يد البريطاني المحتل منذ بداية مايسمى بالحكم الوطني بغرض ضبط ومكافحة النشاطات المعادية للنظام آنذاك، وظلت تتسع وتتطور حتى وصلت في عهد النظام الحالي الى مدينة كبيرة تمتد من ساحة الطيران وحتى ساحة الاندلس ((في العاصمة بغداد)) حيث تمت مصادرة المئات من البيوت والعشرات من الشوارع المحيطة بالمقر القديم لادارة الامن الذى كان عبارة عن بناية متواضعة في منطقة بارك

السعدون.

ووصل عدد شعبها الى مايقارب العشرة شعب تختص شعبة منها بمكافحة النشاط الشيوعي واخرى مختصّصه بالنشاط الكردي، اما الشعبة الخامسة التي تم انشاؤها بعد انقلاب ١٧ تموز المشؤوم بحوالي ثلاث او اربع سنين تحت اسم ((شعبة مكافة النشاط الرجعي)) فقد اختصت بمكافحة القيادات والحركات والنشاطات الاسلامية كما توجد شعبة للجرائم الاقتصادية وهي الشعبة السادسة وشعبة القلم السرّي والشعبة الفنية وشعبة التحقيقات الجنائية وغيرها.

وفيما يتعلق بمديرية الامن العامة بصفتها من الاسس المهمة للنظام الحاكم في بغداد نرى ضرورة الاشارة الى النقاط التالية:ـ

١ ـ ان مديرية الامن العامة من الاجهزة التي لم يكتف الانكليز بوضع بذرتها الاولى وانما ظلوا يسهرون على رعايتها لعشرات السنين، بل وظلت ادارتها بيدهم مباشرة ولعل العديد من العراقيين يعلمون بأن وكيل وزارة الداخلية العراقية (والتي تتبع لها دائرة الامن) ولسنوات عديدة كان رجلا بريطانيا اسمه (ادموندس) وحتى الادارات اللاحقة التي توالت على هذا الجهاز كانت كلها متكونة من عناصر ذات مواصفات معينة لاتخرج في ولائها عن الخط البريطاني المؤسس او على الاقل لاتخرج في ولائها عن الولاء للغرب المستعمر.

٢ ـ عند مجيء البعثيين الى الحكم بعد انقلاب ١٧ تموز، تصرفوا مع هذه المؤسسة الامنية كمايلي:ـ

أـ المحافظة على التراث الضخم من المعلومات والخبرات الذي تمتلكه مديرية الامن العامة نتيجة عملها الطويل لعشرات السنين وخاصة في حقول النشاط الشيوعي والنشاط الكردي والنشاط الاسلامي ونشاط بعض الشخصيات السياسية وفي مفردات اخرى للواقع السياسي.

ب ـ تصفية او عزل القيادات العليا في مديرية الامن وخاصة العناصر التي كانت لها مواقف مضادة او سلبية اتجاه الكتلة البعثية التي وصلت الى الحكم عام ١٩٦٨ واحلال عناصر بعثية خاصة محلها.

جـ ـ الابقاء على الالاف من عناصر قوى الامن الداخلي والالاف من الافراد المتعاونيين مع مديرية الامن (مخبرين او وكلاء أمن) والمتوزعين في ارجاء البلاد المختلفة خاصة وان دوافع وتوجّهات ونشاط هذه العناصر تنسجم اولا تتعارض مع

التوجهات الامنية الاساسية للنظام.

د ـ الاستمرار في اعداد وتأهيل عدد كبير من الكوادر الحزبية وزرعها وفق خطة متدرجة في كافة ادارات وفروع وتشكيلات مديرية الامن العامة بشكل يضمن السيطرة التامة عليها ووقاية النظام الجديد من المفاجئات.

هـ ـ فتح مئات الدورات الخاصة السرية لكسب العناصر الجديدة المؤهّلة للعمل في المؤسسات الامنية وفق الضوابط التي يراها النظام، وكان التركيز وبشكل على اوساط المراهقين لادخالهم في هذه الدورات.

و ـ تعديل الانظمة والقوانين والتعليمات الخاصة بعمل مديرية الامن العامة واصدار انظمة وتعليمات جديدة آخرى. بهدف اعطاء الانظمة والقوانين نصيبا اكبر في تحقيق الاستقرار السياسي وجعلها الاساس في المحافظة على امن النظام الحاكم فمن الانظمة التي تحرم النشاطات السياسية المنظمة التي لاترغب السلطة بها والقوانين التي تضفي صبغة اللاشرعية على كل النشاطات المعارضة للنظام (بوصفها نشاطات داعية الى الشغب والفوضى...) ومرورا بالقوانين التي تقوم بتحديد مهمات قوى الامن الداخلي وتحريم الاجتماعات العامة ومعاقبة مروّجي الشائعات وغير ذلك.

ز ـ ادخال العديد من التحسينات على طريقة عمل الاجهزة الامنية وتطوير هذه الاجهزة بالاستفادة من الخبرات الاجنبية (خاصة المانيا الغربية واليابان) واستيراد الاجهزة الحديثة الخاصة بالتعذيب او الخاصة بتفريق المظاهرات او بالتجسس والمراقبة وغير ذلك.

ومن الممارسات التي ادخلها النظام البعثي الحاكم في العراق على مديرية الامن العامة هي ادخال برامج غسل الدماغ في مناهج اعداد رجال الامن بغرض توفير الدافع العقائدي والذاتي في تحريكهم. وفي هذا الامر اضافة هامة لقوة واستقرار النشاطات الامنية. فرجل الامن في هذه الحالة ليس موظفا عاديا فقط وانما يقوم بعمله ـ حتى وان تضمّن اخس الجرائم وابشعها عن رضى وقناعة باعتبار انه يقدم خدمة لوطنه وأُمّته ولقيادته السياسية النزيهة حسب اعتقاده من خلال محاربته لاعداء الشعب والوطن (هكذا يصورون له) ولعل الحادثة الواقعية التالية توضح مانقصده :ـ

تقوم احدى اجهزة مديرية الامن السرّية باعداد احدى البيوت السرّية التابعة لها بشكل معيّن يوحي وكأنه من اوكار الجماعات الاسلامية المناوئة للنظام، ثم يقوم

نفس الجهاز الامني بتكليف مجموعة من عناصر الامن (من الذين يتم تدريبهم) بالهجوم على هذا الوكر بصفته وكراسريا حقيقيا لجماعة سرية مناهضة للسلطة ويفاجأ رجال الامن المهاجمين بمشاهدة قناني الخمرة وورق لعب القمار وصور ومجلات فاضحة في غرفة الاسلاميين (المزيفين) المناوئين للنظام والذين يكونون عادة من الملتحين تأكيدا لهويتهم الاسلامية المزيفة، وهكذا ومن خلال هذه المسرحية المتقنة تخرج عناصر الامن المتدربة والمرتبطة حديثا بالجهاز بقناعة غير صحيحة تطعن في سلامة واخلاص الحركة الاسلامية.

ولن تكون دراستنا للمؤسسات الامنية وافية مالم نتطرق ولو بايجاز الى الدور المميز الذي لعبة مدير الامن الاسبق (ناظم گزار). فهذا الرجل الذي ظل منذ انقلاب السابع عشر من تموز المشؤوم وحتى اليوم الاخير من شهر حزيران عام ١٩٧٣ مديرا عاما للامن وبصلاحيات مطلقة في هذا المجال. وكان بنفس الوقت عضوا في مايسمى بالقيادة القطرية لحزب البعث الحاكم في العراق. وكان ايضا مسؤولا عن اللجنة التحقيقية الثانية في عام ١٩٦٣، وهي اللجنة الامنية العليا آنذاك في العراق ومقرها (قصر النهاية)، المعروف والتي كان لها الدور الاساسي في التحقيق مع الشيوعيين وفي تصفيتهم، وهو ينتمي الى احدى العشائر التي اشتهرت بخدمتها المتفانية للانكليز في العهود الماضية، وكان الانكليز وعملاؤهم يحرصون على اصطفاء بعض العناصر منها للقيام بالاعمال الشديدة والهمجية لما اشتهر به ابناء هذه العشيرة من قوة وقسوة.

كما وان هذه العشيرة وعشائر آخرى كانت مساهمة في تكوين اول فرقة عسكرية مرتزقة انشأها الانكليز في العراق لخدمة مصالحهم وكانت تعرف باسم (الشبانة)، ويقال بأن الضباط الانكليز كانوا يختبرون افرادها من جهة استعدادهم لطاعة الاوامر وذلك بالطلب بأن يبصق الواحد منهم في وجه ابيه امام الناس وكانوا يفعلون.

ناظم گزار هذا الذي قتل في مؤامرة مزعومة ضد صدام التكريتي، والتي تم تفسير دوافعها بالطائفية كان له الدور الاساسي في تطوير اجهزة الامن في العراق سواء من حيث اعداد العاملين فيها ودرجة اتساعها وانتشارها او من حيث اساليب عملها ودرجة فعاليتها ونوعية الاجهزة التي تستعملها والامكانيات المادية التي توضع تحت تصرفها، حتى قيل بانه قام بتخريج حوالي (٢٠٠) مائتي دورة من عناصر

الامن وخاصة من قطاع المراهقين والشباب وذلك خلال اقل من اربع سنوات، ومن هذا المنطلق نستطيع القول بان فترة ادارة ناظم گزار لجهاز الامن العراقي شكلت منعطفا في مسيرة وكفاءة هذا الجهاز الهام، وكانت خبرانه السابقة وقابليته الشخصية في التحقيق والنقاش وقسوته ووحشيته في التعذيب والتصفيات الجسدية اضافة الى تاريخه المشبوه وارتباطاته باجهزة النفوذ الامبريالي في العراق. وموقعه القيادي الخاص في حزب البعث. كانت كل هذه الخصائص سببا لذلك المنعطف، والمعروف عن اعمال ناظم گزار انها بمثابة (دولة داخل الدولة)، لايعرف بها الا القليلين من المسؤولين. وكانت صلاحياته مطلقة وبميزانية مفتوحة، لاتحدها حدود يؤسس وينشيء المؤسسات والنشاطات الامنية ويديرها ويطورها ويوسعها دون رقيب او حسيب من الدولة او من الحزب، ولهذا السبب قام صدّام التكريتي بأجراء تصفيات واسعة وشديدة داخل مديرية الامن العامة بعد قتل ناظم گزار في موضوع المؤامرة المزعومة.

ومن المعلوم ان العمل في المؤسسات الامنية العراقية (المخابرات والامن العامة) اصبح يمر من خلال الارتباطات بالمنظمات والواجهات الخاصة بحزب البعث الحاكم، فلا يتم تعيين اى عنصر في تلك الاجهزة الحساسة مالم يكن مؤيدا او نصيرا او عضوا في حزب البعث، ويستثني من هذه القاعدة الافراد المنتمين الى العشيرة التكريتية الحاكمة ويمكننا القول بشكل عام بأن الوظيفة الاولى لمديرية الامن العامة في العراق هي تجميع كافة المعلومات الماسة بوضع الامن في الدولة عن طريق انشاء شبكة واسعة للتحريات واجارء التحقيقات السريعة في قضايا الامن بممارسة الطرق العادية للمراقبة والاستنطاق والتسلل الى المستويات الدنيا لكافة الجماعات المشكوك في ولائها للنظام الحاكم، والوظيفة الاخرى تتمثل بالقيام بتطوير جهاز فعال ضد المظاهرات والاضطرابات.

بقي ان نقول في ختام حديثنا عن المؤسسات الامنية في العراق بان هذا البلد لم يشهد عهدا يشرف حكامه بأنفسهم على نبذ القوانين والاعراف الحافظة لكرامة وحياة الانسان والاستهانة بارواح المواطنين، ولم يشهد عهدا تقوم الاجهزة الامنية فيه (الاجهز التي يفترض بانها وجدت لحماية امن المواطنين) باستعمال ابشع اساليب التعذيب النفسية والبدنية، وابشع اساليب القتل مع ابناء الشعب المعارضين للنظام المنحرف الحاكم. كالعهد الحالي، العهد الذي يحكم فيه صدام وعشيرته

التكريتية من خلال مايسمى بحزب البعث العربي الاشتراكي.

الجيش

الجهاز الرابع للنظام الحاكم في العراق يتمثل بالقوى العسكرية اى الجيش فالنظام الذي وصل الى سدة الحكم بواسطة الانقلاب العسكري يُدْرِك قبل غيره اهمية الجيش كسلاح ذو حدّين، فهو يمكن ان يكون اداة بيد مناوئي النظام. ولذا فلابد من احكام السيطرة عليه، كما يمكن ان تعتمده السلطة الجديدة في تثبيت دعائم حكمها وفي تنفيذ وانجاح سياستها الداخلية والخارجية، ولذا فلابد في هذه الحالة من اعداده وتأهيله بالصورة التي يتمكن معها من النهوض بذلك الدور. ويمكننا تلخيص اهم ماقام به النظام البعثي في العراق تجاه الجيش ضمن النقاط التالية:ـ

١ ـ تصفية او عزل القيادات العسكرية العليا في الجيش، وخاصة العناصر التي كانت لها مواقف مضادة او سلبية تجاه المجموعة التكريتية البعثية التي وصلت الى الحكم، واحلال عناصر من العشيرة التكريتية او عناصر بعثية او عناصر ذات موقف ايجابي بشكل عام من النظام الجديد في محل تلك العناصر المطرودة.

٢ ـ إعداد وتأهيل أعداد كبيرة من الكوادر الحزبيين اعضاء او انصار او مؤيدين ومن شباب العشيرة التكريتية وذلك بشكل خاص من خلال دورات عسكرية مكثفة لتخريج الضباط (استغرق بعض هذه الدورات شهرين فقط)، ومن ثم توزيع تلك العناصر وزرعها في مختلف المعسكرات والادارت العسكرية ووفق خطة متدرجة تراعي فيها درجة اهمية وخطورة المعسكر المعيّن او الادارة المقصودة، بشكل يضمن السيطرة التامة عليها حماية للنظام الجديد من احتمالات الانقلابات العسكرية المفاجئة، اضافة الى ذلك قام النظام باعادة عدد من انصاره المفصولين من الجيش في العهود السياسية السابقة ومنحهم رتب عسكرية عالية.

٣ ـ وضع ضوابط خاصة للتحركات العسكرية وللمواقع العسكرية دفعا للتحركات المضادة للنظام مثلا قام بالغاء معسكر ((الوشّاش)) الكبير الذي كان وسط العاصمة تقريبا، وحوّل مكانه الى حديقة عامة، كما وضع خطة متدرجة لنقل معسكر ((الرشيد)) المعروف، الى محل آخر في منطقة ((الراشدية)) كما حظر مرور القطعات العسكرية داخل العاصمة الا بعد تجريدها من الاسلحة والذخيرة، كما وضع بعض الاجهزة الالكترونية الخاصة في محلات خفية في مداخل العاصمة بغداد تعطي

انذارا مبكرا لاي تحركات عسكرية (خاصة تحركات الدبابات والاليات) باتجاه العاصمة، وغير ذلك من الاجراءات.

٤ ـ زيادة افراد عدد الجيش (سواء المتطوعين او الذين يؤدون الخدمة الالزامية) من خلال الاجراءات التالية:-

أـ شمول كافة خريجي الدراسة الثانوية (مرحلة ماقبل الجامعة) وخريجي كافة الكليات (في السابق كان خريجوا كلّيات الطب والهندسة فقط مشمولين بالخدمة الالزامي للاحتياط) بالخدمة الالزامية وتم تنفيذ ذلك بعد حملة اعلامية موسعة تحت شعار دعم الجيش بالطاقات العلمية الشابة.

ب ـ زيادة فترة الخدمة الالزامية للمكلفين ولعدة مرات، على سبيل المثال كانت فترة الخدمة الالزامية لخريجي الجامعات في البداية سنة واحدة، ثم اصبحت سنة ونصف، واخيرا صارت تزيد عى السنتين اما الافراد الذين لايحملون اي شهادة مدرسية، فقد وصلت فترة خدمتهم الى اربع او خمس سنوات، كذلك قام النظام بتنشيط دعوة وجبات الاحتياط وبشكل مستمر بحيث يضمن وجود اعداد المقبولين في الكلّيات والمعاهد والدورات العسكرية وبشكل كبير.

ج ـ وضع رواتب ومكافات عالية ومغرية جدا للمتطوعين في الصفوف المختلفة للجيش والتشجيع بشتى الوسائل والطرق على التطوع للخدمة العسكرية، وقام النظام بزيادة تلك الرواتب عدة مرات حتى اصبح راتب نائب الضابط يوازي بل يفوق احيانا راتب الاستاذ الجامعي، اما رواتب الضباط وخاصة ذوي الرتب العالية فقد بلغت حدا خياليا لايفوقه سوى رواتب الوزراء واعضاء القيادات الحزبية العليا، يضاف الى هذا كله الامتيازات الاخرى التي منحت لافراد الجيش كتوزيع البيوت او الاراضي في المناطق الجيدة والسلف ذات المبالغ الكبيرة. واعطاء الافضلية في شراء السيارات من الشركة العامة للسيارات وتطوير الحوانيت الخاصة بالضباط. بحيث تتوفر فيها افضل البضائع بأرخص الاسعار. وغير ذلك من الامتيازات التي يعرفها جيدا ابناء الشعب العراقي.

٥ ـ فتح الدورات المتنوعة وارسال البعثات الكثيرة الى الدول الاجنبية للدراسة العسكرية والتخصص وخاصة للفنيين والضباط والنسبة الكبيرة في تلك البعثات كانت الى روسيا وفرنسا اضافة الى اقطار آخرى كبريطانيا والهند ومصر (خاصة في مجال التخصص البحري)، واضافة الى تطوير المعاهد والكلّيات

العسكرية، كالكلية العسكرية وكلية القوة الجوية وكلّية الاحتياط وكلّية الاركان وكلّية الدراسات البحرية.. او فتح مؤسسات تعليمية عسكرية جديدة مثل (اكاديمية البكر العسكرية).

٦ ـ شراء كميات ضخمة من الاسلحة والحصول على الانواع المتطورة منها مع جلب الخبراء اللازمين، فقام بشراء انواع الدبابات والصواريخ المتطورة وطائرات الميغ والسوخوي من روسيا وطائرات الميراج من فرنسا، اضافة الى الاسلحة الخفيفة والمتوسطة واستقدم المئات من الخبراء الروس والفرنسيين.. وغيرهم.

٧ ـ الاكثار من دورات اعداد القوات الخاصة (المغاوير) ومنحهم امتيازات اخرى اكثر من باقي افراد الجيش ومراعاة مواصفات معينة خاصة فيهم.

٨ ـ قام النظام بتطوير نظمة التعبئة والاحصاء والسوق بحيث زادت كفاءة الاجهزة العسكرية الادارية في مسألة استدعاء المواليد المختلفة سواء للخدمة الالزامية او لخدمة الاحتياط، وطور شكل دفتر الخدمة العسكرية حتى اصبح مشابها لشكل جواز السفر وفيه مواصفات فنية تجعل من عملية التزوير والتلاعب فيه امرا صعبا ان لم نقل مستحيلا.

٩ ـ اصدر النظام عدة قوانين يتم بموجبها اعدام اي فرد عسكري يشترك في اي نوع من انواع النشاط السياسي غير المرتبط بالسلطة، وزرع كافة المعسكرات والوحدات والمؤسسات العسكرية بعيون الاستخبارات والمخابرات العامة وبشكل لم يسبق له مثيل.

وعموما فان الدور الذي رسمه الجهاز الحاكم في العراق للقوات المسلحة وللمؤسسات العسكرية لايختلف في جوهره عن الدور المناط بها في اغلب اقطار العالم الثالث، اي في الاقطار المستضعفة التي يأتي حكّامها الى السلطة بفعل مخططات وسياسات القوى الكبرى.

ان خير من يلخص لنا فلسفة الدور الموكول بالمؤسسة العسكرية في الاقطار الخاضعة للنفوذ الامبريالي ـ وبضمنها العراق ـ هو الخبير الامريكي في وزارة الخارجية الامريكية (جيمس ايخلبرغر) في تقريره المعنون (الانظمة الثورية ومشاكل السلطة)، والذي قدمه الى الحكومة المصرية عام ١٩٥٣م، حيث يقول:((في الوقت الذي لايجوز التقليل من اهمية وجود قوة عسكرية ذات كفاءة عالية وولاء تام

للنظام الحاكم فانه لايجوز ايضا اعتبار وجودها ذا اهمية مسلم بها جدلا، فمن اكثر الامور اهمية توفر جهاز فعال جدا للمخابرات ضد التامر والنشاط الهدّام في داخل القوات المسلحة، ومن المستحسن وضع برامج ثقافية سياسية وتلقينها لكافة افراد الجيش ومن المهم، فوق كل هذا وذاك ادخال التحسينات على اسلحة ومعدات وتدريب القوات المسلّحة، كما يجب دفع المرتّبات بانتظام وسخاء حتى تكون احسن المرتّبات في الدولة، وحتى يصبح ذلك الجيش باختصار ـ جيشا مواليا تملأ الغبطة قلوب افراده ويغمر السرور نفوس ضباطه)).

وبالطبع فان النظام البعثي الحاكم في العراق قام بتنفيذ هذه النصيحة وبكل دقة وامانة مع مراعاة خصوصيات الوضع العراقي المحلي.

ومع ذلك وبالرغم من كل البرامج التي نفذها البعثيون في العراق تجاه المؤسسات العسكرية من اجل مسخها وتسخيرها لتحقيق هدف بقائهم في السلطة وتحقيق اهداف الاستعمار في المنطقة. وبالرغم من كل برامج الافساد الخلقي الموجهة، وبالرغم من التزام المقاييس الطائفية والعشائرية في قبول الطلبة في الكلّيات والمعاهد العسكرية، وفي ترقية الضباط، وبالرغم من اساليب شراء الضمائر واماتة الحس الثوري بواسطة الامتيازات المادية الباذخة..

وبالرغم من محاولات توريط الجيش في عمليات قمع الشعب العراقي في مناسبات عديدة، كالعمليات العسكرية الواسعة التي شنّها النظام الحاكم ظلما ضد الاخوة المسلمين الاكراد في شمال العراق، وكما حصل في محاولة دفع الجيش للاصطدام بالمشاة من زوار الحسين (ع) في العشرين من صفر عام ١٣٩٧هـ .. وغيرها من المحاولات التي استهدفت خلق العداء المتبادل بين الشعب والجيش نقول بالرغم من كل ذلك اكتشف النظام البعثي الحاكم بأن الجيش العراقي اذا ماتم تطهيره من كبار ضباطه الفاسدين ومن العناصر البعثية والعشائرية يصبح جيش الشعب العراقي المسلم وليس جيش الحكام العملاء الظالمين.

جهاز الحزب

الخامس:

ولسنا هنا في معرض دراسة ملابسات نشأة حزب البعث العربي الاشتراكي بشكل مفصل، وان كانت لنا قناعاتنا الواضحة والمحددة في هذا الموضوع، فمثل هذا البحث واهميته يحتاج الى دراسة شاملة مستقلة، وحتى انجاز هذه الدراسة لانرى بأسا من التنبيه الى النقاط التالية:ـ

أـ لابد من دراسة نشأة التيار القومي العربي في اوساط العرب المسلمين، ودور العناصر الصليبية والارساليات التبشيرية (التنصيرية) الاجنبية العاملة في البلاد العربية في نشر المفاهيم القومية في اوساط المسلمين، ودورهم في جعل (العلمانية) و(رفض الاسلام) معنيان مرادفان للالتزام بالمفاهيم القومية..

ب ـ الاحاطة بشخصية مؤسس البعث (ميشيل عفلق) سواء من حيث انتسابه العائلي والقومي ومصادر فكره ونهجه السياسي وحقيقة ارتباطاته بالدوائر الاستعمارية والتبشيرية الغربية، والاحاطة كذلك بشخصيات اخرى لعبت دورا اساسيا في تأسيس الحزب مثل (زكي الارسوزي)..

ج ـ حقيقة الاسباب التي دعت الى تركيز نشاط حزب البعث في الاقطار العربية التي كانت بريطانيا تخطط فيها لصنع مشروع الهلال الخصيب فيها (العراق ـ سوريا ـ الاردن).

د ـ طبيعة الاوساط العشائرية والطائفية والسياسية التي نشأت خلايا حزب البعث الاولى فيها في العراق وحقيقة الجهات التي قامت برعاية تلك الخلايا في العهود السياسية المختلفة، حتى اوصلتها الى القدرة التي مكنتها من القفز الى السلطة والبقاء فيها طوال الفترة الماضية.

هـ ـ حقيقة الاتهامات المتبادلة بين عدد من اقطاب مايسمى بالقيادة القومية لحزب البعث حول ارتباط بعضهم بالاستخبارات البريطانية.

و ـ مدى انسجام السياسات والنشاطات، التي قام بها ونفذها حزب البعث قبل وبعد استلامه السلطة في العراق، مع السياسات والمخططات التي رسمتها الدوائر البريطانية خاصة والغربية عامة تجاه العراق وتجاه منطقة الخليج والشرق الاوسط...

ان دراسة واستيعاب النقاط الستة السابقة ونقاط آخرى متفرعة او متعلقة بها يمكن ان تقودنا الى فهم ووعي جزء اساس من اجزاء الاستراتيجية التي اعتمدتها

الدول الغربية ومنذ حوالي النصف قرن في مواجهة التحرك السياسي الشعبي في الاقطار الاسلامية والذي كان يهدف الى نيل الحرية والاستقلال الكامل عن النفوذ الاستعماري والى اعماد الاسلام عقيدة ونظاما، كما سنكتشف من خلال تلك الدراسة الدور الاساسي الذي لعبه حزب البعث العربي الاشتراكي في تنفيذ وانجاح تلك الاستراتيجية المعادية للعرب والمسلمين.

بعد هذا الاستعراض العام السريع لفلسفة صناعة حزب البعث، لابد من الحديث عن الدور الذي لعبته المنظمات البعثية في العراق بصفتها واحدة من الركائز الهامة التي اعتمد عليها الجهاز الحاكم سواء في مجال التمهيد للقفز الى السلطة بواسطة الانقلاب العسكري المشؤوم في السابع عشر من تموز ١٩٦٨م، او في مجال المحافظة على السلطة طوال السنوات الثلاث عشرة الماضية..

وهنا يكون مهما تذكّر الدور الذي لعبته الاجهزة الاستعمارية المبثوثة في الواقع العراقي في رعاية صدام وتمكينه من حزب البعث في العراق بحيث يتحول من مجرد مؤيد بسيط للحزب عام ١٩٥٩م (١٣٧٩هـ) يتم تسخيره للنشاطات الصدامية الى عضو قيادة قطرية بعد ثمان سنين فقط، ثم يصعد بعدها بثلاث او اربع سنوات الى (القيادة القومية)، بل ويصبح الرجل الاول الذي لاينافسه احد في حزب البعث في العراق، وبالمقابل تتساقط وتختفي وتتم تصفية اغلب القيادات الحزبية البعثية العريقة ذات التاريخ المعروف مثل (عبد الخالق السامرائي)و(عبد الله سلوم السامرائي) و(عزة مصطفى العاني) و(شفيق الكمالي).. وعناصر بعثية آخرى لاتقل مستوى عن صدام مثل (صلاح عمر العلي التكريتي)و(عبد الكريم الشيخلي)و(عبد الوهاب كريم) و (ناظم گزار) و (غانم عبد الجليل) و (عدنان حسين الحمداني).. وغيرهم فلا يمكن فهم هذا الصعود الغريب الا بتصور وجود اجهزة خفية تفتح الطريق وتعبده امام صدام للهيمنة علىٰ الحزب والانفراد مع زمرته العشائرية بقيادته.

وسنحاول التعرف على حزب البعث كركيزة لنظام الحكم في العراق من خلال النقاط التالية:ـ

١ ـ الدور الحقيقي لحزب البعث في العراق: الدور المفروض لاي حزب سياسي هو تعبئة الجماهير فكريا وسياسيا، وبالتالي توجيه النضال الشعبي باتجاه تغيير السلطة والمجتمع واعادة صياغتهما بما يتوافق ومبادئه وايديولوجيته ـ هذا ان كان حزبا ثوريا انقلابيا ـ وبعد استلام السلطة يبقى نفس الدور التعبوي ولكنه بما

يتناسب والتواجد في موقع السلطة، ومن الطبيعي ان يتم تنفيذ كل تلك الادوار من خلال اساليب الاقناع والتأثير السليمة والمنسجمة مع الحفاظ على كرامة الانسان وحريته في الاعتقاد وفي العمل وضمن المصلحة العامة للفرد والمجتمع والامة..

اما حزب البعث العربي الاشتراكي في العراق فهو بحق خير من ينطبق عليه لفظة (حزب السلطة) فهو يحصر وظائفه ضمن عناوين ثلاثة اساسية:

الاول هو الدعاية للنظام الحاكم لرئيس النظام وباقي افراد بطانته العشائرية، بل والقيام بما هو أكثر من الدعاية، اي تبرير اخطاء وعيوب وجرائم النظام واختلاق الحسنات والمنجزات الوهمية والفضائل الخيالية لهم..

والثاني هو التجسس لصالح النظام ولصالح العشيرة التكريتية المسيّطرة على الحزب والدولة فالمنظمات والاتحادات المهنية والمنظمات الحزبية في المحافظات والمناطق وكافة الاحياء، والعناصر الحزبية في دوائر الدولة وفي المؤسسات شبه الرسمية والاهلية وفي القوات المسلحة وفي بقية المجالات، كل اولائك وهؤلاء عبارة عن مخبرين وجواسيس يقومون برفع التقارير المنتظمة عن كل شيء يرونه او يسمعونه حتى التي تحصل في اوساط عوائلهم ومعارفهم، كما وتقوم تلك المنظمات والعناصر البعثية بمساعدة الاجهزة الامنية الرسمية واجهزة المخابرات الخاصة في اعمالها التجسسية وفي نشاطاتها الارهابية الموجهة ضد القوى السياسية المعارضة وضد الشعب.

والثالث هو العمل على تجنيد العناصر الصالحة لخدمة مخططات الحزب والنظام من بين صفوف ابناء الشعب العراقي. ويذكر العديد من العراقيين خاصة من اصحاب الكفاءات او القابليات الجيدة او من ذوي الوجاهة الاجتماعية.. العروض المتكررة التي يعرضها مندوبو حزب السلطة وبأساليبهم الماكرة التي تجمع بين الاغراء بالامتيازات المادية والمعنوية الضخمة وبين الارهاب والتخويف بالمصير الاسود الذي ينتظرهم في حالة الرفض، اى ان احدى وظائف الحزب في العراق هي استقطاب قواعد وطبقات جديدة من الشعب وغمسها في نشاط سياسي وبدون انقطاع وتوفير التدريب الضروري لها على هذا النوع من النشاط، ومحاولة اقناعها بفائدته وبأهميته..

٢ ـ مسيرة الفرد داخل الحزب

للفرد مسيرة خاصة يحددها النظام الداخلي لحزب البعث، تتكون من مراحل

محددة معروفة وغرضها الاساسي هو د راسة واختبار العناصر التي يريد الحزب ضمها الى صفوفه او تسخيرها في نشاطاته ومعرفة مدى مناسبتها لذلك، فالفرد يبدأ من مرحلة (مؤيد) للحزب الى (نصير) ثم (نصير متقدم) ثم (مرشح للعضوية) ثم (عضو) واخيرا (عضو حزبي عامل)...

اما على صعيد التشكيلات الادارية للحزب فتبدأ من (الحلقة) وهي اصغر وحدة ادارية في الحزب وتقوم قيادة الفرقة بتعيين امين سرها ثم (الفرقة) وهي وحدة التنظيم الاساسي في كيان الحزب فهناك مثلا فرقة منطقة الحرية في بغداد، وفرقة منطقة البياع في بغداد، وهكذا وتضم الفرقة من ثلاثة الى سبعة اعضاء، ثم (الشعبة) وهي تشكيلة الحزب في القضاء او الحي او القرية وتتكون من فرقتين في الاقل، ثم (الفرع) ويتكون من شعبيتن في الاقل وهو تشكيل الحزب في المحافظة، والمعروف ان فرع بغداد مثلا يأتي بعد القيادة القطرية في الاهمية، واضافة الى القيادة القطرية توجد القيادة القومية التي تضم عادة عناصر غير عراقية من الاقطار العربية التي يوجد للحزب فيها وجود حزبي معين. ويتصل بالقيادة القومية(المكتب الثقافي والدراسات)و(مكتب الدعاية والنشر)و(مكتب الارتباط)و(المكتب المالي). ويقال بأن مايسمى بـ(فرع الشمال) و (فرع الفرات الاوسط) و (فرع الجنوب) قد تم تحويلها الى فروع المحافظات.

وفي المناطق او المؤسسات التي لاتتبع احدى هذه التشكيلات التي ذكرناها، يتم تكوين المنظمة الحزبية في المنطقة او المؤسسة المعنية والتي تمارس الوظائف التي يقررها الحزب، ولكن بصلاحيات اقل. كما من الضروري ان نبين بأن اهم مرتبة حزبية هي مرتبة (العضو الحزب) والتي يتشدد الحزب كثيرا في منحها للفرد المرشح، لان نيل هذه الصفة يعني صلاحية الفرد تحمّل التشكيلات والاجهزة التابعة للحزب، حتى تلك التي تمتاز بخطورة واهمية خاصة، كما ان من الممكن ان يشتغل العديد من العناصر في نشاطات تخدم الحزب والنظام ولعدة سنوات دون ان تحصل على مرتبة (العضوية) بالضرورة.

ومن الطبيعي ان نتوقع تدخلا خاصة من قبل العشيرة التكريتية المتسلطة على الحزب في مسألة كسب العناصر او نقلها من مرتبة حزبية الى آخرى بحسب المصالح التي تخدم تسلطهم على الحزب، وتخدم تنفيذ سياستهم الخاصة.

الجهاز السادس:

للنظام الحاكم في العراق يتمثل بما يمكن تسميته بمجموعات الضغط والتي لها دور غير مباشر وغير ظاهر (في الغالب) في خدمة وجود النظام واستمراره، والمقصود بـ(مجموعات الضغوط) هو عرض دور ونشاط المجموعات القادرة او على الاقل الراغبة في التدخل لكي تلعب دورا معينا على المسرح السياسي العراقي بغية التاثير بطريق مباشر او غير مباشر على الحكومات او الهيئات التي تتفق معها في المشرب او الاتجاه.

ولنتحدث عن الموضوع بدرجة اكبر من الوضوح:ـ

في العراق، تلاحظ جماهيرنا ومنذ عشرات السنين وجود مؤسسات او جهات او نشاطات اجنبية مختلفة وذات اسماء مختلفة، وتمتاز كل منها او كل مجموعة منها بطبيعة عمل واهداف خاصة، وترتبط الجماهير بشكل او باخر بين تلك المؤسسات والجهات من جهة، والنفوذ الاستكباري في البلاد من جهة اخرى بغض النظر عن درجة قوة هذا الارتباط، ونذكر الامثلة التالية المعروفة زيادة في التوضيح:ـ

اولا:ـ جامعة الحكمة(الامريكية) التي كانت قائمة لسنوات طويلة (في منطقة الزعفرانية) وبقسميها الهندسي والاخر الخاص بادارة الاعمال واساتذتها الذين كانوا من القس والرهبان الاجانب، وبمساحتها الشاسعة، ومطارها الخاص الصغير، وبأمتيازاتها الخاصة والخفية، وبحيث لاينتظر خريج قسم ادارة الاعمال فيها طويلا من اجل التعيين في الدوائر الجيدة بينما قد يقضي خريجوا الاختصاص نفسه في جامعة بغداد شهورا طويلة او سنين عديدة قبل الحصول على وظيفة في مكان منزو من اجهزة الدولة.

ويلحق بهذا المثل(كلّية بغداد) وهي الثانوية التي كانت تضم الطلبة العراقيين المتفوقين وبأشراف مجموعة من الاساتذة الجانب والمحليين من ذوي المواصفات الخاصة، وكذلك المدارس ورياض الاطفال التي كانت بأسم(راهبات الكلدان) و (الحكمة) وغيرها.

ثانيا:ـ المكتبة الامريكية والمعهد الثقافي البريطاني. والمركز الثقافي الفرنسي، حيث تتوفر الكتب والمصادر العلمية وغير العلمية، وحيث تعقد

المحاضرات والندوات المختلفة، وحيث تعرض الافلام السينمائية الخاصة ويتم تنفيذ برامج خاصة للسفر والرحلات والتعارف وغير ذلك من الممارسات الثقافية والاجتماعية التي تجري كلها في اجواء خاصة أُعدّلها بعناية لتكون المستنبت المناسب لنمو بذور الانحراف الفكري والاخلاقي والذي يقود حتما الى الانحراف في الموقف السياسي.

ثالثاً:ـ مستشفى القديس سان روفائيل (المشهور بمستشفى الراهبات) الكائن في منطقة الكرادة الشرقية في بغداد وباقي المؤسسات الصحية الخاصة القائمة بأشراف الاجانب المتسترين بزي رجال الدين النصارى ونلحق بهذا المثل جمعيات ومؤسسات اخرى للتبشير النصراني مثل (جمعية الكتاب المقدس) وجمعية (الشبان المسيحيين) وغيرها.

رابعاً:ـ النوادي الخاصة ومن ابرزها نادي (العلوية) الانكليزي الكائن قرب ساحة النصب القديم للجندي المجهول في بغداد و(نادي المسبح) و (نادي الصيد والفروسية العراقي)، حيث يقوم في هذه النوادي عالم خاص ليس له اية صلة بالواقع الخارجي الذي يحيط به، ومن هذه النوادي تتسرب العادات والمظاهر الاجتماعية الجديدة التي يراد غزو المجتمع المسلم بها لاغراض سياسية.

خامساً:ـ بعض مكتب شركات الخطوط الجوية الاجنبية ومكاتب السفر ووكالات شركات السياحة الاجنبية وفروع شركات الفنادق العالمية ووكالات الشركات العالمية العاملة في الحقول المختلفة.

سادساً:ـ مراسلوا الصحف الاجنبية وممثلوا وكالات الانباء العالمية وفروع دور النشر العالمية.

سابعاً:ـ بعض السفارات الاجنبية والقنصليات والممثليات التابعة لها في بعض مدن العراق.

ثامناً:ـ الخبراء الاجانب والشركات الاجنبية العاملة في البلاد في المشاريع الزراعية والصناعية او الخدمات.

وكلنا نتذكر شركة(قصب السكر في العمارة) الامريكية وتلك الشركة البريطانية التي كانت وظيفتها الظاهرية القيام بالمسح الجيولوجي لبعض مناطق الجنوب في العراق، ولا احد يجهل بالطبع شركة النفط الانكليزية (ـــــ) بمقراتها ومكاتبها الموزعة في البصرة والموصل وكركوك.. وهناك امثلة اخرى كثيرة في

العراق. الا ان مايهمنا الاشارة الية هو مايلي:ـ

١ ـ ان هذه المؤسسات والجهات والنشاطات عبارة عادة عن محاور تجسس وتخريب ونشاط سياسي انشاتها واحدة او اكثر من قوى الاستكبار العالمي وذلك منذ عشرات السنين من اجل التمهيد لتسلل نفوذها او من اجل بسط ذلك النفوذ وترسيخه وتمكينه من تحقيق اهدافه.

٢ ـ مهما اختلفت طبيعة عمل تلك المؤسسات والجهات (كالعمل الثقافي او الاجتماعي او الصحي او العلمي) فهي في حقيقتها مؤسسات وواجهات لنشاط سياسي غير مباشر واهدافه الحقيقة اهداف سياسية بعيدة او قريبة المدى، وليست والطبيعة الظاهرة للعمل الا جزء بسيط من العمل الحقيقي.

٣ ـ وبالرغم من ان بعض تلك المؤسسات قد تم اغلاقها ظاهرا او تم تغيير بعض مظاهرها وتعريق اداراتها (احلال عراقيين عملاء محل المدراء الاجانب)، فأن واقع الحال يشهد على استمرار مجموعات الضغط تلك في اعمالها وبالصورة التي تخدم رسوخ النفوذ الغربي في البلاد، واذا كانت هناك مؤسسات معينة اجنبية قد تمت تصفيتها تماما وبصورة حقيقية، فأن هذا الامر كان عبارة عن بعض مظاهر صراع النفوذ الامريكي مع النفوذ البريطاني في العراق.

٤ ـ بما ان النظام العفلقي الحاكم حاليا في العراق هو الادارة المخلصة لقوى الاستكبار الغربية والحارس الوفي لمصالحها في البلاد، فأن تلك المؤسسات والواجهات والنشاطات الاجنبية تعتبر وفي الوقت الحاضر من القنوات الرئيسية لمرور الوان الدعم الاجنبي للنظام.

٥ ـ تقوم تلك المؤسسات والجهات والنشاطات بنشاطها الهادف الى حماية النظام العفلقي وتأمين استمراره وعدم سقوطه اما بصورة مباشرة كل في حقل توجهاتها او بصورة غير مباشرة من خلال تحولها الى مراكز استقطاب وتحرك جواسيس قوى الاستكبار وشبكات استخباراتها.

٦ ـ ان نشاط تلك الواجهات هو الذي يكون مجموعة ضغط توجه الى مسؤول او موقع رسمي او ادارة حكومية او وسط معين او فئة سياسية وغيرها من اجل الدفع باتجاه خدمة مصالح الاستكبار.

المخطط البعثي ضد الاسلام

بما انّ المحور الرئيسي للصراع السياسي الذى تشن السلطة البعثية حملتها ضدّه هو الفكر الاسلامي والقيادة المرجعية المجاهدة وفصائل الحركة الاسلامية الثائرة،نورد ادناه بشيء من التفصيل الخاص أهم ما افرزته السياسة البعثية من اتجاهات عملية تجاه المحور الاسلامي،تنفيذاً للمخطط الذي رسمته لها الدوائر الاستعمارية.

الاتجاه الاول:

محاربة الفكر الاسلامي ومنع انتشاره وغلق ابواب التربية والتعليم بوجهه، وزرع التشكيك في قيمته وصلاحيته لقيادة الحياة...

لقد أشارت الدوائر الاستعمارية الى حزب البعث في العراق انّ الفكر الاسلامي فكر عقائدي صميمي وشريعة شاملة اصيلة، وتتناول كافه جوانب الحياة الانسانية ابتداءا من بناء ذات الانسان الى تقنين سلوكه الخاص الى رسم علاقته مع ما حوله، فهو نظام يرسم حياه الانسان الاخلاقية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية وقادر على ان يواكب مسيرة التطور الانساني مهما بلغت من اشواط وأن يخاطب كافة اللغات مهما تنوعت واختلفت ثم ان هذا الفكر (الفكر الاسلامي) استطاع من خلال تجربه نظريه محدوده ان يقارع اعظم المدارس الفكرية المعاصرة الشرقية منها والغربية، وان يسدد ضرباته القاتلة لمبادئها الخطر الاخر في هذا الفكر الخلاّق هو مخاطبته للجماهير على اختلاف مستوياتهم الثقافية والاجتماعية، فهي اذن المادة الثورية والغذاء الحركي المستمر للشعوب الاسلامية القادرة على تفجير طاقاتها العظيمة، لتصب في طريق ثورة اسلامية شعبية تكتسح كل الطواغيت من امامها، وتهدد محاور الاستعمار العالمي في كلّ مكان تحط قدم له فيها.

لهذا كله كان لابد من ضرب هذا الفكر واختلاق الشبهات والاباطيل ضده، لغرض زرع روح التشكيك في قيمته وصلاحيته لقياده الحياة، ثم الحد من انتشاره وغلق ابواب تربية ابناء الشعب العراقي عليه، وكانت اهم الخطوات في هذا الاتجاه هي مايلي:ـ

١ ـ قيام رؤوس النظام البعثي العميل وعلى راسهم صدام باطلاق تصريحات ونشر مقالات وعقد ندوات للنيل من قيمة الفكر الاسلامي وقدرته على بناء الحياة الانسانية السليمة منها:ـ

حديث في اجتماع مكتب الاعلام بتأريخ ١٩٧٧/٨/١١م حول الدين والتراث، حيث قال فيه:((... المطلوب منّا هو ان نكون ضد تسييس الدين من قبل الدولة... ثم قال: من غير الممكن ان نحشر معالجاتنا للشؤون الدنيويّة للحياة الراهنة حشرا فقهيا دينيا لان مشاكل المجتمع الحديث الذي نعيش فيه والمطلوب منّا معالجتها والتعامل معها مختلفة اختلافا اساسيا عن المشاكل التي واجهتها العصور الاسلامية الاولى التي وضعت فيها قواعد الفقه بحيث اصبح التشريع والفقه الاسلامي احد المصادر المركزية التي تستقي او تستلهم منه التشريعات القانونية وليس قانون الحياة الراهنة، اضافة الى الانسياق وراء الرجعية في اعتبار ان نظرية الحياة العصرية بما فيها من تطور يجب ان يكون انعكاسا لتعليم الفقه القديم، يقود المسلمين الى الاختلاف الذي يؤدي الى الفرقة نظرا لاختلاف المذاهب والاعتبارات الاخرى وبذلك نكون قد وفرنا الاجواء اللازمة للاستعمار الجديد ليلعب لعبته الخبيثة في شقّ الشعب وتسريب المخططات التي تستهدف الثورة والوطن العربي باسره بالاضافه الى ان مثل هذا الطريق لايعدو ان يكون جريا خلف السراب..)) (٢٤)

وفي حديث آخر لصدام في الندوة الموسعة للقضاة والمستشارين والمفتشين العدليين والمدّعين العامين ونوابهم في القطر بتأريخ ١٩٧٩/٨/١١م قال:((.. قد يقول بعضكم لماذا لا نأخذ القرآن والسنة ونطبقها مثل ماهي، طالما اعتزازكم بها يصل هذا الحد؟ والجواب بان الله سبحانه وتعالى لم يأت بدين واحد وكفى ولو جاء بدين واحد وكفى، لاختلف تفسيرنا للدروس المستنبطه فهو جاء بأديان... ثم يستمر صدام في حديثه فيقول: وهكذا بدأ الاجتهاد وتشعب وتحوّل المسلمون الى مذاهب وفرق، ولذلك العوده الى التعامل بالنصوص الدينية والاجتهاد عليها من خلال طريقتها سيقودنا الى اجتهاد متميز بين واحد وآخر، كذلك سيقود الى ان تجتهد، سنجتهد

عند ذلك بالدين، وسنحترب على الاختلاف في الاجتهاد في الدين لاغراض الحياه من خلال السلطة وسيكون الاحتراب قاسيا للصراع بين عقيدتين أو أكثر كلاهما يستند الى احكام السماء.. ثم يقول صدام: من الناس الذين يدعون الى العوده الى الطريق السلفي في التعامل مع المسأله الدينية، يريدون لمجتمعكم التمزق والتناحر والاقتتال وضياع الجو الانساني الأساسي للرساله السماوية أن كان بالنوايا أو بالنتيجة، علينا أن نحترم ديننا الاسلامي الحنيف، وأن نحترم الاخرين من ابناء شعبنا الذين يعتقدون بدين آخر، ولكن لا علينا أن نجعل من السلطه كركن للاصطراع والاختلاف يمزق شعبنا، وامامكم شواهد التاريخ ...)) (٢٥)

وصدام هنا يبرر عدم الاعتراف بالأسلام وتطبيقه في الحكم بسبب وجود أديان أخرى شرعها الله سبحانه أيضا، وأعترف بها متجاهلا بذلك ضروره التسلسل في تنزيل الشريعة السماوية التي اكتملت بالاسلام، وأستوعبت حاجات البشرية على مدى العصور، وبذلك نسخت ما قبلها من الديانات، وعالجت ما ترتب من آثار تلك الديانات السابقة في الواقع، متمثلة بالنصارى واليهود والصابئة بروح انسانية ساميه، ثم يكابر صدام ويعتبر تطبيق الاسلام يقود الى الاختلاف والصراع والاحتراب والفرقة وضياع الجو الانساني، اذن لابد من احترام الاخرين من ابناء الشعب الذين يعتقدون بدين آخر غير الاسلام (كالنصارى واليهود وغيرهم) وهذا لايتحقق الا بأقصاء الأسلام عن الحكم والسلطة وابعاد المجتمع عنه، وتوحيد الشعب ببعث جديد يؤلف بين الأديان والفئات، وهو حزب البعث العربي الأشتراكي !!.

وفي حديث آخر من أحاديث التشكيك بالأسلام وقيمته الفكرية وقدرته على قيادة الحياة الانسانية، في الأجتماع الموسع لمكتب الأعلام بتاريخ ١٩٧٧/٩/١٩ حول كتابة التأريخ، قال فيه:((... فنحن اذن أمه، ولكي لاتبدو هذه الأمة وكأنها خلقت بالأسلام، بما يقوى منطق الرجعية الدينية المتخلفة، وبما يعنى اننا يجب أن نكون حزبا دينيا ونحن لسنا كذلك، فيجب أن ندعم نظريتنا بالتأريخ القديم، مؤكدين أن تأريخ الأمه العربية يمتد الى عصور سحيقه في القدم، وان كل الحضارات الأساسية التي نشأت في الوطن العربي انما هى تعبير عن شخصية ابناء الامة الذين نبعوا من اصل المنبع الواحد، صحيح ان الاسلام هو روح الامة ونحن نستلهم دروس الامة العميقة والعدالة، وفي المقدمة منها الاسلام في التعبير عن مصلحة الامة وروحها ونزعتها في الثورة، وفي التطور في البناء الاجتماعي وفي العدل الاجتماعي بنظرية

جديدة اسمها حزب البعث العربي الاشتراكي، عنها تعبيرا صميميا واصيلا ومقتدرا ...)؛ (٢٦)

في هذا الحديث يظهر صدام رفضه أن تكون امتنا تبدو وكأنها خلقت بالاسلام، لأن ذلك يقوى منطق الرجعية الدينية المختلقة(اى علماء الاسلام الرساليون والقوى الاسلامية المجاهدة) ودعما لنظرية البعث الجديدة في طرح تأريخ الامة لابدّ من طمس هذه الحقيقة التأريخية القائلة بأن الاسلام هو الذي خلق الامة وأوجد حضارتها المتميزة، وأركزها على أسس فكريّة شاملة، ولازم ذلك التأكيد على العصور السحيقة في القدم قبل الاسلام، على عصور الحضارات البابلية والفرعونية والفينيقية وأمثالها واعتبارها اصل التأريخ لخلق الامة وتشييد حضارتها المعبّرة عن شخصية ابناء الامه الذين نبعوا من اصل المنبع الواحد الذي هو الحضارات الوثنية وتنزيلها منزلة الاسلام المنزّل من الله سبحانه وتعالى، بل هي الاقدم والاعرق منه في خلق الامة وبناء حضارتها، وبهذا لم يضع الاسلام في موضعه المناسب والمحدد سوى حزب البعث العربي الاشتراكي في نظريته الجديدة التي لم تستنسخ الاسلام الذي مضى بل استلهمت روحه بصيغة جديدة من التطور.

اما حديث صدام في الاجتماع الموسّع لمكتب الاعلام بتأريخ ١٩٧٧/١٢/١م كتابة التأريخ والذي كشف بوضوح عن كفر حزب البعث وكفر قادته حيث قال:(.. وفي العموم لايستطيع المنهج والفقه الاسلامي في جوانبه المنغلقه المتحجره، ان يكتب التأريخ العربي ويقرأه قراءة علميّة وموضوعيّة، فالمنهج الاسلامى والفقه الاسلامى جوانبه متحجره فهي عاجزة عن كتابة تاريخ العرب وعاجزة عن استنطاقه بطريقه علميّة وموضوعيّة)(٢٧) بل الذي يكتبه ويقرأه بطريقه علميّة وموضوعيّة هو حزب البعث العربي الاشتراكي ورجالاته من ربائب حركة المستشرقين الاستعمارية لغرض سلخ الامة من سرّ أصالتها وحضارتها العظيمة التي تهدد اوربا الكافرة ومصالحها الدنيئة

٢ ـ ضرب الحوزة العلميّة في النجف الاشرف وكربلاء المقدسة ومحاربة وجودها ونفوذها في الامة، باعتبارها مركز الاشعاع الاسلامى ومنبع الفكر الاسلامى الاصيل وحصنه الحصين الذي صمد في وجه محاولات الغزو الفكري لتحريف الاسلام واحتواء علمائه، وتمثّل ذلك بالحصار الفكري والاجتماعي الذي ضرب حول الحوزة العلميّة ومن ثم تشريدها وأعتقال واعدام كثير من رجالاتها،

ومنعهم من التعبير عن آرائهم ومواقفهم من خلال وسائل الاعلام الطبيعيّة مهما كانت يسيره ومحدوده

٣ ـ تحديد انتشار الكتاب الاسلامي، وذلك بمنع مئات الكتب الاسلاميّة من التداول ومنع دخول المئات الاخرى منها الصادرة في خارج العراق، واخضاع المؤلفات الاسلامية الجديدة الى تعليمات وقرارات الموافقة لمديريّة الرقابة العامة على المطبوعات التابعة لوزارة الاعلام، التي وضعت بنوده وتعليماته من قبل المكتب الثقافي للقيادة القوميّة لحزب البعث العربي الاشتراكي، وغالبا مايخرج المؤلف الاسلامي من هذه المديريّة وقد ختم عليه بختم ممنوع من الطباعة والنشر كما صدرت التعليمات بمنع اعادة طبع كثير من الكتب الاسلامية المتداولة في الاسواق.

٤ ـ منع تداول ودخول المجلات الاسلامية الصادرة من المراكز الاسلامية المنتشرة خارج العراق وكذلك اصدار قرار بسحب امتياز بعض المجلات الاسلامية التي كانت تصدر قبل انقلاب ١٧ تموز عام ١٩٦٨ وتحديد البعض الآخر الذي لايعدو المجلتين او الثلاث بقيود وضوابط من شأنها تفريغ قيمة المجلة من محتواها الاسلامي المطلوب وبنفس الوقت صدرت التعليمات الى الصحف والمجلات الرسمية وغير الرسميّة بالامتناع عن نشر المقالات والبحوث الاسلامية الرساليّة.

٥ ـ اصدار قانون استيراد الكتب والمجلات بما يسمّى بـ(الدار الوطنيّة للنشر) وقد وضعت هذه الدار الموجهه من قبل أجهزة حزب البعث الحاكم تعليمات وضوابط تمنع بموجبها من استيراد الكتب الاسلامية وفتح الباب أمام الكتب الالحادية والفكر الغربي والعلماني وكلّ ماينسجم مع الاتجاه الفكري لحزب البعث، حتى كتب الادب المنحل والساقط واغراق السوق والمكتبات الثقافية بكميات هائلة منها أجبر على نشرها وبيعها كلّ دور النشر ومكتبات بيع الكتب مهما كانت صفتها والاّ تعرّض صاحبها الى الاعتقال وتصفية مكتبته أو دار النشر العائدة اليه ومصادرة ما فيها ولهذا اصبح الكتاب الاسلامي عمله نادرة يتنافس للحصول عليها من يملك المنافذ الخاصة والوسائل الخفيّة.

٦ ـ اعتبار حيازة بعض الكتب الاسلامية الرسالية جريمة يعاقب عليها القانون البعثي الجائر ويودع من تضبط بحوزته السجن ويتعرّض الى انواع التعذيب والتهم، في مقابل ذلك تقدّم كافة التسهيلات والاغراءات الماديّة والمعنويّة لبعض المؤلفين

المشبوهين لنشر نتاجاتهم المعادية للاسلام وترويج مؤلفاتهم التي تثير الشبهات والمطاعن بالاسلام وقادته العظام ومنع اي مقالة أو مؤلّف اسلامي يحتوى على ردّ ونقد لهذه الكتب والمؤلفات المشبوهه التي تّم ترويجها ونشرها في المكتبات والمؤسسات الثقافية.

٧ ـ شنّ حملات التنكيل والاضطهاد ضدّ الكتّاب والمفكرين الاسلاميين لغرض شلّ قدرتهم على الانتاج والعطاء الفكري للأمة واجبارهم على الاعتزال في زاوية البيت والاّ تعرض للسجن والتعذيب والتشريد على مختلف التهم المختلة، في الوقت الذي تيسّر كافة وسائل الاعلام الرسميّة وشبه الرسمية للكتّاب والمؤلفين المنحرفين وتعتبر حكرا لهم ولأقلامهم المسمومه.

٨ ـ العمل على تصفيّة كلّ المؤسسات الأسلاميّة للتربية والتعليم التي أنشأت بجهود العلماء وثله من أبناء الشعب المسلم الغيارى منها مدارس جمعية الصندوق الخيرى الاسلامى (مدارس الامام الكاظم ومداس الامام الجواد وكلية اصول الدين في بغداد ومدارس حفاظ القرآن ومدارس الامام الصادق في البصره) وكذلك كليّة الفقه ومنتدى النشر الاسلامي في النجف الأشرف وغيرها من المدارس والمشاريع التعليمية وقد بدأت حملة التصفية هذه بمضايقة العاملين في تلك المؤسسات وارهابهم بمختلف الوسائل الدنيئة، كالاعتقال والاهانه والتحقيق والتعذيب ثم الغاء القوانين السابقه التي نظّمت بموجبها المدارس الاهليّة بشكل رسمي واستبدال المناهج الاسلامية المتبعة فيها بمناهج علمانيّة حكوميّة ومراقبة تنفيذها عن طريق المفتشين الرسميين والحزبيين الذين زرعوا في داخلها بعدها تّم حصر تعيين اعضاء الهيئات التدريسية لتلك المؤسسات التعليميّة بالجهات الحكوميّة واصدار أوامر النقل للكثير من المدرسين الاسلاميين وأحلال غيرهم محلهم.

وأخيرا تّم اصدار قانون بتأميم جميع المدارس الاهلية وعلى رأسها المدارس والمعاهد الاسلامية ومصادرة كافة الاموال والابنية والاراضي العائدة لها وقد شمل هذا القرار تلك المؤسسات التي لازالت قيد الدرس والانشاء كجامعة الكوفة.

الاتجاه الثاني:

محاولة القضاء على الحوزة العلميّة والمرجعية الدينية المجاهدة في العراق ولعلّ في ذلك طلبا لثأر قديم للانكليز في ذمة المرجعية الدينية في النجف الاشرف

وكربلاء المقدسة عندما اعلنت الجهاد المقدس في وجه غزوهم الكافر للعراق واستطاعوا ارغام الانكليز على الرضوخ لمطالبهم وتم سحب اغلب جيوشهم المندحرة واستمرت هذه المرجعية الاسلامية المجاهدة تشكل شوكة دامية في عين الانكليز وعملائهم المتوالين على كرسي الحكم ومنذ ثورة العشرين الاسلامية التي فجرتها ضدّ الحكومة العميلة للانكليز في العراق.

فهي (اى المرجعية الاسلامية) من جهة تغذّي الامة بالفكر الاسلامي المتجدد وتنشر رسالة للحياة في اوساطها وتحرك قدراته الكامنة للنهضة والدعوة الى اقامة حكم الاسلام العادل على ربوع البلاد وهي من جهة اخرى تقف وبلا هوادة تقارع خطط الاستعمار وعملاءه من الحكام وتكشف للملأ خطورتها وتسدد ضرباتها الى مهدها ومنبعها ببيان حكم الله والعقل في كلّ مايخرصون من افكار ومبادىء فكان لابدّ للدوائر الاستعمارية من اعداد قوة عميلة تمتاز بكلّ مقومات الحقد على الدين ورجاله ولا تتورع من استعمال اخسّ الاساليب وأدنى الوسائل لضرب هذا الوجود والقضاء عليه، فكانت عصابة البعث في العراق وقامت بعد ان استقّر تحتهم كرسي الحكم واستلموا زمام السلطة بعد ١٧/ تموز/ عام ١٩٦٨ بتنفيذ المخطط الاستعماري لأجتثاث الاسلام من واقع الامة وعزلها عنه وضرب مراكز العطاء والأشعاع فيه وكانت حصة الحوزة الدينية المجاهدة هي الحصة الاكبر ومن امثله الاساليب التي مارسها الطغاة البعثيون في ضربها وضرب العلماء والمؤسسات الدينية مايلي:ـ

١ ـ منع التحاق أغلب الطلبة المسلمين غير العراقيين بمدارس الحوزة العلمية لغرض الدراسة والتحصيل العلمي وعدم السماح لهم بدخول العراق، امّا العراقيون الذين يريدون الالتحاق بمدارس الحوزة العلمية فيتم ابعادهم عن هذه المدارس بمختلف الوسائل والاساليب الوحشية كألصاق التهم المختلفة بهم كتهمة الاشتراك بنشاطات سياسية معادية للسلطة ومطاردتهم واعتقالهم وتعذيبهم على هذا الاساس او ملاحقتهم لسوقهم لاداء الخدمة العسكرية الالزامية ورفض اعطاء اي اعفاء لطالب الحوزة أو تأجيله اسوة بباقي طلبة المدارس والجامعات العراقية، كما حاولت السلطة وضع مدارس الحوزة العلمية تحت طائلة قوانينها الجائرة، فأصدرت قانونا منعت بموجبه تسجيل الطلبة في ايّة مدارس لاتملك ترخيصا رسميا.

٢ ـ غلق كلّ منافذ الامداد المالي الشرعي المتمثل بالحقوق الشرعية المقرره في الشريعة الاسلامية كالزكاة والخمس ومنعها من الوصول الى مراجع المسلمين

من مقلديهم في خارج العراق والصاق التهم الدنيئة بكل متدين تتوفر لديه أموال كبيرة من الحقوق الشرعية يسعى لايصالها الى المراجع ووكلائهم في مختلف المناطق.

انّ الهدف من ذلك واضح لابسط الناس فالسلطة تعرف ان استمرار الطلبة والاساتذة والمراجع في دراستهم الاسلامية وادوارهم الرسالية يتوقف على توفير الاموال اللازمة كأحد العوامل لتيسير التفرغ للدراسة والتحصيل وللعمل الاسلامي الرسالي.

٣ ـ القيام بحمله تسفير وتشريد واسعه النطاق شملت اغلب اساتذة وطلبة الحوزة العلمية وبعض الفقهاء والمراجع غير العراقيين بل وحتى العراقيين من حمله الجنسية العراقية الا انهم من الدرجة الثانية حسب التصنيف الاستعماري لدائرة الجنسية العراقية بدون بيان ايّ سبب معقول لهذه الحملة امّا من تبقّى من الفقهاء والعلماء فقد شدد التضييق عليهم ولوحق طلبتهم بل ومنع البعض منهم من القاء المحاضرات العلمية والدراسات الاسلامية ومزاولة مهامهم وواجباتهم الشرعية المختلفة.

٤ ـ ممارسة الضغوط المختلفة على ادارات مدارس الحوزة العلمية لغرض ربطها بالاجهزة الحكومية وتوجيه نشاطاتها المختلفة واخضاعها لسياسة السلطة البعثية ومناهجها الرسمية المنحرفة في التعليم الديني وعزلها عن علماء الاسلام ومراجع المسلمين في نفس الوقت تسعى سلطات البعث الى صناعة علماء دين مزيفين موالين لها وانشاء مدارس وجمعيات اسلامية كاذبة تتاجر بالدجل والخداع باسم الاسلام وتخريج مجموعة من رجال الامن المعممين وتوزيعهم وزرعهم في الاوساط العلمية وبعض المساجد والحسينيات بعنوان وكلاء للمرجع الديني.

٥ ـ اصدار قانون خاص للعتبات المقدسة وضعت بموجبه هذه العتبات تحت الادارة الحكومية المباشرة وسيطرت على كافة الثروات والاموال الواردة اليها واطلقت يدها فيها كيف تشاء ولم تلتفت هذه السلطة لصيحات الاستنكار ورفضت كلّ مقترحات التعديل في هذا القانون الجائر بما ينسجم وقدسيّة هذه العتبات وتبعيتها للاسلام ومراجع المسلمين بل استمرت في غيها فتحركت للسيطرة على المكتبات الاسلامية الضخمة وصادرت ما تحتوية من نوادر المخطوطات العلمية المهمة والضرورية في اي بحث فقهي او تاريخي يقوم به علماء الدين وتمت هذه

الخطوة تحت ستار المحافظة على المخطوطات الوطنية ولم تكتف بالمكتبات العامة، بل عمدت الى المكتبات الخاصة ببيوت بعض علماء الدين وصادرت اغلب محتوياتها المهمة من المخطوطات والكتب النفيسة والحقتها بمكتبة الاثار العامة بدلا من استثمارها في البحث والدراسة العلمية.

٦ ـ بث الاشاعات المغرضة والمقالات والكتب الرخيصة التي تعرض تأريخ شخصيات المراجع والعلماء المسلمين العظام بصورة مشوّهة، لالصاق شتى التهم والشبهات حول ادوارهم الاسلامية ومواقفهم الشرعية وفي هذا الاتجاه حاولت السلطة البعثية من خلال مخططاتها زج المرجعية الدينية في مكائد سياسية خطيرة من شانها تشويه سمعتهم في المستقبل واظهار دعوى ارتباطاتهم المشبوهة، منها محاولة احمد حسن البكر الطلب من المرجع الديني السيد محسن الحكيم (قدّس سره) لاصدار تأييد للحركة الانقلابية المشبوهه في ١٧/ تموز عام ١٩٦٨ قبل قيامها ولكن الطلب رفض رفضا باتا وبعد الانقلاب حاولت الزمرة البعثية مرارا الحصول على فتوى من المرجعية الدينية تبيح فيها الحملات العسكرية الظالمة للسلطة البعثية التي تهدف الى ابادة الاخوة المسلمين الاكراد واسباغ الصفة الشرعية عليها، فرفضت المرجعية هذه الطلبات المتكررة رفضاً قاطعا وفي سنة ١٩٦٩ طلبت السلطة البعثية من المرجعية ـ وكان على راسها في ذلك الوقت الامام السيد محسن الحكيم قدس سره ـ التوسط لدى حكومة الشاه في حينه لحل مشاكل الحدود والنزاع القائم بين البلدين على شط العرب، فطلبت المرجعية ان يكون طلب السلطة تحريريا ويعلن في اجهزة الاعلام لوعيها بأن وراء ذلك مخططا خبيثا يهدف الى جرّ المرجعية لاقامة علاقات وممارسات سريّة تضعها فيما بعد في موضع التهمة المساومة فأسقط ما في يد السلطة البعثية وتراجعت عن طلبها هذا.

وفي السنين الاخيرة قبل انتصار الثورة الاسلامية في ايران وبعد تدهور الاوضاع بين البعثيين والشيوعيين حاولت السلطة مرارا من خلال مبعوثين من كبار المسؤولين البعثيين الحصول على فتاوى من المرجعية الاسلامية تبرر قيامها بحملات الاعتقال والمطاردة والقتل للشيوعيين ولكن المرجعية المجاهدة كعادتها رفضت اصدار مثل هذه الفتاوى واجابت هؤلاء المسؤولين: ((... ان ارفعوا الحصار عن الفكر الاسلامي الحبيس وهو الكفيل بقطع دابر الشيوعية في البلاد...)) (٢٨)

٧ ـ قيام السلطات البعثية العميلة بحملات الارهاب والتضييق على الفقهاء

ومراجع الدين المجاهدين ومنع ابناء الامة من الاتصال بهم والانهيال عليهم بالاهانات والاشاعات الرخيصة حتى وصل بهم الامر الى محاولة قتلهم بشتّى الاساليب وبطرق خفيّة خشية اثارة حفيظة الامة عليها وليس ببعيد عن ذاكره الشعب العراقي ما تعرّض له المرجع الديني المغفور له السيد محسن الحكيم قدّس سره في السنة الاولى من حكم البعثيين عام ١٩٦٩ من مضايقات واهانات وارهاب واتهامات وما تعرض له من بعده العلماء والخطباء رواد الحركة الاسلامية من مضايقات ونفي وتنكيل وقتل جماعي ..

ولم يكتف جلاوزة البعث بذلك بل عمدوا الى كافة الحسينيات والمساجد في البلاد، خاصة تلك التي تقع تحت اشراف وكلاء مراجع الدين واخضعوها الى بعض القوانين التي اصدرتها وزارة الاوقاف في محاولة للسيطرة التدريجية عليها وادارة شؤونها وحصر تعيين أئمة الجماعة فيها بهذه الوزارة بدلا من مراجع الدين ومن ثم تحديد دور الوكلاء ومنعهم من القيام بواجباتهم الرسالية وقد رافق ذلك القيام بحملات الاعتقال والاضطهاد والتعذيب للوكلاء المجاهدين في كافة مناطق العراق.

وتمخضت الحملة عن استشهاد البعض تحت التعذيب الوحشي وتنفيذ حكم الاعدام والسجن المؤبد بعدد آخر وتشريد الكثير ممن تبقّى منهم داخل العراق وخارجه

الاتجاه الثالث:

التصدى لتنظيمات الحركة الاسلامية والعمل على تصفية كوادرها وتشكيلاتها العامة .. ان من ابرز مظاهر الخطر التي أنتبهت لها قوى الاستعمار والصهيونية العالمية في البلاد الاسلامية وفي العراق خاصة، على نفوذها السياسي ومصالحها الاساسية... هي بروز التنظيمات والاحزاب الاسلامية التي افرزتها المرجعية الاسلامية المجاهدة وعلماء الدين العاملين، لما تتمتع به من محتوى عقائدى نقى واطروحه عملية تتميز بالاعتماد على الله وعلى القوة الكامنة في الشعب المسلم منطلقا • دنيا. ومادة اساسية لبنا وجودها وكيانها وبتبني المرجعية المجاهدة قيادة شرعيه وسيسية لها وبرفض كل انواع الوصاية والتبعية السياسية لكافة القوى الكبرى الشرقية منها والغربية وكافة الحكومات العميلة في المنطقة

السائرة في ركابها وكذلك رفض الممارسات اللااخلاقية وكل الاساليب المشبوهة التي تمخضت بها كل الاحزاب السياسية لقوى الشرق والغرب وعلى رأسها حزب البعث العربي الاشتراكي انما اعتمدت مبدأ التغيير الجذري الشامل القائم على الاساليب الانسانية والاخلاق الاسلامية الرفيعة وقد استطاعت بذلك استقطاب خيرة ابناء الشعب العراقي وغيرهم من ابناء الامة الاسلامية خارج العراق وفي طليعتهم العناصر المثقفة والمخلصة من طلبة الجامعات العلمية وحملة الشهادات الاختصاصية المختلفة.

وبدلا من فتح ابواب الحوار الموضوعي الهادف وتيسير الفرص المناسبة للمناقشة الحرة لبيان الفكر الاصيل الذي تتبناه العقول السليمة واثبات الاطروحة الجديرة بقيادة الحياة البشرية، راحت قوى البعث وانطلاقا من فراغها الفكري وهزالها المبدئي ومن خلال مركب النقص هذا تشن حملات الارهاب والتنكيل بقوى الحركة الاسلامية الرائدة تنفيذا لاوامر اسيادهم المستعمرين الذين جاءوا بهم الى كرسي الحكم لهذا الغرض الاجرامي وقد تدرجت هذه الحملة الفاشية المضادة بالممارسات التالية:ـ

١ـ منع هذه الاحزاب والتنظيمات الاسلامية من العمل والنشاط العلني من خلال المنافذ الاعتيادية لها كالمساجد والحسينيات والمؤسسات الدينية اضافة الى منعها من الظهور على المسرح الاجتماعي والسياسي العام وحرمانها من استثمار اية وسيلة من وسائل النشر والاعلام لغرض طرح افكارها وآرائها في مختلف الشؤون وتوضيح حقيقتها وبيان رسالتها واطروحتها لابناء الشعب العراقي خاصة وللجماهير الاسلامية عامة، ليكون الشعب المسلم ولتكون الامة الاسلامية هي الحكم وهي الفصيل في قبول هذه الرسالة وتبنى هذه الاطروحة في قيادة حياتها الاجتماعية والسياسية، في الوقت الذي كانت هذه السلطة تقدم كافة التسهيلات والامكانات لكثير من الحركات الاجتماعية والاحزاب السياسية وحتى الحركات المشبوهة للأقليات القومية والدينية وتفتح امامها سبيل استثمار بعض وسائل الاعلام بمجرد انها لاتحمل فكر الاسلام وعقيدة الشعب المسلم وتنسجم مع سياستها العلمانية الحاقدة على الاسلام ورجاله.

٢ـ اشاعة بعض الشبهات المختلفة والتهم الباطلة والصاقها بهذه الاحزاب والتنظيمات الاسلامية ومحاولة عزلها عن الامة وعن الوسط الديني التقليدي

٣ ـ في محاولة لشل قدرات هذه الاحزاب والتنظيمات الاسلامية وتصفية كوادرها القيادية ومنعها من ممارسة دورها في اجواء حرة طبيعية، قام النظام البعثي الجائر في فترات متعددة بحملات ارهاب واضطهاد وملاحقة لاعضاء واوساط وانصار هذه الاحزاب والتنظيمات وعرضهم لاصناف التعذيب الوحشي والتحقيق البوليسي وترك الكثير منهم تحت التوقيف لعدة سنوات دون اجراء اية محاكمة قانونية لهم، كما اصدرت أحكاما بالسجن المؤبد أو لفترات طويلة او بالاعدام لخيرة العناصر القيادية فيها مع العلم ان البعض منهم كان قد استشهد تحت تعذيب وحشي لم تعده دوائر المخابرات والامن العالمية الا في غرف التعذيب النازية الشهيرة، كأذابة بعضهم في احواض من الحوامض المركزة او تركهم تحت رحمة الامراض الفتاكة حتى الموت او الاجهاز عليهم بالات التعذيب القاتلة، كلّ ذلك تم بتهمة الارتباط بالاحزاب الاسلامية ومن خلال محاكمات صورية ومحاكم خاصة وقوانين استثنائية لا انسانية.

٤ ـ احكام الحصار الثقافي والاجتماعي والاقتصادي على اوساط الاحزاب الاسلامية وانصارها وذلك بمنعهم من دخول بعض الكليات العلمية بحجة عدم الانتماء لحزب البعث او التعاون معه وكذلك ابعادهم الى وظائف حكومية خارج مناطق سكناهم وعزلهم عن عوائلهم ومجتمعاتهم وحرمانهم من كافة الامتيازات المعاشية والاجتماعية الاخرى التي يحصل عليها موظفوا الدولة او العاملون في مختلف القطاعات الاقتصادية العامة والخاصة.

الاتجاه الرابع:

العمل على ازالة كافة المظاهر الاسلامية القائمة في المؤسسات الرسمية وفي المجالات الاجتماعية العامة وزرع بؤر الفساد الاخلاقي الموجه ومظاهر التحلّل والاباحة بدلا عنها.

انّ بقاء الارضية الدينية والاخلاق الاسلامية، كأجواء ينمو فيها التيار الاسلامي وتتمكن من خلاله التنظيمات الاسلامية من الامتداد وبسط النشاطات الاسلامية الشعبية المختلفة التي اعتاد عليها ابناء الشعب العراقي على اختلاف طبقاته وقومياته وفي مختلف انحاء البلاد سوف يهدد منهج السلطة العلماني الهادف الى تقويض الدين من حياة المجتمع وضرب كل منابع القدرة والنمو فيه فعمدت السلطة الى انتهاج خطين متوازيين في القضاء على هذه الارضية الاسلامية ومظاهرها الاخلاقية:

الخط الاول: القيام بحملة أجراءات تهدف الى ازالة كافة الصور والمظاهر الاسلامية من الوسط الاجتماعي والاجهزة الحكومية، كان من ابرزها مايلي:-

١- اصدار قرار بمنع اجهزة الإعلام من نقل كافة المظاهر والشعائر الاسلامية، كشعائر صلاة الجمعة والاذان للصلاة اليومية ونقل الاحتفالات الاسلامية الموسمية وشعائر الاعياد وغير ذلك وكانت حجة السلطة في هذا الاجراء هو عدم اثارة الاقليات الدينية كالنصارى واليهود، حفاظا على الوحدة الوطنية ومن المضحك ان تكون الوحدة الوطنية هدفا يسعى اليه البعثيون في الوقت الذي تهرج وسائل الاعلام ليل نهار بشعارات عنصرية، كالقوميّة والعرقية ولايخشون من اثارة الاقليات القومية الاخرى كالاكراد والتركمان بل وتشن حرب الابادة الظالمة ضدّ ابناء القومية الكردية في شمال العراق دون رحمة

٢- منع اقامة بعض الشعائر الاسلامية، كالاحتفالات والمسيرات ومجالس العزاء والوعظ المقامة في المناسبات والمواسم الاسلامية في الاماكن العامة وحصرها في المساجد والحسينيات وبعض المناطق الدينية المحدودة بهدف عزل مايمكن من الاوساط الشعبية الواسعة من المشاركة او

التأثر بها وفي نفس الوقت تمارس الاجهزة الحزبية ورجال الامن بعض الاعمال القمعية وبث الاشاعات الارهابية، لزرع الخوف والرهبة في نفوس الناس ومنعهم من ارتياد المساجد وتحديد مشاركتهم في هذه الشعائر.

٣ـ الضغط على وكلاء المراجع وأئمة المساجد والخطباء الدينيين ومحاولة اجبارهم على الارتباط بأجهزة السلطة من خلال فرض رواتب شهرية لهم وقسرهم على استلامها ومن ثم تحديد موضوعات معينة معدة لهم من قبل وزارة الاوقاف لغرض قراءتها وبخلافه يمنع من ممارسة وظيفته الدينية وارتقاء المنبر الاسلامي، الا بعد الحصول على اذن خاص من قبل السلطات الامنية والحزبية ووفق الشروط والالتزامات التي تمليها عليه.

الخط الثاني: زرع الفساد الاخلاقي الموجّه ومظاهر التحلل والاباحه في كافه الدوائر والمؤسسات الحكوميّة والمجالات الاجتماعية والثقافية وابرز صورها هي:ـ

١ـ وضع مخطط اعلامي وثقافي تم تنفيذه بواسطة اجهزة الاعلام المختلفة والمؤسسات الثقافية الحزبيّة والمدارس والجامعات والدوائر الحكوميّة، كالتمثيليات التي تستخف بعلماء الدين والاخلاق الاسلامية وبرامج الترفيه الماجنه والحفلات الليلية الفاجرة واستدعاء فرق الرقص والوفود الاجنبية من مختلف المناسبات وارسالهم لزيارة المناطق الدينية كالنجف وكربلاء والكاظمية وسامراء والموصل وغيرها وهم في غاية التهتك والاستهتار تحت وصاية وحماية المنظمات الفاسدة الى انشاء بؤر الفساد قرب المدن الدينية المقدسة (كبحيرة الرزازة) السياحية في كربلاء ومهرجانات الربيع السنوية في الموصل وغيرها وارسال الفرق الفنية للغناء والرقص وتعاطي الخمور هناك وزجّت هذه السلطات الفاسدة بأغلب طلبة المدارس والجامعات وموظفي الدوائر الحكوميّة في هذه الاجواء والممارسات اللااخلاقية بهدف التأثير فيها وتشجيعهم على السقوط في رذائلها خاصة في اشاعة ظاهرة الاختلاط بين النساء والرجال ونبذ الحجاب الاسلامي والخروج بسفور فاضح مبتذل

٢ـ زيادة الطاقة الانتاجية لمعامل الخمور والبيرة ومضاعفة استيرادها من الخارج وطرحها في الاسواق بكميات هائلة وباسعار زهيدة، رافقها دعم

وتشجيع فتح حانات الخمور والزام كافة مطاعم الدرجة الاولى والمقاهي السياحية والنوادي الاجتماعية على تقديم المشروبات المسكرة، بل وتقديم الدعم المالي لها بحجة تشجيع السياحة حيث كانت مؤسسة السياحة تعطى منحه مقدارها ٥٠٠ دينار لكل مقهى ومطعم يقوم ببيع الخمور، كما قامت شركة المخازن العراقية الحكومية بفتح محلات خاصة لبيع الخمور في اغلب فروعها المنتشرة في المحافظات والاقضية وايصالها الى مقرات الجمعيات الفلاحية ونواديهم الخاصة في القرى.

٣ـ رفع الرقابة على الافلام السينمائية الخليعة، خاصة الجنسية والاباحية منها وتشجيع دور السينما والنوادي على عرضها واغراق برامج التلفزيون بها وبحفلات الرقص الخليع وبكل ما من شأنه نشر الفساد واشاعة الرذيلة واباحة هتك الاخلاق والاعراض وكذلك تشجيع اصدار ونشر الكتب والمجلات الجنسية الفاضحة واشاعتها في اوساط طلبة المدارس والكليات.

٤ـ وضع الامتيازات الخاصة والمكافئات الكبيرة لكل من ينتمي الى فرق الموسيقى والرقص وفرق الفنون الفلكلورية الشعبية حتى صار راتب عضو الفرقة القومية للرقص مساويا لراتب الاستاذ الجامعي من حملة شهادة الدكتوراه في بداية تعيينه واستثمار المدارس والجامعات والنقابات ونوادى الموظفين وغيرها لاقامة نشاطاتها الفاسدة وحفلاتها الماجنة.

٥ـ فتح مراكز الشباب وتشكيل مايسمى بمنظمة الطلائع وجعلها بؤره للممارسات اللااخلاقية واشاعة الاختلاط الفاسد بين الجنسين في اوساط الشباب الناشيء وتشجيع مظاهر التحلل والمجون بينهم من خلال السفرات والمخيمات المختلطة الى جانب اهدافها السياسية الاخرى.

٦ـ محاربة مظاهر الالتزام الاخلاقي واتهام اصحابها بالرجعية والتحجر والتخلف واضطهاد من يروج لها بتهمه العمل السياسى ضدّ الثورة والحزب ومن أمثلة ذلك حملة التشهير والملاحقة للشابات المتدينات اللواتي يرتدين الحجاب الاسلامي في المدارس والجامعات والدوائر الحكومية، في نفس الوقت تقوم السلطة بفتح المدارس المختلطة بين الجنسين فى كافة انحاء البلاد ابتداءا من مراكز المحافظات الى القرى

والارياف وغلق المعاهد والكليّات غير المختلطة، ككليّة البنات وكلية الشريعة / قسم البنات وغيرها وتّم ذلك تحت شعارات وعناوين برّاقة، كالثورية والعصرية والتحرر في مقابل شعارات ومقاييس كالرجعية والتعصب والجمود والتخلف التي تطلق على مظاهر العفة و الالتزام الاخلاقي.

٧ - انتهاك ما تبقى من حرمات للشريعة الاسلامية فى اطار الاحوال الشخصية وتشريع قوانين منافية لاحكام الاسلام خاصة في مسائل الزواج، حيث تم تحديد سن الزواج بعمر متقدم على سن البلوغ الشرعي بسنوات ويعاقب المتزوجين قبل هذه السن ورافق ذلك خلق اوضاع معيشية صعبة في مجالات العمل والغلاء الفاحش وشحه المواد الغذائية وندرة النقل والسكن الضرورى وتشريع قانون الخدمة الالزامية وزيادة سنواتها وبمرتبات زهيدة جدا، كلّ ذلك كان يفرز حالة من الحرمان من أبسط الحقوق الانسانية كالزوج المناسب وضرورات الحياة الكريمة من معاش ومسكن وخدمات أخرى فيندفع الشاب الى مجالات الفساد الاخلاقى المنتشره فى كلّ مكان وبتكاليف زهيدة أو مجانا في كثير من الاحيان كحانات الخمور وأوكار تعاطى الزنا والرذيلة وحتى الحدائق والمنتزهات التي تحولت الى مراكز للممارسات اللااخلاقية ولاقامة العلاقات غير المشروعة ولم يكتف البعثيون بذلك بل كانت نوادي نشاطهم الحزبي ومؤسساتهم الترفيهية الساقطة مفتوحة لاعضائهم وانصارهم.

هذه اهم الاتجاهات العملية التى مارسها حزب البعث وسلطته العميلة فى العراق ضدّ المحور الاسلامى الذي رأى فيه الخطر الرئيسى الذي يهدد الوجود الاستعماري ومصالحه في المنطقة.

الاقتصاد العراقي ــ تدهور وانحطاط

سياسه استيراد النظام:

السؤال الأول: عن سياسة الاستيراد التي يتبعها النظام العراقي... لماذا هذا الاغراق للسوق العراقية بالمستوردات الاجنبية ؟!

هناك جانبان رئيسيان تكمن فيهما اسباب هذا الاغراق السوقي الهادف بالمستوردات الاجنبية هما:

(اولا) الجانب الاقتصادي: ويتمثل بالتدهور الخطير في كافة جوانب الاقتصاد الوطني(في الانتاج الزراعي والانتاج الصناعي والخدمات الاقتصادية الاخرى)... الامر الذي اضطر النظام لتغطية هذا التدهور الخطير وسد عجزه المحلي بالاستيرادات الضخمة من الخارج حتى بلغت في عام ١٩٨٠ (٣/٩٧١/٦٦٩/٠٠٠) دينار وتضاعفت في عام ١٩٨١(طبعا هذه الارقام لاتشمل مايتعلق بالجانب العسكري اطلاقا) وبذلك تكون نسبة الزيادة ١٠٠٪ عن عام ١٩٧٩(تراجع الصحف العراقية ليومي ٣،٤/١/١٩٨٠ م) ولنتناول المسألة من أولها:

١ـ تدهور الانتاج الزراعي:

انخفض الانتاج الزراعي بين سنة ١٩٦٨ و ١٩٨٠ بنسبة مقدارها ٥٥٪ مع ان هناك زيادة كبيره في مساحة الاراضي الموزّعة مقدارها ٣٣٥٪ وزياد في عدد الجمعيات التعاونية الفلاحيّة بنسبة ٤٨٠٪ مع معدل تخصيص سنوي مقداره (٢٠٠ مليون) دينار، لهذا نجد انّ اجمالي الاستيراد للمواد والمنتجات الزراعيّة والحيوانيّة ازداد ليسد حاجة السوق المحليّة واليكم الارقام التاليّة:

• كانت استيرادات المواد الزراعيّة والحيوانيّة سنة ١٩٦٨ م هي (٣٠٧٢٣٠٠٠) دينار.

• اصبحت في سنة ١٩٨٠ (٤٠٤/٩٦٨/٠٠٠) دينار اي بزيادة مقدارها (٣٧٤/٢٤٥/٠٠٠) دينار، اي بنسبة ١٣١٨٪ اي اكثر من ١٣ ضعفا عن سنة ١٩٦٨ وقد تضاعفت هذه النسبة سنة ١٩٨١ (٢٩)

٢ ـ تدهور الصناعة الوطنية:

أ ـ كشفت مناقشات ما سميّت بندوات انخفاض الأنتاجية في الحقل الصناعي الخسائر الكبيرة التي لحقت بكافة ماتسمى بمؤسسات القّطاع الاشتراكي الصناعيّة.. كالمؤسسة العامة للغزل والنسيج والتي تضم مجموعة مصانع الغزل والنسيج والمؤسسة العامة للصناعات الغذائية، كما كشفت الانخفاض الكبير في درجة التشغيل للطاقة المتاحة لكلّ المعامل الحكومية وتدهور مستوى الجودة في السلعة المنتجة رغم التوضيف الكامل بل والفائض للطاقة العمالية والفنية، مما يكشف عن انخفاض مستوى الكفاءة الانتاجية وتركيز حالة البطالة المقنعة في الوسط العمالي ومن أبرز الادلة على ذلك معامل السمنت البالغة (٨) معامل حديثة موزعة على عدة محافظات، حيث اضطرت السلطة الى استيراد السمنت من رومانيا واليونان وغيرهما ابتداءا من عام ١٩٧٦ (بمعدل سنوي مقداره ٦٠٠٠ طن) بمعدل كلفة مقداره (٢٨ دينار) للطن الواحد ويساوى حوالى (١٧٠٠٠٠٠) دينار في حين أن نفس الكمية لو تمّ انتاجها محلياً بزيادة الطاقة الانتاجية لمعامل السمنت لكانت تساوى حوالى (٣٥٠٠٠٠) دينار أي بفارق (١٣٥٠٠٠٠) دينار تمثل الخسارة السنوية المتحققة من جرّاء هذا الاستيراد بأستثناء المصاريف الاخرى التي تتمثل بتشغيل الكادر الوظيفي والعمالي وخسارة العملات الصعبة لقاء قيمة هذه الاستيرادات (ولزيادة المعلومات تراجع بيانات لجنة برمجة الاستيرادات السمنت في وزارة التجارة العراقية).

ولعل من ابرز اسباب ذلك هو توفر فرص التنمية والتطوير الفني للكادر العمالي والفني وعدم وضع نظام للحوافز والاجور فعّال وعادل يعتمد على الكفاءة والاخلاص للعمل بغض النظر عن العوامل السياسية الضيّقة والحزبية النفعية والعلاقات العشائرية والعرفية للسلطة الحاكمة في اداء العمل الانتاجي.

هذا مع العلم ان مقدار استيرادات القّطاع الصناعي من مواد التصنيع الاولية ونصف المصنّعة والاجهزة وقطع الغيار بلغ (١/٠٧٦/٠٠٠/٠٠٠)

ب ـ يلاحظ الإهمال الواضح في تطوير الصناعات التمويلية والزراعية رغم الحاجة الضرورية والقيمة الكبرى لمثل هذه الصناعات في بناء ركائز الاقتصاد الوطني المستقل في مقابل ذلك نجد أن الصناعات الاستخراجية (للنفط والمعادن الاخرى) تعتبر من ارقى الصناعات العالمية، كالاجهزة الجبارة لاستخراج النفط ومراكز التعبئة والتكرير ولايخفى انّ العناية بهذه الصناعات هى جزء من المخطط الاستعمارى لتسهيل امتصاص وسرقة الثروات الطبيعية للشعب العراقي ولشعوب العالم الثالث عامة.. الغنّية بالنفط والمعادن والثروات الطبيعية الاخرى.

ج ـ الاهمال الكبير في صناعة الخدمات الخاصة بالانتاج الزراعي والصناعة الوطنية(كسكك الحديد وطرق المواصلات) في حين ترى ذلك مهيئا وبأفضل صورة ولاقصى نقطة جغرافية في مجال انتاج النفط وغيرها من الصناعات الاستخراجية وذلك لتيسير نقلها الى الدول الاجنبية وبأسرع وسيلة وابرز مثال على ذلك الاسراع فى بناء خط الانابيب الستراتيجى لنقل النفط عبر تركيا الذي كلّف عدة مليارات من الدنانير رغم توفير انابيب عبر سوريا وكذلك بناء ميناء البكر الالكتروني الجبّار الذي قدّرت كلفته الاولية(١٠) مليارات دينار.

د ـ قامت وزاره الصناعة بأخطر دور في تفتيت الصناعات الوطنية للقطاع الخاص عن طريق منع اجازة انشاء المعامل والمشاريع الصناعية الصغيرة في حجمها الرديئة في كفائتها ومنح التسهيلات المالية والصناعية لمجموعة كبيرة من الحزبيين او المتعاطفين مع الحزب الحاكم وبذلك برزت طبقة من المتطفلين على الصناعة الفنية بمختلف انواعها أدّى الى تردّى نوعية الانتاج وانخفاض مستوى جودته من جهه ومن جهه اخرى ادّى الى تقليص او حجب اغلب التسهيلات المالية والصناعية عن الصناعيين المحترفين الذين يمكنهم تطوير الانتاج كيفا وكما.. وكان الاولى تشجيع الصنف المحترف من الصناعيين ودعم من يملك شروط الاحتراف لشق طريقة بشكل طبيعي ومتدرج في الانتاج الصناعي الجيد بعيدا عن النفعية الحزبية والانتهازية السياسية.

هـ ـ التوجه بأندفاع جنوني للتصنيع الالي الضخم دون مراعاة توافر اليد العامله الفنية والأختصاصات الهندسية والعلمية الكفوْة في البلد الأمر الذي أدّى الى تعطيل كثير من الأجهزة المستوردة دون استخدام.. او تلفها نتيجة ضعف الصناعة او رداءة الالات والاجهزة المستوردة ونتيجة عدم توفر الكفاْات الفنية في الانتاج.

و ـ عدم موازنة الاستيرادات وخطوطها النوعية وكمياتها المطلوبة مع جوده الخطوط النوعية للانتاج الوطني وكميته الامر الذي أدى الى ضعف الثقة بالانتاج الوطني من جهة والانصراف عنه للبديل الاجنبي الاجود المتوفر من جهة اخرى.

٣ ـ سؤ سياسة التوزيع والتسويق:

وتتلخص سلبيات هذه السياسة بالنقاط التالية:ـ

أـ عدم ارتباط عملية الاستيراد مع الحاجة الفعلية ومعدل الطلب على السلعة من جهة وسوء سياسة التخزين وعدم توفر معلومات دقيقة عن كميات المخزون من السلع المستوردة من جهة أخرى، فترى التراكم الكبير لبعض السلع في الوقت الذي ترى شحه في السلع الاخرى، مما دفع المؤسسات والشركات الحكومية في سبيل أن تتخلص من المتراكم لديها أن تفرضها قسرا على الوكلاء وبالتالي تحميل المواطن المستهلك سلعا لايرغب فيها ولاتتناسب مع المواصفات المطلوبة وتكون محصله العملية خسائر مركبة في زيادة تكلفة الاستيراد واهدار السلع المستوردة.

ب ـ ضخ انواع من السلع بكميات كبيرة الى بعض المحافظات دون وجود طلب فعلي عليها ويتمّ ذلك غالبا على اساسين هما:ـ

(الأساس الأول): تخزينها في محافظات بعيدة عن مركز الطلب كمحافظات التأميم او البصرة او نينوى.. الأمر الذي يؤدي الى خسائر كبيرة بسبب تكاليف النقل او التخزين واعادة النقل ولمسافات طويلة وقد تتكرر عدة مرات اضافة الى ما يحدثه مثل هذا النقل المتكرر والطويل من اضرار كبيرة في البضائع سريعة التلف.

(الأساس الثاني): جهل او تجاهل عدم وجود طلب فعلي على بعض السلع يبلغ في بعض الأحيان صفرا كما هو الحال في أطقم الأواني الفاخرة والكريستال والملابس المرتفعة الثمن وكذلك الكاشي الفرفوري الاسباني (المشجر اللمّاع) الذي يكلّف الصندوق الواحد منه(تعبئة ٣٢ كاشية) ٧ دنانير وأطقم الحمامات الغربية التي تبلغ قيمة الطاقم الواحد منها ألفا وخمسين دينار، مثل المواد ترسل الى المناطق الشمالية والجنوبية الفقيرة التي لو تكلف الغني منهم لما استعمل اكثر من الكاشي الفرفوري العادي الابيض والملون في عملية البناء، هذه امثلة قليلة من واقع سيء يشمل اغلب قطاعات شركات مايسمى بالقطاع الاشتراكي.

٤ـ سوء التخزين:

وهو من الاسباب البارزة وراء تلف وضياع كميات كبيرة من البضائع المنتجة محلياً محليا والمستوردة تقدر بمئات الملايين من الدنانير (ولزيادة المعلومات تراجع كشوفات الجرد السنوية لكافة مخازن البضائع للشركات والمؤسسات).

ويتمثل سوء التخزين هذا بعدم توفر مخازن جيدة ومناسبة ونقص في الوسائل الفنية وعدم تدريب أمناء المخازن على الطرق العلمية الحديثة في التخزين ونورد أدناه امثلة كنموذج على ذلك مع العلم أنّ الواقع مليء بنظائرها :ـ

فمثلا الشركات العراقية للتجارة تضررت وتلفت في مخازنها كميات كبيرة من المواد المنزلية واطارات السيارات والمواد الكهربائية قدّرت بربع مليون دينار سنويا بسبب عدم العناية الفنية في خزنها ومثال آخر الشركة العامّة لاستيراد الحديد والخشب، تضرّرت فيها كميات كبيرة من الأخشاب بسبب وضعها في ساحات مكشوفة وتعرّضها للعوامل الطبيعية كالمطر وحرارة الشمس والشركة العامة لتجارة مواد البناء (الانشائية سابقا) كانت خسائرها اكثر من مليون دينار سنويا بسبب تلف كميات كبيرة من الكاشي الفرفوري والسيراميك والمواد الصحية المتنوعة وكذلك تلف كميات من الاسمنت الابيض كليّا بسبب وضعه في ساحات مكشوفة تحت المطر كما هو الحال في مجموعة مخازن الزبير في البصرة وهي عبارة عن اكواخ طويلة مبنية بالطين وسعف النخيل والبردي خزّنت فيها آلاف الاطنان من الاسمنت الابيض فتضررت جميع الكميات المخزونة بسبب تسرّب المياه من السقف وغرق ارضيتها بالمياه مع العلم أنّ تكلفة الطن الواحد تساوي (٣٥) دينار فكم اذن قيمة الخسائر الالاف الاطنان المتضررة (٣٠)

ونضيف ايضا ما حصل في السنوات (٧٥ ـ ٧٦ ـ ١٩٧٧) من اكتضاض موانئ البصرة بالبضائع وانهيار بعضها مما أدى الى تدهور البضائع المستوردة في البحر وغرقها اضافة الى تلف كميات كبيرة اخرى من مختلف البضائع بسبب عدم توفر المخازن الكافية الأمر الذي أدى الى وضعها في الساحات العامة وتحت المطر وحرارة الشمس .. كل ذلك بسبب عدم التخطيط المسبق في توفير عوامل التخزين الكامل والمناسب قبل المبادرة لأية عملية استيراد وقد أدّت هذه الحوادث الى خسائر جسمية تقدّر بمئات الملايين من الدنانير .. وقد ضربت السلطة على كل ذلك طوقا من التكتم والسرية خوفا من افتضاح فساد اجهزتها.

٥ـ سؤ التخطيط في سدّ حاجات المؤسسات والدوائر الحكومية..

من المعدات والمكائن والأجهزة والوسائل والأهمال الواضح في اعمال الصيانة والتصليح لها وأبرز الأمثلة على ذلك استيراد اسطول النقل البري للشركة العامة للنقل البري الذي كلّف ميزانية الدولة مئات الملايين من الدنانير كالشاحنات المرسيدس(القاطرة والمقطورة) وكانت النتيجة شلل أغلب هذا الاسطول عن العمل بسبب عدم توفر ورش الصيانة الكفوءة وبالعدد الكافي وتحت ادارة كادر فني قادر على صيانتها وتصليحها مما أدى الى خسائر كبيرة جدا في كافة سنوات عمل الشركة منذ تأسيسها واضطرت الى استيراد كميات جديدة من سيارات الشحن بلغ مجموع مااستوردته خلال الفترة(٧٦ ـ ٧٧ ـ ١٩٧٨) (٤٣٧/٩٦٥/٠٠٠) دينارا (٣١)

وهكذا يمكن الحديث عن شركة المقاولات العامة والمؤسسات والدوائر الزراعية وغيرها... وقد بلغت استيراد الدوائر الحكومية وشبه الحكومية من وسائل النقل والمكائن والاجهزة والادوات في عام ١٩٧٦ فقط(٥١٤/٨١٧/٠٠٠) دينار أما تخصيصات عام ١٩٨٠ فقد بلغت ٣٥٪ من اجمالي التخصيصات اي مايساوى (١٣٨٧٠٠٠٠٠٠) دينار اي بنسبة زيادة تساوي ٢٧٠٪ تقريبا (٣٢)

٦ ـ اعتماد ميزانية مفتوحة لأغراض الاستهلاك الحزبي الخاص ولتغطية الرغبات الشخصية لقيادة النظام..

نذكر أدناه امثلة على ذلك والتي تمثل بمجملها خسارة كبيرة وجريمة في حقّ الاقتصاد الوطني وتلاعبا صارخا بثروة الشعب من أهمّها مايلي:ـ

* بناية القيادة القومية للحزب بقيمة تقديرية تساوي (٦٥) مليون دينار.
* بناية القيادة القطرية للحزب بقيمة مقاربة.
* بناية قيادة قوات مايسمى بالجيش الشعبي وبنايات قيادات الفروع في كافة محافظات القطر.
* بناية الاتحاد الوطني لطلبة العراق (البعثيين) المركز العام وبنايات الفروع في المحافظات.
* بناية الاتحاد العام لنقابات العمال المركز العام وبنايات فروعه في كافة المحافظات.
* بناية الاتحاد العام لنساء العراق البعثي المركز العام وبنايات الفروع.

* بناية المقر العام وبنايات فروع المحافظات للاتحاد البعثي العام لشباب العراق وكذلك الاتحادات البعثية العامة للجمعيات الفلاحية وبنايات مقرات الفروع والشعب الحزبية في بغداد وكافة محافظات العراق هذا على صعيد اللجان والتشكيلات والواجهات الخاصة بحزب البعث الحاكم، اما على صعيد أصحاب السيادة والمقام الخاص من اعضاء مجلس قيادة الثورة والقيادتين القطرية والقومية والسادة الوزراء فلهم من ميزانية الدولة المسروقة من الشعب المحروم ما شاءت رغباتهم المترفة وشهواتهم الترفيهية.. ومن أمثلة ذلك مشروع دور السادة اعضاء مايسمى بمجلس قيادة الثورة والقيادتين القومية والقطرية والوزراء بمعدّل كلفة لاتقلّ عن (٢٥٠،٠٠٠) دينار للدار الواحدة بأستثناء الميزانية المفتوحة لأستيراد الأثاث الفرنسي والايطالي الذى يجلب بأستيراد خاص ومن الامثلة ايضا مجموعة دور الرئيس السابق للنظام (البكر) وقريبه الحالي (صدام) وخال صدام (خير الله طلفاح) ودار ابن خال صدام وزير الدفاع (عدنان) وغيرهم من افراد العائلة الحاكمة.. وكمثال على طبيعة وكلفة مثل هذه الدور التي ضرب على كلفتها طوق من السرية هو دار البكر الذي شيّد على ضفاف نهر دجلة في بغداد على امتداد القصر الجمهوري وبمسافات كبيرة، وهي عبارة عن ٢٥ طاقم حمام غربي موشّ بالذهب مساحة الطاقم الواحد منها يتراوح بين ٤٠ ـ ٥٠ متر مربع، يحتوي على آخر ما وصلت اليه موديلات الصناعة الاوربية الخاصة للملوك والاباطرة في العالم، وقد تمّ استيراد هذه الكمية عن طريق الشركة العامة لأستيراد المواد الانشائية(سابقا) (٣٣)، وهكذا يمكننا تصّور باقي مرافق القصر وتكاليفه.

أمّا الرئيس الحالي صدام فقد تجاوز ترف الدور والازياء ومراكز الفجور وراح يفكر باليخوت الترفيهية الخاصة ليحاكي بها أقرانه من طواغيت الارض وسلاطينها فقد نقلت مجلة((مدل أيست ايكونومك دايجست)) بتأريخ ١٩٨١/٦/١٩ أنه في يوم ١٩٨١/٦/١٣ وعلى مرسي بناء السفن الدنماركي كانت هناك مراسيم احتفال استلام الرئيس العراقي صدام حسين يخته الجديد الترفيهي، يسمى هذا اليخت بـ (قادسية صدام) وكلّف بناءه(١٦) مليون دولار، سرعة هذا اليخت القصوى(٢٠) عقده (٣٤) ويتسع لـ(٢٤) شخص وفيه عده غرف واسعة مجهز كلّ منها براديو وتلفزيون ومن مميزات المركب الاخرى:ـ

١ ـ المركب مكيّف.

٢ ـ توجد هناك غرفة طعام كبيرة.
٣ ـ فيه حوض للسباحة.
٤ ـ رصيف لنزول طائرة هيلكوبتر.

البحّارة العراقيون الستة عشر شخصا المخصصين لهذا اليخت قد ارسلوا الى الدنمارك لتدريبهم على قيادة هذا المركب)[٣٥]. كلّ هذا يتمّ على حساب اموال الشعب العراقي المحروم وثرواته ومن الامثلة المعروفة لابناء شعبنا تخصيص الاف السيارات للمؤسسات الحزبيّة والعناصر البعثية ومن مختلف الانواع الامريكية والالمانية والفرنسية والانكليزية واليابانية والايطالية وغيرها من الدول الاستعمارية الغربية(كلمرسيدس والفولفو والتيوتا كراون والبيجو والفيات والهوندا وغيرها) ومن الامثلة التي لا حصر لها أيضا استيراد كميات كبيرة جدا من المشروبات المسكرة، خاصة علب البيرة الاجنبية وعدم الاكتفاء بتيسيرها لسد رغباتهم الخاصة انّما اغراق السوق بها رغبة من الرفاق في ترفيه أبناء الشعب المحروم ودفعه لمشاركتهم في الفساد والانحراف

(ثانيا) الجانب السياسي ويحتوي هذا الجانب على مايلي من الحقائق:ـ

أـ التستر على حقيقة التدهور الاقتصادي المريع والخطير في جانب الانتاج الزراعي والانتاج الصناعي والخدمات الاقتصادية الذي سقنا بعض الامثلة والارقام الكاشفة عنه.

ب ـ امتصاص النقمة الشعبية والاختناق السياسي للشعب العراقي الذي طفح بشكل واسع وكبير على كلّ الذين فقدوا أبناءهم أو شرّدوا أو جرحوا في الحرب التي دفع اليها صدّام أبناء العراق وكوادر رجيشة بلا هدف ومصلحة سوى تنفيذ المخطط الاستعماري في المنطقة واشباعا لغروره في احتلال موقع بطل للامة العربية وفارسها فحتى يمتص كل ردود الفعل والنقمة هذه او بعضها كان لابدّ من اغراء الشعب المحروم واغراقه بكافة انواع المواد الغذائية والحاجات المنزلية وغيرها التي بقى محروما من الاكتفاء منها طيلة ١٣ عاما من حكمهم الجائر الذي خيّم كابوسا على حياتهم وسلب منهم كرامتهم وعزّتهم.

ج ـ امتصاص اليد العاملة المنتجة في حقول الانتاج الزراعي والصناعي والخدمات الاقتصادية الاخرى من مزارعها ومصانعها ومنشاتها والحاقها بالخدمة العسكرية وضخّها في ماكنة الحرب المدمّرة الامر الذي يؤدي حتما الى مضاعفة

الانخفاض المريع في الانتاج الزراعي والصناعي والخدمي.. فكان لابد للنظام من سدّ النقص مؤقتا باستيراد الكميات الضخمة من المواد الغذائية والصناعية من الدول الاجنبية واغراق السوق المحلية بها واخفاء آثار الجريمة التي يرتكبها بحق الشعب ومقدارته.

السؤال الثاني: عن سياسة الاستيراد التي يتبعها النظام العراقي.. من المستفيد من هذا الاغراق للسوق العراقية بالمستوردات الاجنبية ؟

لحد الان سردنا ما توفر لدينا من الارقام المثيرة التي تكشف عن مدى التدهور الخطير في الثناعات الوطنية والانتاج الزراعي والخدمات الاقتصادية، كما ذكرنا الاهداف السياسية الدنيئة وراء هذا الاغراق بالمستوردات الاجنبية والذي ظهر فجأة بعد اندلاع حرب صدام ضد مسلمي ايران وفيما يلي سنتناول حقائق جديدة تكشف عن المستفيد من لعبة صدام هذه في اغراق السوق العراقية بالمستوردات الاجنبية، هل هو الشعب العراقي ام هو الاجنبي المستعمر ؟

الجواب يحتاج الى بيان وجهين للحقيقة حتى يكون كاملا وواضحا.. في الوجه الاول سنستقرئ الارقام والجوانب التي تكشف عن الاضرار التي تلحق بالاقتصاد العراقي جرّاء هذ الزيادة الكبيرة في الاستيراد، وفي الوجه الثاني الارقام والجوانب التي تبرز لنا المكاسب الكبيرة التي يغنمها الاجنبي وراء هذه السرقة التجارية الرابحة.

(الوجه الاول)، الاضرار التي تلحق بالاقتصاد العراقي نتيجة مضاعفة الاستيرادات:ـ الاستيرادات

١ ـ تدهور في ميزان المدفوعات التجاري واستنزاف موارد البلد خاصة العوائد النفطية الضخمة... وفيما يلي أرقام العجز الكبيرة في ميزان المدفوعات التجارية خلال تسع سنوات وبنسبة تصادعية بين السنوات (١٩٧٠ ـ ١٩٧٨) كالاتي:

- سنة ١٩٧٠(١٥٩٠٨٥٠٠٠) دينار .
- سنة ١٩٧١(٢٢٥٠٨٨٠٠٠) دينار .
- سنة ١٩٧٢(٢٠٦/٠٦٦٠٠٠) دينار .
- سنة ١٩٧٣(٢٣٧/٧٩٤/٠٠٠) دينار .
- سنة ١٩٧٤(٧٤٥/٣٠٢/٠٠٠) دينار .
- سنة ١٩٧٥(١٣٩١٢٩٣٠٠٠) دينار .

- سنة ١٩٧٦(١/١٠٤/٣٦٨/٠٠٠) دينار .
- سنة ١٩٧٧(١/٢٨٠/٤٨٣/٠٠٠) دينار .
- سنة ١٩٧٨(١١٨١١٣٧٠٠٠) دينار .

نلاحظ انّ نسبة العجز في سنة ١٩٧٨ بلغت حوالي ٧٥٠٪ عن سنة ١٩٧٠(أي اكثر من سبعة اضعاف) واذا أضفنا(زيادة الاستيرادات بنسبة ٥٠٪ في سنة ١٩٨٠) (٣٦) كما صرّح بذلك وزير تجارة النظام لصحيفة الثورة بتأريخ ١٩٨٠/١/٧ ستكون نسبة العجز قد ارتفعت الي ١١١٤٪ (اي اكثر من ١١ ضعف) وهنا نكتشف واحدة من أسرار استهلاك عوائد النفط حيث انّ النسبة الاكبر منها تستعمل لسدّ العجز في ميزان المدفوعات الذي ذكرناه.

٢ ـ استنزاف وامتصاص عوائد النفط،التي تقدّر بمئات المليارات من الدنانير والتي لو استثمرت على بناء اقتصاد وطني مستقل في المجالات الزراعية والصناعية الحقيقية وغيرها من الجوانب الاقتصادية الاساسية لانتقل العراق الي مصاف الدول المدرة للمنتجات الرئيسية بكافة انواعها ولاحتلّ مرتبة الصدارة بين دول العالم الثالث ومنافسا كبيرا للدول الصناعية ولألقيت شعبنا المحروم في العراق يرفل في نعيم الكفاية والرفاه الاقتصادي والدخول الغزيرة ولكن الاستعمار وعملاءه يأبون لهذا الشعب وكل الشعوب المستضعفة مثل هذا الاستقلال والرفاه الاقتصادي،فهو في الوقت الذي يشتري منه نفطه بأزهد الأثمان يسترد هذه الاموال مرة اخرى عن طريق بيعه ما انتجه بنفطه من منتجات صناعية وزراعية وبذلك يستهلك موارد هذه البلدان ومنها العراق ويحوّلها الى اسواق لتصريف بضائعه ومنتجاته وليس أدلّ على ذلك من الارقام الصارخة الي ذكرناها في الفصول السابقة عن التدهور الخطير في الزراعة والصناعي والعجز الكبير في ميزان المدفوعات الذي بلغ عدّة مليارات من الدنانير في سنة ١٩٨١ حتى اصبحت عوائد النفط لاتكفي لسدّه

٣ ـ انخفاض رصيد العملات الصعبة لدى البنوك العراقية وذلك لان جميع الاستيرادات تتمّ بشرط الدفع بالعملة الصعبة وتكون غالبا بالدولار الامريكي الامر الذي يؤدي الى ضعف المركز المالي لهذه البنوك، بأعتبار أنّ هذه العملات الاجنبية اصبحت حاليا غطاءا بديلا عن الذهب للعملات الوطنيص ويعتبر نسبة رصيدها الممتلك مقياسا علي قوة المركز المالي لهذه البنوك(نحن هنا لسنا بصدد بيان المخططات الاسعمارية في هذا المجال لربط القوة المالية لبدان العالم الثالث بدائرة

القوة المالية والاقتصادية للدول الكبرى).

٤ ـ تطبيع المواطن العراقي على البضائع الاجنبية المستوردة خاصة الكمالية منها، الامر الذي يؤدي الى:ـ

أـ صعوبة فطام المواطن منها لصالح الانتاج الوطني أو لغرض ترشيد الاستهلاك بأنواعه وبذلك يصبح البلد سوقا دائما لبضائع الدول الاستعمارية الكبرى متمشيا مع الرغبة والطلب المحلي لها.

ب ـ انخفاض الطلب على الانتاج الوطني بسبب الاقبال على المنتجات الاجنبية المستورة وهنا لايكفي مبرر رداءه نوعية الانتاج الوطني لاستيراد نفس المنتجات من الخارج انّما يتّم العلاج بتحسين نوعية الانتاج الوطني وزيادة كميته لتغطيه السوق المحلية ويكفي لكل مواطن واع أن يرى بنفسه الاهمال الكبير لجانب تنميص وتدريب الكفاءات الفنية والقدرات العلمية لخدمة الصناعة الوطنية وتطوير الانتاج فيها، فالواقع العام للمؤسسات الصناعية يصرخ بهذه الحقيقة.

ج ـ ومن آثار تطبيع المواطن العراقي على البضائع الاجنبية المستورة خاصة الكمالية منها هو خلق ازمات استهلاكية وهمية في بعض الحاجات الكمالية بل والضارة احيانا كما في التكالب علي علب البيرة المستوردة، أو الاندفاع في متابعة تشكيلات الاقمشة والملابس والاواني والحاجات الترفّية ومواد التجميل والتحف الانشائية وغيرها من البضائع.

٥ ـ من الاضرار الكبيرة التي تلحق بالاقتصاد الوطني العراقي .نتيجة مضاعفة الاستيرادات هي تكريس التدهور الخطير في الانتاج الزراعي حيث ستكون المواد الزراعية والحيوانية المستوردة البديل الاقل كلفة للمواطن المستهلك وبذلك سيعرّض عن الانتاج الزراعي المحلي الامر الذي سيؤدي الى خفض اسعاره الى مستوى اسعار المنتجات المستوردة من الخارج ،فتنخفض تبعا لذلك حوافز العمل لدى الفلاح العراقي لانخفاض موارده من العمل الزراعي ،فيبدأ يبحث عن أيّ عمل آخر غير العمل الزراعي ليكون البديل في كسب عيشه خاصة اذا عرفنا أنّ هناك عوامل ضغط ونقص كبيرة في امكانات ووسائل الانتاج الزراعي تجعل من هذا الفلاح كادحا مجهدا ينتهز الفرصة للتحول الى أيّ عمل خدمي بسيط آخر يعيش مع عياله على موارده فيتدهور عندئذ الانتاج الزراعي بدرجة اكبر وتتحول الايدي الزراعية الماهرة من المجال الزراعي الى أيدي غير ماهرة في مجال الخدمات

الاقتصادية العادية ومدن العراق تعجّ بمثل هذه الظواهر الخطيرة.

... من كلّ ماسبق نخلص الى أنّ هذا الاغراق للسوق المحلية بالمستوردات الاجنبية حقق من الناحية الاقتصادية خسارة كبيرة استهلكت دخل الشعب العراقي وثرونه الوطنية ...

بقي علينا كشف من المستفيد من هذا الاغراق للسوق المحلية بالمستوردات الاجنبية؟

السؤال الثالث: من المستفيد من اغراق السوق المحلية بالمستوردات الاجنبية ؟

انّ المستفيد الرئيسي من لعبة صدام هذه في اغراق السوق العراقية بالمستوردات الاجنبية هو الاستعمار وشركاته وليس الشعب العراقي المستضعف واليكم الوجه الثاني من هذه الحقائق:

(الوجه الثاني): المكاسب الاقتصادية الضخمة التي تحصل عليها الدول الاستعمارية الكبرى،خاصة امريكا وبريطانيا وباقي دول اوربا الغربية والتي تمتص بها جميع عوائد النفط وجميع الجهد الانتاجي للشعب العراقي المبذول في معامل التجميع المستوردة من الخارج (من ابسط قطعة معدنية الى الماكنة الرئيسية للسلعة المنتجة بالتجميع) وكذلك تمتص الجهد الانتاحي للعاملين في شركات التسويق والتجارة للبضائع الاجنبية الاستهلاكية ونصف المصنعة المنتشرة في كل مكان وكذلك على حساب الجهد الانتاجي في الحقل الزراعي الذي يمثل ابرز صور الانتاج الوطني الخالص من التبعية والاستغلال الاجنبي وكذلك على حساب الصناعات الحرفية والصناعات التكاملية التي تعمتمد على المواد الاولية المحلية وكدليل قاطع على ذلك نذكر لكم الارقام التالية:-

أولا: زيادة نسبة الاستيراد الى اكثر من ١٨ ضعف بين عام ١٩٦٨ الى عام ١٩٧٩ كما يلي: كان الاستيراد في سنة ١٩٦٨(١١٤/١٦٥/٠٠٠) دينار،اصبح في سنة ١٩٧٠(٢٦٤/٧٧٩/٠٠٠) دينار أي بزيادة اكثر من ١٨ ضعف.

ثانيا: زيادة نسبة الاستيرادات الى اكثر من ٢٧ ضعف بين عام ١٩٦٨ وتخصيصات عام ١٩٨٠ المعلنة وهي(٢/٩٧١/٦٦٩/٠٠٠) دينار كما نشرته جريدة الثورة الرسمية في عددها المرقم ٣٥٢٩.

ثالثا: الزيادة الفاحشة في الاستيرادات من امريكا واوربا الغربية كما يلي:-

أ ـ الولايات المتحدة الامريكية: كانت الاستيرادات (٥٩٨٨١١٤) دينار لعام ١٩٦٨ اصبحت في عام ١٩٧٧ (٦٤/٢٢٩/٠٠٠) دينار أي بزيادة اكثر من ١٠ أضفعاف.

ب ـ بريطانيا: كانت الاستيرادات عام ١٩٦٨ (١٢/٦٢٨/٥٨٠) دينار، اصبحت في عام ١٩٧٧ (٩٠٧٧٥٠٠٠) دينار أي بزيادة اكثر من ٧ أضعاف.

ج ـ فرنسا: كانت الاستيرادات عام ١٩٦٨ (٧/٤٠٤/٢٢٨) دينار اصبحت في عام ١٩٧٧ (٧٥/٤١٤/٠٠٠) دينار أي بزيادة اكثر من ١٠ أضعاف.

د ـ المانيا الغربية: كانت الاستيرادات عام ١٩٦٨ (١٠٤٠٣٦٣٦) دينار أصبحت في عام ١٩٧٧ (٢٣٦/٩٢٤/٠٠٠) دينار أي بزيادة اكثر من ٢٧ ضعف.

رابعا: نتساءل بعد ان اصبحت مخصصات الاستيرادات لعام ١٩٨٠ (٣/٩٧١/٦٦٩/٠٠٠) دينار كم ستكون حصة امريكا واوربا الغربية وخاصة بريطانيا منها؟ انّ الجواب على ذلك تكفّلت به كلّ من وزارة التجارة الامريكيّة وغرفة التجارة العربيّة ـ البريطانيّة في لندن، فقد نشرت مجلة الحوادث اللبنانية في عددها الاخير لشهر نيسان سنة ١٩٨١ انّ وزارة التجارة الخارجيّة في واشنطن حثّت الشركات الامريكيّة على الاشتراك في الجناح الامريكي في معرض بغداد الدولي وتقول المجلة انّ الوزارة تهدف الى الاستفادة من السوق الاستهلاكيّة العراقية ولاسيما في فترة الاعمار بعدما هدمته الحرب العراقية الايرانية واشارت المجلة الى انّ الصادرات الامريكية الى العراق قفزت خلال العام الماضي بنسبة (٦٤٪) وهي اعلى نسبة سجّلها بلد عربي لجهة الاستيراد من امريكا اذ ارتفعت من (٤٤١) مليون دولار في عام ١٩٧٩ الى (٧٢٤) مليون دولار وبهذا تصبح استيراداته من امريكا قد تضاعفت في سنة ١٩٨٠ الى حوالي ٤٠ ضعفا عن سنة ١٩٦٨ وستتضاعف في سنة ١٩٨١ الى حوالي ٤٥ ضعفا عن سنة ١٩٦٨، مع العلم ان مستوردات امريكا من العراق انخفضت بسبب الحرب مع ايران لانّ معظمها من النفط فقد كانت (٦١٨) مليون دولار انخفضت بعد الحرب الى (٣٥٢) مليون دولار أي بنسبة انخفاض مقدارها ٤٣٪ وقد استعاضت أمريكا عن هذا النقص بزيادة مستورداتها النفطية من الدول الاخرى كما نشرت غرفة التجارة العربية ـ البريطانية بلندن احصائيات جاء فيها ان الصادرات البريطانية قد سجّلت اكبر ارتفاع لها مع العراق حيث بلغت النسبة حوالي ٦٠٪ مقارنة بعام ١٩٧٩ ومن خلال ماسبق يمكن تثبيت المؤشرات التالية:ـ

أ ـ النسبة المئوية المتصاعدة للاستيرادات من امريكا وبريطانيا وباقي دول

اوربا الغربية حيث بلغت فقط من امريكا مثلا اكثر من ٤٠ ضعفا في عام ١٩٨٠ نسبة الى عام ١٩٦٨ وهذا يثبت مدى الاتباط الفعال بين السوق العراقية واسواق امريكا وبريطانيا وباقي دول اوربا الغربية وعليه من الصعب تحويل خطوط النوعية السلعية لارتباطها بالمواصفات الفنية والتطبيع السوقي للمستهلك العراقي،اضافة الى تكريس تبعية التصنيع التكميلي لهذه الدول الاستعمارية وصعوبة تغييره وانفكاكه منها مستقبلا .

ب ـ الانخفاض في نسبة الاستيرادات من الدول الاشتراكية،خاصة بعدما انتهت لعبة مغازلة المعسكر الاشتراكي والتقرب اليه لاغراض سياسية استنفذت اغراضها وجرى التخفيض تحت غطاء حاجة السوق العراقية وتنويع مصادر التعامل التجاري والدليل على ذلك هو اجمالي الاستيرادات من دول المعسكر الاشتراكي ففي سنة ١٩٧٦ كانت الاستيرادات(١٦١/٠٦٧/٠٠٠) دينار انخفضت في سنة ١٩٧٨ الى(١٥١٢٢٢٠٠٠) دينار اي بنسبة انخفاض مئوية مقدارها ٧٪ في حين ازدادت الاستيرادات من امريكا واربا الغربية في نفس الفترة خلال سنة واحدة(٣٩٣٢٠٠٠٠) دينار اي بنسبة مئوية مقدالها ١٠٥٪ .

خامسا : نقصان الودائع العراقية لدى البنوك العراقية بشكل خطير، فقد نشرت صحيفة(فرانكفورت روند شاد) التي تصدر في بون تقريرا لها قالت: انه منذ بداية الحرب العدوانية ضد ايران وحتى الان صرف العراق مبلغا قدره(٣٥) مليار دولار من ودائعه النقدية وذلك لتأمين احتياجاته من السلاح ومع ازدياد نفقات الحرب فأن هذه الودائع اخذت بالنقصان

مأساه الزراعه فى العراق ولعبة الغاء الجمعيات التعاونيه

بتأريخ ١٩٨١/٤/٣٠ اصدر مايسمى بمجلس قيادة الثورة العراقي القرار المرقم(٥١٨) جاء فيه:ـ

اولا :(تلغى الجمعيات التعاونية الزراعية المشتركة المؤلفة بموجب القانون رقم ٤٣ لسنة ١٩٧٧ المعدل دون التقيد بالاجراءات الواردة في هذا القانون) ٣٧

وفي هذا الصدد نقول: لقد عوّدنا هذا المجلس على ديباجة خاصة في قراراته يذكر فيها دائما هذا الاسباب الموجبة لالغاءة الجمعيات التعاونية الزراعية؟! هل كان لفشلها في توفير الوسائل الضرورية للفلاح المستضعف في العراق ؟ از لانها

اصبحت وسيلة فعالة ومكشوفة من وسائل الابتزاز لما يسمى باتحاد الجمعيات الفلاحية التي ضجّ منها الريف وجموع الفلاحين،لما يمارس تحت غطائها من اساليب في اذلال الفلاح وامتهانه وجرّه الى بوّر الفساد الحزبية ؟! وقد كان حديث بعض الفلاحين في احدى قرى بعقوبة صريحا لصدام،عندما التقى بهم بعد عودته من زيارته الى جبهات القتال حينما قالوا له(انهم لم يشاهدوا ولم يلتقوا بالرفاق المسؤولين على الجمعية الفلاحية أبدا منذ تأسيسها في قريتهم)٣٨ ولمعرفة الاجوبة الصحيحة والشاملة لكلّ الاسئلة السابقة، سنسرد لكم قصة الزراعة المنهارة في العراق منذ غزو البعث واستلامه السلطة على رقاب الشعب العراقي عام ١٩٦٨م والحلقة الاولى من هذه القصة تدور حول التدهور الخطير في مستوى الزراعة والانخفاض المريع في كمية المنتجات الزراعية وسنأخذ عيّنه زمنية لذلك أمدها(١٠(سنوات من حكمهم الفاسد من سنة ١٩٦٨ الى سنة ١٩٧٨ ولنبدأ بالقصة من أوّلها...

العراق يمتاز بأفضل المقومات المتكاملة للزراعص المنزذجية، فالمياه الوفيرة والاراضي الخصبة الواسعة واليد الفلاحية الماهرة عبر مئات السنين والتجربة الطويلة والجيدة في الزراعة واذا اضفنا الى ذلك عناصر التقنين والتكنلوجيا الحديثة وحملات التثقيف والتوعية الزراعية(كما طبلت لذلك اجهزة اعلام نظام صدام منذ عام ١٩٦٨ ولحد الان) كل ذلك لابّد ان يؤدي الى طفرة كبيرة ونمو كمي ونوعي هائل يحصل في الانتاج الزراعي ؟؟ فكيف تحدث مثل هذه الازمات الزراعية في بلد بهذه المواصفات والمقومات ؟ وخلال ١٣ عاما من حملات الاستزراع السنوية وحتى نقف على الواقع الحقيقي نورد ادناه اهمّ ما جندته السلطة الحاكمة من امكانات كبيرة لدعم وانجاح حملات الاستزراع السنوية وهي:

١ـ وزارة للاصلاح الزراعي حتىٰ فترة متاخرة من حكمهم.

٢ـ وزارة للزراعة ثم دمجت معها وزارة الأصلاح الزراعي فيما بعد.

٣ـ تشكيل ما يسمىٰ بالمجلس الرزاعي الأعلىٰ المرتبط برئاسة الجمهورية ومجلس قيادة الثورة برئاسة نائب رئيس مجلس قيادة الثورة والقيادة القطرية والقومية عزت الدوري، ويملك هذا المجلس صلاحيات مطلقة بهدف قيادة حملات الأستزراع السنوية في خطط التنمية القومية لمدة ٧ سنوات بين (١٩٧٠ ـ ١٩٧٧) ٣٩.

٤ـ ازداد عدد الجمعيات التعاونية والمزارع الجماعيّة بنسبة ٤٧٦٪ حيث كان

عددها في سنة ١٩٦٨ (٥٠٣) جمعيّة، فأزداد عددها في سنة ١٩٧٨ الىٰ (٢٣٩٤) جمعيّة، اي بزيادة (١٨٩١) جمعيّة.

كما ازداد عدد أعضاء هذه الجمعيات بنسبة ٥٦٦٪ حيث كان عددهم في سنة ١٩٦٨ (٦٣٣١٩) فلاح فأزداد عددهم في سنة ١٩٧٨ الىٰ (٣٥٨٢٤٩) فلاح أي بزيادة (٢٩٤٩٣٠) فلاح.

٥ـ ازداد مجموع الأراضي الموزعة حسب قانون الأصلاح الزراعي بنسبة ٣٣٥٪ حيث كان مجموع الأراضي الموزعة في سنة ١٩٦٨ (٢٢٧٣٨٨٧) مشاره، فأزدادت في نهاية سنة ١٩٧٨ الىٰ (٧٦١٨٨٨٦) مشاره أي بزيادة مقدارها (٥٣٤٤٩٩٩) مشاره.

٦ـ بلغ مقدار مبالغ القروض المسحوبة عن المصرف الزراعي التعاوني الى الجمعيات التعاونيّة خلال (٣) سنوات فقط من سنة ١٩٧٦ الىٰ نهاية ١٩٧٨ (٣١٨٥٦٠٠٠) ديناراً ٤٠ .

بعد كلّ هذه الأعداد وهذه الأمكانات الكبيرة، ماذا كانت النتائج، لنترك الأرقام تتكلّم، الأرقام التاليّة تمثل مقارنة في الأنتاج الزراعي لأهمّ المحاصيل بين سنة (١٩٧٦ الىٰ سنة ١٩٧٧ و ١٩٧٨):ـ

اولاً: انخفاض الأنتاج الزراعي في أهمّ المحاصيل الشتويّة بنسبة ٥٤٪ خلال تسعة سنوات، فقد كان مجموع الأنتاج في سنة ١٩٦٨ (٢٥٠٦٣٢٠ طن) فأنخفض في سنة ١٩٧٧ الىٰ (١١٥٩١٥٠ طن) أي بأنخفاض مقداره (١٤٤٧١٧٠ طن).

ثانياً: انخفاض الأنتاج لزراعي في أهمّ المحاصيل الصيفيّة بنسبة ٥٠٪ خلال عشرة سنوات فقد كان مجموع الأنتاج في سنة ١٩٦٨ (٣٩٣٤٥٣ طن) فانخفض في سنة ١٩٧٨ الىٰ (١٩٩٧٠٠ طن) اي بأنخفاض مقداره (١٩٣٧٥٣ طن).

ثالثاً: انخفض في انتاج التمور بنسبة ٣٪ خلال تسعة سنوات وتناقص في عدد اشجار النخيل المثمرة بنسبة ٣٤٪ خلال عشرة سنوات فقد كان الانتاج من كل اصناف التمور في سنة ١٩٦٧ (٣٨٠٠٠٠ طن).

فأنخفض في سنة ١٩٧٦ الىٰ (٣٧١٩٨٠ طن) أي بانخفاض مقداره (٨٠٢٠ طن) وكان عدد أشجار النخيل في سنة ١٩٦٧ (٣٢٠٥٦٨٠ نخلة) فانخفض في سنة ١٩٧٧) الىٰ (٢١٤٠٤٥٠٠ نخلة) أي بأنخفاض مقداره (١٠٦٥٢٣٠١ نخلة) ٤١ .

لنلقي الضوء أكثر علىٰ الأسباب الموجبة لألغاء الجمعيات التعاونيّة الزراعية

التي لم يذكرها القرار المرقم (٥١٨) في ديباجته.

... أنّ نظرة فاحصة تتناول بوعي ممارسات السلطة في الحقل الزراعي ستكشف حتماً هذه الأسباب والأسرار. وعندما سنتعرف علىٰ حقيقة من امتلك زمام الحكم وكرّس جهوده في تحطيم دعائم البلد الأقتصادية ولعلّ أهمّ هذه الأسباب والأسرار هي:ـ

(السبب الأول): سوء التخطيط والتنفيذ، ويحصل هذا بسبب أُسس السياسة الأقتصادية الممثلة بالنظام المتناقض في صيغه وأساليبه فهو مزيج مبعثر، وغير متجانس من الرأسمالية والأشتراكية علىٰ أشكالها الشرقية والغربية، ويحصل سوء التخطيط والتنفيذ ايضاً بسبب حشر وتدخّل العناصر الجاهلة لعدم تخصّصها في هذا الحقل وقلة خبرتها فيه في رسم الخطط وتنفيذها. ومن الأدلة علىٰ ذلك (علىٰ سبيل المثال لا الحصر) ما يلي:ـ

أـ فشل بعض المشاريع وتأثيرها السلبي البالغ على الحقل الزراعي.. منها مشروع المجرى الثالث (المبزل العام) الذي يجري بين دجلة والفرات ويصبّ في هور الحمّار، فبعد انجاز ما قيمته (٣٠٠) مليون دينار من هذاالمشروع بعد عدة سنوات، كشفت لجنة من الخبراء انّ المياه المالحة لهذا المجرىٰ سترفع نسبة الملوحة في هور الحمّار، وفي شط العرب الىٰ أعلىٰ من نسبة ملوحة ماء البحر بمرتين مما يؤدي الىٰ قتل جميع الحيوانات المائية والنباتات والقضاء علىٰ الزراعة في جنوب العراق الذي يسكنه الملايين من الفلاحين، ومنها أيضاً مشروع معمل الأسمدة الكيمياوية في البصرة، حيث أكتشفت لجنة من الخبراء أنّ الفضلات الكيمياوية التي تصبّ في شط العرب تؤدي الىٰ قتل النباتات والحيوانات المائية، اضافة الىٰ تأثيرها السلبي علىٰ المزروعات التي تسقىٰ بمياهه، ومنها أيضا قصة الحنطة المسمومة وما كلّفته من أموال وأحداثته من ماسي ذهب ضحيتها الكثير من الأبرياء، وهي غير بعيدة عن ذاكرة أبناء الشعب العراقي.

ب ـ بروز ظاهرة البطالة المقنعة في القطاع الزراعي بشكل كبير، ومن أهم العوامل المباشرة التي افرزت النتيجة الخطيرة هي:ـ

١ـ التضخم الوهمي في الحقل الصناعي بسبب ما تسميه وسائل الأعلام سابقاً (بالخطة الأنفجارية) الذي زاد من نسبة الطلب علىٰ اليد العاملة بدرجة كبيرة، مما دفع الأسر الفلاحية التي تعاني من سوء العيش ونقص الخدمات.. وتفكّك الروابط

الأجتماعية وتدهور الأنتاج الىٰ الهجرة الىٰ اطراف المدن والعمل فيها كعمال غير مارهين. وبهذه العملية خسر الأقتصاد الوطني اليد الماهرة في الحقل الزراعي من جهة وحوّلها الىٰ يد غير ماهرة وباعداد كبيرة من جهة أُخرىٰ تحمّلها القطاع الصناعي، فضاعفت تضخمه وأدّت الىٰ زيادة خسائره وتراكمها.

٢ـ تضخم عدد الجمعيات التعاونيّة الفلاحية وعدد أعضائها الىٰ أكثر من خمسة أضعاف من (٥٠٣) جمعيّة في سنة ١٩٦٨ الىٰ (٢٣٩٤) جمعيّة في سنة (١٩٧٨) في الوقت الذى انخفض فيه الأنتاج الزراعي الىٰ اكثر من النصف في اغلب المحاصيل (الأنفخاض في المحاصيل الزراعيّة الصيفيّة) ٥٠٪ خلال عشرة سنوات بين سنة ١٩٦٨ وسنة ١٩٧٨ والأنخفاض فى المحاصيل الشتويّة بنسبة ٥٤٪ خلال تسعة سنوات من سنة ١٩٦٨ م الىٰ سنة ١٩٧٧م) وهذا يدلّ علىٰ انّ الجمعيات . وأغلب أعضائها ما هي الاّ طفيليات تعيش علىٰ حساب الفلاح المسكين وانتاجه. هذا رغم زيادة القروض الزراعية ملايين الدنانير وزيادة مساحة الأراضي الموزّعة الىٰ اكثر من ثلاثة أضعاف بين سنة ١٩٦٨ وسنة ١٩٧٨.

٣ـ كثرة المؤسسات والدوائر الرسميّة وشبه الرسميّة ذات الأعداد الكبيرة من الموظفين والفنيين المعطلين في مختلف الجوانب والحقول الزراعيّة، وأرتباطهم بالروتين المعقّد وتكليفهم ميزانيّة الخطة الزراعيّة مبالغ طائلة لا تتناسب مع انتاجيتهم، انّ لم نقل تخريبهم وتعطيلهم للأعمال والمبادرات المبدعة في الأستثمار والأنتاج الزراعي.

(السبب الثاني): في تدهور الزراعة في العراق:

هو استهداف غايات ذات طابع سياسي واجتماعي للأسر والتجمعات الفلاحيّة لتفتيت أواصرها العائلية وأعادة بناء المجتمع الفلاحي بالشكل الذي يخدم أهداف السلطة وانّ كان ذلك علىٰ حساب الأنتاج الزراعي والأقتصاد الوطنّي، وقد تمّ هذا الأستهداف بثلاثة أساليب:ـ

١ـ تحويل قسم كبير من الفلاحين الىٰ اطراف المدن واستهلاكهم في دوامة العمل الصناعي والخدميّ اليومي وبذلك يتحقق الهدف الستراتيجي الأول في ضرب القوة الاجتماعية والسياسية التي يتمتع بها مجتمع الريف الفلاحي، والتي ظلت تشكل اكبر خطر يهدد الحكومات العميلة التي تتابعت علىٰ السلطة في العراق منذ

دخول الأنكليز الذين لقّنوا درساً بليغاً على يد أبطال الريف من العشائر الفلاحية الشجاعة.

٢ـ تشكيل الجمعيات التعاونية الزراعية التي تعتمد الطريقه الحزبية في الربط والانتماء، وبها تحقق الهدف الثاني في اعادة بناء المجتمع الفلاحي على اساس سياسي جديد يكون في خدمة السلطة وتحت سطوتها وادارتها المباشرة بعد أن تمزّقت الأواصر الأجتماعية للعشائر والعوائل الريفية العريقة واستبدلت بالعلاقات الحزبية والنفعية الذليلة.

٣ـ زرع التناقضات الوهمية لخلق صراع بين عناصر العمل الزراعي كالفلاح وصاحب المضخة ومالك البذور.. وهكذا.. وقد لعبت الجمعيات التعاونية الزراعية دوراً خبيثاً في ضرب التعاون الزراعي المباشر بين الفلاحين وذلك ليستمر ويتكرّس التمزق وتنعدم الثقة بين الفلاحين فتضعف قوتهم الجماعية ويتحولوا الى آلة مستهلكة بيد أجهزة السلطة ومؤسساتها الفاسدة.

ولما وجد صدام أنّ هذه الجمعيات التعاونية الزراعية قد حققت اهدافها الخبيثة في ضرب وتمزيق القوة الأجتماعية والاقتصادية للفلاحين في الريف، وعندما اصبحت هذه الجمعيات مكشوفة في دورها اللصوصي في السرقة والابتزاز لأموال وثروات المجتمع الفلاحي، وهي اضافة لذلك تكلّف ميزانية (صدام) الخاوية بسبب الحرب الملايين من الدنانير، سارع الى الغائها دون أن يذكر سببا لهذا الالغاء.

هذه هي القصة المأساوية للزراعة في العراق، وهي جانب واحد من ماسي نظام صدام، وبرهان واضح على مدى تخريبه وتلاعبه بمقدرات الشعب العراقي.

الارهاب في العراق

ادانة عالمية

لم يعد خافيا مايقوم به النظام البعثي في العراق من ممارسات ارهابية، رغم التعتيم الاعلامي وحفلات الاعدام السرية بالاضافة الى عمليات الاغتيال بالدهس او دس السم فى طعام السجين المعتقل فى سجون البحث.

وان عمليات شراء بعض الصحف والجرائد التى يحسن النظام الارهابى فى العراق صناعتها، وتجنيده لبعض من الكتّاب المرتزقة وهم يحاولون تجميل وجه البعث القبيح، اصبحت مهزلة واضحة وانتقلت بتعيش حالة مأزق حقيقي، لان الجرائم البشعة واساليب التعذيب الوحشية باتت واضحة لدى الجميع..

ان انكشاف حقيقة النظام القائم فى العراق على اسس الارهاب والنزيف جعل النظام واجهزته فى وضع حرج، لا يمكنه من اخفاء صورته عن الرأى العام العالمى، او ان يحجب انعكاساتها، فالادانة اصبحت تيارا عارما يضم كل الاصوات الحرة والخيرة، التى وقفت الى جانب الانسانية المعذبة فى محنتها مع انظمتها الدكتاتورية..

وفى تقرير جديد لمنظمة العفو الدولية نشر فى لندن يؤكد الممارسات الوحشية القذرة داخل سجون البعث في العراق وقد نشرته احدى المجلات العربية..

قالت المجلة..

منظمة العفو الدولية في لندن نشرت تقريرها السنوى وقد خصصت ست صفحات حول ممارسة التعذيب الوحشي في سجون السلطة البعثية الحاكمة فى العراق..

وجاء في هذه الصفحات..

لقد تم اعتقال اكثر من عشرة الاف من المسلمين الشيعة المناوئين لهذه

السلطة الجائرة وذلك في الصيف الماضي كما اشار التقرير..

الى اعتقال آية الله محمد باقر الصدر، في صيف عام ١٩٧٩ والى التعذيب الذي لقيه في سجون البعث.

واكد تقرير منظمة العفو الدولية على ممارسة انواع التعذيب البربري في سجون العراق ضد المناوئين للحكومة.

وكذلك عوائل السياسين الذين يقفون بوجه السلطات البعثية الحاكمة في العراق..

واشار التقرير السنوى لمنظمة العفو الدولية، الى الاجهزة التي يستعملها النظام في ممارسة التعذيب الوحشي مؤكدا على الوضع السيء الذي يعيشه السجناء، خاصة السياسيون..

هذا من ناحية.. ومن ناحية اخرى اكد تقرير منظمة العفو على مسألة اخرى، قائلة بأن السلطات البعثية لا تتوانى من الاعتداء على اعراض النساء في السجون..

وكذلك ممارسة اساليب لا انسانية ضد السجناء، ودس السم في الطعام لكثير منهم، حيث توفي اكثرهم بعد خروجه من المعتقل وقيامهم باعمال وحشية ترجعنا الى ماضي القرون المظلمة..

وادانت المنظمة الدولية وانذرت النظام التمادي المستمر والخرق القائم لحقوق الانسان في العراق.

البعث..

واساليب الاعتقال...

للاعتقال مجوزات قانونية واسباب معقولة وعلل مقبولة، اما ان يكون الاعتقال مبنياً على اساس (الكيفية) والرغبة في فرض الرعب وانتشار الخوف بين الجماهير لتعطيل روح المقاومة وضرب المبادرات الجماهيرية الثورية فهو امر مرفوض.

ومعركة النظام مع الجماهير تتسع باستمرار، والهوة تكبر وتكبر فيكون هناك طرفان، طرف النظام وطرف الجماهير، والنظام يحاول اخضاع الجماهير بالقوة ومنها الاعتقال..

وهناك اساليب كثيرة متبعة في العراق من قبل اجهزة المخابرات في اعتقال المواطنين وضرب الامة المسلمة.

في كل محافظة من محافظات العراق، توجد عند بوابتها مفرزة كاملة للتفتيش والاعتقال مجهزة بالاسلحة والسيارات الخاصة لنقل المعتقلين وغرف للسجن، وهناك حالات عديدة حدثت لتعذيب بعض الذين تم اعتقالهم من قبل هذه المفارز(الارهابية).

النظام في العراق، حاول منذ ايامه الاولى تشكيل الاجهزة الخاصة في المطاردة والاعتقاد امثال:

١: اجهزة المخابرات العامة..

٢: اجهزة الامن العامة..

٣: الجهاز الحزبي..

٤-

اجهزة البوليس (الشرطة)..

والاعتقالات الكيفية.. دون مسوغ قانوني، قائمة في العراق، وتتم عادة في الليل وباسلوب ارهابي، مفزع، حيث يطوق البيت من جميع جهاته، ويقومون بعملية انزال من الاعلى مع شهر اسلحتهم ومن ثم يلقون القبض على الشخص وهو بملابس النوم..

او اخذه من الدائرة التي يعمل فيها، بعد ان يدخلوا الى غرفة المدير ويطلبوا

استدعاء الموظف المطلوب اعتقاله..

اما في الجامعات والمعاهد والثانويات، فتوجد اتحادات حزبية تقوم مقام اجهزة الأمن في متابعة الطلاب والطالبات ومطاردتهم او اعتقالهم او حتى تعذيبهم جاء تعميم من قبل المكتب التنفيذى للاتحاد اللاوطنى بتفريغ غرفتين في الجامعة او المعهد وتحويلها الى غرفتين لسجن الطلاب والطالبات وتعذيبهم، وهذا ما حدث فى جامعات بغداد، كلّية الادارة والاقتصاد فى الوزيرية وثم الاعتداء على عفاف بعض الطالبات بسبب معارضتهن للنظام...

اما على صعيد العسكريين، فتوجد هناك سجون ومعتقلات عسكرية خاصة في وزارة الدفاع ومعسكر الرشيد والحارثية ومناطق اخرى غير مكتشفة، والاجهزة التي تعتقل هي :ـ

آ: الاستخبارات العسكرية..

ب: دائرة التوجيه السياسي..

والنظام البعثي، يخاف كثيراً من دخول العسكريين في احزاب ومنظمات معارضة او حتى ايمانهم بافكار اخرى لذلك نرى شيوع عمليات الارهاب الفكري والجسدي وبث الجواسيس والمرتزقة في صفوف العسكريين من اجل استحكام القبضة على هذا المرفق الحساس من الدولة..

أصدر النظام في بغداد قراراً، يعاقب فيه أي عسكري ينتمي الى أي تنظيم غير حزب البعث، اما الاعدامات في صفوف العسكريين فهي كثيرة جداً فحدّث عنها ولا حرج.

أما الاجهزة الحزبية التي تقوم باعتقال المواطنين فهي موزعة على شرائح معيّنة فلاحيّة وعمّالية وطلابيّة وغيرها ونذكر منها :

١ـ الاتحاد الوطني لطلبة العراق.

٢ـ الاتحاد العام للعمّال.

٣ـ الجمعيات الفلاحيّة.

٤ـ المنظمات الحزبية في المدينة.

٥ـ الاتحاد العام لنساء العراق.

٦ـ النقابات المهنية الاخرى.

ونلاحظ من خلال هذه الخريطة ان العراق محاط بشبكة ارهابية واسعة، تقوم

باعتقال المواطنين وتعذيبهم، بالشكل الكيفي وصبّ رغبات السلطة دون رادع او وازع.

ونعتقد ان نطرح فكرة التقارير والمراقبة، التي يطرحها حزب البعث العميل في خلايا تنظيمهم المشبوه، رفع من وتيرة الغبن في حقوق وسلامة وامن المواطن بشكل جعل ديدن هذه الاجهزة الايقاع بالناس وبأية تهمة كانت، حتى عاد المواطن لا يشعر بانه مواطن ويعيش في ارضه او انه بين شعبه..

التحقيق..

مرحلة قبل التعذيب..

بعد مرحلة الاعتقال، وباشكاله المتعددة، التي تطرقنا اليها، والتحقيق بالمنظور البعثي نقطة انتظار قبل التعذيب الوحشي، ويوضع المعتقل في زنزانة مظلمة فور اعتقاله، ولمدة ساعات قبل دخوله غرفة التحقيق، بعدها يجر وهو معصب العينين ومقيد، بعدها يدخل على رجل او هيئة تجلس في غرفة تسمى غرفة التحقيق.

ويكون المعتقل امام امرين:

اولاً ـ يضرب فور دخوله الغرفة لأرعابه وقتل روح الصمود، فيه..

ثانياً ـ يمارس معه اساليب حرب نفسية من ترغيب وترهيب.

ومن اساليب التحقيق الأُخرى المتبعة في سجون البعث اجراء التحقيق في اوقات حرجة فمثلا اثناء الاكل، او بعد منتصف الليل بساعات، اي خلال فترة نوم المعتقل.

ويؤخذ بشكل رهيب، ويطلب منه اعادة كتابة (الافادة) مرات ومرات ..

او ادخاله فى غرفة فيها معلولون وجرحى من جراء التعذيب لفك صموده واصراره على الانكار..

وقد لفت انظار بعض السجناء فى مديرية امن بغداد وجود اشخاص معلوليين مقطوعى الكفوف او الاذان او الانوف وتحولوا بعد ان شوّهوا الى ادوات من ادوات السلطة واجهزتها البوليسية، حيث المعتقل يتجه لهذا الرجل المشوّه بحب ورأفه يسأله عن قصته فيقوم هذا العميل بادخال الرعب في قلب المعتقل، بقوله اني رفضت الاعتراف فكانت نتيجة التعذيب هذه، والمعتقل السياسي، في حالة وجود تقارير

مزورة مرفوعة عنه من قبل الاجهزة الحزبية (البوليسية) فأنه مهما يحاول تكذيبها وانكار التهم الموجهة اليه من خلالها، فأن المحقق لا يقيم وزنا لتكذيبه وانكاره، بل يطلب منه ان يعترف بانه مجرم وضد السلطة..

ويعاد تعذيبه مرة بعد أخرى، الى ان (يوقّع) على افادة مكتوبة سلفا وفيها اعترافات كاذبة قد تصل الاحكام المترتبة عليها الى الاعدام، وهذا ما حدث للكثير من المواطنين، حينما قامت اجهزة الحزب الحاكم برفع تقارير ومعلومات كيفية وظنية منبعثة من خلافات واحقاد شخصية، وفي احدى المرات عذب احد المواطنين الى درجة الموت، ومن اجل ان يتخلص من هذا العذاب والموت البطيء، طلب ورقة وقلم ليوقّع على وثيقة اعدامه بيده وكم من المعتقلين وتحت ظروف التعذيب الوحشي اولوا باعترافات متناقضة وكم من المعتقلين استشهدوا تحت التعذيب للاختلاف في الاسم او شبه في الوجه..

ومن المفارقات ما حدث لاحد المواطنين الذين القي عليهم القبض في مطار بغداد، وذلك لوجود اسم (مجرم) مطلوب القبض عليه، واجهزة الامن لا تعرف منه سوى اسمه وهو (احمد) اما ابوه وتاريخ ميلاده او سكناه فلا يعرفون أودعوا ذلك الرجل السجن واخذ للتحقيق فورا سئل: انت احمد ؟

قال نعم!.

اذن انت مجرم!

الرجل البسيط، قال لهم لماذا؟

قال له المحقق، احمد مجرم ويجب القاء القبض عليه.

نحن لا نعرف اسم ابيه او معلومات اخرى عنه..

سأل الرجل البسيط: كل احمد مطلوب القبض عليه؟

فأجاب المحقق: من اجل معرفته، علينا ذلك!

الرجل البسيط: اذن لماذا لم تلقوا القبض على احمد حسن البكر؟

اسمه ايضاً احمد..

فأنهال عليه الجلادون بالضرب والركل والاهانة..

حقا انه بلد بلا قانون!!!

ومسألة التحقيق مع السجناء، من ابواب القانون الواضحة وهو من المجالات المستفيضة في الشرح والترتيب اما نظام القتلة في بغداد، فلا يراعي ابسط القوانين،

المهم عنده ان يبقى ويبقى وعلى الشعب ان يذهب للجحيم..

في مديرية الامن العامة في بغداد، عندما اخذ من احد المعتقلين اعترافاً بالضغط والتعذيب الوحشي، وبعد مدة اسبوع ارسل مع (الافادة) الى غرفة تصديق الاعتراف فسأله هل هذه افادتك قالها وهو خائف لا، انها اخذت بالقوة..

رفضها قسم التصديق القانوني..

وكان مع الرجل المعتقل اثنان من رجال المخابرات بعد خروجه من الغرفة، اخذوه ضربا بالوجه والبطن، الى الشعبة الثانية، وبعد اسبوع من التعذيب الاضافي، اعاد كتابة الافادة كما مليت عليه وذهبوا به الى التصديق ثانية..

سأله: هل هذه افادتك؟

سكت الرجل، وتقدم خطوات الى (المصدّق القانوني) وهمس في اذنه، لا، ولكني خائف، خائف، يا استاذ، وبكى..

فصرخ المصدّق القانوني في وجه رجال الامن، انها مرفوضة وكتب بالاحمر عليها..

بعد اسبوعين كانت النتيجة استشهاد المعتقل تحت التعذيب البربري، وامر بنقل المصدّق القانوني الى مكان لا يعرف..

والملفت للنظر في دوائر الارهاب العراقي، هو تسابق المسؤولين وتشاطرهم في كثرة اخراج الاعترافات من المعتقلين..

ولا زلت اتذكر حديثا جرى بالتلفون واستطعت ان اعلم مفاده، كان احد الجلادين يشكو، من احد المعتقلين الصامدين وانه لا يعترف مع التعذيب، اجابه الاخر، ارسلوه لنا (شعبة امنية اخرى) وسوف نعطيك بعد اسبوع اوراقا كثيرة فيها اعترافات..

في النهاية اكاد اقول ان التحقيق والتعذيب يختلطان بشكل لا تستطيع، ان تميز احدهما عن الاخر، وهما شيء واحد في عرف النظام البعثي الارهابي.

للتعذيب اساليب..

يمارس حزب البعث في العراق ضد المعتقلين اساليب وحشية في التعذيب، ويقومون بممارسة ابشع انواع التعذيب الجسدى والنفسي، من اجل انتزاع اعتراف او جعله يعترف بتهمة باطلة، يمليها عليه النظام لاغراض سياسية محسوبة..

وكثيراً ما ذهب ضحية هذه الاساليب اناس ابرياء، ماتوا تحت التعذيب الوحشي، بسبب تقرير كاذب او تهمة ظنية، رفعها ضدهم احد (مناضلى) الحزب!

اما فى الاونة الاخيرة، فلقد اشتدت وطأة الارهاب في العراق، ومارس النظام اقسى انواع التعذيب للاخوة الرساليين، القابعين فى زنزانات البعث الرهيبة، وسقط الكثير منهم واستشهد تحت سياط البعث الكافر..

ونحاول الان ان نذكر بعض الاشكال والاساليب الوحشية المتبعة فى سجون البعث الاسود..

١ـ الضرب بالعصي الخشبية الصوندات البلاستيكية وكسر الاضلاع.

٢ـ اجلاس السجين وبالقوة على القناني الزجاجية وهي مكسورة الرأس ..

٣ـ تعليق السجين في المروحة وادارتها مع الضرب بالسوط وهو منكوس الرأس الى الاسفل لمدة ساعات.

٤ـ ربط اليدين من الخلف، ومن ثم تعليقه من يديه لساعات عديدة وضربه بالسوط..

٥ ـ تعذيب السجين بعدم السماح له بالنوم وضربه او وغزه كلما اراد النوم حتى يصيبه الانهيار، واخذ الاعتراف منه..

٦ـ جرح بعض اعضاء الجسم، ثم رش مادة الخل او بعض المواد الكيمياوية الحارقة مع ربط يديه ورجليه بقوة..

٧ـ ايقاف المعتقل على قدميه مع ربطه بالحائط لمدة (٧) ايام ورش الارضية التي يقف عليها بالماء مع توجيه تيار هوائي بارد..

٨ ـ تجويع وتعطيش السجين لايام عديدة للضغط عليه وانتزاع الاعتراف...

٩ـ حرق او نتف شعر اللحية والشارب والمناطق الاُخرى..

١٠ـ تعذيب امهات او اخوات او زوجات السجناء امام اعينهم بالضرب او خلع الملابس او الاعتداء من اجل ايصال السجين الى مرحلة الانهيار واخذ الاعتراف

منه..

١١ـ تعذب النساء المجاهدات بالانتهاك والاعتداء على الشرف وحلق رؤوسهن، وذكر احد السجانين فى سجن ابى غريب ان اكثر الفتيات الجامعيات هنّ حوامل بطرق غير شرعية..

١٢ـ الكي بالكهرباء والسجاير، وقلع الاظافر..

١٣ـ تعذيب السجين بواسطة المنفاخ الهوائي، حيث يوضع في المخرج ويتم نفخه، وقلع فروة الرأس بالقوة..

١٤ـ اجبار السجين على شرب البول واكل الغائط وتحطيم نفسيته..

١٥ـ دحرجة السجين على ارض مزروعة بالزجاج، ورميه متدحرجا مع ربط يديه وقدميه بقوة، ومن ثم رشه بالخل.

١٦ـ تقطيع اوصاله وهو حي قطعة قطعة حتى يفارق الحياة.

١٧ـ ذبح بعض السجناء امام الاخرين من زملائهم المعتقلين وتتم بهم العملية بعد الانتهاء من استجوابهم.

١٨ـ رمي بعض السجناء فى احواض الزيت الساخن والملتهب..

١٩ـ استعمال البريمة (دريل كهربائي) لثقب الرأس والجسد او البسمار والمطرقة..

٢٠ـ القتل بالكرسي الكهربائي..

٢١ـ القتل بواسطة غرف الغاز السامة..

٢٢ـ القتل بزرقهم بالمواد السامة..

٢٣ـ القتل بدس السم فى الطعام والشراب..

٢٤ـ القتل باذابتهم في الاحواض (التيزاب).

٢٥ـ القتل بأخذ دمائهم حتى القطرة الاخيرة..

هذه جملة من الاساليب الوحشية في تعذيب السجناء القابعين في زنزانات النظام الفاشي..

اما خبراء التعذيب الاجانب فقد استوفدهم النظام من الخارج ليقوموا بتعذيب السجناء وتدريب الجلادين البعثيين على الاساليب الجديدة والمستحدثة..

اما معهد الامن القومى الكائن قرب جسر الخير فى مدخل العاصمة الجنوبى بغداد، فيقوم بجلب عينة (سجين) لتجري عليه اساليب الاستجواب وانتزاع الاعتراف

بقاعة، يجلس فيها هؤلاء الضباط ويقوم الخبير الاجنبي بتحديد المناطق الحساسة في الجسم وكيفية التركيز عليها ويكون السجين الضحية مادة للدراسة والتعلم..

واكثر الجثث يتم دسها بالتراب في الطريق الصحراوى، بين بغداد والرمادى، حيث يتم قبرها بواسطة (الشفل) في الليل..

او القاؤها في الماء او حرقها بمحارق خاصة..

ولقد عثر كثير من الناس على جثث مشوّهة، واجزاء مبتورة من الجسم في نهر دجلة..

اضافة الى وجود صور ناطقة عن جرائم البعث الرهيبة امكن الحصول عليها بالطرق الخاصة او العثور عليها وانتشالها من الماء..

ان الاشكال والاساليب والصور التي طرحناها، تدلل بوضوح على فاشية النظام وارهابه، وابتعاده عن القيم الانسانية والتعامل الشريف مع الخصوم السياسيين، حتى يصدق القول، ان ممارسات البعث الارهابية ترجعنا الى العصور الوسطى والى مجازر الطغاة امثال هولاكو وجنكيز خان، وهتلر والحجاج وغيرهم.

زنزانات البعث..

مقابر مظلمة

عمد النظام الفاشي منذ ايامه الاولى، الى الاهتمام بشكل واضح، بضرورة فتح معتقلات جديدة وبمواصفات تضعها الاجهزة الامنية لتتمكن من خلالها اخفاء السجناء وقطع الطريق على تسريب اخبار الممارسات الارهابية الي يمارسها حكام بغداد ضد الشعب..

ولذلك قاموا ببناء معتقلات وسجون، في اماكن بعيدة ومخيفة،او ان تقام تحت واجهة مؤسسات حكومية كما حصل فعلا في بعض الاماكن حيث كتب عليها الشركة العامة للمقاولات الانشائيه، واكثر السيارات التي تستعملها اجهزة الامن مكتوب عليها اسماء مؤسسات وشركات ووزارات وحتى ارقام دخول مؤقته، يسهل عليها مهمة المطاردة والمداهمة وبعيدا عن نظر المواطنين...

وقامت السلطة بتصميم المعتقلات على شكل غرف صغيرة جداً (زنزانات) محكمة البناء، موصدة الابواب، جيدة الاحكام.

اكثر الاحيان توجد قواطع فيها مثلا (٣٠) زنزانة، ومن المواصفات الي تركز عليها هو كونها تحت الارض..

وكما تذكر بعض مشاهدات السجناء، ان اكثر السجناء اصيبوا بحالات جنون من جراء السجن الانفرادي والتعذيب الوحشي، والزنزانات لا تفتح ابوابها اكثر من (٥) دقائق في اوقات الخروج الى المغاسل، ولا يوجد اي منفذ للهواء في هذه الزنزانات الموصدة الابواب ولا يستطيع السجناء التمييز بين الليل والنهار، الا من خلال وجبات الطعام فالمتعارف عليه بأن (الشوربه) تقدم في الصباح، فاذا قدمت شعر السجين بأن الصباح قد حل..

اما احجام واشكال الزنزانات فهي متنوعة على اشكال.

آ ـ قسم منها يكون الطول في العرض نصف متر في واحد ونصف متر واما الارتفاع فيكون ثلاثة أمتار، ويقدم الاكل والشرب من اعلى الزنزانة، بواسطة فوهة علوية والباب تكون موصدة لا توجد فيها اية فتحة للضوء او الرؤية..

ب ـ اما النوع الاخر فمواصفاته تشابه القسم الاول في الحجم أما الارتفاع

فيكون (٢) متر والفتحة تكون في الباب توجد نافذة في اعلى الباب الحديدي ،ولها قفل محكم من الخارج، يقدم الطعام من خلالها..

جـ- وهناك زنزانات يكون ارتفاعها متراً واحداً، فقط والطول والعرض هو نصف متر في واحد ونصف متر ،يقدم الطعام من خلال فتحة موجودة في الباب..

د- اما النوع الاخير والمؤلم في شكل الزنزانات البعثية الارهابية الموجودة فارتفاعه (٢) متر خالٍ من فراش النوم ويرتفع منسوب الماء بقدر (٢) قدم، حيث يربط السجين الى الحائط، ويقدم الطعام اليه باليد، واكثر السجناء يمكثون فيهذه الزنزانة الرهيبة قرابة (٧) ايام وبعدها يذهب للتحقيق..

تكون جدران الزنزانة الداخلية قد بنيت بشكل صاف (ملبوخ) وتراقب من قبل الجلادين بين آونة وأُخرى خوفاً من عمليات الهروب..

ويتم تفتيش السجناء باستمرار ليلا، ونبش الاغطية بحثاً عن وجود ادوات معدنية او زجاجية لدى السجناء...

وكثيرا ما حدثت بعض المواجهات حينما سرق السجناء اسلحة الحرس الامني، او انهم يحصلون عن بعض الادوات المعدنية مثل سكاكين او ملاعق، ويقومون بحكها في الجدار الاسمنتي، فتكون حادة ويمكن ان تؤدى دور الادوات القاطعة..

هذا بالاضافة الى وجود بعض الممارسات البذيئه في تجريد السجناء من ملابسهم كلها وادخالهم الى الزنزانات المظلمة...

كما وانه يمنع المعتقل من التكلم مع زميله المجاور او المقابل لزنزانته، واذا خالف احد السجناء، فأنه سوف يحصل على وجبه من الضرب والتعذيب، والسجين حينما يودع الزنزانة عليه أن ينسى اسمه الحقيقي، وان يتعامل مع رقم زنزانته خوفاً من تفشي الاسماء وانكشاف الاسرار.

لذلك على السجين ان يعرف رقمه فقط، واذا طلب هذا الرقم فعلى صاحب الاسم الفلاني والساكن في الزنزانة المرقمة بكذا ان يستعد..

سجون البعث.. مسلخ بشري رهيب

ان معتقلات النظام تزداد يوما بعد يوم، على حساب سعادة الشعب وحريته، ويفتح النظام اقسام أُخرى من التعذيب الشرقي والغربي، والضباط البعثيون يرسلون الى دول الارهاب الكبرى، من اجل التدريب على اساليب جديدة وطرق أُخرى في كيفية ارهاب الشعب وقتل حرياته ووأد كرامته..

والنظام ايضاً يتسابق ويفتخر في فنون التعذيب النفسي والجسدي، ويحاول في بعض الاحيان تصدير فنون الارهاب الى دول اخرى .. ومن خلال مسيرة هذا النظام في العراق، كان سبّاقاً في ايجاد معتقلات وسجون جديدة، ومنها (قصر النهاية) السجن الذي يحدد نهاية عمر الانسان، هذه التسمية اطلقها البعثيون انفسهم على (منجزاتهم) الارهابية وان اكثر الذين تم استجوابهم في هذا المعتقل الرهيب استشهدوا تحت التعذيب وظلت القصص والذكريات المؤلمة تعتصر قلب بعض المواطنين الذين حملهم ارهاب وتعسف النظام البعثي، للمكوث اشهراً وسنيناً طويلة في طوامير مظلمة لا يعرفون الليل او النهار..

نشرت مجلة (الحرية) اللبنانية في عددها ٥٧٥ والصادرة في ١٢ - تموز - ١٩٧١، وكتبت تحت عنوان (مشاهدات سجين في قصر النهاية) والمجلة في طرحها هذا تحاول ان تقدم لنا وثيقة حية عن ارهاب النظام البعثي في العراق، من خلال ذكريات احد نزلاء ذلك (المسلخ البشري الرهيب) قصر النهاية..

ان سجن قصر النهاية هو احد القصور الملكية، وكان يسمى سابقاً بقصر الرحاب ويجاوره قصر آخر لاحدى بنات الملك فيصل الاول، ويقع على نهر الخير في نهاية الكرخ القديمة وللتمويه وضعت لوحة كبيرة على مدخل القصر كتب عليها (قصر سرية حراسة العاصمة).. وقد اقيم نصب الحرية(!) على مدخل القصر..

بعد انقلاب ١٧ تموز عام ١٩٦٨ اصبح من اشهر السجون السرية التي فتحها حكام انقلاب ١٧ تموز..

وتخضع ادارة قصر النهاية لجهاز الامن القومي السري الذي يشرف عليه صدام حسين نائب امين سر قيادة حزب البعث ونائب رئيس مجلس قيادة الثورة.. ويقوم بالاشراف المباشر على هذا السجن المجرم ناظم كزار عضو قيادة فرع بغداد ويتشكل عدد زبانية قصر النهاية من حوالي (٧٥) شخص غالبيتهم من المجرمين

واصحاب السوابق، وتوجد هيئتان للتحقيق.

الاولى برئاسة علي رضا..

والثانية برئاسة حسن المطيري.

ويتكون السجن من مجموعة اقسام.

١ـ البناية القديمة وتحتلها ادارة السجن ويسميها الجلادون بقصر الشباب..

٢ـ قاطع صغير ويتكون من سبعة اقبية (زنزانات) صغيرة انفرادية بالاضافة الى غرفة التعذيب الرئيسية، التي يطلق عليها السجناء اسم (غرفة العمليات)..

٣ـ قاطع آخر يسميه النظام بقاطع الجواسيس والمجرمين ويتكون من ثلاث قاعات بالاضافة الى (٥٠) غرفة انفرادية مظلمة.

٤ـ القاعة الرئيسية، او كما تسمى بقاعة المدللين، لان ابواب غرفها تفتح يومياً حوالى (٥) ساعات، ويسمح لبعض المعتقلين قراءة الصحف الحكومية، تستوعب هذه القاعة اكثر من (٥٠٠) معتقل..

٥ـ قصر العميد عبدالجبار زوج احدى الاميرات من بنات فيصل الاول. ويرسل لهذا القصر كل من اصيبوا بحالات من الجنون او الذين لا أمل في شفائهم.

حفلة استقبال ... على الطريقة البعثية..

وفور القاء القبض على المواطن، سواء من الدائرة او الجامعة او المسجد او المعمل، يأخذ ويوضع في سيارة، نوع شوفرليت (بيكب) مغطاة بقماش (الجادر العسكرى) ومن بعدها يوثق وتعصب عيناه بمنظرة سوداء بلاستيكية ويرسل الى قصر النهاية.

وفي اثناء الطريق يجلس معه اثنان او ثلاثة من جلاوزة النظام يتحدثون معه بكلام متناقض نصفه ترغيب والاخر ترهيب..

يقولون له (انك إنسان طيب ونحن نعرف ذلك جيداً، ولا نستهدف المس بك او بعائلتك وعليك ان تدلى لنا باعترافات عن تنظيمك وإلا ستكون حياتك ثمن رفضك)..

وعند وصولهم الى مدخل القصر، يستقبلونه استقبالا حاراً وعلى الطريقة البعثية، حيث ينهالون عليه بالضرب المبرح بالعصى واعقاب البنادق والركل بالارجل، حتى تخور قواه..

وبعد ذلك يرسل الى غرف التعذيب، وتمارس بحقه اساليب تعذيب بربرية..

ولحفلة الاستقبال هذه مرحلتان:

وتبدأ مرحلتها الاولى، بالضرب على قدمي الارجل لساعات، طويلة بواسطة (الصوندات) وهي انابيب من المطاط في داخلها سبرنك ومصممة تصميماً فنيا..

او ان تربط اليدان على مساند خشبية،ويباشرون الضرب الشديد عليها بالصوندات.

اما المرحلة الثانية من التعذيب وكما يسميها البعثيون (بالوجبة) هو الربط بواسطة الرافعة الحديدية، او الجلوس على كرسي الموت، والكي بالكهرباء، والسجاير وقلع فروة الرأس، وقلع الاظافر ونفخ الجسم بواسطة المنفاخ الهوائي.

مشاهد في غرفة التعذيب

ان غرف التعذيب في قصر النهاية، كبيرة نسبياً، وفي نهاية الغرفة التي يطلق عليها السجناء اسم (غرفة العمليات) طاولات وكراسي، يجلس فيها ثلاثة محققين (عدليين) يراقبون سير التعذيب وينتظرون كلمات الخلاص (الاعتراف) وفي كل وجبه تعذيب تقدم يشترك فيها قرابة عشرة جلادين يتناوبون الضرب والتعذيب..

وطبعاً يتم اختيار غرف التعذيب قرب الزنزانات وقاعات الاعتقال كي يسمع نزلاء قصر النهاية اصوات الضحية، وبكاء البراءة وتوسلات المواطن الضعيف، من اجل زرع روح الانهيار والانهزام لدى المعتقلين..

لننظر الان الى الادوات المستعملة في التعذيب (عدة الشغل) كما يسميها الجلادون..

تحتوى على عدة انواع لادوات التعذيب. توجد فيها الالات الكهربائية التي تسعمل للكي، وثلاثة كراسي كبيرة حديدية يجلس عليها المتهم وتوثق اطرافه الاربعة الى مساند الكرسي ويضغط رأسه بطوق حديدي يرتبط بأعلى الكرسي، ويسكب على رأسه الماء البارد في الشتاء والماء الساخن في الصيف من شبكة المياه المثبتة في سقف الغرفة..

وتوجد ايضاً في غرفة التعذيب رافعة حديدية كبيرة (سلك) مثبتة في ارض الغرفة، يوثق المتهم بحبال تربط بها ويرفع عن الارض ويبقى متدليا منها..

اما سقف الغرفة، فمتدلية منها سلاسل حديدية كثيرة وفي نهاية السلسلة توجد جامعة (كلبجه) لاحكام ضبط اليد..

اما في الجدران فكذلك توجد بعض الحلقات الحديدية الكبيرة، يربط المواطن بها لمدة اسبوع كامل يقضيه وقوفاً قرب الحائط.

اضافة الى بعض الادوات الاخرى مثل المكواة الكهربائية والكاوية الكهربائية وقناني الزجاج (البيبسي) وحزم الصوندات ومطارق ومسامير واسلاك كهربائية (وايرات)..

السجناء بين الاهانة والشتائم.

وفي وسط هذه الاساليب والاجواء اللاانسانية يرسل المتهم كل يوم تقريباً الى هيئة التحقيق لتستجوبه... وللاستجواب طريقة خاصة عند (ثوار ١٧ تموز).. حيث يبطح المتهم ارضاً امام هيئة التحقيق، ويضع احد الجلادين رجله على رقبته ويباشر الجلاوزة ضربه بالصوندات وفي وسط هذه الاجواء المرعبة توجه اليه هيئة التحقيق اسئلتها وعليه ان يجيب..

هذه بعض النماذج من اساليب التعذيب الجسدية، اما اسليب التعذيب النفسية التي يمارسها الطغاة ضد ابناء الشعب فهي تفوق اساليب التعذيب الجسدية، بحيث يصعب على الانسان ان يتصور بأن هناك اناسا يمارسون هذه الاساليب بحق اناس آخرين..

والانسان في السجون البعثية يجرد من انسانيته ولا يتصور بأنه يعيش على الارض وفي القرن العشرين، فلا يعرف الجهة التي ارسل اليها في بداية اعتقاله، ويبقى معصوب العينين ويقطع عنه الطعام لعدة ايام ولا يسمح له الاتصال بعائلته..

وينام على الارض، ويبقى دون ملابس بعد ان تهترى ملابسه من التعذيب ويجبر على تناول القاذورات وشرب البول، وحتى يهدد بالاعتداء على وزجته او شقيقته اذا لم يعترف..

هناك يشعر الانسان بأنه في غابة بين وحوش كاسرة لا يردعها قانون او عرف اجتماعي، ولا وجود للروح الانسانية والشعور العاطفي، فالقساوة والتعذيب والاهانة، هي محصلة البعث واخلاقيته..

ومن الاساليب النفسية التي يستخدمها البعث في السجون الرهيبة، والتي تستهدف اذلال الشرفاء والاحرار هي وسيلة التسجيل التلفزيوني، فيجبر المواطن على ان يدلي ببعض الاعترافات التي يجرى تلقينه اياها، وتحفظ الاشرطة التلفزيونية في اوكار (الامن القومي) لوقت الحاجة!

حتى وصل بهم الامر الى حد انهم اجبروا بعض السياسيين وعلماء الدين الافاضل على تسجيل اشرطة تلفزيونية يقولون فيها بأنهم جواسيس تدربوا في اسرائيل!

ومن بين الاساليب الأُخرى اجبار المعتقلين بأن يضرب احدهم الاخر بحذائه

وتلتقط لهم الصور التلفزيونية وكذلك يطلب من السجناء ان يبصق الواحد منهم في وجه الاخر..

ذكر احد السجناء، وهو يصف حالة الارهاب والتعدي قائلاً..

ذات يوم طلب الجلاوزة من المعتقلين الخروج باتجاه (المراحيض) فلاحظت رجلاً جالساً في المرحاض والدماء تسيل من كل جسمه، وقد اجبروا ذلك المسكين على تناول القاذورات وبعد ذلك طلبوا من السجناء ان يبول كل واحد منهم على رأس ذلك الرجل، وكانوا يصرخون بوجه من يتمرد على اوامرهم بكلمات مؤثرة!

(سوي الي ما يطلبونه منك واخلص من العذاب).

وفي احد الايام طلبوا من احد السجناء وهو ضابط سابقاً، بأن يقوم بمهمة تنظيف المراحيض فرفض هذه المهمة، فبطح ارضاً، وانهالوا عليه ضرباً مبرحاً حتى كسرت رجله وبقي ثلاثة أيام دون ان ينقلوه الى المستشفى، ثم نقلوه اليها، وبقي فيها ٤٠ يوماً...

وبعد خروجه من المستشفى وباللحظة التي وصل فيها المعتقل من جديد طلب اليه تنفيذ المهمة السابقة وإلاّ كسرت رجله الأُخرى.. وكان منهك القوى لا يستطيع عصيان اوامر الجلادين مرة ثانية، ففعل ورضخ للامر..

وفي احد الايام رأيت رئيس وزراء سابق (عكسري) تحيط به زمرة من الجلادين يحملون الهراوات وبيده مستلزمات مسح الاحذية، ويطلبون منه فتح ابواب غرف السجناء لمسح احذيتهم.. وبعد الانتهاء من مسح الاحذية طلبوا منه احياء حفلة راقصة، بعد ان حلقوا رؤوس مجموعة من السجناء، وجعلوا من اشكالهم شخصيات كوميدية، واعطوا لاحدهم بوقاً ليجتمعوا على صوته وليرقصوا حسب الطلب فتارة شرقي وأُخرى غربي.. وبعد انتهاء الحفلة طلبوا من احد السجناء وهو وزير سابق بأن يقلد الكلب في صوته، وطريقة سيره، وطلب اليه ان يهجم على السجناء..

يلاحظ السجين، وهو يرقد في سجون البعث، كثرة الكلام البذي والشتائم المبتذلة، والالفاظ القذرة، التي يطلقها الجلادون، القساة وهم يتعاملون مع الشعب (الضحية) من اجل اذلاله وكسر شوكته وصموده في المقاومة والتحدى..

فمثلاً حينما ينادون على سجين، فأن سيل الشتائم والكلمات القبيحة تتبع ذلك الاسم والمعاملة اثناء التحقيق لا تختلف عن هذه الاعمال..

ويظهر ان الجلادين والمحققين، تعلموا هذا الاسلوب البذيء من خلال دورة دراسية في انتقاء الكلمات القبيحة المؤثرة في العواطف والخادشة للشعور..

صور من التعذيب البعثي.

سجون البعث الرهيبة تحمل في داخلها صوراً مروعة واشكالاً عجيبة فى التعذيب والانتهاك لكرامة الانسان يقول احد السجناء، اني رأيت بأم عيني، اصابع بشرية مطبوخة وموضوعة في اناء(المرقة) يقدم للسجناء في قصر النهاية..

ويذكر احد نزلاء قصر النهاية، وهو جزائري، تم اختطافه من بيروت، يقول لم أرى اقسى من الارهاب والتعذيب البعثي، وكذلك لم أرى اكثر من المواطن العراقي صموداً ومقاومة لاساليب التعذيب..

ونحاول في هذه الصفحات القليلة ان نذكر صوراً ومشاهد حية من اساليب التعذيب الوحشي في سجون البعث.

١ـ احواض الزفت ورائحة الموت..

في طابور طويل وقفت مع من كان واقفا امام الضابط في انتظار انزال العقوبات الصارمة بنا.. لاننا لم نبايع ميشل عفلق وصدام التكريتي وانما التزمنا ببيعة الاسلام.

الان ستذوقون الموت غصة بعد غصة يا اولاد الفعلة.

يا اخوات ال ... الان سوف تعرفون طعم التعذيب الاصلي وليس السطحي كما تعودتم عليه في الشعبة الخامسة.. انتم هنا فى قصر النهاية، يعني انكم في الجحيم.. وهيهات الحجيم ان تكون قد عرفت ولو جزءاً بسيطاً من اساليب التعذيب عندنا، فنحن لدينا خبراء اخصائيون في التعذيب وستأكلون الليلة امر وجبات التعذيب، ياخونة..)

بهذه الكلمات بدأ ضابط الامن (القومي).. فى خطابه لنا.. ونحن نرسف بالحديد والاغلال فى ايدينا..

ثم اردف قائلاً: انه لحيزنني ان ارميكم بطلقة واحدة لأنني لا اريد ان بخسر الحزب بسبب قتلكم طلقة واحدة فانتم لا قيمة لكم.. إلا كما تساوي قيمة الذباب!!

بعدها: سحبوني على وجهي بعد ان اشبعوني ضرباً باعقاب البنادق والهراوات ثم جاءوا بي الى حوض عميق مشحون بالزفت (القير) الساخن ومدّوا رجلي فى الزفت، فغابت روحي، وفقدت وعيي.. وحين عاد اليّ وعيي رأيت رجلي وكلها قروح ودماء وزفت، رموني فى غرفة طولها متر واحد وعرضها نصف متر. هكذا دون علاج ولا دواء ـ وظلت الالام والاوجاع تنهش قلبي وتصليني نارا لا اكاد اطيقها..

وفي اليوم التالي.. ذهبوا بي الى غرفة ظلماء تفوح منها رائحة الدم والموت، وفجأة فتحوا النور (الكهرباء) واذ اجد نفسي امام خمسة من الشباب الصرعى بالرصاص وكانت دماؤهم لم تجف بعد على نحورهم..

وكانوا في ميعة الصبا وعمر الزهور..

قتلوهم..؟ اجل قتلوهم للتو.. والتفت اليّ احد الجلادين وقال لي: ان مصيرك مصير هؤلاء لا فرق، انتظر الموت بعد لحظات.

ثم امرني ان امشي على رجلي المهرئتين.. ولما لم استطع المشي فقد انهال الضرب على رأسي حتى انهارت قواي فسقطت على الارض في غيبوبة عميقة..

بقيت سنة كاملة في قصر النهاية بعدما لاقيت التعذيب الوحشي.

ب ـ البعث وتكنلوجيا القمع.

فرحت البشرية بعصر البخار، والماكنة، لانهم دخلوا مرحلة جديدة من عصر الضوء والسرعة والرفاه، واستطاع العلماء ان يخترعوا اجهزة كهربائية وميكانيكية تساعد البشرية على العيش بسلام..

اما حكّام بغداد، فأنهم نظروا للتكنولوجيا نظرة أُخرى، حولوها الى أدوات تعذيب ووسائل ارهاب..

وقصر النهاية مليء بهذه الادوات القمعية التكنولوجية الحديثة، فمثلا يوجد صندوق كبير بحجم الثلاجة الكهربائية قياس (١٤ قدم).. ويقال بانه جلب من بلد شرقي، خاص بالاعدامات الفورية.. ويتم تصفية الافراد على الطريقة التالية:

يقذف الانسان وهو مقيد في داخله ليتحول الى رماد وبخار خلال دقائق معدودة وكثير من الشباب الذين خرجوا من بيوتهم في بغداد وبقيّة المحافظات لم يعودوا، هؤلاء اكثرهم تحول الى رماد بواسطة النوع من الاجهزة التي توجد في دوائر الامن في بغداد والبصرة وكركوك..

وكذلك هناك اوعية معدنية في داخلها جهاز (ريجستن) يقيد السجين ويلبّس في رأسه، وتنطلق اصوات عالية وحرارة مرتفعة يصاب بعدها بالانهيار والاغماء..

اضافة الى وجود اجهزة كبيرة لفرم اللحم البشري يدخل فيها السجين عنوة وبعدها يتحول الى قطع صغيرة جدا وعلى شكل شريط وينتهي..

ولعل استعمال الكاوية الكهربائية والمكواة وبعض الاجهزة الاخرى، قبل توجيه غاز (الفريون) البارد الى الرأس في الشتاء، وبعض الغازات الاخرى، اكبر

دليل على وحشية النظام وتعطشه للدماء الزكية..

ج- اساليب فرانكو

وفي احدى الامسيات شاهدت احد المناضلين تحيطه مجموعة من المجرمين وهو معصوب العين.. وقد صرخ احدهم (وثقوه فرانكو) ودهشت من الامر ولم افهم ما الذي تعنيه هذه الكلمة..

وقد وثّقوا يديه الى الخلف وربط الى الرافعة الحديدية ورفع الى الاعلى وبقي جسمه متدليا.. ويبدو لي بأن هذه التسمية تيمناً بالدكتاتور فرانكو.

بعد ذلك انهالوا عليه بالضرب ومطالبته بالاعتراف والاّ سينال الموت.

واخذ هذا الشاب يصرخ ويستنجد بهم ليعطوه قليلاً من الماء وقد فقد الوعي وانزل الى الارض وبعد ان عاد اليه وعيه بدأ يصرخ من الالام وشدة العطش واجبروه على شرب البول بدل الماء..

وبعد ان رفض الادلاء بالاعترافات على رفاقه وثق من جديد وربط وثاقه بالرافعة الحديدية ورجلاه تلامسان الارض بصعوبة وترك حتى صباح اليوم الثاني بهذه الحالة وتكررت هذه العملية عشرات المرات ولايام عديدة.

د- مفارقات ارهابية

ذات يوم جيء برجل يبلغ العقد الخامس من العمر معصوب العينين وقد وثقت يداه وربط بنافذة زنزانة يرقد بها احد المعتقلين وبقي مدة لا تقل عن عشرين ساعة مربوطاً الى النافذة.

وفي كلّ ساعة تتجمع حوله ثلة من الجلادين وينهالون عليه بالضرب بالصوندات واعقاب البنادق والاحذية ويطالبنوه بالاعتراف.

وفي اليوم الثاني استعملوا معه الكيء بالسجاير ثم تبين لهم بانه ليس الشخص المطلوب!

فاخبروه بانهم سوف يعالجونه وسيطلق سراحه بعد ان تندمل جراحه شريطة ان لا يتحدث عن اعتقاله وتعذيبه وبالفعل اطلق سراحه بعد ثلاثة اسابيع من شفائه.

وقصة اخرى من التعذيب الوحشي نذكرها.

كان معنا في السرداب (الشعبة الخامسة) واحد من كبار الخطباء الواعين.. بسبب خطبته انتقد فيها تصرفات بعض المستهترين من المسؤولين البعثيين... لا اكثر.

أخذوه سحبا على وجهه، ثم صعدوا به الى غرف التعذيب وبدأ صراخه يمزق جدران المعتقل، تحت رحمة الانذال الساقطين!

والقصة تبدأ بهذا الشكل:

رحبوا به هناك في غرفة التعذيب ثم سألوه:

اذا كان يحب الدجاج المشوي كي يأتوا اليه بطبق من الطعام، ولأنه جائع ومرهق، فقد طلب الدجاج المشوي.

وياليته لم يطلب الدجاج المشوي!.

لان الدجاج المشوي فى لغة البعثيين، وفي هذا المكان بالذات معناه التعذيب على طريقة الدجاج المشوي، اي انهم وضعوه في آلة كبيرة خاصة بالتعذيب فشدوا يده ورجليه من خلفه، وادخلوا عاموداً من خشب الصفصاف الجاف بين يديه وصدره، وظل يدور كما يدور الدجاج المشوي..

وانهال عليه الجلادون بالسياط وتحته نار ملتهبة، من شدة الالم فقد وعيه..

قائمة باسماء السجون والمعتقلات البعثية.

عمد حزب البعث الحاكم في العراق، من عهده الاول على توجيه العناية والاهتمام المتزايد بالسجون والمعتقلات وبنائها على مواصفات معينة، كما انه ورث سجون من العهود السابقة، فعمل على ترتيبها ايضاً والمساهمة فى اخراجها بالوجه الارهابي المتمشي مع سياسته القمعية..

لذلك نرى الكثير من السجون السرّية قد تم معرفتها بعد ان اطلق سراح بعض نزلائها، بالرغم من اعتماد السلطة على اساليب تمويهية مثل غلق عيونهم، او نقلهم بسيارات مغلقة معتمة ومغطاة بالقماش ، او نقلهم ليلا وغيرها من الاساليب الاخرى التي يحسن استعمالها الارهابيون البعثيون.

نحاول الان ادراج بعض اسماء السجون والمعتقلات الارهابية التي بناها البعث العميل او التي ورثها من الانظمة الاخرى، لنوضح الصورة امام الشعوب الاخرى عن مدى المعاناة التي يعيشها الشعب العراقى المسلم والشرعية في ثورته ضد هذا النظام الكافر.

١ـ سجن أبي غريب ـ فى بغداد وينقسم الى:ـ

أـ الموقف.

بـ الخفيفة.

جـ الثقلية.

دـ قسم الاعدامات.

٢ـ قصر النهاية ـ فى بغداد.

٣ـ الفضيلية ـ في بغداد ـ وينقسم الى :ـ

آـ قسم العاديين.

بـ قسم السياسيين.

٤ـ قصر المالح ـ فى بغداد.

٥ـ مديرية الامن العامة . في بغداد.

٦ـ مديرة امن بغداد ـ في بغداد.

٧ـ الشعبة الاولى.

شعبة مكافة النشاط الشيوعي.

٨ـ الشعبة الثانية.

شعبة مكافحة النشاط القومي.

٩ـ الشعبة الثالثة.

شعبة مكافحة النشاط الكردي.

١٠ـ الشعبة الخامسة.

شعبة مكافحة النشاط الاسلامي.

١١ـ سجن رقم (١) معسكر الرشيد.

١٢ـ سجن رقم (٣) الزعفرانية.

١٣ـ سجن الزعفرانية للنساء.

١٤ـ سجن بعقوبة.

١٥ـ سجن نقرة السلمان السياسي.

١٦ـ سجن الحلة الكبير.

١٧ـ سجن الشعبة الرابعة ـ وزارة الدفاع ـ بغداد.

١٨ـ موقف الحارثية ـ العسكري ـ بغداد.

١٩ـ معتقل الرجيبة.

٢٠ـ معتقل العطيشي للتعذيب ـ كربلاء.

٢١ـ سجن حي العباس ـ كربلاء.

٢٢ـ امن الكوفة ـ النجف.

٢٣ـ معتقل امن النجف ـ النجف .

٢٤ـ معتقل امن الحلة ـ الحلة.

٢٥ـ معتقل الطهمازية ـ الحلة.

٢٦ـ معتقل المحاوليل الحلة.

٢٧ـ معتقل عطيفية الجسر ـ الكاظمية ـ بستان الخاتون.

٢٨ـ معتقل آمن الكاظمية ـ الكاظمية ـ ساحة الزهراء.

٢٩ـ شرطة الكاظمية ـ الكاظمية.

٣٠ـ معتقل المخابرات ـ باب بغداد ـ كربلاء.

٣١ـ سجن عين زالة ـ الموصل.

٣٢ـ معتقل سنجار ـ الموصل.

٣٣- معتقل امن الموصل- الموصل .
٣٤- سجن الغزلاني العسكري- الموصل.
٣٥- معتقل امن العمارة- والمعاونية العائدة اليه- العمارة.
٣٦- معتقل الخيالة- العمارة.
٣٧- سجن عين التمر- كربلاء.
٣٨- سجن الاخضير- كربلاء.
٣٩- سجن البصرة المركزي- البصرة.
٤٠- معتقل أمن الزبير- البصرة.
٤١- معتقل أمن الفاو - البصرة.
٤٢- معتقل مديرية أمن البصرة- البصرة.
٤٣- معتقل أمن العشار - البصرة.
٤٤- سجن الشعيبة العسكري - البصرة.
٤٥- سجن بيجي- تكريت.
٤٦- مديرية أمن بلد- تكريت.
٤٧- مديرية أمن تكريت - تكريت.
٤٨- مديرية امن سامراء- تكريت.
٤٩- سجن سوسا- السليمانية.
٥٠- سجن دوكان- السليمانية.
٥١- معتقل بنكرد- السليمانية.
٥٢- معتقل جمجمال - السليمانية.
٥٣- مديرية امن الناصرية- الناصرية.
٥٤- معتقل امن سوق الشيوخ - الناصرية.
٥٥- معتقل أمن القرنة- البصرة.
٥٦- معتقل أمن الرميثة- المثنى .
٥٧- معتقل الرميثة- المثنى .
٥٨- معتقل أمن الديوانية- الديوانية.
٥٩- معتقل أمن الشامية- الديوانية.
٦٠- مديرية أمن الكوت - واسط.

٦١- معتقل أمن الحي- واسط.

٦٢- سجن الكوت المركزي - واسط.

٦٣- معتقل أمن المجر الكبير- العمارة.

٦٤- معتقل خانقين- ديالى.

٦٥- معتقل جلولاء- ديالى.

٦٦- معتقل بعقوبة- ديالى.

٦٧- سجن كركوك المركزي - كركوك.

٦٨- معتقل أمن كركوك - كركوك.

٦٩- معتقل أمن طوز خرماتو- تكريت.

٧٠- سجن اربيل- اربيل.

٧١- معتقل أمن اربيل - اربيل.

٧٢- سجن القلعة- اربيل.

٧٣- مديرية أمن دهوك - دهوك.

٧٤- سجن الرمادي - الانبار.

هذه قائمة باسماء السجون والمعتقلات المكشوفة في العراق، والتي يعرفها عامة الشعب وبالاضافة الى ذلك توجد اماكن سرية أُخرى يتم فيها ايضا التعذيب بالاساليب الوحشية ضد المواطنين العزل إلاّ من الايمان وبعض الاماكن تكون على شكل بيوت سرية، يوضع لها رقم عسكري وتكون ادرايا تابعة اما لشعبة تحقيقية او - دائرة أمن خاصة، وفي بعض الحالات تكون هذه البيوت موضوعة للتحقيق فى قضية معينة او لشريحة سياسية مشخصة مثل الشعبة الخاصة المختصة فى مكافحة النشاط الاسلامي..

وهذه الاماكن لا تقل ارهابية ووحشية من دوائر الامن والاستجواب الأُخرى، وتكون مجهزة بالاساليب والادوات - القمعية (المستخدمة) لتعذيب الانسان.

والاشخاص العاملون في هذه البيوت (الارهابية) اشخاص انتخبتهم هذه الاجهزة لتأدية ادوار صعبة، فهم اما مجرمون محترفون، او مرضى نفسانيون متعطشون للدماء..

والضحية (المواطن) حينما يدخل هذه الاماكن وحال وقوعه بيدي هؤلاء الجلادين يكون مصيره معروفاً اما الموت تحت التعذيب او خروجه بعد تشويه في الجسم..

صورة موجزة عن قصر النهاية الرهيب.

بناية فخمة تتوسط اشجار كثيفة، تقع في مدخل بغداد على يسار الانسان القادم الى العاصمة من محافظة الحلة، وفي مقابلة مدينة (اليرموك) هذه البناية هي: (قصر الرحاب) حيث كان يقيم الملك فيصل الثاني، والاسرة المالكة في فصل الصيف من كل عام، وهي تتألف من قسمين: قسم للاسرة المالكة، وقسم للخدم.

وفي صبيحة الرابع عشر من تموز عام ١٩٥٨ قام عبدالكريم قاسم بانقلاب عسكري على النظام القائم، وقتل الملك فيصل الثاني ووصي العرش عبدالاله، وافراد الاسرة المالكة في: (قصر الرحاب) ومن اجل ذلك فقد سمي بـ: (قصر النهاية) ليدل على ان نهاية الملكية في العراق حدثت في هذا المكان.

وبعد مدة طويلة اضيف قسم ثالث الى النباية، وصارت الاقسام الثلاثة من: (قصر النهاية) مركزاً للتحقيق، ومكاناً للتعذيب وفي فترة حكم البعثيين الثاني التي ابتدأت من يوم السابع عشر من تموز عام ١٩٦٨ اصبح: (قصر النهاية) مقر أعلى للجان التحقيقية (اي التعذيبية وذلك: لان التحقيق يعطي معنى التعذيب عند البعثيين) التابعة للاستخبارات العكسرية، والامن العام.

وتتألف غرف: (قصر النهاية) من طائفتين:

الاولى: غرف كبيرة نسبياً سعة كل واحدة منها بضعة امتار طولا في بضعة امتار عرضاً، وسيتخدم البعثيون هذه الغرف لتكديس المعتقلين فيها، فتارة يملؤونها بالناس الى حد لا يتمكنون من النوم المريح، واخرى: يجعلون في كل غرفة جماعة كثيرة بحيث لا يمكنهم النوم وانما عليهم الجلوس فقط، وثالثة: تزدحم الغرفة الواحدة بالعشرات من البشر الذين ليس لهم مجال النوم ولا الجلوس وانما عليهم الوقوف كأسنان المشط!

الثانية: غرف صغيرة جداً (زنزانات) تترواح مساحة الواحدة منها بين ٦٠ الى ٧٠ سانتميتراً عرضاً في ١٨٠ الى ٢٠٠ سانتيمتراً طولا. وهذه الغرف الصغار ظلماء لا يميز فيها الليل من النهار، ومصدر تهويتها الوحيدة كوة ضيقة فوق الباب، ولها ابواب من الحديد تغلق بشكل دائم ويقيم خلف كل باب حارس، ولا يسمح لنزلاء هذه الغرف الصغار بالخروج لـ (قضاء الحاجة) في كل اربعة وعشرين ساعة الا مرة واحدة ربما تتحول الى مرتين في بعض الاحايين، ويسكن كل واحدة من هذه الغرف

الصغار من واحد، الى اثنين الى ثلاثة، الى اربعة، الى خمسة اشخاص يكونون بالتصاقهم الجبري كتلة بشرية واحدة متداخلة.

ولا يوجد في: (قصر النهاية) معنى الطعام الطبيعي، ولا للمروحة في الصيف، او المدفئة في الشتاء، ولا للمرافق الصحية المعتادة والبعثيون ـ عادة ـ يتسلمون النقود والملابس والمأكولات والاشياء الاخرى من اقرباء السجناء من اجل أن يسلموها اليه، ولكن لاتتسرب قطعة واحدة من الهدايا الى (قصر النهاية) وانما تنزلق في جيوب وحلوق وبيوت البعثيين الكبار الجالسين على كراسي الحكم المغتصبة.

وقد اصبح: (قصر النهاية) ـ منذ السابع عشر من تموز عام ١٩٦٨ـ محطة كبيرة يدخل فيها على رأس كل خمس دقائق قطار طويل ذو عربات عديدة محملة بالمناضلين (!!!) ويغادرها على رأس كل خمس دقائق كذلك قطار طويل ذو عربات عديدة محملة بالمناضلين (!!!) نصف منهم ميتون ونصف منهم نحو المحاكم العسكرية الصورية وثم نحو السجون المنتشرة في كل انحاء العراق.

وعلى سبيل المثال: نذكر لكم اسماء اشخاص قليلين القى بهم (حزب البعث) الخائن في جحيم: (قصر النهاية) المروع:

العسكريون: رشيد مصلح (الحاكم العسكري العام) عبدالعزيز العقيلي (وزير الدفاع) ابراهيم فيصل الانصاري (رئيس الاركان) ولطفي طاهر (زعيم ركن).

الحكوميون: الدكتور عبدالرحمان البزاز (رئيس الوزراء) طاهر يحيى (رئيس الوزراء) هاني عبدالكريم العاني (وزير العاصمة) فؤاد الركابي (وزير دولة) مدحت الحاج سري (امين الصحة) الدكتور هاشم مصطفى الدباغ (رئيس المؤسسة العامة للمصارف) وعبدالله محمد الخياط (موظف في وزارة الخارجية).

رجال الدين: [آية الله الشهيد السيد حسن الشرازي، الشيخ عبدالعزيز البدري (امام جامع اسكان غربي بغداد) والسيد جعفر شبر (وكيل الامام الحيكم رحمه الله في مدينة: (المشخاب).

المدنيون: الدكتور كاظم شبر ـ (طبيب)، سلمان الصفواني (صاحب جريدة اليقظة) زكي عبدالوهاب (من رجال السياسة في العراق) خالد علي الصالح (من رجال السياسة في العراق) يوسف جواد المعمار (حامل شهادة دكتوراه في الاقتصاد) فائق عبدالرحمان العبيدى (شقيق لطفي العبيدي) نعمان محمد امين العاني (صاحب: جريدة العرب البغدادية) وعزيز بركات (صاحب جريدة (المنار)

البغدادية).

كما القى باخربن كثيربن فى هذا السجن الرهيب لا مجال لذكر اسماءهم الان.

* * *

وينقسم التعذيب الوحشي في: (قصر النهاية) الى ثلاثة اقسام:

الاول: التعذيب الجسدي.

الثاني: التعذيب النفسي.

الثالث: التهديد الفارغ ذو المظهر الجدي المخيف.

واليكم شيئاً يسيراً من التفاصيل حول كل قسم، في فصول ثلاث متتابعة.

القسم الاول.

التعذيب الجسدي

شهدت اقبية: (قصر النهاية) الوناً كثيرة من التعذيب الجسدي الوحشي قلّ ان تشهد الارض لها مثيلات، وكأن التاريخ اراد ان يحتفظ بهذه الصفحات السود للبعثيين.... وللبعثيين فقط.

ولقد عرف الانسان ـ فيما مضى ـ بحار الدم، وانهار الدمع وازهاق الارواح بالالاف، والزنزانات المرطوبة، الكريهة وانواعاً بشعة من التعذيب الجسدي، وولكنه لم يعرف ـ قبل السابع عشر من تموز عام ١٩٦٨ ـ ما عرفه بعد ذلك اليوم المشؤم، في العراق الحزين.

واذا كان لا يتيسر ـ في هذه العجالة ـ ان نذكر لكم كل تلك الالوان القائمة من التعذيب الجسدي فاليكم القليل منها ـ باختصار:

أ ـ يجعل السجين ممدوداً على وجهه وتشد يداه الى رجليه ـ فوق ظهره ـ شداً قوياً مؤلماً على شكل دائرة تقريبية وتنهال عليه جماعة من البرابرة القساة يضربونه ضرباً مبرحاً حتى يدمى جسمه ويغمى عليه، وكثيراً ما تصاب عظامه ببعض الفطور والكسور، وتستعمل في مثل هذه الحالة العصي الطوال الغلاظ القوية التي تعرف بـ: (الصوندات).

ب ـ يمدون السجين على قفاه ويفتحون اجفان عينيه بوحشية، فيملاونهما بمسحوق (د.د.ت) التي تستعمل عادة في ابادة الفئران والحشرات، وثم يشدونهما بعصابة خشنة، ويتركونه جانباً ليتلوى من الالم مدة طويلة من الزمن.

ج ـ يربطون رجلي السجين بحبل ينتهي الى مسمار مثبت في الجدار عبر: (بكرة) معلقة بالسقف، وثم يجرون الحبل حتى يصبح صدر وكتف وبعض ظهر السجين على الارض وبقية بدنه معلقة في الفضاء، وعند ذلك تهجم عليه طائفة من البعثيين الوحوش بـ (الصوندات) ولا يكفّون عنه حتى يشبعون حقدهم من الانسان.

د ـ يأتي رجلان قويان من الجلادين فيأخذ احدهما بيدي السجين ويأخذ الاخر برجليه، ثم يرفعانه عالياً في الفضاء، ويبدآن في تحريكه من اليمين الى الشمال ومن الشمال الى اليمين بتوال سريع ومستمر، حتى اذا بلغت الحركة نصف الدائرية أوجها تركاه ـ فجأة ـ ليتدحرج في الهواء، وليصطدم بالجدران، ويندق بالارض دقاً

عنيفا.

وينتج عن ذلك: نزيف في الانف، وتكسّر في بعض العظام، وشج في الرأس والوجه.

هـ ـ يدخلون السجين في غرفة من تلكم الغرف الصغار (زنزانات) ويربطون كلتا يديه بالحبل الى السقف ليبقى هكذا واقفاً على رجليه ويداه مشدودتان الى اعلى وعيناه معصبتان بعصابة وهو في غرفة ضيقة ظلماء. وتسمى هذه العملية ـ عند البعثيين ـ بـ: «عملية التعليق» وتكون مدة هذه العملية تارة ٢٤ ساعة واخرى ٤٨ ساعة وثالثة ٧٢ ساعة ورابعة ٩٦ ساعة وخامسة ١٢٠ ساعة وساعة ١٤٤ ساعة، وسابعة ١٦٨ ساعة يعني: اسبوعاً كاملاً.

ويجب ان يكون معلوماً: ان السجين ـ في عملية التعليق هذه ـ لا يقدم اليه الطعام ولو لقمة واحدة، ولا الماء ولو قطرة واحدة، وعليه ان «يقضي حاجته» وهو في تلك الحالة وبين آونة واخرى ينفتح الباب ليدخل اليه الجلادون وبأيديهم: «الصوندات» ويبدأون في ضربه ضرباً مبرحاً حتى درجة الاغماء. وفي اثناء عملية التعليق: تمر على السجين لحظات يستسلم فيها للنوم فيتدلى، ويقع كل ثقل بدنه على يديه مما يسبب اصابتهما باضرار بالغة الخطورة.

وربما يربطون احدى رجليه ـ كذلك ـ الى السقف، فيكون عليه ان يقف على رجل واحدة كل هذه المدة الطويلة، ويحتمل انواع العذاب الجسدي برحابة صدر.

وكثيراً ما يمارس البعثيون الجلادون عملية التعليق هذه في حق احد السجناء وسط احد الغرف الكبيرة العامة، او في احد الممرات المطروقة، وذلك: ارهاباً للاخرين، واهانة نفسية بليغة اليه شخصياً.

و ـ يأتون بالسجين، ويشدون يديه شداً وثيقاً من خلف ظهره، ويعلقونه من يديه بحبل الى السقف، فيتدلى بين السماء والارض بحيث يشكل جسمه قوساً كاملا. يفعلون به ذلك في وسط غرفة كبيرة عامة مزدحمة بالسجناء الاخرين.

ويستمر هذا النوع ان التعليق البشع اربعة وعشرين ساعة ـ كأخف تعذيب من هذا النوع ـ من دون طعام ولا شراب ولا اجازة لـ(قضاء الحاجة) في المرافق العامة، ومع العينين المغمضتين بعصابة مشدودة، ومع فترات قاسية من الضرب المؤلم: بـ(الصوندات).

وعندما يحرر السجين من التعليق تكون رقبته ويداه وكتفاه محطمة تحطيماً

كاملاً، ويكون عظم احدى كتفيه اعلى من عظم الاخرى بمقدار ملموس محسوس، لا يتمكن الاطباء من ستويتهما ابداً.

ز ـ يشدون رقبة السجين بحبل غليظ يكون طرفه الاخر بيد احد الجلادين القساة، ثم يؤمر بأن ينحني ويمشي على يديه ورجليه ويعوي تماماً كالكلب، وثم يؤمر بأن يأتي الى اولئك المعلقين في الغرف الصغار وفي الغرف الكبار وفي الممرات ـ واحداً واحداً ـ ويعض ارجلهم بوحشية الكلب العقور حتى تسيل الدماء على اقدامهم.

ويمشي من وراء: (السجين المسكين) جماعة من الجلادين وهم يحملون (الصوندات) فاذا ما توقف عن المشي او انقطع عن العواء او حاول الوقوف على الرجلين ـ ولو دقيقة واحدة ـ فأن: (الصوندات) تمزق بدنه بوحشية وقسوة.

والويل ـ كل الويل ـ اذا لم يعض (السجين المعلق) عضة بربرية، والويل ـ كل الويل ـ للسجين اذا صبر على العضة ولم يزعج السجناء بصياحه، فان كل واحد منهما سيرى من (الصوندات) جزاءاً بعثياً اليماً.

ح ـ يحلقون رأس السجين، ويجلسونه على: (كرسي حديدى) صغير جدا، ويشدون يديه الى يدى الكرسي ورجليه الى قائمتى الكرسي الاماميتين شداً متيناً مؤلماً، وتتقدم اليه: (آلة حديدية اتوماتيكية) لتحتضن رأسه في ضغط كبير، وثم يفتحون: (حنفية الماء) على ام رأسة، ويدعونه هكذا مدة اربعة وعشرين ساعة، وذلك كأخف تعذيب من هذا النوع.

وفي خلال هذه العملية: تختلف على السجين المسكين جماعات متناوبة من الجلادين حاملي: (الصوندات) وذلك: لغرض تدفئة جلده بضرب خفيف غير مميت طبعاً وتترك هذه العملية في جسم السجين آثاراً جلدية، وحفراً لحمية وعظمية لا تقبل العلاج ابداً.

ط ـ يقعدون السجين على: (كرسي خشبي) ويربطون يديه الى الكراسي من خلف ظهره ربطاً محكماً، ويشدون رجليه الى القائمتين الاماميتين من الكرسي كذلك، ويجعلون قدميه على خشبة كبيرة مستوية، ويأتي اليه فريق من الجلادين وهم يحملون العصي الغلاظ المتان التي لها رؤوس كبيرة من ذاتها، وثم يشرعون في ضرب رؤوسها ـ بقوة كبيرة ـ على اصابع رجلي السجين المسكين حتى يجن أو يغمى عليه. وهذه العملية تخلف في أصابع رجلى السجين آثاراً لا تنمحى على مرور

الزمن.

ويبقى السجين مشدوداً على: (الكرسي الخشبي) مدة طويلة تتكرر فيها العملية السابقة ـ بين حين وآخر ـ وفي الاوقات التي تفصل بين العمليتين من النوع المذكور، يأتي الى السجين حفنة من البعثيين ليطفئوا اعقاب السجاير على وجهه ورقبته وصدره و يديه وهو لا يستطيع الحراك من جراء الشد القوي المتين.

ى ـ هناك: (بئر) اصطناعية عميقة فوقها: «بكرة» يلتف حولها حبل غليظ متين يشدون رجلي السجين باحد طرفيه، ثم يدعونه ينزل الى القعر على رأسه وفجأةـ تتوقف: (البكرة) عن الدوران، ويصاب السجين بوقفة فورية بعد تلك السرعة الشديدة في النزول ينتج عنها انقطاع احد عصبي القدمين الى الابد.

وهذه العملية تستخدم ضد اولئك السجناء السمان، وذلك: حتى تكون الصدمة اقوى، والكارثة ابلغ، والتعذيب اكثر ألماً.

ك ـ كان الجلادون يأتون الى السجين الملتحي (كالشيخ عبدالعزيز البدري مثلاً) فيقولون له ـ في لهجة استهزاء ـ :«هل تحب حلاقة من دون شفرة ولا ماء ولا صابون ؟!» ثم يشرعون في اشعال عود الثقاب، وحرق لحيته شيئاً فشيئاً بالنار وكان من جزاء ذلك: ان يحترق جلد الوجه في الم كبير، وكانت تبقى آثار شهوراً عديدة.

ل ـ اذا استثنينا عمليات: (التعليق) المختلفة، وعلميات (الكراسي) المتعددة التي كان على السجين ان يصوم في اثنائها عن الطعام والشراب اقول: اذا استثنينا تلك العمليات فان: (الصيام الجبري) عن الاكل والشرب كان نوعاً قاسياً من التعذيب الجسدي يزاوله الجلادون في: (قصر النهاية)قبل وحين وبعد عمليات التعذيب الاخرى بأيام عديدة.

وكان من جراء: (الصوم الاجباري) في فصل الصيف، وانصباب العرق عن البدن بغزارة، ونقص املاح الجسم بكميات هائلة مما يصيب السجين بمرض لا يتمكن معه من ازدراد الطعام، فيأخذ طريقه الى (الموت الحتمي) سريعاً .. سريعاً ..

وكان هذا النوع من التعذيب الوحشي هو الذي اودى بحياة كثير من السجناء البائسين منهم: الشيخ عبدالعزيز البدري، وعامل تلفون من محافظة كربلاء.

م ـ يحلقون رأس السجين بالموسى حلاقة ناعمة تجعله يلمع لمعان المرآة، وثم يجعلون عليه بضعة من حشرة: (الخنفساء) لتجرح قشرته بارجلها الخشنة، وتعض جلده بفمها الحاد، ولكي لا تنزلق حشرات: (الخنفساء) فتقع على الارض، يجعلون

على رأسه (برنساً) يمنع الحشرة من الانزلاق.

وارادة الجلادين هي التي تحدد مقدار ساعات هذه العملية التي تجعل السجين يصيح، ويستغيث ويستعطف من لا قلب له من البعثيين القساة.

القسم الثاني

التعذيب النفسي

لان نزلاء: (قصر النهاية) كانوا بشراً يتألف من جسد ونفس فقد رأى البعثيون ان يمارسوا في حقهم الواناً من التعذيب النفسي المر الى جانب ما قاموا به ـ في حقهم ـ من تعذيب جسدي اليم.

والتعذيب النفسي الخفيف يساوي ـ عند الشرفاء ـ اقسى انواع التعذيب الجسدي الشديد، فكيف اذا كانت اقسام التعذيب النفسي التي لاقوها ممعنة فى الاهانة والازراء.

واذا كانت تفاصيل التعذيب الجسدى: (فى قصر النهاية) تشكل مجلداً ضخماً، فاحرى بالوان التعذيب النفسي في: (قصر النهاية) ان تملأ موسوعة كاملة، وذلك: لان المشرفين على التعذيب في (قصر النهاية) لمسوا بأن سجنائهم يتألمون من التعذيب النفسي اكثر مما يتألمون من التعذيب الجسدي مهما كان قاسياً ووحشياً، فاكثروا من التعذيب النفسي ما شائت لهم طبائعهم المجبولة على الشر.

واليكم صوراً باكية من التعذيب النفسي في: (قصر النهاية).

أ ـ يؤمر السجين بتنظيف: (المراحيض) و نقل فضلات الانسان من مكان الى مكان بكلتا يديه، وذلك: امام السجناء الاخرين، وان تردد في ذلك ـ وفي الاقسام الاخرى الاتية ـ دقيقة واحدة فـ(الصوندات) له بالمرصاد.

ب ـ يؤمر السجين بان يلبس كافة ثيابه، ثم يؤتى به الى الغرف الكبيرة العامة، ويؤمر ـ امام حشود السجناء ـ بان ينزع: (الروب) ويجعله في الماء، ويمسح به جدران وارض الغرف والممرات جمعاء. وثم: (السترة) وبعد ذلك: (البنطلون) وثم: (القميص) وهكذا دواليك.

ج ـ يؤمر السجين بكنس: (قصر النهاية) وجمع القمامات من الغرق والممرات، وثم حملها على ظهره والالقاء بها في مكان معين. كل ذلك: امام المئات من الناس الذين يعرفونه حق المعرفة ويقدرون حق التقدير.

د ـ يؤمر السجين بأن ـ يغني على حشود السجناء ـ اغنية معينة على طريقة احد المغنين او احدى المغنيات، والاعتذار يعني ـ هنا ـ المزيد من: (الصوندات) تأخذ من كل جانب، وتهشم جسده النحيل.

هـ ـ يؤمر السجين بأن يرقص ـ امام السجناء الاخرين ـ رقصة معينة والاعتذار جريمة كبيرة تستحق كل انواع التعذيب الجسدي.

و ـ يأتون ببضعة من السجناء، ويأمرونهم بان يشكلوا: (قطاراً بشرياً) يسير كما تسير القطارات المعروفة، وعلى الرجل الاول ان يطلق: (الصفير) من فمه على شكل متواصل، اما الرجل الاخرون فأن واجبهم يتلخص في ان يحكوا بألسنتهم بشكل متواصل كذلك صوت: (ماكينة)القاطرة.

ويجب على هذا: (القطار البشري السجين) ان يمر في كل الممرات وفي كل الغرف، وذلك: امعاناً في التعذيب النفسي، وارهاباً للاخرين ويسير وراء القطار فريق من الجلادين ليقوموا أي تخلف بـ (الصوندات) المشرعة اللماعة.

ز ـ يجمعون فريقاً من السجناء في غرفة كبيرة مزدحمة، ثم يأمرون احدهم بأن يحكي صوت: (الكلب) والاخر بأن يصوّت مثل: (ابن آوى) والثالث بأن يعربد كـ:(الحمار) والرابع بأن يحكي اصوات: (الفئران) والخامس بأن يموْ كما تموء (الهرة) وهكذا دواليك والصوندات جاهزة والجلادين يراقبون الاحتفال بدقة بالغة.

ح ـ هناك في (قصر النهاية) قطعة ارض فسيحة مزروعة بـ(ثيّل) نصف ميتة، ومغطاة بانواع مختلفة من القمامات، ويؤمر احد الجلادين بان يزرع ارجاء هذه الفسحة بالمئات من اعقاب السيجاير المطفئة.

وعند ذلك: يؤمر السجين بان يحمل معه: (سطلا) ويجمع كل تلك الاعقاب فيه، وعليه ان يفتش عنها بدقة بالغة حتى لا يخطأ واحداً، والا فان ذلك يعني: (الصوندات) مرة اخرى.

ط ـ يحلقون رأس السجين ـ صاحب الشعر الكثيف المنظم ـ بدون ترتيب، بل شيئاً من هنا وشيئاً من هناك بحيث يجعلون منظره دميماً جداً، وباعثاً على السخرية والاستهزاء ثم يأمرونه بأن لا يمس شعر رأسه ـ مدة طويلة من الزمن ـ ويظهر هكذا امام جماهير السجناء، والاّ فان: (الصوندات) تؤدبه تأديباً عنيفاً.

واذا عرفنا ان شخصيات شريفة كالدكاترة والعلماء كانت تمارس في حقهم هذه العمليات ـ بصورة متكررة ـ نعرف الى أي مدى بعيد كان السجين يتعذب، ويتألم، وينسحق انسحاقاً.

القسم الثالث

التهديد

يؤثر التهديد الفارغ ولكن ذو المظهر الجدي المخيف في نفس الانسان اكثر من تأثير الحقيقة المؤلمة بالذات، وذلك: ولان الحقيقة المرّة تستغرق من الوقت اقل مما يستغرقه التهديد.

وانطلاقاً من هذه القاعدة الاساسية عمد (حزب البعث العربي الاشتراكي) في بغداد الى استعمال التهديد في (قصر النهاية) جنباً الى جنب مع التعذيب الجسدي والتعذيب النفسي.

واليكم امثلة واقعية توقفكم على بعض الاقسام من ذلك.

أ ـ شخصية معروفة لا نذكر اسمها هنا تكريماً لها قاوم التعذيب الجسدي القاسي، والنفسي المرير، ولم يستعد لالقاء: (الاسطورة البعثية) في ندوة تلفزيونية واذاعية، وكلما كان التعذيب الجسدي والنفسي يشتد كان رفضه يزداد عنفاً، واصراره يتقوى تصميماً.

وعند ذلك: امر كبير المشرفين على التعذيب في (قصر النهاية) جماعة من رجال الحزب والامن والاستخبارات والشرطة بأن يذهبوا فوراً الى دار هذا السجين ويأتوا بزوجته الى (قصر النهاية) ويفعلوا بها امامه ان هو لم يلب ما يريده منه (حزب البعث العربي الاشتراكي) (!).

وهنا ضعفت مقاومته وقال لكبير المشرفين على التعذيب: (لا ترسل على زوجتي، وانا مستعد ان انفذ كل ما تريد) فكانت تلك الندوة التلفزيونية والاذاعية التي سمعها الجميع، وكان ذلك القتل البشع بعد ان وعدوه بأنه ان قال ما يريدون فسوف يطلق سراحه، ويحكم ببرائته، وتحترمه الحكومة احتراماً بالغاً.

ب ـ زكي عبدالوهاب: قاوم التعذيب الجسدي القاسي، والنفسي المرير ولم يستعد للاعتراف بـ (الاسطورة البعثية) في ندوة تلفزيونية واذاعية، وكلما كان التعذيب الجسدي والنفسي يشتد كان رفضه يزداد عنفاً واصراره يتقوى تصميماً.

وعند ذلك: قال له كبير المشرفين على التعذيب في قصر النهاية ـ بلهجة جدية صادقة وملابسات جعلت من التهديد الفارغ حقيقة مملوسه ـ: «ان في قصر النهاية آلة كهربائية تكون مثل» «الخوذة» توضع على رأس احد فيذوب مخه، ويخرج شيئاً

فشئياً من انفه» وثم هددوه بوضع تلك الالة الكهربائية على رأسه ان هو لم يلب ما يريده منه (حزب البعث العربي الاشتراكي).

وهنا: ضعفت مقاومة (زكي عبدالوهاب) وقال لكبير المشرفين على التعذيب: «لا تفعل ذلك، وانا مستعد ان انفذ كل ما تريد» فكانت تلك الندوة التلفزيونية والاذاعية التي سمعها الجميع، وكان ذلك القتل البشع بعد ان وعدوه بأنه ان قال ما يريدون فسوف يطلق سراحه، ويحكم ببرائته، وتحترمه الحكومة احتراماً بالغاً.

ج - رشيد مصلح: قاوم التعذيب الجسدي القاسي، والنفسي المرير، ولم يستعد لالقاء: (الاسطورة البعثية) في ندوة تلفزيونية واذاعية، وكلما كان التعذيب الجسدي والنفسي يشتد كان رفضه يزداد عنفاً واصراره يتقوى تصميماً.

وعند ذلك حدث ما يلي.

تشكلت محكمة صورية في: (قصر النهاية) حكمت باعدام: (رشيد مصلح) رمياً بالرصاص، وعينت ساعة متأخرة من الليل لتنفيذ حكم الاعدام. وفي تلك الليلة: جيء لـ(رشيد مصلح) بوجبة طعام دسمة: واشعلت في زنزانته الشموع، وذلك: باعتبار انها سوف تكون الليلة الاخيرة في حياته.

وحانت ساعة التنفيذ وجيء بـ(رشيد مصلح) الى ساحة الاعدام واجتمع السجناء المرعوبون لالقاء النظرة الوداعية على زميلهم المسكين وتقدم اليه احد الجلادين ليقول له: (اكتب وصيتك) وحالاً: اخذ ورقة وقلماً، وشرع في كتابة (وصية صغيرة) ممزوجة برائحة الموت واقترب اليه احد المسئولين الحزبيين الكبار ليلبسه (خوذة الاعدام وفعلاً البسه، وعقد سيره على رقبته، واعلن عن اقتراب موعد التنفيذ وقيل له بانه سوف يعدم ان لم يلب ما يريده منه (حزب البعث العربي الاشتراكي).

وهنا: ضعفت مقاومة: (رشيد مصلح) ولبى ما كانوا يريدون منه، فكانت تلك الندوة التلفزيونية والاذاعية التي سمعها الجميع وكان ذلك القتل البشع بعد ان وعدوه بانه ان قال ما يريدون فسوف يطلق سراحه، ويحكم ببرائته، وتحترمه الحكومة احتراماً بالغاً.

ملاحظات

• في وجبات التعذيب الجسدي: يشد الجلادون عين السجين بعصابة سميكة، وذلك: حتى يرعبوا السجين اكثر فاكثر، وحتى لا يعرفهم السجين فينتقم منهم يوماً من الايام.

• كان: (حزب البعث العربي الاشتراكي) قد أُكدَ لكل واحد من نزلاء (قصر النهاية) في صيف ١٩٦٩م: (اسطورة) متلاحمة الأطراف، تذكر كيف انه اتصل بمركز المخابرات الامريكية فصار عميلاً لها، وكيف انه خدع الشخصيات العراقية الكبيرة ليكونوا عملاء للولايات المتحدة مثله.

وطلب (حزب البعث العربي الاشتراكي) من كل واحد منهم ان يتلو نص الاسطورة الخاصة به في ندوة تلفزيونية واذاعية، فكان: (السجين البرىء) يرفض ذلك في اصرار عنيف، ويأبى ان يعترف بـ(جريمة نكراء) لم يقترفها، ولم تعبر حتى في خياله، بل يسمعها الان في: (قصر النهاية) لاول مرة في حياته.

وعند ذلك: كان يصبح نهب التعذيب الجسدي بكل انواعه، والتعذيب النفسي بكل الوانه، والتهديد المروع بكل اساليبه، فكان يزداد صموداً، ويمتنع من ان يحطم سمعته ويدنس سمعة الشخصيات العراقية الكبيرة المعروفة بالنزاهة، في سبيل: (نزوة بعثية رخصية.

وفي بادىء الامر: كان: (حزب البعث) يلقن السجين بانه مجرم لا يريد الاعتراف بجريمته، ولكنه ـ في الاثناء ـ كان يقول للسجين «انني اعلم بأنك بريء، ولكن يجب عليك النزول عند رغبة الحزب والا فسوف تبقى خالدًا في غمرات العذاب» فكان السجين يتألم ويصمد، ويأن ويرفض ويتحطم تحت موجات التعذيب ولا يعترف بجريمة لم يقترفها.

وتشتمل بعض تلك: (الاساطير البعثية) على اسماء اكثر من خمسمأة شخصية عراقية، وعربية، واجنبية، معروفة ـ لدى الاوساط بالنزاهة والاخلاص، في صفحات كثيرة تبلغ ـ في بعض الاحيايين ـ الخمسين صفحة من القطع الكبير.

• كان التعذيب الجسدي يبتدأ من الساعة الحادية عشرة ليلاً وينتهي في الساعة الثالثة بعد منتصف الليل، وذلك: حتى يستيقظ السجين وهو في طريقه الى: (اقبية التعذيب) وتدك اعصابه وحشة الليل، والسهر المصحوب بتمزق الجسم تحت

السياط.

• كان الجلادون جميعهم من: (البعثيين المتعصبين) وذلك: حتى تكون عمليات التعذيب عن دافع حقدي لا يشبع، ولا يتقهقر امام ابشع صور التألم الانساني.

• كانت عمليات التعذيب الجسدى والنفسي والتهديد تجري في مشهد من السجناء الاخرين، وذلك لاهانة المعذب، ولخلق جو قاتم كريه من الارهاب والارعاب وتحطيم الاعصاب، في: (قصر النهاية).

• كان السجين يضعف جسمياً بعد وجبات عديدة من التعذيب الجسدي القاسي، الى درجة يصبح معها - بعد ايام قليلة من بقائه في قصر النهاية - انساناً غير الانسان الاول تماماً.

• كانت الوجبة الواحدة من التعذيب الجسدي تستغرق حوالي ثلاث ساعات، طبعاً: باستثناء عمليات: (التعليق والكراسي) المختلفة التي كانت تستغرق اياماً عديدة.

• كان من الطبيعي ان يموت الكثير من السجناء في (قصر النهاية) من جراء التعذيب الجسدي الوحشي والظروف المعيشية غير الملائمة والملابسات الصحية التعسة.

• كان الجلادون يمعنون في تعذيب السجين الى درجة الاغماء وبعد الافاقة من الاغماء كان السجين لا يتمكن من النوم بسبب الالام الكبيرة، فيعطيه الطبيب الدجال التابع ل(قصر النهاية) عدداً من حبات ال(مورفين) أملا في ان ينام فلا يزعج الجلادين بصياحة.

وفي كثير من هذه الحالات: كاد السجين يموت من جراء التعذيب، والاغماء وال (مورفين) ولقد مات صاحب جريدة: (المنار) البغدادية في زنزانته الظلماء الضيقة بسبب ثلاثي مؤلف من التعذيب القاسي والاغماء وحبات (المروفين).

نموذج مصغر للتعذيب الذي جرى لسجناء انتفاضة رجب: ١٣٩٩هـ.

يرويه احد السجناء:

«الشعبة الخامسة او شعبة مكافحة النشاط الرجعي الديني» والمقصود بالنشاط الديني هو نشاط الحركة الاسلامية، والشعبة الخامسة رواق طويل يقع في الطابق

الثالث من احدى بنايات مديرية الامن العامة توجد على جانبي الرواق غرف متقابلة تجد في داخلها الات التعذيب اللاسعة والعصي الغليظة والسلاسل الحديدية وقناني الغاز الكبيرة والحبال وقطع قماش قذرة ملطخة بالدماء والاوساخ.. اضافة الى الالات الحديدية الاخرى والتي تصفد بها ارجل المعتقلين ورفعها عالياً لاجراء عملية الفلقة.. وهناك القناني الزجاجية للمشروبات الفارغة مثل قناني البيبسي السليمة والمكسورة من الاعلى وتستعمل لاجلاس المعتقل عليها.. كما وتحوي تلك الغرف الصوندات الكهربائية المستوردة خصيصاً من المانيا الغربية واسرائيل وبريطانيا واميركا وكذلك مرواح سقفية ليست للتهوية وانما لتعليق المعتقل بها وتشغيلها عند التعذيب فيدور الشخص بدورتها.

رحلة العذاب مع الات التعذيب قبل ترحيلي من مديرية امن منطقتي الى مديرية الامن العامة خضعت لاساليب من صور الارهاب والحرب النفسية، بعدها حان ترحيلي فعصبوا عيني وبقيتا معصوبتين طيلة الوقت الذي استغرق ساعات طويلة لبعد المسافة بين منطقتي وبغداد... ناهيك عن سماعي طيلة الطريق الكلمات البذيئة والشتم الرخيص والسخرية المهينة..

انزولني من السيارة الخاصة التي كانت تقلني مع كوكوبة خيرة من اخوتي المؤمنين واستقبلونا بالركل والدفع بالايدي والضرب بالكيبلات، واخمص السلاح ترافقها كلماتهم البذئية.

وحالما وصلنا، تلقفنا رجال الامن.. فمن هذا ضربة على الرأس ومن ذلك ضربة على الرأس ومن اخر ركلة او ركلات.

ادخلونا الى الشعبة الخامسة فكوا عصبة العينين.. واذا بي وسط مجموعة من الرعاع وقد مسك كل منهم بعصا غليظة او صوندة كهربائية او جهاز كهربائي صغير لاسع التفوا حولي وتتطاير عيونهم بالشرور والحقد وكأنهم قبضوا على مجرم خطير.

يمر المعتقل ـ خلال ذلك ـ بانواع التعذيب وعلى مراحل نبرز هنا اهم خطوطها.

المرحلة الأولى:

يعلق الشخص بالمروحة السقفية فتشغل وتظل تدور به حتى الاغماء ثم ينزلوهه ليفيق وليبدأ الاستجواب من جديد فاذا لم يقتنعوا به شدوا وثاق المعتقل من يديه الى الخلف وطرحوه على ظهره ارضاً وقيدوا رجليه (بالة الفلقة) ورفعوها الى الاعلى ثم يبدأ الضرب على باطن القدمين بالكيبلات الكهربائية وبالعصا ذات الشحنة الكهربائية وقد يستغرب القاريء لو قلت ان كثيراً من تلك الكيبلات تتقطع نتيجة للضرب المتكرر والشديد بحيث يزيلون قشرة جلد القدمين، فتسيل الدماء وتتكسر الاظافر ثم يفكون وثاقه ويطلبون منه السير ماشياً على قدميه وهو في تلك الحالة المزرية، واذا تلكأ في المشي توجه اليه الضربات من كل جانب.

وحين يتعب الجلادون يقومون بتصفيد ارجل المتعقل ويديه بقنيينة الغاز ويرمونه على الارض خارج غرفة التعذيب ويبقى لمدة قد تطول اياماً الى ان يتوفر لهم الوقت بعد الانتهاء من عمليات التعذيب مع غير، فياتي دوره مرة ثانية فاذا كان لا يزال على نفس افادته السابقة نقل الى ما يسمونه بـ (المعمل) وهو عبارة عن مكان مزودة جدرانه باجهزة خفية تصدر اصواتاً مرعبة لحيوانات وحشية وصراخات عالية مزعجة.

في هذا القبر (المعمل) توجد غرف صغيرة جدا فيها سرير واحد، وسلاسل حديدية وهراوة وصوندة وحبل سميك وتابوت يلقى المعتقل فيه ويرمى على الارض.

اول ما يفتح عينيه يرى اثنين من الجلادين في الغرفة (القبر) احدهم قد استلقى على السرير والثاني ممد في داخل التابوت وهو عاري الجسد تماماً، يغلق احد الجلادين البا، ليقوم الذي في التابوت ويطلب من المعتقل ان يعترف والاّ فانه يتعرض لاساليب لا اخلاقية تقشعر منها وتترفع عن ارتكابها الوحوش وحينما لا تنفع به هذه الاساليب، ينتقلون الى المرحلة الثانية من مراحل التعذيب الجسدي والحرب النفسية.

المرحلة الثانية:

وفيها ما فيها من اساليب التعذيب التي لم نسمع بها او نقرأ عنها في عصور الظلام، ولا في الصفحات السوداء لتاريخ هتلر وبيغن وقد اعترف احد افراد الامن العامة بذلك فقال لاحد المجاهدين:

ـ ويحك لقد استخدمنا معك تجارب السجون الاسرائيلة والالمانية والبريطانية والامريكية.. اضافة الى اساليبنا الخاصة... كل هذا وذاك... ولم تعترف بعد.

فماذا نفعل بك ؟

وحينما يخفقون في انتزاع الاعتراف من المجاهد يهجمون عليه جميعاً وقد يبلغ عددهم اكثر من عشرة جلاوزة، يحار المجاهد كيف يصد الضربات التي تتوالى عليه، من امامه وخلفه ومن جانبيه، ولا يملك سلاحاً غير سلاح (الله اكبر الله اكبر) ولكن المجرمين عندما يجدون هذا قد استغاث بالله، يقولون له خاسرين:

ـ اذا كان هناك رب فليأت لانقاذك من بين ايدينا ومتى ما وجدوا ان اساليبهم هذه لا تجدى نفعاً يأتي دور المرحلة اللاحقة.

المرحلة الثالثة:

ينقلون المجاهد فيها الى الدهاليز الاخرى لبنايات الامن العامة ليشاهد زنزانات التعذيب، فلعله يعترف بعدها، فيبدأون اولاً بتمريره على احواض التيزاب (حامض النتريك) التي يلقون فيها المؤمن المجاهد ليعفى اثره بعد لحظات ثم يذهبون به الى زنزانات أخرى ملئت بنوع معين من الحشرات الضارة فهذه للعقارب تلك للحيات واخرى للقمل وغيرها للنمل وهكذا..

بعدها يمررونه على جثث شهداء من اخوته في الله ثم يستوقفونه قليلاً امام احد اخوته المجاهدين ممن انهوا معه كل اساليب القهر ويئسوا من الحصول على معلومات منه ويوجهون له هذا السؤال:

هل ترى هذا المجرم ؟!

ولا ينتظرون منه جواباً، ويستطردون :

ـ اذا لم تعترف فيكون مصيرك مثل هذا.

عندما يضع احدهم مسدسه في رأس ذلك المجاهد البطل ويطلق عليه الرصاص فيرديه قتيلا شهيداً محتسباً.

في تلك اللحظات من ذلك الموقف يزداد المجاهد ايماناً بقضيته وصلابة وشموخاً بعد ان ودّع شهيداً الى الجنان فيطلب منهم اللحاق باخيه الشهيد فوراً..

الاّ انهم لا يستجيبون لطلبه، وانما يرجعونه الى (ورشة التعذيب) مرة ثانية، ليضعوا على صدره وظهره، خشبتين، يقومون بضغطهما بواسطة آلة حديدية

(منكنة)   ويستمرون بالضغط الى ان يتدفق الدم من جوارحه حتى يغمى عليه.

ثم يرفعون الخشبتين عنه وينتظرون حتى يفيق ليجد نفسه في زنزانة لا يزيد عرضها على (٨٠) سم وطولها على المترين نصفها مخصص كمرافق صحية وهي ليست صحية بالمرة، تفوح منها رائحة نتنة، لا يستطيع الانسان عليها صبرا، اما باب الزنزانة فحديدي تضربه الشمس فيشع منه وهج لافح.

يعيش في هذه الزنزانة اربعة من عباد الله، وقد ربطوا بالسلاسل الحديدة، الواحد مع الاخر، واشد ما يلاقيه المجاهدون ـ وهم على هذه الحال ـ حينما يريد احدهم قضاء حاجته في (بيت الخلاء) او اذا شعر احدهم بالحاجة الى النوم، ولا يتمكن من ذلك لان الاخرين مشدودون معه سوية .

ويبقى المؤمنون في هذه المأساة اسابيع طويلة يطلبونهم للتحقيق، بل التعذيب، اذ لا وجود للتحقيق بمعناه الدقيق في معتقلات صدام.

يستدعون المجاهد ويبدأون معه سلسلة من التهديد والوعيد يرافق ذلك ترغيب بترف الدنيا ونعيمها ومغرياتها، ظناً منهم ان هذه الاساليب تزعزع الابطال ولكن هيهات ان يجدوا وهناً وتراخياً من احد.

وعندما يجدون الاصرار والعناد يسلكون اسلوباً اخر ذلك هو انهم يفرقون هؤلاء المعتقلين الاربعة الذين كانوا في زنزانة واحدة، يفرقونهم الواحد عن الاخر ويتصورون انهم يستطيعون في هذا ان يحققوا ما يبتغون.

المرحلة الرابعة:

بعدما يمر المجاهد بهذه السلسلة من اشكال التعذيب والارهاب يبدأ المجرمون بالتظاهر بالطيبة والشفقة على المعتقلين وعوائلهم، فيعرضون على المجاهد الافراج العاجل والمال الوفير والبيوت الفخمة والسيارات الفارهة الى اخر الاغراءات الدنيوية لقاء ان يعترف لهم هذا المجاهد بشيء او يكون وكيلاً لهم بالعمالة .

وعندما تتساقط كل اساليبهم يطلبون من المجاهد اجراء لقاء تلفزيوني للتحدث والاجابة عن اسئلة تبدو انها بريئة ليست فيها ايه خطورة.

وحين تنتهي المقابلة يقومون بتحريف الاجوبة وفقاً لصيغ الدبلجة المتبعة في الاعمال السينمائية، مستبدلين جواب السؤال الاول بالتالي وبالعكس وهكذا..

** ** **

كان هذا صورة مصغرة لما يجري على معتقلي حوادث رجب عام ١٣٩٩ اما بعدما تجري محاكمتهم فهناك الذين حكموا بالاعدام كما سلف ان اشرنا اليهم، وقسم اخر حكموا بالسجن المؤبد، ونقلوا الى سجون (ابى غريب) والمفروض في اولئك انهم قد انهوا فترة التعذيب ولكن لا، فالتعذيب يبقى يلاحق المتدين الى ان يموت او يفرج عنه في يوم من الايام، وسوف نورد هنا نموذجاً لحياة المجاهدين فى سجون ابى غريب بعدما انتقلوا اليها من دوائر الامن العام... يقول احد المجاهدين الذي عانى من حياة العذاب في سجون ابى غريب.

(ذكريات الليالي السوداء في قسم الاحكام الخاصة من سجن ابى غريب كثيرة ولن تنسى وقسم الاحكام الخاصة هذا لم يعد لقضاء فترة السجن كبقية سجون الدنيا وانما هو شعبة قذرة تابعة لمديرية الامن العامة يشرف عليه افراد من الامن العامة ذاتها وتوجد فيه الات التعذيب جنباً الى جنب زجاجات الخمور بمختلف انواعها ولا يمارس الجلادون التعذيب الا وهم مخمورون.

دخل علينا يوماً جلاّد وقح وهو مخمور وخاطب احد المجاهدين بانه شرب ست قناني (لاكر) (٤٢) ويريد ثمناً من المجاهد... ويقصد بالثمن هذا، التعذيب واخذ يصفع وجه المجاهد ويدحرجه برجله على الارض ثم يأمره بالمثول امامه وبسرعة واقفاً كالجندي فى حالة الاستعداد مشترطا عليه ان لا يتحرك اية حركة حتى رمش العينين وكان هذا المجرم يختبره بتقريب اصبعه من عيني المجاهد فاذا رمشت استعمل الجلاد معه اسلوباً جديداً في التعذيب. هو (عملية البنكة)(٤٣) وهي طريقة جبانة يستخدم الجلاد فيها يديه ورجليه ورأسه في ضرب المجاهد وبحركات سريعة وبهلوانية، يتفنن في ادائها ولا يكف حتى يسقط المجاهد على الارض مغمياً.

من الصور الكثيرة التي الفناها.. هي ان يتوجه احد الجلادين نحو قاعة السجناء.. وعند دخوله يوجب على الجميع الوقوف وقفة رجل واحد، يمر علينا ليضرب هذا بيده وذاك برجله ثم يامرنا جميعاً بالجلوس ليدخل جلاد اخر فيقول لنا لماذا انتم جالسون يا اولاد ال(....) ثم يهجم علينا بالكيبل الكهربائي كالثور الهائج فيضربنا بلا تشخيص لمكان الضرب وعند قيام الجميع كما طلب يقول الجلاد الاول
ـ لماذا وقفتم الم امركم بالجلوس.

اما نحن فنبقى في حيرة انقف ام نجلس ؟ وتستمر الحال هكذا فترة، ثم يتركوننا لنصف ليدخل ساعة علينا جلاد اخر اسمه (حقي) قصير القامة بدين الجسد،

ينفث الحقد من عينيه، وتبدوا عليه ملامح القسوة والاجرام يدخل هذا الجلاد لاثارة الارهاب النفسي واسماعنا انواع الشتائم ثم يخرج ليدخل بعد قليل جلاد آخر ويجمع علب الصفيح التي خزنا فيها الماء طيلة الليلة الماضية من قطرات الماء التي يجود بها المارون علينا، ويقوم بسكبها على رؤوسنا هو ساخر، ثم يبدأ بضربنا بعلب الصفيح الفارغة ويخرج.

وما ان نلتقط انفاسنا حتى يهجم علينا اثنان او ثلاثة يأمروننا بالانبطاح على البطن ليبدأوا بعملية القفزة على رؤوسنا باحذيتهم بالرغم من علمهم بان قسماً منا يشكو الماً في فقراته نتيجة التعذيب في الامن العامة وان قسماً اخر يشكو كسوراً في الكتف او اليدين او الرجلين .

** ** ** **

ومن صور التعذيب ان يدخل الجلاد ليلا وهو مخمور في ساعة متأخرة، وكأن تكون في الثانية او الثالثة مصطحبا معه كرسياً يجلس عليه عند باب السجن، ويأمر كل معتقل منا ان يسمعه نكتة، يسمعه نكتة بشرط ان تكون جديدة لم يسمعها من ذي قبل وان تكون مضحكة، فان لم يتوفر فيها هذان الشرطان، فان المجاهد يتعرض للضرب المبرح.

وكان هذا المجرم من الذين لا يضحكون، فهو عابس الوجه دائماً ومعنى هذا ان نكاتنا سوف لاتضحكه وسوف نتعرض كلنا للتعذيب .

** ** ** **

ومن صور التعذيب الاخرى.

دخول احد الجلادين قاعة السجن بعد منتصف الليل منادياً على المجاهدين واحداً واحداً قائلاً اليهم ـ وهو يمسك بشفرة الحلاقة ـ استيقضوا .. سأجري لكم عملية جراحية.

يبدأ الوغد بعمليته الجراحية.. وهي عبارة عن تشريط الشفتين والوجنتين وكذلك قطع بعض الاوردة في اليدين بشفرة الحلاقة التي يحملها، ثم يتركنا بلا علاج ويخرج ونبقى نعاني من النزف والالام.

** ** **

وصور التعذيب كثيرة وكثيرة جدا، لا يمكن ان تحصى فايامنا كلها تعذيب وساعاتنا كلها تعذيب وكل مسؤول يجرب معنا لونا يختلف عن الالوان الاخرى، منها اصطحاب الجلادين لالات الطرب والموسيقى ليغنّوا بها ويرقصوا عليها اثناء الليل بصوت عال جنوني وباهازيج تندد وتسخر من المجاهدين وليطلقوا كلمات بذئية فاحشة وعندما ينتسي الجلادون طرباً يدخلون علينا ويوجهون الينا السب والشتم ويقومون بضربنا كما يشتهون .

** ** **

ولا زلت اتذكر الحادثة التالية:

قبيل شهر رمضان، اي بعد اعتقالنا بشهر تقريباً والذي توافق مع شهر اب ١٩٧٩، بدانا الصيام رغم ظروف التعذيب وحرارة الجو، بدأنا صيامنا سراً، ولكن الاوغاد اكتشفوا بعد ايام هذه (الجريمة)! فاتبعوا وسائل غاية في الخبث والجبن والسقوط لكي يثنونا عن الصيام .

دخل علينا احد الجلاوزة وقال:

ـان صيامكم هذا، يعتبر نشاطاً سياسياً داخل السجن وكل نشاط سياسي عقوبته الاعدام، ثم امرنا بان يقف الصائمون الى جهة والمفطرون الى جهة اخرى، فوقفنا جميعنا في مكان واحد، فصرخ بنا بصوت أجش.

الم اقل لكم انقسموا الى قسمين، الصائمون بجانب والمفطرون بجانب اخر ؟ فاجبناه اننا كلنا صائمون.

فاخذ المجرم ينادي علينا الواحد بعد الاخر ويجبرنا على شرب الماءو من يرفض يصب عليه العذاب صباً، وما زالت اثار ذلك التعذيب مرسومة على اجساد بعضنا رغم مرور المدة الطويلة عليها .

استدعى الجلادون (للتحقيق) المجاهد (فهد ابراهيم حمادي) من اهالي (جديدة الشط) التابعة لمحافظة ديالى، فرجع الينا فاقداً عقله لضربة على النخاع الشوكي، فاخذ هذا المسكين يتصرف تصرف المجنون ، الا ان جلادي البعث لم يصدقوا انه مجنون حقاً فاخذوا يجتمعون عليه اثناء الليل الذي لم نذق فيه للنوم طعماً، فكانوا يركلون بمقدمة احذيتهم رأسه وجنبيه وصدره وظهره وكل جسمه حتى يغمى عليه، ثم يفيق ويرجع الى ما كان عليه من تصرفات المجانين، فينقضّون عليه مرة

اخرى وهكذا.. الى ان ضربه احد الجلاوزة ضربة قوية جدا فسقط صريعاً رضوان الله عليه.

نماذج من

التعذيب في سجون العراق.

** ** ** **

١ـ احد القادمين من العراق الى الجمهورية الاسلامية في عام ١٩٨٣ ذكر ان دوائر امن صدام اعتقلت احدى المؤمنات لمدة خمسة اشهر، ثم اتصلوا بأبيها تلفونياً ليأتي ويستلم ابنته.

وذهب ابوها الى الدائرة وجاؤوا بها اليه، واذا بها عارية تماماً، فالقى عليها عباءته وسترها، واخذها الى بيته، ولكنها تكاد لا تنقطع عن البكاء ابداً وتتوسل الى ابيها ليقتلها، وعندما سألها عن السبب قالت له ان الجلاوزة (لعبوا) بها كما يشاؤون، وانها لن تستطيع الحياة وتصور المأساة.

** ** **

٢ـ وذكر احد المؤمنين الذي لجأ الى الجمهورية الاسلامية انه قبض عليه من قبل جلاوزة صدام وعذب تعذيباً شديدًا ليعترف، وما اعترف لهم بشيء.

وللضغط عليه جيء بزوجته وطفله، وهددوه بقتلها ان لم يعترف، ولكنه ما اعترف، فأعتدوا على عرضها امامه، ثمّ قتلوها.

ثم بعد ذلك هددوه بقتل طفله ـ والطفل لا يتجاوز السنة ـ فرفعوا الطفل وادخلوا قليلاً قليلاً رجليه في حوض التيزاب(٤٤) وما اعترف لهم بشيء على الرغم من صراخ الطفل البريء.

ثم القوا الطفل في حوض التيزاب واختفى اثره بسرعة و بقي البطل صامداً.

** ** **

٣ـ ذكر احد الاخوان في شهر رمضان من عام، ١٤٠٣ ان شخصاً صديقاً له في

احد سجون (أبي غريب) (٤٥) ـ ولم يكن السجين سياسياً اسلامياً لانهم لا يسمحون بمواجهة هؤلاء ـ قال له هذا السجين ـ ان الجلاوزة جاؤوهم يوماً وقالوا لهم انه يجب عليهم ان يحضروا عصر هذا اليوم في احدى قاعات السجن لرؤية مسرحية ترفيهية، ومن يتخلف عن الحضور فانه يتعرض الى عقاب شديد.

وحضر السجناء في الزمان والمكان المعينين، ورفعت الستارة عن المسرحية الترفيهية وكانت كما يلي.

سيد معمم يتجاوز السبعين بكامل قيافته ومعه مجموعة من الجلاوزة، وبدأوا به ضرباً بالايدي ورفساً بالارجل وكان السيد يقع على الارض بين فترة واخرى فكانوا يقيمونه ويلبسونه ملابسه جميعها ـ امعاناً في اهانته ـ ويبدأون بضربه من جديد الى ان سقط على الارض مغشياً عليه.

فامر الجلاوزة جميع السجناء بان يأتوا ليبولوا على رأس هذا السيد، والويل لمن يريد ان يمتنع فبالوا جميعهم.

ثم جاء الجلاوزة وذبحوا هذا السيد بالسكين من الوريد الى الوريد واختلط الدم بالبول وقالوا للسجناء اذهبوا فقد انتهت المسرحية.

** ** ** **

٤ـ ذكرت احدى المؤمنات التي لجأت الى ارض الاسلام عام ١٩٨٢ انها عندما كانت في العراق وفي بغداد بالذات، جاءها جلاوزة الامن يوماً، وطرقوا عليها الباب وسألوها عن زوجها واولادها، ولم يكونوا في الدار، قالوا لها ـ اذن اذهبي انت معنا.

قالت ـ الى اين ؟

قالوا ـ الى دائرة الامن وسوف تعودين بعد قليل ركبت معهم السيارة وعصبوا عينيها.

وبعد قليل كانت في مديرية الامن العامة، وعلى العادة المتبعة فان بعض الجلاوزة تلاقفوها كالكرة، ودون ان يسألوا عن ذنبها وتهمتها ـ فليس من وظيفتهم ذلك ـ.

وبعد تعذيب شديد، خلعوا عنها كامل ملابسها ثم انزلوها سرداباً (٤٦) واسعاً جداً وفيه حدود اربعة الاف امرأة كلهن عاريات.

وعندما وجدت هذه المسكينة زميلاتها على هذه الحال فقدت شعورها وسقطت مغمياً عليها.

وعندما افاقت وجدت رأسها في حضن احدى النساء تروّح لها الهواء، فتحت عينيها باكية ـ وسألتها عن سبب مجيئها الى هنا، فأجابتها ـ اتسألينى ؟ وانا منذ سنتين ونصف في هذا المكان وعلى هذه الحال.

** ** **

٥ ـ يقول احد المجاهدين ضمن تقرير له:

وضعونا في غرفة داخل السرداب، وقالوا لنا اذا لم تعترفوا سوف نسقط اخلاقكم في جامعتكم(٤٧) فشدوا (ك) من يديه وطرحوه على الارض على وجهه ونزعوا ملابسه جميعاً وقالوا لي انزع ملابسك «وافعل به»، قلت لهم «لا افعل» ذلك مطلقاً فاخذوني بالضرب على وجهي ورأسي بعصاً قوية جداً فسقطت على الارض من شدة الضرب، فرفعوني ونزعوا ملابسي ووضعوني فوقه، وانا ابتعد عنه، وكان عندهم كامرة(٤٨) يأخذون لنا الصور ويقولون لنا سوف ننشر الصور في الجامعة).

لاحظتم الاسلوب الخبيث، يخلعون ملابس المعتقلين بالقوة ويلقون احدهم على الاخر ويصوّرونهم على هذه الحالة، ثم يعرضوا هذه الصور على اخوانهم في الجامعة ثم يستمر الى ان يقول:

(كانوا يعذبوننا تعذيباً نفسياً، بعدها نقلونا الى الطابق الثاني والثالث، وشدوا اعيننا وايدينا ووضعوها في الممر، والشرطة يدوسون علينا بأحذيتهم خلال مرورهم، كنا كلما نذهب الى «التواليت» كان الشرطة يوقفوننا باتجاه الحائط ويريدون ان؛ (يفعلوا بنا) وكنا نضربهم بارجلنا).

ذكر لي، عداي هادي حسين ـ ابو احمد ـ من احدى قرى الحلة، الذي التجأ الى بلاد الاسلام فى تموز من عام ١٩٨١ انه كان معتقلا بتهمة انتمائه الى حزب الدعوة الاسلامية مع عدد من المتدينين فى مديرية امن الرصافة ببغداد، كان منهم الداعية المعلم (....) الذى تعرض لتعذيب شديد جداً لكى يعترف، ولكنه كان صامداً كالجبل .

عذب: بقلع الاظافر.

وبتر بعض اصابع يديه ورجليه.

وكسر بعض اسنانه.

وحرق طبلة اذنه اليمنى .

وكوى جلده بحديدة محماة.

وباساليب اشد خسة ووحشية.

ولكنه كان لا يصيح ولا يتأوه الا بهذه الكلمات الله اكبر لا اله الا الله، انا لله وانا اليه راجعو، .. اللهم انتقم لنا من الظالمين.

وحين يئس منه المجرمون، لجأوا الى طريقة غاية في الوحشية، طبقوها وكانوا يتصورون انها قد تحرك عواطف (.....) فيعترف لهم.

فلقد جأووا بزوجته وطفله الذي لم يبلغ الثالثة من عمره، اخذوه من امه عنوة فكان يصرخ ويبكي... وحاولوا ان يهدئوا من روعه بقطعة من الحلوى قدموها له، ولكنه رفضها واستمر بالبكاء والصراخ، ثم اجلسوه على برميل نفط فارغ، وربطوه بالحبال من كل جانب الى الارض والى شبابيك بعض الزنزانات.

ثم اصدر المسؤول اوامره الى جلاوزته بان يسددوا اليه مسدساتهم من بعد ١٠٠ متر، ولكل من يصيبه خمسة دنانير وكان المجرمون اربعة اشخاص.

بدأ مسؤولهم واياهم بالتناوب (فلان ارم... فلان.. ارم.. وهكذا) فكانت الطلقة الثانية قد اصابته برأسه وقضت عليه، ولكن المجرمين لم تتركوا هذه الرياضة المحببة اليهم طالما ان فيها خمسة دنانير جرت هذه العملية امام الاب المعتقل وامام الام المسكينة وامام عدد من المعتقلين.

اما الاب فقد زاد من صياح وسبابه للمجرمين، واما الام فقد صرخت عدة صرخات ثم اغمي عليها.

اساليب التعذيب الاخرى.

٧ـ ربط اسطوانة غاز او اسطوانتين احياناً في يد المعتقل او في ظهره، بحيث تلازمه دوماً في نومه ويقظته ورواحه الى المرافق الصحية، تعرض لهذا النوع كثير ومنهم السيد عباس العذارى.

كما كان السيد العذاري نفسه يعذب بان يوقف على قدم واحدة ساعات.

٩ـ يؤتي بالمعتقل فيمسكه جلواز من يد وجلواز اخر من يد اخرى ثم يركضان به على اسلاك شائكة لعدة امتار رواحاً ورجوعاً كما كان يجري هذا مع السيد ابي ابي هاشم.

١٠ـ يؤخذ المعتقل الى احد سطوح دوائر الامن في ايام الشتاء البادرة وهناك تخلع ملابسه ويصب عليه ماء ساخن من احد الانابيب المنصوبة لهذا الغرض ثم فجأة

يتحول الماء الى بارد جداً وهكذا... ولعدة مرات ماء ساخن ثم ماء بارد، مورس هذا النوع من التعذيب مع كثير من المؤمنين احدهم السيد ابو هاشم.

١١ـ يجبر المجاهد على المسير في منطقة مفروشة بالزيت الساخن.

١٢ـ ضرب اليدين بضارب كهربائي تسبب خدرهما لمدة تتراوح بين الساعتين والثلاث.

١٣ـ حرق انحاء مختلفة من الجسم بمضارب كهربائية خاصة.

١٤ـ احداث رجّات كهربائية في جسم المجاهد بجهاز يسمونه (الصاعق) هو عبارة عن جهاز يولد تياراص متناوباً يمتد منه سلكان طويلان،الجهاز منصوب على المنضدة امام المحقق وطرف احد السلكين يربط بالجهاز التناسلي للمعتقل، اما الطرف الاخر فيمرر على انحاء مختلفة من الجسم وعلى الاخص في منطقة الكلية والثديين.

وقد استخدم هذا الاسلوب مع المجاهدات المؤمنات ايضاً.

١٥ـ ادخال بعض الاجهزة المصنوعة من البلاستيك والخشب في دبر المعتقل.

١٦ـ التعذيب بالابر الكهربائية وهي عبارة عن جهاز اسود طوله نصف متر، في احدى نهايتيه زر يشبه زر المصباح اليدوي(تورش لايت) وعند فتح الزر تخرج من النهاية الثانية مئات الابر الصغيرة التي تنفذ الى جسم المعتقل لمسافة مليمتر واحد تقريباً ثم تخرج وتنفذ من جديد وهكذا... بسرعة مسببه للمعتقل الاماً حادة جداً.

١٧ـ تعليق المعتقل برافعات خاصة تشبه الى حد ما الرافعات التي تستخدم في بناء العمارات ثم تهبط به الرافعة ليغطس في ماء حوض ساخن ثم ترتفع لتهبط به في حوض بارد وهو بكامل ملابسه.

١٨ـ رش الكحول (الاسبرتو) على انحاء مختلفة من الجسم وبالاخص على الفخذين، ثم تشعل بالكبريت ثم تنطفىء الشعلة وتحدث في الجسم الام شديدة ـ وكما يقول السيد ابو مصطفى، وقد عذب بهذا النوع انها الام شديدة لا يعرفها الاّ الله، ثم تسبب اوراماً في المنطقة، ويؤتى بعدها بالمضمد حيث يفتح هذه الاورام بالمقص ويضغط عليها، واحياناً يرش عليها الملح امعاناً في زيادة الالام.

١٩ـ حبس المجاهد والمجاهدة بعد عمليات التعذيب في سراديب مظلمة تتكون من ثلاثة سلالم، والماء الاسن يغطي اثنتين منهما والثالثة يوقف عليها المعذّب وتربط يداه المكبلتان بباب السرداب، وفي هذا الماء تعيش الضفادع

والحشرات بانواعها المختلفة بالاضافة الى الروائح الكريهة المنبعثة منه، وتعتمد مدة بقاء المجاهدين في هذا المكان على مقدار صموده، واقل مدة هي يومان اما اكثرها فقد تصل الى شهر.

٢٠ ـ التعدي على اعراض النساء، حتى ان البعض منهن حملن وولدن سفاحاً، ويقول السيد ابو مصطفى الذي عايش هذه الحالات ان طفل احدى المجاهدات سلم الى اهلها وقيل لهم ان ابنتكم كانت حاملا قبل الاعتقال.

٢١ـ خياطة الجروح ـ الحادثة بالتعذيب ـ بدون تخدير وبدون تعقيم، بحيث تسبب للمعتقل آلاماً ثم اوراماً.

٢٢ـ ادخال المجاهدين الصامدين في تجاويف جدارية مظلمة بحيث لا يمكن للفرد ان يتحرك ويحتوي الموضع على فتحة للتنفس فقط، ولا يخرج منه الا في فترات الاكل ومرة واحدة لقضاء الحاجة فقط ويبقى في هذا الموضع اشهراً عديدة.

٢٣ـ ايقاف المجاهدين او المجاهدات وهم عراة تماماً وايديهم مكبلة بالحديد ومربوطة الى الاعلى وتستمر هذه الحالة اياماً متعددة وكلما مر الجلاوزة من امامهم عبثوا بهم.

٢٤ـ عدم تعقيم الزنزانات وعدم السماح للمعتقلين الاغتسال، وهذا يولد (حشرة القمل) في الانسان من رأسه والى اخمص قدمية.

٢٥ـ يعرض المعتقل في الصيف للتجويع الشديد ثم يعطىٰ سمكاً كثير الملح، ويقدّم له(الرقي) البارد فيأكله بشراهة حيث يشعر بعطش شديد، ثم يشدون ذكره فيحتاج الى التبول ولايقدر عليه، الىٰ ان تنتفخ مثانته وتتمزق ويتسمم جسمه كما حدث للأخر المجاهد ابي كرار.

٢٦ـ التعذيب بقلع العينين للانسان وهو حي، كما حدث للشهيد صلاح عبد الحسين بتاريخ ٧٩/١١/٢٢ في مديرية الامن العامة الى ان مات رحمه الله اثناء التعذيب.

٢٧ـ يربط الانسان من يديه الى الخلف ويعلق ثم يربط برجليه اسطوانة غاز مملوّة لينجذب الى الارض وتنخلع يداه.

٢٨ـ يربط المعتقل على سياج السلم وهو مشدود العينين وعاري تماماً حتىٰ في ايام الشتاء، ويضعون بقربه عصا غليظة لكي يضربه بها اي صاعد او نازل من الجلاوزة ويبقى المعتقل على هذه الحالة عدة ايام بحيث لا يمكنه ان يغفو ابداً لان الجلاوزة

صاعدون وهابطون باستمرار بالاضافة الى الالام التي يحدثها الضرب، وقد عذب بهذه الطريقة الشهيد (محمد زكي) استاذ اللغة الانكليزية في مدينة الفاو بالبصرة.

٢٩ـ وقد يربطون المعذَّب على كرسي ويضعونه في ممر الجلاوزة بحيث لا يمر احدهم الا ويصفعه على خده.

٣٠ـ وهناك طريقة اخرى لمنع المعتقلين من النوم وذلك بان يأتي الجلواز في حال نومهم في كل نصف ساعة او ربع ساعة وبيده عصا طويلة في رأسها ابرة ويغرزها في ارجل المعتقلين واحداً بعد اخر.

٣١ـ رش مواد كيمياوية ـ سبريه ذي التأثير النفاذ ـ على الفم والانف مما يسبب للمعتقل صدمة ورجّة في كل كيانه كما حدث للاخ المجاهد ابي كرار ومع مجاهدين اخرين في معتقلات دائرة المخابرات العامة في منطقة القصر الابيض ببغداد.

٣٢ـ ومن طرق التعذيب جلب الزوجة او الاخت او البنت وهي عارية ومحاولة الاعتداء عليها امام زوجها او ابيها او اخيها كما حدث للشهيد (....) عندما جلبوا ابنته البطلة وزوجته امامه وابديا صموداً عجيباً ومقاومة عظيمة.

٣٣ـ تعذيب الاب امام المعتقل، وخاصة ان كان الاب، كبير السن، كما حدث للمعتقل (جواد محمد علي جواد) من مدينة كربلاء عندما عذبوا اباه امامه وكان عمرة اكثر من ٨٥ سنة في مديرية الامن العامة ببغداد وكذلك عندما عذبوا والد الشهيد عبدالسادة امام ابنه.

٣٤ـ يترك المعتقل في ايام الشتاء القارص عارياً تماماً على السطح ـ وهو مربوط طبعاً ـ.

٣٥ـ (الاحمر) وهو اسم علم من اسماء التعذيب وهو عبارة عن سيخ حديد يحمى الى حد الاحمرار ليحرقوا به جسم المعتقل او ليدخلوه في شرجه، وقد يستشهد بعضهم بسبب ذلك كما حدث للشهيد (طالب) من اهالي النجف الاشرف.

٣٦ـ (الاسود) وهو كذلك اسم من اسماء التعذيب معروف في اقبية مديرية الامن العامة، وهو عبارة عن احد جلاوزة الامن طويل القامة ضخم الجثة اسود البشرة ويجلبونه لهتك شرف المؤمنين والمؤمنات.

٣٧ـ تكسير الاسنان (كما حدث للشهيد صلاح عبد الحسين) وقطع الاصابع وبتر الايدي والارجل والاعضاء التناسلية ورمي التيزاب ـ الاسيد ـ على جسد

الانسان.

٣٨ـ بعد التعذيب الشديد ـ يبلغ بالمعذب العطش درجة عظيمة فيطلب ماء ويؤتىٰ به كما يؤتىٰ له بصورة لاحد مراجع التقليد ويشترطون عليه ان يهين الصورة ويتبرأ من صاحبها ليعطى ماء ولكن حاشا للمؤمنين ان يفعلوا ذلك.

٣٩ـ يعلق المعتقل من رجليه ويوضع رأسه في (مرحاض غربي) امتلأ قذارة.

٤٠ـ يعتقل الرجل مع المرأة في زنزانة صغيرة وتخلع ملابسهما تماماً ويربطان بحبل وجهاً لوجه وقد تستعمل هذه الطريقة مع اب وابنته (طبعاً كل ذلك مع المتدينين) امعاناً في ايذائهم.

٤١ـ يربط المعتقل من شعره او من يديه بحبل الى سيارة لتسير به وتسحبه على الارض المبلطة بالقير في داخل شوارع مديرية الامن العامة.

٤٢ـ ربط اليد اليمنى بالرجل اليسرى وربط اليد اليسرى بالرجل اليمنى والربط يكون مرة من الامام ومرة اخرى من الخلف .

٤٣ـ يربط المعتقل من يديه الى عمود حديدي منصوب افقياً بحيث يلامس صدر المعتقل هذا العمود.

وفي طرفي العمود عتلتان تتحركان بالكهرباء فيدور العمود ويدور معه المعذب، فمرة يكون رأسه الى الأعلى ومرة الى الاسفل وهكذا.. وبصورة سريعة جداً.

٤٤ـ وضع الجامعة في العنق وربطها الى احد الثوابت في الارض بحيث لا يستطع القيام ابدا.

٤٥ـ ثقب اليد او الرجل او البطن او أي موقع من البدن بجهاز اللحيم الكهربائي وقد استعملت هذه الطريقة مع الشهيد (جمعة طاهر) في اواخر عام ١٩٧٩.

٤٦ـ تثبيت اليد الواحدة او اليدين او الرجلين او الجميع على خشبة بمساحة ثلاثين في ثلاثين سم وبسمك ١٠سم ثم تسمر اليد بمسمار بهذه الخشبة، ويبقى المعتقل ينزف دماً ويحتمل الاماً مبرحة طوال الفترة التي تسمرت فيها يده او رجله او كلاهما كما قلنا والتي قد تصل الى ثلاثة ايام .

وغالباً ما يموت المعتقل اما من اثر النزيف او من حالة التسمم بالمسمار المتصدىء.

٤٧ـ تستدعى المؤمنات المعتقلات الى غرفة المحقق في ليلة الجمعة ـ حيث

تبدأ اجازة الجلاوزة الاسبوعية ـ ويؤمرن بان يتزيّن لـهم، فان امتنعن، تعرضن لتعذيب شديد، بحيث ان كثيراً منهن فقدن حياتهن من شدة التعذيب.

٤٨ـ يقلل الجلاوزة طعام المعتقلين لعدة ايام، حتى يشعروا بالجوع الشديد، ثم يقدمون لهم طعاماً عبارة عن لحم مشوي فيقبل عليه المعتقلون بشراهة ثم بعد ذلك يقولون لهم انكم اكلتم لحم خنزير او كلب فيضطر المؤمنون الى تعمد القيء ثم لا تبقىٰ لديهم اية رغبة للاكل في المستقبل.

٤٩ـ يرفض الجلاوزة ان يصلي المؤمنون جماعة فاذا رأوهم كذلك، يعرضونهم لاذى شديد، ثم ان الجلاوزة في كثير من الاحيان يعرقلون صلاة المعتقل ولو كانت فرادى فيحنما يقف للصلاة يسحبونه الى الوراء او يدفعونه الى الامام،، وقد يدعونه يصلي، والى قبيل اتمام صلاته يمارسون معه هذا النوع من التعذيب، ليبدأ المسكين صلاته من جديد وهكذا.

٥٠ ـ عندما كان الجلاوزة يحققون مع الشهيد (عباس هادى حسين) جيء بطفله الوحيد (فاضل) البالغ من العمر ثلاث سنوات وهددوا اباه ان لم يعترف فانهم سوف يعذبون طفله.

بقي صامداً ولم يعطهم اي شيء، داعبوا طفله ثم سألوه هل تريد (جكليت)(٤٩) فاجابهم بالايجاب قدموا له قطعة فاسرع الطفل البريء والتهمها فما اسرع ما تمزقت احشاؤه الرقيقة فقد كانت قطعة الشوكلاته تحتوي على مادة سامة سريعة التاثير، وبدأ الطفل يتلوى ويلوذ بابيه ويتصور انه سوف ينقذه.

وما مضت ساعة الا وكان الطفل المسكين جثة هامدة.

٥١ ـ يوضع الشخص الذي يراد اعدامه بين جدارين من الحديد، ثم يطبقان عليه شيئاً فشيئاً الى ان يصبح كالرقائق .

وبين يدي الان تقرير واف من الاخ (س) الذي اعتقل في زنزانات البعث الرهيبة في بغداد من الفترة ٤/١٨/ ١٩٨٤ـ ١٩٨٥/٥/٩ ثم افرج عنه واستطاع اللحوق بارض الاسلام.

والتقرير يشتمل فقط على التعذيب الذي تعرض له الاخ المومأ اليه وسأذكره بتفصيله وكما هو:

يقول حفظه الله:

اساليب التعذيب كانت جسدية ونفسية.

اولاً- التعذيب الجسدي.

(١)- التعليق.

(أ) يربطون اليدين الى الخلف، ثم يتم تعليقها الى (كِلاّب) مثبت في اعلى سقف الغرفة.. ويتم مع ذلك الضرب بالصوندة (ماسورة الماء) او تشكيل القراصات الكهربائية على اي طرفين متناظرين من الجسد، وغالباً ما يشكلون القرصات الكهربائية في منطقة الخصيتين والعضو التناسلي، ويصاحب التعليق ايضاً ربط اثقال حديدية في نهاية الاقدام.. فمثلاً يعلقون قناني الغاز، وابشع ما يرافق هذه العملية سحب الخصيتين او ربطهما برباط مطاطي مما يتسبب في احداث تورم والم شديد وقد يتسبب في احداث عجز جنسي.

ب- التعليق من قدم واحدة الى ذلك (الكِلاّب) وترافقه الكهرباء والضرب والصوندات كما في الحالة الاولى، وهذا يسبب الاماً شديدة وتورماً في منطقة الفخذين والاماً في منطقة الحوض والامعاء والقدم السائبة.

ج- التعليق كما في الحالتين ولكن ليس الى كلاّب مثبت بل الى مروحة كهربائية سقفية وهذا اكثر الماء وخطراً من الحالتين السابقتين.

(٢) الفلقة.

(أ) الفلقة العادية: وهي ربط الارجل ثم سحبها الى الاعلى ويتم ضرب الاقدام بالصوندات، وفي بعض المرات يصل الضرب الى ٣٠٠ - ٣٥٠ ضربة ويرافق ذلك تشكيل القراصات الكهربائية بعضلة القدمين او الفخذين او بالاذنين.

ب - الفلقة الاخرى: وهي تكوير الجسد بحيث تربط الايدي والارجل بحيث لا ينفصلان عن بعض وكأن الانسان جالس القرفصاء، ثم يبدأ الضرب بالصوندات على الاقدام والايدي ومنطقة العجز، وهذه ابشع من الاولى.

(٣)- الكهرباء:

(أ) القراصات الكهربائية... وهي عبارة عن سلكين ينتهيان بقراصتين..

فيربطون القراصات على الاجزاء المتناظرة من الجسم، فمثلاً (الاذنين، الحاجبين، المنخرين الخدين، الشفتين، اللوزتين، جهتي الصدر، الخصيتين، الفخذين، عضلتي الرجلين) وتستمر هذه العملية من ٢ ـ ٢/٥ ساعة... وبالنسبة لي كان اخطر واصعب مكان هو مكان الاذنين، حيث يفقد الانسان السيطرة على لسانه، فتصطك الاسنان على اللسان بقوة مما يتسبب باحداث جروح في اللسان وخروج الدم من الفم، ثم يدور الانسان حول نفسه كما يدور (الناعور) حتى يغمى عليه او يتقيأ دما.. وتترك هذه العملية اثارها السلبية على سيطرة العقل وكذلك حركة الرأس حيث تكثر حركته اللاارادية.

والمكان الاخر هو الخصيتان، فكانوا عندما يضعون القراصات الكهربائية في هذا المكان فكنت احس كأن شرارات نارية تخرج من رأسي.

(ب) الطابوقتان الكهربائيتان: وهما عبارة عن صفيحتين معدنيتين، تثبت احداهما في منطقة النخاع الشوكي وتثبت الثانية في منطقة الفقرات العجزية والقطنية اسفل الظهر.. ثم تثبت بكل صفيحة (قراصة) كهربائية ويبدأ فتح الكهرباء بالتناوب على الصفيحتين.

(ج) العصا الكهربائية.. عصا بطول ثلاثين سنتميتراً صقيلة تشبه الزجاج، متعرجة، حيث يوجد فيها نتوآت، وتثبت هذه العصا على العمود الفقري ويبدأ فتح الكهرباء.

وفي جميع الحلالات تنتهي المسرحية بالتقيؤ وغالباً ما يرافق التقيؤ دم او تنتهي بالاغماء.

(٤) بواسطة السكاير واسياخ الحديد الساخنة وآثار ذلك لا تزال على جسدي.

(٥) الخوذة:

يضعون غطاء على الرأس اشبه ما يكون بالخوذة الحديدية العسكرية، ثم يضربون بالعصا على الخوذة، مما يتسبب في احداث صدى صوت عال جدا بين الخوذة والرأس وتنتهي هذه العملية بالتقيوء والاغماء، وعدم التركيز والسيطرة، كما يتسبب في احداث صداع شديد بالرأس والام بالعينين.

(٦)ـ الثلاجة الكهربائية:ـ

وهي عبارة عن صندوق معدني بشكل حرف (L)، في قاعدته فتحتان وفي واجته الامامية فتحتان، فيدخلون القدمين في فتحتي القاعدة والايدي في فتحتي الواجهة ويحكمون ربطهما ثم يفتحون ماء بارد جداً على الاقدام والايدي ويضعون القراصات الكهربائية تحت الابطين ويبدأون بضرب الرأس بالواجهة الامامية مما يتسبب بكسر الانف وخروج الدم من الفم والانف.

٧ـ خاتم البصر.

حلقة معدنية تحمى الى حد الاحمرار،ثم ترفع بسيخ حديدي وتقرب الى مقربة من العين، فتسبب حرق الجفنين وانتفاخهما والماً في العين، وهذا النوع لم يستخدموه معي في منطقة العين وانما في منطقة الزند، من يدي اليمنى وقد عذبوا احد السجناء بهذا النوع ووضعوه بالساحة وفتحوا ابواب الزنزانات لكي يرعبونا.

(٨) ـ ادخال (الصوندات) في فتحة الشرج، و يتم ذلك اثناء التعذيب وخصوصاً بالتعليق او يتم ذلك بربط المعتقل من يديه ورجليه بالحديدة الى الارض ثم يدخلون فيه الصوندات.

(٩)ـ الضرب بعصا غليظة او باسياخ حديدية على الرأس او الارجل، وهذا يتم اثناء التعليق او اثناء فترة تناول الطعام.

(١٠)ـ ربط اليدين الى (سلّم) وترك الارجل شبه سائبة ويبقى المعتقل على هذه الحالة ليلة كاملة مما يسبب له شللاً وقتياً للايدى.

ثانياًـ التعذيب النفسي:ـ

١ـ اعتقال عائلة المعتقلين، ويجري تعذيبهم امام المعتقلين انفسهم، ويشمل ذلك الاطفال والشيوخ والنساء، فقد عذبوا والدتي وزوجة اخي وابنها الذي يبلغ من العمر خمس سنوات بكافة ما ذكرته من انواع التعذيب اضافة الى الممارسات (اللااخلاقية واللاانسانية) فقد عذبوا والدتي باسياخ الحديد المحماة والسكاير وعمرها يناهز ال ٥٥ عاماً.

٢ـ شد العيون لفترات طويلة ثم توجيه الضوء الشديد عليها بعد فتحها.

٣ـ الاعتقال الانفرادي في غرفة مظلمة رطبة وسخة.

٤ـ حلق نصف الشارب ونصف اللحية واحد الحاجبين.

٥ ـ اجبار المؤمنين على شرب الخمر واخراجهم الى الساحة امام المعتقلين الاخرين.

٦ـ التصوير، حيث يتم تصوير المعتقل عارياً كما يصوورون اخواته وامه بهذه الصورة في الفيدبو، ويهددون المعتقل بنشر هذه الصور ان لم يعترف وقد صوروني وصوروا والدتي.

٧ ـ بعد تدهور صحتي.. جاؤوا لي بطبيب .. ففرحت وذكرت له المناطق التي اعاني منها الماً شديدًا، وقال لي سوف نرسل لك الدواء في الليل، وفي الليل اخذوني الى غرفة التحقيق وكان هناك الضابط ومعه ورقة الطبيب فبدأ هذا يعذبني على المناطق التي اعاني منها الالم وفي اليوم الثاني جاءني الطبيب وقال لي هل استلمت الدواء، قلت له نعم واخرجت له اثار التعذيب فضحك وقال هذا هو دواؤنا ولا ازال اعاني مما يلي:

أـ آثار الحروق على جسدي.

ب ـ احد اصابع يدي اليسرى واحد اصابع قدمي اليسرى يحتاجان الى اجراء عملية التشخيص الطبي واعاني من الم فيهما.

ج ـ عجز جنسي تام.

دـ الم شديد في المنطقة اليسرى من الوجه والعينين والاذنين والانف والفكين من جراء ضربة بسيخ حديدي على الجهة اليسرى من جبهتي.

هـ حالة شديدة من النسيان.

وـ الام باعصابي وخصوصاً في منطقة النخاع الشوكي مما يسبب ترنح رأسي وفقدان السيطرة.

زـ الم شديد في منطقة الصدر وبالتحديد منطقة القص.

ح ـ ضعف عضلتي الكفين بحيث لا استطيع سحب غطاء الفراش صباحاً.

ط ـ قطرات من البول تخرج بدون ارادة.

ي ـ حركات لا ارادية في يدي وقدمي وحتى في راسي.

ك ـ الام في الظهر خصوصاً من الاسفل.

ل ـ الم في الخصية اليسرى.

م ـ الم حول منطقتي مفصلي الركبتين.

نماذج من المظالم التي سحقت شعبنا المسلم الكردي.

صدام مجرم. ليس كالمجرمين العاديين وليس كمجرمي الحرب وليس كمجرمي التاريخ، انه من نمط خاص لا يدانيه احد ولا يراقي لاجرامه احد، وهو ليس مجرماً طائفياً ضد طائفة معينة فقط، او مجرماً قومياً ضد قومية معينة فقط، او مجرماً بحق الشعوب الاخرى من غير شعبه، فلقد اجرم بحق الشيعة والسنة على حد سواء.

كما اجرم بحق العرب والاكراد والتركمان.

وهو مجرم ايضاً في حق شعبه وشعوب الدول الاخرى انه مجرم، لا يحده حد ولا يحكمه اي عرف اجرامي - ان كان هناك عرف في الاجرام.

حسبنا ان نقول (صدام) وكفى، ليتجسد امامك الاجرام.

وحزب البعث طوال حكمه في العراق لم تكن له اية فضيلة، كل ما فيه اجرام،، وكل سجله تمزيق وتخريب وارهاب وسجون.

ولو لم يكن حزب البعث هكذا لما بقي في العراق، ذلك لان الاستعمار يريد اناساً كهؤلاء والآ لأزاحوهم - كما جاؤوا بهم - ليبحثوا عن قوماً اخرين.

** ** ** **

وقد سبق ان قلنا ان الانكليز يطلبون العراق ثاراً قديماً، اذ لم يجد الانكليز بصورة خاصة ولا الاستعمار بصورة عامة بعد ان سيطروا على اشلاء الدولة العثمانية، لم يجدوا مقاومة وعنفاً كما وجدوه في العراق. حيث حاربهم الشعب واحدث بهم الخسائر الكثيرة، ولذلك فهم يطلبون العراقيين ثاراً قديماً، يغتنمون الفرصة بل الفرص كلما انت.

وعندما جاء الاستعمار البريطاني بفيصل الاول ملكاً على العراق، وحالوا ان يأخذوا له البيعة من الشعب العراقي، فان الاكراد لم يشاركوا في اعطاء البيعة وخصوصاً اولئك الذين في السليمانية واطرافها، وهذه الظاهرة كانت تحز كثيراً في نفوس الانكليز، اذ لا ينبغي لاحد - في اعرافهم - ان يخالف ارادتهم، ورغبتهم وخططهم ولذلك دأبوا على تمزيق الاكراد بشتى الوسائل واثارة الحكومة المركزية في بغداد ضدهم، واستطاعوا ان يخلقوا حالة من عدم الثقة بين الاكراد والحكومات على مرّ العهود التي تعاقبت، بل كانت هناك حروب ضاربه بين الطرفين، وكانت الخسائر فيها كثيرة جداً بين الاكراد وبين افراد الجيش العراقي، ولم يكن المستفيد الا الاستعمار الذي خطط مسبقاً لخلق هذه الحالة الشاذة في بلد صغير كالعراق، فقد

استمرت الحروب بين الطرفين منذ ايام الحكم الملكي والى يومنا هذا، وكانت الحكومات المركزية في جميع العهود تمارس مع الاكراد اقسى انواع الاجرام البشع، وبلا ايه رحمة.

الحروب الاهلية التي تحصل في دول العالم وكثيرة ولكنها لم تبلغ مستوى ما يحدث في العراق مع الاكراد.

وكم من مرة ارادت الحكومات المركزية ان تستحصل من علماء الاسلام فى العراق، فتوى بجواز مقاتلة الاكراد ولكنهم لم يحصلوا اي شيء، وليست رغبتهم في الحصول على هذه الفتوى لانهم بحاجة الى مجوز شرعي في القتال، وانما لانهم يريدون ان يورطوا العلماء بورطتهم ويسقطوهم شعبياً ولكن علماءنا اوعى من اولئك فما اعطوا لانفسهم الدنية بل العكس هو الذي كان يحصل فانهم كانوا يقولون ان قتالهم حرام.

ولم يكن يكتفي بعثيوا العراق ـ منذ حكموا البلاد ـ بمقاتلة الاكراد كما يتقاتل الشرفاء وانما كانوا يرتكبون الجرائم بابشع صورها.

يهجمون على القرية فيقتلون كل من فيها، رجالاً ونساء، صغاراً وكباراً لمجرد انهم اكراد، لا لانهم يحملون السلاح بوجه الدولة (٥٠) واذا قتلوهم فلا يكتفون بذلك، بل يقطعون ايديهم وارجلهم ويفقأون اعينهم نكاية بهم.

نقل بعض المجاهدين ان صديقاً له نقل، انه كان في حروب الشمال، انه رأى بأمّ عينيه هذه الواقعة التي حدثت عام ١٩٧٤ وكان جندياً في الجيش العراقي.

يقول جاءتنا الاوامر بضرب قرية معينة وقتل من فيها من النساء والرجال والاطفال، وفعل الجنود ذلك.

يقول هذا الشخص ـ ثم طلب منا الضباط ان نقطع آذان اولئك القتلى، وفعل الجنود ذلك طاعة وخوفاً.

ثم امروهم بحمل الاذان المقطعة، فحمل كل جندي كيساً كبيراً من الاذان لتكون دليلاً ـ امام الضباط الكبار ـ على بطولة الفاعلين.

كما نقل مجاهد آخر انه كان طبيباً في الجيش العراقي عام ١٩٧٤ ايضاً في حروب الشمال:

يقول جاءت الاوامر ليلاً بضرب قرية معينة، ويظهر ان الاكراد الذين كانوا فيها، كانوا يعلمون بنية الحكومة، فبدأوا يتركون القرية الا رجالاً عاجزين ونساء

واطفالاً، فما كان من الجيش الا ان سلط نيرانه الكثيفة عليهم.

وعندما انبلج الصبح، ذهب الجنود ليكتشفوا ما فعلوا، فكان الكثير من اهل القرية صريعاً، اما الباقون فكانوا حوالي ثلاثين شخصاً فجاؤوا بهم واوقفوهم صفاً واحداً، ثم بعد ذلك بدأوا بسلب ساعاتهم وما يملكون في جيوبهم.

مجزرة حلبجة.

الساعة الثانية وثلاثين دقيقة بعد الظهر في يوم ١٩٨٨/٣/١٦، المكان حلبجة المدينة ذات السبعين الف نسمة الاهلة بالمدنيين تقصف بالاسلحة الكيماوية المختلفة وبكل انواع الاسلحة من طائرات ومدفعية ودبابات واخذت الطائرات تنشر المواد السامة على ارتفاع (٣٠٠ م) من الارض وبقنابل من نموذج (٢٥ ليبرة).

خلال دقائق سقط الالاف قدروا بحوالي خمسة الاف شخص من القتلى واصيب اضعاف هذا العدد وهرب بانفسهم خارج المدينة اضعاف عدد القتلى والجرحى في محاولة للنجاة بنفسه واطفاله، بعد ان ماتت كل الحيوانات ومعظم الاشجار والنباتات وهجرت المدينة واصبحت جامدة بلا حراك ولم يكن في المدينة سوى عائلتين او ثلاثة مذهولة تجوب الشوارع حيث المناظر المروعة الرهيبة المخيفة.

بعض آثار إستخدام الأسلحة الكيمياوية.

ان نتائج استخدام هذه الاسلحة الكيمياوية مرعبة فاستنشاق الغازات، وفي بعض الحالات مجرد تلامسها من الجلد، يمكن ان تكون كارثة، فغاز الخردل يعمل ببطء اذ ان الاشخاص الذين يصابون به يتعرضون لجروحات مثل حروقات الحساسية، في البشرة والرئتين، اضافة الى التهاب الجلد، والاشخاص عادة يموتوت في الساعات الست التي تتبع الاستنشاق . اما الغاز المؤثر على الاعصاب « » الذي يعطل انتقال السائل العصبي، فهو يحدث لدى الضحايا تشنجات واختناق ومن ثم الموت، وهذا يحدث عادة على الفور تقريبا (خلال ٢ ـ ١٥ دقيقة).

وبالنسبة للذين يسعدهم الحظ ويبقون على قيد الحياة، فان نتائج ذلك على المدى الطويل تعتبر ايضا كارثة، ويمكن ان يحدث غاز الخردل. بعد عدة سنوات صعوبات في التنفس وبعض انواع السرطان. اما غاز (السارين) فهو يؤدي الى تدمير

الجهاز العصبي.

بعض أصداء الفاجعة في الأعلام الدولي.

ـ ان هذه الفاجعة الهائلة لم تدع مجالاً لاحد من العراقيين للاحداث في العالم كله وفي المنطقة خاص ان يغفل عنها.

ولذلك كان لا بد للمؤسسات الاعلامية العالمية ان تبدي ردود فعلها الطبيعي تجاه هذا الحدث المثير وان تندد بهذه الجريمة البشعة في حق الانسان وقيمه وحضارته... وفي هذه المناسبة نقدم صوراً من ردود الفعل التي اعلنت عنها الدوائر والمؤسسات العاليمة السياسية منها والاعلامية.. وندون هنا سجل تاريخ هذه المناسبة بعضاً مما ذكرتها اجهزة الاعلام العالمية.

كتبت (ديلي تلكراف) في عددها الصادر ١٩٨٨/٣/٢٢:

«لم تبق من حلبجة الا ركام الانقاض... وهي الان خاوية على عروشها وكأنها مقابر فتحت افواهها...(الجثث متناثرة في ارجاء المدينة.. في البيوت ، وفي الطرقات... وكأنها محنطة لحظة الموت... وكأنها صور من بشاعة القرون الوسطى القديمة الحديثة...).

رويتر.

اجرى المراسلون حواراً مع من نجىٰ من حادثة حلبجة الذين كانت آثار الغازات السامة واضحة على اجسامهم بما في ذلك الفقاعات الجلدية وحالات عسر التنفس .. ومن المحتمل ان تثير الاتهامات الموجهة الى الحكومة العراقية باستعمال الاسلحة الكيمياوية موجة جديدة من السخط الدولي ضد العراق.

الفيغارو.

ونشرت الفيغارو الفرنسية في ١٩٨٨/٣/٢٣: بقلم (فرانسوا لوبري) مقالاً بعنوان (السلاح الكيميائي الشيطاني) ومما جاء منه.

«قال احد المرضى في مستشفى بطهران: (فجأة شعرت بأن جسمي يحترق كاحتراق الحشرات بالمواد السامة)، وفي الوقت الذي تتوالى فيه حرب المدن اشار الدكتور فرهاد الذي كان دليلاً للصحفيين بما فيهم المراسل الخاص لوكالة رويتر

(ان النساء والاطفال بين الجرحى وان جلودهم مغطاة بقطع وردية ويتنفسون بصعوبة) قال بانه مصاب بالغاز السام والفوسفوجين اضافة الى اصابات من جراء استخدام منتجات اخرى. ويضيف الطبيب: (ان هؤلاء العراقيين قد اصيبوا بالاسلحة الكيميائية المتسخدمة من قبل الجيش العراقي وعلى ارض عراقية.

محطة التلفزيون الأمريكية:

هذه هي المرة الاولى التي يثبت فيها ان السلاح الكيمياوي استعمل ضد السكان المدنيين وبالرغم من ان العراق استخدم الغازات السامة خلال السنوات الخمس الاخيرة من الحرب فان الاحتجاجات ضد هذا العمل كانت قليلة وضعيفة.

وذكر التلفزيون السويسري:

«ان اكثر من خمسة الاف شخص قد ماتوا في مجزرة حلبجة نتيجة القصف الكيمياوي العراقي، وقد شجبت هيئة الامم المتحدة استخدام العراق للغازات السامة غير ان هذا الشجب لا يمنع العراق من استخدام الاسلحة الكيمياوية في المستقبل.

• وكتبت مجلة (تايم) الامريكية في عددها (١٤)/ الصادر بتاريخ ٤ ـ ٤ ـ ١٩٨٨ مقالاً بعنوان: (الموت المفاجيء من السحاب) (العراق يستخدم الغازات السامة ضد القرى الكردية) ومما جاء فيه:

ان هذه المجزرة هي من اكثر المشاهد التي تهز الضمائر حتى لو قورنت بكوارث الحرب العراقية ـ الايرانية الاخرى يبقى هول مجزرة حلبجه يهز الضمائر... الجثث متناثرة في كل انحاء المدينة.. ويبدو هذا الرجل الميت (يشير الى عمر خاور) الذي يحتضن طفله وقد مات بين ذراعيه... عوائل ميتة باكملها في البيوت وفي السيارات .. وهم ضمن الالوف التي ماتت متأثرة بالغازات الكيمياوية السامة.. المجزرة هذه اكبر حادثة موت جماعي مروعة منذ الحرب العالمية الاولى.

مجلة: (جون افريك) نشرت مقالاً في ٦ ـ ٤ ـ ١٩٨٨ لمراسلها (فرانسوا سودان) تحت عنوان (رأيت الرعب) جاء فيه ما يلي.

ان الربيع في الجبال الكردية يعتبر عيداً مثيراً، فهذا الشعب قد اعتاد على ان يرى الولادة الاولى للازهار الطبيعية في بلاده الا انه في هذا الاحد من ٢٠ آذار

انفجرت الحياة في كل مكان تحت بطن الهليكوبتر الذي حمل الموت.

فى ربيع عام ١٩٨٨ وفي الجبال الكردية فاحت رائحة الغاز السام، ونحت البركان مدينة حلبجه في كردستان العراق اصبحت رديفة هيروشيما وضاحية ناكازاكي. ان حلبجة مدينة يبلغ تعدادها ٦٨ الفاً الا ان اي شخص لم يعد يرى الشمس تشرق.. مدينة الموت حيث سيسجل التاريخ اسم ميراج (ف ١) العراقية التي قدمت من الغرب لتلقي سمومها فوق تلال حلبجة حيث يلعب الاطفال.

حلبجة.. ليت (دانتي) رآها ليدخلها في جحيمه.

بالنسبة لنا نحن الذين توجهنا الى المدينة بعد اربعة ايام على متن آلية من الجيش الايراني، حيث توجهنا الى حلبجه وايضاً الى دجيلة وخورمال وعنب التي تنتشر حولها الاراضي الخصبة غير البعيدة من بحيرة (دربندخان) التي تبعد حوالى ثلاثين كيلو متراً داخل الاراضي العراقية لقد انتقلنا من شارع الى شارع ومن بيت الى بيت ونجولنا فى حقول الازهار المحيطة بها. وفى الطرقات الصغيرة التي تقود من قرية الى اخرى فى كل مكان ، عشرات بل مئات من الاجساد متجمدة في العراء انتهت خلال بضع ثوان بغيمة من السيانيد لقد فتحت اعيننا على الرعب، فالاجساد ترتجف والاصابع متجمدة والافواه صامتة مدنيون، يا الهي كلهم مدنيون بسطاء! اكراد بسراويلهم فلاحون تائهون، نساء، بعقود ذهبية وشيوخ بلحاهم البيضاء، واطفال بلباس الفرح، نحن هنا حيث سقط السيانيد، الموت الفوري انهى حياة كل هؤلاء.

ان كل عائلة ذابت حول طاولتها، كما ان صحون البرتقال قد احرقت.. فهنا اربع فتيات يدا بيد ممتدات على العشب المزهر كدمى غير مرتبة، وام تشد اطفالها في طيات ثوبها وطفلها بين ذراعيها، ثلاثة اجيال يحملون نفس الاسم المسحوق، يقفون امام بابهم من الجد الشيخ الجليل الى الحفيد المتمدم المهذب.

في احدى الكهوف، الملجأ الاخير الذي اختاره عشرون طفلاً صغيراً مع اثنين من البالغين يشد بعضهم بعضاً وينتظرون النهاية التي ستوقظهم من نعاسهم الابدي حيث الغنيمة الصفراء كانت اثقل من الهواء تسربت اليهم وانقذتهم من الالم والخوف خلال ثوان كم من الجثث رأيناها في هذا الصباح حيث طلقات المشاة ودوي المدافع المضادة للطائرات تدوي في الافاق.. على بعد عشرة كليو مترات منا؟ مئتان، ربما مئتان وخمسون قذيفة لحي واحد من حلبجة... ان روائح الاسيد تذكرك

بالنازيين وغرف غازاتهم...

ان سكان المدينة من الذين لم تصبهم الغازات السامة قد بدأوا بعد القصف بمغادرة المدينة بمساعدة الحرس الثوري الايراني ليلتجئوا الى الجبال المجاورة ولكن في اليوم التالي ١٧ ـ ٣ ـ ١٩٨٨ صباحاً بدأ قصف عراقي ثان قامت به طائرتان من طراز (ميراج ف ١) عراقيتان، حيث قصفتا ثلاثة احياء اخرى من حلبجة لم يكن سكانها قد هجروها بعد والكوكتيل المستعمل هذه المرة كان يحتوى على غاز التابون الذي يشبه غاز السيانيد بالاضافة الى غاز الخردل وكل هذه الاثار سوف نكتشفها في المستشفيات...

(اغتيال الكويت.. فضيحة أُخرى لصدام)

هذه الروايات جاءت في كتاب (السجل الاسود) روايات شهود العيان لمجازر صدام حسين في الكويت.

اصدار المركز الاعلامي الكويتي.

ونحن ننقل بعض ما جاء به بالنص مع تغيير طفيف في بعض العبارات..

وقبل ذلك نود التنبيه الى أن الجرائم والجنايات والاعمال التعسفية التي أرتكبها البعثيون في الكويت مرفوضة من قبل الشعب والجيش العراقي المغلوب على أمره وأنما هي جرائم صدام وحزب البعث التي ا رتكبها بحق الشعب العراقي الاعزل في الخفايا والسجون و الارهاب الصامت جاء ليمارسها بكل وقاحة وبصورة واضحة وعلنيّة بحق الشعب الكويتي المسلم..

فهناك فاصل كبير جداً بين أرادة الشعب والجيش العراقي المسلم البريء في أعمال صدام وحزبه وبين ممارسات البعث وأساليبه الاجرامية الحاقدة على الشعوب والانسانية جمعاء... فليس من الصحيح ان تحسب تصرفاتهم الهمجية علىٰ الشعب والجيش الذي هو الاخر يعاني من سطوة البعث ووحشيته الكاسرة طيلة عقدين من الزمان سفك الدماء..هتك الاعراض... استباحة الحرمات... نهب الثروات.تدمير المنشات.. نشر كتائب الإعدام. ترويع الأطفال.. قصف المنازل بالمدفعية فوق سكانها لتسقط أطلالاً فوق رؤوس الأبرياء..تشريد شعب..

قائمة بجرائم صدام حسين التي ارتكبها ضد الشعب الكويتي جرائم تقشعر لها الأبدان ويهتز لها الوجدان.

المشاهد دامية.. والحكايات فاقت في بشاعتها وسفالتها ما لا يمكن أن يتصوره عقل.. وروايات الهاربين من الجحيم كثيرة ننقلها كما وردت على لسانهم بلا تحريف أو تدخل.. ننقلها إلى العالم كله لتكون شهاداتهم اكبر سجل لإدانة أكبر مجرم عرفه التاريخ.

في هذا السجل يروي شهود العيان.. شهاداتهم دون مصلحة أو إكراه.. لتكون شهاداتهم وثائق دامغة لمجرم روع أمن العرب والعالم.. شهادات نضعها أمام الرأي العام العربي والعالم ونترك لضمير العالم أن يقول كلمته.. نضعها أمام كل الشرفاء على هذه الارض.. نضعها أمام كل المنظمات الدولية. بكل ما فيها من ماسي وفظائع لم يشهد لها العالم مثيلاً من قبل.

(اغتصاب)

الجريمة في مشاهد دموية سافلة تحرمها الأديان والشرائع السماوية.

البعثيون يقتحمون المنازل وهم مسلحون ويخرجون رجالها تحت تهديد السلاح ويستولون على كل ما بها وفي النهاية تكون ربة البيت هي الضحية المجنى عليها.. هي الفريسة الأخيرة ينفردون بها وفي بعض الأحيان يقتادونها إلى مكان مناسب لتكون تحت تصرفهم في أي وقت.

والمصير المحتوم لكل ثائر مدافع عن شرفه وعرضه..هو الموت رمياً بالرصاص.

الروايات أيضاً كثيرة عن اقتحام البعثيين للمستشفيات.

ويتشابه السيناريو المؤلم.. يأمرون المرضات بالاصطفاف ليتم الاختيار وتقع الجريمة سواء داخل المستشفى أو في المكان الذي يختارونه.

من المشاهد البشعة التي رواها شهود العيان وأكدها العائدون.

أحد الشوارع في مدينة الكويت.. أسره كويتية مكونة من زوج وزوجته وطفلهما الذي لا يتعدى الثامنة من عمره يسيرون.. قوة بعثية مكونة من ٤ جنود بعثيين داخل سياره تعترضهم وتستوقفهم.. أحد الجنود يلتفت في نشوة سافلة حول الزوجة ويبدأ عرض دموي فاجر.. الجنود البعثيون يأمرون الزوجة بخلع ملابسها.. الزوج يثور ويعترض دفاعاً عن شرفه وشرف زوجته.. جندي بعثي يطلق عليه النار فيسقط صريعاً في الحال.. الزوجة تصرخ وتبكي في هستريا.. الطفل الصغير يقف مذهولاً خلف أحد أعمدة الإنارة.. بعثي آخر يصوب رشاشه إلى رأس الصغير..الزوجة فزعة مرعوبة فقد فقدت زوجها وسوف تفقد طفلها وحياته رهن قبضة زناد من هذا المجنون الأحمق.. تتم الجريمة.. فقد استسلمت الزوجة لإنقاذ حياة صغيرها لأباطرة الفجر الفاحش لينهلوا منها ومن جسدها ومن شرفها الكبير أمام أعين طفلها.. اغتصاب دام فاحش.

وتتوالى الحكايات التي تنزف دماً..

تحكي مُدرّسة أنها كانت ضيفة على أسره مكونة من أم وزوجها وأطفالها.. ويدخل البعثيون وأمام الزوج والأطفال الثلاثة يجردون الأم من ملابسها ويغتصبونها بالقوة.. أكثر من ذلك..

عندما ثارت دماء الزوج حاول مقاومتهم أطلقوا عليه الرصاص وسقط قتيلاً غارقاً في دمائه المختلطة بدماء زوجته الجريحة.

سيدة فلبينية في الخامسة والثلاثين من عمرها تحكي ما تعرضت له.. اختلط حديثها المر بدموعها..

لقد اقتحم أزلام صدام شقتي وقبل أن أتبين مصدر الصوت فوجئت بثلاثة بعثيين مسلحين داخل المطبخ حيث كنت أعد الطعام.. أصابني الفزع.. صرخت وحاولت المقاومة.. شهروا أسلحتهم في وجهي وهددوني بالقتل إذا لم أستسلم بهدوء.. استسلمت وتناوب الثلاثة الاعتداء علي..

وتروي نفس السيدة الفلبينية أن جنود صدام حسين اغتصبوا ثلاث فتيات صغيرات ينتمون إلى إحدى الأسر الكريمة وأنها شاهدت بعض السيدات وقد أرغمهن الجنود على خلع ملابسهن والجري في الشارع مجيئاً وذهاباً.

أجبر أزلام صدام المشرفة على سكن مستشفى مدينة الجهراء على فتح أبواب المستشفى وجمعوا الممرضات ثم اختاروا بعضهن وخرجوا إلى الجبال ثم أعادوهن بقايا آدمية في حالة انكسار بعد أن فعلوا بهن الجريمة النكراء.. أكثر من ذلك.

فقد لوحظت آثار السلاح واضحة على أعناق ووجوه المغتصبات حيث تتم العملية تحت التهديد منعاً لأي مقاومة..

تكررت نفس هذه الواقعة في معظم المستشفيات الكويتية.

سبعة من أزلام صدام قاموا بالهجوم على خادمة من خادمات القصر الأميري وتناوبوا ارتكاب جريمتهم طوال ليلة كاملة فما كان من الفتاة إلا أن قطعت شرايين يدها وانتحرت.

أربعة آخرون بزيهم العسكري وأسلحتهم قاموا باقتحام السكن الخارجي لمستشفى الجهراء حيث كان بها حوالي ٢٠ فتاة وسيدة، استعرضوا الفتيات لاختيار أفضلهن من وجهة نظرهم وسط حالة الصراخ والفزع والرعب.. وفي النهاية اقتادوا أثنتين منهم واحدة مصرية متزوجة والأخرى هندية إلى الصحراء واعتدوا عليهما.

وتتوالى حكايات الإجرام الصدامي.

تقرر سيدة مصرية أن عصابات صدام اقتحموا سكن ممرضات مستشفى الصباح وفتحوا أول غرفة حيث كانت توجد هذه السيدة.. وحالوا اغتصابها لكنهم لم يستطيعوا أن ينالوا منها لأنها ضخمة الجثة وقوية وقد وُجدت بعد المحاولة مصابة

بجروح وتهتكات بجميع أجزاء جسدها وفاقدة للوعي من شدة المقاومة..

سيناريو آخر بشع داخل أحد البيوت.

قائد عملية الغزو يأمر أحد الجنود بدخول منزل كويتي وإحضار طاقم ملابس كويتية ويقول له «إن لم تجد اقتل أي شخص وأحضر ملابسه.. يدق الجندي باب إحدى الشقق.. تفتح خادمة باكستانية.. يجذبها من يدها.. تقاومة.. يتجمع سكان الشقة على صراخ الخادمة.. أوشك رب الأسرة أن يقذفه بالحذاء الجندي يوجه رشاشة لأهل الشقة.. يتسمرون في مكانهم السيدات بملابس النوم.. الأطفال تبكي.. طفل رضيع يصرخ.. أمه لا تسمع رغم إنه بين يديها.. الباكستانية تقاوم.. ظل البعثي يمزق في ملابسها.. تنتابه شهوة حيوانية.. ما زال الجميع في صالة الشقة.. تقع الخادمة على الارض.. يمسك بها الجندي البعثي يغتصبها أمام أعينهم.. تنتهي الجريمة.. الخادمة تبصق في وجه الجندي وهي راقدة تحاول ستر جسدها بما تبقى عليها: صوب الجندي البعثي رشاشة للجثة الهامدة التي باتت تحمل عار الاغتصاب وأفرغ فيها كل الطلقات وسال الدم بحوراً.

وسيناريو آخر أكثر بشاعة داخل فندق ريجنسي بالكويت.. يدخل الغزاة في ثاني أيام العدوان.. قال الضابط همتكم.. ويفتح إحدى الحجرات.. بداخلها ٦ مضيفات يتجمعن في حجرة واحدة بملابس النوم.. خرجت من عينه شرارة حيوانية حقيرة.. ينظر للخلف ويأمر أحد الأزلام بإحضار خمسة ضباط بعثيين حددهم بالاسم في لحظات يدخلون الحجرة.. الخوف يدب في نفوس المضيفات تقدم الوحش الحيواني الأول فاختار.. قاومت ذهب لإحدى المصريات جذبها من قميص نومها قاومته بكل ما تملك.. صفعها على وجهها أغمى عليها وأثناء الإغماء يعتدى عليها البعثيون.. الضباط الخمسة يمارسون مهمتهم الشريفة!! مع الخمس الأخريات قاومن كثيراً... الدم ينزف من وجه الوحوش أثر المقاومة.. لكنهم لم يرحموهن.

وجرائم الاغتصاب التي ارتكبها أزلام صدام لم تتوقف آثارها المدمرة على الضحية فقط وإنما كانت هذه الجرائم تتسبب في تدمير أسرة بكاملها.

وتحكي طبيبة مصرية أنها فوجئت هي وزميلاتها بعصابات صدام يقتحمون المستشفى التى تعمل بها وقاموا بجريمتهم البشعة الطبيبات والممرضات للجنود.. وتقول ودموع الألم من عينيها.. حاولت مقاومة هؤلاء المجرمين بكل ما أوتيت من قوة لكني فشلت.

زوجها ساوره القلق عليها خصوصاً بعد أن قضت اليومين الأول والثاني للغزو داخل المستشفى حضر للمستشفى ليسأل عنها دخل ليشاهد الموقف المأساوي وليراها وهي تنزف..

طلبت الزوجة من زوجها أن يتركها للموت.. فالموت عندها أهون من أن تعيش معذبة محطمة.. وأصر زوجها على اصطحابها وأخبرها والدموع تتساقط من عينيه أن طفلها بحاجة إليها.

تقول الطبيبة إنها حتى هذه اللحظة لا تستطيع أن تضع عينيها في عين زوجها وكذلك هو.. لأنهما في كل مرة يتذكران المأساة التي هدمت حياتهما.

(القتل)

الإعدام في كل دول العالم عقوبة ينص القانون على التهم المحددة والحالات المعينة التي يتم فيها تنفيذه.

أما في الكويت المحتلة فقد ابتكر صدام حسين تهماً جديدة وعجيبة للإعدام لم تعرفها أي دولة في العالم.

وينص دستور صدام الجديد في الكويت على توقيع عقوبة الإعدام فوراً على .. كل مواطن أو مواطنة يشتبه في اشتراكه في اعمال المقاومة.. كل شخص برفض تعليق صورته «نقصد صورة الطاغية صدام».. كل شخص يطلق لحيته.. كل شخص يأوي أحد الرعايا الأجانب في منزله.. كل شخص يقوم بتصوير جريمة العصر سواء بالتصوير الفوتوغرافي أو بكاميرات الفيديو.. كل طبيب يفشل في إنقاذ حياة جندي عراقي.. كل من يعترض ـ صوتاً أو لفظاً ـ على الغزو.. كل ضابط أو جندي عراقي لا يشارك في عمليات النهب والسرقة.. كل من يشارك في مظاهرة غير مؤيدة للاحتال.. وأخيراً كل طفل برىء لم يمض على ولادته سوى بضعة أيام ويوجد داخل حضانة.. يلقىٰ فى صناديق القمامة وتهمة الطفل البرىء في نظر صدام الدموي.. أنه كويتي.

لم يكتف أزلام صدام حسين بقتل المواطنين ... بل كان البعثيون الأشاوس يرغمون الناس على حمل أجساد أشخاص لا تزال تنبض بالحياة وإلقائها في قلابات القمامة بطريقة بشعة.

ففي أحد الأيام وأمام مشروع بناء بجوار مستشفى الصباح تحرش أحد البعثيين بأحد عمال البناء وطلب منه بعض لفافات التبغ.. ومد الرجل يده بعلبة كاملة وأعطاها

للجندي.

فطلب منه علبه أُخرى.. فتردد الرجل فلم يكن معه غيرها.. فماذا فعل الجندي المجرد أن الرجل لم يكن معه مزيد من السجائر يعطيها له ؟ أطلق عليه الرصاص. الواقعة في حد ذاتها تؤكد همجية ووحشية واستخفاف بأرواح البشر وعدم إدراك لمعنى إزهاق الأرواح فحياة البشر عند صدام لا تعني اكثر من ضغطة على زناد الرشاش..

الواقعة أيضاً لم تنته عند هذا الحد..

فقد تجمع باقي العمال لإنقاذ زميلهم وحاولوا حمله إلى أقرب مستشفى لكن الجندي يرفض ويطلب منهم أن يلقوا به داخل أحد قلابات القمامة التي كانت موجودة قرب مكان الحادث وإلا فسوف يتعرضون جميعاً لنفس مصيره.

ورضخ العمال وألقوا بزميلهم داخل القلاب المليء بالقمامة.. ومات الرجل بعد ساعة من الحادث.

عصابات صدام يتلذذون بإنزال الرعب في قلوب المواطنين.

قام رجال صدام حسين بإيهام أحد المواطنين بأنه سوف يُعدم ووضعوه في ميدان عام وابتكروا تمثيلية مثيرة لتنفيذ حكم الإعدام فيه لمجرد التلذذ بترويعه وتعذيبه وتخويف الحضور.

أعدم جنود الطاغية شاباً كويتياً.. جريمته.. أنه رفض أن يحلق لحيته.. والقصة تبدأ عندما جمع جنود صدام سبعة شبان كويتيين ملتحين وأمروهم بحلق اللحى فاستجابوا إلا واحداً اعترض فأتى الجنود بأهله جميعاً وأحرقوا ذقنه أمامهم ثم أطلقوا عليه رصاصه في رأسه سقط بعدها قتيلاً وسط صراخ وعويل أمه وشقيقاته.

أمر صدام جنوده بأن يقتلوا كل من يرفض تعليق صورته فى الكويت وكثير من حالات الإعدام التي تمت ضد المواطنين كانت بسبب رفضهم الانصياع لأوامر عصابات صدام بتعليق صورته واستنكارهم للجريمة البشعة التي تتعرض لها بلادهم وقد كان مبارك فالح النوت واحداً ممن تم إعدامهم بسبب رفضه تعليق صورة صدام.

والقصة تبدأ عندما طلب منه الجنود البعثيون تعليق صورة صدام حسين أمام باب جمعية العارضية التعاونية التي كانت كان مديراً لها فأعلن رفضه لذلك في نهاية اليوم التالي اقتاده جند لصدام إلى جهة مجهولة بعد أيام جاءت به قوات الاحتلال

الصدامي.. آثار التعذيب تبدو عليه بوضوح.. بعد ربطه في باحة الجمعية التعاونية وتم تنفيذ حكم الإعدام فيه رمياً بالرصاص أمام مشهد من الناس.

محمد عظيم غني الذي يعمل لدى إحدى الأسر الكويتية رشقه جنود صدام بوابل من الرصاص وأردوه قتيلاً.. وتهمته.. أنه رفض امراً لبعض البعثيين بتسليمه مفاتيح السيارة !؟.

لقد نشر صدام حسين ثلاث كتائب للاعدام داخل أراضي الكويت بعد أن درّبها في بغداد على أساليب التعذيب حتى الموت.

وليس مستغرباً ـ وقد نشأ الطاغية صدام حسين في بداية حياته رئيساً لفرقة إعدام أن يأتي بهذه الكتائب إلى الكويت لتمارس مهامها في تعذيب كل من يرفع صوته برفض العدوان الآثم بدءاً بالصعق بالكهرباء وقطع أجزاء حساسة من الجسد وانتهاءاً بإطفاء السجاير في الجسد وغيرها من الممارسات اللاإنسانسة البشعة والتي كان يطبقها صدام ضد معارضيه في العراق.

أكثر من ذلك لم يتورع البعثيون عن إعدام كل من يجرؤ على تصوير مشاهد من جريمة العصر التي حولت الكويت من مدينة النور والسلام إلى مدينة الدمار والخراب سواء بكاميرا فيديو أو بالتصوير الفوتوغرافي والقصص من هذا النوع عديدة والروايات كثيرة.. مثلاً.

لمح أحد البعثيين مواطناً فوق أحد أسطح المنازل بحي السالمية يقوم بتصوير ممارسات الجنود ضد أبناء الشعب الكويتي بكاميرا فيديوا فقام بالاتصال بالقيادة التي أرسلت على الفور دبابتين و ٦ جنود عراقيين إلى المكان وأجبروا سكان المنزل على مغادرته فوراً وأجبروا المصور على البقاء في مكانه وتم توجيه فوهة المدفعية صوب المنزل وأطلقت نيراناً مدوية فتهدم البيت عن آخره ليلقي هذا المصور مصرعه بين أطلال المنزل وتتصرف القوة العراقية في فخار سافل !!.

الأغرب من ذلك.. ما ذنب أطباء كانوا يؤدون واجبهم وفشلوا في انقاذ حياة إنسان ؟

القصة تبدأ عندما أحضر مجموعة من جنود صدام ضابطاً وجندياً بعثيين جريحين وجمعوا الأطباء ومساعديهم والممرضات بالمستشفى تحت تهديد السلاح وأبلغوهم بالحرف الواحد «أنقذوا حياتهم وإلا..» فقامت مجموعة من أكفاء أطباء المستشفى مع عدد من المساعدين بإجراء عملية جراحية لكل من الضابط

والجندي العراقيين غير أنهما توفيا.

لذا قام مجموع من الجنود العراقيين داخل المستشفى بالاتصال بالقيادة العسكرية العراقية وأبلغوها بنبأ وفاة الضابط والجندي وبعد نصف ساعة توقفت أمام باب المستشفى شاحنة عسكرية عراقية مدرعة تقل ١٨ عسكرياً من الحرس الجمهوري مع ٦ عناصر مخابرات بالملابس المدنية.

دخلت هذه المجموعة المستشفى وجمعت كل من يرتدي ثياباً بيضاء في ردهة المستشفى ثم طلبت فرز الأطباء ومساعديهم عن المجموعة الأخرى وتقدم أحد الضباط برتبة عقيد إلى الأطباء شاهراً مسدسه وأطلق سيلاً من السباب بعد أن اتهمهم بقتل الضابط والجندي العبثيين والتعاون مع رجال المقاومة.

وامام عيون العاملين والمرضىٰ في المستشفىٰ بدأ يطلق النار من مسدسه فوق رؤوس الاطباء ومساعديهم.

فتحت مجموعة أخرى من ١٠ أشخاص من أزلام صدام النار من رشاشاتهم على الأطباء.. فأسفرت عن مصرع أربعة أطباء وهم عادل دشتي وأحمد حمزة ومحمد علي وعيسى عبدالهادي بعد أن نُخرت أجسادهم بالرصاص كما أصيب عدد آخر من الأطباء تحولت ردهة مستشفى العدان إلى مسلخ بشري تغطي الدماء أرضها وجدرانها.

حتى الأطفال لم يرحمهم البعثيون.. فقد نفذوا حكم الإعدام في ١٥ ولداً وبنتاً من الكويتيين في سن المراهقة في شوارع الروضة وتهمتهم.. التستر على مواطنين غربيين في منازلهم.

ولم تشهد واقعة استخفاف وعبث بالأرواح من جانب جنود صدام بقدر ما شهدته مستشفى الصباح للولادة.. لقد اقتحموا المستشفى وألقوا بالأطفال الخدج «غير مكتملي النمو» الموجودين داخل الحضانات في صناديق القمامة بالمستشفى ويلقىٰ ٢١ طفلاً حتفهم بعد أيام قليلة من ولادتهم.

ولم يتورع صدام حسين عن أمر جنوده بقتل كل من يشتبه في علاقته بأعمال المقاومة.. لم يكتف بإقامة المجازر والمذابح لأبناء الكويت والرعايا الاجانب بل أقامها ضد كل قائد عراقي يرفض الغزو.. ففي ميدان البلدية بالعاصمة الكويتية قام زبانية صدام بقتل المقدم كاظم عبد الرضا علي وتركوه لمدة أربعة أيام إلى أن تعفن جثمانه لأنه رفض أن يشارك في عمليات السلب والنهب التي يقوم بها البعثيون

ووشى به ضابط برتبة رائد من المندسين للتجسس في صفوف القوات العراقية فجاءت إلى الرائد الأوامر بأن يقوم بإعدام رئيسه و وضعه في ميدان عام لإرهاب كل من يفكر أن يسلك سلوكه.. الغريب أنهم علقوا بجوار جثته لوحة كتب عليها «المجرم المقدم كاظم عبد الرضا علي.. سارق أموال الشعب العراقي»» ؟!

فضائح (السرقات)

أكبر عملية نهب وسرقة عرفها التاريخ قادها صدام العراق وزبانيته مقاومة بسيطة بين الكويت قبل ٢ أغسطس وبعدها يمكن أن تبين حجم الدمار والخراب الذي لحق بهذه البلدة.

سرقوا معدات الجيش والطائرات والسيارات ومحلات الذهب والمحلات التجارية والبنوك والمنازل والمطابع وأعمدة الإنارة ومحولات الكهرباء وأجهزة المستشفيات ونهبوا الوزارات والمساكن.

هذه قائمة لبعض ما قامت قوات صدام بسرقته ونهبه.

• سرق صدام وجنوده جميع أنواع معدات الجيش الكويتي وذخائر ومعدات الورش الخاصة بها من سلاح جوي وبري و بحري وسرقة الطائرات الحربية بأنواعها المختلفة وزوارق سلاح البحرية وملابس الجيش العسكرية ولوازمها.

• قاموا بالاستيلاء على ١٦ طائرة من الطائرات التابعة لأسطول مؤسسه الخطوط الجوية الكويتية وإرسالها إلى بغداد كما سرقوا كل موجودات الورش التابعة للمؤسسه من قطع غيار وتجهيزات وكذلك المعدات المكتبية وأجهزة الكمبيوتر وأثاث المؤسسة.

• سرقة مخازن جمعية الهلال الأحمر الكويتية من مواد تموينية وطبية والخيام المخصصة لإغاثة الدول المنكوبة وتحويلها إلى بغداد.

• نهب جميع المواد الغذائية والطبية من المخازن العامة والحكومية الخاصة ومحلات بيع الأغذية و الصيدليات ونقلها إلى بغداد منذ الأيام الأولى للغزو.

• سرقة جميع موجودات وكالات السيارات وتصفية ما بها من مركبات بجميع أنواعها ونقلها إلى بغداد في عربات معدة لذلك كما سلبت قوات صدام المركبات الخاصة من أصحابها في الطريق العام وتحت تهديد السلاح وسرقت

جميع معارض قطع الغيار التابعة لوكالة السيارات.

* سرقة محلات الذهب والمصوغات وتفريغ ما بها من ذهب وأموال ومعادن ثمينة أخرى.

* نهب المؤسسات المالية والبنوك وسرقة جميع موجوداتها من سيولة نقدية وودائع وصناديق الأمانات ونقلها إلى بغداد.

* سرقة المحلات التجارية بجميع أنواعها «محلات الأثاث والأواني المنزلية والأدوات الكهربائية والصحية».

* نهب المطابع الحكومية والأجهزة المشغلة لها والمواد الطابعة والأثاث ومعدات المكتبات.

* سرقة أجهزة المطابع الخاصة بالحصف المحلية والشركات والمواد الطابعة وأجهزة الكمبيوتر المشغلة لها.

(سجل شهود العيان)

* د. إبراهيم الصياد. رئيس وحدة الجلد بمستشفى الصباح *

حدثت اعتداءات على الأطباء داخل المستشفى.. فقد دخل الجنود البعثيون إلى مستشفى الطب النفسي وقد شاهدتهم بعيني وقد أطلقوا الأعيرة النارية داخل استراحة الأطباء المناوبين بمستشفى الطب النفسي وأحرقوا ثلاث سيارات للأطباء وذهب القائم بأعمال المدير إلى ضابط بعثي واشتكى له فقال لماذا لا تضعون علم الهلال الأحمر على بوابة المستشفى واضطر الأطباء إلى إغلاق باب المستشفى في أوقات حظر التجول حتى لا يهجم الجنود البعثيون على المستشفى.

هناك أطباء تعرضوا للضرب بالرصاص في مستشفى الهدى وأحدهم يعالج الان في مستشفى عين شمس التخصصي ولم يكتف جنود صدام بخلع أي صورة يرونها معلقة بل كانوا يضربون المكان بالرصاص وقد طلبنا منهم ألا يستعمل الرصاص في هذه الأماكن لأن بها أجهزة كهربائية قد تؤدي اشتعال حريق ولكنهم لم يقتنعوا بذلك.

كان هناك طبيبة من تشيكوسلوفاكيا اسمها «فيرا» جاءت لي صباح أحد الأيام

تستأذني بصفتي رئيسها المباشر عن عدم الحضور إلى العمل وسألتها عن السبب فقالت إن معي اثنتين من المساعدات التشيكيات وقد هجم الجنود العراقيون على منزل ممرضات مستشفى الولادة واختطفوا ٥ ممرضات من المنزل للاعتداء عليهن ولحسن الحظ أطلقت طلقات نارية خارج السكن وهرب الجنود خوفاً من أن يكون هناك مقاومة وقد أخذتهن الدكتورة فيرا ليقيموا معها في مسكنها وطلبوا ألا يحضروا إلى العمل حتى تنقلهم السفارة التشيكية إلى بلادهم.

بالنسبة لحالات الاغتصاب فبعد الغزو بعشرة أيام نجرى كنا عمليات بمستشفى الصباح وسمعنا أنه هناك حالة اغتصاب بسكن ممرضات مستشفى الصباح ثم نزلت أنا وطبيب آخر لاستقبال الحالة وكانت ممرضة مصرية تدعى فوزية وسألت طبيباً بعثياً كان موجوداً ومعه ضابط بعثي فأخبرني أنه تم القبض على شابين كويتيين قاما بالهجوم على السكن وفتحا أول غرفة وكان بها هذه السيدة وحاولا اغتصابها وكانت مصابة بجروح وتهتكات بجميع أجزاء جسمها وغائبة عن الوعي وتم نقلها لداخل المستشفى وبعد حوالي ساعتين رأيتها وتحدثت معها وقالت لي إنهم دخلوا وكسروا على الباب وهم جنود بعثيون وليسوا كويتيين كما قالوا فسألت الضابط مرة أخرى عما تم مع هذين الشابين فقال إنهما كويتيان قبضنا عليهما وسوف يعدما والحقيقة أنهم رأوا هذين الشابين مارين بسيارتهم من أمام السكن أثناء هذه العملية فقاموا بالقبض عليهما واتهموهم بهذه التهمة الكاذبة وتركوا الجنود البعثيين كما هم.

*** محمد كمال عبد العزيز... محاسب ***

قامت قوات الاحتلال بتدمير عدد كبير من المنازل السكنية بمدافع الدبابات وذلك في شارع الكرامة بمنطقة الروضة في القطعة الخامسة وتبعها إعدام مجموعة من الشباب الكويتي الذي تم اختياره عشوائياً كأسلوب إرهابي شائع استخدمه صدام حسين كثيراً ضد شعب العراق العربي والكردي على حد سواء وتبع هذه الإجراء الصدامي عمليات مماثلة في كل من منطقة الرميثية والجابرية الاهلتين بالسكان العزل.

قامت قوات الاحتلال بالاستيلاء على جميع مستشفيات الكويت وتعيين

إدارات عسكرية عليها وطرد مرضاها منها وأصبح العلاج بالنسبة للكويتين في هذه المستشفيات امراً صعباً ومحفوفاً بالمخاطر لذا اتجه المواطنون الكويتيون وغيرهم للبحث عن العلاج في المستوصفات المنتشرة في الاحياء السكنية.. ولكن أصدرت قوات الاحتلال في الأيام الأخيرة قراراً بإغلاق جميع هذه المستوصفات ومنع العمل بها وذلك حتى تزيد من الضغط على المواطين الكويتين ودفعهم إلى مغادرة البلاد أو القبول بواقع الاحتلال والتعامل معه والرضوخ لأوامره.

كما قامت القوات أيضاً بالاستيلاء على كل الباصات التابعة لوزارة التربية أو التابعة للمدارس الأهلية والرسمية وجميع حافلات شركة المواصلات الكويتية ونقلها إلى بغداد وضمها إلى شركة المواصلات العراقية.

*** طبيبة مصرية ***

كنت ليلة الغزو في نوبتي للمبيت في المستشفى الذي أعمل به وهو مخصص للنساء.. لم أستطع مغادرة المستشفى لمدة يومين لأن كل المستشفيات أصبحت في حالة طوارىء دون أن أعلم شيئاً عن زوجي وطفلينا الصغيرين.. وفي اليوم الثالث حدث ما لم أكن اتخيله في أشد الأحلام المزعجة رعباً... فقد حدث هجوم وحشي على المستشفى من أبطال الغزو.. لقد أصبح الوضع هكذا فجأة الممرضات للجنود الأشاوس والطبيبات للضباط الأبطال.. أنا نفسي لا أصدق ولا أعرف شيئاً عما حدث لكني قاومت مقاومة لم أكن أتخيل أني قادرة عليها حتى عجزت ووجدت الجميع يصرخن ويولولن والمرأة التي تزيد مقاومتها على الحد المحتمل تصبح هي الطبق الشهي للجميع نكاية فيها وفجأة وأنا وسط المأساة رأيت زوجي ولا أعرف كيف حضر ولا كيف دخل المستشفى كل ما أعرفه أني رأيته فجأه جاء ليطمئن عليّ وكان معه مجموعة من الرجال المصريين والأطباء يحاولون ويحاول زوجي معهم الدفاع عن الممرضات والطبيبات بل والمريضات أنفسهن ضد الأبطال الغزاة الذين يعتدون عليهم بلا رحمه ورأيت زوجي والرجال بعد قليل محاصرين والجنود يصوبون إليهم المدافع والبنادق ويهددون من يتحرك بقتله وصرخت حين رأيت من يقف بجوار زوجي مباشرة وهو زميل وصديق يقع على الأرض قتيلاً برصاصة في صدره وصرخت ولم يستطع أن يفعل أحد أي شيء لأي أحد ولا أعرف ماذا حدث سواء أني وجدت نفسي بعدها على أرض المستشفى والدماء تنزف مني بغزارة وبجواري

زوجي يحاول إنقاذي من النزيف الشديد فرجوته ألا ينقذني وأن يتركني أنزف حتى الموت فتمتم بكلمات مقتضبة بأن الأطفال يحتاجون لي وبأن الذنب ليس ذنبي وصدقته وقاومت المرض وعدت معه إلى البيت حتى استطعنا الهروب لتبدأ رحلة العذاب الطويلة ولم يحتمل وليدي الصغير هذه الظروف القاسية فمات لأن الحزن سمم اللبن في صدري وكان آخر وديعة أودعتها أرض الأحلام قبل أن أغادرها إلى الأبد إلى القاهرة.

(رفضت الطبيبة ذكر اسمها.. وقد نشرت رسالتها بصحيفة الاهرام القاهرية).

٭ د. طلعت إسكندر اخصائي وراثة بمركز الأمراض الوراثية٭

قررنا إغلاق المركز بعد أن اقتحمه جنود صدام وصادروا كل الاوراق التي كانت تخص المرضى والعائلات.

هناك فئة من مرضى القلب النفسي المزمنين بمرض الفصام الشيزوفرينيا هؤلاء المرضى كان يجب أن تتوفر لهم طبيعة خاصة في غذائهم وهي أنه لا بد أن يكون سائلاً أو نصف صلب وأن يقوم العاملون بالمستشفى بإطعامهم بهذا السائل لأنهم غير قادرين على إطعام أنفسهم وهؤلاء المرضى مُنع عنهم هذا الغذاء وقد ألغي قسم التغذية العلاجية بحيث لم يصل لأي مستشفى من مستشفيات الكويت أي غذاء سوى لمرضى القلب أو السكر أو الكلى لذلك لم يكن هناك مجال لإعطاء غذاء يناسب الحالة المرضية كما أخرجوا المعوقين من دار الرعاية الاجتماعية بالصليبخات ومنعوا السيدات الكويتيات من الوضع في مستشفى الولادة بالكويت وأغلق في وجوههن واعتقلوا الصيدلانية دنيا الشرهان التي تعمل بمستشفى الولادة وأخذت من مقر عملها وتم اعتقالها.

* كلاوس شرودر... مواطن الماني

يعيش في الكويت منذ عام ٧٩
ويدير شركته مع شريكين كويتين *

سمعنا في البيت المجاور لنا صراخ امرأة ألمانية لأن جندياً عراقياً قد هدد زوجها بالسلاح وقام بالاعتداء عليها.. وقد سمعنا لاحقاً أن ثلاثة جنود عراقيين قد اقتحموا بيت هذه الأسرة الألمانية ونهبوا ما غلى ثمنه شاهرين سلاح في وجه من في البيت ثم بعد فترة قصيرة عاد أحد الجنود الثلاثة وارتكب الجريمة البشعة.

إن أخطر ما قام به جنود الاحتلال العراقي هو قطع التيار الكهربائي أحياناً حتى تتعفن المنتجات الغذائية الموجودة داخل الثلاجات بالمنازل والمحلات الكويتية وربما كان ذلك لتجويعهم.

الذين ارتكبوا معظم الجرائم هم من قوات الحرس الجمهوري الخاص لصدام حسين.

مستشفى الجهراء كانت من أوائل المستشفيات التي تعرضت لهذا الغزو الاثم والاقتحام من جانب الجنود فقاموا بإجلاء الأجنحة من المرضى ليقيم بها الجنود والأطباء البعثيون الذين حضروا من العراق وفرضت حراسة مشددة على هؤلاء الأطباء وأصبح هناك مدير جديد للمستشفى يدعى د. رياض وأنا شخصياً حدث اقتحام لشقتي في ضاحية صباح السالم وقاموا بسرقة محتوياتها.

في إحدى الليالي اقتحم أربعة جنود يعثيين بزيهم العسكري وأسحلتهم السكن الخارجي لمستشفى الجهراء حيث كان به حوالي ٢٠ فتاة وسيدة من الذين يعملون فى حقل التمريض من جنسيات مختلفة أغلبهم مصريات وقاموا بمحاولة استعراض واختيار أفضلهن وذلك وسط الصراخ والفزع والرعب وفي النهاية استطاعوا أن يأخذوا اثنتين واحدة مصرية متزوجة والأخرى هندية وخرجوا بهما إلى الصحراء واعتدوا عليهما فعلاً.

أيضاً كان يوجد ٨ مضيفات مصريات بأحد الفنادق واقتحم جنود صدام هذا الفندق وتم اغتصاب اثنتين منهن وتمكنت الباقيات من الهرب وساعدهم أخ كويتي بالحماية في بيته إلى أن تمكن من الهرب عن طريق الحدود.

بعض جرائم صدام في الكويت كما نشرتها صحيفة «صنداي تايمز البريطانية.

في الاسبوع الماضي انتقلت إلى مدينة الكويت فرقة تنفيذ حكم الإعدام وتتألف من القوات العراقية الخاصة وهي الفرقة ٦٥ والفرقة ٦٨ أما الأوامر التي صدرت إليها فهي سحق المقاومة الكويتية.. وقد نقلت هذه الفرق المئات من الأشخاص وأحرقت أحد ضحاياها حياً.

قام جنود صدام باقتحام مستشفى الصباح للولادة وقد لقى ٢١ طفلاً حتفهم بعد أيام من ولادتهم أثناء وجودهم في الحضانات بالمستشفى.

نفذ حكم الإعدام في ١٥ شاباً وفتاة كويتية في شوارع الروضة بعد أن عثر جنود صدام على مواطنين غربيين في منازلهم حيث كانوا يختبئون حتى لا يقعوا في أيدي الجيش وقد ألقوا القبض عليهم وساقوهم أمامهم تحت تهديد السلاح.

عثر جنود صدام على مسدس في جيب رجل بمنطقة «بيان» فقتلوه رمياً بالرصاص هو وأفراد أسرته وعددهم ٧ أشخاص وهدم ١٢ منزلاً.

اغتصب جنود صدام سيدتين غربيتين يعتقد بأنهما أمريكيتان داخل بيتهما وأجبروا زوجيهما على مشاهدة هذه الجريمة بالقوة.

شوهدت خمسون جثة في صالة التزحلق على الجليد التي حولها الجيش العراقي إلى ثلاجة لحفظ الجثث من التعفن.

اغتصب جنود صدام ثلاث فتيات صغيرات ينتمين إلى إحدى الأسر الكويتية الكريمة كما قتلوا فتاة رابعة رمياً بالرصاص عند إحدى نقط التفتيش على السيارات.

اغتصبت قوات صدام الممرضات الفلبينيات في مستشفى أمراض المناطق الحارة والمركز التخصصي في مستشفى الصباح.

أرغم جنود صدام السيدات الكويتيات على خلع ملابسهن والجري في الشارع جيئة وذهاباً وسط نظرات الجنود التي تلاحقهن.

ـ قتل الجنود العراقيون ثمانية رجال بتعذيبهم حتى الموت لأنهم يطلقون لحاهم كناية عن الشعور بالحزن على بلدهم الذي غزاه العراقيون.

(خاتمة)

هذه هي قصة المسيرة السياسية لحزب البعث الحاكم في العراق .. بكل كيانه ومؤسساته برئيسه وجميع وزراءه ومدراءه وضباطه وجنوده..

قصة كتب سطورها الرفاق بالعنف والبطش والقسوة التى لم تشهدها حتى الغابات والبراري ولم تعرفها وحوشها الكاسرة قصة تكونت أحداثها بالارهاب والدماء والاشلاء البريئة لابناء العراق التي تقطعت في السجون والمعتقلات بلا أي ذنب وبلا أدنى حجة عقلية أو قانونية..

الارهاب الذي عايش العراقيين صغيرهم وكبيرهم.. شبابهم وشيوخهم.. نسائهم ورجالهم ولم يفارقهم لحظة واحدة حتى وهم يستسلمون للنوم في ساعات الاستراحة..

أنه الارهاب الاسود الذى طال كل مدن العراق وقراه ونواحيه ولم يترك بيتاً واحداً في منجى ومخلص منه... بل دخل كل البيوت والعوائل بقوة ليزرع في قلوبهم أشباحاً مخيفة موحشة ملونة بلون الدم.. والقتل..والاعدام.. ويذيقهم الموت في كل يوم وفي كل لحظة..

هي قصة ستبقى فصولها الرهيبة فى ذاكرة العراقيين .. بل في ذاكرة كل انسان عاش في المنطقة وطاله أرهاب صدام وتجبره وطغيانه وتجاوزه كل الحدود وسحقه للقيم الانسانية أجمع !!.

قصة تكررت مشاهدها وصورها بتكرر اللحظات والدقائق أمام عيون الشعب وبمرأى ومسمع من الانظمة العالمية والمنظمات الدوليه فلم تجد صدى فاعلاً حتى فجرها الشعب غضبة مقدسة على الظلم والتعدي وصرخة عارمة بوجه صدام وحزبه المستبد وأعلنها ثورة تتطلع الى الغد المشرق بعد أن قضت ليال سوداء داجنة لا يشدو فيها إلّا السيف والسلاسل واعواد المشانق.

أنها الصرخة اليتيمة في هذا العصر وعلى هذه البقعة المنهارة التي ضربها زلزال القمع والاستبداد وقادها شيطان الحكم والسيطرة الى الموت وتركها تأن من وطئة الدمار الشامل والتحطيم في كل الابعاد والمجالات...

ونأمل ان تجد لها أُذناً محبة للسلام .. تهمها قضايا الانسان وحقوقه المهضومة.. يهولها النداء وتستبكيها الاحداث الفظيعة التي تعاد وتكرر كل يوم في العراق فتجيب نداء الشعب المعذب وتخلصه من مخالب اكبر دكتاتور حكم المنطقة في العصر الحديث .. صدام حسين.

هوامش
الفصل الثاني

١ـ مجلة الدستور اللبنانية تحت عنوان ـ دمشق.. اعدام البعث للكاتب علي بلوط.

٢ـ عن كتاب الفكر الاسلامي الحديث ـ الدكتور محمد البهي ص ٥٥٦.

٣ـ في سبيل البعث تأليف ميشيل عفلق ص ٤٥.

٤ـ في سبيل البعث ـ الجزء الاول ص ١: تأليف ميشيل عفلق.

٥ـ في سبيل البعث ـ تحت عنوان (في ذكرى الرسول العربي) ميشيل عفلق.

٦ـ بقيادة الإمام الشيخ محمد تقي الشيرازي قتل بالسم خلال الثورة.

٧ـ (الميشيل) هو ميشال عفلق (في سبيل البعث) كتاب ألفه عفلق (الذكر) يراد به القران

٨ـ يقصد علماء الدين.

٩ـ ما يلز كويلاند.. واشنطن ستار ٢٠/ عام ١٩٨٠م.

١٠ـ اين يقف نظام البعث الان ـ صحيفة التايمز لندن ١٩٨٠/٦/١٧م.

١١ـ فرنسا تدعم العراق في حرب الخليج ـ الواشطن بوست ٤/ تشرين الاول/ ١٩٨٠.

١٢ـ النهار البيروتية في ١٨/٤/ عام ١٩٨٠م.

١٣ـ صوت الشغيلة ـ بيروت ـ ١٩٨٠/٦/١٢م.

١٤ـ الدعاية السياسية ـ تأليف جان ماري دومنان ـ ترجمة جلال فاروق الشريف ص ٥٢.

١٥ـ قال صدام لسالارز: ليس هناك مسؤول عربي واحد يضع في سياسته بتدمير اسرائيل وازاحتها عن الوجود (صدام حسين.. هكذا نخاطب العقل الغربي ج ١ دار الحرية ص ٦٨ ـ ٦٩).

١٦ـ القضية الكردية تأليد محمود الدرة ص ٣٤٥.

١٧ـ القضية الكردية /محمود الدرة ص ٤٠٠.

١٨ـ غرب ام غروب / ص ٢١٧.

١٩ـ ثورة ١٤ رمضان ـ احمد فوزي ص ١٥٠.

٢٠ـ نضال البعث ص ١٢٩.

٢١ـ نضال البعث ص ١٢٧.

٢٢ـ جريدة صدى العراق العدد ٢٥ السنة الثانية في ١٩٨١/٨/١م.

٢٣ـ كراس المواقف الملتزمة ـ وزارة الارشاد الاسلامي للجمهورية الاسلامية في ايران ص ١٩.

٢٤ـ حديث لصدام التكريتي في اجتماع مكتب الاعلام تبأريخ ١٩٧٧/٨/١١ حول الدين والتراث.

٢٥ ـ حديث لصدام في الندوة الموسعة للقضاة والمستشارين والمفتشين العدليين والمدعين العامين ونوابهم في بغداد بتأريخ ١٩٧٩/٨/١١م.

٢٦ ـ حديث لصدام في الاجتماع لمكتب الاعلام بتأريخ ١٩٧٧/٩/١٩م.

٢٧ ـ حديث لصدام في الاجتماع الموسّع لمكتب الاعلام بتأريخ ١٩٧٧/٢١/١م.

٢٨ ـ من كلام لاية الله العظمىٰ الشهيد السيد محمد باقر الصدر (قدس سره) حينما طلبت السلطات البعثية منه تبرير قيامها بحملات اعتقال وقتل الشيوعيين واصدار فتاوىٰ بذلك.

٢٩ ـ المصدر: بيانات دائرة الاحصاء الزراعي لمنظمة الغذاء الدولية وبيانات وزارة التخطيط العراقية هيئة التخطيط الاقتصادي وتصريحات وزير التجارة لصحيفة الثورة العدد ٣٥٢٩.

٣٠ المصدر: بيانات الجرد السنوي للشركات والمؤسسات أعلاه.

٣١ المصدر: بيانات وزارة التخطيط /هيئة التخطيط الاقتصادي.

٣٢ المصدر: تصريحات وزير تجارة النظام لصحيفة الثورة في ١٩٨٠/١/٧.

٣٣ ـ المصدر: بيانات مديرية الاستيراد الخاصة للشركة المذكورة.

٣٤ ـ العقدة: وحدة للسرعة تساوي ميلاً بحرياً واحداً في الساعة.

(٣٥) ـ مجلة (مدل ايست ايكونوك دايجست) الصادرة في ١٩٨١/٦/١٣م.

(٣٦) ـ تصريح لوزير تجارة النظام العراقي لصحيفة الثورة بتاريخ ١٩٨٠/١/٧م.

(٣٧) قرار رقم (٥١٨) كما يسمىٰ بمجلس قيادة الثورة العراقي ١٩٨١/٤/٣٠م.

(٣٨) حديث لبعض الفلاحين في احدىٰ قرىٰ بعقوبة عند لقاءهم بصدام.

(٣٩) ـ بيانات وزارة التخطيط ـ هيئة التخطيط الاقتصادي.

(٤٠) ـ بيانات مديرية التعاون الزراعي العامة.

(٤١) ـ المصدر: دائرة الاحصاء الزراعي في الجهاز المركزي التابع لمنظمة الغذاء والزراعة الدولية ـ العراق.

(٤٢) ـ نوع من الخمور في عراق البعث.

(٤٣) ـ اي عملية المروحة.

(٤٤) ـ الاسيد.

(٤٥) ـ مدينة للسجون تسمىٰ بهذا الاسم تبعد عن بغداد حوالي ٢٠ كم.

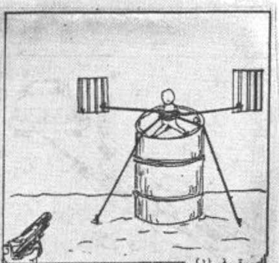
(٤٦) ـ قبر تحت الارض.

(٤٧) ـ اي اننا سوف نفعل شيئاً نسقط منه هيبتكم وكرامتكم في جامعة الموصل.

(٤٨) ـ جهاز تصوير يدوي.

(٤٩) ـ شوكلاته.

(٥٠) ـ لان محاربي الاكراد (البيشمه مركه) في الاغلب يعيشون في الجبال اما الذين يبقون في القرىٰ فاولئك الذين لا يستطيعون المقاومة.



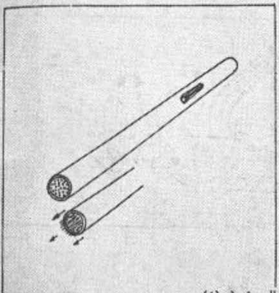
الصورة رقم (١)



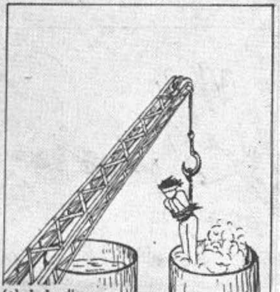
الصورة رقم (٢).



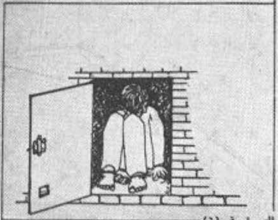
الصورة رقم (٣)



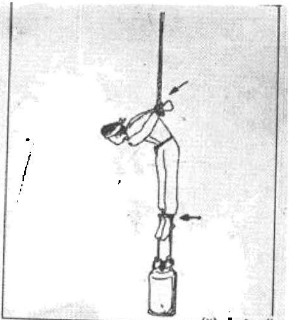
الصورة رقم (٤).



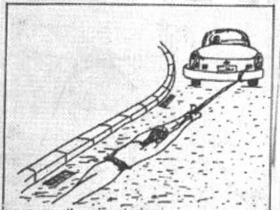
الصورة رقم (٥)



الصورة رقم (٦)



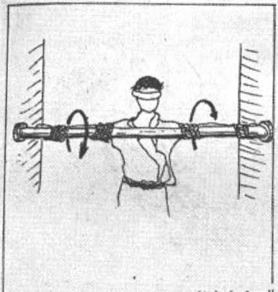
الصورة رقم (٧)



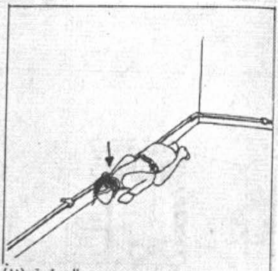
الصورة رقم (٨)



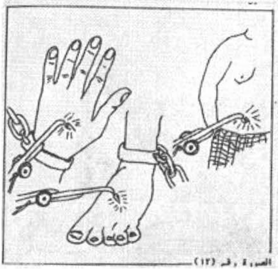
الصورة رقم (٩)



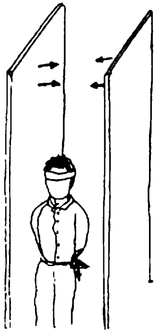
الصورة رقم (١٠)



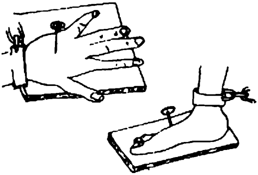
الصورة رقم (١١)



الصورة رقم (١٢)

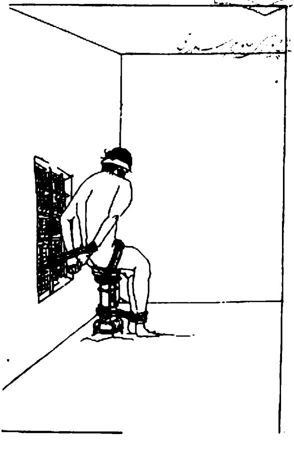


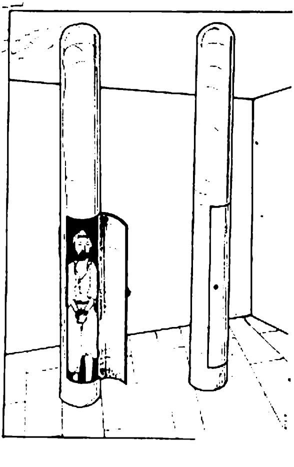
الصورة رقم (١٤)

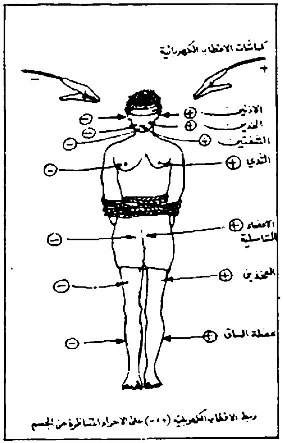


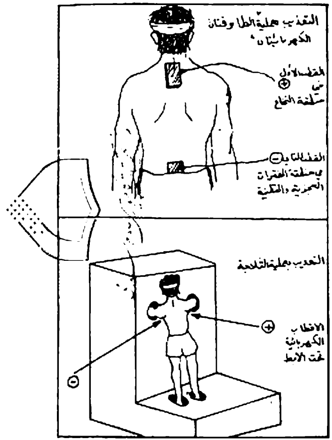
الصورة رقم (١٢)

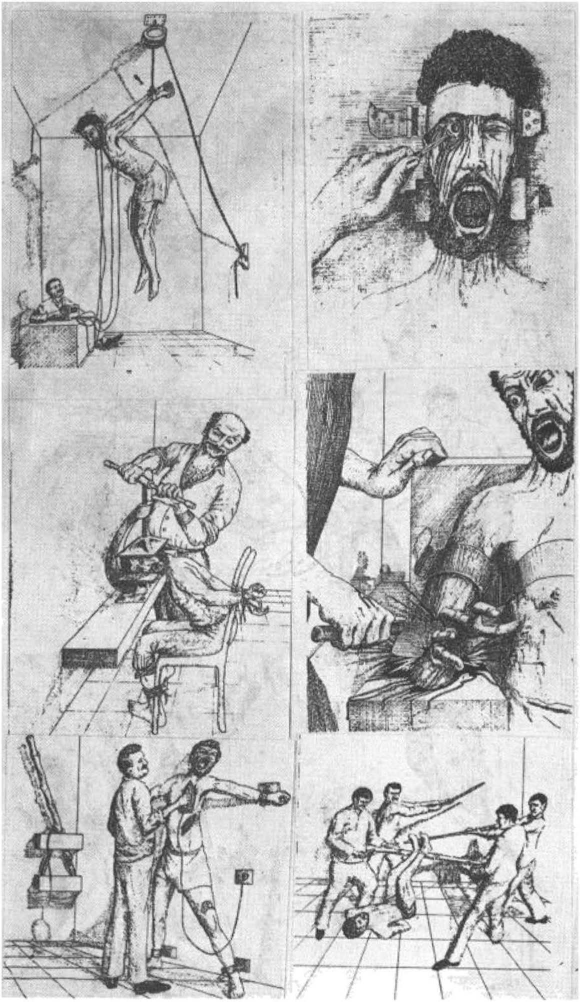


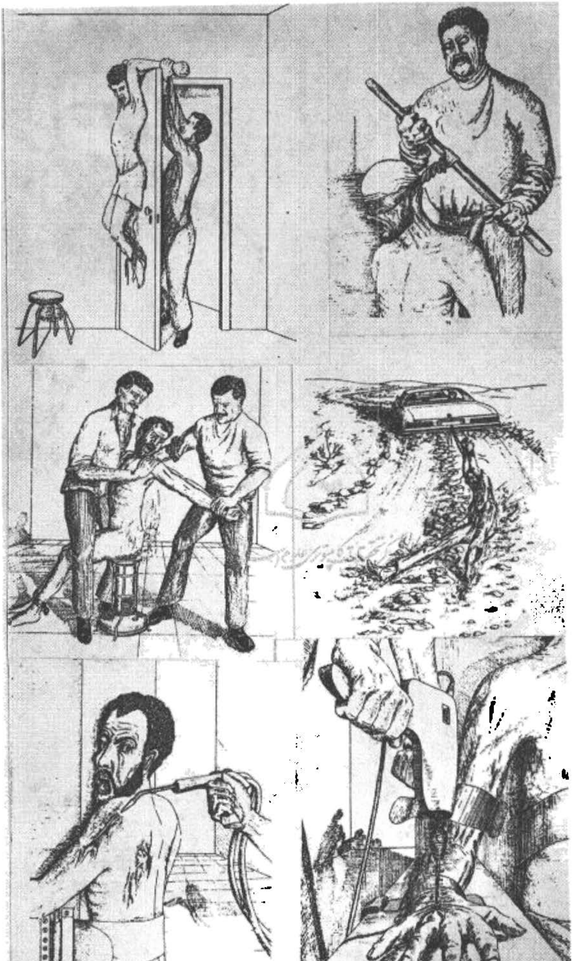


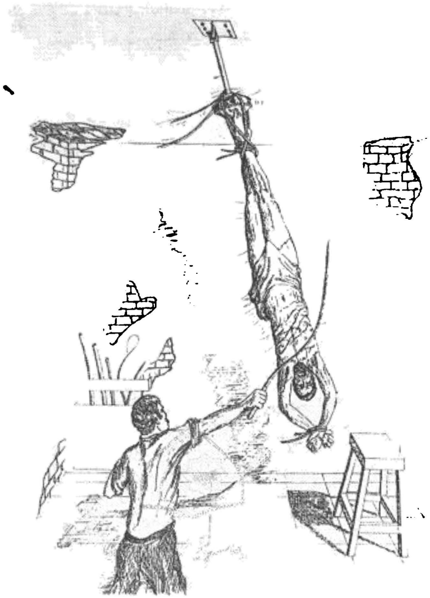


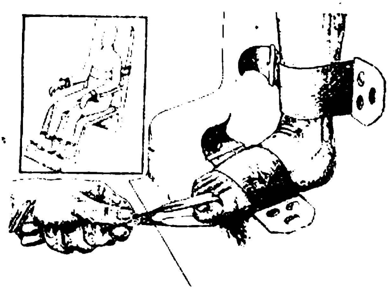

كماشات الاقطاب الكهربائية
الاذنين
الخدين
الشفتين
الثدي
الاعضاء التناسلية
الفخذين
عضلة الساق
ربط الاقطاب الكهربائية (+ -) على الاجزاء المتناظرة من الجسم


القطب الاول في منطقة النخاع
القطب الثاني
التعذيب بعملية الثلاجة
الاقطاب الكهربائية تحت الابط









وذكر تقرير منظمة العفو الدولية الصادر عام ١٩٨٢ التشريعات العراقية التي اصدرها مجلس قيادة الثورة التي تتعارض مع ابسط الاعراف الدولية .

> وظل النص ساري المفعول حتى أصدر مجلس قيادة الثورة ... التي يعاقب عليها بالاعدام ... ٢٢٥ من قانون العقوبات ... بموجب القرار رقم ٨٤٠ الصادر عن مجلس قيادة الثورة ونص التعديل على فرض عقوبة الاعدام جزاء لمرتكب الاهانة العلنية لرئيس الجمهورية أو نائبه ، أو مجلس قيادة الثورة ، أو حزب البعث العربي الاشتراكي ، أو المجلس الوطني أو الحكومة ، بقصد إثارة الرأي العام ضد السلطات .

ومن بين القوانين الجائرة التي اصدرها مجلس قيادة الثورة بتاريخ ١٩٨٦/١١/٤ ، تلك التي تجعل عقوبة الاعدام على كل من يشتم رئيس الجمهورية ، مع العلم ان القانون الجنائي يعتبر شتم رئيس الجمهورية من الجرائم العامة .

رقم ٨٤٠

استنادا الى احكام الفقرة (أ) من المادة الثانية والاربعين من الدستور .

قرر مجلس قيادة الثورة بجلسته المنعقدة بتاريخ ١٩٨٦/١١/٤ ما يلي :

اولا : يعدل نص المادة ٢٢٥ من قانون العقوبات رقم (١١١) لسنة ١٩٦٩ على الوجه الآتي :

المادة ٢٢٥

١ - يعاقب بالسجن المؤبد ومصادرة الاموال المنقولة وغير المنقولة من اهان باحدى طرق العلانية رئيس الجمهورية او من يقوم مقامه او مجلس قيادة الثورة او حزب البعث العربي الاشتراكي او المجلس الوطني او الحكومة .

وتكون العقوبة الاعدام اذا كانت الاهانة او التهجم بشكل سافر وبقصد اثارة الرأي العام ضد السلطة .

٢ - ويعاقب بالسجن مدة لا تزيد على سبع سنوات او بالحبس او الغرامة من اهان باحدى طرق العلانية المحاكم او القوات المسلحة او غير ذلك من السلطات العامة او الدوائر او المؤسسات الحكومية .

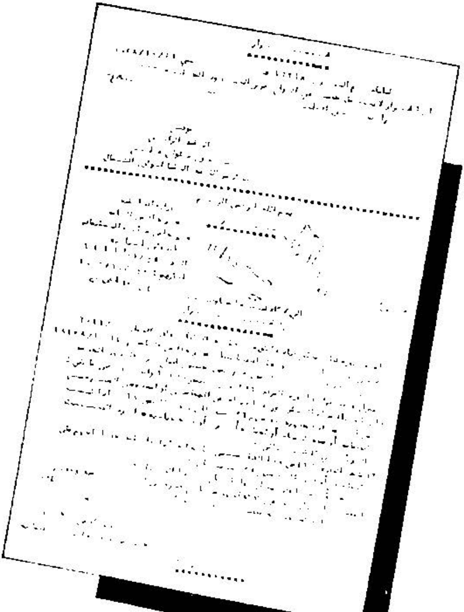
ثانيا : تلغى المادة ٢٢٦ من قانون العقوبات .

ثالثا : ينفذ هذا القرار من تاريخ نشره في الجريدة الرسمية .

صدام حسين

رئيس مجلس قيادة الثورة

وفي ١٩٧٨/٢/٣ اصدر مجلس قيادة الثورة قانوناً جديداً يفرض عقوبة الاعدام على كل عسكري أحيل على التقاعد بعد ١٧/تموز/١٩٦٨او سرح من الخدمة العسكرية بعد التاريخ المذكور اذا ثبت عليه الانتساب ، وفي حال ثبوت علاقته الى اي حزب او جهة سياسية غير حزب البعث .



ومن القوانين الجائرة التي تشير بوضوح الى ممارسة السلطات العراقية للتمييز العنصري، القرار الصادر من مجلس قيادة الثورة في ١٩٨١/٤/١٥ بخصوص منح هدية للزوج العراقي في حالة طلاق زوجته اذا كانت من التبعية الايرانية.

رقم ٤٧٤

أستنادا الى احكام الفقرة (أ) من المادة الثانية والاربعين من الدستور المؤقت، قرر مجلس قيادة الثورة بجلسته المنعقدة بتاريخ ١٥-٤-١٩٨١ ما يلي :-

١ - يصرف للزوج العراقي المتزوج من امرأة من التبعية الايرانية مبلغ قدره اربعة آلاف دينار اذا كان عسكريا والفان وخمسمائة دينار اذا كان مدنيا في حالة طلاق زوجته او في حالة تسفيرها الى خارج القطر.

٢ - يشترط في صرف المبلغ المشار اليه في الفقرة (١) من هذا القرار ثبوت حالة الطلاق او التسفير بتأييد من الجهات الرسمية المختصة واجراء عقد زواج جديد من عراقية.

٣ - يتولى الوزراء المختصون تنفيذ هذا القرار.

صدام حسين
رئيس مجلس قيادة الثورة

بسم الله الرحمن الرحيم

مجلس قيادة الثورة

رقم القرار / ٦١١
تاريخ القرار ١٩٨٠/٣/٢٦

قـــرار

[illegible]

صدام حسين
رئيس مجلس قيادة الثورة

[illegible]

أول ما صادر له الحكومة العراقية فيما يخص الطلبة العراقيين في الخارج هو عملية مراقبتهم وإحصائهم وجمع المعلومات عنهم ، وهذا ما يشير له كتاب الدائرة العربية في وزارة الخارجية العراقية السري للغاية المرقم ٨٢٤٤/٣٠/١/٦ والمؤرخ في ١٩٧٨/٨/١٢ والموزع الى كافة المؤسسات الدبلوماسية والقنصلية (عدا المغربية) العراقية في الخارج حيث جاء فيه :

الجمهورية العراقية

وزارة الخارجية — الرقم / ٣٠/١/٦/ ٨٢٤٤

الدائرة / العربية — التاريخ / ١٩٧٨/٨/ ١٢

(سري للغاية وشخصي)

الرئاسات الدبلوماسية والقنصلية (عدا المغرب) العراقية في الخارج / الكل

م/ الطلبة العرب والعراقيين في الخارج — ٨/٨

نرسل طيا صورة من كتاب مجلس قيادة الثورة / رئاسة المخابرات العامة المرقم ٣ / ق ١ / ١٢ / [illegible] المؤرخ في ١٩٧٨/٨/١ راجين الاطلاع وتزويدنا بأسماء الدارسين من الطلبة العرب والعراقيين الذين [illegible] في البلدان الأجنبية التي [illegible] بالإضافة الى ما يتوفر لديكم من معلومات [illegible] عن كل واحد منهم [illegible] .

وزير الخارجية

نسخة منه الى/

مجلس قيادة الثورة / رئاسة المخابرات العامة – للتفضل بالاطلاع مع التقدير .

الاتحاد الوطني لطلبة العراق

العدد: [illegible]

التاريخ: [illegible]

الى / [illegible]

[illegible]

[illegible]

طارق ياسين [illegible]

رئيس الهيئة الإدارية

الاتحاد الوطني لطلبة العراق

National Union of Iraqi Students

العدد: [illegible]

التاريخ: [illegible]

الموافق:

[illegible]

تحت عنوان (للسفارة العراقية يد في الجريمة)

كتبت صحيفة (أمن) التي تصدر في كراتشي في عددها الصادر بتاريخ ١٩٨٧/٣/٢٤ تقول : " أكدت مصادر الشرطة بأن السلطات قد جمعت معلومات وافية حول قيام الدبلوماسيين العراقيين بقتل الطالبين . وقد تم تشخيص الدبلوماسي إلا أنه مجهول حاليا . واستنادا الى تلك المصادر فان الدبلوماسي كان يعيش في منطقة ليست بعيدة عن القنصلية العراقية أو المنطقة التي نفذت فيها الجريمة . كما أكدت السلطات اكتشاف بقع دم وآثار رصاص في الغرفة التي تم فيها قتل الطالبين العراقيين (نعمة مهدي محمد و سامي محمد مهدي) . وتعتقد الشرطة أن الجريمة نفذت من قبل شخصين أو أكثر . رجال الشرطة جادون في البحث عن الرأسين إلا أنهم لم يعثروا على شيء " .

Iraqi envoy's hand seen in murder

By [illegible]

KARACHI, March 24: Police investigators have gathered credible evidence of an Iraqi diplomat's suspected involvement in the murder of the two Iraqi students whose headless bodies were found in Defence Society area last week, police sources said.

The diplomat has been identified but he is still hiding — diplomatic immunity notwithstanding.

According to these sources, the diplomat lived in Defence Society not too far away from the Iraqi Consulate or where the headless bodies were found.

They claimed that the detectives had also found blood stains and the marks of bullets in the room where the two deceased Iraqi students — [illegible] and [illegible] — were shot dead.

Police believe there were two or more persons when the killing took place. They took great pains to destroy the evidence by carrying out massive washing of the floor but could not erase all the incriminating evidence.

The bungalow was found abandoned when the detectives reached there two days ago. Only a few foam mattresses, some chairs and inexpensive furniture [illegible]

منظمة العفو الدولية

تحت الأضواء

معاملة الأطفال بوحشية في العراق

أصبحت المعاملة الوحشية للأطفال ممارسة روتينية في سجون العراق. فقد تعرض [illegible] إجبارهم أو أقاربهم على الكشف عن معلومات عن [illegible]. وحتى الأطفال أنفسهم [illegible] لإرغامهم [illegible] على «الاعتراف» بجرائم سياسية مزعومة.

وقد روى لمنظمة العفو الدولية سجين سياسي سابق اعتقل لمدة ستة أشهر في مديرية أمن الكرخ [illegible] نيسان/أبريل ١٩٨٥ [illegible] على الكشف عن [illegible] السياسي.

قال: [illegible] ثلاث [illegible] مع ستة أطفال [illegible] أعمارهم ما بين خمس سنوات وثلاث عشرة سنة، [illegible] بالفلقة [illegible] والتعذيب بتوجيه الصدمات الكهربائية [illegible].

ويصف في شهادته [illegible] للأطفال في بعض سجون العراق [illegible] الأطفال [illegible] الأم أو الأب [illegible] على الاعتراف [illegible].

على الرغم من [illegible] القانون الدولي والقانون العراقي [illegible] الأطفال [illegible] الإعدام، والاعتقالات السياسية، [illegible] والتعذيب [illegible].

[illegible]



[illegible]

مصادر المعلومات

[illegible]

AI INDEX MDE 14/10/81
DISTR: NS /PO/CO
29.4.1981

نتائج التحقيقات الطبية لمنظمة العفو الدولية حول التعذيب في العراق

ان منظمة العفو الدولية في هذا اليوم (الاربعاء ٢٩ نيسان ١٩٨١) تنشر وبصورة مفصلة نتائج التحقيقات الطبية التي تدعم الدلائل الاخرى المقنعة والتي تكشف بان السجناء السياسيين يعانون من التعذيب في العراق.

ان الوثائق المتوفرة تشير الى استعمال انواع التعذيب من الضرب واستعمال التيار الكهربائي والحرق والايذاء الجسمي بحق خمسة عشر عراقيا عرضوا جميعهم على اطباء خارج بلدهم .

ان هؤلاء الخمسة عشر كان قد القي القبض عليهم في فترات متفاوتة وفي مناطق مختلفة من العراق ولكن حكاياتهم تشير الى وجود اسلوب منظم للتعذيب في العراق. وقد وجد الاطباء من خلال الفحص على هذه المجموعة بان ادعاءاتهم حول التعذيب تتطابق ونتائج الفحص الطبي.

ان منظمة العفو الدولية اشارت الى انها استلمت تقارير اخرى حول وجود التعذيب في العراق حيث تدل بعض هذه التقارير الى ان العديد من السجناء قد لاقوا حتفهم نتيجة التعذيب الذي نالهم في السجون العراقية . وقال ناطق باسم المنظمة العالمية لحقوق الانسان في هذا اليوم بان كل المعلومات المتوفرة ومن ضمنها التفاصيل الموجودة في التقرير الجديد قد قدمت الدليل المقنع بان التعذيب مستمر وبصورة واسعة النطاق في السجون العراقية .

ان الوثائق المتوفرة مع تقرير هذا اليوم حول شواهد التعذيب في العراق تتضمن اثنى عشر قضية اصحابها من الرجال وثلاثة قضايا خاصة بثلاثة نساء تتفاوت مدد اعتقالهم من يوم واحد الى ٩ شهور من الفترة ما بين شهر ايلول عام ١٩٧٦ الى آب عام ١٩٧٩ ، وقد سيق اثنان منهم الى المحاكمة ولم تثبت بحقهما اية تهمة .

وافاد هؤلاء الضحايا بانهم استجوبوا حول آرائهم وآراء الاخرين تحت ضغط التعذيب وفي بعض القضايا استعمل الضغط لارغامهم على الانتماء الى حزب البعث الحاكم .

وافاد بعض الضحايا بانهم علقوا في السقف بكلاليب الاصفاد التي كانت تشد ايديهم واشارت الفحوصات الطبية الى وجود آثار جروح وندب في الارساغ تطابق الاثار التي تخلفها الاصفاد في اليد . كما افاد البعض بانهم احرقوا بالسجائر وآلات حارقة اخرى وقد وجد الاطباء خمس وثلاثين ندبة على جسد احد الضحايا . وافاد الجميع بانهم قد مروا تحت نوع من التعذيب يدعى " الفلقة " وهي الحالة التي يشد فيها القدمين ويضرب الشخص على كعب قدميه بالعصي وبصورة متكررة .

وقال بعض الذين تم التحقيق معهم بانهم قد اودوا جنسيا وقد هددوا بالاغتصاب ووصف البعض منهم بانهم تعرضوا لتعذيب الاعدام الوهمي .

ان الفحوصات الطبية التي اجريت من سبعة الى سبعة وثلاثين شهرا بعد التعذيب قد كشفت عن شواهد لاثار تلازم الاشخاص لفترات طويلة. فبالاضافة الى اثار الجروح والندب فان بعض الضحايا كانوا مازالوا يعانون من ضعف في الذاكرة وفقدان التركيز والفاعلية ويعانون ايضا من المشاكل العصبية والحسية والكآبة والخوف والقلق والكابوس الليلي .

ان التقرير يحث الرئيس صدام حسين على اصدار قرار صريح يمنع

AI INDEX: MDE 14/06/81
DISTR: NS/PO/CO
29 / 4 / 1981

في الساعة ۰۰۰۱ بتوقيت غرينتش
الاربعاء ۱۹۸۱/٤/۲۹

ـ سده عن العراق
ـ شواهد لوجود التعذيب
ـ تقرير لمنظمة العفو الدولية

لسنين عديدة من ضمنها اثنى عشر سنة من حكم الحكومة الحاضرة استلمت منظمة العفو الدولية بصورة منتظمة دعاوى حول التعذيب اليومي للمشتبه بهم من السياسيين الموجودين في معتقلات دوائر الامن العراقيه . ان العديد من الناس يقال انهم قد لاقوا حتفهم تحت التعذيب واعيدت جثث المعتقلين الى ذويهم وهي تحمل آثار التعذيب ، وكانت الاجساد المشوهة تلقى في الشارع خارج بيوت الضحايا . وفي معظم القضايا يقال ان السجناء كانوا يعذبون ليرغموا على الادلاء بافادات لاستعمالها في المحكمة ولارغامهم على اظهار براءتهم من ارتباطاتهم السياسية المحظورة والالتحاق بحزب البعث الحاكم .

ان السلطات العراقية كانت تنفي دائما " تلك الدعاوى مدعية عدم صحتها وكانت تنكر وجود اية حالة للتعذيب في العراق .

ان الدلائل المباشرة للتعذيب نادرة ــ ولكن في تشرين الاول لعام ۱۹۷۹ استطاعت منظمة العفو الدولية اجراء مقابلة مطولة واجراء فحوصات طبية على مواطن عراقي يعيش في المنفى ، وهو برهان الشاوي الذى قال بانه مر تحت تعذيب قاس في عام ۱۹۷۸ عندما كان في معتقل دائرة

التعذيب ونشير عليه باجراءات واقعية لحماية السجناء تخص انهاء حالات السجن الانفرادى والسماح للمحامين وعوائل المسجونين والاطباء بالدخول على السجناء ونشير عليه ايضا " بضرورة تقديم المعتقلين الى المحاكمه سريعا " بعد القاء القبض عليهم . كما يطالب هذا التقرير العراق باحترام تعهداته ضمن الميثاق الدولي الخاص بالحقوق المدنيه والسياسيه للافراد والذى صادق عليه العراق في عام ۱۹۷۱ وهذه تمنع تشدد كل انواع التعذيب .

ان واحدا " فقط من هؤلاء الخمسة عشر الذين ذكرت قضاياهم وافق على ذكر اسمه والباقون اصروا على كتمان اسمائهم خوفا " من الانتقام ضدهم او ضد عوائلهم .

ولو ان التقرير يتعامل فقط مع حوادث التعذيب الا ان منظمة العفو الدولية استرعت الانتباه الى عدد كبير من الناس نفذ بحقهم حكم الاعدام في العراق . وقد اشارت المنظمة في تقريرها الى ارتفاع عدد الاعدامات في السنة الماضية بعد عدة سنوات كانت المنظمة تستلم فيها معدل ۱۰۰ اسم في كل سنة لاشخاص ينفذ بحقهم حكم الاعدام .

" لقد باشروا بحرق اطراف اصابع يده اليسرى مهددين اياه بحرق يده اليمنى اذ استمر في الرفض لكشف اى اسم حتى يحرموه من استعمال يده للكتابة الى الابد .. لم يكن يشعر بالوقت او المكان ولكنه كان يشم طيلة الوقت رائحة اللحم المحروق كما كان يحس دائما " بألم حاد بسبب الحروق التي كانت من الشدة بمكان بحيث كانت تفقده وعيه احيانا " .

لقد عرض عليه الماء والطعام ولكنه لم يستطيع الاكل والشرب بسبب الالم ورائحة اللحم المحروق وبسبب تورم فمه وشفتيه . "

ــ من القضية الخاصة بالمدعو " برهان الشاوى "
ــ الكاتب الصحفي البالغ من العمر ۲٤ عاما " .
ــ الساعة ۰۰۰۱ بتوقيت غرينتش ، الاربعاء ۱۹۸۱/٤/۲۹

الامن . وقد اجرى الفحص الطبي على هذا الشخص لمدة يومين في مستشفى الجامعة في كوبن هاغن ، بواسطة اطباء تابعين للمجموعة الطبية الدانماركية لمنظمة العفو الدولية .

في عام ١٩٨٠ اجرى الفحص الطبي على اربعة عشر آخرين من العراقيين الذين يعيشون في المنفى . لقد قال هؤلاء بانهم عذبوا تحت ايدي رجال الامن العراقيين في الفترة بين ايلول ١٩٧٦ وآب ١٩٧٩ (لقد طلب هؤلاء ان تبقى كافة المعلومات الخاصة بشخصياتهم طي الكتمان خوفا" من انتقام السلطات العراقية ضدهم او ضد عوائلهم).

ان الخمسة عشر شخصا" الذين اجريت معهم المقابلة واجرى الفحص الطبي عليهم هم اثنا عشر رجلا" وثلاثة نساء بضمنهم ثلاثة صحفيين وثلاثة جامعيين وطبيب واحد وممرض واحد وعامل مصنع واحد وكاتب واحد وعامل بدالة تلفون واحد ومحام متقاعد واحد وكاتب واحد وشاب واحد كان ما زال يؤدي الخدمة العسكرية . وتفاوتت اعمار هؤلاء من ٢٠ عاما" الى ٥٢ عاما" وتفاوتت مدة اقامتهم في المعتقل من يوم واحد الى ٢٧٠ يوما" . وتفاوتت فترة التعذيب لهؤلاء من يوم واحد الى خمسين يوما" حسب ادعاءاتهم . وقد اجرى الفحص على هؤلاء في فترة ما بين السبعة اشهر الى ٣٧ شهرا" بعد تعذيبهم حسب ما ادعوه.

اساليب التعذيب

المعاملة التي ادعى هؤلاء الخمسة عشر بانهم تعرضوا لها كانت تتراوح من الايذاء الجسدي واللكم والرفس والضرب بالهراوات والسياط الى الضرب المستمر على الاقدام والتعذيب بالتيار الكهربائي والايهام باخذهم الى خشبة الاعدام .

وتكرر الادعاء بالتعذيب الجنسي في افادات هؤلاء : ولقد قيل بانهم تعرضوا الى الاعتداء الجنسي بالقول والفعل وكان هذا القول للنساء والرجال وحتى قبل انهم هددوا بالاغتصاب او اغتصاب افراد عوائلهم او اصدقائهم المقربين ، وادعى احد المعتقلين بانه اغتصب فعلا" بعد ربط يديه وقدميه باحد الكراسي .

اولئك الذين اجريت المقابلة معهم قالوا بانهم يعانون من آثار الضرب على رؤوسهم واجسادهم ومن الام ناتجة عن اللكم والرفس والضرب بالهراوات . والقليل منهم قالوا بانهم ضربوا بالحبال وبالعصي الخشبية او بالسياط المكهربة . وادعى الجميع بان عيونهم عصبت خلال او في معظم اوقات التحقيق وان ايديهم ربطت من الخلف الى ظهورهم .

وقال اثنا عشر من هؤلاء بانهم تعرضوا للفلقة . وقالوا انهم ارغموا على النوم على ظهورهم على الارض ورفع ارجلهم في الهواء مسنودة بخشبة او على كرسي ، وكان الضرب ينهال على اقدامهم بهراوة مطاطية .

ان معظمهم كانوا يرغمون على السير او الركض الى اعلى او اسفل الغرفة بعد تغطية ارضية الغرفة بطبقة من الماء الساخن المخلوط بالملح .

وادعى ثلاثة عشر من هؤلاء بانهم تعرضوا الى التعذيب الكهربائي وفي عدة حالات كانت تستعمل آله شبيهة بالهراوة فيها حزمة من الاسلاك مربوطة في احدى نهايتها وكان يضرب بها على وجوهم وصدورهم واعضائهم التناسلية .

وفي اربع حالات كان يفتح التيار الكهربائي بعد وضع الاقطاب الكهربائية على اطراف الاصابع او طرف الانف او على البطن . وقد اصيب احد هؤلاء الضحايا بنوبة عصبية وفقد الوعي بعد وضع القطب الكهربائي على صدغيه .

وقال رجل يبلغ من العمر ٥٢ عاما" بانه وضع وهو يلبس ملابسه

الداخلية فقط في حمام مسخن مليء بالبخار ، ثم خفضت درجة الحرارة هناك بحيث تجمدت ملابسه الداخلية على بدنه .

وقال شخصان بانهما تعرضا للحرق بالسجاير واحدهم حرق جسده بآلة صلبة صغيرة في حجم القلم .

وقالت امرأة تبلغ ٣١ عاما" بانها اخذت الى حديقة السجن وهي في ملابس النوم ومعصبة العينين ويداها مربوطتان من الخلف . وفي درجة قريبة لدرجة الانجماد كان يلقى عليها الماء البارد وهي معلقة باحدى السلالم لعدة ساعات .

ووصف اربعة اشخاص كيف انهم وضعوا تحت تعذيب الاعدام الوهمي وقال احدهم بأن مسدسا" ضغط على صدغه وسحب الزناد . وقال اثنان بانهما بعد تهديدهما بالاعدام اطلق الرصاص من فوق روؤسهما وهما معصبي العيون ينتظران الاعدام .

وقال رجل رابع بانه تعرض لثلاث حالات من الاعدام الوهمي . في المرة الاولى وضعوا اسلاكا" حول عنقه وشدوها وطلبوا منه قراءة صلاته الاخيرة قبل الموت ، ثم احذ بعيدا" وضرب .وفي المرة الثانية اخبروه بانه سيعدم وسنلقى جثته في النهر ثم اخذوه في عربة وداروا به لمدة ثلاث ساعات في سكوت قاتل . والمرة الثالثة اخبروه بانه سيعدم رميا" بالرصاص ويدفن واخذوه الى حديقة السجن والبندقية مصوبة الى رقبته ولكنه لم يرم بالرصاص .

لقد قال معظم الذين جرت المقابلة معهم بأنهم كانوا يتعرضون للاهانات المتعمدة ، وقال خمسة من هؤلاء بانهم تعرضوا لخلع ملابسهم الداخلية احيانا" جميع الملابس واحيانا" بعض الملابس .
وقالت امرأة بانها اجبرت على الوقوف عارية امام الاشخاص الذين كانوا يحققون معها وهي مفتوحة العينين تراهم ويرونها .

وقال ثلاثةمنهم بانهم كشفوا اعضاءهم التناسلية بصورة مخزية وقال ثمانية منهم اثنان منهم من النساء بانهما هددا بالاغتصاب وهدد اثنان منهم بادخال القناني في مقاعدهم . وقال احد الرجال بانه اهين بصورة مشينة وقال معتقلون اخرون بان المحققين هددوهم باغتصاب افراد عائـــلاتهـــم وبضمنهم الاطفال .

وقال اربعة اشخاص بانهم اجبروا على الوقوف خارج غرفة المحقق للاستماع الى بقية السجناء حين تعذيبهم . وقالت امرأة بانها ارغمت على مراقبة سجين معها وهو يعذب لمدة ثلاث ساعات حتى وافق على امضاء تعهد ببقائه غير مرتبط سياسيا" .

وقال خمسة اشخاص بانهم وضعوا في زنزانات انفرادية لمدد متفاوتة وقال اثنان منهم ان هذه الحالة استمرت طيلة فترة اعتقالهم (تسعة ايام و ٢٧٠ يوما)وقال ثلاثة اشخاص بانهم منعوا من المعالجة الطبية بالرغم من توصيات طبيب السجن بذلك .

قضية برهان الشاوي

برهان الشاوي صحفي وكاتب يبلغ من العمر ٢٤ عاما" ، اخبر هذا الشخص الاطباء الذين اجروا عليه الفحوصات بأنه مستعد لنشر قضيته على الملاء . قال برهان بأنه القي القبض عليه بواسطة رجال الامن المتنكرين باللباس المدني في بغداد في ٣/ تشرين الثاني/ عام ١٩٧٨ . ثم اخذ الى دائرة امن منطقة الكرخ واوقف هناك لمدة تسعة ايام وهو معصـــب العينين طيلة هذه الفترة . ولقد سئل هناك عن اتجاهه السياسي كما سئل عن اسماء اشخاص آخرين يحملون نفس الاتجاه . في خلال اليومين الاول والثاني اخذوه الى غرف متعددة وضربوه باللكمات والعصي وربما

العصي المكهربة . وفي احدى الغرف اعتدى عليه جنسيا " قبل اخذه خارجا " لضربه ورفسه . ثم اخذ التعذيب شكلا " منظما " وكان يتم كل ساعة او ساعتين . لقد ضربوا رأسه بالسياط بشكل من القسوه بحيث افقدوه وعيه وفي اليوم الثالث او الرابع فقد احساسه الكامل بالوقت . وقد ربطوه مرة بكرسي فكان صدره مواجها " لمقعد الكرسي ورجلاه مربوطتان بارجل الكرسي ثم اخذوا بفرصه وضربه بعصا ة . وقد اغمي عليه عده مرات . وبعد استعادته لوعيه في احدى المرات احس بانهم قد ازالوا سروا لــه وادرك بانهم اعتدوا عليه جنسيا " . وقد اجبروه على الجلوس على شيء شبيه بقناني المشروبات الغازية وادخلوا ذلك عنوة في مقعدة . كما احرقوا اجزاء من جسمه بشيء صلب حجمه حجم العلم .

ان فحوصات الاطباء التي اجروها على بدنه اظهرت ٣٥ ندبة دائرية او بيضوية من الندب على الجانب الخلفي من يده اليسرى وعلى فخذيه وساقيه وعلى قدميه وفوق بطنه " وكانت كل هذه الندب تنسجم مع اصابات الحروق كما ادعى " .

وقال برهان الشاوي انه بعد صحوته من غيبوبته الاخيرة وجد نفسه راقدا " في شارع بقرب منزله . وقد ساعده الماره على الذهاب الى البيت . وقد عالجه احد الاطباء خلال الاسبوع الاول من اطلاق سراحه ولكن الضيف اضطر الى ترك البلاد بصورة عاجلة . وترك برهان العراق ايضا " بصورة غير مشروعة في ليلة السادس من آيار عام ١٩٧٩ .

نتائج الفحوصات الطبية

خلال اجراء الفحوصات الطبيه كان اثنا عشر شخصا " يشكون باستمرار من كل او معظم الاعراض الفعلية التاليه :

مكتبة الامام

١ ــ فقدان النشاط
٢ ــ التوتر العصبي
٣ ــ الكآبه
٤ ــ الخوف
٥ ــ تضاؤل السيطره على النفس
٦ ــ الرغبه في العزله
٧ ــ الارق
٨ ــ رؤيه الكابوس اثناء النوم

وقال احد عشر شخصا " بانهم اصيبوا بضعف في الذاكره وقال اربعة اخرون بانهم يعانون من الضعف الجنسي .

وقال ثمانية عشر آخرون بانهم اعتادوا على وجود حالات من الصداع وكل هذه الاعراض ظهرت بعد التعذيب الذى يدعوه وبعد فترة السجن .

ان هيئة الاطباء وجدت بان عشرة من الذين اجريت المقابله معهم ظهرت لديهم حالة من عسر التفكير عند الفحص وظهرت على اجســـاد ثمانية منهم آثار جروح منسجمه مع التعذيب الذى ادعوه . وفي كل الحالات وجد الاطباء بان التعذيب الموصوف يتطابق مع الاعراض الناتجه الموجوده لدى هؤلاء وكذلك مع العلامات التي وجدت اثناء الفحص الجسماني . ولم يجد الاطباء شيئا " لم يتطابق مع ادعاءات هؤلاء عن التعذيب . والاكثر من ذلك فان الاعراض الموصوفة تطابقت مع المعلومات المعطاة من قبل اشخاص من اقطار اخرى تعرضوا لنفس الانواع مـــــن التعذيب .

النزامات قانونيه

ان التعذيب محرم في العراق في كلا القانونين المحلي والدولي .ففي

الخامس والعشرين من كانون الثاني عام ١٩٧١ صادق العراق على الميثاق الدولي للحقوق المدنية والسياسية للافراد . المادة السابعة من هذا الميثاق تقول : لايجوز تعريض اي شخص للتعذيب او المعاملة القاسية اللاانسانية او الازدراء او العقاب . " وفي التاسع من كانون الاول عام ١٩٧٥ نص اعلان الامم المتحدة على حماية كل الاشخاص من التعرض للتعذيب وسائر انواع المعاملة القاسية اللاانسانية او الازدراء او العقاب وقد التزم بهذا الاعلان بالاجماع في الجلسة العمومية للامم المتحدة .

وجاء في المادة الثالثة من هذا الاعلان انه " على كل دولة ان لاتسمح او تستسيغ اعمال التعذيب او الاعمال اللاانسانية القاسية او الانتقاص من الاشخاص او .... "ولايجوز استغلال حالة الحرب او وجود التهديد بالحرب او عدم الاستقرار السياسي الداخلي او اية حالة طارئة عامة ذريعة للقيام بالتعذيب او اي عمل قاس آخر ، او لا انساني او الانتقاص من الاشخاص او ...... "

لقد اعلنت الحكومة العراقية رسميا " في ١٩٧٩/٩/٣ بانها تهدف الى العمل وفق الاعلان المذكور والايفاء بهذا الالتزام في قانونها الوطني وفي الاجراءات الفعالة الاخرى . "

ان المادة ٢٢ من الدستور العراقي تحرم "اي شكل من اشكال التعذيب الجسماني او النفسي " والمادة ١٢٧ من قانون الاجراءات القضائية لعام ١٩٧١ تنص على انه " لا يجوز استعمال الاساليب الغير قانونية لانتزاع الاعترافات من المتهم ، ومن ضمنها المعاملة السيئة ، التهديد بالايذاء ، واستعمال الخديعة او استعمال الاساليب النفسية او استعمال المخدرات او المشروبات الروحية ." ومع ذلك ففي الجلسة التاسعة للجنة حقوق الانسان التابعة للامم المتحدة والمنعقدة في جنيف في مارس ١٩٨٠ اشار ثلاثة اعضاء من هذه اللجنة انه وبالرغم من الحظر العام للتعذيب في الدستور العراقي لم يتطرق الدستور الى الاجراءات الوقائية لضمان احترام هذا الحظر من قبل سلطات الامن .

ان اجراءات القاء القبض والاعتقال التي وصفها العراقيون الخمسة عشر الموجودون في المنفى والتي ذكرت في هذا التقرير تشير الى وجود القليل من الرعاية او عدم وجود الرعاية للحظر القانوني للتعذيب وتكشف عن غياب اي نوع من الاجراءات الوقائية لمنع التعذيب . وكانت حكايات هؤلاء متطابقة مع بعضها بصورة ملحوظة بالرغم من انهم القي القبض عليهم منفردين بعضهم عن بعض وفي فترات مختلفة واماكن مختلفة .

ان معظمهم القي القبض عليهم بواسطة رجال الامن المتنكرين في ملابس مدنية ومسلحين عادة وأحيانا " يرافقهم رجال الشرطة . وفي كل القضايا لم يبرز امر بالقاء القبض وفي قضية واحدة فقط قام رجال الامن بتعريف انفسهم للشخص الذي ارادوا القاء القبض عليه . كما انه لم يحدث في كل الحالات تقريبا " أن يخبر الشخص الذي القي القبض عليه بسبب هذا الاجراء في وقت القاء القبض . كما وان التحقيق في جميع القضايا المذكورة كان يباشر من قبل رجال الامن بعد يوم او يومين من الاعتقال .

وقال اربعة اشخاص بانهم جلبوا في بعض مراحل الاعتقال امام القاضي او المحقق العدلي . وقد حوكم اثنان من هؤلاء الخمسة عشر ، واثنان فقط من الثلاثة عشر الباقين اخبروا بالتهم الموجهة اليهم . ولم يسمح لاحد من هؤلاء برؤية محام اثناء الاعتقال . وفي معظم القضايا منع المعتقلون من رؤية عوائلهم . بالرغم من الاستفسار الملح من قبل العوائل فانهم لم يكونوا يلقوا جوابا " او تاكيدا " حول حدوث القاء القبض او حول اماكن الاعتقال .

ان واحداً من الاثنين الذين حوكما تم اشعاره بالمحاكمة قبل اسبوع واحد من شروعها . وقد منع هذا الشخص من رؤية محام حسب رغبته وحوكم بصورة عاجلة ، محاكمة سرية من قبل محكمة الثورة في بغداد ، بتهمة شتم الحكومة ، ولم يسمح له بتوجيه اي سؤال في المحكمة . واعلنت براءته بعد أن طالب بذلك محامي الدفاع الذي عين رسمياً من قبل الحكومة لعدم وجود ادلة كافية ضده . والشخص الثاني قدم للمحاكمة بتهمة شتم الحكومة وسرقة ٣ دنانير (ما يعادل ستة باونات استرلينيه في ذلك الوقت) من دائرته، وبيع نشرة سياسية محظورة في الشارع ودعوة العمال للاضراب . وقد اعلنت براءته لعدم توفر الادلة الكافية ضده ، الا انه اخلي سبيله بعد تسعة ايام من تاريخ اعتقاله .

استنتاجات مما سبق
:

١ـ نؤكد نتائج الفحوصات الطبية التي اجريت على خمسة عشر عراقياً بأن اعمال التعذيب ارتكبت في المعتقلات العراقية بين الفترة من ايلول عام ١٩٧٦ لغاية آب ١٩٧٩ . وان تطابق ما وصفه هؤلاء الخمسة عشر الذين كانوا معتقلين في العراق من اعمال التعذيب والتي اشير اليها في تقرير منظمة العفو الدولية مع دعاوى التعذيب التي استلمتها المنظمة لغاية آب ١٩٧٩ ، تقرر بشدة بأن التعذيب مستمر وبصورة واسعة النطاق في العراق .

٢ـ لا توجد أية اجراءات قانونية وقائية فعالة لحماية السجناء السياسيين من اعمال التعذيب . وان السلطات العراقية تجاهلت كل الاجراءات القانونية والادارية التي دعى اليها اعلان المنظمة العالمية للامم المتحدة لحماية كل السجناء من التعرض الى التعذيب وبقية المعاملات القاسية اللاانسانية كالاسقاط من الاشخاص والعقوبات الصارمة .

توصيات منظمة العفو الدولية
:

ان تجارب منظمة العفو الدولية من اعمالها التي حالفت بواسطتها التعذيب في كل ارجاء المعمورة تشير الى ان البلدان التي ينتشر فيها التعذيب بصورة واسعة او روتينية ، يعتاد فيها البوليس أو المسؤولون عن السجن على اعمال التعذيب ويعتبرونها اعمالاً عادية ومباحة وتوافق عليها الحكومة او حتى تتوقع الحكومة ذلك من المسؤولين . ولهذا السبب اشارت المنظمة على الرئيس العراقي باصدار بيان صريح يعلن فيه بأن سياسة الحكومة تدين وبشدة اعمال التعذيب ولا تسمح بها داخل الدولة العراقية .

ان منظمة العفو الدولية توصي بأنه لايجوز القاء القبض على اي شخص الا بامر من السلطات التي يخولها القانون ذلك . ووفقاً للاجراءات القضائية في البلد .

ان المنظمة تحث الحكومة العراقية على اتخاذ اجراءات فعالة لضمان عدم وضع السجناء في سجون انفرادية وذلك لتجنب تسهيل القيام باعمال التعذيب بحقهم .

وان تضمن وبصورة واضحة بأن كل السجناء لهم الحق في رؤية محام لهم وعوائلهم باسرع ما يمكن بعد القاء القبض عليهم وقبل بدء التحقيق معهم ، وان يجلب السجناء الى المحكمة خلال ٢٤ ساعة من وقت القاء القبض عليهم ، وان للسجناء الحق في رؤية طبيب اذا شاؤوا عند القاء القبض او في فترات متقطعة بعد ذلك وقبل اطلاق

سراحهم من السجن . ويجب توفير العلاج الطبي الملائم لهم في كل الاوقات وان تحفظ تقارير فحوصات الاطباء عليهم بصورة كاملة .

ان منظمة العفو الدولية تشير على الحكومة العراقية أن تصدر تعليماتها الى السلطات القضائية بأن لا تعتبر كدلائل ضد المتهم الافادات او الاعترافات او اية بيانات اخرى حصلت عليها من الاشخاص عن طريق تعذيبهم . "

وفي النهاية توصي منظمة العفو الدولية الحكومة العراقية بتطبيق المواد ٨ و٩ و١٠ و١١ من اعلان الجمعية العامةحول حماية كل السجناء من التعرض للتعذيب او اى اجراء قاس آخر كالمعاملة اللاانسانية او الانتقاص او العقوبة الصارمة ، والمواد هذه تطالب بالتحقيق الرسمي وبدون انحياز حول دعاوى التعذيب ومعاقبة وتنبيه اولائك المسؤولين عنه وتعويض الضحايا .

ان تقرير المنظمة هذا يوضح ١٥ قضية اشير اليها بالتفصيل كما يشير الى اماكن الاعتقال وانواع التعذيب المدعى به ، وكذلك وصف الاعراض المكتشفة لدى المعتقلين السابقين والعلامات التي وجدها الاطباء الفاحصون وفي النهاية الاستنتاجات من كل قضية .

ان منشور (شواهد للتعذيب في العراق) نشر بواسطة دار منظمة العفو الدولية للطباعة

العنوان

10 Southampton Street , London WC2E 7HF , UK.

نشر في الساعة ٠٠٠١ بتوقيت غرينج الاربعاء ١٩٨١/٤/٢٩

اسماء المدارس المغلقة في محافظة السليمانية

جوارتة ـ منطقة سارباژير

٠١ ـ چنیان
٠٢ ـ نوی
٠٣ ـ کورکر
٠٤ ـ بزمیان
٠٥ ـ کانی دره
٠٦ ـ پاراو
٠٧ ـ هونگرینه
٠٨ ـ کاژاو
٠٩ ـ شولی
١٠ ـ پوشی
١١ ـ چله
١٢ ـ قازبیان
١٣ ـ وولانه
١٤ ـ سینك
١٥ ـ گەرەدی
١٦ ـ کانی سارد
١٧ ـ کانی ویسا
١٨ ـ احمد ئاوا
١٩ ـ سامان
٢٠ ـ سیره میرگ
٢١ ـ حمزه
٢٢ ـ قرك
٢٣ ـ چلبر
٢٤ ـ کرد مزیر
٢٥ ـ وزاس
٢٦ ـ کوانگه
٢٧ ـ لیمولاو
٢٨ ـ بیناوت
٢٩ ـ سنلی
٣٠ ـ ژاره
٣١ ـ بەرد مزمرد
٣٢ ـ قوتابیان
٣٣ ـ کوردداری

دوکان

٣٤ ـ بالخ
٣٥ ـ کاپیلون
٣٦ ـ ووڵاغلو
٣٧ ـ مالوه
٣٨ ـ مزلمر
٣٩ ـ چوچماخ
٤٠ ـ باخ سمر
٤١ ـ جالاو
٤٢ ـ سەرکلو
٤٣ ـ سی کانیان
٤٤ ـ قلعم پاشا
٤٥ ـ دلیژه
٤٦ ـ قەیوان سەروو
٤٧ ـ قەیوان خواروو
٤٨ ـ هوبراخ
٤٩ ـ مارەوش
٥٠ ـ قشلاخ
٥١ ـ جاسنه
٥٢ ـ سنگر
٥٣ ـ میولاده
٥٤ ـ گەورەدی
٥٥ ـ جهلاخ
٥٦ ـ موطاخ
٥٧ ـ گرد میور
٥٨ ـ کچینه
٥٩ ـ مەلان
٦٠ ـ ژاره
٦١ ـ کانی سو
٦٢ ـ سوپیان
٦٣ ـ لوتر
٦٤ ـ هەنداران
٦٥ ـ کانی بەرد بنه
٦٦ ـ هومر قوم
٦٧ ـ سەرد مله

سید صادق

٦٨ ـ تاوگردان
٦٩ ـ ماجمر
٧٠ ـ گردی شریف
٧١ ـ مالوان
٧٢ ـ تپه سفه
٧٣ ـ تپه زبرینه
٧٤ ـ تپه سرحوله
٧٥ ـ بی رشکه
٧٦ ـ تپه کسل
٧٧ ـ تالان
٧٨ ـ حاصل
٧٩ ـ کانی بەرد بنه
٨٠ ـ ضلیمزه
٨١ ـ وازیل
٨٢ ـ تحمه برنسو
٨٣ ـ ناسلوجه
٨٤ ـ سوازی
٨٥ ـ سوان
٨٦ ـ گریزه
٨٧ ـ تاوای حاجی ئامق
٨٨ ـ بعداوه
٨٩ ـ تاوای حاجی قادر
٩٠ ـ بەرد مروس
٩١ ـ کانی سیهلی پەرج
٩٢ ـ موانی ملا طاهر
٩٣ ـ دمسلمره
٩٤ ـ نعل
٩٥ ـ لسیری
٩٦ ـ حاك وحل
٩٧ ـ گردە تار

قرداغ

٩٨ ـ سیو سینان
٩٩ ـ جاسران
١٠٠ ـ دولان
١٠١ ـ دەربەن سەروو
١٠٢ ـ دەربەن خواروو
١٠٣ ـ نەوش
١٠٤ ـ تاوکله
١٠٥ ـ ساله
١٠٦ ـ تاوای حمه کرم
١٠٧ ـ تازان تابه
١٠٨ ـ داری لملی
١٠٩ ـ سعد وبیست
١١٠ ـ قارمان
١١١ ـ دی لیژه
١١٢ ـ دراوره
١١٣ ـ نیی قراخ
١١٤ ـ توشك
١١٥ ـ قلوش
١١٦ ـ زرگیز
١١٧ ـ هەزار میرد
١١٨ ـ قرەنیان
١١٩ ـ کانی کوره
١٢٠ ـ وولوسه
١٢١ ـ تله زمیت
١٢٢ ـ کوستەی چم
١٢٣ ـ کوستەی بان
١٢٤ ـ قرداغ

قلعه دزه

١٢٥ ـ بیموس
١٢٦ ـ دولمه دزه
١٢٧ ـ کمسانه
١٢٨ ـ قرد معیتم
١٢٩ ـ سید محمدان
١٣٠ ـ سیمرو
١٣١ ـ دوله بعفره
١٣٢ ـ تاشوران
١٣٣ ـ کانی هنجیر
١٣٤ ـ کانی تو
١٣٥ ـ ملا صوفی
١٣٦ ـ حوساو
١٣٧ ـ سەرگه
١٣٨ ـ سیداو
١٣٩ ـ چارتسی
١٤٠ ـ سرجه
١٤١ ـ نوعدی
١٤٢ ـ سولتاندی
١٤٣ ـ دارە شمانه
١٤٤ ـ قرسوناك
١٤٥ ـ سوسیت
١٤٦ ـ بنوشسات
١٤٧ ـ سورقشلاس
١٤٨ ـ قرمیران

رانیه

١٤٩ ـ دمرگسل
١٥٠ ـ حلقکان
١٥١ ـ بنوانه
١٥٢ ـ کرجال
١٥٣ ـ بالیسان
١٥٤ ـ همرتل
١٥٥ ـ زیو
١٥٦ ـ وری
١٥٧ ـ نساون
١٥٨ ـ شیرەی سعری
١٥٩ ـ شیرەی حواری
١٦٠ ـ بوسکین
١٦١ ـ توپزاوا
١٦٢ ـ بەرد طسوز

قائمة بأسماء المدارس المغلقة في محافظة
أربيـــــــل

٠١ بيعه .
٠٢ دولبا ليس .
٠٣ جومان .
٠٤ ماوەتان .
٠٥ عمومرمش .
٠٦ حاجي ئومەران .
٠٧ زينوه .
٠٨ حەلان .
٠٩ ئازادي .
٠١٠ راپات .
٠١١ ئالانه .
٠١٢ رەشەرمهان .
٠١٣ باكيراوه .
٠١٤ دەربەند .
٠١٥ جومان .
٠١٦ ناوپردان .
٠١٧ كەورمته .
٠١٨ گەلاله .
٠١٩ بردي زەرد .
٠٢٠ رەزدور .
٠٢١ عينا وه .
٠٢٢ ماكوسان .
٠٢٣ بەري مەيدان .
٠٢٤ قەسري .
٠٢٥ بنگرد .
٠٢٦ سورەبان .
٠٢٧ رەزان .
٠٢٨ ئومەراوه .
٠٢٩ ناوكيلەكان .
٠٣٠ حانيز .
٠٣١ بەرسرين .
٠٣٢ جنيراوه .
٠٣٣ وارەكەون .
٠٣٤ پيروسوان .
٠٣٥ جومبالوك .
٠٣٦ ديگه .
٠٣٧ گوزلينگه .
٠٣٨ كوپزان .
٠٣٩ دارالسلام .
٠٤٠ باليسان .
٠٤١ شيخ وسان .
٠٤٢ كاني بەرد .
٠٤٣ بيراوه .
٠٤٤ عمري السفلى .
٠٤٥ عمري العليا .
٠٤٦ وەرتي .
٠٤٧ ميرگەسەر .
٠٤٨ جموه العليا .
٠٤٩ جموه السفلى .
٠٥٠ دەراش .
٠٥١ بلاروكاوه .
٠٥٢ نوتس .
٠٥٣ خەتي .
٠٥٤ بناوي .
٠٥٥ سكتان .
٠٥٦ كونەفلوسه .
٠٥٧ نازەنين .
٠٥٨ حەلي .
٠٥٩ سماقولي گلي .
٠٦٠ سماقولي گرتك .
٠٦١ سماقولي سەروچاوه .
٠٦٢ سوس .
٠٦٣ بيروكان .
٠٦٤ زيارەت .
٠٦٥ حوران .
٠٦٦ ونكه .
٠٦٧ كيشكه .
٠٦٨ عليا وه .
٠٦٩ كاني بي .
٠٧٠ قورته لاس .
٠٧١ كروز .
٠٧٢ بايزئاغا .
٠٧٣ باني ماران .
٠٧٤ بانه قەلات .
٠٧٥ ئاخوره .
٠٧٦ رسول بسكول .
٠٧٧ صوفي براييم .
٠٧٨ جليسەر .
٠٧٩ جاله گردەنه .
٠٨٠ قمقمه .
٠٨١ حورحور .
٠٨٢ كاني سليمانه .
٨٣ . بەردەسپي .
٠٨٤ سارنكه .
٠٨٥ سي كانيكان .
٠٨٦ سي گردان .
٠٨٧ اورمه گومەت .
٠٨٨ قوريستان .
٠٨٩ داربەرو .
٠٩٠ عەوگير .
٠٩١ كفرەدول .
٠٩٢ پيبازوك .
٠٩٣ حاجي قەلا .
٠٩٤ خرابه .
٠٩٥ ناصر ئاغا .
٠٩٦ باغچنير .
٠٩٧ املنجاغ .
٠٩٨ بانەمورد .
٠٩٩ بالەبان .
٠١٠٠ ماحه بيسكه .
٠١٠١ كاني دەربەند .
٠١٠٢ سمال عيريين گچكه .
٠١٠٣ نيرەگين .
٠١٠٤ ئازيانه .
٠١٠٥ دوعيوان .
٠١٠٦ ميرەكان .
٠١٠٧ كاني بزره .
٠١٠٨ بيستانەي گچكه .
٠١٠٩ گردەعينه .
٠١١٠ كورداوه .
٠١١١ جەمرگه .
٠١١٢ گرديس .
٠١١٣ حمزه بەگ .
٠١١٤ باحيه .
٠١١٥ بنصلاوەي گچكه .
٠١١٦ ئومەره سور .
٠١١٧ باغەمرەي گچكه .
٠١١٨ عيركاوه .
٠١١٩ كورتان درو .
٠١٢٠ زيارەت .
٠١٢١ سەرسول .
٠١٢٢ عيحان .
٠١٢٣ بانكان .
٠١٢٤ بابحسك .
٠١٢٥ گراو .
٠١٢٦ رەزگه .
٠١٢٧ سەركەنه .
٠١٢٨ ملاك ئاغا .
٠١٢٩ عەوينه .
٠١٣٠ سماو .
٠١٣١ شيخ عروان .
٠١٣٢ سيدا مين .
٠١٣٣ ناصر .
٠١٣٤ هەوارخەل .
٠١٣٥ گەرەوان السفلى .
٠١٣٦ گەرەوان العليا .
٠١٣٧ سەران .
٠١٣٨ ئاكويان .
٠١٣٩ فقيان .
٠١٤٠ كانيسكان .
٠١٤١ جموه .
٠١٤٢ گردي ماوان .
٠١٤٣ كودەريان .
٠١٤٤ هەبابان .
٠١٤٥ كاوانيان .

فى تقرير للمنظمة العربية لحقوق الانسان

اعدام ثلاثة الاف عراقى بلا محاكمة

النظام العراقى اختطف عشرات المواطنين كرهائن

حالات الاعتقالات التعسفية وصلت الى عشرات الالاف وشملت اسرا بكاملها

كشف تقرير المنظمة العربية لحقوق الانسان فى العراق ان وضع حقوق الانسان فى العراق يتميز حتى من قبل بدء الحرب العراقية الايرانية عام ١٩٨٠م بشيوع انتهاكات لحقوق الفرد المدنية والسياسية.

وبذلك يغيب غلبة حق المواطن فى الحرية وفى الامن على شخصه وهو معرض دون ابداء الاسباب للتوقيف او الاعتقال او الاختفاء وكذلك الى سوء المعاملة او التعذيب.

وكثيرا ما يصل الامر الى حرمان الفرد من حقه فى الحياة نفسها بما فى ذلك الاعدام شنقا.

كل ذلك دون اتهام معلن او تحقيق قانونى او محاكمة عادلة تجرى امام القاضى الطبيعى وتمارس تلك الانتهاكات فى ظل اوامر عرفية او قرارات صادرة عن مجلس قيادة الثورة خلافا لالتزامات الدولة الرسمية طبقا لدستورها او بموجب الاتفاقية الدولية للحقوق المدنية والسياسية التى هى طرف فيها.

ويأتى فى طليعة الانتهاكات السياسية وفقا لما جاء فى تقرير المنظمة العربية لحقوق الانسان فى العراق عام ١٩٨٧م انتهاك حق الفرد فى التعبير او التجمع السلمى وتكوين الجمعيات او حرية المشاركة فى ادارة الشئون العامة [illegible]

قانون الطوارىء

[illegible]

بانتهاك الحقوق المدنية والسياسية [illegible]

اعدام ٢٠٠٠ سياسى

[illegible]

المصريات العراقية [illegible] ١٩٨٥م فى استوكهلم [illegible]

اعدام ٥٠ مصريا

ووفقا للتقارير [illegible] المنظمة العربية لحقوق الانسان [illegible]

[illegible] ١٩٨٦م [illegible]

العاملون المصريون لم ينجوا من الاحكام بالاعدام

القتل بالسم احدى وسائل التخلص من المعارضة

[illegible]

تعذيب حتى الموت

[illegible]

الاعتقالات التعسفية

[illegible]

اغلاق (٧٤٨) مدرسه في الارياف الكرديه خلال عام / ١٩٨٥

في بدايه العام الدراسي تشرين الاول / ١٩٨٥ - ١٩٨٦، اصدرت السلطات العراقيه امرا باغلاق (٧٤٨) مدرسه مما حرم (١٥/٠٠٠) الف طالب و تلميذ كردي من حق التعليم .

و التبرير الرسمي لهذا الاجراء الجائر يقول ان هذه المدارس تقع ضمن " المناطق المحذوره امنيا " اي انها تقع خارج السيطره الفعليه للسلطه و خارج مدى توفير الخدمات التربويه .
و لكن السلطات ترفض تسجيل الطلبه المحرومين في مدارس المدن و القصبات التي تخضع* لنفوذها . و يتعارض هذا القرار كليه مع معاهده منضمه اليونسكو الموقعه في كانون الاول ١٩٦٠/ والتي تمنع التميز في حقل التعليم باعتباره حق مقدس للاجيال الناشئه .

و يستهدف هذا الاجراء التأثير في معنويات عوائل الطلبه و الجماهير و الضغط عليهم للهجره الى المدن لتبقى اسيره الرعايه الحكوميه .
و المدارس المشموله بهذا الاجراء هي مدارس تربويه تعرضت بعض القرى الى التدمير و التهجير المنظم من قبل السلطه العراقيه و اخرى الى التدمير بسبب قربها عن ساحه العمليات العسكريه في الحرب العراقيه - الايرانيه و لكن القرار معمم ليشمل سائر المدارس الريفيه بدون استثناء .

اغلاق المدارس في المنطقه الكرديه

ا) عدد المدارس المغلقه في محافظه دهوك (٢٠٨)
ب) عدد المدارس المغلقه في محافظه اربيل (١٤٥)
ج) عدد المدارس المغلقه في محافظه السليمانيه (١٦٢)

*
مجموع المدارس المغلقه و فق القوائم المرفقه هو (٥١٥) في حين ان العدد الاجمالي للمدارس المشموله بالقرار وفق المراسلات الحكوميه الرسميه هو (٧٤٨) مدرسه . و غالبيه هذه المدارس تقع في القرى الماهوله وفي بعضها تتواجد اكثر من مدرسه لاكثر من مرحله دراسيه .

البلاد تتابع فضح تاريخ صدام حسين الدموي في حكم العراق

الحلقة الثانية

اعداد ● عبد الله خوجه بكة

● البلاد تنشر عمليات اغتيال ١٩ شخصية عراقية خارج العراق بأيد صدام الدموية

● النظام العراقي الفاشي يلاحق المواطن العراقي في خارج العراق لاغتياله

هكذا يقتلون الأبرياء

●● اليوم نحن مع الحلقة الثانية من تاريخ صدام حسين الاسود في حكم العراق وتعذيب شعب العراق الشقيق والتنكيل به وماحدا بالمنظمات العالمية الى استصراخ العالم المحب للسلام لانقاذ شعب العراق من عبثه اللا مسئول وجنون العظمة الذي جعله يخرج عن ابسط قواعد حقوق الانسان ..

وفي حلقة اليوم تسجل «البلاد» وثائق جديدة من تاريخ صدام حسين الدموي في العراق ...

الضحايا

وزراء ومسئولون وضباط وطلاب ونساء واطفال وشيوخ

● النظام العراقي يمارس الارهاب ضد الدول المجاورة وفي بعض الدول الاوروبية



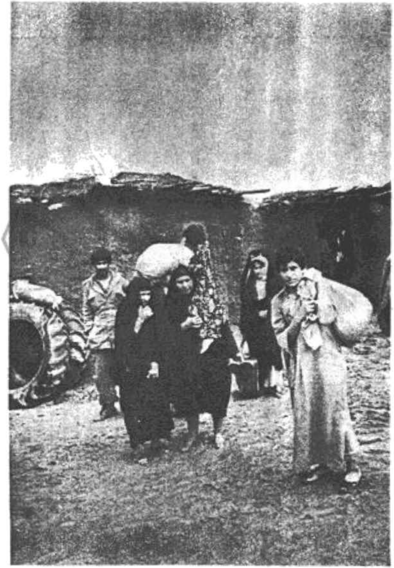

● [illegible]

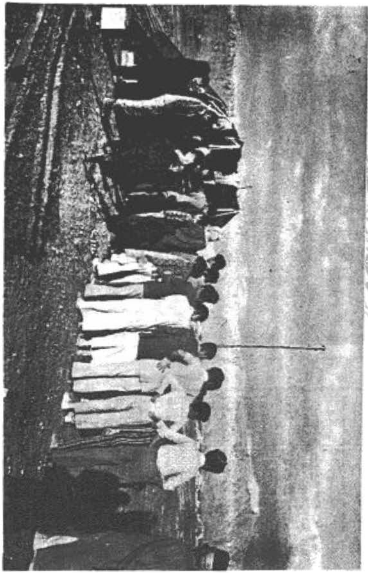

● محسن فتجان


● رشيد اسماعيل

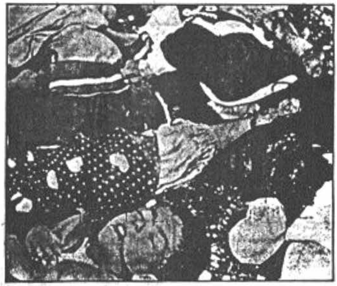

● [illegible]


● هاشم عبد الغفور





بعدان ابعدتهم سلطات البعث سيرتهم في حقول الالغـــام



التعذيب في العراق .. بالوقائع والأرقام

● دمشق . خاص بـ «العروبة» .

□ يشكل التعذيب في العراق . ركنا هاماً من اركان النظام القائم . وقد سبق لمنظمات انسانية دولية ومنها منظمة العفو الدولية . ان اشارت الى الاساليب اللاانسانية التي يتبعها نظام صدام القاتل في تعذيب ضحاياه من ابناء العراق ..
«العروبة» حصلت على تقرير هام اصدرته منظمة حقوق الانسان في العراق وهذا بعض ما جاء في التقرير :



إنتزاع إعترافات كاذبة

يشكل التعذيب النفسي والجسدي ضد المعتقلين في العراق جزءاً لا يتجزأ من ممارسات النظام القائم في العراق والتي تنطوي على انتهاك صارخ لحقوق الانسان اذ انه يتعارض مع المواد (٨، ٩، ١٠، ١٦) من (الاعلان العالمي حول حماية جميع الاشخاص من التعذيب والمعاملة القاسية اللا انسانية او المؤلمة).

وقد دخلت الممارسات حيز التطبيق وتفشت الى حد رهيب في السجون والمعتقلات العراقية منذ وصول الطغمة الحاكمة الى سدة الحكم في عام ١٩٦٨.

وتمارس اجهزة القمع العراقية صنوف التعذيب بحق المعتقلين، للتوصل الى انتزاع اعترافات كاذبة من نشاطاتهم السياسية وعن عقائدهم وانتماءاتهم.

ولا يقتصر التعذيب على المشتبه من المشتبه بمعارضتهم للنظام القائم بل ويشمل ذلك الاقرباء من اقربائهم من النساء والشيوخ والاطفال وذلك كوسيلة للضغط عليهم وإمعانا في التعذيب النفسي.

وتشير وثائق المنظمات الانسانية والدولية ومنها منظمة العفو الدولية الى حالات محددة مورس فيها التعذيب ضد الضحايا.. وفيما يلي بعض الامثلة

١ — الصبي عمران حسين عبد القادر وهو طالب كردي من محافظة السليمانية. ألقي القبض عليه بتهمة الانتماء الى البيشمركة الاكراد وقد تعرض للتعذيب حيث اقتلعت بعض اصابعه بالسكين.

٢ — هرمز لوقا . وهو من محافظة السليمانية، اعتقل بتاريخ ١١ تموز ١٩٨١ ومات في السجون حوالي عامين. علم خلالهما شدة التعذيب.

٣ — روبرت سبورلنغ . الأمريكي الجنسية الذي عمل كمدير تكنيكي لفندق المدير نوفوتيل ببغداد. ثم ألقي القبض عليه بتاريخ ٣٠ حزيران (يونيو) ١٩٨٣ من قبل رجال الامن في قاعة المسافرين بمطار بغداد. وقد تعرض ايضا الى التعذيب.

٤ — وزعت منظمة العفو الدولية في عام ١٩٨٠ معلومات تفيد باعتقال عالم الذرة المعروف الدكتور حسين الشهرستاني، وتقول انه شوهد اخيرا في مستشفى الرشيد العسكري في حالة صحية سيئة، ربما من اثر التعذيب.

وخلال عامي ١٩٧٩ و ١٩٨٠ قام فريق من اطباء منظمة العفو الدولية باستجواب وفحص ١٥ عراقيا. وقد افاد هؤلاء بانهم تعرضوا للتعذيب على ايدي قوات الامن العراقية خلال الفترة الواقعة بين ايلول (سبتمبر) ١٩٧٦ وآب (اغسطس) ١٩٧٩. وتفيد المنظمة ان اربعة عشر منهم قد سجنوا في سجن انفرادي خلال فترات تتراوح بين ٢١ يوما و ٢٧٠ يوما.

وقد اثبتت الفحوصات الطبية التي اجرتها منظمة العفو الدولية تعرّض هؤلاء الاشخاص الى التعذيب خلال الفترة المذكورة. كما اقتنعت المنظمة المذكورة عن طريق الشكاوى والشهادات التي تلقتها بأن ممارسة التعذيب ما زالت سارية على نطاق واسع في العراق. كما اكدت ان السجناء السياسيين لا يتمتعون بأية ضمانات قانونية فعلية.

وتفيد تقارير المنظمة بأنها كانت تتسلم باستمرار سيلا من المعلومات التي تؤكد تعرّض السجناء للتعذيب على ايدي قوات الامن العراقية.

وتشير هذه المعلومات الى ان التعذيب يحصل في الاغلب بعد الاعتقال مباشرة وخلال فترة التوقيف المؤقت التي يوضع فيها المعتقلون في السجن الانفرادي ويشمل التعذيب الاشخاص المشتبه بانتمائهم الى تنظيمات او احزاب سياسية عامة، ويشمل الشيعة والاكراد خاصة. ويهدف التعذيب غالبا الى ارغام المعتقلين على تقديم المعلومات والاعترافات ويبدو ان هذه الممارسات قد ادت الى موت العديد من المعتقلين.

التعذيب في الثمانينات

وفي تقرير المنظمة الصادر في نيسان (ابريل) ١٩٨١ والمعنون (التعذيب في الثمانينات) تعبر المنظمة عن قلقها مرة اخرى، وتلفت الانتباه الى التوصيات التي قدمتها الى الحكومة العراقية في المذكرة التي ارسلتها في عام ١٩٨٣، غير ان الحكومة العراقية لم تعر اي اهتمام الى هذه التوصيات

وفي تقريرها الصادر في ٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٦ والذي يبلغ في ٣٨٦ صفحة. اعربت المنظمة مرة اخرى عن قلقها حيال ما يجري في العراق من انتهاكات لحقوق الانسان.

وتقول المنظمة في التقرير انها تلقت شكاوى بوجود تعذيب روتيني وسوء معاملة للمعتقلين في جميع مراحل الاعتقال خلال عام ١٩٨٥.

كما جرى تعذيب اقارب المعتقلين لانتزاع الاعترافات من هؤلاء المعتقلين واخذ تواقيعهم على هذه الاعترافات.

وقد افاد احد الاشخاص الذين اطلق سراحهم فسنّ معلومات ادلى بها لمنظمة العفو الدولية. ان افراد عائلته المكونة من امه (٧٣ سنة) وثلاثة من اخوته وثلاثة من اخواته وخمسة من الاطفال تتراوح اعمارهم بين ٥ - ١٣ عاما قد اعتقلوا وجُلبوا امامه الى السجن وتعرضوا للضرب والتعذيب بالكهرباء وجرى خلع ملابس والدته واخته وتم الاعتداء عليهن تحت بصره.

ثم اكدت المنظمة ثانية على استمرار التعذيب في العراق بشكل منتظم وذلك في تقريرها السنوي لعام ١٩٨٧ وقد جاء فيه

(تلقت المنظمة — على غرار السنوات السابقة — تقارير عن انتشار عمليات الاعتقال الاعتباطي للاشخاص المشتبه بمعارضتهم للحكومة، وكذلك اعتقال المدنيين الابرياء. كما تلقت شكاوى حول قيام القوات الحكومية بعمليات التعذيب والقتل المتعمد)

وتضيف المنظمة في تقريرها

(وافادت التقارير ان بعض السجناء ماتوا تحت التعذيب، ومنهم جبار سليم محمد، وهو طالب عمره ١٨ سنة وعضو في الحزب الديمقراطي الكردستاني المحظور، اعتقل في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٨٥، وورد انه توفي تحت التعذيب. وقد طالبت المنظمة بإجراء تحقيق حول ملابسات وفاته. وفي انباء تعذيب



عضوين آخرين في الحزب المذكور قبل اعدامهما في اول تشرين الثاني (نوفمبر). اذ اعيدت جثتا مهدي ابراهيم محمد وطه ابراهيم الى ذويهما في ٨ تشرين الثاني (نوفمبر) واظافرهما منتزعة وعيونهما مقتلعة).

وتتطابق هذه المعلومات مع المعلومات المتوفرة لدى المنظمة العربية لحقوق الانسان.

ثم يؤكد تقريرها الصادر في عام ١٩٨٣ ما يلي

(ان التقارير تشير الى ان التعذيب ما زال يتم على نطاق واسع (في العراق) وهناك شبهات بأنه يتم بهدف دفع المعتقل الى ان يعلن تخليه عن انتماءاته السياسية)

والواقع ان هذه الممارسات اللاانسانية المتبعة في سجون العراق قد اصبحت معروفة ومكشوفة منذ امد غير قصير، حتى ان بعض الصحف العالمية اخذت تنشر — بين الفينة والفينة — تقارير عن التعذيب في العراق وعن انتهاكات حقوق الانسان من قبل السلطات العراقية

اساليب التعذيب وانواعها

اما عن اساليب التعذيب المتبعة في سجون النظام العراقي فهي متعددة ومتنوعة، ومنها تتميز بالوحشية الفائقة، وتورد منظمة العفو الدولية في تقريرها الصادر في ١٥ نيسان (ابريل) ١٩٨٥ تحت عنوان (التعذيب في العراق ١٩٨٤ — ١٩٨٥). تورد ٣٠ نوعا من انواع التعذيب الجسدي والنفسي التي تمارس ضد المحتجزين والمعتقلين في العراق

وفيما يلي نماذج منها

١ — ضربات على جميع انحاء الجسد، خصوصا الرأس والاعضاء التناسلية والعمود الفقري. صفعات على الوجه، ركل بالارجل وضربات بقبضات الايدي او المطارق المصنوعة من المطاط (بعض هذه المطارق يحتوي على قضيب حديدي). ضرب بالحبال والانابيب المطاطية وبالهراوات وبالسياط

٢ — الفلقة : يستلقي الشخص الخاضع للتعذيب على ظهره فوق طاولة ثم يربط جسمه وترفع ساقاه الى اعلى ثم يضرب على باطن القدمين. بعد انتهاء العملية يجبر الشخص احيانا على المشي او الركض في غرفة التعذيب بعد ان تغطى ارضيتها بالماء الحار والملح

٣ — الكماشات : ادوات تشبه الملاقط تشد بها اصابع الرجلين بعنف شديد

٤ — نزع الاظافر من اصابع اليدين والارجل

وتجري هذه العملية منذ قدم وسائل في السجون العراقية حتى انها تجزم بأنها مورست ضد اغلب سجناء العراق السياسيين.

وقد مورست هذه الطريقة ضد السيد عامر عز الدين الاعرجي — من قرية زرباطية — اذ قلعت الاظافر يديه ورجليه لدرجة انه فقد الوعي وراح في حالة اغماء فصبوا عليه الماء، ثم عادوا الى قلع الاظافر من جديد

٥ — عصب الاعين والضغط عليها

٦ — ربط الضحية على مستوى المعصم وتعليقه لعدة ساعات متوالية في السقف او الجدار او على سلم خشبي

INTERNATIONAL ORGANIZATION FOR THE DEFENCE OF HUMAN RIGHTS IN IRAQ

المنظمة الدولية للدفاع عن حقوق الانسان في العراق

DATE 26-2-1990
NO 672/90

التاريخ
العدد

To: Amnesty International
Dear Sirs

We want to inform you that our people in Iraq are suffering from the oppression by the government of the president Saddam Hussein in Iraq.

The pres ident Saddam Hussein violates the conventions,the agreem-ents and his international obligations which oblige him to respect the fundamental rights of Iraqi people principally the right to live.

Previously we sent you many reports supported with documents which show some of these violations .

Amnesty International,Human rights Committee in Geneva and the last report of Forein ministry of U.S.A,All those sources and other sources confirm these violations of Iraqi government and the miserable state of human rights in Iraq .

Also we want to put infront of you these truths about the human rights state in Iraq :

1-As aresult of the dictatorial rule and the confiscating of the political freedoms ,The government built new prisons for the huge nembers of political prisoners who are now 400 000in Iraq prisons.

2-Inspite of torture is prohibited both by domestic legislations and by international laws ,Iraqi government uses all the savage means of torture in dealing with those political prisonors ,See Amnesty International report " Iraq Evidence Of Torture"

3- Iraq used chemical weapons in the north of Iraq in Halabja on 16/3/1988and in the marshes in the south of Iraq on 13/1/1990 and in other places of Iraq ,which caused the killing of 120 000 Iraqi citizens .

4-The Iraqi government chasing the opposition members abroad and assassinated many of them like the Great thinker Sayed Hassan Al-Sherazi ,Sayed Mehdi Al-Hakim ,Dr Habash and many hundareds other.

5- The regime exilled more than 500 000 of Iraqi citizens after the confiscating of all their possessions,70 000 of their young sons were detained in Iraq prisons for ten years until now with out any reason atall.

Dear Sir

We say cofidently that the peace wont return to Iraq as long as the President Saddam Hussein and Arab Baath party seize the power in Iraq .

Our people in Iraq tired from the dictatorial regimes .And Saddam Hussein the man of prisons and the bloods as you know and the world know,exceeded all the laws and the International obligations in his crimes in the north and the south and every where of Iraq .So we ARGENTLY AND RESPECTFULLY REQUEST YOU TO INTERVENE TO HELP THE IRAQI PEOPLE AND TO STOP THE SERIAL CRIMES OF IRAQI GOVERNMENT AGAINST THE PEOPLE OF IRAQ.

Thank you very much

Yours respectfully and sincerely
Ebrahim Al-Mutteiri
The Secretary General of
International Organization for the Defence of
Human Rights in Iraq

IRAQI PEOPLES ORGANISATIONS
IRAQI IMMIGRANTS DEFENCE SOCIETY
P. O. Box : 9417
Tel. 421472

المنظمـــات الشعبية العراقيـــة
جمعية الدفاع عن المهجرين العراقيين
ص.ب : ٩٤١٧
هاتف : ٤٢١٤٧٢

مذكرة الى :

الأمين العام لمنظمة الأمم المتحدة نيويورك ـ الأمين العام لجامعة الدول العربية/ القاهرة ـ الأمين العام لمنظمة الوحدة الإفريقية/ أديس أبابا ـ المنظمة العربية لحقوق الإنسان/ القاهرة ـ إتحاد المحامين العرب/ القاهرة ـ نقابة المحامين الدولية/ جنيف ـ لجنة حقوق الإنسان ـ الأمم المتحدة/ جنيف ـ منظمة العفو الدولية/ لندن ـ إتحاد الشباب الديمقراطي العالمي ـ بودابست ـ منظمة الشبيبة والطلبة العالمية لدى هيئة الأمم المتحدة/ جنيف ـ الإتحاد العالمي لنقابات العمال/ براغ ـ إتحاد الحقوقيين الديمقراطيين العالمي/ باريس ـ منظمة الصليب الاحمر الدولية/ جنيف ـ إتحاد الطلاب العالمي/ براغ ـ منظمة التضامن الافروآسيوي ـ البرلمان الأوروبي/ ستراسبورغ ـ مجلس السلم العالمي/ هلسنكي ـ إتحاد النساء العالمي/ برلين الشرقية ـ مكتب شؤون اللاجئين/ نيويورك ـ مكتب الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين في لندن ـ لجنة مناهضة القمع من أجل الحريات الديمقراطية في العراق/ لندن .

يعاني المواطن العراقي من انتهاكات وخرق لحقوقه والتي ضمنتها له القوانين والدستور العراقي والمواثيق والعهود الدولية ويرافق كل هذا ادعاءات ودعوات دعائية لتضليل الرأي العام العربي والعالمي حول الديمقراطية والتعددية السياسية وقرارات العفو .

ومن أجل ذلك فإننا نعرض عليكم جانباً من مأساة شريحة واسعة من أبناء الشعب العراقي ضحية الممارسات اللا انسانية واللا قانونية للسلطات العراقية وفي زمن بدت بل استهجنت كافة شعوب العالم التمييز العرقي والاتجاهات القومية واجراءات تفكيك العائلة وتهديم المجتمعات وبعد مسيرة قرون من المعاناة والحرمان والضحايا التي قدمتها البشرية والتي توجت بالاعلان العالمي لحقوق الإنسان في العاشر من كانون الأول لعام ١٩٤٨ والعديد من الاتفاقيات والمواثيق الدولية ومن أهمها العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية لعام ١٩٦٦ وقيام العديد من المنظمات واللجان الدولية ومنظمات ولجان انسانية معنية بحقوق الإنسان منتشرة في العالم والتي تعمل وتسعى من أجل حماية حقوق الانسان وتوسيع الضمانات الكفيلة لها من الخرق والتجاوز .

لقد أقدمت السلطات العراقية على حملات تهجير قسرية جماعية واسعة النطاق شملت جميع محافظات القطر منذ عام ١٩٧٠ وما زالت تقوم بهذه الحملات اللا انسانية بحق مواطنين لا يعرفون غير العراق وطناً لهم إن حملات التهجير هذه مستمرة حتى اليوم والتي ازداد حجمها وشراستها منذ نيسان عام ١٩٨٠ .

إن حجة تهجير ما يقرب من مليون إنسان على أنهم من أصول إيرانية باطلة تماماً ومخالفة للقوانين العراقية والدستور العراقي وتعتبر اجراءات التهجير مخالفة للاعلان العالمي لحقوق الانسان ولنص المادة ١٥ والصادر في العاشر من كانون الأول عام ١٩٤٨ والتي تنص على ما يلي :

١ ـ لكل فرد حق التمتع بجنسية ما .

٢ ـ لا يجوز حرمان شخص من جنسيته تعسفاً أو انكار حقه في تغييرها

إن المهجرين مواطنون عراقيون ولدوا هم وأباؤهم وأجدادهم في العراق أي أن صفة وصيغة الولادة المضاعفة منطبقة عليهم بكل ما ها من اجتهادات وتفسيرات قانونية وحصولهم على الجنسية العراقية ووثيقة جواز السفر وسندات التمليك وحقوق العمل وتأدية الواجب الوطني بانخراطهم في صفوف القوات المسلحة واشتراكهم في جميع الانتفاضات والثورات وانتمائهم للأحزاب الوطنية والقومية العراقية وإن ما تقدم كاف لإبطال ما تدعيه السلطات العراقية بأن المهجرين متسللون هل يسمح القانون العراقي بنشر أسماء متسللين ودعوتهم لخدمة العلم ؟ هل يسمح القانون العراقي لمتسللين بصرف هوية الأحوال المدنية لهم ووثيقة جواز السفر ؟ وهل يسمح لمتسلل بامتلاك البيوت والأراضي وتأسيس الشركات والانخراط في سلك قوى الأمن الداخلي واجهزة المخابرات والانضمام الى حزب السلطة والاشتراك في وزاراتها ومجلسها الوطني ؟ وهل يسمح لمتسلل بالدراسة خارج القطر وعلى نفقة الدولة والحصول على شهادات عليا ؟

هل من العدل ان ترمي سلطة مواطنيها على حدود بلد لا يعرفون عنه شيئاً وتصادر منهم جميع ممتلكاتهم وأموالهم وحرمانهم من كافة وثائقهم التي تثبت عراقيتهم والتي حصلوا عليها بموجب القوانين الرسمية وكذلك سلب وثائقهم الدراسية واثباتات كفاءاتهم العلمية لحرمانهم من مقومات الحياة الا يعتبر هذا تعسفاً وخرقاً للمواثيق والأعراف الدولية والقيم الاخلاقية والانسانية وانتهاكاً صارخاً للقوانين العراقية والدستور العراقي التي تنص الفقرة /ح/ من المادة السادسة عشرة منه على أنه لا تنزع الملكية الخاصة إلا لمقتضيات المصلحة العامة ووفق تعويض عادل حسب الأصول التي يحددها القانون والمادة الثامنة عشرة على أن التملك العقاري محظور على غير العراقيين إلا ما استثني بقانون .

إن عمليات التهجير تخالف المبدأين الأساسيين في اعتماد الجنسية وهما مبدأ الدم والولادة في الاقليم اضافة الى سكنهم الاعتيادي والقانوني ان هذه المبادىء المذكورة كافية وحسب القانون العراقي والمعمول به حالياً لاعتماد اكتساب الجنسية وعند تطبيق أحد المبدأين على المهجرين نرى أن المبدأين متوفران وبذلك تسقط كل الحجج التي حاولت السلطات العراقية لصقها بالمهجرين العراقيين وتعتبر اجراءات الحكومة مخالفة لأبسط حقوق الانسان لأنها أدت الى تفتيت وتشتيت الأسر الواحدة وفي ذلك خرق لنص المادة ٢٣ من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية التي تؤكد على حق الأسرة بالرعاية والحماية من قبل الدولة وباعتبارها الوحدة الجماعية الطبيعية الأساسية في المجتمع والعراق من الدول الموقعة التي وقعت العهد المذكور وبذلك يترتب عليه الالتزام به وعدم مخالفة نصوصه .

amnesty international
INTERNATIONAL SECRETARIAT
1 Easton Street London WC1X 8DJ
United Kingdom

ARKIVET
1990-02-05

URGENT ACTION

EXTERNAL (for general distribution) | AI Index: MDE 14/01/90
Distr: UA/SC

UA 38/90 **Possible Extrajudicial Killings** 29 January 1990

IRAQ: **Many killed by government forces in southern Iraq**

Amnesty International has received reports that large numbers of people, including unarmed civilians and army deserters, were killed or wounded as a result of military attacks by government forces in southern Iraq between 10 and 23 January. Troops are said to have attacked over 30 towns and villages in the predominantly Shi'a provinces in the south. The numbers of those killed in these incidents is unknown.

The affected areas are said to include al-Thawra, Umm al-Shuwaij and al Batun (al-Basra Province); al-Majar, al-Mukalabiyya, al Sharira and al-Mawara (al-'Amara Province) and al-Jabayish, al'Umaidiyya, Abu Hadida and al-Muwajed (al-Nasiriyya Province). It is not clear yet what prompted the military attacks. Reports received suggest that the attacks were related to the government's attempt to capture hundreds of army deserters who for some years have been hiding in the al Ahwar (marshes) region in the provinces of al Basra, al-Nasiriyya and al-'Amara. Some of the towns and villages which reportedly came under attack are in the vicinity of the marshes. However, civilian areas also appear to have been targeted.

RECOMMENDED ACTION: Telegrams/telexes/airmail letters:

- expressing concern about the reported killing in southern Iraq of large numbers of army deserters and unarmed civilians in January;

- requesting clarification of the reports and urging, if true, that the government take immediate action to put an end to such killings.

- urging that the government abide by its international obligations and guarantee the full protection of fundamental rights, principally the right to life, to all its citizens.

INTERNATIONAL ORGANIZATION DEFENCE OF HUMAN RIGHTS

Telephone: 01-833 1771 Fax: 01-956 1157 Telegrams: Amnesty London WC1 Telex: 28502

Amnesty International is an independent worldwide movement working for the international protection of human rights. It seeks the release of men and women detained anywhere because of their beliefs, colour, sex, ethnic origin, language or religious creed, provided they have not used or advocated violence. These are termed *prisoners of conscience*. It works for *fair and prompt trials for all political prisoners* and works on behalf of such people detained without charge or trial. It opposes *the death penalty and torture* or other cruel, inhuman or degrading treatment or punishment of all prisoners.

INTERNATIONAL ORGANIZATION FOR THE DEFENCE OF HUMAN RIGHTS IN IRAQ.

المنظمة الدولية للدفاع عن حقوق الانسان في العراق

DATE: 4-3-1990
NO. 310/R/90

التاريخ :
العدد :

NEWS

Adelegation from the parliament of Sweden from the four Parties in this Parliament headed by Angaberet Arhamtar "from" the Middle Party",due to visit Iraq to investigate the Massacre of Marshes in the south of Iraq by Iraqi government.

The delegation discussed this visit with the representative of International Organization for the Defence of Human Rights in Iraq -Sweden Branch- , Who explained to the delegation the violations of Iraqi government of human rights in the Marshes area and in Iraq prisons and the necessity of the Guarantee by Iraqi government to the Delegation to allow to them to move freely in side Iraq to investigate this case. And also the representative of the Organization gave the delegation some documents about the massacre. Iraqi government agreed on this visit.

The visit came after the continuous news about the violations of Iraqi government in general in side Iraq which were provided by International Organization for the Defence of Human Rights in Iraq .

We hope the success for this Delegation in this humanitarian assignment.

International Organization for the
Defence of Human Rights in Iraq.

INTERNATIONAL ORGANIZATION FOR THE
DEFENCE OF HUMAN RIGHTS IN IRAQ

المنظمة الدولية للدفاع عن حقوق الانسان
في العراق

DATE 5- 2-1990
NO 791/B/90

To: The presidents and the Embassies of the world .
To:U.N and U.N Human rights committee .
To:Amnesty International.

The continuous reports which reach us mention that there are thousands of Iraqi Kurdish refugees in Diar Bakr camp in the south of Turkey were poisoned by agents work to the Iraqi government .

These reports were confirmed by some of British scientists who visited this camp.Those scientists mentioned in aletter issued by the English medical magazine"Anat". Their examinations showed that those Kurdish were poisened by anerve agent called Tabun .This letter was signed by Delawar Alaa Al-Deen and Jan Fodin who are members in British scientific Medical society ,and Dr,Fan Hanse from Newcrasi hospital in London and Dr, Westarhi from Leeds university .

There was another substance which used in assassinations by Iraqi Intellegence ,this substance called Thalluim ,The Iraqi regime used this substance to kill hundereds of Iraqis inside and outside Iraq.

In 15-12-1989 the Iraqi authorities used this substance in killing some Iraqi Turks who returned from Turkey .

We called upon all human rights organizations and all the honest people in the world to condemn and reveal these crime to the world,

Show your solidarity with those oppressed people by sending aletter to one of these addresses :

1-The president of Iraq:Iraq-Baghdad-Karradat Mariam -Al Kasr
Telex 212299
2-The Embassies of Iraq.
3-Amnesty International 1Eaton St. London WC1X 8DJ U.K
4-United nation human rights committee ,Geneve ,Switzerland.

International Organization for the
Defence of Human Rights in Iraq

INTERNATIONAL ORGANIZATION FOR THE DEFENCE OF HUMAN RIGHTS IN IRAQ

المنظمة الدولية للدفاع عن حقوق الانسان في العراق

DATE:
NO:

التاريخ ١٩٩٠/٢/٥
العدد ٧/ب/٩٠

من / المنظمة الدولية للدفاع عن حقوق الانسان في العراق

الى/ رؤساء الدول والهيئات الدبلوماسية في العالم

الى/ منظمة الامم المتحدة ولجنة حقوق الانسان في جنيف

الى/ منظمة العفو الدولية

[illegible] التقارير [illegible] التي [illegible] الحكومة العراقية [illegible] الاكراد المتواجدين في مخيم [illegible] جنوب شرق تركيا حيث اكد [illegible] من العلماء [illegible] بريطانيا [illegible] الاكراد العراقيين اللاجئين الى تركيا [illegible] في معسكراتهم [illegible] هؤلاء العلماء ذكروا في رسالة [illegible] الاكراد [illegible] وتحمل الرسالة [illegible] الكردية [illegible]

[illegible] الاكراد [illegible] مادة الثاليوم التي [illegible] النظام العراقي في عمليات الاغتيال في [illegible] الاكراد [illegible] مادة الثاليوم ايضا ، وذلك بتاريخ ١٩٨٩/٩/١٩ [illegible] الحكومة العراقية [illegible] المنظمة الدولية للدفاع عن حقوق الانسان في العراق [illegible] الانسانية [illegible] الحكومة العراقية [illegible] في العراق وارسال [illegible] منظمة العفو الدولية [illegible] الحكومة العراقية .

المنظمة الدولية للدفاع عن
حقوق الانسان في العراق

INTERNATIONAL ORGANIZATION FOR THE DEFENCE OF HUMAN RIGHTS IN IRAQ

المنظمة الدولية للدفاع عن حقوق الانسان في العراق

DATE:
NO:

التاريخ ١٩٩٠/٣/١٥
العدد [illegible]/ب/٩٠

بيـــــان

تمر علينا هذه الايام الذكرى [illegible] الحكومة العراقية [illegible] في كردستان العراق بمدينة حلبجة حيث استخدم النظام العراقي كافة انواع الاسلحة الكيماوية [illegible] وذلك بتاريخ ١٦ و١٧/اذار عام ١٩٨٨ مما ادى الى [illegible] اكثر من ١٥٠ [illegible] الصهيونية [illegible] المدينة بالكامل [illegible] الحاضر .

[illegible] بواسطة النظام العراقي في [illegible] من كردستان العراق [illegible] النظام العراقي منطقة كردستان [illegible] الكيمياوي [illegible] اكثر من [illegible] من قبل المخابرات العراقية [illegible] مادة الثاليوم .

[illegible] ١٩٩٠/١/١٥ [illegible] النظام العراقي [illegible] مدينة البصرة ، العمارة ، الناصرية [illegible] النظام العراقي .

[illegible] النظام [illegible] في كل مدن العراق هذه الايام [illegible] ٢٠٠/٠٠٠ [illegible]

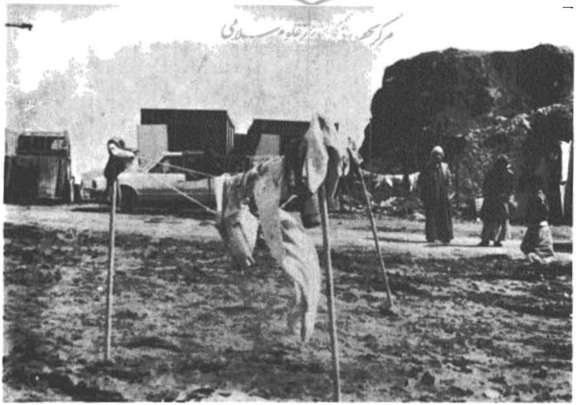
[illegible]

المنظمة الدولية للدفاع عن
حقوق الانسان في العراق

الصورة التي ترسل لها [illegible]
١ - رئيس الجمهورية العراقية
العراق - بغداد - [illegible] رقم التلكس ٢١٢٢٩٩٩
٢ - وزير داخلية العراق - بغداد - العراق
٣ - منظمة العفو الدولية
٤ - لجنة حقوق الانسان

AMNESTY INTERNATIONAL - [illegible] - ST. LONDON
WC1X - 8DJ - U - K
UNITED NATION - HUMAN RIGHTS COMMITTEE - GENEVA - SWITZERLAND





● الكي بالكهرباء والحرق باطفاء أعقاب السجائر في أجزاء حساسة من الجسم

● الضرب حتى الاغماء بالعصي والأنابيب المطاطية والأسواط الجلدية واللكمات اليدوية


● فؤاد الركابي


● حازم ياسين حرب


● سليم حمود العبيني


● رجب علاوي


● عبدالودود عبدالجبار

● استخدام جهاز كبس حديدي لتهشيم جمجمة الرأس وتكسير عظام الأصابع

ثانياً ـ التعذيب النفسي

مؤامرة ناظم كزار

ثانياً ـ مايسمى بـ (محكمة الثورة)

عمليات القتل والاغتيال



الحلقة الثالثة
اعداد : عبدالله خوجه بكه

البلاد تواصل كشف جرائم صدام حسين التي أعاد بها العراق للقرون الوسطى

●● في الحلقتين الماضيتين اوردت البلاد بالوثائق والصور كيف يعيش الشعب العراقي الشقيق تحت حكم صدام حسين في زنزانة كبيرة اسمها العراق . يعيش هذا الشعب المغلوب على امره في جو ارهابي يقمع فيه الرجال والنساء والاطفال ويعذبون ويعدمون دون رادع من ضمير او حتى وجه حق مشروع.

وفي حلقة اليوم سوف ننشر قائمة باسماء الذين تمت تصفيتهم من ابناء الشعب العراقي المقهور مع طريقة تصفيتهم كما نتعرض الى نوع جديد من انواع التنكيل التي يستخدمها صدام حسين للتنكيل بالشعب العراقي ذلك النوع هو النفي والتهجير للمواطنين العراقيين



• عصابة صدام حسين مغرمة باحتجاز رهائن والاعتداء على الفتيات العراقيات وتشتيت العائلات

عمليات الترحيل الجماعية



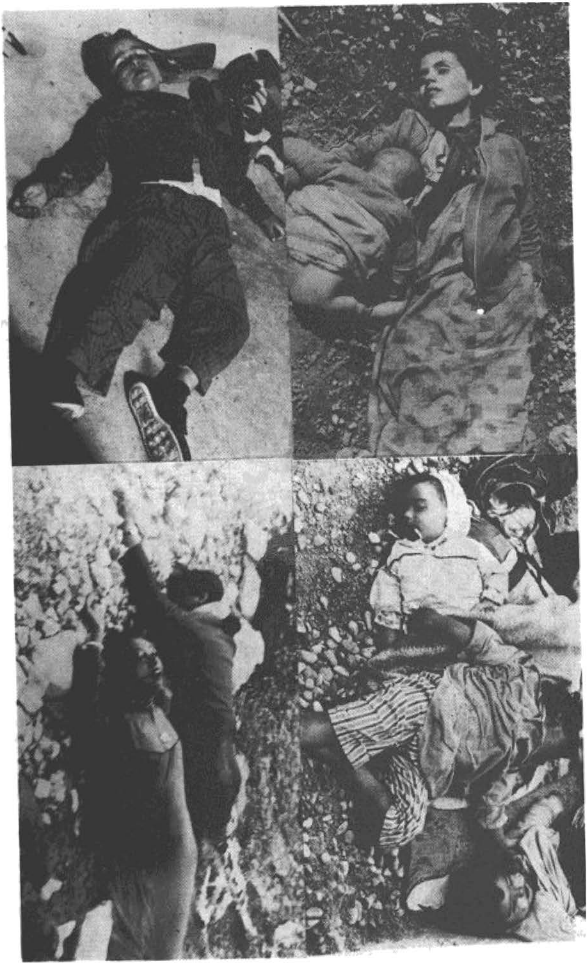




جثث في الأزقة والشوارع - هذا ما فعله البعثيون الكفرة بمدينة حلبجة المسلمة في ١٩٨٨/٣/١٧

الحركة الاسلامية في كردستان العراق	فاجعة حلبجة	P.O. BOX [illegible]
[illegible]	١٩٨٨/٣/١٧م	Peshawar [illegible]
		Peshawar PAKISTAN

















الفصل الثالث:

الانتفاضة الشعبية في العراق
الولادة.. الصورة.. الجذور

الفصل الثالث

الانتفاضة الشعبية في العراق
الولادة.. الصورة.. الجذور
صدام.. رهينة القرار الفاشل

بدأ الغضب الجماهيري ينتشر في اوساط الشعب والجيش في البصرة وبعض المدن العراقية الأُخرى بعد توقف الحرب التي منيت فيها القوات العراقية بخسائر فادحة وتجمع الناس واطلقوا النار على صور الرئيس صدام حسين والتف معهم الجيش وتمت السيطرة على البصرة والمدن العراقية الأُخرى مثل العمارة والناصرية والسماوة والنجف وكربلاء والكوت واستولى الاكراد على مدينة السليمانية.

هذا التحرك الجماهيري الغاضب هو احد نتائج القرار السياسي الذي اتخذه صدام يوم الثاني من اب (اغسطس) الماضي وهو احد نتائج السنوات الطويلة لحكم حزب البعث العراقي فهل يتم تغيير النظام السياسي العراقي عن طريق الثورة الشعبية بعد ان عجزت الوسائل الأُخرى ؟

لم يكن مستغرباً تصاعد الحركة الجماهيرية العراقية ضد نظام الرئيس صدام بعد الذي حدث خلال الايام القليلة الماضية ولكن المثير في الامر سرعة الانتشار والتوسع وعجز السلطة عن فعل أي شيء لوقف الانتفاضة الشعبية لقد خسر النظام العراقي اوراقه جميعها في محرقة الكويت. فكانت الكويت هي البداية وكانت هي النهاية كذلك لقد شعر النظام العراقي ان دخوله الكويت سيساعده على البقاء طويلاً بعد ان شعر بان الذين ساعدوه وشجعوه على الحرب مع ايران لا يريدون بقاءه فقد انتهى دوره ولا بد من الاستبدال.

ان صدام خطط بدخوله الكويت لكي يدفع يد المخاطر التي بدات تحوم حول سلطته وهو يعلم جيداً خطورة اللعبة التي ورط نفسه فيها ولم يستطع الخروج منها الا

مهزوماً على جميع الاصعدة. لم تر بعد انتهاء هذه الحرب صور صدام ترفع في تظاهرات مليونية في اقطار العالم العربي والاسلامي. ولم نلاحظ من يتعاطف معه في هزيمته الكبرى. لقد بدأ مؤشر العد التنازلي في العمل منذ اعلان صدام نواياه الانسحاب. وبدأت الانتكاسات تأتيه من حيث يحتسب او لا يحتسب. فلم يكن الانسحاب العراقي من الكويت كافياً بل خضع سدس الاراضي العراقية لاحتلال القوات الاجنبية وفيها حقول نفطية مهمة وقواعد جوية كبيرة تحت رحمة الجنرال الاميركي نورمان شوارتزكوف.

ربما كان صدام يتوقع نكسة عسكرية يعوضها بنصر سياسي فيغدو الزعيم الاوحد الذي «قاوم» الوجود الغربي الاجنبي في بلاد المسلمين. فلم يدرك انه كان من الاسباب الاولى التي دفعت الى تواجد هذا الوجود. فلولا دخوله الكويت لم يكن هناك مبرر ما يدفع الى هذا التواجد.

وكما هي الحسابات الخاطئة والطائشة التي اتصف بها نظام صدام، فانها هي نفس الحسابات التي طمأنت هذا الرجل لكي يعلن النصر الذي حققه على الحلفاء. ويدفع بموجبه الرئيس الاميركي بوش الى اعلان وقف النار. ولم يعلم صدام ان الشعب العراقي ليس بهذه السذاجة وفقدان الكرامة بحيث تتحول الهزيمة الفادحة الى «نصر مؤزر» ان الشعب العراقي كان يعلم ان «ام المعارك» التي اطلقتها بغداد على الحرب مع الحلفاء قد تحولت الى «أُم النكبات والهزائم» وان الاعلام العراقي لم يتمكن حتى من الاشارة الى وضع القوات العراقية المسلحة او مقدار الارض والثروات العراقية التي وقعت تحت الاحتلال الاميركي المباشر.

الشعب العراقي عرف بوهن صدام وخواء دعايته الحربية التي كانت تتوعد الحلفاء بالقتل وتحرير المقدسات في الحجاز وفلسطين واذا بها تتحول بعد القصف الجوي الذي دمر البلد بأسره الى دعاية تخاذلية تبدأ بالانسحاب غير المشروط من الكويت وتنتهي بالموافقة على أي قرار يصدره مجلس الامن الدولي. ولقد وافق النظام العراقي على قرارات مجلس الامن اخرها القرار ٦٨٦ الذي يفرض على العراق المقاطعة الاقتصادية والتسليحية. ويفرض على بغداد اعادة ما اخذه النظام واعوانه من ثروات الكويت. هذه القرارات التي ستدمر ارادة الشعب وتوقف قدراته فى الحياة الكريمة وتقيده كشعب ودولة لفترة طويلة.

لم يكن الشعب العراقي هو الهم الاكبر لصدام وانما كان الهم الاعظم هو

الشخص ومكاسبه انه «ضمير الشعب» الذي لا قيمة للشعب بدونه. والشعب يسحق وهو في خير لان صدام يحقق بعض المكاسب السياسية. هذا ما جرى فى الحرب العراقية ـ الايرانية، وما جرى فى هذه الحرب . وما يلاحظ على كل تصرفات السلطة العراقية منذ عام ١٩٧٩ حينما تولى صدام الرئاسة من احمد حسن البكر في انقلاب داخل دهاليز السلطة البعثية التي جاءت الى الحكم عام ١٩٦٨.

واذا كانت نظرة صدام لشعبه تتسم بنوع من الاحتقار والحقد فان تصرفاته تنبىء عن هذا المسلك طول حياته. ولم يفكر صدام يوما في مصلحة الشعب بمعزل عن ذاته. فانتصارات العراق هي انتصارات صدام وانتصارات صدام هي انتصارات الشعب. هذا التفكير الذي يقصي الشعب العراقي من دائرة الحساب ومن دوائر تقرير المصير هو الذي دفع الى هذا الطيش . والى هذه الاستهانة بكرامة الانسان. لم يكن صدام يعمل بمفرده. لقد كانت القوى الدولية تسنده. وكانت القوى الاقليمية تدعمه بالمال والسلاح وبالدعم السياسي.

لم يأخذ صدام رأي الشعب في سلطته منذ اكثر من ٢٢ عاماً فكيف يأخذ رأيه فى خوض الحرب او وقفها. ولكن الشيءالذي فات النظام العراقي هو هذه الاستهانة بقوة الشعب الذي تم تطويعه بقوة السلاح والتعذيب والقتل والتشريد والتهديد وانتهاك الحرمات. ولم يعلم بان الشعب كان ينتهز الفرصة المناسبة وهو يئن من وطأة المعاناة.

لم يتوقع صدام ان تتم شرارة الثورة الشعبية الملتهبة في هذه الايام بتوجيه النيران اليه من خلال تمزيق صوره وتقصف تماثيله لقد بدأت الانتفاضة في مدينة البصرة مدينة المعاناة التي دمرت مرتين. ففي الحرب العراقية ـ الايرانية دمرت هذه المدينة بصورة جزئية وعاني مواطنوها مشاق الحرب والسلم معاً. ففى الحرب هم عرضة للقصف والقصف المضاد. وفي السلم كان ابناؤها عرضة للسجن والقتل والتشريد لما عرف عنهم من موقف معارض للنظام منذ مجيئه الى السلطة عام ١٩٦٨. لقد بدأت الحركة العفوية للناس ومنهم العسكريون في صب جام غضبها على النظام العراقي الذي حول الهزيمة العسكرية الى نصر من خلال الاذاعة. لم يعترف صدام بوقع الهزيمة، وحاول الاختفاء مؤقتاً عله يستطيع تدبر الامر فيما بعد كما حدث بعد تحرير مدنية خرمشهر الايرانية من ايدي القوات العراقية عام ١٩٨٢. لكن الشعب متنبه في هذه الايام اكثر من غيرها، وامكانيات الانتفاضة وظروفها مهيأة بصورة لم

تكن متوفرة في عام ١٩٨٢.

من العفوية الى التنسيق.

ان التحرك الجماهيري الكبير او الثورة الشعبية الحالية بدأ بصورة عفوية. وكان ثقل الذي حدث محركاً كافياً للناس كي ينتفضوا على النظام العراقي، ساعدهم في ذلك عدم قدرة الجيش على تولي امر القمع. فالجيش دمر معظمه في قتال المائة ساعة الاخيرة من الحرب ولم يعد في استطاعته مواجهة الشعب. بل ان قسماً كبيراً انضم الى الجماهير الغاضبة واصطف مع الشعب ضد السلطة التي ما ان توقفت الحرب حتى اعلنت «انتصارها».

ولا يعني ذلك ان صدام تخلى عن اساليبه المعروفة في القسوة والعنف ولكن هذه الوسائل فقد مفعولها بسبب عمق المأساة وفقدان قدرة تحققها في الواقع. لقد حاول النظام العراقي استخدام ذات الاساليب التي تلجأ اليها الدول الاستبدادية في قمع انتفاضات الشعوب، استخدام القوة المسلحة والقسوة والتدمير الجماعي. لقد عين صدام ابن عمه على حسين المجيد وزيراً للداخلية خلفاً لسمير عبد الوهاب لكي يتمكن من اعادة السيطرة على المدن التي سيطر الشعب عليها. ان على حسين المجيد مشهور ببطشه وقدرته على اسكات الناس بالاساليب المعروفة. لقد استعمل الاسلحة الكيمياوية ضد الاكراد فى كردستان العراق عام ١٩٨٨ مرتين الاولى فى اذار (مارس) ضد سكان حلبجه وقتل اكثر من ٥٠٠٠ مواطن واستخدمها فيما بعد ضد الثوار الاكراد حينما توقفت الحرب العراقية الايرانية في ٢٥اب (اغسطس) ١٩٨٨ ورغم خبرة المجيد في قمع المقاومة الوطنية الكويتية خلال اشهر خضوع الكويت للسلطة العراقية، فانه فشل في السيطرة على الانتفاضة رغم استخدامه لاسلوب الارض المحروقة واستباحة المدن المقدسة.

ان الثورة الشعبية تمكنت من اقناع الالاف من افراد القوات المسلحة العراقية كي ينضموا اليها ويوجهوا بنادقهم صوب بغداد. ولقد تمكنت هذه الثورة من تحقيق نجاحات في ظروف لم تكن ملائمة بصورة جيدة. ولكن استعداد الناس للموت ساعد على تذليل مصاعب كبيرة. فقد حققت هذه الثورة خلال الاسبوعين الاولين انجازين مهمين لتحقيق الاستمرار والانتصار فيما بعد.

الاول: استطاعت ان تتحول الى ثورة منتظمة نسبياً، فقد تحولت من الحالة العفوية التي طفت عليها في الايام الاولى الى حالة الثورة المنضبطة والتي ينسق حركاتها جهاز قيادي يتصف بالخبرة والقدرة على التحمل. ولم يكن التنسيق مقتصراً على المناطق الجنوبية من العراق حيث بدأت الانتفاضة، وانما يتم التنسيق بين الجنوب والشمال (كرستان) لمواصلة الثورة ومحاصرة قوى النظام.

الثاني: هو قدرتها على الاتساع. لقد بدأت الانتفاضة في محلة في غرب مدينة البصرة وانتشرت بسرعة في محافظة البصرة ثاني اهم مدينة عراقية. ثم انتشرت الى مدن الجنوب والوسط وبعدها اتسعت نحو الشمال العراقي.

الانتفاضة.. ولادة لها تاريخ.

لم تكن الانتفاضة المتأججة في العراق اليوم وليدة الصدفة..

ولم تكن وليدة ظروف استثنائية طرئت على الاحداث فقلبت السحر على الساحر كما لم تكن أيضاً بضاعة مزجاة قدمتها التحالفات العالمية والنقمة الدولية المتزايدة ضد نظام البعث في الاونة الأخيرة..

ولا هبة مجانية جادت بها أميركا على الشعب.. بل كانت الانتفاضة وليداً جديداً منحه الشعب للشعب بعدم مرحلة طويلة من المخاض العسير مصحوبة بالالام والماسي والمعاناة الحقيقية التي كابدها الشعب العراقي جراء حكومة البعث..

فهي قضية من الشعب.. ويجب ان تعود أخيراً الى الشعب أيضاً..

هي قضية مصيرية أشتركت في تكوينها وبعثها حية جديدة كل القوى والطاقات الفاعلة على الساحة العراقية.. وكانت حصيلة الجهود والاتعاب التي بذلت في سبيل تحقيقها جميع فصائل الشعب وكل تياراته وأتجاهاته من أسلاميين ووطنيين.. عرباً واكراداً..

هذه الجهود التي وضعت النظام البعثي أخيراً على كف عفريت وعزلته عن العالم يعالج هفوات السقوط بأنتظار رصاصة الرحمة الاخيرة التي تنهيه وتنهي معه فترة سوداء حالكة من تاريخ العراق.. بل من تاريخ الإنسانية..

إنه أعتى نظام سياسي حكم العالم في العقود الاخيرة.. وقاد شعبه ووطنه وكل العالم الى أيام سوداء ساخنة تطاير فيها الشرر وتراكمت فيها الاحقاد والاضغان وسقت التراب الاسلامي بدماء أبنائه في حروب طاحنة ومجازر وحشية لا ناقة لها فيها ولا جمل سوى رغبات صدام وطموحه الشخصي في الحكم والسيطرة.. ونزعته الهوجاء لبناء أمبراطورية بعثية تهتف بأسمه وتتحكم بمصير الشعوب بالقوة والقمع وهضم الحقوق الانسانية!!

فما يحدث في العراق الان .. ثورة إسلامية شعبية بكل ما تعنيه هذه الكلمة.. انها ساعة الانفجار التي طال انتظارها جيلاً بعد جيل.. وكان طبيعياً أن تحين بعد سنوات القهر والقمع والغليان التي عاشها شعبنا الابي..

شعبنا ينتفض اليوم لينفض عنه غبار السنين الحالكة وسبات الماضي السحيق.. الشعب كله نهض جنوباً وشمالاً ووسطاً.. كردياً وعربياً..

نهضوا جميعاً لانهم جميعاً مقهورون.. ومنكوبون على يد هذه الحكومة الارهابية الحاكمة منذ اكثر من عقدين..

إن الثورة الشعبية الان ليست طلقات متفرقة هنا وهناك اندفعت عن فوهة طائشة بلا أصول ولا جذور..

بل هي قرين من البارود تكّرس على مر السنين الطوال التي عاشها العراق والعراقيون منذ الاحتلال البريطاني للعراق بعد الحرب العالمية الاولى ..

والثورات الشعبية الدينية التي قادها العلماء المراجع ضد الاستعمار.. والى الانظمة الملكية والعلمانية والقومية والشيوعية وأخيراً البعثية.. هذه الويلات والمعانات الحافلة بالتجارب الحلوة والمرّة.. هذه كلها تراكمت وتحاشدت لتفجر اليوم حمماً على الباطل والانحراف السياسي بكل ألوانه..

لقد دوت ألسنة النساء والاطفال والرجال.. مع دوي الرشاش والمدفع دوت هتافات الجماهير بأجمعها.. لقد آن الاوان لكي ترتاح يا عراق وتلملم الجراح ..

تحت شعار الدين والعودة الى الأُصول الاسلامية لنبني عراقًا اسلامياً جديداً يسود فيه العدل والرخاء.. في اطار من التعددية الحزبية في ظل الدستور..

وبعد هذا .. دع المستعمرين يقولوا ما يريدون ويعزفوا على أي وتر يشاؤون فدوي الانفجار يصم الاذان ويضيع فيه كل صوت زائل..

فما دام الشعب هو الحاضر وهو الفاعل.. وما دامت الوحدة والتلاحم والمنطق والعقلانية هي الحاكمة تحت ظل الفقهاء والعلماء والقادة المخلصين بأجمعها، فان الشعب سوف يدرك آماله وتطلعاته مهما دبروا وزمروا.. باذن الله سبحانه.

فالشمال والجنوب يتعانقان اليوم.. واكف العراقيين في أقصى الجنوب متشابكة.. وحناجرهم المكبوته منذ عشرين عاماً تعزف نشيداً واحداً.. نشيد الخلاص والحرية والسلام والبناء..

إنه الصبح قد ابتسم بعد ليل طويل..

الصحوة.. صورة الانتفاضة

الصحوة الاسلامية في العراق هي جزء لا يتجزأ من الصحوة الاسلامية التي تعم العالم الاسلامي كله.

ولذا كان من الضروري القاء نظرة على هذه الصحوة في اطارها العام اولاً وفي اطارها الخاص ثانياً.

تتمثل الصحوة الاسلامية المعاصرة في جذورها البعيدة، في العودة الى الذات، والتماس الحلول، من تراثنا، وحضارتنا، وثقافتنا الاصيلة من دون أي رفض للتراث الانساني المعاصر..

فهي اذن صحوة «شاملة» لكل مرافق الحياة، سواء الاجتماعية فيها ام الاقتصادية، أم الثقافية أم السياسية.. وليست صحوة جانبية، بالرغم من ان الجانب السياسي، المتمثل في رفض الحالة الراهنة، هو الظاهرة فيها..

واذا كان الصراع بين القائمين على الصحوة واعدائهم، هو الذي تتناوله وكالات الانباء في اخبارها، والصحافة في تحليلاتها، فلأن هذا الجانب هو الذي يمس مصالح الدول التي تعتبر نفسها قيّمة على أهل الأرض، بينما الجانب الثقافي هو اهم بكثير من الجانب السياسي في هذه الصحوة، لأن الثاني هو نتاج الأول وليس العكس، فالانسان المسلم عاد الى دينه في معتقداته اولاً، ثم لما وجد التناقض بين ما يؤمن به وما يراه حوله، رفض ما حوله وتمرد عليه، وليس العكس.

وهكذا لو حاولنا ان نتصوّر مراحل الصحوة الاسلامية لوجدناها كالتالي:

أولاً: مرحلة الوعي بالذات، وفهم الدّين والمعتقدات.

ثانياً: مرحلة الالتزام الشخصي، والذي تمثل في الالتزام بالشكليات والمظاهر، كالحجاب بالنسبة للنساء مثلاً، والحضور في المساجد لدى الرجال.

ثالثاً: مرحلة العمل الاجتماعي، والذي تمثل في الترابط العقائدي والالتزام

العائلي والعطاء الانساني لدى المؤمنين .

رابعاً: مرحلة العمل السياسي، وخوض عملية الصراع مع القوى المضادة.

وهذا يعني أن الانسان المسلم عرف نفسه أولاً، ففقد ثقته بما حوله من مبادىء واطروحات وبرامج فاب الى الاسلام ينشد الحل، وينقب في تاريخه، وتراثه ثم أخذ بالحضور في مراكز الاشعاع الفكري كالمساجد، فامتلئت هذه الاخيرة بالمصلين، وانقلب حضورهم الى مظاهرات تطالب الحكام بالعمل بالاسلام، فتصدت لها السلطات، وجرت مصادمات، كان نتاجها اخبار في الاذاعات والصحف.

من هنا فان حشر «الصحوة» في الزاوية السياسية، ليس الا محاولة للقضاء عليها، تماماً كما يفعل جيش معادي مع جيش آخر، يحشره في زاوية ثم يمطره بوابل من الاسلحة المختلفة ليقضي عليه.

ولان الصحوة شاملة، فهي اذن حضارية، تنشد بناء متكاملاً ولهذا فاننا متفائلون بنتائجها حتماً. لأنها عودة الى الجذور.

ولانها تقوم على مجموعة اسس، منها مثلاً «الايمان بالله» ومنها «الاستقلال» عن الشرق والغرب. ومنها «الالتزام الاخلاقي». ومنها الجمع بين حضارة الروح ومدنية الجسد.... ومنها العودة الى التراث لاستخلاص المباديء والاسس للسلوك الاجتماعي..

وهكذا فان الحضارة التي تبشر بها الصحوة الاسلامية ليست حضارة المادة فقط، ولا حضارةالتبعية، ولا حضارة الانفلات الاخلاقي، ولا حضارة نكران الخالق.. وهي لذلك ضرورة تاريخية وليست مجرد مطلب جماهيرى..

كما انها حضارة كونية، خاصة اذا اخذناها بعين الاعتبار، ان المسلمين سيشكلون اكثرية السكان فى القرن القادم على مستوى العالم كله..

فلقد صدرت مؤخراً دراسة في فرنسا عن المستقبل، ترسم صورة للعالم بعد مائة عام وجاء فيها: «سيكون عدد المسلمين في ذلك الوقت من ٥٠ الى ٦٠ بالمائة من مجموع اهل الارض».

أما اليوم فان ٩٠٪ من سكان الشرق الاوسط مسلمون، وفي افريقيا ٣٠ ٪ وفي وفي اميركا وحدها عشرة ملايين مسلم، وفى فرنسا الديانة الثانية بعد المسحية هو الاسلام.

هذا من حيث الكمية..

أما من حيث النوعية، فتقول الدراسات ان هنالك ظاهرة خاصة بالاسلام، هي ظاهرة (تجديد نفسه في اتباعه) أي سيكون هنالك تقدم اسلامي في بعدين كمي، وكيفي، فهو من جهة يزداد عددًا وهو من جهة اخرى يزداد تجذرًا.

كما أن للتطور العلمي لدى المسلمين وتيرة صعود جيدة.. فبالرغم من أن قدرة جذبنا للعلماء ضعيفة بشكل عام بسبب الحكومات المستبدة القائمة في بلادنا، الا أن قدرة المسلمين على انجاب العلماء قدرة فائقة.. وكمثال على ذلك انه عندما انهت فرنسا احتلالها الجزائر بعد اكثر من قرن من الزمن لم يكن هنالك الا مهندسان مدنيان فقط.. بينما اشهر الاطباء والمهندسين في العالم اليوم هم من المسلمين.. والعدد في تزايد رياضي.. والسبب واضح.. فهو أن الاسلام يقدس العلم ويطالب بتحصيله من أي مصدر كان.

(صيانة الصحوة)

هناك مؤامرات تحيط بالصحوة الاسلامية من كل جانب، بعضها يحاول تدجينها، وكثير منها يحاول القضاء عليها.. ألا أن تجذّر الصحوة في نفوس الناس من جهة، وكونها ذات ابعاد مختلفة من جهة اخرى كل ذلك كفيل بأن تفشل مؤامرات الاعداء، فهذه الصحوة تشبه «بذرة» كانت موجودة على سطح الارض، ثم بفعل بعض العوامل دخلت الى باطنها فوجدت في المياه الجوفية معينا لها، فاصبحت تنمو الى نبته.. فشجرة باسقة، ولا يمكن مقارنة هذه البذرة بغيرها من البذور التي لم تنتقل الى باطن الارض بعد ؟

فالبذرة هنا هي الصحوة، وباطن الارض، هي نفوس المؤمنين والمياه الجوفية هي ضمائرهم. ومن هنا فانه لا يمكن مقارنة المد الاسلامي، بالمد القومي، أو المدّ الماركسي، لأن تلك كانت محصورة في زاوية معنية، فلربما كانت في غياب من المد الاسلامي شيئاً، الا ان المدّ الاسلامي شيء اخر لا يقاس بما سبقه حتماً..

ثم لا ننسى ان للحصوة اصحاباً يدافعون عنها.

ـ هم هؤلاء الذين يغامرون بانفسهم ويدفعون من دمائهم، واجسادهم ثمناً لاستمرارها، انهم أُمناء عليها، ولن يخونوا الامانة، بل كلما تقاعس جيل في هذا الامر جاء من بعده جيل آخر اكثر شجاعة وايماناً واستعداداً لتحمّل المسؤلية.

اننا لا نخشى عليها من الخارج، بل نخشى عليها من الداخل وذلك لان الاعداء لا يستطيعون عمل أي شيء بالنسبة اليها، الاّ اذا وجدوا من اخطائنا ثغوراً ينفذون منها. ومن ممارساتنا ما يحمل شرائط الفشل !!.

والاخطاء عديدة منها، فقدان القنوات الصحيحة، ومن ثم الاكتفاء بالهوامش بدل اللباب.

ومنها تجاهل العدو الحقيقي، الذي هو التخلف، والاكتفاء بمحاربة العدو

الخارجي فقط.

ومنها التعصب الاعمى، والتفرقة بين المؤمنين..

وعلى كل حال فان الصحوة هي قوة دافعة، فلا بد من تركيب جهاز توجيه لها، والا فلربما ـ تتجه ذاتَ اليمين وذات الشمال.. وكما يقول الامام علي عليه السلام فان «اليمين واليسار مضلة والطريق الوسطي هي الجادة».

الصحوة طموح وأهداف

ان الصحوة الاسلامية اليوم ليست هيجاناً عاطفياً لا يتجاوز دور المعارضة السطحية، وهي مجرد حالة من الحماس لتغيير الوضع القائم، لا تملك اي تصور للوصول الى الحكم، كما انها لم تبلور بعد أي تصور لادراة شؤون الدولة بعد الوصول الى الحكم..

بل هي حالة جذرية مواكبة للاجيال الاسلامية جيلاً بعد جيل وهم يعاصرون التجارب السياسية الفاشلة للمبادي الوضعية ويجربونها واحدة بعد الاخرى .

هدف الصحوة، لا يقتصر على الحاكمية، ولا يجوز ان تكون السلطة بأي شكل من الاشكال، هدفاً، (قيماً) للقائمين على الصحوة.

«الحضارة هي الهدف» ولذلك لا بد من البحث عن البديل الحضاري، في الوقت الذي ترفض الواقع القائم.. فلا يجوز الاقتصار على الرفض ، وانما العمل لوضع البديل لكل امر نرفضه.

فاذا كنا نرفض الديكتاتورية كاسلوب للحكم، فلا بد للبحث عن الصيغة البديلة، والعمل لوضعها موضع التنفيذ..

واذا قلنا، نرفض تحول المرأة الى مجرد متعة، فلا بد من البحث عن الدور البديل لها.. وهكذا..

الجذور

هنالك اختلاف بين المسلمين في الجذور. فهناك تغيرات متباينة حول التاريخ، فمثلاً بعض المسلمين يعتبر تاريخاً معينا كقمة للتطور الحضاري للأمة.. بينما بعض الآخرين يرى نفس التاريخ عصر ظلم وظلمات. فالى أية جذور تتم العودة ؟ وكيف تستطيع الأمة أن تعود الى جذور هي مختلفة عليها ؟

ـ اولاً ـ بعض الاختلاف ضروري. لأن الكون قائم عل التعددية لا على الاحادية، فالطاقة في الذرة هي نتاج وجود «بروتون» و «الكترونات» وكذلك في الكهرباء «موجب» وهكذا في البشر: زوج وزوجته. وهكذا فاننا لا نطالب الامة الاسلامية بان تفكر بطريقة واحدة، وتتحرك بشكل واحد، وتتذوق الحياة والتاريخ موحداً.

هذه ليست حالة حضاريه، ومن يحاول ان يجعل الناس كلهم يفكرون بشكل واحد، ويعملون بشكل واحد فانه يلغي الوجود الانساني الذي خلقه الله اطواراً.. كما يعبر القرآن الكريم..

ثانياً: حينما نختلف مع البعض في الرؤي، أو في تفسير التاريخ فان علينا أن نحاول أن نكشف الحقيقة في وسط الزحام فما دام هنالك تفسيران، ونظريتان، وطريقتان فان احدهما على حق والاخر على باطل، وواجبنا تجاه ذلك هو محاولة فهم الحقيقة.. فما يضبرنا جميعاً ان نعيد النظر في بعض معتقداتنا التاريخية مثلاً؟

لنأخذ عينة محدودة من التاريخ لنعرف اين تكمن الحقيقة في الرؤية المتفاوتة تجاهها: عصر هارون الرشيد، بعضهم يراه العصر الذهبي، وبعضه لا يراه كذلك. من اين نبع الاختلاف ؟

لقد كانت زاوية الرؤية مختلفة. فالذي نظر من زاوية رقعة العالم الاسلامي، وكثرة الفتوحات، ووسعة البلاد في ظل الدولة العباسية قال انه العصر الذهبي

للمسلمين.

بينما كانت زاوية الكبت الذي مارسه هذا الحكم بحق المؤمنين ومصادرة حقوق المستضعفين، ومنع الكلمة الصادقة، قال: انه عصر ظلماء وظلم.

ثم كان الاختلاف في كتب التاريخ بين الذين ارخوا للحكام وبين الذين ارخوا للشعوب، فالقسم الاول كان فهم المديح، ولم يسجل الا الخبر والنور، أما القسم الثاني فانه سجل المثالب والمظالم.

الانتفاضة.. عودة الى الذات.

لا شك أن للانتفاضة الشعبية في العراق اليوم المتميزة التي تبشر بمستقبل عظيم ويمكن تلخيصها في النقاط التالية:

أولاً: أن الانتفاضة نابعة في حالة خاصة تختلف تماماً عن أيه حالة سابقة لها ذلك أن لها عمقاً في النفوس وهو تفسير عن الصحوة الاسلامية التي تعم المنطقة اكثر مما هو تعبير عن مجرد حالة الرفض للهيمنة البعثية والاستعمارية في العراق.

أي أن الانتفاضة (عمل أيجابي) يستهدف العودة الى الذات وبعدها (السلبي)يعبر عن مقاومة الارهاب البعثي.

ثانياً: انها لم تأت بقرار من طرف واحد من الاطراف ولا بأمر زعيم أو رئيس وإنما جاءت بقرار الجميع وبحركة الجميع..

فهي لم تأت من فراغ ولا كانت مجرد (رد فعل) ـ كما يحاول البعض تفسيرها بذلك بل هي نتاج تختمر الروح خلال عشرين عاماً ـ بل اكثر ـ وشموليتها للجميع تعني أن الجيل الذي يمارسها هو جيل جديد لم يأت من موقع الشك بل من موقع اليقين وذاك هو سر موتها التي ترتفع على كل محاولات الصد أو التدجين ..

فلو كانت تنفع مع المسلمين في العراق اليوم أية أساليب قمعية خاصة سواء فيها أساليب القمع والترهيب أم أساليب الجذب والترغيب لما اشتعل فتيلها منذ البداية اذ أية قوة اكثر ترهيباً من قوة البعث ووحشيته وأي ترغيب اكثر من ترغيب الدولار والنفط والمناصب الحكومية ؟

ثالثاً: أن ظروف الانتفاضة تختلف عن ظروف قيام حكومة البعث حيث أن هذه الاخيرة قامت والأمة في حالة إنهيار وغفلة بينما الانتفاضة تقوم الان والبعث في حالة أندحار.. ذلك أن المجتمعات والثورات تنهار أولاً في نفوس أبنائها كما أنها تولد في نفوس أبنائها .. ومن هنا لا يعرف أن شخصية الانسان المسلم يعيش مخاض ولادة

جديدة بكل معنى الكلمة في هذا العصر ؟

فأن العراق اليوم يخرج من تحت الركام فى صورة حضارة تحمل الطابع الاسلامي تماماً كما أن الاسلام اليوم يولد من جديد في صورة حضارة عراقية شعبية ضد القمع والدكتاتورية والتسلط الحكومي..

لهذا هناك تفاؤل بنتائج هذه الانتفاضة حتى لو أن صدام أستطاع أن يرد على صرخة طفل بقذيفة مدفع وعلى انين أم بغارة جوية وعلى ثورة الجماهير بقنبلة فوسفورية.

فصدام قد يكون قادراً على كسر زنود الاطفال العراقيين وحرق آبائهم وأمهاتهم ولكنه حتماً سيكون عاجزاً عن كسر أرادتهم.. وأخضاع أرواحهم..

وهو قد يكون قادراً على ضرب مصالح الناس في السهول والجبال ولكنه لن يكون قادراً على تغيير معادلة الحق والباطل في نفوسهم..

إن صداماً يخطأ حينما يتعامل مع المؤمنين المجاهدين وكأنهم مثل الحكومات السياسية ينطلقون من موقع الربح والخسارة فيعرض عليهم حكومة دستوريةو يغيير في شكل الحقيبة الوزارية ويمحنهم الوعود المعسولة..

كما يخطأ من يتعامل مع صدام وكأنه يفهم لغة المنطق والمباديء...

إن الانتفاضة وضعت الامور في مواضعها فأصبح الشعب المسلم في العراق في مواجهة البعث هؤلاء التجمع الشتات الذي كل فرد فيه يشترك فى جريمة الاغتصاب والقتل والتدمير..

فهي أذن مقاتلة شعبية بمعنى الكلمة.. ولأن الشعب العراقي اكثر تجذراً واكثر حضوراً واقوى أرادة فأن الله معه وكل سنن التاريخ تقف الى جانبه..

ولذلك فقد رأينا كيف أنهارت خلال فترة زمنية قصيرة هيبة صدام وحزبه الذي بنته الصليبية والصهيونية خلال عقود وتعرّت امام العالم كل نقطة من جسدهم.. فدخل العراقي المقاوم وجدان الانسان فى كل مكان كبطل يطلب حقه بينما عرف الجميع الرفاق في حزب البعث كقتلة ومجرمين.

أن هذه الانتفاضة حتى لو قمعت مؤقتاً فأنها ستحفر في التاريخ أخدوداً ليستعصي على كل محاولات الردم.. وسوف تكون محطة من محطات التحرير بلا ترديد ولا نكران..

(الانتفاضة... نظرة الى العمق)

إننا يجب أن ننظر الى ما يجري في العراق بعين (المؤرخ) لا بعين (المراقب السياسي) فقط..

فالمؤرخ ينظر الى ما ينتج عنه الحدث بينما المراقب ينظر الى الحدث نفسه وهو يجمع مفرداته اليومية ويضعها أمامه ثم يحاول أن يحكم حسب الوضع القائم الان..

بينما المؤرخ ينظر الى نتائج ما يختمر في المستقبل .. فالمراقب يحكم بمقياس الماضي بينما المؤرخ يحكم بمقياس الاتي..

فلو عدنا أربعين عاماً الى الوراء حينما كان النازيون يقتلون اليهود فلربما حكمنا على أن اليهود قد انتهوا..

بينما المؤرخ لم يكن يحكم الآ بأن هذه الشريحة من الناس لا تموت .. لأن الشعوب لا تموت..فوراء هزيمتها يكمن أنتصارها كما أن وراء أنتصار النازيين تكمن هزيمتهم..

والان نفس الحالة تتكرر معكوساً بين شعب العراق وحكومة البعث.. فهذه الأخيرة تقوم بدور النازيين بينما المجاهدون يقومون بدور أصحاب الحق والنصر.

لكن يجب ان نعلم انه لا يكفي أن يكون الشعب المجاهد مظلوماً لكي ينتصر بل لابد من أضافة البطولة الى ذلك واذا اجتمع عنصرا (البطولة) و (المظلومية) في أي عمل فلا نستطيع الآ أن نكون متفائلين لنتائجه..

(شعارات الانتفاضة)

لكل ثورة شعارات تعبر عن إتجاهاتها وأفكارها وأهدافها..

وكما أن المباديء والواقعيات مطلوبة في نجاح الثورات فكذلك الشعارت والاطر العاطفية التي تلهب الاجواء وتحرك الرأي العام مطلوبة أيضاً..

فالثورة المنتصرة هي الثورة الحية في قلوب الجماهير..

الثورة التي تحاكيهم وتحاورهم وتعبر عن آمالهم وآلامهم..

وثورة بلا شعارات.. بلا عواطف.. بلا إعلام تكون حركة خرساء صامتة لا تتفاعل مع الجماهير ولا تخاطبه ولا تؤثر فيه..

تكون حركة خفية خائفة أشبه بالمشي على رؤوس الاصابع في جنح الليل أو التنقل في لحظات هائجة نحو المجهول بلا وقع ولا إيعاز ولا صوت ولا صورة..

وبهذا تكون وجوداً مبهماً تلفه الاستفهامات والتساؤلات من كل جانب من هو المتحرك ؟ وما هو الدافع ؟ ولأي هدف ؟ وما هو السبيل ؟

هذه الكلمات الحائرة كلها يجيب عنها الشعار ويسكتها في الشارع والسوق والحقل والمزرعة وفي الصحف والنوادي والمجلات عبر كلمتين أو أكثر تتردد على أفواه الجماهير..

فالشعار .. هو الصورة التي تمنح الثورة شكلها وبريقها..

هو المرآه العاكسة للضمير والوجدان الشعبي..

فأنت تكشتف الطموح من خلال الشعار..

كما تكشتف الجذور والابعاد الجوهرية للأحداث من خلال الشعار أيضاً..

قد تتردد على ألسنة بعض المراقبين أو يدور فى خاطرهم عدة تساؤلات عن حقيقة الانتفاضة العارمة في العراق..

ما هي جذورها ؟ ما هو جوهرها ؟ ما هي مطالبها ؟ .

أن استقراءاً موجزاً لشعارات الانتفاضة كفيل بأن يزيل عنها الضباب ويسلط الضوء على الحقائق الغامضة لترتفع جميع التساؤلات والاستفهامات .. بعبارات واضحة وبسيطة أطلقها الشعب بلا تكلف ولا اعداد مسبق وإنما جاءت معبرة عن ذوقه الحر وضميره ورغبته الواقعية.

« الله أكبر.

« الموت لصدام.. فليحيى الاسلام.

« لا اله الاّ الله .. صدام عدو الله.

هذا هو الاصل الاول في الانتفاضة.. أحياء الاسلام.. العودة الى الاسلام بعد سنين العذاب الطويلة في ظل الانظمة العلمانية..

« يا حسين.

« أبد والله ما ننسه حسيناه.

« أحنه شباب الحسين.. كَومي يزينب هلهلي.

وهذا هو الاصل الثاني.. شباب أقتدى بالحسين (ع) ونهل من عطاءه الثر..

شباب الهمته كربلاء فتوة وحماسة.. فهو في الوقت الذي ينفض عن نفسه أغبرة النوم والسبات العميق الذي طال عشرات السنين..

وفي الوقت الذي ينقض على الظلم والظالمين... ويتطلع لبناء حاضره من جديد يلقي بصره و بصيرته الى الماضي الحافل بالتضحيات الجسام في سبيل المبدأ والعقيدة.. الى الجذور التي دفقت فيه حس النهضة والثورة على الاستبداد.. فينادى ويقول:

أبد والله ما ننسه حسيناه.

ومن ثم الى أين ؟ هذه الانطلاقة الشاملة الكبيرة أين سترسو أخيراً وعلى أي شاطيء تتوقف ؟

يقول الشعب بكلمة أبية صريحة:

ما كو ولي الاّ علي.. ونريد قائد جعفري.

فالولاء والاعتصام والتمسك والاستمداد بأمير المؤمنين (ع)..

والقيادة المترقبة التي يتطلع اليها الشعب تكون أمتداداً لامير المؤمنين (ع) ومنهجه في الحياة أيضاً..

هذا ما تأمله الجماهير في لحظات الحرية..

الاسلام هو الاطار.. والمنطلق.

الحسين هو الطريق.. والاسلوب.

التشيع والولاية لأهل البيت (ع) .. هو الطموح المطلوب.

وهذا حق طبيعي وانساني لشعب يعيش بأكثرية ساحقة على مساحة من الارض..

هو حق يقره العقل والمنطق..وتقره القوانين والانظمة الديمقراطية الحاكمة في العالم اليوم.. أن الحق للاكثرية..

والشيعة هم الاكثرية الساحقة في العراق ـ بأقرار الجميع ـ فلماذا لا يحق للشعب العراقي الشيعي أن يطالب بحقه في الحكم.. في السيادة ؟

لماذا لا يطالب بحكومة شيعية تلتزم بمباديء أهل البيت (ع) المباديء التي هو يؤمن بها ويطالب بها.. وتحكمه في إطار الدستور والتعددية الحزبية ؟

وهذا ليس من الطائفية بمكان أبداً... بل هو إنتصار للحق المهضوم ودفاع عن الشعب العراقي المقهور سنين طويلة تحت سيف الطائفية والتعصب المذهبي وحكومات الاقليات الدينية المتعصبة.

فالانتفاضة لا تطالب .. بأكثر من حقها الطبيعي والقانوني في الحياة السياسية تريد حكومة أئتلافية شعبية تكون حصة الاكثرية فيها للشيعة حسب نسبتهم في الشعب مع حفظ الحقوق القانونية والسياسية للاقليات والطوائف الاخرى للشعب أيضاً بحسب تمثيلهم في الشعب..

هذا هو السبيل المنطقي الوحيد الذي يمكن أن يرضي الجميع.. والذي يوقف مسيرة الجماهير عند شاطيء الامان..

ومن دون ذلك لا توجد صيغة مشتركة عادلة يمكن أن ترضي الشعب الثائر.. ولا توجد عهود ومواثيق ولا ضمانات يمكن أن تقنع الشعب بالاقل مهما كان صيغتها وشعاراتها ومهما كانت اتجاهاتها..

لان سياسة الحقوق ومصادرة حريات الشعب وأقصاء الاكثرية عن الحكم سوف يبقي أبواب السجون المظلمة التي شيدها صدام وحزب البعث مفتوحة علىٰ مصراعيها.. ويعيد التجربة السوداء لحكومة البعث من جديد بصورة أخرىٰ وواقع أشد.. وبه سوف تحصد طلائع السلام والاستقرار في العراق التي بدأت تلوح في الأفق مرة آخرىٰ..

وتبقى الحرية والانسانية قتيلة التامر وهضم الاخرين بأنتظار فجر آخر قد تطول ساعات ترقبه وأنتظاره !!

صور من الانتفاضة.

في كل يوم، تتكشف صور جديدة وتُسطر ملاحم فريدة لشعبنا المظلوم في العراق. وبالمقابل تمارس أساليب خبيثة لأزلام النظام، لكن بالرغم من ذلك، ان الانتفاضة لم تتوقف وان كان ظاهرها لا يرىٰ باعين الغرب والشرق، الذين لا يدركون طبيعة الحركة الجماهيرية، والان ثمة تاريخ جديد، يكتبه أبناء شعبنا بدمائهم وتضحياتهم في ظروف بالغة الصعوبة وبأسلحة عادية ضد حكومة لا تعرف الرحمة، وتملك مختلف وسائل القتل والتدمير الجماعي تحت شعار «انا أقتلُ أذن انا موجود» !.. لكن ليل الظالمين قصير مهما طال .. وها هو الشعب الذي ذاق أصناف الأرهاب المادي والمعنوي ينتفض من شماله الى جنوبه كالاعصار بعد ان نفض عن نفسه غبار السنين الحالكة وبعد ان كان الفرد يعتبر الرقم المجهول في معادلة النظام، الذي طمس شخصيته وحوله الى مجرد رقم في بطاقة الهوية وأستعمله وقوداً لحروبه المتلاحقة وعلفاً لمدافعه.. هذا الفرد قد استعاد هويته وانتفض بصورة عفوية أصيلة فاجئت العالم. وسجل مواقف مشرفة من البطولة والفداء سوف نستعرض ـ في هذا الفصل ـ نماذج حية منها.

من الأنفعال الى الفعل:

أنبثقت الأنتفاضة من أعماق الضمير العراقي ومن أرادته الاسلامية والوطنية بعد ان أدرك المواطن.. «ان حاكمه المفروض عليه بقوة السلاح، قد رمى به مرة أُخرى، في نار مستعرة، اكلت العراق وابناؤه وكانت أولى الاثار بروزاً هي صعوبة أمكانية التعايش بين الجاني والضحية».. فكان لهذا الشعور أثار حادة على نفسية المواطن اضافة الى تراكمات سابقة، ثار بركان الغضب المقدس عبر التظاهرات اولاً ثم أخذت الانتفاضة مسيرة المواجهة المسلحة مع ازلام النظام الذين لا يُجيدون غير لغة القوة.

ومما لا شك فيه، ان المجازر والدمار التي اسفرت ـ خلال حوالي ستة أسابيع عن قتل الالاف من ابناء الشعب الابرياء وتدمير البنى التحتية للبلاد والتي حصلت من

خلال حروبه التي لا طائل منها وخاصة حربه ضد أميركا وأعوانها والتي أسماها «أُم المعارك» وتحولت أخيراً الى «أُم المهالك» عندما اسقطعت قوات التحالف مئات الالوف من اطنان القنابل على رؤوس العسكريين والمدنيين، وخرج صدام من المعركة مهزوماً.

هذه النتائج المأساوية، أثارت النقمة الشعبية وخاصة في مدن الجنوب التي كانت بالقرب من مسرح المعركة ثم أمتدت لبغداد العاصمة التي نقل عن شهود عيان قولهم ان الاف الجثث من قتلى الجيش العراقي في الكويت قد وصلت الى مناطقها في الثورة والشعلة والكفاح ومنطقة جميلة، بحيث تحولت الى مدينة سوداء بسبب ما عُلق عليها من القماش الاسود، وقد أُقيمت في الشوارع والبيوت الفواتح على القتلى، وأخذ الحاضرون يسبون صداماً واعلنوا عن سخطهم من رعونته علناً وفي كل مكان ... فانكسر ـ بذلك ـ حاجز الخوف، ثم تبلور هذا الانفعال الى انتفاضة عارمة أخذت تدق أبواب بغداد.

اختراق جدار الخوف:

مع اتباع النظام لسياسة الرعب الشامل من قبل فرق الموت التابعة له واستعمال الاسلحة المحرمة دولياً كقنابل النابالم والقنابل الفسفورية والحوامض الحارقة واسلوب حرق المجاهدين وهم أحياء أو أموات وفرض حظر التجول في بعض المناطق، كل هذه الممارسات الاجرامية لم تفلح من تطويع أرادة الشعب الثائر وأخماد «روح القيام والصمود» لان المعدن الاصيل للامة الاصيلة لا يتغير، وان ارادة الشعوب أقوى من سيوف البغي وقهر الطواغيت، وقد تصور النظام انه باعتقاله لعشرات الالاف من النساء والاطفال في مدينة كركوك وغيرها من المدن واخذهم كرهائن والتهديد بقتلهم.. أعتقد ان هذا الاجراء التعسفي سوف يضعف من عزيمة الثوار، لكن على العكس مما تصور فقد زاد ذلك من اصرار الثوار على مواصلة المسيرة مهما عظمت التضحيات.

كما تصور ان وضع العوائل من أطفال ونساء وشيوخ على الدبابات اثناء تقدمها الى مدينة البصرة وغيرها سوف يخمد الحرارة الثورية التي قد يرعبها أسلوب سحق المواطنين بالدبابات من قبل الحرس الحرب المسمى زيفاً ودجلاً بـ «الجمهوري» ومع ذلك لم ينجع هذا الاسلوب في وقف أندفاع الثوار.

في هذا الصدد، نقل مواطنان مصريان، اجتازا الحدود الى الى إيران قادمان من مدينة البصرة، ان القوات الموالية لصدام المسماة بالحرس الجمهوري لا تبدي أي رحمة، وتسحق كل شيء يقع في طريقها، ولا تسير في الطرق العادية للمدينة بل تشق لنفسها طرقاً بعد تدمير البيوت (!)، وأينما تتجه تخلف وراءها جثثا متناثرة ودوراً مهدمة، وقد جعلوا مدينة «الحيانية» في البصرة، أطلالاً متناثرة، لان شرارة الانتفاضة أنقدحت منها، وقصفوا «سايلو» البصرة بقنابل النابالم الحارقة مما أحدث مجزرة رهيبة، وموت هذا وذاك تقوم الطائرات السمتية لهذا الحرس بألقاء شباكها «الاخطبوطية» على الثائرين وثم تقوم بالقاء البنزين عليهم لأجل حرقهم وهم أحياء. والامر المثير للفخر والاعتزاز أن هذه الاساليب الخسيسة لم تفت من عضد المجاهدين بل زادتهم اصراراً على مواصلة الدرب وقد شوهدت أعداد من المجاهدين تنقل عوائلها الى «خرمشهر» أو المناطق البعيدة عن ساحة الاحداث ثم ترجع ثانية الى ميدا ن المنازلة بكل أندفا ع واقتدار.

والأمر المثير للعجب ان المرأة العراقية قد سطرت ملاحم وبطولات كبيرة وعلى سبيل المثال ما قامت به الفتاة البصرية «زينب» التي تبلغ من العمر (١٤) ربيعاً، اذ تقدمت وهي تطوق نفسها بحزام ناسف ـ الى احدى الدبابات المتقدمة، وقامت بتفجير نفسها أمام الدبابة الامر الذي ادعى الى تعطيل الدبابة.

وهناك صورة أخرى ـ من صور الاصرار على المجابهة، ترسمها لنا إمرأة أخرى .. يقول احد المجاهدين: استشهد احد مجاهدينا الذي كان يقاتل جنبا الى جنب مع شقيقه فما كان من شقيقه الا أن أخبر والدته بالأمر .. اذ تقدّم منها قائلاً «هلهلي ـ أي زغردي ـ يا أماه».. فقد استشهد أخي (!).. أجابت الأم والتصميم يشع من وجهها، الذي يبدوا عليه الأصفرار من أثر الجوع والسهر.. «لن أهلهل» !.. أذهب بأخيك وأدفنه، وأتِ لي ببندقيته لكي أُقاتل معك، واحل محله(!).

الاسلام هدفنا والعلماء قادتنا:

انتفض الشعب العراقي هاتفاً بالاسلام، بعد ان لاقى الويلات والماسي من أنظمة الحكم الأخرى وبعد فشل الاطروحات المقابلة في تحقيق طموحات الشعب والانسجام مع مبادئه وافكاره وقيمه، ولقد مارس النظام البعثي «سياسة التضليل» عن طريق وضع العراقيل والحواجز أمام الافكار الإلهية والممارسات العبادية والطقوس

الدينية، وقام من اجل ذلك بحملة شعواء ضدر رجال الدين والشباب الرساليين، امثال آية الله الصدر واية الله السيد حسن الشيرازي وحجة الاسلام والمسلمين السيد مهدي الحكيم، وأخذ بنشر الفساد والترويج للأفكار المنحرفة ذات الافق الضيق، لهذا ولغيره، كان تطلع وشوق الشعب الى الاسلام لاحد له، وانعكس ذلك بصورة جلية من خلال شعارات الانتفاضة الاسلامية، التي كتبت في كل مكان ومن امثلتها.. «نعم للاسلام.. يسقط صدام» وتحولت المساجد ومراقد الائمة كمرقد الامام علي (ع) في النجف، وصحن أبي الأحرار الامام الحسين (ع) واخيه قمر بني هاشم أبي الفضل العباس (ع) الى مراكز للثورة، لذلك ليس من الغرابة ان تنزل قذائف الحقد والبغي على قبة ابي الفضل العباس (ع) حيث أحرقت تلك القذائف القبة الشريفة كما أحدثت تلك القذائف تصدعاً في سقف الصحن الشريف لأبي الاحرار (ع). كما تركز القصف على المساجد التي أصبحت مقراً ومنطلقا للثورة، وعندما أحس النظام باسلامية الانتفاضة من خلال شعاراتها الحسينية، بعد ان رددت الجموع المؤمنة في كربلاء والنجف كلمتها التاريخية «ابد والله ما ننسى حسيناه».

وبعد ان تيقن من التفاف الجماهير حول العلماء ورفعهم على الاكتاف في كل من البصرة والعمارة والناصرية، أصدر أوامره بذبح كل عالم دين يلبس العمامة وحرق كل مجاهد يمكن القبض عليه، وقد منح لأجل ذلك مكافآت نقدية ضخمة، ولكن كل تلك الاساليب لم تبعد الجماهير عن خط العلماء..

يروي احد الأخوة بان مجموعة من «عجائز» العمارة كن يحطن بجثة أحد الشهداء ويلطمن عليه ويذرفن الدموع على شبابه ويتلن من النظام الذي تسبب في أزهاق روحه وعندما سمعن بمقدم احد العلماء، تفرقن من حول الشهيد واخذن يزغردن ويبتهجن احتفاءاً بمقدم هذا العالم... ويرددن «مرحبا بالذي يحمل رائحة الاسلام».

ازاء هذا الوضع، كان من الطبيعي، ان تُفكر السلطة بفصل رجال الدين عن الجماهير، لذلك اقدمت على جريمتها البشعة باختطاف المرجع الكبير سماحه اية الله العظمى السيد الخوئي ـ الطاعن في السن ـ مع أفراد عائلته وحاشيته وجمهرة من أصحاب العلم والفضيلة، واقتيادهم قسراً الى بغداد، وأخذت اجهزتها الاعلامية بتحريف كلام السيد أو أجباره بقوة التهديد والوعيد على وصف الثوار بـ «الغوغائيين» ووصف الانتفاضة بـ «الفتنة» فكانت ليس الا مسرحية رديئة الإخراج!

أذ سرعان ما أنكشف زيفها، وأخذ النظام يواجه موجه من الاستنكار والادانة فأقدم على اطلاق سراح السيد ووضعه تحت الاقامة الجبرية بمدينة النجف الاشرف مع ابقاء أفراد عائلته رهينة بيد النظام.

وجدير بالذكر، ان هذا العمل الشنيع يكشف زيف الادعاءات البعثية بلباس ثوب الدين والحرص على تحرير مقدسات المسلمين. اذ كيف يحرر المقدسات من ينتهكها بصورة سافرة في كربلاء والنجف، بل وجعل من مراقد الأئمة وابناءهم مراكز للقيادة والاذاعة كما حصل في صحن الإمام الكاظم (ع) عندما قصفت قوات الحلفاء الاذاعة العراقية عدة مرات في مجموعة من الاماكن، فأستغل البعثيون مرقد الإمام السابع (ع) وكونه مركز أمان ونصبوا أذاعتهم الماجنة فيها، وفي هذا الصدد، كشف القادمون من العراق، ان مجموعة من أقطاب النظام في محافظة القادسية، عندما لمسوا تعاظم الثورة الشعبية وتهديدها لأوكارهم وأزلامهم، نقلوا مقرهم واجهزتهم القمعية الى مرقد القاسم بن الامام موسى الكاظم (ع)، لأنهم يعلمون ان الجماهير تحترم المرقد الشريف وتقدّسه لكن اساليبهم الخسيسة لم تنجدهم عندما قامت «إمراة» مجاهدة بحمل رشاشة «كلاشنكوف» تحت عباءتها، وتسللت سراً الى مركز القيادة البعثية في المرقد المطهر وفاجئت ازلام النظام بتصويب فوهة بندقيتها الى رؤوسهم فرفعوا أيديهم كالفئران المذعورة فأخذت بأخراجهم من المرقد وبذلك طهرت المرقد من دنسهم وفجورهم.

صور مأساوية أُخرى..

لقد أفرزت الاحداث التي ـ سبقت واعقبت ـ الانتفاضة، صوراً مأساوية تدمي القلب، وقد تحدث القادمون من العراق عن مشاهدات غريبة ومذهلة، منها على سبيل المثال لا الحصر.. ما يقوم به أفراد الحرس الجمهوري من سحق واحراق لمئات الاشخاص وتهديم المنازل على رؤوس ساكنيها.

وتجدر الاشارة الى ان النظام قد عمل على تقليل الجيش ـ بوجه خاص ـ مما ادى الى استخدامه كأداة فصل وليس أداة وصل، اذ فصل بين الجيش والشعب بواسطة أُسلوب الاغراء المادي والتضليل الأعلامي وقد صدرت الاوامر ـ مؤخراً ـ باعدام كل جندي يمتلك جهاز الرادبو ! او ينقل خبراً يكشف عن حقيقة ما يجري، وقد نُقل عن مصادر الثوار ان النظام، يخشى من أخبار قواته بحقيقة الأمر.

ونقلوا عن جنود استسلموا للقوات الشعبية في العمارة قولهم بان الضباط قد أخبروهم بان قوات أميريكية أنزلت في العمارة وترتدي ملابس عربية (!!)، كما نُقل ان النظام أخبر القوات البعثية التي أرسلها الى النجف وكربلاء بان القوات الأمريكية قد أحتلت المدينتين المقدستين وما عليكم الا أخراجهم منهما (!).

طبعاً هذه الحيل لم تنطلي على اصحاب العقول السليمة واخذ البعض بالتذمر علنا من هذه الاساليب.

لقد استخدم صدام الجيش لذبح الشعب.. واستخدم لذلك حيلاً شيطانية لا مثيل لها، منها أنه أعلن لسكان مدينة البصرة القديمة بانه سوف يوزع مواداً غذائية في موعد حدده، فلما تجمع الناس الذين يتضورون جوعاً، وكان معظمهم من الشيوخ والنساء والاطفال، قامت قوات النظام بامطارهم بوابل من قذائف المدفعية الثقيلة وقنابل النابالم المحرقة.

وقد كرر نفس الاسلوب في مدنية العمارة عندما ادخل شاحنتين، أوهم السكان بانهما تحملان مواد غذائية فتجمع الناس وهم يأملون بالحصول على كسرة من الخبز تسد رمقهم وفي هذا الحشد البائس الذي ينتظر الطعام واذا باربع طائرات سمتية تمطرهم برصاص الحقد وتمنحهم الموت بدل الطعام فجعلتهم اشلاء متناثرة.

وقد وصلت حالة الجوع بالبعض امرأ طحن «نوى» التمر واستعماله كدقيق (!) بعد خلطه بانواع أخرى من الطحين الرديء، يقول احد الاخوة رأيت شخصاً يأكل عجينة سوداء ولا يكاد ان يتمكن من بلعها لمرارة طعمها وخشونة دقيقها، ونقل ان شخصاً آخر كان يقتات على الحشيش .. اجل الحشيش (!) حتى حصل له من جراء ذلك نزيف داخلي.

كما نقل عن النازحين الى خرمشهر صوراً تعصر الفؤاد ألماً.. منها أن امرأة كانت تحمل رضيعاً مقمطاً بيديها، تجد السير هربا من بطش قوات الحرس الجمهوري التي أقتحمت «التنومة» وبطشت بأهلها، كانت المرأة في حالة ذهول، بحيث ان لها ابنة يقدر عمرها بستة اعوام كانت تسير حافية خلفها وتناشدها ان تُبطيء السير حتى تلحق بها.. فأجابت الام ــ وكأن القيامة قد قامت واذهلتها عن إبنتها ــ يا ابنتي ــ حاولي ان تلحقي بي ما استطعت، واذا لم تقدري على ذلك، فأني أُريد الفرار بنفسي (!!).

وعند دخولك الى خرمشهر، تجد العجب.. كل العجب ترى أطفالاً ونساءاً قد

أحرقت وجوههم قنابل النابالم، ونساءاً قد ارهقتها اهوال المصيبة هذه تنادي ـ وقد مزّقت قميصها ـ أين أمي وأبي، وتلك تنادي: ـ أين أخوتي والأُخرى ـ مفجوعة باولادها ... وترى شاباً قد فقد عقله بفعل جرائم البعث...

(اساليب قمع الانتفاضة)

كل يوم يمر يؤكد أنتشار وتجذر أنتفاضة ابناء الشعب العراقي المظلوم.. رغم تصاعد وتنوع اساليب النظام القمعية، فقد أتبع النظام في مواجهة قوى المعارضة الشعبية عدة أساليب خسيسة منها: ـ

اولاً: ـ أسلوب العصا والجزرة: ـ ويتمثل باعدام وتصفية وتجويع المعارضة، وأثابة وأغراء من يسكت ويخنع ويُسبّح بحمد النظام، وفي محاولة من النظام في شراء الذمم والنفوس الضعيفة ومن اجل القضاء على عناصر ورموز المعارضة منح (مكافأة) نقدية قدرها (٣) الالاف دينار لكل من يسلّم أحد المعارضين للسلطة (!)

ونستطيع ان نشخص مصاديق اسلوب العصا الغليظة أو سياسه الانتقام باستخدام قنابل النابالم الحارقة والمحرّمة دولياً ضد أبناء البصرة الصامدة وكذلك القصف الهمجي بالمدفعية الثقيلة والدبابات للمدن المقدسة في النجف وكربلاء، وقد أستخدم النظام أساليب قل نظيرها لضخامتها منها ما نقلته القناة الثالثة في التلفزيون البريطاني عن مواطن بريطاني، كان سجينا في البصرة لمدة سبعةأشهر.

اقوله: ـ (ان النظام قد لجأ الى خدعة خبيثة في مواجهته للناس، حيث اعلن ان المواد الغذائية ستوزع في منطقة البصرة القديمة، وعندما تجمع الناس الجائعون وبينهم الشيوخ والنساء والاطفال.. قامت قوات النظام المجرم بقصفهم بانواع الصواريخ والمدفعية مما تسبب في قتل وجرح الالاف منهم وأختلط الدخان والنار بالتراب والدم (!!).

ثانياً ـ اسلوب الدروع البشرية: ـ هذا الاسلوب قد استخدمه النظام في حرب الخليج عندما احتجز الرهائن الغربيين في المنشات الحيوية ومن ثم استخدم الاسرى والمواطنين الكويتيين العزل كدروع بشرية.. واليوم يستخدم هذا الاسلوب في الشمال وبالذات في مدينة كركوك، وكذلك فعل نفس الاسلوب في الجنوب ولكن بصورة خبيثة اخرى اذ وضع (العوائل) فوق الدبابات حتى يمنع الثوار من تدميرها وأعاقة تقدمها نحو مدن الجنوب.

ثالثاً: ـ أسلوب الغدر والمخادعة: فهو من أبرز السمات اللاّ اخلاقية للبعثيين،

اذ عمد النظام الى بث عملائه وجواسيسه بين الجماهير الغاضبة واخذ هؤلاء بطعن الناس من وراء ظهورهم بالمدّي والسكاكين خلسة ودون رحمة (!) و كذلك اعطاء المعلومات عن تحركات الثوار.

رابعاً: أسلوب التجويع: ـ عن طريق قطع الارزاق والمواد الغذائية عن المناطق الثائرة من أجل ترضيخها ووضعها بالمقابل تحت تصرف رجال النظام، فقد عثرت القوات الشعبية في بيت محافظ العمارة على (٣٠) كيساً من الدقيق ومجموعة من الغزلان و (٦٠) بطانية في وقت تحتاج الجماهير الى كسرة الخبز! وعثرت على مئات علب الزيت ومئات الاكياس من الرز والشكر في مخازن كربلاء الحكومية

خامساً: ـ التعتيم الاعلامي فعلى الرغم من تقارير المراسلين والمخابرات العالمية وإفادات الهاربين من العراق القائلة بأن (شعب يثأر.. ومدن تُحرر).. يصر النظام على أنكار وطمس الحقيقة.. كالنعامة التي تدفن راسها في الرمال وهي تظن أن عدوها لا يراها وبدلا من ذلك يوحي النظام وكانه يسيطر على زمام الامور لكن محاولات النظام الرامية الى التعتيم الخارجي والتضليل الداخلي) وخاصة تضليل أفراد القوات المسلحة بأنهم يجابهون قوات أجنبية غازية (!) هذه المحاولات والاساليب التي تريد القفز على الواقع وتتجاهل ارادة الشعب سوف تبوء بالفشل وتجعل النظام يسقط تدريجياً ودون ضجيج.. فالوقت يمر في غير صالحه ومصيره أصبح على كف عفريت!!

كما استخدم النظام البعثي الكافر في العراق اساليب مستحدثة من الارهاب لقتل وتشريد ما تبقى من الشعب العراقي، ليبقى ومن معه في طغيانهم يعمهون، وان الاساليب التي استخدمها النظام ضد الانتفاضة ذات وحشية دموية ورهيبة جداً، حيث لم يحدث مثلها في التاريخ، التي فاق بها طواغيت العصور الماضية!! ومن هذه الاساليب: ـ

١ ـ اذا القي القبض على مجاهد او ثائر منتم الى حركة اسلامية او غيرها، يوثق بالحبال وتجريد ملابسه وحرقه بعد رشه بالمواد السريعة الاشتعال كالنفط والبانزين.!!

٢ ـ يقتل رمياً بالرصاص كل من انتفض من الشعب، ان كان شاباً او شيخاً او امرأة ويبقى بالعراء بلا كفن ولا دفن لكي تتغذى عليها الوحوش والكواسر، وينال نفس هذا المصير كل من يطالب بجثة ولده او اخيه او اقاربه او صديقه!!

٣ـ المدينة التي انطلقت منها الثورة او الانتفاضة بوجه النظام البعثي الكافر، يربط اهالي تلك المدينة من الصغير وحتى الشيخ الكبير مع النساء ويتم رميهم امام الدبابات والعجلات المجنزرة وسحقهم وهم احياء. ولم يستثني من تلك المدينة اياً كان!!

٤ـ هدم جميع الدور بواسطة اطلاقات المدافع وفوهة الدبابات وكذلك الشفلات، التي دخلها مجاهد او ثائر، او عرف ان افراد البيت لم يتصدون للثوار، وباعتبارهم صامتين اذن هم معهم في الجريمة!!

٥ـ رمي اي دار بنفس الوسائل الماضية، يوجد عليها شعار ضد نظام الطاغية غير مبالين بساكني البيت، وهدم وتخريب دورهم فوق رؤسهم!!

٦ـ يمنع على المدن المنتفضة من جميع وسائل المعيشة كالطعام والادوية والماء والكهرباء وعدم تزويدهم بالوقود لعجلاتهم ـ!!

٧ـ سحب كافة اجهزة الراديو من منتسبي الجيش العراقي، لكي لا يسمعوا ما يجري في داخل العراق ومن ثم يتمردوا على النظام ويعاقب كل من يوجد لديه جهاز راديو او ما شابه من وسائل اعلام اخرى، فستكون عقوبته الاعدام الفوري وبلا محكمة في داخل وحدته العسكرية!!

٨ـ منع كافة مراتب الجيش بما فيهم الضباط والجنود من التمتع باجازة دورية خوفاً من وصول ذلك الفرد، الى عائلته ولم يرى سوى اشلاء ممزقة، ومدن مهدمة، ودور خالية، فيهرب من الجيش ثائراً بوجه النظام منتقماً من افراد حزبه!!

٩ـ اصدر اوامره الى كافة الشعب العراقي بأن لا يأوى اى مجاهد او ثائر، ولم يقضي له أي حاجة، والمخالف سيتعرض الى هدم داره بعد اعدام افراد عائلته بالتمام !!

١٠ـ ان كل مدينة تحرر من قبل الثوار والمجاهدين يباشر النظام بسرقة اطفال واشبال من تلك المدينة كرهينة، ومن ثم يتم رميهم من مرتفع عالي بواسطة الطائرات على اهالي المدينة المحررة لارباكهم وتخويفهم محذراً اياهم بنفس المصير، وهذا ما حدث في مدينة العمارة في الجنوب العراقي.

١١ـ استعمال جميع الوسائل الارهابية والفتاكة من كيمياوية وبيلوجية وفسفورية ومواد سامة وغاز الخردل والاعصاب والنابالم على المدن المستعصية على النظام وجيشه وبلا انذار مسبق!!

١٢ـ ضرب وتهديم القباب المقدّسة والمساجد وتوجيه اللوم على الثائرين.

١٣ـ ارشاء بعض العناصر المتذبذبين من مثقفين وشيوخ عشائر باموال طائلة، ومدهم بالسلاح والعتاد ووسائل قمعية اخرى، للوقوف بوجه العشائر المنتفضة.

١٤ـ تخصيص مبالغ كمكافئات وهدايا لكل من يلقي القبض على ثائر او مجاهد!!

١٥ـ زيادة رواتب عناصر الامن المجرمين، مما يجعلهم يقاتلون حتى الرمق الاخير في سبيل هذه الدنيا بربط مصيرهم مع صدام!!

(صور من سجون العراق)

ان الارهاب كان الوسيلة الاسهل والارعب لسيطرة النظام البعثي على العراق حيث لم تبق هناك وسيلة ارهابية وقمعية لم يستخدمها النظام من السجن والتنكيل وهتك الدماء والاعراض وابادة مدن ومناطق بكاملها كما جرى في حلبجه.

ولقد جاءت الانتفاضة الشعبية في العراق اليوم لتكشف بعض هذا الارهاب وبعض ما كان يجرى في الزنزانات التى طالت كل المدن والقرى والارياف العراقية.

وتكشف كيف يعيش العراق كابوساً رهيباً يأن من وطأته الجميع.

هناك مشاهد كثيرة لأجرام صدام في العراق والسجون هي النقطة الاكثر تعبيراً عن فقدان الحرية وعن مستوى الارهاب في العراق، ان وجود السجون كماً وكيفاً يكشف عن اللامشروعية التي يعيشها النظام البعثي، الحاكم فيحاول ان يخنق ارادة الاكثرية بزجها في السجون والسراديب المظلمة تحت الارض ويدل على ذلك كثرة السجون التي اكتشفها الثوار في انتفاضة الشعب الاخيرة وما رأوا فيها من مشاهد مروعة يعجز اللسان عن وصفها ومن المشاهد الغريبة الموحشة تلك التي كشفت عند ما اقتحم الثوار سجناً في مدينة العمارة تابع لمديرية الامن والمخابرات حيث اكتشفت (٤٤) فتاة عارية مصلوبة بواسطة مسامير على الحائط وقد وضعتا هكذا لاجل التعذيب. وفي سجن آخر في نفس مدينة العمارة اقتحمه الثوار في اسفل احدى البنايات واكتشفوا فيه المئات من النساء والفتيات العاريات تماماً ومشهد آخر ينقله بعض القادمين من مدينة السلميانية عندما حررها الناس من ايدي البعثيين كشفوا عن سجن فيه ستة آلاف معتقل وكان في السجن ايضاً الف امرأة كلهن

عاريات تماماً وقد وجدوا في السجن ايضاً صناديق كثيرة فيها حبوب لمنع الحمل.

ومن مشاهد السجون عندما اقتحم الثوار سجناً تحت الارض في مقبرة وادي السلام في النجف الاشرف وكانت باب السجن مقبرة عادية واخرج من السجن (١٢٠٠٠) ألف معتقل وكذلك اكتشف تحت صحن الامام امير المؤمنين (ع) نفق فيه (٣٠٠) سجين وذلك عندما سقطت قذيفة واحدثت فجوة كبيرة في داخل الصحن عند ذلك سُمع انين من تحت الارض فحفروا الصحن فوجدوا المعتقلين وقد بدت لحاهم وشعورهم طويلة جداً. ان نظام صدام الفاسد يستعمل الاماكن المقدسة لاعتقال الابرياء وممارسة لهوه في تعذيب وسجن الشعب العراقي.

ويذكر مشاهد قادم من البصرة ان الثوار اقتحموا فيها سجناً وقام رجل من الاستخبارات من الذين كانوا مسؤولين عن السجن وتم اسره بارشادهم نحو الدهاليز والممرات الرهيبة حيث اكتشفوا فيه اربعة طوابق تحت الارض والطابق الرابع بابه سري لم يعرف مكانه ووجدوا كذلك (٥٥) شاباً في السجن كانوا قد سجنوا في فترة حكم احمد حسن البكر وكانوا في ذلك الوقت اطفالاً صغار السن وقد اينع شبابهم في الزنزانات الرهيبة المظلمة، نعم الانسان في العراق يكبر في السجن والسجن الاكبر هو نفس العراق الذي حوّله النظام البعثي الى زنزانة مظلمة لا يرى فيها نور الحرية.

هذ مقاطع فازفة عن ارهاب السجون في العراق الذي اصبح قيداً يلف اعناق كل عراقي حيث يجثم ككابوس يقتلع حياته وحريته (كابوس صدام ـ) وهناك مشاهد اجرامية مثّلت ادوارها عناصر البعث حيث اخذت تعبث بالابرياء وكلهم من الاطفال والنساء لاشباع ذلك الشذوذ الذي تعيشه والحقد الدفين على الانسانية ولأبدأ بالكلام عن الحاقد الكبير الذي كان يمثل اشرس الادوار وارهبها.

ان صدام لم يجد غير الارهاب والقمع للسيطرة على الشعب العراقي وهو يعدّ نفسه عبر التطبيل بطل القادسية ورمز الشجاعة وفي هذا السياق يذكر احد الاشخاص مشهداً في اثناء الحرب العراقية الايرانية يكشف عن زيف صدام وجبنه حيث امر احد الضباط الكبار كتيبته بللانسحاب عن المواقع الامامية الى الخلف وكان صدام يزور الجبهة في تلك الايام فاستنكر انسحاب هذا الضابط ووصفه بالجبن فأجابه الضابط وبجرأة: الجبان من يجعل له لواءين لحراسته فعندئذ غضب صدام واخرج مسدسه وقتل ذلك الضابط، نعم الطاغية جبان ويخاف من الشعب العراقي لانه يعلم بأن الشعب

لا يريده ويرفضه لذلك يضع الالاف من القوات الخاصة لحراسته ويستخدم اساليب كثيرة ومتوهة لحماية نفسه.

فمن الاساليب هو ما اشارت اليه تقارير المخابرات البريطانية ان الطاغية صدام يستخدم اربعة نظراء يشبهونه شكلاً وصوتاً للهروب من محاولة اغتياله، وهذا يفسر ما تؤكده المخابرات ان صدام قد تواجد في وقت واحد في عدة اماكن في العراق حيث شوهد في اكثر من مكان في الفترة الاخيرة وفي نفس الوقت. وتضيف التقارير ان صدام قد تعرض اخيراً الى اكثر من محاولة اغتيال قتل نظيران له وكان يعتقد انه هو، فيما صدام حسين الاصل يقيم في ملجأ محكم ضد الصواريخ والقنابل ولم يخرج طوال فترة حرب الخليج. وقد قام جوزيف ستالين بنفس هذا الاسلوب حيث تعرض احد اعوانه للاغتيال فاستوحى هذا الاسلوب فقام الخبراء لمدة سنتين بعمليات تجميل وتدريب على الحركات والصوت.

صدام استأسد على شعبه واخذ يكيل له صنوف التعذيب والارهاب ولكن عندما واجه الحلفاء في حربه التي سماها ام المعارك فرّ وتحولت الى ام الهزائم واستخدم تلك الاسلحة التي كان يدّعي انه سوف يستخدمها جند اسرائيل ضد شعبه وقتل الاطفال والنساء والابرياء، وهناك مشاهد نرى فيه كيف يستأسد صدام ضدالابرياء الضعفاء فيذكر احد الاشخاص في سجن ابي غريب المرعب ان صدام زار السجن لكي يروى حقده وشذوذه في اولئك الابرياء الذين أتهموا بمعارضته، فجمعوا المعتقلين في مجاميع كل حسب تهمته تبدأ من تهمة سب صدام وعائلته الى تهمة المعارضة السياسية، فدنى صدام من رجل في مجموعة المتهمين بالسب وخاطبه: عندما نطقت بهذه الكلمات - صدام عدو الله - هل غيرت نظام الحكم او حصلت على شيء من وراء ذلك غير هذه الحالة السيئة التي اراك عليها. فقال الرجل: لم اجني والله شيئاً. فقال صدام: اقطعوا السنتهم جمعياً واطلقوهم ليكونوا عبرة لغيرهم وأما المعتقلون السياسيون فاقتلوهم، واما الباقون فاريدهم بين الحياة والموت وخرج صدام من السجن وهو يضحك ضحكته الشهيرة المملوة بالكبر والغرور والخيلاء..

(سرقة أموال الشعب)

ان صدام حسين لم يرتكب الجرائم الوحشية بحق الشعب العراقي فحسب بل راح ينهب ثروات العراق ويديرها في حسابه الشخصي وحساب عائلته واقاربه

واطرافه والحال ان الشعب العراقي يرزح تحت ضغوط اقتصادية كبيرة نتيجة للحروب الخاسرة التي خاضها صدام.

لقد كشفت الدوائر الغربية عن اختلاسات صدام وسرقاته بعد اندحاره اما جيوش الحلفاء حيث اخذ الغربيون ـ الذين يعرفونه جيداً من قبل ـ بالكشف عن اوراق صدام المشينة وفضحه امام العالم فلقد كشفت عن قيام صدام بأخذ (٥٪) من فوائد الارباح النفطية التي يحصل عليها خلال العشرين عاماً حيث قدرتها الدوائر الغربية بعشر مليارات دولار. وقد قامت جريدة التايمز اللندنية بنشر تقرير عن سرقات صدام المالية عبر معلومات استقتها من وزير التخطيط العراقي السابق الذي عمل مع صدام احد عشر عاماً فيقول: (ان صدام حسين قام بأخذ وسرقة ٣٣ مليار دولار من الخزانة العراقية العامة) وتضيف التايمز نقلاً عن الوزير العراقي السابق ان صدام عند وصوله الى السلطة قام بتشكيل لجنة لافراز جزء من العائدات النفطية واستخدامها في المستقبل ضد من يحاول اسقاط صدام او حزب البعث، ويضيف ان صدام قال بأنه مع هذه السياسية التي يتبعها سوف يبقى في الحكم (٣٠٠) سنة وكل من يحاول ان يصل الى السلطة سوف لا يرث الا الخراب.

ومن الفضائح التي اشار اليها الوزير السابق في تقرير جريدة التايمز هو قيام زوجة صدام بشراء جواهر بقيمة (٦٤٠) مليون دولار من زوجة شاه ايران مع ان الشعب العراقي كان في امس الحاجة الى المواد الغذائية والطبية.

ويشير هذا الوزير أيضاً الى بعض فضائح حزب البعث منها قيام مجلس قيادة الثورة في العام الماضي على الموافقة لصرف مبلغ سبعة ملايين دولار لاجل بناء منزل وقصر لسعدون حمادي رئيس الوزراء الحالي.

وفي المقابل نلاحظ موقفاً صارخاً يدل على خسة النظام البعثي وقائده حيث نراه كيف يتعامل مع الجنود الذين يقتلون في سبيله وفي سبيل المحافظة على شخص صدام حيث نُقل انه في زمن حرب العراق مع الحلفاء ينقل القتيل في هذه الحرب الى اهله بتابوت مغطى بالعلم العراقي ويؤخذ من اهل القتيل (١٠٠) دينار وذلك مقابل التابوت والعلم !!

(اساليب القمع البعثي)

لقد اثبت النظام البعثي بتصرفاته انه نظام لا يعرف للقيم الانسانية معنى ولا

يفهم للضمير أي حس في وجدانه، فمن المشاهد التي تدل على ذلك انه نقل عن عالم عراقي معروف بعد فراره من العراق اثناءالثورة الشعبية ضد النظام البعثي وبعد ان سجن لمدة تقارب العشرة اعوام قضى كثيراً منها في سجن انفرادي، نقل بان احد انواع التعذيب التي كانت تمارس بحق السجناء انهم كانوا يجردون مجموعة من السجناء عن ملابسهم تماماً ويضعونهم في حجرة موصدة الابواب ثم يأتون بصناديق مليئة بمئات العقارب ـ المنزوع عنها سمها حسب الظاهر ـ ويتركونها في ارض الحجرة ويعطون لكل شخص عصى صغيرة للدفاع عن نفسه لكن بشرط ان لا يقتل اي واحدة من العقارب ولا يصيبها بأذى والاّ اطلق الحراس عليه النار وله فقط ان يلقي بالعقرب على الارض فيما لو تسلقتا جسده..، ونظراً لكثرتها كان العديد منها ينجح في الوصول الى رأس السجين المسكين، ويضيف هذا العالم: بأن احد العقارب وصلت الى وجه احد السجناء قرب عينيه ولشدة هلعه وخوفه فأنه خطأً قلع عينيه بالعصى التي اراد بها ازاحة العقرب وسقطت بكاملها على الارض.. والجلاوزة يستمتعون بالمنظر ويتضاحكون بصخب شديد.

ويضيف هذا العالم العراقي بأن من طرق التعذيب الاخرى التي كان يستخدمها البعثيون: هو ان الجلاوزة لم يسمحو للسجين بالذهاب الى دورة المياه الامرة واحدة في اليوم والليلة وكان يرافق السجين اليها حارس يهدده بأنه لا يحق له ان يبقى اكثر من فترة الحساب العددي من الواحد الى العشرة وكان الحارس يُعدُّ الى العشرة بسرعة كبيرة فاذالم يخرج المسكين ضربه الحارس بعصى في رأسها آلة حديدية معقوفة فتنغرس هذه الالة اما في كف السجين او بطنه او رجله ثم يجذبها الحارس بشدة ويلقي بالسجين خارج دورة المياه مكشوفاً والدماء تسيل منه.

وينقل شاهد عيان من مدينة العمارة بعد وقوعها بايدي الجماهير بأن المجاهدين اقتحموا مديرية الامن والاستخبارات فوجدوا هناك غرفة للتعذيب لم يعثروا فيها على اي اداة من ادوات التعذيب وبعد فحص دقيق شاهدوا آثاراً لدماء وشعر على سقف الحجرة مما أثار استغرابهم وبعد التحقيق والسؤال تبين ان جلاوزة صدام كانوا يسوقون السجين الى هذه الحجرة ويغلقون عليه الباب فيظل يتمشى هذا السجين وهو مستغرب من سجنه هذا الاّ انه واثناء تحركه يمر وبدون شعور على نقطة معينة يختبي تحتها زر كهربائي خاص، وبمجرد مروره عليها تتحرك ارضية الحجرة وتندفع نحو الاعلى وتستمر الارضية في الصعود البطيء نحو السقف والوحشة

الشديدة مستولية على السجين المسكين حتى تنطبق الارضية المتحركة على السقف ويكبس السجين !!

(أساليب البعث في قمع الانتفاضة)

لقد كشفت الانتفاضة الشعبية في العراق عن الانياب الغادرة للنظام البعثي اذ أخذ يسلط حقده على الشعب بكل انواع القمع والارهاب واشدها.

من تلك الاساليب التي استخدمها النظام الوحشي في العراق لأخماد المقاومة الشعبية هو القاءه بالاطفال من الطائرات السمتية انتقاماً من الشعب على ثورته ويصف مشاهد ان المدفعية الثقلية للنظام والطائرات تقوم بقصف المدن المكتظة بالسكان قصفاً عشوائياً ودون تمييز للطفل الصغير او الشيخ الكبير او النساء حيث تهدمت البيوت والمباني على رؤوس ساكنيها الابرياء. وبعد القصف الوحشي الشديد دخلت القوات البعثية المدينة واخذت تعبث في الارض الفساد وترتكب المجازر والوحشية حيث ترى الرؤوس المقطعة والايدي والاشلاء المتناثرة، عندها اخذت الناس بالفرار وترك المدينة ورائهم لكن الطائرات لاحقتهم ورمت محمولاتها على رؤوس المنكوبين من الاطفال والنساء والشيوخ والجرحى دون رحمة وكانت جثث القتلى ممزقة على جانبي الطريق الذى كان يفر الناس باتجاهه، وبعد ان تسيطر القوات البعثية على المدينة تقوم بملاحقة الثوار ورصدهم ومن ثم اطلاق قذيفة مدفع على منازلهم وتفجيرها بمن فيها عملاً بالمبدأ الذي يؤمن به البعثيون بشدة هو ان المنزل الذي تنطلق منه رصاصة يجب ان يفجر ويزال، وهذا لم يطبق على المنازل فقط بل طبق على المدن ايضاً كما حدث قبل سنوات في مدينة الدجيله التي تقع شمال بغداد عندما قام النظام بابادة المدنية كاملة ومسحها مع الارض نتيجة لمحاولة اغتيال لشخص صدام حسين انطلقت منها وكذلك منطقة جيزان الجول ومدينة حلبچه..

لقد استخدم النظام البعثي كل الوسائل الارهابية للوقوف امام ثورة الشعب المنتفض فقد كان يتخذ الاطفال والنساء كدروع لمواجهة الثوار بربط الاطفال بالمدرعات او وضع عائلة كاملة في دبابة حتى لا يهجم الثوار عليها، كما قال مشاهد قادم من مدينة البصرة ان الحرس الجمهوري الذي يتخذ من فندق شيراتون بالبصرة كمقر لصد الاحداث وكنقطة اتصال قد ملأ الفندق بعوائل واطفال للوقاية من

اي ضربة قد يوجهها الثوار اليه.

وكذلك تقوم القوات البعثية بالهجوم ليلاً على العوائل الامنة البرئية وسلبها وسرقتها او القيام بانتهاك الاعراض كما ان صدّام ورجاله اثبتوا خستهم عندما كانوا يأخذون المساعدات الغذائية الانسانية التي تأتي من الخارج تمر عبر مناطق نفوذ النظام البعثي ولا يعطي للشعب شيئاً من تلك المساعدات ويقوم بعد ذلك رجال الامن والحزب ببيع تلك المساعدات الى المواطنين باسعار خيالية جداً !!

(حرق الثوار)

ومن الاساليب القمعية التي استخدمها النظام البعثي مع الاسرى من الثوار والمجاهدين هو ادخال انبوب في معدة الشخص الاسير وصب البنزين فيها ومن ثم اشعال ذلك البنزين مما يؤدي الى انفجار ذلك الشخص وتشتت اشلائه، او صب البنزين عليه بعد تعريته من ملابسه واحراقه ومن ثم اطلاقه ليركض من شدة الالم، او يوضع الاسير في اطارات من البلاستيك ومن ثم تحرق !!

ولقد تفنن النظام العراقي في ابادة الشعب حيث قام النظام بتوزيع الاغذية المسمومة للناس منها الخبز والبرتقال، او قيامه باستعمال اسلحة الدمار الشامل كالصواريخ او القنابل الكيمياوية والخانقة فمثلاً قام بقصف مدينة الديوانية باثنى عشر صاروخاً ارض ارض من النوع المسمى بسكود او قصفه لمدينة النجف الاشرف مدينة المقدسات التي يتجه اليها انظار الملايين من الشيعة بـ (٣٥) صاروخاً ارض ارض من نوع سكود، او قصفه لمدينة كربلاء بالقنابل الكيمياوية، كما ان طائرات النظام البعثي قامت بالقاء منشورات تهدد سكان مدينة كربلاء المقدسة بضربهم بالقنابل الكيمياوية كما ان استخدام القنابل المحرمة دولياً كالنابالم والقنابل الفسفورية كان بأشد انواعه في الشمال والجنوب ففي مدينة كربلاء المقدسة وحدها قُتل بقنابل النابالم (١٨) ألف انسان!!

ان جرائم النظام البعثي كثيرة جداً فهذه امرأة كانت تعيش في مدنية التنومة وعندما سيطر البعثيون على هذه المدينة دخلوا في بيتها فقتلوا اولادها السبعة امام عينها وتركوها وقالوا لها نتركك حتى تتذوقي الموت جرعة جرعة.

وعندما سيطرت القوات البعثية على التنومة كان الجلاوزة يدخلون الى المستشفى وينادي باسماء الثوار الجرحى فعندما يلي المنادي يضع البعثي حربته في

حلق الجريح ويقول اريد ان اريحك ثم يقتله !! وينقل احد القادمين من مدينة التنومة انه كان يسمع صياح الاطفال والنساء في المنازل المجاورة فعندما تفحص الامر تبين ان الجيش البعثي يدخل البيوت ويقتل الرجال !!

ونقل شاهد عيان قادم من الناصرية بأن السفاح (على حسن المجيد) وزير الداخلية الجديد وابن عم صدام حسين عندما دخل الناصرية جمع الناس امامه في ساحة عامة واخذ طفلاً من بينهم وادخل الحربة المثبتة في البندقية في رقبة وحلقوم الطفل ورفعه عالياً بهذه الحربة والدم يتقاطر من بدنه وقال سيكون مصير جميع اطفالكم هكذا اذا اصررتم على المقاومة والقتال.

(إبادة العوائل)

وينقل احد الشاهدين من مخيمات اللاجئين على الحدود العراقية الايرانية هذه الحادثة حيث يقول: وصلت الى خيمة فسمعت صوت نياحة وعتاب لبعض النساء بشكل حزين وكئيب جداً فسئلت عن ذلك فقال احد الرجال القريبين من الخيمة ان النياحة لأجل فتاة عمرها تسعة عشر عاماً قتل زوجها قبل اسبوع وماتت هي كذلك ولحقت به كبداً وحزناً عليه ولها طفلة يبلغ عمرها سنتين وهي كذلك الان تعالج سكرات الموت!!

ويقول احد المشاهدين من داخل الانتفاضة انه تم اسر ضابط بعثي برتبة مقدم مع مجموعة من جنوده وبعد التحقيق كشف بعض الجنود عن احدى الجرائم التي ارتكبها هذا الضابط وهو قيامه باغتصاب حوالي مئة فتاة ومن ثم قتلهن مع عوائلهن !!

وهذه الجرائم صفة ذاتية في النظام البعثي يكررها ويعيدها في كل مكان يذهب ففي الكويت يقول مشاهد قادم من هناك انهم وجدوا فتاة في فندق المريديان وقد قتلت ومُثّل بها بابشع صورة بعد اغتصابها من قبل رجال الاستخبارات والامن وكذلك يقول المشاهد انهم وجدوا خمسين فتاة عارية بالتمام وقد وضعت في اقفاص الحيوانات في حديقة الحيوانات الواقعة في مدينة خيطان. وكذلك عُثر على مئة جثة ملقاة في مجاري المياه في مدينة الكويت كانت ثلاثون جثه منها من النساء.

(صدام ينتهك المقدّسات)

لقد قرر ايضاً صدام ابادة الشعب العراقي فهو يحقد على الشيعة والاكراد حيث لم تنس الاذهان تلك الحادثة الاليمة مجزرة حلبچه التي راح ضحيتها الالاف من الاكراد الابرياء وها هو يعيد مذابح الاكراد في الشمال وابادة الشيعة في الجنوب فقد نقلت جريدة الغارديان هذا الخبر وهو ان صدام اصدر قراراً بمنح جائزة قدرها (خمسة آلاف) ديناراً لكل من يقتل رجلاً شيعياً مناضلاً وجائزة قدرها (٢٥٠) ديناراً لمن يقتل امرأة شيعية مناضلة وقد قام صدام ايضاً باصدار قرار بقتل كل شخص من الذين يسميهم النظام البعثي «بالتبعية» وهو مصطلح يطلقه النظام على الشيعة في العراق لاتهامهم بانهم من الايرانيين، كما يقول مشاهد قادم من النجف الاشرف بأن الدبابات التي اتجهت الى النجف الاشرف لابادة المدينة كتب عليها هذه العبارة لا شيعة بعد اليوم كما نقلت صحيفة الغارديان اللندنية ان الدبابات التي وجهت الى كربلاء كانت ترفع هذا الشعار أيضاً (لا شيعة بعد اليوم).

ان النظام الذي لا يتوانى عن ارتكاب اي جريمة فهو لا يتوانى ايضاً عن انتهاك المقدسات فهذه مدينة النجف الاشرف وقد تعرضت للانتهاك والاباحة من قبل قوات النظام البعثي وقصف الصحن الاميري الشريف حيث اقتحمت الدبابات مرقد الامام على بن ابى طالب(ع) بعد تحطيم الابواب ومن ثم قتل كل الناس الموجودين في داخل الحرم الشريف.

نفس الشيء حصل في مدينة كربلاء المقدسة حيث تعرضت للانتهاك بشدة وقصف حرم الامام الحسين (ع) حيث اقتحمت الدبابات الصحن واحرقت باب القبلة ومن ثم قصف الضريح الشريف بـ (٦٠) قذيفة، وينقل مشاهد قادم من تلك المدينة هذا الموقف: عندما قامت دبابة بالدخول الى ساحة الصحن الشريف ووجهت مدفعها نحو الضريح وقصفته اخذت الحمية والغيرة احد العسكريين فقفز الى هذه الدبابة فتبين ان قائدها «يزيدي» فقتله ومن ثم وجه الدبابة نحو القوات البعثية واخذ يضربهم الى ان استشهد.

لقد ابادت قوات النظام البعثي مدينة كربلاء المقدسة حيث يقول في وصفها احد الصحفيين الذين زاروها انها كالمدينة التي ضربها الزلزال العنيف، ووصف صحفي آخر هذه المدينة عندما شاهدها بانها بحيرة من الدماء، وقال آخر عندما شاهد مناطق كبيرة من النخيل والبساتين وقد انمحت من الارض بانها كالمدينة التي

ضربتها العواصف.

وقد عرض التلفزيون البريطاني مشاهد صورتها الاقمار الصناعية التقطت يوم الابعاء ٣ رمضان ١٤١١ عن مدينة كربلاء المقدسة وقد تحولت البيوت والمباني التي تقع في اطراف الحرم الشريف الى خرائب ويصف المشاهدون لهذا الفليم ان هذه اللقطات تعكس لبنان في زمن الحرب.

لقد تعرضت مدينة كربلاء البطلة الرمز الذي يستمد منه المسلمون روح الجهاد والنور تعرضت الى اسوأ الانتهاكات والجرائم فلقد اصدر النظام البعثي الى قواته المتوحشة بقتل اي شخص يرونه في مدينة كربلاء وبدون رحمة ولقد اعدم لحد الان (٤) آلاف شخص في مدينة كربلاء المقدسة وقد تعرضت الى الخراب والتدمير حيث نقلت بعض الاخبار ان ما يتعدى الالفين من البنايات السكنية قد دمرت بالكامل وان قوات النظام البعثي تقتحم المنازل وتقتل العوائل بكاملها ومن ثم تسرق ما في المنزل. وان (٦٠) ألف عائلة من هذه المدينة هربوا الى البوادي خوفاً من قمع النظام وقد قام النظام المجرم بالاضافة الى قصف المدينة بالغازات السامة وتدمير المساجد والحسينيات بقطع نهر الحسينية الذي كان يمد المدينة بالماء.

(هتك العلماء)

ان الطاغية صدام لا يتورع عن ارتكاب اي شيء لتحقيق ما يريده فقد قامت قوات النظام البعثي في فترة الهجوم الجوي لطائرات الحلفاء بقصف مسجد يسمى بمسجد عبدالحكيم في مدينة المعقل التابعة لمحافظة البصرة لاتهام قوات الحلفاء بقصف المساجد ولقد ذهب ضحية هذه العملية (٤٥) شخص وتعرف هذه الفاجعة منذ ذلك اليوم بفاجعة المسجد. كما ان قوات النظام قامت بمهاجمة مرقد الحر الرياحي في مدينة كربلاء ومسحته مع الارض وازالت ضريحه الشريف وكل البساتين التي تحيط به.

ولم يتورع الطاغية كذلك عن ملاحقة علماء الدين فقد اصدر امراً الى اعوانه وقواته بقتل كل رجل دين يشاهدونه بدون اي تمييز وقام كذلك باعتقال سماحة ايه الله العظمى السيد الخوئي عندما قامت طائرات هليوكبتر كثيرة بالهجوم على بتيه مع العشرات من قوات الكوماندوس واعتقلته مع عائلته واقربائه والمحيطين به.

ويقول سماحة السيد فاضل الميلاني في مقابلة مع اذاعة لندن عند اعتقال

السيد الخوئي ونقله الى بغداد مرّوا به على جثث (١٢) ألف من القتلى الذين استشهدوا بين كربلاء والنجف وكذلك اذاعت (مونت كارلوا) مقابلة مع السيد يوسف الخوئي حفيد آية الله العظمى السيد الخوئي قال فيها بانه عرض الفليم الذي يصوّر الطاغية صدام جالساً مع السيد الخوئي على الاطباء المختصين فقالوا صحة السيد متدهورة جداً بحيث يخشى عليه. وقد اعتقل كل افراد عائلته حتى النساء والاطفال ولا يعلم عنهم شيئاً، كما ان النظام البعثي قام باعتقال آية الله السبزواري مع اثنين من ابنائه. كما قام النظام الارهابي باعدام مجموعة من رجال الدين في النجف الاشرف ايضاً، حيث نقل شاهد عيان ذلك وكان من جلمتهم الشيخ الاحمدي وهو رجل متقدم في السن حيث أُعدم ثم علق امام باب مسجد الهندي!!

(ديكتاتورية صدام وتشريد الشعب العراقي)

لقد ادت بونابرتية صدام ـ كما يصفه احد المحللين ـ الى قتل مئات الالوف من الشعب العراقي والحال ان ضحايا القصف الجوي لطائرات الحلفاء من المدنيين لم يتعد الالف قتيل وادى الى تشريد ما يتعدى (الثلاثة ملايين) لاجيء الى الدول المجاورة غير التشريد الذي لاقاه العراقيون في الداخل حيث التجؤا الى البوادي والبساتين والمزارع والجبال اي ان الشعب كله تشرد وبقيت المدن خالية مهجورة الا من قوات صدام التي تسلقت فوق جماجم الاطفال والنساء والابرياء.

وها هو الشعب العراقي بحاجة شديدة الى الطعام والمأوى من الدول حيث اصبح العراق افقر الدول واكثرها شقاءاًا وبؤساً نتيجة لوجود هذا النظام المستبد الذي اهلك الحرث والنسل والمرفوض من قبل كل العالم، فلقد عرضت التلفزة العالمية صوراً لألف طفل عراقي مشرّد وهم يطلبون الطعام من القوات المتواجدة على الحدود العراقية الكويتية.

وقد نقل قادم من السعودية مشاهد اثناء هروبه من العراق عن طريق البادية آلاف العوائل تهرب باتجاه البوادي والصحاري بدون اكل او ماء وان بعضهم قد مات جوعاً او عطشاً ويقدر عددهم بمئات الالاف وقال بأن كربلاء فقط هرب منها ما يزيد على (٦٠) ألف عائلة وكذلك مدن النجف والسماوة والديوانية والناصرية التي اصبحت خاوية ومهجورة من اهلها وهم لا يعدّون لكثرتهم، ويضيف، كذلك ان بعض العوائل التي وصلت السعودية قد تركت اطفالها او بعض افرادها في الصحراء

وهم في آخر رمق من الحياة وان بعضهم قد هاجمته الحيوانات المفترسة التي تنتشر في الصحراء ليلاً ونقل شاهد عيان قادم من مدينة خانقين بان العوائل الهاربة من بطش صدام وازلامه يسكنون الحفر والانفاق والخنادق التي حفرها الجيش العراقي اثناء حربه مع ايران، وانهم في وضع مأساوي جداً حيث لا يوجد عندهم الاكل والماء، وان البعض اخذ يشرب الماء العكر والملوث.

وهناك مشاهد اخرى مؤلمة جداً خلفتها وحشية النظام البعثي وعدائه الشديد للشعب وحقده الدفين على الانسانية فمن تلك المشاهد: يقول مشاهد في احدى مخيمات اللاجئين على الحدود العراقية الايرانية رأى امرأة تبكي وتطلب الطعام منه وهي تقول قتل زوجي وفي هذه الصحراء ليس عندي طعام ولا خيمة تسترني من البرد مع اطفالي الخمسة.

ويقول هذا الشاهد ايضاً انه رأى شيخاً عليه آثار الوقار وهو يبكي ويقول انه لم يدخل طعام في فمه منذ ثلاثة أيام.

ويقول ايضاً انه شاهد امرأة تركض للحصول على الطعام وهي تُرضع طفلها ويقول ايضاً ان الاطفال كانوا يركضون وراءنا عندما كنا نوزع الطعام في الاراضي العراقية القريبة من الحدود وقد ركض احد الاطفال وراءنا حوالي مسافة كيلو متر للحصول على الطعام.

ويقول مشاهد آخر أيضاً ان هناك المئات من الاطفال تركهم آباءهم خوفاً من الهلاك امامهم من الجوع. وكم من امرأة دفنت اطفالها بيدها ان امكنها ذلك وفي بعض الاحوال ولصعوبة الدفن اما ان يترك الطفل الميت في العراء او يوضع في اكياس بلاستيكية ويرمى في اماكن جمع القاذورات! ويذكر مشاهد آخر ان هناك مئة امرأة وضعت حملها في ظروف غير طبيعية على الحدود العراقية الايرانية ومن ضمن هذه المآسي ان أمرأة ولدت طفلها على التراب بدون اي مساعدة!!

ومن المآسي التي خلّفها وسببها نظام الطاغية صدام حسين ان احد الاذاعات نقلت في احدىٰ تقاريرها من الحدود الكويتية العراقية انهم وجدوا طفلاً مشرداً وهو عندما يرى الكلاب يبكي بشدة فاستفسروا منه ففهموا ان الكلاب قد نهشت جثث عائلته أمام عينه.

ونقل قادم من العراق بانه شاهد بأم عنيبه رجلاً اطلقت القوات البعثية النار عليه فسقط صريعاً على الارض لحظات وقبل ان يفارق الحياة كانت مجموعة من الكلاب

الجائعة تطوقه وتنهش في لحمه.

(الانتفاضة.. مواقف بطولية).

لقد ابرزت الانتفاضة الشعبية بطولات قام بها اولئك الشجعان الذين انفجروا ضد الظلم والعدوان ورأوا ان الشهادة هو الطريق الذي من خلاله يتم ازلة النظام البعثي رغم ان الجماهير تواجه الطائرات والمدفعية الثقيلة والنابالم والقنابل الكيميائية والصواريخ وقد انكسر حاجز الخوف عند الجماهير ولم يصبح له معنى عندهم.

وينقل مشاهد احد المواقف البطولية حيث شاهد فتى في الثانية عشرة من عمره وهو يطلب من الثوار ان يُلغموا جسمه بالمتفجرات حتى يفجر دبابة كانت تحاول تدمير المنطقة السكنية التي يعيش فيها ذلك الفتى وفعلاً فجرّ الفتى الدبابة وتعلى الانفجار حتى غطى المنطقة بالنار.

وهناك موقف بطولي آخر لاحد المجاهدين المصابين الذي أخرج الشظية المصاب بها من جسمه وكتب بدمه على الحائط الاسلام ثم استشهد.

لقد اظلم فجر العراق وغابت شمس حريته وذاب شبابه في المحارق التي اشعلها الطاغوت لارضاء نزواته وسوف يبقى الظلام لا يرى انوار الحرية ما دام حزب البعث وجلاده صدام فوق مسند السطلة، ان الشعب العراقي اليوم مطالب بأن يرفض كل طاغية وديكتاتور يحاول ان يخنق الشعب ويسلب حريته مهما كان اسمه او عنوانه وكذلك الرأى العالمي والمنظمات الدولية مطالبة بأن تتحرك لايقاف انهار الدم والمذابح البشرية التي يقيمها صدام في شرق العراق وغربه وشماله وجنوبه.

ان الشعب العراقي سوف يستطيع اعادة حياته وبناء مستقبله اذا ما استطاع ان يشارك في اتخاذ القرار السياسي وينعم بالحرية الكاملة وتشارك كل طوائفه وقومياته في ادارة الحكم والدولة مع وجود ضمانات اساسية تحفظ العراق من السرقة والتفرد والاستبداد مثل وجود المؤسسات الدستورية والصحافة الحرة وتعددية الاحزاب والانتخابات الحرة بهذا فقط يمكن ان نضمن سلامة الحياة السياسية والانسانية في العراق مرة اخرى.

وبدونها سيبقى ليل العذاب وتطول أحداثه !!

(كيف تستمر الانتفاضة؟)

لعل الدخول في الحرب وفتح جبهة للمواجهة ـ سياسية كانت أو عسكرية ـ أمر سهل يتم عبر قرار تلجأ اليه الاطراف المتحاربة عند ما تفشل الدبلوماسية عن الحلول الوسطى أو الحل السياسي الكامل للازمة.

ولكن تبقى مسألة الخروج من الحرب مع اكتساب النصر أو ـ كحد أدنى ـ التخلص منها بسلام من المسائل المعقدة، والتي تكلف جهوداً ضخمة وتضحيات هائلة.

وعندما تتفجر الحرب فأن الطرف الذي سيخرج منها منتصراً ذلك الذي تجلد في الصمود واكثر وواصل مقاومته الى النهاية.

لانه سوف يذيب أرادة الطرف الاخر وينهي عزيمته على المواجهة.. لأن الحروب حروب أرادات وعزائم تُسخِّر البنادق والمدافع لاغراضها.. فالظرف الرابح ذلك الذي يمتلك أرادة أقوى وصبراً أطول.

والشعب العراقي اليوم فجر موقفه ضد النظام البعثي وأعلن كل الشعب من الشمال الى الجنوب وبتحدي صارخ حربه على النظام الذي أباده وحطمه وعرّضه لدمار شامل شلّ كل قواه وطاقاته وضرب جميع الاسس التحتية للاقتصاد في حربين طاحنتين دامت حوالي عشر سنوات..

مضافاً الى السياسة التعسفية التي مارسها النظام هذه في الداخل سواء في الشوارع والازقة أو في السجون والمعتقلات أو في الزنزانات الرهيبة او فوق أعواد المشانق.

وأعلن عن رفضه المطلق لحكومة صدام وحزبه.. هذا الرفض الذي وضع جميع مدن العراق وقراه ونواحيه.. وكل بيوته وعماراته.. بأهلها وساكنيها أطفالاً ونساءاً وشيوخاً في مرمى مدفعية النظام وقصفه الشديد القاسي بلا رحمة ولا أنسانية.. ومع ذلك بقي صامداً متحدياً كل هذا العنف والقتل والدمار انطلاقاً من جذوره

الاسلامية ولأنه يدرك أن ما سوف يدفعه مع بقاء صدام على الحكم اكبر بكثير مما يقدمه اليوم من ضحايا في سبيل حريته وخلاصه..

أن مدن العراق أجمع تشهد اليوم صراعاً حاداً بين .. أرادة الشعب وبطش النظام وأصراره على حروب الابادة التي جعل فيها العراق وأبناء العراق منذ سنين طويلة حصادًا لمدافعه وطائراته وصواريخه.. أو لسياسته العدوانية..

والشعب العراقي الابي مدعو اليوم الى الاستمرار والمقاومة في ثورته هذه.. لأن الانهيار ولو ساعة واحدة أمام صدام ونظامه معناه أنه عرَّض نفسه للسحق والطحن تحت الدبابات والعجلات العسكرية ناهيك عن المقدسات والاعراض.

لأن صداماً لا يرحم... ولا يعرف للأنسان أية قيمة.. ولا يعترف بأي قانون أو نظام دولي.. ولا يلتزم بعهدٍ أو وعود وأن أبرق وأرعد بوعود معسولة يخدع فيها الشعب الذي ما بات ينخدع..

فاذا لم نقاومه ونتحداه حتىٰ نطيح به أو نعجل من الاطاحة به فأن ضريبة السكوت عليه أو الانهزام أمام حرسه وقواته سوف تحرق كل ما تبقى في العراق من غال ونفيس..

فنحن أذن في ظرف لا خيار لنا فيه الاّ المواجهة والاستمرار في الانتفاضة الشعبية.. ولا بديل الاّ بمواصلة ضرب النظام وأستنزافه حتى موعد الضربة الاخيرة.

ولكي نساهم في بقاء الانتفاضة قوية عارمة هنالك عدة نقاط.

(١) لا بد لقوى المعارضة العراقية في الخارج من تشكيل قيادة موحدة للانتفاضة تضم جميع قوىٰ المعارضة العراقية بلا استثناء كشرط موضوعي وضرورة سياسية تتطلبها كل ثورة.. تتكفل بالحوار والتوجيه كما تتكفل بتوفير باقي شرائط الانتصار من أيجاد الوحدة والتلاحم بين الشعب والتخطيط الكامل للتحركات السياسية والعسكرية في الداخل والخارج..

ويجب أن يتم ذلك عبر أنتخابات حرة صحيحة في مؤتمر عام للمعارضة مع حفظ نسبة التمثيل ومراعاة حقوق الجميع..

(٢) أن القضية العراقية اليوم وقعت في مرض أقرب الى الحل السياسي منه الى الحل العسكري. ولذلك من اللازم عقد تحالفات مع الدول الاسلامية المجاورة المحيطة بالعراق أو القريبة منه وتحييد الدول العالمية بالنسبة للقضية.. فكما أن العالم اليوم وحدة واحدة أو يخطو نحو الوحدة في نظام واحد ويؤثر بعضه في البعض

الاخر بلغة الحوار السياسي المقنع وتسخير وسائل الاعلام ومنابر الفكر لكسب الرأي العام في جميع الحلول.. كذلك تحكم العالم المصالح المتبادلة ومعادلات الربح والخسارة في كل بلد ولدى كل خطوة أو حل.. فلا بد لنا من العمل طبق هذا الجدول والتحدث بلغة العالم التي يفهمها لوضع الحل لشعبنا وتخليصه من قمع صدام.

(٣) ادخال العشائر العراقية في المسرح السياسي.

فالشعب العراقي ليس كبعض الشعوب الاخرى تجمعه روابط الانتماء الوطني أو اللغوي أو السلطة السياسية في بلد واحد وحقوق واحدة.. فقط. وأنما هناك رابطة أعمق واكثر تأثيراً تتحكم في علاقات الشعب العراقي غير اللغة والوطن هي: رابطة الانتماء الاسري والعشائري.

فان علاقة الرحم والقرابة علاقة صميمية تعيش في وجدان الانسان وضميره..

والعراق في من اقصاه الى اقصاه تتحكم فيه هذه الرابطة شماله وجنوبه، شرقه وغربه..

العراق بلد العشائر والافخاذ والانتماءات الاسرية..

وهذا الكيان القوي ـ أعني العشائر ـ كان له الدور الكبير والفعال في صنع تاريخ العراق السياسي وتغيير الانظمة السياسية والحكومات التي توالت على العراق..

لانه كيان يمتلك شرائط القوة والدفاع.. فأن كل عشيرة متماسكة الداخل بعلاقات القرابة..

ولو داهمتها أخطار فادحة فأنها تكون محصنة في الخارج أيضاً وذلك لتضامن العشائر الاخرى معها ومساهمتها في درء الاخطار عنها.

مضافاً الى أن العشائر العراقية تمتلك السلاح ووسائل الحرب وكان يبلغ بعض أبناء العشيرة الواحدة من الذين يحملوا السلاح (٥٠) الف مقاتل في العشائر الكبيرة هؤلاء جميعهم خاضعون لقرار رئيس العشيرة الذي يتخذ قراراته الخطيرة والمهمة عبر مشورة يجريها مع كبار العشيرة في جلساتهم الخاصة الامر الذي كان يمنحهم القدرة على الضغط وفرض التوازن السلطوي في الساحة السياسية. لان القمع والاستبداد السياسي والتفرد بالسطلة وليد البعد الواحد وأحادية القدرة والنظام العشائري لم يدع للسطلة مجالاً للتسلط والتفرد بالامور لانها تملك السلاح أيضاً

كما تملك الرجال فتجعل البلد متعدد القدرة قدرة النظام وقدرة العشيرة.. وكأن في البلد جيشين ونظامين أحدهما يرقب الاخر ويحدد من استعمال سياسة البطش السلطوي ضد الشعب.

فالعراق في الماضي كانت تحكمه ثلاث قوىً متوازنة.

(١) قوة السلطة التي هي سلطة قانونية.

(٢) قوة العشائر التي هي سلطة عسكرية.

(٣) قوة العلماء والمراجع التي هي سلطة روحية.

والامر الذي كان يزيد من قوة العشيرة وخطورتها في التحكم بالاوضاع والحكومات هو الحس الديني العميق والولاء المذهبي الشديد وارتباطهم العميق بالمرجعية الدينية في النجف وكربلاء.. فكان تنضم الى قوتهم قوة العلماء ورجال الدين في العراق..

الامر الذي يجعل العشيرة بكاملها وكل قواها أداة طيعة بيد العلماء وسيفاً صارماً في سبيل الدين والاهداف الاسلامية.

فكانت تلبي نداءاتهم في الظروف العصيبة التي كان حلها يتوقف على تدخل رجال الدين لتحسين الاوضاع في البلد وتحقيق آمال الشعب.

وتاريخ العراق يشهد منذ سقوط العثمانيين ومجيء الاحتلال الاستعماري للعراق مراحل طويلة في الكفاح الاسلامي الذي قادة العلماء المراجع ضد المحتل الغازي بواسطة أبناء العشائر وقوتهم الفاعلة على الساحة فكانوا بحق جيش الحلول السياسية الاسلامية المنضم تحت لواء العلماء والمرجعية الدينية كما حدث ذلك في ثورة العشرين وثورة الحبانية والحركة الاسلاميه في العراق اليوم كما سيأتي في موضوع الثورات الشيعية في تاريخ العراق السياسي.

هذه القدرة الهائلة الفاعلة في الساحة والداخلة في تركيبة المجتمع العراقي تمكن النظام البعثي وبأساليبه الملتوية ـ وفي غياب من الوعي ـ من عزلها عن ممارسة دورها السياسي الحساس..

وقد خطا بذلك خطوات كان أولها تجريدها من السلاح الذي حقق معادلة التوازن بين قدرة السلطة وقدرة الشعب.

وصد كل محاولة أعتداء غاشمة تشنها السطلة ضد الشعب والعلماء.

ولذلك ومن أجل تحقق شرائط الاستمرار حتى الانتصار للانتفاضة الشعبية المتفجرة اليوم في العراق علينا أن نعيد للعشائر العراقية الابية أعتبارها ودورها السياسي المؤثر في الساحة..

بمنحها السلاح وتحريكها بواسطة العلماء لدخول المسرح بعزم وتصميم من أجل رسم خريطة السلطة.

فأن نخوة العشائر وحميتها في سبيل دينها وترابها وتفانيها في سبيل العلماء والاهداف الاسلامية سوف يمنح الانتفاضة زخماً اكبر وحجماً أوسع لا يتمكن صدام من قهره ومقاومته باذن الله تعالى.

رسالة الانتفاضة

(ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون).

ـ صدق الله العلي العظيم ـ

يا ابناء محمد (ص).

يا ابناء علي وفاطمة (ع).

يا ابناء ثورة العشرين.

يا ابناء انتفاضة صفر.

يا ابناء انتفاضة رجب.

يا ابناء الكفاح الطويل ضد الدكتاتورية والاستعباد والارهاب والطائفية والتمييز العرقي في الشمال والجنوب والوسط، واخيراً تحطمت بسواعدكم اسطورة نظام صدام الحديدي الارهابي الذي لا يُقهر، واُقبر الخوف وراحت الارض تهتز تحت قدمي طاغية بغداد، فالانتفاضة الشعبية غطت العراق... كل العراق من زاخو وحتى الفاو هاتفة بالله اكبر.. لا لصدام.. نعم للحرية.. لقد صرتم على قاب قوسين او ادنى من إنهاء عصر زراعة الموت؟ عهد الارهاب.. حقبة تصدير الارهاب والعدوان على الدول والشعوب الامنة المحبة للسلام في المجاورة.. ففجر الحرية والعدل والسلام والرفاه والإعمار بات قريباً بعونه تعالى.. ربنا الهمنا الصبر وانزل علينا النصر وارزقنا حسن الانابة وطهرنا بالتوبة.. اللهم اجلعنا عندك من التوابين الذين اوجبت لهم محبتك وقبلت منهم مراجعة طاعتك.. نعم ستطرد هذه الشجون والاحزان الى غير رجعة عن الملايين من المشردين واليتامى الذين فقدوا ابائهم والارامل اللواتي فجعنّ باستشهاد ازواجهن، والامهات اللواتي فجعنّ باستشهاد ابنائهن بل وحتى اطفالهن المرضع... ستزرع البسمة في ربوع الوطن الجريح، ويعود مئات

الالاف الى ذويهم بعد ان اعتقلهم واسرهم صدام ظلماً وتعسفاً كرهائن لشعب العراق الابي ولاعوام طويلة وتحت اقسى انواع وصنوف التعذيب في زنزانات الموت البطيء الفردية والجماعية.. اجل فقد ذهبت فصائل من اخوتنا المنتفضين ومنذ الساعات الاولى لحركة الشعب السلمية التحررية الى هذه المعتقلات وفتحوا الابواب على مصارعها معلنين ساعة الخلاص هاتفين بالله اكبر.. لا لصدام.. نعم للحرية.. مرددين: اللهم انا نعتذر اليك اعتذار ندامة ممن ظُلِمَ بحضرتنا فلم ننصره.. ربنا أذهب عنا درن الخطايا وانصرنا على القوم الظالمين.. يا ابناء امتنا البطلة ستطوى باذن الله صفحة المقابر الجماعية، وتنتهي عمليات دفن الابرياء وهم احياء فلقد اعلنها الشعب وبالتوكل على الله ا. انتفاضة شعبية بيضاء تطيح بصدام وتنهي الظلم و العدوان على الشعب العراقي المسلم وشعوب الدول المجاورة الامنة.. اجل لقد ولّ الىٰ غير رجعة عهد تزوير ارادة الشعب والتآمر باسمه عليه وعلى الامن والاستقرار والسلام الاقليمي والعالمي، وسيعود العراق الى موقعة الحضاري المدني الطبيعي المألوف في دعم جهود السلام والامن والتعاون واطراد مراعاة حقوق الانسان..

يا اخوة الايمان.

يا رجال الخلاص..

ابشروا.. لقد عادت الى صفوف الشعب اعداد من افراد قوات الامن الداخلي والحرس الجمهوري والجيش الشعبي والشرطة والحزب والى جانب عشرات الالاف من ضباط وجنود جيش العراق الذي فوّت الفرصة بتمرده الاخير على صدام للابقاء على الكويت رهينة وإغراق المنطقة في حرب طويلة طاحنة فالمساس بالسلاح والامن والاستقرار العالمي.. نعم لقد اتخذ ابناءكم واخوانكم في الجيش القرار البطولي الصائب الذي طال انتظاره وفي الفرصة السانحة الاولى، ودفعوا الثمن عدًا ونقداً، حيث حالت مرتزقة صدام من الاجانب دون انسحابهم في اي اتجاه وقالوا لاخوانكم: ترفضون القتال: ستُرفع كل الغطاءات الدافعية عنكم وندع نيران الحلفاء الكثيفة تلتهمكم غير آسفين .. فوقعت المجزرة التي راح ضحيتها ما يناهز المأتي الف جندي ذنبهم الوحيد انهم رفضوا القتال تكريساً للعدوان وتهديداً للامن والسلام.. وهتفوا بحياة الشعب واهدافه المقدسة.. الجيش من الشعب وللشعب والوطن ووحدته وسيادته واستقلاله، لا للعدوان على الشعب العراقي وتطلعاته او على الشعب المسلم في ايران مرة والكويت اخرى.. الجيش للشعب لا لصدام.. لقد انتهى

عصر تسليط حفنة صغيرة من الاجانب من بقايا النازية والفاشستية من مرتزقة صدام على الجيش لزجه مقهوراً مغلوباً على امره في حروب طاحنة ومستمرة ضد الشعب العراقي وجيران العراق الاصدقاء والاشقّاء..

يا اخوة الكفاح..

يا ابناء الحسين (ع).

هذه بعض الانباء التى حملها اليكم العائدون من جيشكم الباسل ممن تمكن من التخلص من سطوة مرتزقة صدام الاجانب، والذي راحوا ينضمون الالاف تحت لواء انتفاضة الشعب البيضاء فهذه مجزرة جماعية رهيبة اخرى وليست بأخيرة يقترفها صدام، وهي صفحة مشرقة جديدة اخرى يسطرها اخوانكم في الجيش... فارفعوا الايدي بالدعاء الى الله تعالى.. اللهم اغفر لهم وارحمهم وتب عليهم، وانزل الصبر والسلوان على ذويهم واسرهم، واغدق بنصرك على شعبنا المظلوم واجعل خلاصه قريباً.. ربنا عرفنا ما وعدت به من إجابة المضطرين..

ايها الاخوة الكرام.

استقبلوا العائدين كل العائدين الى خندق الشعب وعانقوهم بحرارة ولتتوحد الكلمة وتُرص الصفوف، فكما ان الوحدة هي السبيل الى الخلاص، فانها الطريق الى البقاء والإبقاء على عراقٍ موحدٍ حرٍ تسوده الحرية والتعددية والكرامة والرفاه والانتخابات الدورية النزيهة، المستندة الى المؤسسات الرسمية وغير الرسمية التي تحول دون مصادرة حقوق الاكثرية، وتضمن بالية فاعلة حقوق الاقليات كاملة.. ربنا يهوّن الخطب علمك بالمحنة التي هي اكبر من أن توصف ... فالمأساة والألم والظلم والحزن بات الواقع اليومي المعاش ومنذ أمد ليس بالقريب .. الارهاب .. الجوع.. المرض يفتك دون رحمة، فأنين الاطفال والشيوخ والنساء هو السلعة الوحيدة التي تعج بها اسواق وشوارع وازقة العراق، واصواتنا مهما علت لا تتعدى قدرة مكبرات الصوت والمنشورات المدونة باليد في الوقت ينطلق صوت صدام على جناح السرعة عبر المحيطات بفضل ملايين الدولارات التي يقطعها من قوت الشعب الجريح..

يا ابناء شعبنا الابطال في المنفى.

يا ابناء شعبنا الاحرار في المهجر.

انقذوا اطفال العراق.. انقذوا شعب العراق من المجاعة التي يفرضها صدام على كل الشعب لاركاعه واذلاله،فالحاجة والجوع دعت الكثير من اخوتكم واخوانكم

الى سوق اطفالهم الى الصحراء ليرتعوا كالاغنام.. حطموا الحصاد والتعتيم الاعلامي المفروض على الانتضافة... صونوا انتفاضتكم من مؤمرات التزييف والتحريف التي راح صدام يغدق عليها الكثير.. الكثير. رصوا الصفوف ووحدوا الكلمة، واقرعوا اجراس الخطر قبل فوات الاوان.. فالخطر هنا محدق بالجميع.. فاجعلوا العالم امام مسؤولياته كاملة.. ان صداماً خان الوطن والشعب وتطاول على اقدس مقدساتنا، ولا زلنا نتوقع منه المزيد من الظلم والتعسف والقتل والارهاب، لكنه وكما هي عادته يخطأ في حساباته إنْ تصور اقتداره على النيل من عزيمتنا وإرادتنا.. فالطريق الوحيد والاخير الذي يمكن تصوره لك يا صدام يكمن في التنحي الفوري والعاجل والعلني الذي لا غموض ولا لبس فيه نزولاً عند رغبة الشعب، وحقناً للدماء، وإفساحاً للشعب لاسس النظام الديمقراطي الرسالي الذي يتوق اليه فالوقت يمرّ بسرعة وعقارب الساعة لا ترجع الى الوراء، والحلول والاطروحات الترقيعية باتت معروفة ومفضوحة تماماً ولجميع الشعب، فهي موضوعة سلفاً فليس ثمة ايه فرصة للتحايل على انتفاضة الشعب البيضاء، وحمّام الدم الذي قد تفكر فيه لن يغيّر من نتاج المواجهة اللهم الا تأخير الانتفاضة المباركة.. الله اكبر.. الله اكبر والعزة للمؤمنين.. ربنا انزل علينا الصبر والظفر.. اللهم وكما كرّهتَ الينا أنْ نُظْلَم، فَقِنا من أنْ نظلِمْ..

ايتها العشائر الابية..

ايها العلماء والمثقفون والجامعيون والفلاحون والعمال الابطال...

ايها العسكريون العائدون الى احضان الشعب..

ايتها الماجدات...

يا ابناء الرافدين الاماجد على بركة الله. تقدموا.. تقدموا الى الأمام فعين الله ترعاكم، ولتتعالى الصيحات وتهدر..

الله اكبر.. الله اكبر..

لا لصدام.. نعم للحرية..

لا للعدوان والارهاب.. نعم للسلام.

يا صدام شيل أيدك.. جيش وشعب ما يريدك.

يبو فاضل كوم لينه.. صدام يريد يبقى متسلط علينه.

يا حسين يا ولينه.. كطعوا الاكل والماى علينه.

يا حيدر يا ولينه.. ليش ما تكوم لينه.

الله اكبر.. الله اكبر.. وليسقط الارهاب.. لتسقط الديكتاتورية والى الابد.. تقدموا.. رصوا الصفوف وتقدموا.. بارك الله في مسيرتكم.. تابعوا نداءات انتفاضتكم، واحذروا صداماً ومكائده.

نداء.. نداء.. نداء.

نداء من الشعب العراقي الجريح الى ابناءه واخوانه، في قوات الحرس الجمهوري، الجيش، الجيش الشعبي، قوات الامن والشرطة، المنظمات والمكاتب الحزبية والمسؤولين في الدولة:

ايها الاخوة..

ها هو العراق من زاخو وحتى الفاو يشهد انتفاضة جماهيرية.. لقد نهض شعبكم وسط الانقاض والركام، وارتال ضحايا السياسات والممارسات الصدامية الهوجاء.. اجل نهض الشعب. كل الشعب وحطم جدار الرعب والارهاب من غير رجعة داعياً الى تنحي صدام، وإقامة نظام حرّ يمثّل الاكثرية ويضمن للاقليات حقوقها كاملة.. لكن صداماً اخطأ في حساباته فتصور إمكان سحق انتفاضة شعبكم الأبي، لهذا وحده دفع بكم صدام الى المواقع التي حشدكم فيها.. هذه حقيقة الامر بكل صراحة ودونما اي لبس او غموض .. انه يريد منكم القيام بتنفيذ مجزرة دموية كبرى ليغرق العراق كله بالدم؟؟ فاحذروا المذبحة الكبرى، والقوا بالسلاح جانباً وارموا بانفسكم في احضان انتفاضة شعبكم الدافئة.. او التزموا الحياد حتى يفرغ الشعب من اجتثاث جذور نظام صدام التعسفي.

ايها الاخوة تأملوا قليلاً، وراجعوا حساباتكم.. فهذا شعبكم في مسيس الحاجة الى وقفة شجاعة تنقذ البلاد والعباد مما يخطط له حاكم بغداد من التذبيح والتقتيل والتمزيق، وقد فتحت لكم ابواب التوبة... فهيا للتكفير.. ولا يغرّنكم صدام الذي راح مستميتاً يصّور لكم حتمية المصير الواحد، فاننا قد فصلنا ومنذ اللحظات الاولى بين مصير صدام ومصيركم، لأننا نتفهم تماماً الظروف والملابسات التي زجكم صدام فيها، فالموقف صعب، لكن الاصعب هو السماح لصدام بأن شعب عراق الانقاض المظلوم احسموا الامر والقوا السلاح واستغفروا الله تعالى والتحقوا باخوانكم من الحرس والجيش والشرطة والمنظمات الذين شرعوا بالانخراط في صفوف انتفاضة شعبكم البيضاء التحررية او التزموا الحياد حتى الانتهاء من تنحية صدام من الحكم، لطيّ صفحة الكارثة، وتتعهد فصائل الدفاع المسلحة للانتفاضة باذن الله تحرير

عوائلكم وذويكم من صدام الذي احتجزهم كرهائن للحيلولة دون بروز ايه مواقف ايجابية منكم تجاه نهضة الشعب التحررية، وبما يضمن سلامتهم.. هذا طريق العودة الى الشعب مفتوح، وانه الخيار الامثل حقاً وصدقاً للالتحام في المسيرة القريبة الشاقة لبناء العراق الحر المستقل الموحد المنعم بالسلام والرفاه والعدل والحرية والمساواة، فأن الشعب كله مدجج بالسلاح الثقيل والخفيف، وان صداماً ذاهب لا محالة، لأنه لم يعد يتمتع بأي غطاء داخلي او خارجي فان الشعب بأسره ومن وراءه الامة وكل الشعوب الحرة المحبة للسلام والمدافعة عن حقوق الانسان باتت تدرك تماماً جدية خطورة تهديد صدام للامن والاستقرار والسلام العالمي، فلا حظ له للبقاء في الحكم على اي تقدير ،فلِمَ الإصرار على ربط مصيركم بمصير طاغية يلفظ انفاسه الاخيرة على كل الحسابات والاحتمالات السياسية !؟

اخترقوا العزلة السياسية التى فرضها صدام عليكم منذ امد بعيد.. تأملوا في المعادلات والظروف والملابسات السياسية والعسكرية الجديدة التى يعاصرها عراق الانقاض والمنطقة والعالم.. راجعوا حساباتكم للتتلمسوا بانفسكم حتمية سقوط صدام القريب.. لتعودوا الى الشعب عاجلاً، وتنقذوا وطنكم وشعبكم من الكارثة المحدقة بالجميع.

ايها الاخوة..

ان حسابات الربح والخسارة والمكاسب الشخصية الفردية ايضاً لن تؤيد الوقوف في خندق صدام المواجه لخندق الشعب.. فانصفوا شعبكم .. وطنكم.. انفسكم من المأساة.. فالشعب سينتصر باذنه تعالى في نهاية المطاف لا محالة لأنه عقد العزم، واعدّ العُدة، وفرغ من رسم خطته للخلاص ، وانه مدجج بالعتاد والسلاح الخفيف والثقيل ، وغاية ما يرجوه من نداءاته الملحة للحياد او الانضمام الى الانتفاضة هو حقن دمائكم، وما بقي لعراق الخراب من دماء، فأن تحديد عدد الضحايا يفصل بين الشعب والانتصار رهن خياركم، وإنّ شعبنا يتمسك ويصرّ على هوية انتفاضته السلمية البيضاء.. وسيبقى متمسكاً بها بعد النصر .. دققوا في الحسابات، ولا تدعوا غضّ هذا او ذاك الطرف من الجهات الدولية الضعيفة عن تمادى صدام في البطش بالشعب.. اجل لا تدعوا غض الطرف المذكور لئن يُربك حساباتكم، فليس المراد منه الإبقاء على صدام فى الحكم.. ولن يُراد منه ـ كما تتخيل وتعد نفسها به تلك الجهات ـ الا الزج بكم في مواجهة دموية لا غالب ولا مغلوب فيها (!!)، وذلك مع

الشعب لاستنزاف ما تبقى للعراق الجريح من دماء وطاقات كامنة يمكن ان تُجنّد لحماية حق شعبنا المضطهد في تقرير مصيرة وبناء بلده.. أجل وحين يُرهق الطرفان تماماً وتُزهق ارواح الملايين يُطاح بصدام حتماً، ويُملي التغيير المطلوب المناسب لتلك الجهات في شخصه ونوعه وبواسطة من راح يغض الطرف عن فتك صدام بالشعب (!!)، وذلك محاولة مستميتة للقفز فوق الاحداث والإنفلات من التهميش الذي تعيّن لتلك الجهات بعد انتهاء الحرب الباردة.. نعم هذه هي تصورات تلك الجهات الدولية المريضة الضعيفة التي راحت تغض الطرف عن فتك صدام بالشعب.

فهل من الصواب ان نتقاتل نيابة عن الاغيار، وللاغيار الاجانب الذين لفظتهم شعوبهم، وقذف بهم خارج دائرة التاريخ ليلفظوا انفاسهم الاخيرة!؟

وهل من الحنكة او العقلنة بشيء ربط مصيركم بمصير الذي لا مفرّ لهم على كل ا الاحتمالات من السقوط كصدام او تكلم الإرادات الدولية الضعيفة التي لا حول ولا قوة لها، كما لاحظ لها اطلاقاً في القفز على الاحداث!؟

اجل النتيجة واحدة لجميع الحسابات والدراسات وهي سقوط صدام بسواعد الشعب العراقي المظلوم، والفرق هو في سقوطه مع مجزرة دموية تطال حياة الملايين، او سقوط صدام بدون تلك المجزرة الرهيبة وتحديد ذلك رهن موقفكم والى حد كبير.

راجعوا حساباتكم.. جميع حساباتكم.. مع الرّب..

مع الوطن..مع الضمير.. مع مبادىء وقيم الرسالة التي تعتنقونها.. مع التاريخ.. مع شعب عراق الركام والانقاض.. انظروا الى وجوه مئات الالاف من الايتام والثكلى والارامل..

ارمقوا بنظرات معدودة الى اطفال العراق الذي راحوا كالاغنام يرتعون في الصحارى.. فكروا في شعبكم الذي عاد به صدام الى ما قبل الثورة الصناعية..

الذي عاد محروماً من الغذاء والدواء والماء.. تذكروا مئات الالاف من ضحايا صدام المفترشين للعراء على الحدود.. وتذكروا الايمان التى قطعتموها ايام تخرجكم من الجامعات والمعاهد للذود ابداً عن الوطن والشعب لاعن صدام..

امعنوا النظر في جميع المراجعات والحسابات الانسانية.. الاخلاقية.. السياسية الدينية.. العسكرية و... فانها جميعاً تهتف بالعودة الىٰ صفوف الشعب المعذّب، لتعجيل خلاصه من صدام وطي صفحة الديكتاتورية والارهاب والعدوان،

وبناء عرق الحرية والسلام والتعاون معاً.. ومرحباً بعودتكم الظافره لزرع البسمة ونعي المحنة..

ومن نفس المنطلقات، ولذات الاسباب نهيب بكل المسؤولين العودة العاجلة الى صفوف الشعب، وقبل فوات الاوان، فانه وإن كان البعض ربما يمكنه تصرر بأن المسؤوليات المناطة اليكم او الى المؤسسات التي تتصدونها ما هي الا مؤسسات ومسؤوليات واهية يتستر وراءها صدام الذي يحتكر ولوحده كل السلطات الثلاثة: التشريعية والتنفيذية والقضائية، وقراراتها تنظيراً وتشريعاً وتنفيذاً، الا إنه من العسير بمكان ان يقتنع الشعب بأسره بذلك ليفرز في عراق الجديد بين مصيركم ومصير الطاغية الذي ما برح يصّدر باسمائكم القرارات تلو القرارات ضد الشعب واهدافه ورسالته منذ اعوام طويلة.. فصدّام ذاهب زائل لا محالة والذي يفصل حسابكم عن حساب صدام، ويعجّل خلاص شعبكم وينهي المحنة يكمن في اعلانكم الاستقالة، وحل هذه المؤسسات الشكلية التي يستمر خلفها صدام للتحايل على الرأي العام العراقي والاقليمي والدولي.. استغفروا الرب تبارك وتعالى .. واعلنوا للشعب البراءة من صدام ومرتزقته الاجانب من بقايا النازية والفاشية، وسارعوا في استجابات تعوضون بها على شعبكم ووطنكم وكل المعذبين اللذين تسبب صدام في نكبتهم اينما كانوا.. واياً كانت معتقداتهم وجنسياتهم.. استميحوا العذر من الشعب.. فسيصفح عنكم بحكم قيمه ومبادئه السامية السمحاء، ومنطلقاته السلمية في انتفاضته التي راحت تهتف بالله اكبر.. لا لصدام.. لا للديكتاتورية والعدوان... نعم للحرية والسلام... لا لإراقة الدماء.. نعم لحقن الدماء.. لا للقطيعة.. نعم للحوار.. نعم للانفتاح وعلى الجميع، فأن الشعب ... كل الشعب من زاخو وحتى الفاو قرب كل ذلك، ربما لا رجعة عنه في نفس الوقت الذي قرر عدم الاصغاء او الاجتماع باي مسؤول الا بعد اعلان استقالته الرسمية وبما لا لبس ولا غموض فيه.. فانتهزوا فرصة العودة الى صفوف الشعب المتراصة.. فالعودة هي الخيار الامثل الذي يرتضيه الرب والشعب والوطن.. اعلنوا الاستقالة.. انزلوا عند رغبات واهداف وتطلعات الشعب المقدسة.. نعم انه الخيار الوحيد الذي يفتح الطريق لتصدر بناء عراق الغد الموحد المنعم بالحرية.. السلام.. التعددية.. انه الخيار الذي تمليه مشتركة جميع الحسابات الفردية والجماعية من انسانية وسياسية وعسكرية داخلية او اقليمية او دولية.. بينما الوقوف الى جانب صدام لن يغيّر في نتائج انتفاضة الشعب البيضاء المقدسة الا اللهم في إراقة

المزيد من الدماء.. فصدام ذاهب لا محالة.. فالشعب كل الشعب قال كلمته الاخيرة: لا لصدام.. لا للديكتاتورية.. لا للارهاب والعدوان.. نعم للسلام.. نعم للتعددية.. نعم للاكثرية، نعم لجميع حقوق الاقليات... فاهتفوا بالله اكبر.. اهتفوا بحياة الشعب وشعاراته المقدسة.. اعلنوا الاستقالة، وكل شيء ما وراء ذلك قابل للتفاهم والحوار.. فمرحباً بمسيرة عودتكم الى الشعب ورسالته المقدسة.

ايها الاخوة والاخوات.. تلونا عليكم نداءات الانتفاضة الى ابناءكم واخوانكم في القوات المسلحة والمسؤولين.. وكلنا أمل في عودتهم المظفرة الشجاعة العاجلة الى مواقعهم الطبيعية التي طالما انتظرتهم.. ابتهلوا الى الرب بالدعاء.. لوذوا بالمساجد والعتبات المقدسة.. توسلوا بالائمة الاطهار (عليهم السلام).. ربنا انت المَفزع والملجأ والحافظ لنا... إلهنا انت الذَّابُ عنا، والمُتحنّن علينا، الرَّحيم بنا، فتقبل ثناءنا واهدنا الصراط المستقيم، صراط الذين انعمت عليهم، غير المغضوب عليهم ولا الضالين، بحق محمد واهل بيته الطيبين الطاهرين.. فإنّا لا نرجوا غيرك لدفع ما نزل بنا، ولا نعتمد فيه الاّ عليك، فكنْ يا ذا الجلال والاكرام عند احسن ظننا بك، واغدق علينا بنصرك يا منْ لا تخفى عليه انباء المتظلمين، ويا منْ لا يحتاج في قصصهم الى شهادات الشاهدين، ويا منْ قربت نصرته من المظلومين اهدنا واخواننا هؤلاء لما تحب وترضى واجعلْ عواقب امورنا خيرا.

يا ابناء محمد (ص)

يا ابناء علي وفاطمة (ع)..

يا ابناء ثورة العشرين الاماجد.

ابشروا.. اشكروا الرب.. فتباشير النصر تُزَف اليكم من كل صوب وحدب.. فالمزيد من المدن والقرى العراقية في الشمال والجنوب تلحتق بركب انتفاضكم المباركة... وعدد المدن والقرى المحررة من سلطة الطاغية في تزايد متواصل وسريع.. وقد شرعت التظاهرات والمسيرات تلف بغداد وضواحيها رغم استمرار صدام في قرع طبول الحرب الفارغة ضد الشعب والوطن.. فاهتفوا بالله اكبر.. لا لصدام.. نعم للحرية وتقدموا على بركة الله..

ايها الاخوة الابطال نُلفت انتباهكم الى ما اتفقنا عليه وفي الساعات الاولى لمسيرتنا الظافرة.. فذّكروا الاخوة والاخوات بهذه التوصيات وليحث واحدنا الاخر على مراعاتها.. فالحذر.. : كل الحذر من اية ردود او اتجاهات انفعالية ارتجالية من

شأنها تجيز ومصادرة معطيات انتفاضتكم المباركة.. فحذار المؤامرات.

١ـ لتُراعى أقصى درجات ضبط النفس والحذر وليُنبذ العنف والانفعال في جميع مراحل مواجهتكم البطولية مع صدام وعلى كافة الاصعدة ومختلف المستويات حقناً للدماء وحفظاً للاموال والممتلكات وحماية لهوية انتفاضتكم السلمية البيضاء، فان صداماً وكأي ديكتاتوري محتضر آخر سيحاول القيام باعمال ارهاب وتخريب ونهب وحرق في المؤسسات والممتلكات العامة والخاصة، لارعاب العُزّل ونعت المعارضة بالغوغاء والتخريب والعدوان والعمالة تبريراً لقمع حركتكم السلمية الاصلاحية البيضاء.

٢ـ لنتحاشى والى اقصى حد ممكن الحيلولة دون اراقة الدماء فإن القلة القليلة التي ما زالت تقف في الخندق المواجه للشعب مغرر بها، او دُفع بها الى الذي هم عليه بعد أن اخذ صدام اسرهم وعوائلهم وذويهم كرهائن مهددة بالاعدام.. فواصلوا بلا كلل او ملل ايصال او إبلاغ هذه القلة بنداءات الانتفاضة الموجهة اليهم الداعية الى حقن الدماء وحماية الوطن ومقدراته بالعودة الى صفوف الشعب الذي سيبذل الجهود المطلوبة التي ترونها مناسبة لاطلاق سراح ذويكم..

فلنكن في اقصى درجات الحذر والوعي ولتبقى الاصابع على الزناد استعداداً للدفاع عن الانتفاضة وحتى الرمق الاخير.

٣ـ الله.. الله.. في المحافظة والدفاع عن النساء.. الاطفال.. الشيوخ، فقد أخبرنا البعض الذي عاد الى شعبه في الساعات الاولى من انتفاضتكم المباركة ان صداماً يهدف الى خطف اعداد كبيرة من النساء والاطفال في حملات هجومية خاطفة على المدن وذلك لاستخدامهم كدروع بشرية في المتاريس .

٤ـ حافظوا على كل الممتكلات والمنشآت العامة والخاصة، فانها ملك للشعب، وان صداماً يهدف لاضرام النار فيها في اطار خطتة لاستكمال تدمير العراق وتحطيم جميع ممتلكات شعبنا المظلوم، ولاتهام انتفاضتكم السليمة المباركة بالتخريب والارهاب.

٥ـ لنحافظ بكل ما اوتينا من قدرة على القليل المتبقي من قوت الشعب في مخازن ومستودعات الغذاء والدواء التي اضرم النار في بعضها بواسطة حكومة صدام، وهي تنسحب من المدن والمحافظات اثناء تحريرها بسواعد شعبكم الجريح الجائع، ومكنوا اخوانكم في لجان الامداد في التوزيع المنظم للغذاء والدواء الى الاهالي

فالانباء التي تسربت الينا تحكي عن نية صدام إضرام النار في البقية الباقية من هذه المستودعات، والحيلولة دون وصول اية امدادات غذائية او صحية اليكم قبل اقدامه على هجومه الوحشي المكثف متوهماً إمكانية التصفية الجسدية الدموية لانتفاضتكم السليمة البيضاء، هذا وسيتعاون المنتفضون في جميع المحافظات في اقتسام لقمة الرغيف، وستصل إمداداتهم بالغذاء والدواء ولا سيما حليب الاطفال الى المواقع التى باتت تعاني من ازمة حادة، ومنذ وقت ليس بالقصير حصدت الالاف من اكبادنا، وراحت وبلا رحمة تهدد حياة ملايين آخرين منهم، واننا قد وجهنا بنداءات عاجلة الى انصار الانتفاضة من ابناءنا المعارضين في المنفى والمهجر لرفعها الى الامة المسلمة والمجتمع الدولي والامم المتحدة وغيرها للتدخل مباشرة في توزيعه المساعدات الغذائية والطبية الى الاهالي حيث فاق حصاد المجاعة والامراض عشرات الالاف والعدد في تصاعد وتزايد مستمر.

٦ـ ايها الاخوة ان الشحة في الغذاء والدواء والماء وكما تعرفون بالغة الخطورة كما هو المال الذي راح ينفذ من ايدي الاغلبية المستضعفة من ابناء شعبنا لذلك فنهيب بالمتقدرين من اخواننا ان لا يبخلوا، وكما عهدناهم دائماً بما تفَضل الله عليهم، لتمكين انتفاضة الشعب السلمية من التقدم وحتى التحقيق الكامل لكل اهدافها المقدسة، ولا سيما ان الموظفين الذين قد اضربوا عن العمل وراحوا يتفانون في الذود عن الوطن ستُقطع عنهم مرتباتهم في الوقت الذي تعتصرهم ازمة مالية قاسية وحادة لنفاذ ادخارتهم في الاشهر الاولى لاحتلال صدام.

٧ـ الان بعد ان حررت الانتفاضة العديد من المدن، وتم تطهيرها من عوامل الارهاب والفساد الصدامية وصلتنا تقارير تؤكد نية صدام للتمادي التوسع في هتك حرمة المساجد والعتبات المقدسة، وقد شرعت مرتزقته ومن خارج المدن المحررة برشق عشوائي بالنار المساجد والعتبات المطهرة.. فتأهبوا واعدوا العدة لحماية مقدساتنا راجين من الاخوة تصوير المواقع المتضررة من مقدساتنا ، كي تُرسل عاجلاً الى انصار الانتفاضة في المعارضة العراقية في المنفى والمهجر لتُرفع الى الامم المتحدة ولجان الدفاع عن حقوق الانسان وغيرها لتقف على همجية ووحشية صدام وتتصدى لما هو من صميم مسؤولياتها في هذا الصدد.

٨ـ ايها الاخوة الابطال واصلوا بحثكم عن مواقع المعتقلات السرية لنظام صدام، لاطلاق سراح بقية اخواننا واخواتنا المعتقلين وباسرع وقت ممكن بعد تقديم

كافة انواع المساعدات المعنوية والمادية لهم، ولنتعاون جميعاً لإيصالهم عاجلاً الى ذويهم واسرهم الذين طالما حرموا منهم، وباتوا تماماً مصير ابناءهم واخوانهم وازواجهم واباءهم ومنذ اعوام طويلة، ولا تفوت الاخوة في لجان خلاص المعتقلين تسجيل اسماء المعتقلين، وخلاصة معاناتهم القاسية تحت وسائل التعذيب الوحشية الصدامية مع تصوير ما يمكن من تلك الزنزانات ووسائل التعذيب وآثار التعذيب في اجساد اخواننا المعتقلين كي تُرفع الى الامم المتحده ولجان الدفاع عن حقوق الانسان والصحافة الاسلامية والعربية والعالمية لتقف على حجم الظلم والعدوان والارهاب الذي الحقه صدام بشعبنا المظلوم وتُساهم جادة في نشر محنتنا ومعاناتنا الطويلة ولو بعد كل ذلك السكون الطويل الذي يمكن ان يكون سابقة خطيرة تهدد مصير مصداقية الامم المتحدة ولجان الدفاع عن حقوق الانسان.

٩ـ ايها الابطال حافظوا واحتفظوا باسلحتكم واقتصدوا في العتاد والذخيرة التي استوليتموا عليها من المعسكرات ومراكز الامن والحزب التي تم تحريرها والتحقوا بلجان الدفاع الشعبية المسلحة للتدريب التي ستقود بعون الله تعالى المواجهة التي قد يرغمنا صدام لخوض غمارها، فجميع الصحفيين الاجانب قد ابعدوا من العراق وشرع صدام بتحشيد وجمع مرتزقته الاجانب من بقايا النازية والفاشية، لتنفيذ مجزرته الدموية الغادرة التي بيتها ضد كل الشعب منذ أمد طويل.. نعم سوف تستمر الانتفاضة حتى التحقيق الكامل لاهداف انتفاضة الشعب البيضاء والمتمثلة في تنحية صدام من الحكم واقامة نظام حكم يستند الى الاكثرية والانتخابات الدورية النزيهة التي تضمن تشييد مؤسسات توزيع السلطات والقدرة السياسية وتعدد الاحزاب والحريات وتكفل استمرارية ذلك وتحمي الاقليات وحقوقها الاساسية على مختلف الاصعدة وكافة المستويات، وتتعهد بالمحافظة على العراق الواحد المستقر المساهم بفاعلية في دعم السلام والامن العالمي المرتبط بعلاقات تفاهم وتعاون ودية وطيدة مع جميع جيرانه.. مع جميع الشعوب والدول المحبة للسلام والحريه.

يا ابطال الاسلام من ابناء الرافدين.

ايها الاحرار..

لنجعل نصب اعيننا، وليبلّغ الشاهد الغائب هذا الذي تلوناه مما اتُفق عليه ومنذ الساعات الاولى لفجر انتفاضتكم المباركة، وفي كل خطوة تخطوها فإنه الضمانة

بعونه تعالى لقيادة الانتفاضة الى شاطىء النصر بسلام.. وحذار المؤمراة.. مؤامرة تزوير الهوية البيضاء التي اخترتموها لانتفاضتكم.. الحذر كل الحذر من اية مواقف انفعالية ارتجالية.. من ايه ردود تتسم باللامسؤولية، فان ذلك اكثر خطراً من صدام نفسه على مصير ومستقبل الانتفاضة واهدافها المقدسة.. اهتفوا: الله اكبر .. الله اكبر .. لا لصدام.. نعم للحرية.. لا للارهاب والعدوان.. نعم للتعاون والسلام. الله اكبر والعزة للاسلام.

يا ابناء الحضارة الاسلامية.

يا اخوة مسيرة التحرير المقدسة..

رُفعت نداءاتكم العاجلة الى ابناءكم واخوتكم الابطال من ابناء الرافدين في المنفى والمهجر الذين نذروا انفسهم للدفاع عن قضية الشعب ورسالته المقدسة السمحاء.. كما رُفعت نداءاتكم الى الامة الاسلامية.. والى كل الشعوب المتحررة المؤمنة بحقوق الانسان المحبة للعدل والسلام.. وكلنا أمل ورجاء ان يُنزل عز وجل النصر العاجل فهو القائل: [إنْ تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم].. فاصبروا وابشروا فالصبح قريب.

اخوة الجهاد في المنفى والمهجر...

ايها العراقيون المغتربون في كل مكان..

ايها العلماء.. ايها المؤمنون... ايها الطلبة.. ايها التجار.. ايها العمال.. ايها الموظفون..

يا ابناء العشائر الابية الابطال..

يا احزاب وتنظيمات وحركات وفاعليات فجر العراق الجديد.

يا مَن نذرتم انفسكم للرسالة.. للقضية.. للشعب.. للوطن فتفانى صدام فى صب جام غضبه عليكم...

ايها السابقون السابقون..

انتفض الشعب.. نهض العراق.. تمرد الجيش...

فيا أخوة الايمان اينما كنتم رصوا الصفوف.. وحدوا الكلمة..

فالانتفاضة ليست حكراً على احد.. وانها لجميع العراقيين واينما كانوا واياً كانت انتماءاتهم ومعتقداتهم، وإن ما عانه شعبكم المظلوم من تذبيح وتقتيل وتشريد وويلات وما لحق بوطنكم الجريح من خراب ودمار وظلام ومأساة، بكل ما للمأساة

من معنى ومغزى ودلالة لم تكن لتقع لولا الديكتاتورية.. الاحاديه الحزبية.. الصنمية الفردية.. الانغلاق على الذات التي كرسها وارسى اسسها البغيضة صدام، فلا مجال اطلاقاً لتجريب مفاهيم العصور الوسطى المظلمة... مفاهيم رجعية متخلفة هي السر في معاناة الشعب الطويل..

فبالديكتاتورية والاحادية الحزبية والصنمية الفردية التي بناها صدام لنفسه تمكن سوق الشعب والوطن تجاه الكارثة.. وبالمقدار التي كانت تعاني المعارضة من مثل هذه الاتجاهات تراكمت الانتكاسات منذ عام ١٩٢٠، وبالمقدار الذي ستبقى تعاني المعارضة من هذه العقليات والنفسيات الفردية الضيقة ستتعثر خُطى الخلاص وتنتكس محاولات النجاة، ويخلد العراق في ليل طويل دامس الظلام، وتطول المعاناة.. معاناة الجميع.

رصوا الصفوف.. وحدوا الكلمة، فالقواسم المشتركة عديدة وكثيرة وبيّنة بين كل الفصائل، فالانتفاضة مشدودة بكل حواسها اليكم آملة في تحرك مكثف وفعّال لإنقاذ شعبكم من المذبحة التي يخطط لها صدام.. لإنتشال وطنكم من خطر التمزيق والتخريب الشامل الذي يُراهن عليه صدام.. لإيقاف حمام الدم وانقاذ الشعب من التجويع الذي بات يُمارس بحق شعبكم بشكل لا اخلاقي شرس.. لفضح تواطىء قوى الشر والعدوان (التي آلت الموازنات والمعادلات الدولية الى تهميشها) على الزج بالقوات المسلحة في قتال طويل ومرير مع الشعب، كي يستمر النزيف...

ويستمر ريثما يُرهق الطرفان، وتتمكن تلك القوى من تنصيب بديلها لصدام بمنأى عن ارادة الشعب، كما راحوا يُمنّون انفسهم.

يا اخوة الكفاح الطويل.

اتحدوا.. اتحدوا ولتمد جسور اتصال فورية ووثيقة وفاعلة بين الانتفاضة وانصارها وسواعدها في المنفى والمهجر، لتكريس الانتفاضة وترسيخ وتقويم استراتيجيتها..

يا ابناء الاغتراب الطويل.

وثقوا.. كثفوا الاتصالات مع المؤسسات الدولية كالامم المتحدة، لجان حقوق الانسان، وجمعيات الهلال الاحمر و.. لتجعلوهم امام مسؤولياتهم كاملة.. فالعراق الذي اعيد به الى عهد ما قبل التصنيع يفتقد الماء والدواء والغذاء، وما كان من القليل من الاطعمة والادوية في المخازن اضرمت مرتزقة صدام فيها النار..

فضحايا المجاعة كثيرون وضحايا الارهاب الصدامي اكثر.. وإنه ما برح يقرع طبول الحرب ضد الشعب تحت شعار: الموت لجيل بأكمله(!!).. فليوقفوا حمام الدم.. وينقذوا شعباً بأسره من المجاعة والاوبئة.. ولتسحب هذه الهيئات الدولية وكل الدول والشعوب الاسلامية والحرة اعترافها بحكومة صدام الدموية القمعية، واستبدال تمثيل العراق في تلك الهيئات والدول بممثلين للشعب.. لتجتاح تظاهراتكم السلمية كل العالم، ولتكثف الاتصالات الدبلوماسية السلمية مع كل الهيئات الدبلوماسية العراقية في دول العالم لشرح محنة الشعب باطفاله ونسائه وشيوخه وبشكل موثق مدعم بالاسناد والوثائق والاشرطة والصور، وشرح المخاطر الجسيمة التي تتهدد مستقبل شعبهم ووطنهم علاوة على بيان انعدام اي احتمال لاستمرار صدام في الحكم ولا سيما مع انتفاضة الشعب البيضاء العارمة، وفي ظل الظروف والملابسات الدولية الجديدة، ودعوة الهيئات الدبلوماسية العراقية للعودة الى احضان الشعب باعلان استقالاتهم عن تمثيل نظام صدام والشروع فوراً بتمثيل الانتفاضة التي بدورها تناشد المنظمات والمؤسسات الدولية والانسانية والدول التي تعتمد هيئات العراق الدبلوماسية تقديم العون والمساندة على هذا الطريق، وإن شعبنا الكريم الذي يعيش في بعضه تعتبر واحدة من كبريات الدول الغنية في العالم سوف لن ينسى، ولا يسمح بتجاهل الجميل لمن يمد له يد العون والمساعدة في يوم محنته.

يا ابناء الرافدين الابطال في المنفى والمهجر..

حاولوا كسر الحصار الاعلامي المفروض على انتفاضة شعبكم الابي.. انقذوا نهضة الشعب من التعتيم الاعلامي.. فان هذا الحصار والتعتيم الاعلامي مما يهدد حقاً مستقبل الانتفاضة... فإن المعاناة والمأساة المعاشة لم تُعكس... والتواطيء والمؤامرة لم تُفضح.. ولم يعد يعرف الرأي العام الاسلامي والدولي شيئاً عن حمامات الدم التي راح صدام يتمادى في اغراق العراق بها .. فكثفوا ووثقوا الاتصالات مع وسائل الاعلام المسموعة والمرئية والمطبوعة في كل العالم، ليوضعوا في الصورة وبصورة كاملة.. والمقتدرون من ابناء شعبنا في المجهر والمنفى سوف لن يبخلوا بالاموال لانجاز هذه المهام، كما عهدناهم دائماً ..ليتحدثوا عن الانتفاضة وهو يتها بأمانه، لا بما يمكن اعتباره في بعض الحالات والصور إلاّ تزويراً لهوية الانتفاضة، وتواطئاً لتذبيح جيل كامل... فالانتفاضة بريئة تماماً، وبعيدة كل البعد عن اية تطلعات طائفية او إنفصالية او... او.. او...، إلاّ اذا كانت مناداة شعبنا المظلوم بنظام تقوده

الاكثرية وبمشاركة الاقلية ودون اي تميز ضرباً من الطائفية او عين الطائفية(!!) واذا كان الامر كذلك فكل نظام سياسي واينما كان فهو طائفي، اذا كانت الاكثرية هي التي تقوده (!!).. إلاّ اذا كان حديث شعبنا المعذب عن اللامركزية.

وصيغ الفدرالية المناسبة، وضمن اطار العراق الواحد كوسائل الضمان حقوق الاقليات حديثاً انفصالياً (!!)، واذا كان الامر كذلك، فكل الدعوات التي رفعت وتمخضت عن قيام دول متحدة من وحدات فدرالية حافظت على استقلالها ووحدتها وسيادتها وقطعت اشواطاً طويلة من التقدم عقوداً من الزمن، لم تكن الا دعوات انفصالية تستهدف وحدة واستقلال وقدرة تلك البلدان(!!)..

إلاّ إذا كان الايمان الراسخ بالله والرسالات السماوية الحقة الداعية الى السلام والحب والتعايش والتعاون مساوقاً للأصولية (!!) واذا كان الامر كذلك فكل المؤمنين بالله، واينما كانوا فهم متهمون بالأصولية التي جعلوها مرادفة للارهاب(!!)

يا ابناء ابي الاحرار (ع) في كل مكان...

اوقفوا حملات التشويه والتزوير التي تتعرض لها انتفاضة شعبكم المظلوم في كثير من وسائل الاعلام العالمية.. ناشدوهم برسالتهم الاعلامية.. بالاخلاق والاعراف الاعلامية، ليوقفوا هذه الحملات التي طالما تستر صدام وراءها للفتك بالشعب والوطن، فهوية الانتفاضة هي نفس هوية الشعب العراقي الفكرية لاهوية غيره كما يحاول الاعلام الصدامي ايحائه وتصويره للعالم لأعاربه وتخويفه من الانتفاضة ليتسنى لصدام تذبيح الشعب في رابعة النهار وعلى مرأى ومسمع العالم، ودونما ان يفكر في تحريك ساكن، ليحرق في ايام حكمه الاخيرة جيلاً بأسره بعذاب احرق الوطن وجعلها ارضاً محروقة.

نعم هوية الانتفاضة ليست بهوية غيره، لأن طبوغرافية العراق خاصة به، ولأن معاناته من الديكتاتورية والارهاب والعدوان ايضاً ضريدة.

وخاصة به، ولأن.. ولأن.. فعراق الغد عراق مستقل واحد، بحدوده المعترف بها دولياً.. عراق تقوده الاكثرية بمشاركة جميع الاقليات التي تتشكل منها الاقلية.. من المنتخبين باقتراحات دورية حرة نزيهة، وفي ظل نظام غير مركزي يضمن جميع الحقوق للاقليات.. نظام يتركب من مؤسسات رسمية وغير رسمية تتكلف بتوزيع السلطات والقدرة السياسية والاقتصادية.. وتضمن التعددية الحزبية عملياً وحرية

التعبير عن الرأي، وتحول وبصورة فاعلة دون نجاح اية محاولات فردية او جماعية للانفراد بالسلطة.. نظام يتفرغ لاعمار البلاد وتضمن الرفاه والكرامة للجميع.

عراق الغد الجديد عراق يعيش بكرامة وسلام وسيادة داخل حدوده المعروفة.. عراق ذو علاقات حسن جوار وثيقة ودية مع جميع الدول الجارة.. عراق يطوى فورا جميع الخلافات الحدودية التي اختلقها صدام لتبرير تطلعاته العدوانية الارهابية وطبقاً للاتفاقيات الثنائية السابقة المعقودة بين العراق من جهة، وكل من جيرانه من جهة اخرى.. عراق ذو علاقات ودية وثيقة مع جميع الدول التي تقر حق كل شعب في تقرير المصير وتنبذ العنف والارهاب وعلى اساس المصالح المشتركة، وبما يمكن العراق من ارساء اسس الحرية والعدل والسلام والتعاون لضمان إطراد مراعاة حقوق الانسان والحريات واحترامها.

يا ابناء العراق في المنفى والمهجر الابطال..

اتحدوا.. اتحدوا.. واهتفوا الله اكبر.. الله اكبر.. لا لصدام...

نعم للحرية.. لا للديكتاتورية.. نعم للسلام.. لا للارهاب والعدوان...

اوقفوا حمامات الدم في العراق.. انقذوا الشعب من المجاعة.. من الاوبئة..اوقفوا حملات التشويه والتزوير والتحريف التي تستهدف حياة انتفاضة شعب جريح مُعذّب نهض وسط الركام يهتف الله اكبر ،لا لصدام.. نعم للحرية.. هل في هذه الدنيا احرار..

وسنلتقيَ في صبح العراق القريب على ارض الوطن ايها المغربون ونبدأ بقلع الاشواك وزرع الازهار ومسح الدموع وزرع البسمات بعونه تعالى.

شروط الانتصار

ماهي شروط الانتصار؟... وكيف يجب أن تكون صورة الثورة حتى لا تتحول إلى بديل شخص للنظام الفاسد وتعود لتصبح من جديد نسخة طبق الأصل عن الواقع الذي ثرنا عليه، كما حدث بنا خلال الخمسين عاماً الماضية، حيث تحولت بعض الحركات و التيارات التي تدعي الثورية الى أنظمة أشد رجعية ودكتاتورية وخيانة من الأنظمة السابقة ؟... وتبدلت الوجوه ولم تتبدل الحقائق؟.

والان... من أين تبدأ الثورة... وماهي ملامحها؟..

١ـ التغيير الجذري:

إن أول خطوة يجب أن تخطوها الحركة الاسلامية هي تحرير الشعب من العبودية النفسية للنظام... وإخراجه من حالة الخضوع والخوف والاستسلام... وكذلك تغيير ثقافته العامة وإخراجه من حالة الحب للدنيا وحب الراحة والدعة والرفاه والبحث الدائب عن المتع الشخصية هذه الحالة الثقافية التي يجهد النظام الاسعتماري على نشرها بين الجماهير وإغراقها بها.. من أجل صرف الأنظار عما يرتكب من جرائم مؤامرات ومن اجل قتل الروح الثورية الاسلامية التي لا تقبل السكوت والمهادنه والاستسلام.

ومن هنا نحن نجد أن كل الانبياء والمصلحين عليهم السلام يتوجهوون في البداية إلى الجماهير ويحاولون أن يخرجوها من عبادة الطواغيت إلى عبادة الله... ولم تكن العبادة تعني سوى الطاعة والخوف والخضوع.

يقول الامام امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام في نهج البلاغة (أما بعد فأن الله تعالىٰ بعث محمداً (صلّى الله عليه وآله) بالحق ليخرج عبادُه من عبادة إلى عبادة من عهود عباده إلى عهوده ومن طاعة عباده إلى طاعته ومن ولاية عباده إلى ولايته).

ويقول الامام الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى: (واتخذوا من دون الله آلهه ليكون لهم عزاً كلا سيفكرون بعبادتهم، ويكونون عليهم ضداً) يقول: (ليس العبادة هي السجود والركوع وإنما هي طاعة الرجال.. و من أطاع المخلوق في معصية الخالق فقد عبده).

وهكذا يقول الرسول الأكرم محمد (صلّى الله عليه وآله وسلم) من أرضى سلطاناً جائراً بسخط الله خرج عن دين الله.

ومن هنا أيضاً كان الأنبياء والمصلحون يتوجهون لمعالجة النقطة الجوهرية في حياة الانسان وهي حب الدنيا فيوصوه بتركها والتحرر من أسارها والتخلي عنها.. في محاولة منهم لتوجيهه الوجهة السليمة وشحنه بالطاقة الثورية المضادة لارهاب القوة والطواغيت وإغراء المادة والشهوات..

ونلاحظ هذا التوجه بشدة في خطب الامام علي عليه السلام الذي كان يعيش في مجمتع يتعرض لاغراء المادة والدنيا وحب الحياة الرغيدة بعد فتح العراق وبلاد فارس.

فكان يؤكد دائماً على هذه النقطة ويقول لأصحابه.

ـ (عباد الله!! أوصيكم بالرفض لهذه الدنيا التاركة لكم وِن لم تحبوا تركها والبلية لأجسامكم وان كنتم تحبون تجديدها).

ـ (كونوا عن الدنيا نزاهاً وإلى الاخرة ولاهاً ولا تضعوا من رفعته التقوى .. ولا ترفعوا من رفعته الدنيا).

ـ(انكم يا معشر العرب أغراض بلايا قد اقتربت فاتقوا سكرات النعمة واحذروا بوائق النقمة وتثبتوا في قتام العشوة، واعوجاج الفتنة).

(وهكذا فلا بد من الثورة الجذرية الثقافية في صفوف الشعب وتحريرة ثقافياً ونفسياً من كل الأفكار والمفاهيم والنظريات الجاهلية والطاغوتية المنحرفة، وتحطيم القاعدة الرئيسية (الشعبية) التي يتعمد عليها النظام... وتحويلها إلى قاعدة ثورية متينة وراسخة..

٢ ـ التحرك الشعبي:

ومن هنا فلابد أن يكون الشعب أداة الثورة ووسيلتها في القضاء على اركان النظام الفاسد.

وذلك لأنه لا يمكن القيام بالثورة مع المحافظة على أركان النظام الفاسد، أو من خلال تلك الأركان..

وقد اثبت تاريخ العهود الماضية منذ ثورة العشرين فشل الأسلوب العسكري أو السياسي (البرلمان والأحزاب السياسية) في تغيير النظام أو تحقيق أي هدف ثوري... لأن هذه الأساليب (الاقطاع والجيش والأحزاب السياسية المختلفة) كانت جزءاً من أركان النظام وبالتالي فلم تكن قادرة على تغييره.

أما الجيش فقد كان مخترقاً ومسيراً من قبله. وقد فشلت كل الانقلابات العسكرية العديدة في العراق عن انحاء أي تغيير يذكر.. كما فشلت في الوقوف في وجه الاستعمار وانهارت أمامه عام ١٩٤١.. ذلك لأن بناء الجيش من الأساس كان قائماً على أيدي الاستعمار ونظرياته.

أما المجالس النيابية والوزارات والأحزاب السياسية فقد كانت هي الاخرى بنت النظام ولم تسفر عن أي تغيير يذكر..

كما أثبتت تجربة العهد الملكي في مجال الأحزاب أنها كانت تعارض وتنتقد عندما تكون خارج السلطة ولكنها تنسى كل اعتراضاتها وانتقاداتها بمجرد أن يلوح لها النظام بالكراسي والمناصب.

أن تدخل الجيش - أي جيش - في السياسة يعني سيطرة القوة وغيبة الحق والمنطق والروح الديمقراطية في الحياة.. وقد ثبت ذلك تاريخياً في العراق حيث لعبت الانقلابات العسكرية المتتالية والمستمرة دوراً كبيراً في الابقاء على الاتجاه السياسي والحالة الاجتماعية والوضع الثقافي الاستعماري من دون تغيير في العراق..

كما أدى تدخل الجيش في السياسة بصورة مباشرة أو غير مباشرة إلى وقوع البلاد في مأزق الانقلابات العسكرية اللامتناهية وذلك بسبب اعتماد التغيير والتغيير المضاد على منطق القوة فقط من دون النظر إلى الشرعية الواقعية والأخذ برأي الشعب ... فأصبحت مقدرات العراق تتعلق بمن يملك سلاحاً أقوى أو دبابات أكثر.. وبمن يفرض هيمنته على الجيش، حتى لو غير شعاراته وانقلب عليها مائة بالمائة..

وهكذا سقط الحل العسكري في مأزق القوة والانقلابات اللامتناهية.. وهذا ما يجب أن تبتعد عنه الثورة وترفضه، وتلجأ في مقابل ذلك إلى الجماهير .. كل الجماهير لتستخدمها في عملية الثورة كوسيلة وكفاية..

وهي أفضل وسيلة وأنجحها في المحافظة على الثورة وعلى استمراريتها والدفاع عنها في وجه كل طامع.. وضد كل مؤامرة..

وقد أثبتت الثورة الاسلامية في ايران بفضل قوة الجماهير في الوقت الذي كانت تفتقر فيه إلى كل القوى البولسية والاعلامية والعسكرية..

٣- الحل الاسلامي:

أما كيف نعبيء الجماهير وندفعها في طريق الثورة، فهو يتحقق باستخدام دين الجماهير وهو الاسلام في عملية الثورة..

وبمعنى آخر... لا بد من اجتناب النظريات المستوردة وعمليات رد الفعل الفاشلة في مهمة التعبئة الشعبية والخاطئة أيضاً والخطوة في نفس الوقت..

ونقصد بالنظريات المستوردة القومية والاشتراكية وبرد الفعل: الطائفية.. والقومية أيضاً.

أ- فمن الواضح والصحيح ان النظام يقوم بممارسة سياسة عنصرية إلا أن ذلك لا يبرر اللجوء الى سياسة مضادة.. ولا بد من التمسك بالسياسة الاسلامية الانسانية.

هذا بالاضافة إلى أن الحركة القومية لا تحمل أي مضمون اجتماعي أو تقدمي... وهذا ما دفع جميع الفصائل القومية إلى ان تلجأ إلى استيراد الأفكار الاجتماعية الأخرى من الخارج كالاشتراكية والشيوعية وتلصقها باسمائها للتدليل على توجهاتها الاجتماعية الثورية المعادية للاقطاع والرأسمالية!.

هذه مشكلة عانى منها ويعاني حزب البعث نفسه، وتعاني منها الحركات القومية المختلفة المضادة للنظام التي تأخذ عليه خروجه عن الحركة القومية العربية وعن مبادىء حزب البعث بالذات.. إذ تحاول أن ترقع نظرياتها كل يوم بشيء جديد فيوما تفيض إلى مبادئها القومية (الثورية) ويوماً تضيف (الاشتراكية) ويوماً تضيف (الشعبية) عندما يصبح الاسلام رائجاً وكاسحاً تذهب تلك الحركات القومية لتضفي على شعاراتها الطويلة كلمة الاسلام حتى تعطي لاتباعها ونظرياتها روح الاسلام والأخلاق الاسلامية وتتذكر فجأة أن الفكرة القومية قد تتعايش مع الامبريالية وتتهاون مع الصهيونية فتسارع تلك الحركات إلى التنبيه على أنها معادية للامبريالية والصهيونية..

وتنتهي في الأخير إلى كتابه يافطة طويلة من الإسماء والشعارات على أبواب

مكاتبها معيدة بذلك تجربة الأحزاب القومية الاشتراكية الديمقراطية المسيحية في أوروبا، ومع ذلك فلا تحصل على نسيج نظري متكامل ومتناسق، كما هو حال الحركة الاسلامية التي تكتفي بالاسلام وبالاسلام فقط، لأنه دين شامل جامع مانع متكامل وليس بحاجة إلى استيراد أي نظرية اضافية من الشرق أو الغرب فهو يحتوي على كل شيء وعلى كل شرط ضروري للثوره والنصر والحياة.

ب ـ اما الاشتراكية والشيوعية فهي حركات طبيعية إذ لم تنشأ في بلادنا ولا تتفق مع مجتمعنا الذي يعيش مرحلة ما قبل الرأسمالية بأعتراف الحزب الشيوعي العراقي على لسان زعيمه فهد...

بالاضافة إلى أن المشكلة في العراق ليست في النظام الاقتصادي.. وإنما يقبع سر المشكلة في وجود الاستعمار وقراره السياسي الذي يتخذه بصنع ودعم الاقطاع وتوزيع الثورة بشكل يحافظ على الطبقة المتحالفة معه..

هذا من جانب.. ومن جانب آخر .. أن العراق لا يشكو الان من وجود طبقة مسحوقة بقدر ما يشكو من سوء توزيع الثروة الوطنية وعائدات البترول على شراء ذمم العمال والفلاحين وتوظيفهم في أجهزة الشرطة والجيش والخابرات وإغداق الأموال عليهم وعلى سائر أعضاء ومناصري حزب البعث بما يمنعهم من التمرد والثورة وانتقاد النظام، وتمرير المؤمرات المختلفة فيما يتعلق بالقضايا القومية ومستقبل الوطن ونهب الثروات.

صحيح أن النظام الاقتصادي مرتبك والتنمية متوقفة والزراعة محطمة والصناعة مشلولة وأوضاع العمال والفلاحين غير صحية وغير سليمة... إلا أن هذا لا يعود إلى وجود طبقة إقطاعية أو رأسمالية..ولكن إلى وجود الدولة الاستعمارية وإلى سيطرة القوة والجيش .

إذن... فأن أي محاولة للاصلاح الاقتصادي لا يمكن أن تأخذ مجرى الحركات الاشتراكية أو الشوعية في النضال ولا بد أن تتوجه إلى صلب المشكلة وهي النظام.

هذا ولا نريد الان أن نناقش بالتفصيل فشل الاشراكية في تحقق أي تقدم اقتصادي أو حل المشكلات المزمنة في بلادنا خلال السنوات العشر أو العشرين الماضية..

فضلاً عن أن الاشتراكية حركة ذات جانب واحد من جوانب الحياة ولا تتضمن أي معنى روحي او فلسفي للحياة ولا يمكن أن تشكل دافعاً للثورة ولا تملك أدوات

التوحيد.

جـ ـ وكذلك (الطائفية) فأنه لا يجوز الانطلاق منها.. و اتخاذها سياسة مضادة، وذلك لخطأ سياسة رد الفعل وفشلها أولاً.. إضافة إلى وقوع (الطائفية ـ رد الفعل) في فخ المؤامرة المقصودة التي يحاول الاستعمار من خلال عملائه الطائفيين في النظام أن يجروا الامة إلى القيام برد فعل طائفي وإشعال البلاد في فتنة طائفية لها أول وليس لها آخر.. وبذلك يفشلوا الثورة الاسلامية ويحرفونها عنن ميسرتها السلمية ... وهدفها الكبير وهو محاربة الاستعمار.

نعم من اللازم أن تأخذ كل طائفة حقوقها بكاملها واما أن تأخذ طائفة ما حقوقها وتهضم حقوق الاخرين ـ كما يفعل النظام اليوم حيث يسحق حقوق الاكثرية ـ فهو امر مرفوض وهي طائفية اخرى تحت شعارات خادعة ليس إلاّ.

إذن.. فإن الرد (الطائفي) أيضاً رد خاطىء وغير قادر عل تعبئة الشعب... كل الشعب .. ولا بد من التمسك بالرد الاسلامي العام طبق قانون التوازن في الحقوق والمزايا فأن هذا الذي يعزل النظام عن أي قاعدة شعبية ويقلص حجمه إلى أصغر حد.

وهكذا يبقى الحل الاسلامي بعد وصول النظام إلى قمة المأزق العنصري والطائفي والاجتماعي.. وبعد سقوط الحلول المستوردة والقائمة على رد الفعل وفشلها في تعبئة الشعب وحل الأزمة... يبقى الحل الاسلامي هو الأفضل والوحيد في الساحة.. وفي المستقبل.

ولا خيار لنا في سلوكه.. لأنه طريق الله وطريق النصر..

٤ـ الرسالية:

أما الشرط الرابع للثورة وللنصر فهو (الرسالية) ونعني بالرسالية قيام العمل الثوري والسياسي على أساس الحق. والمبدء، وعدم قيامه على أساس المصلحة وحسابات القوة.

مثلاً (الثورةالعربية) الأولى بقيادة الشريف حسين فانه فجر الثورة بالتحالف مع الاستعمار البريطاني مستغلاً ظروف الحرب وضعف الدولة العثمانية..

وذلك العكس من علماء الشيعة في العراق الذين رفضوا الاستجابة لاغراءات بريطانيا في إعلان التمرد ووعودها بالدعم والتأييد، ومناصرتهم للدولة العثمانية

المعادية لهم انطلاقاً من قيمهم الرسالية واستناد حركتهم على مبادىء الاسلام.

٥ـ الحريّة.

الديمقراطية والحرية، في أثناء عملية الثورة وبعد الانتصار فيما بين فصائل العمل وبينها وبين المؤمنين من أبناء الشعب.. وعدم احتكار الساحة ومحاولة فرض إتجاه معين، واحترام الأخرين، وعرض الأمور على الشعب ليطلع عليها الشعب بصورة كاملة ويتخذ بنفسه الموقف المطلوب.

يقول الامام علي عليه السلام: (إلا.. وإن لكم عندي إن لا أحتجز دونكم سراً إلا في حرب ولا أطوى دونكم أمراً إلا في حكم، ولا أؤخر لكم حقاً عن محله ولا أقف به دون مقطعة.. وأن تكونوا عندي في الحق سواء).

إذن فلا بد من رفع وصاية الجيش أو الأحزاب أو الأشراف عن رقبة الشعب ا المسلم.

وتأتي أهمية الحرية والديقراطية في خروج القضية الثورية عن الدوائر المغلقة وعن احتكار الخاصة لها.. وعن قدرتهم على التلاعب بها.. حتى لو كانت في إطار الحزب الاسلامي الواحد، إذ يقتضي ذلك مرور العملية العسكرية والسياسية في دوائر مغلقة وضيقة وتعرضها لاخطار الانحراف والاختناق.. بالعكس مما لو ظلت القضية الثورية بين أيدي الجماهير كل يعطي رأيه.. وكل يوجه.

وفي حالة الحرية هذه.. من السهل جداً أن يبرز القائد الطبيعي بين صفوف الشعب.. من خلال العمل.. ومن المؤكد أيضاً أن يسقط القائد المزيف وغير المناسب بسرعة من خلال العمل وبأيدي الجماهير كذلك.. وبعقوبة بالغة كما أن من المستحيل فرض اتجاهات خاطئة على ميسرة الحركة الاسلامية وممارسة الوصاية والاحتواء والاحتكار للثورة والجماهير والاسلام.

وهذا لا يعني بالطبع عدم الحاجة الى وجود منظمات على الساحة لممارسة أعمال الثورة من التخطيط والدراسة والمراقبة وغيرها من الاعمال ولكن ذلك لا يعطيها حق الوجود الأوحد ويجب أن تقلع هي عن الأنانية والحزبية ومحاولة امتلاك واحتكار العمل الثقافي والاجتماعي والسياسي والعسكري.. ومعاداة أي نشاط إسلامي خارج دائرة الحزب الواحد..

إن الحرية والديقراطية هما شرطان ضروريان للحركة الاسلامية ومتلازمان معها في أثناء عملية الثورة.. وبعد ذلك أيضاً.. في اثناء عملية البناء والتعمير وتطبيق الحكم الاسلامي، فلا يمكن أن يتم ذلك بدونهما.. لأنهما ضمانة الاستقامة الاسلامية عن الانحراف والتشويه، ذلك لأنه من المحتمل أن يتسلل المنحرفون أو الانتهازيون إلى صفوف الحركة الاسلامية ويحالوا استخدامها لمصالحهم وأغراضهم وشهواتهم، فإذا كان الجو ديكتاتورياً بلا وجود أي معارضة صحفية أو سياسية فأنهم سوف ينجحون في خططهم، بالعكس مما إذا كان الجو حراً وديمقراطياً وتتوفر فيه حرية النقد والمعارضة الصحفية والسياسية.. حيث تتعرى مخططاتهم وتكشف للجماهير..

ولقد رأينا خلال تاريخنا العراقي الطويل كثيراً من الأحزاب والتجمعات الثقافية والسياسية التي تصدت لحكم العراق أو اتخذت موقف المعارضة أنها كانت ديكتاتورية في ممارساتها أو في نظرياتها، كانت تخشى الحرية والديمقراطية خشيتها من الحق ومن الاسلام والشعب.. وإذا كان بعضها يرفع شعار الحرية فإنهما يرفعه للتضليل والاغراء وإلا فأنه يتناقض مع الحرية حتى في داخله... ولعل النظام البعثي هو خير شاهد على ذلك، حيث كان حزب البعث يرفع شعار الحرية والديمقراطية قبل أن يستلم السلطة ولا يزال يطبع كلمة الحرية المقدسة على كل مكان في العراق.. ولكنه كان منذ البدء عدواً لدوداً لها... حتى في علاقتة الداخلية وعلى مستوى قيادة الحزب التي شهدت سلسلة من التصفيات العسكرية والاعدام ومحاولات الانقلاب.. ولم يبق من (مجلس قيادة الثورة) الذي استولى على السلطة عام ٦٨ أي عضو بارز ما عدا صدام حسين.

٦ـ القيادة المرجعية:

ونعني بها القيادة الاسلامية الأصيلة، المنسجمة مع التراث والمنبثقة عن الوجدان الشعبي... في مقابل القيادات الدخيلة والمفروضة على الشعب.

هذه القيادات التي أثبتت تاريخياً أنها كانت مطية الاستعمار للدخول إلى بلادنا والتحكم في مصائرنا، وذلك لتوفر نقاط الضعف فيها، وتعرضها لتأثير المغريات والتهديدات المختلفة، بما لا يسمح لها بتسليم مركز القيادة في جهاز الحكم أو في عملية الثورة.

وفي الواقع أن كل أنواع القيادات وأشكالها، كانت وليدة الاستعمار الذي اكتشف منذ بدء احتكاكه في المنطقة ومحاولة السيطرة عليها في القرن الماضي.. أنه أمام نوع من القيادة (الاسلامية) هو صلد جداً.. وخطر كبير على وجوده ومؤامراته وبقائه في المنطقة، لذلك فقد رفض الاستعمار البريطاني الاعتراف بشريعة (القيادة المرجعية) وعمل جاهداً على خلق قيادات بديلة والاعتراف بها كقيادات شرعية للبلاد وتدعيم كياناتهم التي لا تملك أي رصيد شعبي.. وفرضها على الجماهير .. مع أنه كان يستبدلها كل يوم بنوع جديد من أنواع القيادة.. وذلك بعد أن تحترق الاوراق القديمة..

وقد حاول الاستعمار في البداية أن يستميل (القيادة المرجعية) إلى جانبه ويغريها بالاموال والمناصب ويضغط عليها بالتهجير والاعتقال والمحاربة.. لكنه آمن أخيراًا ان القيادة الاسلامية أقوى من كل المحاولات ولذلك فقد ناصب لها العداء كما ناصب العداء للاسلام وللشعب.. وبذل المستحيل لكي يعزل القيادة الاسلامية عن الجماهير وعن الحياة ويحجمها في إطارات ضيقة ويخنقها في زوايا بعيدة..

ذلك لأن القيادة المرجعية هي بنت الاسلام، وجسره الذي يعبر منه الى الحياة الخارجية.. وهي امتداد لمبدأ الامامة، التي تعتبر جزءاً لايتجزأ من الاسلام .. ويؤكد عليها القرآن الكريم بقوله:

((يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس، إن الله لا يهدي القوم الكافرين)).

وهي فكرة بديهية وطبيعية في المجتمع الاسلامي وضرورية في الحركات الاسلامية فهي تستند على العلم الاجتهادي بالاسلام وبأحكامه المتطورة وعلى التزام الدقيق بالعمل به، (التقوى) وهذه فكرة تطبقها كافة المجتمعات غير الاسلامية وتلتزم بها كل الحركات غير الاسلامية.

فالحزب الشيوعي مثلاً لا ينتخب للقيادة إلا من هو خبير ومجتهد في الشيوعية وملتزم بتطبيقها في حياته الخاصة والعامة.. إذ ليس من المعقول أن ينتخب لقيادته رجلاً رأسمالياً أو إقطاعياً أو خبيراً في الاسلام.

وكذلك بالنسبة للأحزاب الرأسمالية أو الاشتراكية الديمقراطية أو الحركات الثورية التي تنتخب قائداً منبثقاً من بين صفوفها وحاملاً لنظرياتها.. ومجتهداً في

أفكارها..

وهكذا فأن الصيغة (المرجعية) للقيادة الاسلامية هي الصيغة المنطقية والطبيعية والمسموح بها فقط للعمل في صفوف الحركة الاسلامية وقيادة المجتمع الاسلامي..

ويلاحظ أن بعض المذاهب الاسلامية (غير الشيعية) من التي كانت خاضعة في التاريخ لتأثير بعض الصيغ القيادية الحاكمة (كالملكية والعسكرية والارستقراطية) قد بدأت تتحرر من النظريات الدخيلة على الفكر الاسلامي وتتجه صوب القيادة الاسلامية في العصر الحديث.

وكانت أول خطوة خطتها في هذا الطريق هي العودة إلى موضوع (الاجتهاد) وكسر الجمود اللامبرر المفروض على الجامعات الاسلامية والعودة إلى تعاليم الائمة القديمة التي ترفض الجمود والتقليد..

يقول الشيخ محمد عبده في كتابه (الاسلام والنصرانية):

(إن العلماء كان يجب عليهم أن يعرفوا حالة العصر والزمان ويطبقوا عليه الأحكام بصورة يمكن للناس اتباعها كأحكام الضرورات لأنهم يقتصرون على نقوش هذه الكتب ورسومها ويجعلونها كل شيء ويتركون لأجلها كل شيء)..

ويقول الدكتور عبدالحميد متولي، أستاذ كلية الحقوق في جامعة الاسكندرية في كتابه أزمة الفكر السياسي الاسلامي في العصر الحديث ص: (١٢٣):

(من أعجب الظواهر التي يشهدنا عليها تاريخ الفقه الاسلامي أن نجد منذ أواخر القرن الرابع الهجري جموداً وتقليداً، أي تعصباً لمذاهب الائمة الأربعة الكبار من ناحية، بينما نجد من ناحية اخرى استنكاراً من أولئك الأئمة لذلك التقليد أو التعصب لمذاهبهم مما يؤدي إلى ذلك الجمود..

وينتقل الدكتور عبدالحميد متولي إلى عرض مساوىء الجمود وقفل باب الاجتهاد فيقول:

ـ (خلقت هذه النزعة (نزعة الجمود الناجمة عن قفل باب الاجتهاد) فراغاً فكرياً ثقافياً، تنازعت على ملئه الثقافتان والفلسفتان السياسيتان المتعارضان المتصارعتان.. الثقافة والفلسفة الغربية الرأسمالية والفلسفة الماركسية)..

وهكذا وجدنا بعض البلاد الاسلامية قد اصبحت ـ راضية أو كارهة ـ ميدان نزاع أو صراع بين مبادىء وفلسفات هاتين الكتلتين المتنابذتين المتصارعتين،

والمسؤولية في هذا الشأن إنما تقع اولاً على عاتق بعض علماء الفقه الاسلامي، وهذه هو ما أقر به غير القليلين من كبار العلماء والمفكرين من المسلمين.

والجمود يعد ـ على حد تعبير أحد قادة الفكر السياسي الاسلامي ـ (رواسب سلبية) في حياة البلاد السياسية وفي حلبة الصراع ضد المذاهب الدخيلة)(١).

أما الخطوة الثانية فهي استعادة السلطة السياسية إلى أصحابها الشرعيين العلماء المجتهدين المتقين..

إن المرجعية قيادة إسلامية أصيلة وهي في منتهى الديمقراطية والانسجام الشعبي.. فهي لا تقوم على القوةولا على المادة.. ولا على النظريات الثيوقراطية الباطلة.. كما هو الحال في القيادات العسكرية والاقطاعية والرأسمالية والارستقراطية ولا تفرض من فوق.. بل تنبثق من صفوف الشعب... بكل حب ومودة وإخلاص.. وتقوم في قلوب المبدئية الاسلامية والصدق والتقوى.. وتعيش في قلوب الجماهير كما تعيش القيم السامية.. وإضافة إلى ذلك فإن لها هالة قدسيّة هائلة.. يقدرها العامة قبل الخاصة.. ويدركها البسطاء قبل العلماء..

ومن هنا فأنها القيادة الوحيدة الناجحة والقادرة على الهيمنة على الجماهير وتعبئتها وتوجيهها الوجهة المطلوبة..

في حين تسجل الصيغ القياديه الاخرىٰ(حتى الحزبية الاسلامية) فشلها الكبير في الحيلولة محل المرجعية أو في قيادة المجتمع وتعبئته وهذا ما ثبت خلال التجربة الطويلة الممتدة منذ ثورة العشرين وحتى اليوم..

ويحاول البعض أن يضرب (القيادة الاسلامية) من خلال القول أن لا كهانية في الاسلام ولا وجود لطبقة رجال الدين.. وهذا صحيح تماماً فكل مسلم هو رجل دين ولا يوجد في الاسلام من يمتلك حق الوصاية على الدين..

ولكن نقطة الخلاف بيننا وبين هؤلاء هي أنهم يحاولون أن ينفوا وجود القيادة الاسلامية القائمة على العلم والتقوى ويحلوا محلها قيادات أما جاهلة بالاسلام أو غير ملتزمة به.. بينما نحن نقول بضرورة وبداهه ذلك في الوقت الذي نؤكد على أن الاسلام لا يمر من خلال القادة.. بل أن القادة أنفسهم يمرون من خلال الاسلام وإذا ما صدر منهم أي خلاف معه فأنهم يفقدون شرعيتهم فوراً هذا مع أن من حق أي مسلم يتوفر فيه العلم والتقوى وسائر الشروط الاخرى الترشيح والتصدي لمهمة القيادة من دون المرور على أي مجمع كهنوني او موافقة (طبقة رجال الدين» التي لا وجود لها.

٧ـ الانقياد للقيادة:

أو الطاعة للقيادة الاسلامية، فلا يكفي لسلامة المسيرة الثورية أن تكون هناك قادة جيدون ولا بد أن يحضوا هؤلاء بالطاعة التامة من الجماهير والالتزام الدقيق بتعليماتهم السياسية والعسكرية وبكامل الخطة الثورية، وقد رأينا ان ثورة العشرين لم تحقق كل اهدافها حينما لم تلتزم قواعد الشعب بأوامرهم بدقة.

ومن أجل تحقيق هذا الهدف لا بد من انسحاب القيادات الحزبية والاقطاعية والشعبية من مركز القيادة تسليم الزمام السياسي والعسكري إلى المرجع الأعلى، وعدم محاولة فرض المواقف العسكرية والاراء السياسية على القيادة الاسلامية..

وهذا يعني أن يتوقف الناس عن عملية المراقبة والتوجيه والقيادة العامة. فلهم الحق الشرعي أن يمارسوا ذلك.. ولكن من منطق المعرفة التامة والشاملة بالاسلام مع ملاحظة عدم تجاوز ذلك إلى مصادرة حق القيادة من المرجع الأفضل.

والسؤال الان هو كيف تفرض القيادة الاسلامية نفسها على الواقع وتحول دون سرقة دورها من قبل الاخرين ؟.

إن من الضروري جداً أن تقوم القيادة بصنع تيار ثقافي عميق في صفوف الشعب يتابع مسيرتها ويلتزم بقرارتها فلا بد:

اولاً: من نشر الفكر الاسلامي وحمل الناس على الايمان بالحل الاسلامي وبالحكومة الاسلامية، فإذا كانت الغالبية مثلاً تعيش بجهل مطبق حول الموضوع، أو كانت مشبعة بالفكر القومي أو الاشتراكي فأنها لا تستطيع أن تقود الجماهير إلى الحكم الاسلامي.. وإذا حصل وأن حضيت المرجعية بالطاعة والتقدير فأن ذلك سوف يكون تقديراً وطاعة مؤقتة إذ سرعان ما تزول أو تشوبها طاعة وتقدير وانقياد للاتجاهات المناقضة الاخرى.. وهذا ما حصل بالضبط أيضاً في ثورة العشرين، عندما اتجهت الأحزاب والجماهير العامة نحو القبول بالحكم القومي العميل رغم معارضة العلماء أو تقريرهم لذلك.

ثانياً: توضيح مفهوم القيادة الاسلامية للجماهير وتحديد شروطها وحدودها ودعوة الجماهير للالتزام بها وانتخاب الأفضل لها.. ثم الطاعة والنصح لها..

ثالثاً: بناء الجهاز المرجعي والتنظيمات والقيادات الوسيطة التي تربط القاعدة بالقيادة وهم (الوكلاء) ونشرهم في كل مدينة وقرية.. ومن الضروري أن تكون نسبتهم عالية ودرجاتهم مختلفة، فلا يكفي أن يكون لمدنية تتألف من مات الألوف

عالم واحد بل لا بد أن يصبح لكل ألف او كل مائة ولكل حي او شارع عالم واحد يعني بقيادة منطقته ثقافياً وسياسياً واجتماعياً وعسكرياً.. ولكي لا يحدث نوع من التعارض والاختلاف بين هؤلاء في المدينة الواحدة.. يفضل أن يحدث نوع من التنسيق والتنظيم بينهم وتسليم زمام البلدة في العمل وفي الحقيقة أن غياب هذه القيادات الوسيطة في ثورة العشرين وما بعدها حتى الان ما عدا بعض الفترات المحدودة كان الدور الكبير في تأخر الحركة الاسلامية وضعفها.

وإذا عدنا ألى بداية استيلاء البعث على السطلة عام ١٩٦٨ لوجدنا مثلاً:

ان مدينة البصرة التي تضم كذلك عدداً من السكا ن يتجاوز المليون وتحتوي على أكثر من مائة مسجد وحسينية لا تمتلك سوى خمسة عشر عالماً فقط، ـ حسب بعض الاحصائات ـ.

وهكذا قس على سائر المدن والأرياف العراقية التي كان الكثير منها يشكون من عدم وجود العلماء لفترات طويلة من الزمن وقد كان بعض العاملين يحس بهذه المشكلة بألم بالغ، ويحاول أن يتلافاها باعداد الخطباء والعلماء وإرسالهم إلى المدن والقرى والأرياف إلا أنه مع الأسف الشديد لم يمكن للحوزة الدينية سد هذا النقص الكبير واغناء القرى بالحد الأدنى من وجود العلماء مما ترك فراغاً كبيراً سمح للأعداء بملئه والهيمنة من خلاله على العراق.

ثم جاء البعثيون فاعتقلوا الكمية القليلة من العلماء وشردوها.. واعدموا الكثير منها.

وهذا ما يضع على عاتق الحركة الاسلامية مسؤولية ثقيلة في إعداد القيادات الوسطية و بناء الجهاز المرجعي..

ولا ينبغي في الواقع الانتظار من جهاز معين أن يقوم بذلك.. وإنما لا بد أن ينصرف كل الشعب العراقي في كل مدينة وقرية وناحية وحي وشارع إلىٰ تفريغ أحد أبنائه النشطين المؤمنين أو مجموعة منهم ودعمهم بالمال والمعنويات لدراسة العلوم الاسلامية والقيام بدور القيادة المحلية الوسيطة بين المرجعية والجماهير..

وإذا كانت منطقة ما تعجز عن القيام بذلك لعدم توفر الشعور أو الشباب أو المال فان المسؤولية تتضاعف وتقع على المناطق المجاورة التي لا بد من الاهتمام منه بجيرانها..

أما في ظروف العراق الحالية التي يتعرض فيها للقمع والارهاب فان على

العراقيين أن يعدوا أنفسهم في الخارج وبصورة كثيفة انتظاراً للحظة المناسبة التي تسمح لهم بدخول العراق والذهاب إلى مناطقهم المختلفة.. كما أن على الشعوب العربية والاسلامية أن تعد نفسها لذلك وتسعف الشعب العراقي عند الحاجة.

وقد لعب جبل عامل دوراً كبيراً مشابهاً في التاريخ حيث كان يتمتع بنوع من الحرية والاستقلال في احلك أيام المنطقة ظلاماً وظلماً في التاريخ وكان يصدر العلماء والموجهين إلى العراق وإيران وغيرهما من المناطق الاسلامية عندما تسنح الظروف.

وما أحوجنا اليوم في العراق إلى مناصرة شعب إسلامي يعيد دور جبل عامل من حيث الثقافة والتوجيه وخصوصاً بعد حملات التصفية والتشريد والابادة التي تعرض لها العلماء والمثقفون المسلمون على يدي النظام البعثي الحاقد في العراق..

٨ـ الاتجاه نحو العدو الرئيسي:

ويستدعي ذلك اولاً: معرفة العدو.

ثانياً: الاعداد بما يناسبه من القوة.

والعدو الاول في العراق ليس هو الرئيس ولا الحزب الحاكم.. كما ليس هو الطبقة أو الطائفة الفلانية.. بل هو أولاً وأخيراً: الاستعمار.. وإنما الاخرون أدواته الصماء في الحكم ليس إلا..

ويتضح ذلك من خلال طبيعة سلوك الأنظمة المختلفة التي مرت على العراق، التي لم تكن أنظمة منحرفة أو تميل إلى طبقة معينة بقدر ما كانت أنظمة عميلة تمارس حرباً ضارية ضد الشعب و ضد الاسلام.. تصل إلى حد الابادة..

إن هناك بعض الأنظمة الطاغوتية التي تمارس الارهاب ولكنها تلتزم في حدود القانون فلا تقدم من تشتبه به.. ولا تمد العقاب إلى أهله وأبناء عشيرته أو أبناء طائفته وقوميته.. كما لا تحاكم المجموع بتهمة الفرد..

وهناك بعض الأنظمة المنحرفة التي تنتهج النظام الرأسمالي أو الاقطاعي أو الاشتراكي في بناء الدولة لكنها على أي حال تحافظ على مستوى الاقتصاد وتعمل من أجل التنمية ويحصل الاختلاف في الأسلوب والطريقة..

إلا أن النظام العراقي منذ وجد وخاصة في مرحلته البعثية الاخيرة يثبت على أنه نظام استعماري يعيش حالة حرب إبادة مع الشعب وإذا كان يتستر ببعض الأقنعة والمسرحيات فأن سلوكه الارهابي والجماعي وتحطيمه للاقتصاد الوطني من

الزراعة والتجارة والصناعة.. واعتماده على واردات النفط فقط.. وإن ملاحقته للفكر الاسلامي والعمل الاسلامي وبربريته في سحق المسلمين.. كل ذلك مما يثبت روحه العدوانية الاستعمارية المقاتلة التي تحاول سحق الحضارة ومسخ الشخصية وإبادة الكيان الاسلامي للعراق..

ولذلك فأن الرد على هذا النظام يكون بمعرفة الشعب.

أنه يواجه استعماراً شرساً خارجياً بزي نظام وطني ويقاتله على هذا الاساس.. وذلك من أجل أن يأخذ حيطته ويفهم عقلية النظام الاستعمارية جيداً ويتحسب لردود فعله الجنونية..

إذن.. فلا بد أن نعرف أن معركتنا الاولى في العراق هي مع الاستعمار الذي يتخذ أشكالاً مختلفة ويتغير كل يوم.. ولسنا بحاجة إلى الاشارة إلى أن الاستعمار يحاول أن يصرف أنظارنا عنه باختلاق أعداء وهميين أو بالقاء اللوم على أعداء من الدرجة الثانية أو الثالثة كما حاولت بريطانيا بعد تشكيل حلف بغداد.. وقيام انقلاب ١٤ تموز، أن تبرز الشيوعيين إلى واجهة الحكم ليمارسوا العنف والارهاب بحيث تغطي على واقعها ووجودها في العراق من ناحية وتدع الجماهير الناقمة عليها سابقاً تترحم عليها وتتمنى عودتها بعد التجربة «الشيوعية» المرة وتدفع الشعب للتصدي لهذا «الخطر الأكبر» الجديد..

٩ـ التحالف مع الأصدقاء وتحييد الاعد .

في مقابل التوجه نحو العدو الأول هناك موضوع التقارب واللقاء مع الصديق الأول.. الذي تفرض ظروف الجهاد الالتقاء به والتعاون معه ومساعدته في كل صعيد.

وبين العدو الاول والصديق الأول هناك سلسلة طويلة من الأعداء والأصدقاء الثانويين الذين الذين ينبغي معرفتهم جيداً وتصنيفهم جيداً... والتعامل معهم بشكل يكسب الصديق ويحايد العدو ويهدء من غضبة عداءه.

وفي الحقيقة أن علينا أن نسعى دائماً توسيع جبهتنا وإضعاف جبهة الأعداء.. هذا مبدأ لا شك فيه.. ولكن يجب أن نميز بين الاصدقاء العقائديين وبين الحلفاء السياسيين، فنشكل مع الأوائل الجبهات المتحدة، ونعلن مع الاخيرين الهدنة والتعاون إذا كان في ذلك مصلحة الاسلام والشعب والثورة.

ولكن المشكلة الكبرى هي في تصورنا العكس والحكم المغلوط على

الأصدقاء أو الأعداء.. خصوصاً وأن الاستعمار تهمه هذه القضية كثيراً ويعمل بجد على خلط جبهة الأعداء والأصدقاء لتفتيت جبهة الثورة ولذلك فلا بد لكل حركة ثورية أن تدقق جيداً في هوية كل حركة أخرى ولا تتسرع في الحكم عليها من خلال بعض الصور الجزئية أو غير الثابتة وتتأكد من نظرياتها ومواقفها وخططها ورجالها.. ولا تقطع علاقاتها معها بصورة مرتجلة وعاطفية فقد تكون صديقة ومخلصة فتخسر بذلك طاقاتها ومواهبها وإرشاداتها..

والواقع إن مسألة تحييد الأعداء.. أو التحالف مع الأصدقاء مسألة خطيرة جداً.. وهي ليست قضية شخصية حتى يكون الخطأ أو الصواب فيها شخصياً.. بل هي قضية تهم مجمل الحركة أو الشعب وتنعكس بالتالي عليهما سلباً أو إيجاباً... فلا بد من اعتبارها أمانة كبرىٰ في أعناق المسؤولين الثوريين، يجب أن يبعدوها عن العواطف والأهواء.. ويبنوها على أساس العلم واليقين.

هذه بعض الشروط والمواصفات الضرورية لقيام واستمرارية وانتصار الحركة الاسلامية في العراق.. وأن غيابها ـ في الحقيقة ـ خلال السنين الستين الماضية أو ضعفها بدرجة أو اخرى.. هو سبب هزيمة الحركة الشعبية الاسلامية.

ومن هنا فأن الثورة لو لم تأخذ تلك الشروط بعين الاعتبار.. فهي تحكم على نفسها منذ البدء بالفشل وأن الالتزام بها بدقة كفيل حقاً ببناء عراق حر مستقل قوي مزدهر ومتحد في ظل الاسلام... باذن الله..

أدب (الانتفاضة).

(رسالة الشعر الثورى).

تاريخ الشعر في حياة الامم موصول بتاريخ الامم نفسها منذ ولادتها وحتى نهايتها اذا كان للامم نهاية..

وهو كان ولا زال وجدانها الناطق المعبر عن عواطفها وأفكارها في الظروف الحرجة وفي الاحداث المختلفة.. في الحرب والسلام.. في الهزيمة والانتصار.. في المعاناة القاسية وفي الايام الهانئة الوديعة..

والشاعر أنسان يملك القلم.. القلم الواعي... القلم الرائد الرسول الذي له الكلمة البطلة المغموسة بالنور في كل صراع ومعترك.. وقد خولته أمته بكفائتة هذه صلاحية تصوير أرادتها والتعبير عن مواقفها وآرائها تجاه الاحداث..

فهو بحق.. معدن مشع.. كالقمر الذي ينير المسافات البعيدة الغامضة في سدف الليل ليهدي أمته سبل الحياة الحرة المجيدة..

الشاعر إنسان فقير لا يملك الاّ قلمه وقلوب الشعب.. ولكن نظراته وانغامه وقوافيه أمضى من السيوف الصوارم.. وقلبه أقوى من الجلاميد.. وأنيابه أرهف من مخالب الاسد..

الشاعر جرم صغير.. ولكن كلماته قصائد جبارة مفعمة بالقوة والفتوة إذا غضبت الهبت الشعب ودفعته ينتزع نصره المظلوم من بين أنياب الاسد...

وإذا إبتسمت تباشرت الورود وأنفجر الامل في عيون الناس... كل الناس وتفتحت أمامهم أبواب الغد المشرق..

فلئن كانت على المقاتل والمجاهد الثائر مسؤولية التضحية بدمه في سبيل مبادئه وشعبه وأُمته.. فأن على الشاعر مسؤولية اخرى لا تقل خطورة وهي التضحية بقلمه وشعره وأدبه ونذره في سبيل الشعب من أجل تخليد تلك البطولات والملاحم

التي يصنعها الثوار في خنادق التحدي والمقاومة.. وتشجيع الحس السياسي التحرري للامة..

لان الثورات لا تصنع بالطفرة. ولا يقودها رجل فذ فريد المواهب والقدرات..

فالوردة الواحدة لاتصنع الربيع.. وانما هي موكب موصول من المسؤوليات الجسام ومسيرة كاملة تشترك فيها كل قوى الشعب وطاقاته..

وتقع على كل فرد من أبناء الشعب الثائر مسؤولية ثورية في مجاله واختصاصه.

والشاعر الحر الذي يقطر روحه ووجدانه ثورة لا تعرف المهادنة واللين..

الشاعر الذي يحبك من حنايا الضلوع كلمة يجبلها بدمعه أو دمه حتى تكون كلمة ثائرة ـ لا توجد عند سواه ـ يقدمها ضحية على مذبح العقيدة والحرية..

ذلك الشاعر.. هو الذي يصنع النصر فجراً في الصباح.. وهو الذي تبقى كلماته الحرة الابية محفورة في شغاف القلوب.. وفي سجل الثورة وذاكرة الاجيال تنجب ـ وعلى طول الخط ـ أمة من الشباب المؤمن الواعي المتفجر بالغيرة والحمية.. الذي يندفع مع أندفاع الريح العاصف من أجل خلاص أمته وأنقاذها من الذل والعبودية ورسم مستقبل أفضل لها..

هذا هو الشاعر.. وهذه رسالة الشعر.. في صنع الثورات وبناء الامم من هذا المنطلق.. ومن هذا الفهم الصحيح لدور الشعر والشعراء أنطلق شعراء العراق من رحم الاحداث ومن واقع الجريمة.. منذ البداية الاولى لتولي حزب البعث السلطة في العراق.. ومن خلال كلمات الرفض والتحدي وأيجاد الحس الثوري الواعي لدى أبناء العراق الذين كبلتهم القيود البعثية وأرهقهم ثقل القمع والاستبداد من أجل أن ينفضوا عنهم الضيم ويفكوا أغلال العبودية..

واليك.. طائفة وجيزة من هذه الكلمات الواعية في أبيات:

أين المفر؟

المرءُ في أوطاننا
مُعتقلٌ في جِلْدهِ
منذ الصِغَر.
وتحت كلِّ قطرة من دَمِهِ
مختبيءٌ كَلْبُ أثَر.

بصماتُه لها صُوَرْ
أنفاسُهُ لها صُوَرْ
أحلامُهُ لها صُوَرْ
المرءُ في أوطانِنا
ليسَ سوى إضبارةٍ
غلافها جلْدُ بشر.
أين المَفَرّ ؟
أوطانُنا قيامةٌ أوطانُنا قيامةٌ.
لا تحتوي غير سَقَرْ
والمرُ فيها مُذنبٌ
وذنبُه لا يغتفر.
إذا أحسَّ أو شَعَرْ.
يشنقه الوالي: قضاءاً وقَدَر.
اذا نظر تدهسُهُ سيّارةُ القَصِر.. قضاء وَقَدَرْ
إذا شَكا
يوضعُ في شرابه سُمّ
.. قضاءُ وقدرْ.
لا دربَ.. كلا لا وَزَرْ
ليسَ من الموت مَفَرْ.
يا ربَّنا
لا تلُم الميتَ في أوطانِنا إذا انتحَرْ
فكلُّ شيءٍ عِنْدَنا مُؤَمَّمٌ
حتى القضاءُ والقدْر !

* * *

للشاعر
(أحمد مطر).

حكاية الحيوان الغريب.

أوقفوني..
فتشوا كل ثيابي، وبقايا الامتعة.
فتشوا حتى عيوني.
وتنادوا: قد وجدنا، شاعراً هرّب منا ادمعه!
ـ إنه مجرم حرب.
قد تغنىٰ بالجمال!
ـ انه يحمل شيئاً، لا يقال.
ـ عنده في الجهة اليسرىٰ من الاضلاع قلب!
ـ فتشوا في فمه.
ماذا تخبي الشفتان؟
ـ سيدي يخفي وجدناه لسان!
ـ انه شيء عجيب.
جاء من اي مكان؟
ـ انه ـ والله ـ حيوان غريب!
كيف يحيىٰ.
حاملاً دمعاً، وقلباً، ولسان!!

* * *

سرقوا صورتك السمراء.
من بين عيوني.
مزقوا اثوابي الطاهرة البيض.
رموني بالجنون.
طعنوا قلبي، كي يعتصروا لون الحوني.
دفنوني.
غير اني لم ازل اعزف في قبري لحوني!

(للشاعر جواد جميل)

(عراق البعث)

الشعب الخائف
والحزب المتورط في الثار.
والجيش الجرار بقمقمة السحار
والوزراء الاسرى، ورئيس الجمهورية بالايجار
هذا... كل عراق البعث .
وهذا ... ما يطلبه الاستعمار.
يا قصة هذا الشعب الراقد خلف الابواب !
يا قصة هذا الجلاد الممعن في الارهاب !
يا دردشةَ الاغلال.. ويا زمزمةَ الاحباب !
يا نطفة هذا الرحم العاقر منذ الاصلاب !
يا معمعة النار.. وقمقمة الاسلاب !
متى، مليون متى،تصحين لينتحر الاغراب !
متى .. يرتفع الرأس لتنحدر الاذناب !
ياشبح الشعب المسحوق.
ويا عهداً... مصلوباً.. بالاوزار !!
يا منعطف الابد المتحشرج في اسرار. !
يا بائعة الرمم الشهلاء بحفنة نار !
اين الحسك الصوان ؟
واين البحار ؟
اين مناخ الاهرام العملاقة في صلب التيار ؟
اين الدرهم .. والدينار .. ؟
يا جمجمة الارض .. بقمقمة الفلك الدوار !
يا عذراء ليالي الفجار !
يا وجدان الليل المتربص بالاسحار !
ويا ارشيف الاقدار !
صبراً، فالشعب المتحفز ـ كالأعصار ـ

والليل النابض بالانوار !
سينسف مهزلة الجبار
يا هذا الجيل الطالع في حما الغسلين !
وتلثم احذية الجلادين ؟؟
وتغازل حبات الاغلال.
وترقص للجبارين ؟؟
هل ماتت ـ فيك ـ تعاليم علي وحسين.. ؟
هل نسيت ظلمات التاريخ بطولات رجال الدين ؟
من عهد خليل الرحمان الى شيخ العشرين..
اين المختار ؟؟
فهذا ابن زياد يلتهم الاخضر.. واليابس كالتنين.
اين رجال البصرة والموصل ؟
اين هتافات العمال.. و (هوسات) الفلاحين... ؟
اصبحنا نحلم... حتى بالزنج.
ونهتف.
الف نعم.. حتى للتوابين.
وننام على السجين.

* * * *

رفقاء بالغد يا بقية نمورد.. وجنكيز.. وهولاكو..
وتتار.. !
يا جنرال الشطرنج.
ويا دينارا يبكي ـ في السوق ت على الدولار !!
صحيح: ان الثورة جائت تخترق الاعذار ؟
صحيح ان النصر يهرول في الاسحار ؟
لكن الليل يطول اذا ابتز الاقمار.
لكن الفجر يموت اذا نام الثوار.

يا مولد هذا التاريخ المكتوب باجساد العظماء!
يا منفضة الانجم في منقلة الصهباء!
يا ويل الموال.. ويا ليل الرقباء!
ارواح الشهداء تناديك.
ويدعوك ابو الشهداء.
احرار العالم ينتضرونك.
في ساحات الزوراء.
وفي الانبار.
وفي الحدباء.
وعلى النجف الاعلى ... سيف علي يتهزز في ترسانة.
عاشوراء.
وعلى اقبية العباس .. تلوح كف بتراء.

* * *

يا محفظة القرآن.
ويا ارضية طه المختار!!
يا ارصدة الاسلام.
ويا اعصاب الكرار!!
حتى م... يخادع هذا الحرباء الغدار؟
والى م ... تتاح الفرصة للذئب ليبتلع الاحرار
والى م ... الاشباح تجوب الليل لتمتص الثار؟
والى م ... تسد الاسواق صفوف تنتظر البَيْضَ، وتحلم:
كيف امتصوا شريان الارض.
فاعمقت الانهار.
اين البترول؟
واين الغاز؟
واين الكبريت؟
واين الزرع؟

واين الاثمار؟
لا شيء سوىٰ الصحراء... يناور فيها الاعصار.
لا شيء سوىٰ غرف التعذيب.
واجهزة الاستخبارات.
سوى احواض اسيد تفترس الثوار.
اممنا شركات النفط.
واما النفط: فقد اممه الاستعمار.
حررنا الارض من الاشجار.
اعطينا حق العامل ... والفلاح.. من الرقص بذكرى.
تموز واذار!
وحدنا ـ بالسوط ـ فئات الشعب.
واشركناها تحت اكاليل النار...!
هذه الوحدة.. والحرية.. والشركة في الادوار..
هذا الحزب شعار.
يرفع ابدا.... ابدا..
اعلى من كل شعار.
[للشهيد السعيد آية الله السيد حسن الشيرازي (قده)].

(ذنب امامك)

وللشهيد السيد حسن الشيرازي قصيدة عصماء القاها في مهرجان الغدير الذي اقيم في الكويت عام ١٣٨٣ هـ يصف فيها أوضاع الاحزاب الحاكمة في بلادنا والسياسة الطائفية المتبعة لقمع الشيعة في العراق وغيره من بلاد المسلمين نذكر منها.

يا معدن الاسراء(١) والهام	ومفجّر الاسلام بالصمصام(٢)
وضعتك بنت الليث في البيت الحرام	لكي تطهره من الاصنام
وعلوتَ يوم الفتح منكبَ احمد	كالتاج مقعده فويق الهام
فالان عُدْ للمسلمين فقد عَدوا	لعبادة الاصنام والأوهام

تصفيقات واستعادات.

عبَدوا اليهود مع النصارى واغتدوا بـمـز الـق الاثـام والاجـرام

فـهـنـا شـيـوعـي عـمـيـل مـلـحـد وهـنـاك بـعـثـي هـزيـلُ مـرام

والـسـاذج الـمـغـرور يـبـقـى تـائـهـاً كـالـريـش بـيـن جـوازب ومـرام

فـاذا شـيـوعـي أتـاك فـقـل لـه شَرُّ الـيـهـود لـديـك خـيـر امـام

واذا أتـى الـبـعـثـي نـحـوك قـل لـه ذنـب إمـامـك والـوصـي امـامـي

تصفيقات حادّة واستعادات.

* * *

بـالـديـن كـاد من الـجـهـالـة يـزهـق والحق يـطـفـو فـي الـظـلال ويـغـرق

والـنـاس بـيـن مـعـانـد لا يـرعـوي عـن غَـيّـه ومـكـبّـل لا يـطـلـق

كـم مـرة بـالـدمـع والـدم خُـضّـبـت بَـرَدى ودجـلـة كـي يـفـيـق الـمـشـرق

والـشـعـب مَلـهـاة الـطـغـاة وانـه تـحـت الـحـوافـر لـلـطـغـاة يُـصـفّـق

فـكـم اسـتـعـاد مـهـازلاً ومـجـازراً غـصّـتْ بـهـا دار الـسـلام وجُـلّـق

والـشـعـب مـثـل الامـس ظل مُـنـوّمـاً يـا شـعـب مـا هـذا الـسُـبـات الـمطبق

بـالامـس جـاء يقـود ركـبـك ماركسٌ والـيـوم جـاء يـسـوق ركـبـك عـفـلـق

تصفيق واستعادة.

أو هـل أصـابـك من قـيـادة أحـمـد سـوءٌ يـقـيـمـك مـغـرب أو مـشـرق

زُمَـر وأحـزاب تـصـول وخـلـفـهـا فوضىٰ المـبـادىء والـعـذاب الـمُـحـدِقُ

فـبـكـلّ يـوم مـبـدأ ومُـهـرّجٌ ولـكـل شـعـب ألـف حـزب يـنـهـق

جَـريـاً مـع الأهـواء لا ديـن لـهـم حـتـى يـفـيـدوا لا ضـمـيـرٌ يـنـطـق

خـلـطـوا فـكـل فـتـى زعـيـم حـازم فـيـهـم وكـل فـتـى إمـام مـطـلـق

تصفيق.

* * *

يـا مـهـرجـانَ الـنـور يـومـك مـوسـم لـلـحـق وهـو لـكـل جُـرح بَـلْـسـم

فـالـطـائـفـيـة قـد سَرتْ أحـقـادهـا فـيـنـا وتـلـك هـى الـبـلاء الـمـبـرم

تصفيق واستعادة.

حتى اليهود حقوقهم موفورة ... والمسلم الشيعي منها يُحرم
فكأنما أضحى التشيّع بينهم ... عاراً وذنباً يتقيه المسلم
وكأنما حُبّ النبي وآله ... جُرم يُدان به المسيء المجرم
أوَ لم يكن أجر الرسالة حُبهم؟ ... أوَ لم يكونوا كالسفينة تعصم؟
أوَ ليس حبل الله حبلَ ولائهم؟ ... أو ليس قولهمُ الحديث المُحكم؟
تَركوا الوصي فمزقوا توحيدهم ... إرَباً وذاك هو الامام الاعظم
والله لو سار الانام بِهديِه ... سعدوا ولم يُخلق هناك جهنم

تصفيق واسعادة.

يا امة الاسلام كيف يجول ... جيش اليهود بأرضنا ويصول
يا امة القرآن كيف هديت ... علياك حتى الدود منك يديل
أوَ لم تكوني امة خشعت لها ... الدنيا وانت لرأسها إكليل
أوَليس في الايمان اكبر قوة ... من دونها الصاروخ والاسطول
والان ماذا قد أصابك هل بدى ... لك ان اسرائيل عزرائيل

ضحك وتصفيق واستعادة.

فسكتِّ و هي تدرس قدسك عنوة ... وتدوس قدسك بعدُ اسرائيل
ويهدّد الاسلام موشي حاقداً ... ويؤلب الدنيا له شاؤول
هل تستحق عصابة اللقطاء ان ... يبكي الفرات لها ويبكي النيل
أبقدسنا جيش اليهود يصول ... ويظل برأس حكمه مكبول؟

* * *

بالدين فينا تلتقي الاراء ... وستلتقي في ديننا الأهواء
أعداؤنا نَبذوا الفوارق بيننا ... فالدين فيه وحدة وإخاء
والدين والدم والمصير منطق ... القرآن والتاريخ والاعداء
صهرت جميع المسلمين لكي تقدم ... الوحدة الدينية الشماء

تصفيقات واسعادات.

لا الطائفيه تستطيع تحكّماً ... فينا ولا الحِزبيّه الهوجاء
فالطائفية جَذرةٌ مسمومة ... يصلى بها الهدّام والبنّاء
والطائفية قوّة المستعمرين ... يُثيرها العملاء والدخلاء

تصفيق واستعادة.

والحزب مصيّدة الشباب وجلّها ... مستعمر يحدو له الايحاء

(أدب الشهادة).

للشهادة في قوافي شعراء الثورة الاسلامية في العراق زفرة خاصة وآهات طويلة ملكت عليهم وجودهم ومشاعرهم. سواء من كان فيهم في داخل العراق ذلك السجن الرهيب الذي يفتح بالاشباح والالام والماسي منذ سنين.. أو كانوا في المهجر يتجرعون غصص الغربة والبعد عن الاهل والوطن..

ولكن لم يكن لهذه المأساة التي يعانيها أبناء العراق أي دور مؤثر في تركيع الشعب الابي وأخضاعه لسياسة الاستعباد التي يفرضها النظام عليه بالحديد والنار.. حتى أنك لتجد الكلمة الشجاعة تتردد على أفواه الاطفال والنساء.. الشباب والشيوخ.. أو تطرق أبيات شعرية تفوح بالرفض والصمود والمقاومة..

أذ أن للأذى والمعاناة والشهادة التي زرعها الاسلام في قلوب المؤمنين المجاهدين مفهوما شامخاً لا يدركه الحاكمون ولا الجادون..

أنه مفهوم الحياة.. مفهوم الخلود.. مفهوم النعيم الابدي الذي لايزول .. سأنقل لك مشاهد وصوراً تروي لك هذا الايمان العميق بالشهادة فتامل!!

شهادة الميلاد

خسأ الجرحُ لن يموت الشهيد دمه شعلة وذكراه عيدُ.
كل شيء يموت إلاّ الشهيد فهو في خاطر الزمان وجود.
دمه يملأ الصعيد أريجاً فيصلي على نداه الصعيد.
شبحٌ يلحق الطغاة فتدمي من رؤاه سجونهم والقيود.
هو وجه السماء تعكسه الارض فتبهى على سناه النجود.
وهو روح الحياة يبعثها الجرح فتندى الرؤس وتصحو الرقود.
وهو في خاطر الزمان نبيٌّ ازليٌّ كتابه والعهود.

واذا انت يا إمام الهداة يغتالك الوضيع المريد.
غادر أدمن الجريمة حتى ثقلت راحتاه مما يكيد.
حوله تنحني العبيد فان همّ أن ينتشي تُباحُ الحدود.
وان اغتاظ فالدماء كؤوس في يديه لسفكها يستزيد.
ركب الليل مخبأً وملاذاً بعد ما ضاق دربه المسدود.
ظن ان يعتلي عليك ليرقى فوق اكتافها فعز الصعود.
شدَّ في مخلبيه وحشية الغاب وعند الدجى دعاك الحقود.
ظن ان يجتليك منظره البشع فتحنو له ما يريد.
او يرىٰ في الظلام كفيك تعطي له ما يريد.
انت قابلته بصوت ابي مثلما تملك الظلام الاسود.
انني لا ارى الحياة نعماً عندما تحكم الحياة القيود.
فغدا جرحك الكبير هديراً يرتوي عبيرة المنكود.
وغدا يومك الجريح مناراً تهتدي طلعه الكماة الصيد.
انت قد كنت في الحياة شهيداً مثلما انت في الرحيل شهيد.

***

واذا انت كوكب دمويٌّ غسل الرمل وجهه الموؤد.
لم تكن تخفك القبور وماذا يحمل القبر.. هل يغيب الوجود.
ما هو الموت.. انما هو عمر حافل بالندى نقيٌّ جديد.
قمرٌ انت إذا تكون سمانا ليس فيها إلاّ الظلام رشيدٌ.
وهج انت والوجود غيوم يملأ الافق طلّها المعهود.
انما انت امةٌ ورسول وكبير بركبها وعمود.
لم تَلِن تحت حزّ القيود حتى استلانت على يديك القيود.
زعموا انهم قد اطاحوا من يديك اللظى ومات الوقود.
ليتهم ادركوا وانت قتيل ان من قتلوا هو الموجود.
قتلوا انفسهم وعدت اماماً ليغدو منك يومنا المشهود.
انت يا شيعي القتيل تعاليت، فانت القوي العنيد.
جرحنا واحد يسيل من القلب فتقوي من الجراح الزنود.

فاحمل الجرح في يديك سلاحاً ومن النزف يُستمد الوقود.
انت علمتنا القيام فمتنا مستقيمين ماثنانا السجود.
حكمتنا يد الاعاصير فهذا قتيلٌ وذاك شريد.
حاربونا بكل شيء فصرنا كل شيء امامهم لا يبيد.
هدموا فوقنا البيوت فعشنا تحت انقاضها وزاد الصمود.
لحقونا الى الحدود فصارت لهباً تحرق السياط الحدود.
قتلونا بغيظهم فغدونا شبحاً يلحق الطغاة يعود.
ومنا استرخص الممات فهانت دونه اكؤس الخضوع السود.
نحن لاننثني وفينا عليٌ وعلى جرحنا الحسين شهيد.

الشاعر ابو مدين ١٩٨١/٤/١م.

إنتصار الدماء

الجراحات والدم المطلول ... أينعت فالزمان منها خميلُ
ومشت تنشأ الفتوح، وبعض ... الدم، فيما يعطيه فتحٌ جليل
والدم الحرّ صرخة تنبيء الاحرار ... والثائرين، هذا السبيل
وحديث الجراح مجدٌ واسمى ... سير المجد ماروته النصول
يا أبا الطف يا نجيعا الى الان ... تهادى على شذاه الرمول
توّج الأرض بالفتوح فللرمل ... على كل حبة إكليل
أرجفوا أنك القتيل المدمّى ... أفمَنْ ينشيء الحياة قتيل

الجنة ثمن الشهادة

لا تَقُلْ لي إنّهُ ما زالَ في العشرينَ عودي.
لا تومّلني جميلَ العيشِ في القصرِ المَشِيدِ.
فلقد واَعَدني ربّي بجنّاتِ الخلودِ.
لا تقلْ عن ضنَكِ السّجن وعن ثقلِ القيودِ.
لا تُخِفْني بالهراوات ومحمي الحديدِ.

لا تقلْ عن غُرَف التَّعذيبِ عن نَزع الجلود.
إنَّهُ دَربي الّذي يَعرفُني قَبلَ وجودي.
أنَّهُ الدَّربُ الّذي ضَمّ رَفاقي وجدُودي.

* * *

دربُ (عمّار) وفي متْنيهِ آثارُ الحديدِ.
(وبلالُ) في بطونِ الرَّمِلِ في القيظِ الشديد.
بالذي رَدَّبه (التمارُ) للطاغي العنيد.
بوصايا الثائر المصلوب للاعواد زَيدْ.
بعنادِ (ابن جُبَير) وهو مَحزوزُ الوَرِيد.
بالّذي تعرفهُ الاجيالُ عن حجْرِ الشهيد.
دربُهُمْ دَربي ومنّا ورَدَوا القي ورُودي.
فاشهدَي يا هذهِ الدُّنيا ويا كلَّ الوجودِ.
قد رفضتُ العيش في ذُلّ فذا عيشُ العبيدِ.
ورَضيتُ الموتَ لَمْ أخسَر بِه غير قيودي.
وَلَعنْتُ الدَّهرَ أن يُورقَ إلاّ في لُحُودي.
مَرْحَباً بالموتُ على دِيني عيدي.

الشاعر (ابو مهيار).

(رسالة شهيد)

أبتاه ماذا قد يخط بناني — والحبل والجلاد ينتظرانِ؟
هذا الكتاب إليك من زنزانة — مقرورة صخرية الجدرانِ
لم تبق إلاّ ليلة أحيا بها — وأحسُّ أن ظلامها أكفاني
ستمر يا أبتاه لست أشك في — هذا وتحمل بعدها جثماني

* * *

الليل من حولي هدوء قاتل — والذكريات تمور في وجداني

وَيُمهلني ألمي فأنشد راحتي ... في بضع آهات من القرآن

والنفس بين جوانحي شفافة ... دب الخشوع بها فهزّ كياني

قد عبثت أؤمن بالإله ولم أذق ... إلاّ أخيراً لذة الإيمان

والصمت يقطعه رنين سلاسل ... عبثت بهن أصابع السجان.

ما بين آونة تمر وأختها ... يرنو إلي بمقلتي شيطان

من كوة بالباب يرقب صيده ... ويعود في أمن إلى الدوران

أنا لا أحس بأي حقد نحوه ... ماذا جنى فتمسه أضغاني

* * *

لكنه إن نام عني لحظة ... ذاق العيال مرارة الحرمانِ

فلربما ــ وهو المروع سحنة ... لو كان مثلي شاعراً لرثاني

أو عاد ــ من يدري ــ إلى أولاده ... يوماً تذكر صورتي فبكاني

* * *

ويدور همس في الجوانح ما الذي ... بالثورة الحمقاء قد أغراني

أولم يكن خيراً لنفسي أن أرى ... مثل الجموع أسير في إذعان؟

ما ضرني لو قد سكت وكلما ... غلب الأسى بالغت في الكتمان؟

هذا دمي سيسيل يجري مطفئاً ... ما ثار في جنبيَّ من نيران

وفؤادي الموّار في نبضاته ... سيكف من غده عن الخفقان

والظلم باقٍ.. لن يحطم قيده ... موتي ولن يودي به قرباني

ويسير ركب البغي ليس يضيره ... شاة إذا اجتثت من القطعان!

* * *

هذا حديث النفس حين تشفّ عن ... بشريتي وتمور بعد ثوان

وتقول لي: إن الحياة لغاية ... أسمى من التصفيق للطغيان

أنفاسك الحرّي وإن هي أخمدت ... ستظل تغمر أفقهم بدخان

وقروح جسمك وهو تحت سياطهم ... قسمات صبح يتقيه الجاني

دمع السجين هناك في أغلاله ... ودم الشهيد هنا سيلتقيان

حتى إذا ما أفعمت بهما الربا
لم يبق غير تمرد الفيضان
ومن العواصف ما يكون هبوبها
بعد الهدوء وراحة الربان
إن احتدام النار في جوف الثرى
أمرٌ يثير حفيظة البركان
وتتابع القطرات ينزل بعده
سيلٌ يليه تدفق الطوفان
فيموج يقتلع الطغاة مزمجراً
أقوى من الجبروت والسلطان

***

أنا لست أدري هل ستذكر قصتي
أم سوف يعروها رحى النسيان
أو أنني سأكون في تاريخنا
متآمراً أم هادم الأوثان؟
كل الذي أدريه أن تجرعي
كأس المذلة ليس في إمكاني
لو لم أكن في ثورتي متطلباً
غير الضياء لأمتي لكفاني
أهوى الحياة كريمة، لا قيد، لا
إرهاب، لا استخفاف بالإنسان
فإذا سقطت سقطت أحمل عزتي
يغلي دم الأحرار في شرياني

***

أبتاه إن طلع الصباح على الدّنا
وأضاء نور الشمس كل مكان
واستقبل العصفور بين غصونه
يوماً جديداً مشرق الألوان
وسمعت أنغام التفاؤل ثرة
تجري على فم من بائع الألبان
وأتى يدق كما تعود بابنا
سيدقّ باب السجن جلاّدان
وأكون بعد هنيّة متأرجحاً
في الحبل مشدوداً إلى العيدان
ليكن عزاءك إهذه الحبل ما
صنعته في هذي الربوع يدان
نسجوه في بلد يشع حضارة
وتضاء منه مشاعل العرفان
أو هكذا زعموا.. وجيء به إلى
بلدي الجريح على يد الأعوان
أنا لا أريدك أن تعيش محطماً
في زحمة الالام والأشجان
ان ابنك المصفود في اغلاله
قد سيق نحو الموت غير مدان
فاذكر حكايات بأيام الصبا
قد قلتها لي عن هوى الأوطان
وإذا سمعت نشيج أمي في الدجى
تبكي شباباً ضاع في الريعان
وتكتم الحسرات في اعماقها
إنما تواريه عن الجيران

فأطلب إليها الصفح عني إنني ... لا ابتغي منها سوى الغفران
ما زال في سمعي رنين حديثها ... ومقالها في رحمة وحنان
أبُنَيَّ، إني قد غدوت عليلة ... لم يبق لي جلد على الأحزان

***

فأذق فؤادي فرحة بالبحث عن ... بنت الحلال ودعك من عصياني
كانت لها أمنية ريانة ... يا حسن آمال لها وأماني
والان لا أدري بأي جوانح ... ستبيت بعدي أم باي حنان
هذا الذي سطرته لك يا أبي ... بعض الذي يجري بفكر عان
لكن إذا أنتصر الضيا آ ومزقت ... بيد الجموع شريعة القرصان
فلسوف يذكرني ويكبر همتي ... من كان في بلدي حليف هوان
والى لقاء تحت ظل عدالة ... قدسية الاحكام والميزان

وشاعر آخر يحاكي الشهيد السعيد آية الله العظمى السيد محمد باقر الصدر (قده) ويبث له شكواه وزفراته ولكن بصبر وصمود فيقول:

(لن يقتلوك)

غالوك باسم «البعث» يخطر في المرايا الجاهليه!
وأتوا على وادي السراب ململمين خطا أمية!
يتخايلون كأنهم خيل الفتوحات الابية !
يتواثبون.. وانهم في الدرب أشباح غبيه!

***

غالوك ..يا رمز الطهارة من ينابيع الرسول
يابن الحسين. وان تخثر حاقد. يابن البتول
هيهات أن ترتد شمسك يا «محمد» للافول
رغم انتخاء «البعث» في زمن العشائر والطبول!

(شعر الثورة)

أوفر أنواع الشعر رسالة وخلوداً في تاريخ الشعوب هو شعر الثورة.. لأنه الاداة القادرة على الهاب الجماهير حتى تستيقظ وتتمحس فتنطلق لنسف النير والكابوس الجاثم على صدرها..

بل الواقع: أن أدب الثورة من أغلى انواع الأدب في الحياة لأن غالب انواع الادب لا يتعدى عن كونه محاولة عاطفية لارهاف الناس حتى يتمتعوا بمظاهر الفتنة والجمال اكثر فأكثر..

في الوقت الذي يكون أدب الثورة ثمن الحرية التي تصنع أنسانية الانسان وتمنحه عزته وكرامته..

لأن الفرد الحر أنسان يعيش أرادته وأقداره وينسج نفسه ومستقبله وهدفه بمحض ارادته وأختياره.. بينما يكون الفرد المستبعد ماكنة خانعة لا تزيد على قطعة حجر أو فلذة حديد لا تساهم في عمل أو بناء ما لم تحركها سواعد الانسان..

ولكي يكون الشاعر الثوري رائدًا للجماهير لابد له من:

(١) أن يخوض التجارب الثورية المتنوعة بحلوها ومرها، بأحلامها وآلامها ما دام الحكام المستبدون يعانون من صداع الديكتاتورية المزمن...

(٢) كما يجب على الأديب الثوري أن يكون ذا وعي كامل بالاحداث وأبعادهات وتوازن عقلي وروحي يمنحه المنطقية والاعتدال كيما يقدر على توحيد كلمة الشعب والسيطرة على حركة الثورة بدور أيجاب في النقد والمراقبة والتقويم وتسيير الامور نحو الاحسن..

من أجل أتباع ثورة عاقلة معقولة تعمل لتحرير الشعب وصياغة حاضره ومستقبله وأبقاءه سيداً حتى الابد..

وهكذا يواصل ويستقيم حتى يخلق لأمته جيلاً وتاريخاً صالحين في أعقد

أزمات الفكر والحياة السياسية.

(٣) أن الشاعر حكم الشعب ولسانه الناطق وهذا كما يحتم عليه أن يكون نزيهاً عادلاً في أحكامه كذلك يحتم أن يكون له ضمير مؤمن بالدين والقيم الأنسانية لانه الواقع الشامل والثابت الذي لا تربتك مقاييسه ولا تتغير مفاهيمه، وأفكاره فيمكن رجوع الناس اليه عند التخاصم الذي تعرضة شرائط الكفاح من دون أن يشير بينهم خلافاً أو يترك بينهم شقاقاً..

بهذه السمات يمكن للشاعر الناجح أن يدفق في الأمة مشاعر العظمة والاصرار والتحدي.. وأن يقود مسيرة شعبه الى الضفة بلا خسارة ولا أنهزام أو تراجع.

وهاك نماذج من شعر المقاومة والثورة ضد البعث الذي جاء على لهاة شعراء العراق لتجد الرسالة مجسدة حية:

هذا احدهم يلخص رسالة الشاعر فى الثورة فيقول:

لن أنثني

قسماً وان مُليء الطريق بما يعيق السير قدما
قسماً وأن جهد الزمان لكي يشبط في عزما
أو حاول الدهر الخؤون بأن يريش اليَّ سهما
وتفاعلت شتى الظروف تكيل آلاماً وهمّا.
فتراكمت سحب الهموم بأفق فكري فادلهمّا.
لن أنثنى عمّا أروم وان غدت قدماي تدمىٰ
كلاً ولن أدع الجهاد فغايتي أعلى وأسمىٰ

• • •

أنا كنت أعلم أن درب الحق بالأشواك حافل
خال من الريحان ينشر عطره بين الجداول
لكنني أقدمت أقفوا السير في خطو الأوائل
فلطالما كان المجاهد مفردا بين الجحافل

ولطالما نصر الاله جنوده وهم القلائل
فالحق يخلد في الوجود وكل ما يعدوه زائل
سأظل أشد وباسم إسلامي وأنكر كل باطل.

* * *

أسلامنا أنت الحبيب وكل صعب فيك سهل
ولأجل دعوتك العزيزة علقم الايام يحلو
لم يعل شيء فوق اسمك في الدنيا فالحق يعلو
وتطبق الدنيا مبادؤك العزيزة وهي عدل
وسينصر الرحمن جند الحق ما ساروا وحلّوا
وسيخلدن دين الاله وكل ما يعدوه يبلو
وأظل باسمك دائماً أشدو فلا الهو وأسلهو
لشهيدة الاسلام العظيمة بنت الهدى (ره).

الانسان الشيعي

انا فكر.. لم يزرع
انا باب.. لم يشرع
ان نبض .. لم يبهج
وبقايا حلم ـ كالنور ـ يجوب الافق ولا يقنع
ويصارع كل الاجواء.. وكل الاشياء.. ولا يصرع
انا لست كتابا للتاريخ
ولا صحفا يومية
انا لست قضايا تحفظ في الارشيف
ولا حفلات صوفية
انا لست سلال الورد على اعتاب المرضى .. وقبور الاموات
انا لست الاشياء الاثرية نجتلب السواح الى المتحف
انا لست قوارير العطر امام المرأة السكرى من رائحة المخدع

انا دمع ينفر ـ كالبارود ـ، وعرق يضرب ـ كالمدفع
انا وحي رسول .. احرقه الطاغوت ولم يركع.
انا خبز فقير .. مات ولم يشبع.
انا جرح... جربها كل سيوف العباس ولم يجزع
انا شعب.. حاربه كل سلاطين الاتراك ولم يخنع

* * *

لكن صمود الصخر بقلب الورد..
وعلم الجفر بكاس الخمر..
وكل القيم العليا..
لم ينفع.

* * *

ما دام الاصلع يشنق في زنزانه تقواه
ويبقى من لا يتورع
ما دامت انفاس الفجر تموت بصدر الليل
وتنتحر الانجم خلف ضباب الظلم
ما دام الحق دفينا في القاموس
ولا ينشر الا في الحلم
ما دام العالم، من ابدا الاباد، يدور على البروتين السالب
ما دام التاريخ يكرر حرفيا، في نشرات الاخبار، ولا يتجدد
ما دامت اسياد قريش
تدس القطن الى الاذان
لدفن البشرية في الصفر
ما دام ابو موسى حكم التاريخ لخلع علي
ما دام شريح القاضي يحمل رأس الاسلام لقصر يزيد
ما دام الله يحاكم باسم اللات.. ويعدم في السهرات
ما دامت كل الافكار .. وكل الانهار.. تعود الى الكاس

وكل مشاريع الصلوات .. تسبح بأسم الجنس
ما دامت ظلمات الجوتلوث فكى الشمس
ما دام الشيطان يعوذ بأسم الله
من الانسانية.. والانسان.
ما دام الحقد الطبقي يحث الصفين.. لتعزيز الصفين
ما دام الادوار تقسم بين الاحزاب.. لتقسيم البسطاء
ما دام الكلمات تفسر ـ كالالغاز ـ بكل الاشياء
ما دام الثورة تخرج من قاصات التجار.. ليزني فيها الثوار
ما دام الاحرار ملوك مغول.. وتتار
ما دام الاحرار طواغيت الليل.. واعداء الاحرار
ما دام الناس، جميع الناس، سماسرة في سوق الافكار
فانا سفر.. مطوي في اكفان.
وانا سر.. في كتمان
فوراء عناق البسمات
رؤىٰ طوفان لم يصدع.
وبعمق القبلات.
سيوف.. وزلازل.. تزرع

* * *

الزاحفون على البطون

لأننا لا نحسن اللعبَ على الحبال
لأننا لا نعرف الرقص لدى السلطان كالحواة والاطفال
لأننا لسنا دعاة كل اعور دجّال
لسنا الدراويش ذوي المسابح الطوال
نحمل في قلوبنا هماً كبيراً املَ الاجيال
ونشهر القرآن في حروبنا مع الطغاة
تَرفع في وجوهنا دائرة الافتاء والقضاء
وريقة التكفير والضلال

وانّنا جئنا بدين آخر.. ببدعةٍ جديدة
تصوروا: الاسلام أضحى بدعة جديدة!

يا سادة الافتاء والقضاء لن يدهشنا افتاؤكم.
اسلامكم هو العجيب
اسلامكم قال لكم: لا ترفعوا السيف على جلادكم
فهو ولي امركم
وهو الذي يعلق البيعة في اعناقكم
يملككم فتصبحون حتى آخر العمر عبيد
حتى ولو مزّق قرآنكم مثل الوليد
حتى ولو هدّم بيت الله مثلما يزيد
فهو وليُّ أمركم
ليس المهم دينكم بل المهم قصعة الثريد

***

يا سادة الافتاء والقضاء
اسلامنا الموروث عن محمدٍ، عن الحسين
اسلامنا المصبوغ بالدماء
اسلامنا الانشودة الكبرى وحلم الضعفاء
اسلامنا الرافض للزحف على البطون
كالسلاحف الوديعة الخضر بلا عيون
اسلامنا هذا الذي تستغربون
وتهرعون للبلاط غاضبين تركعون، تسجدون
وتكتبون فتواكم كما يهوء وليّ أمركم
اسلامنا هذا الذي تكفّرون

لتعلمنَّ حين انه الحق الذي كنتم به تُكذّبون
وسوف تعلمون

(للشاعر ابو مهيار)

كل العراق... !

دمك المضيّعُ أم دمي
فمك المكمم بالمباضعِ ام فمي
اني انا كل العراق ...
بفجره وبليله.. بهجيره وبظلمه
بحنينه.. بلسانه المتلعثم
اني انا كل العراق...
من الشمال الى الجنوب
من الشروق الى الغروب
من المساء الى المساء.
من الدم المطلول في عصر الدم
اني انا الحزن الذى ما زال يبكي كربلاء.
اني انا وهج الدماء
اني انا عطش الفرات..
ونخله .. ودمي قطاف الموسمِ
اني انا كل العراق...
بما توارثت القيود معاصمِ ..
من معصم دام تعودَ لمعصمِ
دمك المضيّعُ أم دمي
فمك المكمّمُ بالمباضعِ أم دمي
اني انا الألم المكبّل في المعاقل
اني انا الصوت الذي تحكيه السنة الزلازلْ
أني انا السيف الذي صاغته اسياف القبائلْ

انى انا كل العراق.. بناره وبما توهج من مشاعل
ابكيك في زمن الضياع وفي الطريق المظلم
ابكيك في زمن التشرد والمنافي والمسار المبهمِ
دمك المضيَّعُ ام دمي.
فمك المكمم بالمباضعِ ام فمي...
ابكي دماءك في الشوارع فى الأزقة في الديارِ
ابكيك انى لا ازال اطوف بالوجه المعار
أبكيك اني لا ازال ادور في المنفىٰ.
اواصل بعد .. منفاك انتحاري
يا صورتي الأخرى.. ويا دوامة المسرى
ويا حلم الصغار، ويا معلِّقة الكبار
اني انا العراق.. اعيد وجهك قبل يوم الاحتضارِ
ما زال يؤلمني انكساري..
ما زلت تنقلني الدروب من الجدار الى الجدارِ
ما زال يطردني الجميع من المطار الى المطارِ
دمك المضيع ام دمي ..
فمك المكمم بالمباضع ام فمي
ابكيك حين يصيح ثارى
ابكيك عند اليافطات..
على المكاتب.. في المنصات العقيمة.
في الجدال وفي الحوارِ
ابكيك في وجهي المعار
ابكيك في كل الأزقة... في الدروب بما تبقى.
في الجدار من الشعار.
اني انا كل العراق.. باسمه وبيومه الاتي
بما ترويه احلام الصغار.
هل ينتهي تاريخ حزين فيك.. ام بدأ انكساري
سأعود امسح فى غد دمعي..

وأكتب بالدم المطلول في ليل انتظاري.

لن يخطفوا شمس الظهيرة منك يا وجه النهار.

الشاعر: مدين الموسوي.

أشياء لا تعرف المنع

عبثاً تحاولْ
عبثاً تحاولُ أن تذيبَ الشمعَ،
في دميَ المقاتلْ
عبثاً تحاولُ أن تنامَ،
ومولدي غضبُ الزلازلْ
إن كنتَ قد طاردتَ أحلامي
ستحرسها القوافلْ
أو كنتَ قد صادرت أغنيتي،
ستعزفها عصافيرُ المنازلْ
وقصائدي ستمرّ سراً،
بين طيّات الجدائلْ

***

عبثاً تحاولْ
أنا غضبةُ الأمواج،
كيف يصدها (خفَر السواحل)؟
أنا ثورة الصحراء،
أتملأُ هذه الصحرا سلاسلْ؟
أنا نغمةٌ،
لكنكم لن تقتلوا كلّ البلابلْ
فلتغلقوا كلّ المطاراتِ
الكبيرة،
والمداخلْ

وابنو (جدار الصين)،
وابنو فوقه (أسوار بابلْ)!
ولتمعنوا حتىٍ الرسائلْ
ودعوا صحافة حقدكمْ،
تتقيأ الكلمَ المقاتل
ولترفعوا في السوح،
آلاف المشانقِ والمقاصلْ
لكنكم سترونَ أشعاري،
تُخبّأ في السنابلْ
سترونها تهتزُّ فوق الصخرِ.
تصرخ كالمعاول.
سترونها بين الرمالِ،
وخلف جدران المعاملْ
سترونها في ضحكةِ الاطفال،
في حزنِ الأراملْ
لن تقتلوا كل البلابل،
إن تطعنوا قلبي،
فعندي ألف أغنيةٍ تقاتلْ

جواد جميل

صرخة دامية

ألا مـتـى يـنـقـشِـعُ الـكـابـوس · وتـطـمـئـنُّ .. تـسـكـنُ الـنـفـوس
تـرتـاح فـي أمـانـهـا الـبـلاد · تـهـنـأ فـي رقـادهـا الـعـبـاد؟
يـرجـع لـلـقـانـون حـكـم الـوطنِ · والعـيـش يـحـلـو في صفـاءِ الـزمـن
وتـخـتـفـي الـعـيـونُ والأرصـاد · تـخـلـو الـسـجـون.. تـسـقـط الأعـواد
لا هـلـع فـي الـبـيـتِ والـطـريـق · لا ريـب فـي مـودةِ الـصـديـق
يُحرَّرُ الـمـذياع.. تصفو الـصـحـف · يـزول من وجه الـحسان الـكـلـف

يعود في دياره المغترب حُرّاً يسيرُ آمناً لا يرهب
وينجلي الليل الطويل الأبهم وتستقرُّ في الضلوع الأعظُمُ
وتُشرقُ الشمس على الوجهِ الصبيح ويرتقي في القوم ذو الرأي الصحيح
وتلك أحلامٌ فهل تصِحُّ ويعقُبُ الظلام طال.. صُبُح ؟
صُبحٌ سعيدٌ باسم الأضواء مبارك الايات والالاء

(متى ستظهر)

ليلة النصف ياعروسة شعبان ازهري للسنين للأيام
واستطيلي على الحياة سناءً ينقذ الفكر من ضنى الأوهام
اشرقي في الذين اضناهم الشوق انتظاراً بكل يوم وعام
في الأولى قابلوا الحياة وامواج المآسي وطغمة الاجرام
شرّدوا في البلاد من غير ذنب وبقايا سيقت الى الاعدام
أنهم يحملون حبّ عليّ بثباتٍ وعزمة الاقدام
حملوها قضية وتناسوا ما بها من فجائع الالام
كل فردٍ يروي الولاء بارضٍ كأسارى الحسين والايتام

* * *

ويعيد التاريخ دورته البكرَ عجوزاً في دروة الاحلام
وتدور الرحى بآل عليّ ومحبيه دورة الانتقام
مثلما مكنت أمية حُكماً فالامور انتهت الى صدام
وغدت كل بقعةٍ في عراق الخير سجناً ومصرعاً للكرام
ومشت تقتُلُ الفضيلة في الناس وترمي بها مجمع اللئام
واذا الناس كالحقيقة ضاعوا في انقياد الرعاع للحكام
ليعفوا مبادىء الاسلام ويعيدوا قداسة الاصنام

* * *

قصصٌ لا يكاد يقبلها العقل ولا ما يدور في الاوهام

وقضايا التهجير عادت كما في ... الحرب كانت كذا بيوم السلام
ههنا يقطع المسافات شيخٌ ... عاثراً في الجبال طي الظلام
وهناك الاطفال قد فقدوا الأمَّ ... ولا من أب ولا أرحام
والرجال الأُباة اسرى سجون ... في اضطهادٍ بعضٌ واسرى حمام
سيدي والذي اراه يزيد الجرح ... عمقاً بافظع الاحجام
أنه مَساقة الاعراض للسجن ... ولا يُسمع صوت لمعشر الاسلام
وهُداة الأنام من قبل كانوا ... بين شُمّ وصارم وسهام
حكمةٌ اعيت العقول فراحت ... تتحرّى جَوابها من حذام
انه للظلم جولة الاوهام ... ومن الحق صولة الانتقام
وظهور المهدي فلسفة الكون ... لاصلاح زلة الايام
وعلى الافق كلّ يوم دليلٌ ... ما لدور الصباح بعد الظلام

* * *

فمتىٰ سيدي، ستظهر والسيف ... يُروّي من طغمة الحكام
ليذوق الانام عيش السلام ... ويواروا نهاية الاجرام
ويروا في (محمدٍ) وبنيه ... قادةٌ للحياة والاسلام
شفعاءُ للناس في يوم حشرٍ ... ويقودونهم لدار السلام

(للشاعر الكبير السيد محمد رضا القزويني)

(نداء العراق)

عراقُ يا أرجاً يعلو وينعقِدُ ... تعطرّت بشذا أسنامِكَ البلد
عرُاقُ يا معقلَ الاحرارِ يا جبلاً ... ما هَزّهُ لصروفِ الدهر ما يَئِدُ
عراقُ انتَ كما شِئنا حليفٌ وغيّ

ما زال ينضرُ في اعراقك الجلدُ
قالوا تحذّر هذا الشعب لا ابداً ... فان شعبي لا يُثنيه ما يجَدُ
ينام لكنه اليقظانُ مُرتَقِبٌ ... لفرصةٍ هو فيها الفارسُ الاسدُ
لا يعرفُ الضَيم مهما لزّه عَنَتٌ ... فقلبُهُ بلهيب النار يتّقدُ

فهذه الثورةُ الكبرى يفجّرُها   عزمُ الرجالِ وَمِن ايمانِها مَدَدُ
وافتْ تقودُ على اسم اللهِ جحفَلها   ولن يخيبَ الذي باللهِ يَعتَضِدُ

* * *

شعبَ العراقِ صَدَقتَ الظنّ انت لها   وليسَ غيرُكَ في سوحِ الوغى أحدُ
انت المرجى وما للدارِ يحرُسها   الا بنوها فمرحا بالذي يَفِدُ
تاريخُكَ المشرقَ الوضاحُ سَجّلَهُ   آباؤكَ الصيدُ أمجاداً بها خُلِدوا
عداةَ في ثورة العشرين جسّدهُ   ذاكَ الفداءُ الذي في مثلِهِ سَعُدوا
فجِدِ اليومَ من امثالها صُوراً   وضاءةً يلتقي امسٌ بها وَغَدُ
ولا تؤاخِذكَ في الارجاسِ مَرحمةٌ   فليسَ يُرحَمُ من جاروا ومن فَسدوا

* * *

ظنَّ الطغاةُ بأنْ لا عينَ ترمقُهم   وخابَ ظَنّهمُ فالأعينُ الرصَدُ
وجاءَ من حيثُ لا يدرونَ حَتفُهمُ   فَهاهُمُ مذعورونَ قد لَبَدوا
فليس يُنجيهم مِن وقعِ نازلةٍ   لا مجلأٌ لا ولا قصرٌ ولا عَدَدُ
وسوفَ تهوي على اوكارِهم حُرقٌ   من الجحيم لها الاجساد تَتّقِدُ
وللشعوبِ برغم الجورِ عاقبةٌ   وإن تمادى له في سيرِهِ أمَدُ

* * *

يا سيدي يا امام العصرِ يا أملاً   للمسلمين فأنت المُنقِذُ السَنَدُ
عَجّل فقد بلغَ السيلُ الزُبى وَطغى   وَعَمّنا اليومَ مِن أعداكَ ما يَرِدُ
عادت لنا كربلاءُ في فجائِعِها   وعادَ فيها يزيدُ العَصرِ ينفرد
فتلكَ شيعَتُكم في كلّ ناحيةٍ   من العراق بسيفِ الظلم تُحتصَدُ
لَئِن تكنْ ليزيدٍ حَرّةٌ فهنا   وافَتْ لِصدام حَرّاتٌ وَمُتّقَدُ
إن كان بالأمسِ لم تحفظ بها حُرَمٌ   لقبرِ جدّكَ في أفعال من حَقَدوا
فها هي اليوم قد ديستْ لكم حُرَمٌ   ففي مراقِدِكم عاثت يدٌ ويَدُ
فذي الدِماءُ على اعتابِ أضرحةٍ   لسفكها عاد وغدُ اليوم يعتمدُ

(العلامة الخطيب الفاضل الاديب الشيخ جعفر الهلالي).

الانتفاضة الشعبية في العراق... تاريخ وجذور

هناك عدة مؤسسات وعوامل أسهمت مساهمة فعالة في صنع الانتفاضة وتفجيرها أهمها:ـ

١ـ العلماء والحوزات العلمية.

٢ـ الحركات والاحزاب الاسلامية والوطنية. وسنتوقف عندها وقفة قليلة ليتوضح واقع الحوزات والحركات ودورها في توعية الجماهير ومساندتها في التحدي.

٣ـ المواقف الخاطئة لحزب البعث كموقفه في حرب الخليج، وغيرها.

٤ـ السياسة القمعية المتعسفة لحزب البعث.

ان من اكبر الوسائل التي تطيح بالانظمة والحكام هو القمع والارهاب الذي يشنه الحاكم علىٰ شعبه.. لان سياسة القمع سياسة لا تبقي للحاكم أية مكانة في نفوس شعبه ومحكوميه.. هذه هي النتيجة التي اقرّها التاريخ وكشفت أحداثه..

وحكومة البعث أسوء حكومة حكمت في العالم الاسلامي الحديث.. وأعتىٰ سلطة حطمت الانسانية وهدرت حقوقها وكرامتها كما مرّ عليك من أساليبها وخططها في كبت الشعب.. ليس في العراق فقط بل في كل مكان طالته يدها.

ومن الواضح أن هكذا حكومة أعتمدت علىٰ السيف والجلد والارهاب في ممارسة الحكم والسيطرة لا تدوم اكثر من عمر السيف والمدفع ولا تبقىٰ أطول من الخوف..

وقد أنقضىٰ عمر الخوف اليوم في العراق، وسيقضي معه علىٰ عمر البعث وحكومته الارهابية الطاغية.. باذن الله.

(دور العلماء والحوزات العلمية في تاريخ العراق السياسي)

يمتاز الشيعة عن باقي الجماعات والطوائف الاسلامية الاخرىٰ بانهم يعتمدون علىٰ ركيزتين أساسيتين في تحديد مواقفهم السياسية وتعاملهم مع الحياه.

الاولىٰ: هو تكوينهم الثقافي والايدلوجي الخاص النابع عن الاصول والالعقائد الاسلامية.

وأهم تلك العقائد وأكثرها أثراً في تحديد سلوكهم الديني ـ السياسي هي الامامة التي تعتبر من أهم ما أمتازت به الامامية عن سائر فرق المسلمين اذ تعتقد ان الامام يجب ان يكون منصوباً من السماء وأن الامام بعد رسول اللّه (ص) هو أمير المؤمنين علي أبي طالب(ع) لنصه عليه يوم الغدير بأمر اللّه له، وبعده الحسن (ع) ثم الحسين(ع) حتىٰ الامام الثاني عشر حيث ينص كل واحد علىٰ من بعده.

هذه العقيدة التي تفرض علىٰ الامامية تحديد موقفهم من الحكومات والانظمة السياسية التي لا يتولدها أمام شرعي..

اما الركيزة الثانية، فقد تمثلت في الدور القيادي المؤثر للمجتهد (الفقهاء) والمؤسسة الدينية في الحياة الدينية والسياسية والثقافية للشيعة وهو دور يستند الىٰ المكانة المهمة التي وفرتها عقائد الامامية للمجتهدين باعتبارهم نواب الامام المعصوم (ع) ووكلائه في زمن الغيبة حسب ما جاء في روايات متعددة مذكورة في الكتب المعنية بهذا الشأن.

ومن هنا فقد أخذت أهمية المجتهدين تتبلور، بعد الغيبة الكبرىٰ للامام المهدي، حيث بدأت مكانتهم تتعزز، كمراجع للتقليد والافتاء ورعاية الشؤون الدينية العبادية للمسلمين الشيعة. أما كبار المجتهدين، والمرجعية، فقد تبوءوا موقع الزعامة الدينية ـ السياسية، والاشراف علىٰ الحوزات العلمية، والمراكز الثقافية وتوجيهها.

لقد كانت العلاقة بين المجتهدين وسائر أفراد الجماعة الشيعية، علاقة روحية واجتماعية وسياسية عامة، إلا أن حجر الأساس فيها هو علاقة المجتهدين بالمقلدين. والسؤال هو: كيف تحددت مكانة المجتهدين بين الشيعة الامامية، وكيف مارسوا زعامتهم الدينية والسياسية؟

المجتهدون والتقليد:

يحمل تعريف المجتهد والتقليد والمقلِد والمقلَّد دلالات هامة، يجب التوقف عندها، لما تعنيه من مضامين وقواعد، لتنظيم العلاقات الداخلية للشيعة الإمامية.

فالمجتهد، الذى يوصف بالفقيه بعرف، بأنه من زاو الأدلة ومارسها واستفرغ وسعه فيها حتىٰ حصلت له ملكة وقوة يقدر بها على استنباط الحكم الشرعي من تلك الأدلة(٥٠). أما التقليد فهو رجوع عوام الشيعة، في شؤونهم الدينية والزمنية، الىٰ

المجتهدين، ويعرّف الفقهاء التقليد بأنه، العمل اعتماداً على فتوى المجتهد، ولا يتحقق بمجرد تعلم فتوى المجتهد ولا بالالتزام بها دون عمل(٥١). ويعرّف المقلِّد بأنه، من يجهل مصادر الشريعة وأدلتها من الأساس، أو لا يعرف ما ينطوي عليه من أحكام ويعجز عن التفصيل وعملية الاستنباط من ردّ الفعل الى الأصل واستخراج الفرع منه(٥٢). ويعتبر تقليد عوام الشيعة لأحد المجتهدين واجباً شرعياً على كل شيعي إمامي، حيث يجب على كل مكلّف لم يبلغ درجة الاجتهاد، أن يكون في عبادته ومعاملاته وسائر أفعاله وتروكه، مقلّداً أو محتاطاً..(٥٣)

غير أن مجرد الاحتمال لا يكفي في جواز التقليد دون تحقيق شروط أخرى أهمها العدالة (٥٥). لكن العدالة لا تعتبر شرطاً لوجود المجتهد، ولا للعمل برأيه، إنما هي شرط أساسي لتنفيذ حكمه في حق الغير وأخذ الفتوى عنه(٥٦). ومن هنا يشدد الشيعة الامامية على شرط العدالة للمقلَّد، وهم يدعمون تشديدهم هذا بالاستناد الى قول مأثور للامام جعفر الصادق (ع)، وهو: أما من كان من الفقهاء صائناً لنفسه، حافظاً لدينه، مخالفا لهواه، مطيعاً لأمر الله، فللعوام أن يقلدوه(٥٧).

هذا الصرامة التي تتسم بها الصفات والشروط التي يجب توفرها بالمجتهد ـ المرجع، لكي يجوز تقليده تظهر، متانة الأسس التي تقوم عليها العلاقة بين المجتهد والمقلدين، وكذلك المكانة الرفيعة التي يتمتع بها المجتهد بين مقلديه خاصة، وسائر الشيعة عامة. وهذا ما يوفر عناصر الالتزام الطوعي، فضلاً عن الواجب الديني، بأوامر الجتهدين وفتاواهم، والانصياع لها. وقد كان لهذا العمل، أثر مهم في توطيد المجتهدين، وبالتالي المؤسية الدينية الامامية ودورها.

ولاية الفقيه:

أن الأهمية التي تنطوي عليها ولاية الفقيه، العادل، تتمثل في أنه لا يكون مرجعاً دينياً فحسب، وإنما قائداً روحياً وسياسياً للمسلمين، ولاسيما الشيعة، بوصفه نائباً للامام الغائب، وأن اختلفت آراء الفقهاء حول طبيعة وحدود صلاحياته. وحول أهمية هذه الولاية واهتمام الفقهاء بمعالجتها غ، يقول السيد محمد بحر العلوم، أحد كبار فقهاء الامامية الذين اشتهروا في أوائل القرب الرابع عشر للهجرة: «أن البحث في الولاية، أعني الفقيه في زمن الغيبة، هو القسم الأهم في التعرض من سائر أقسامها لما يبتنى عليها كثير من الأحكام»(٥٩)

وحول مسألة الولاية العامة للفقيه وحدود صلاحياته، تباينت آراء الفقهاء حيث قال فريق منهم، أن جميع ما ثبت للامام ثابت للفقيه الا ما استثني بينما قال فريق آخر بغير ذلك. وعلىٰ سبيل المثال، يرىٰ السيد محمد بحر العلوم، وهو من الفقهاء المتأخرين الذي اهتم بهذه المسألة: وجوب الرجوع الىٰ الفقهاء في كل ما يكون من المصالح العامة، الذي يرجع فيه كل قوم الىٰ رئيسهم ضبطاً للسياسة واتقاناً للنظام، وان ما يتوقف علىٰ إذن الإمام من حيث رئاسته الكبرىٰ علىٰ كافة الأنام الموجب للرجوع اليه في كل ما يرجع الىٰ مصالحهم المختلفة، يوجب استخلاف من يقوم مقامه حفظاً لما هو مقصود من النظام(٦٢).

ومن الواضح ان هذا المضمون، يلغي نزعة الفصل، بين الولاية الدينية والولاية السياسية للفقيه، التي تقصر مهمة الفقيه ـ المرجع علىٰ الشؤون العبادية، وقد عبّر فريق من كبار فقهاء الإمامية المعاصرين عن رفض «الفكرة التجزيئية» للتشيع، وحدّدوا معناه: كأطروحة لحماية مستقبل الدعوة بعد النبي(ص) وهو مستقبل، كما يؤكدون، بحاجة الىٰ المرجعية الفكرية والزعامة السياسية للتجربة الاسلامية معاً. وبالطبع فان لهذا التحديد دلالته التي تتمثل في كونه، يعتبر الفقيه ـ المرجع هو خليفة الامام الغائب ونائبه، وله ما للامام، الذي كان يتبوّ موقع الزعامة الدينية والفكرية والسياسية في آ ان معاً.

لكن، ثمة عوامل مهمة أخرىٰ، يجب الإشارة اليها، لما لها من تأثير مهم في تعزيز مكانة ومنزلة الفقهاء ـ المراجع، لا سيّما المرجع الأعلىٰ، والمؤسسة الدينية الشيعية بوجه عام، وهي عوامل تساهم في توسيع التفاف الشيعة حول زعامتهم الدينية وتأييدها، وكأمثلة علىٰ ذلك: طريقة اختيار الفقيه العادل. و هي طريقة تركز علىٰ الكفاءة الشخصية التي يجب أن يتمتع بها الفقيه، فضلاً عن انعدام المجال للمداخلات والدهاء الشخصي لكسب الأصوات(٧٩) ثم الحياة البسيطة التي يعيشها معظم الفقهاء، والتي تتسم بالزهد والتقشف(٨٠) إضافة للعلاقة، شبه المباشرة، التي تقوم بين الفقهاء ـ المراجع، وخاصة المرجع الأعلىٰ، وبين عامة الشيعة، عبر الوكلاء المنتشرين في الأرياف والمدن المختلفة، ويشكلون صلة الوصل الدائمة بينهم، وقد شكل الاستقلاب المالي الذي تمتعت به المؤسسة الدينية الشيعية والمرجعية بوجه خاص، عاملاً مهماً في استقلالية مواقفها وشؤونها من تأثير ورقابة الأنظمة الحاكمة، والتي عزّزت في الوقت نفسه، احترام عامة الشيعة للفقهاء ومراجع التقليد.

فالمصادرة المالية للمرجعية تعتمد بشكل أساسي، على ال خمس والزكاة(٨٢). أما الأوقاف العائدة للمرجعية، فهي ضئيلة.

أما دور الفقهاء، والمرجعية، في الاشراف على مراكز التعليم الديني والثقافة، فيعتبر واحداً من أهم الأدوار التي يؤدونها. ولا تتجلى أهمية هذا الدور في ما يقوم به الفقهاء، والمرجعية، من أعمال فحسب، وإنما تتجلى في دور هذه المراكز الدينية ـ الثقافية بالذات، في التكوين الثقافي للشيعة الإمامية وترسيخ عقائدها في العراق، وعلى صعيد العالم الاسلامي.

(المدن المقدسة والمراكز العلمية والثقافية)

شيّدت في العراق في فترات مختلفة، مراقد لعدد من أئمة الشيعة. وهي: النجف الاشرف، كربلاء، الكاظمية، وسامراء(٨٦). وبسبب هذه السمة التي حملتها تلك المدن، فقد سكنها كثيرون من علماء الدين، فأصبحت، فضلاً عن صفتها المقدسة، مراكز دينية وثقافية لتدريس علوم الدين الاسلامي وعقائد الشيعة وفقههم. كما ونشأت مدن أخرى، الى جانب هذه المدن، لا تحمل الصفة المقدسة ذاتها، لكنها أصبحت أيضاً مراكز دينية وثقافية، ومقراً لرجال الدين والفقهاء الشيعة، كمدينتي بغداد والحلة(٨٧) ومما زاد في أهمية ومكانة هذه المدن تحول بعضها في فترات تاريخية مختلفة الى مقرات للمرجعية العليا ومراكز للحوزات العلمية.

لقد لعبت هذه المدن ومراكزها الدينية العلمية والثقافية، أدواراً مهمة في تاريخ الشيعة الإمامية، على الاصعدة الاجتماعية والسياسية والثقافية، فساهمت مساهمة كبيرة في تكوينهم الثقافي المتمايز، وفي ترسيخ عقائدهم الاسلامية ـ السياسية.

فعلى الصعيد الاجتماعي شكلت هذه المدن، لا سيّما المقدسة منها، مراكز جذب واختلاط دائم بين الفئات المختلفة للشيعة، من المدن والأرياف والعشائر(٨٨) وذلك نتيجة لما توفره التقاليد والشعائر الشيعية من لقاءات جماعية، مرات عديدة، خلال السنة الواحدة(٨٩) وقد أسفرت هذه المظاهر عن توطد العلاقات التجارية بين هذه المدن، ومدن مناطق الفرات الأوسط وبغداد(٩٠).

وعلى الصعيد السياسي، شكلت هذه المدن مراكز مناوئة للسلطات العثمانية،

وقد تعاظم هذا الدور منذ أواخر القرن التاسع عشر، وخاصة في عهد المرجع الاعلىٰ السيد حسن الشيرازي الذي كان قد اتخذ من سامراء مقراً للمرجعية(٩٢).

أما علىٰ الصعيد الثقافي، فقد أدّت هذه المراكز والحوزات العلمية، دوراً كبيراً في نشر وترسيخ الثقافة الاسلامية ـ الشيعية، بما مثلته مناهك وطرق التدريس، واشراف المجتهدين المباشر علىٰ المراكز والحوزات العلمية والثقافية فضلاً علىٰ الاشراف على مؤسسات النشر ووسائله.

(المرجعية تقود النهضة)

لقد كانت هذه الثقافة قاعدة لتبلور اتجاه عملي سياسي اسلامي أُسس لقيام الحركة الاسلامية وشكل مقدة تاريخة لها.

لقد جرىٰ التعبير عن هذا الاتجاه، بالأعمال والنشاطات الفكرية وبالمواقف السياسية لعدد من كبار المجتهدين والمرجعية العليا، حيث انصب الاهتمام على نقد الثقافة والحضارة الغربيتين ومقاومتهما، فضلاً عن مقاومة التغلغل الاقتصادي الأوربي وآثارة الخطيرة علىٰ المجتمعات الاسلامية، وذلك عبر الدعوة لنهضة جديدة للاسلام.

إن عدداً من العوامل والمؤثرات، لابدّ من الإشارة اليها، مكنت المؤسسة الدينية الشيعية من القيام بهذا الدور، والتي شكلت أحد مظاهر تمايزها عن المؤسسات الدينية الاخرىٰ.

فالعقائد والتقاليد الشيعية التي أغنت الثقافة الاسلامية للشيعة، واستقلالية المؤسسة الدينية الشيعية عن السلطات الحاكمه، ودور الحوزات كمركز قيادي ديني وثقافي أساسي للشيعة في العالم، فضلاً عن دور المرجعية العليا والدور الشخصي للمرجع الأعلىٰ بالذات، قد مثلت عوامل رئيسية مهمة، ساهمت في ظهور الاتجاه الفكري ـ السياسي الاسلامي في المدن الشيعية في اواخر القرن التاسع عشر.

فمناهج وطرق التدريس في الحوزات العلمية الشيعية، التي تشكل سمة ملازمة للدراسة فيها، يمكن أن تشكل، في ظروف المستجدة، وتبرز قادة دينيين ـ سياسيين في آن معاً، يشكلو ظاهرة تاريخية، لتجديد الفكر والممارسة الاسلاميتين.

وإلىٰ جانب تلك الظاهرة الثقافية الفكرية، التي عبّر عنها عدد من المجتهدين،

من خلال مؤلفاتهم ومواقفهم النقدية، تجاه الثقافة والحضارة الغربيتين وتغلغلهما في المجتمعات الاسلامية، برز خلال تلك الحقبة، دور السيد حسن الشيرازي (١٢٣٠ ـ ١٣١٢هـ)(٤٨) كأحد كبار المجتهدين، وكزعيم ديني وسياسي في آن معاً، حيث توطد هذا الدور وأثره، بعد أن تولىٰ منصب المرجعية العليا للشيعة في العالم، وقد اعتبره الأستاذ الوري كـ« أعظم مجتهد شيعي في العهد الحميدي العثماني»، إذ جرت في عهده أحداث هامة، وكان لها أثرها الاجتماعي في العراق وايران(٤٩).

كان السيد الشيرازي، قبل بروز دوره خلال الحقبة (١٧٨٠ ــ ١٨٩٥م)، أحد أربعة مجتهدين كبار مرشحين للمرجعية العليا، بعد وفاة سلفهم المرجع الأعلىٰ الشيخ مرتضىٰ الانصاري عام ١٨٦٤. وفي السنوات العشر التي أعقبت ذلك، برز دوره، فضلاً عن كونه أحد كبار المجتهدين، من خلال الأعمال الاجتماعية التي قام بها في النجف، وفي سامراء بعد الانتقال اليها واتخاذها مقراً للمرجعية العليا(٥٠). لقد اتخذ الشيرازي قبل، وخلال توليه المرجعية العليا، ثلاثة مواقف رئيسية بارزة، حملت دلالات دينية ـ سياسية كبيرة الأهمية، كان أهمها موقف من قضية «التنباك» في ايران.

لقد تمثل الموقف الأول في رفضه استقبال شاه ايران ناصر الدين شاه عند مدخل النجف، أو زيارته في اقامته فيها، ورفضه كذلك هديته المالية، وذلك عندما قدم الشاه لزيارة العتبات المقدسة عام (١٢٨٧هـ ـ ١٨٧٠م) في عهد مدحت باشا، حيث اكتفىٰ الشيرازي، بعد الالحاح عليه، بملاقاته في الحضرة العلوية(٥١)، واذ رفع هذا الموقف من مكانه الشيرازي في أوساط العامة وزاد في عدد مقلديه(٥٢)، وشكل كسراً للتقليد الذي كان شيعة المجتهدون في استقبال الملوك المسلمين(٥٣)، فإن دلالة هذا الموقف تمثلت في الحط من هيبة الشاه وايحاء الشيرازي، بتأييد المؤسسة الدينية الشيعية المعارضة التي بدأت تتأسس في ايران منذ ١٨٢٦م.

وتمثل الموقف الثاني في معالجة الشيرازي للفتنة الطائفية، التي كادت تؤدي للاقتتال بن أهالي سامراء والمناطق المجاورة سنة ١٣١١هـ (٥٤) ثم رفضه مقابلة القنصل الانكليزي في بغداد، الذي ذهب الى سامراء لتسعير الفتنة فأبلغه: أن «لا حاجة لدسّ أنف بريطانية في هذا الامر الذي لا يعنيها لأنه والحكومة العثمانية علىٰ دين واحد وقبلة واحدة وقرآن واحد...»(٥٥). ويبدو واضحاً أن أهمية هذا الموقف كانت تتجلىٰ، آنذاك بتجاوز الفتنة، وابداء الحرص علىٰ وحدة الجماعة الاسلامية،

رغم الخلاف المذهبي مع الدولة العثمانية، وقطع الطريق على تدخلات القناصل الأوروبيين، وخاصة الانكليز الذين كانوا ينشطون لإقامة أوسع العلاقات مع القيادات الاجتماعية والأعيان في المدن والريف(٥٦).

أما الموقف الثالث، الذي يعتبر أهم المواقف وأبعدها أثراً ودلالة سياسية، فقد تمثل في تزعم السيد الشيرازي، كمرجع أعلىٰ للشيعة، الانتفاضة الشعبية التي اندلعت عام ١٨٩٠ بقيادة المجتهدين في ايران(٥٧) بسبب القضية الدخانية (قضية التنباك)(٥٨) حيث أصدر فتواه التي تحرم استعمال التبغ، فأدّىٰ ذلك، بعد إطاعة الناس للفتوىٰ والثورة ضد نظام الشاه، الىٰ ارغام الحكومة الايرانية علىٰ إلغاء امتياز احتكار التبغ الايراني من قبل شركة انكليزية، فبعد منح الامتياز أدرك علماء ايران، أن توفير فرصة أكبر لنجاح انتفاضة شعبية من أجل الغائه، يتطلب دعم وتأييد المرجع الأعلىٰ للشيعة الذي كان يتخذ من مدينة سامراء في العراق مقراً له. فأرسل عدد منهم برقيات الىٰ السيد الشيرازي طالبين دعمهم فردّ عليهم طالباً منهم توضيحاً أكبر لمطالبهم(٥٩)، كما وأرسل، في الوقت نفسه، رسائل عديدة الىٰ الشاه يطالبه فيها بـ«الاستجابة للرعية في الغاء الاتفاقية»(٦٠). غير انه عندما يأس من اقناعه أصدر فتواه الشهيرة، التي كان نصّها: «بسم الله الرحمن الرحيم. استعمال التنباك والتتن حرام بأي نحو كان، ومن استعمله، كمن حارب الامام عجل الله فرجه. التوقيع: محمد حسن الحسيني الشيرازي»(٦١).

كانت هذه الفتوىٰ بمثابة: «القنبلة» من حيث تأثيرها في المجتمع الايراني فقد تمّ استنساخها بمائة الف نسخة، ووزعت في مختلف أنحاء ايران، وتليت من علىٰ المنابر في المساجد والحسينيات(٦٢). وحيث كانت النتيجة المباشرة للفتوىٰ والانتفاضة ارغام حكومة الشاه علىٰ الغاء الاتفاقية، فإن نتائجها الفكرية والسياسية علىٰ الوضع في ايران والعراق كانت بعيدة الأثر. فقد أطلقت الانتفاضة وتفاعلاتها وعياً عاماً معادياً للغرب ولمظاهر تغلغله الاقتصادي والثقافي، فضلاً عن اتساع امتياز التبغ لم تكن سوىٰ تتويج لحالة التذمر الشعبي من عملية التغلغل الانكليزي في ايران، التي سبقت ورافقت منح الامتياز. ويقدم المحلاتي وصفاً لجانب من هذا الواقع فيقول: جاءت طهران بعثة انلكيزية باسم«الكمبانة» وجاء عدد من الأجانب الانكليز تعدادهم لا يقل عن مائة ألف نسمة، ففتحوا المدارس لدعوة الناس الىٰ مذهب المسيح وجعلوا المبشرين «البروتستانت» في جميع المستشفيات ينفقون

أموالاً جمّة على الفقراء والمساكين ويستخدمون بنات الاسلام(٦٣).

هذا الوصف لأحد مظاهر التغلغل الأجنبي، كان يعد بتولد حالة رفض «ضد الحضارة الأوربية» سرعان ما تحولت الىٰ أحاديث تدور في أوساط الشعب الايراني حول مفاسد الحضارة الاوربية وآفاقها(٦٤).

لكن، وبالرغم من أن «قضية التنباك» قد حصلت في ايران، وان ما أسفر عنها من تفاعلات ونتائج أثرت، بشكل أساسي في المجتمع الايراني، فقد كان لها صدىٰ قوياً في العراق(٦٥) ولا سيّما في المناطق والمدن الشيعية، الذي كانت من بين أسبابه تشابك العلاقات بين هذه المناطق والمدن وايران وانعكاس الأحداث عليها، وكذلك بسبب التدخل المباشر للمرجع الأعلىٰ، الذي مقره في العراق، في القضية وتزعمه للانتفاضة. وقد تابع العراقيون، وخاصة في المناطق الشيعية تلك الأحداث باهتمام كبير، أما داخل الحوزات والحلقات والمدارس العلمية، فانها أثارت بدلاً فكرياً وسياسياً عاماً(٦٦). ولعل مما زاد في تأثير هذه القضية علىٰ العراق، الدور الذي قام به جمال الدين الأفغاني مع أحد قادة الانتفاضة في ايران أثناء وجودهما في العراق.

فخلال تلك الأحداث، كان الأفغاني الذي أبعد حديثاً من ايران، قد وصل البصرة، ومن هناك كتب، وبالتعاون مع المجتهد السيد علىٰ أكبر الشيرازي، أحد زعماء الانتفاضة، الذي كان قد تسلل الىٰ البصرة من ايران، رسالة موجهة الىٰ الامام السيد حسن الشيرازي في سامراء، يذكر ان له فيها مظالم الشاه الكثيرة علىٰ الشعب الايراني(٦٧). لكن ما أن شاع أمر هذه الرسالة، بسبب مضمونها التحريضي، بين الناس في العراق، حتى سارعوا الىٰ استنساخها وتداولها وتوزيعها علىٰ كثير من المدن العراقية، ولا سيّما العتبات المقدسة، وقد كان لها تأثير كبير، بشكل خاص، في مدينة النجف(٦٨).

هكذا مثلت الفتوىٰ التي أصدرها الإمام الشيرازي وتدخله المباشر في قضية التنباك والانتفاضة المتولدة عنها، إحدىٰ أهم المواقف والنشاطات الفكرية والسياسية للعلماء المسلمين الشيعة في العراق، في أواخر القرن التاسع عشر، وشكلت مظهراً رئيسياً من مظاهر الاتجاه الثقافي الفكري ـ السياسي الاسلامي الذي مهد لقيام الحركة الاسلامية في العراق أوائل القرن العشرين.

وهكذا تلاحقت العوامل والمؤشرات المحلية والخارجية، التي بلورت

وأنضجت اتجاه ثقافي ـ فكري ـ سياسي اسلامي في المدن الشيعية المقدسة، شكل بدايات نهضة اسلامية، واكبها الشعب العراقي منذ ثورة العشرين الىٰ هذا اليوم الذي أعلن فيه الشعب رفضه لحكومة البعث وأمله بتشكيل حكومة اسلامية عادلة تؤمن له السعادة والسلام.

ايمان الامة بقيادة العلماء.

لقد آمنت الامة المسلمة وخصوصاً اتباع مدرسة اهل البيت بقيادة العلماء للمسيرة الاسلامية باعتبارها ورثة رسول الله(ص) وورثة اهل بيته.

لقد عايشت الامة هذه المسألة باعتبارها بديهية لا تحتاج الىٰ نقاش. وقد تمثل هذا الايمان من خلال المواقف الكبيرة والصغيرة العامة والخاصة الشمولية والتفصيلية في علاقة انقياد واعية من قبل الامة لعلماءها الاعلام المجاهدين.

وقد احسن هؤلاء العلماء القيام بدورهم في قيادة هذه الامة التي امنتبهم وبدورهم.

لقد شخص الاستعمار عناصر القوة في امتنا وكان من بين ما شخص هذه العلاقة القوية بين العلماء والامة لذلك سعىٰ جاهداً الىٰ حل عرى التلاحم بين هذه القيادة الشرعية وتلك القواعد المؤمنة.

لقد شخصوا ان المؤسسات الاساسية في المجتمع بيد تلك القيادة الشرعية الحكيمة فقد كانت المؤسسة التعليمية في الامة بيد المرجعية وعلمائها وكذلك الجواب الاقتصادية (عن طريق الحقوق الشرعية) والجواب الاجتماعية والجوانب الفردية.

والاشد من كل ذلك على الاستعمار هو ان جانب الكفاح المسلح وما يتعلق به كان قد ارتبط باولئك العلماء عن طريق اعلان الجهاد او لدفاع عن النفس.

لقد خطط الاستعمار بواسطة عباقرته السياسيين وعبر مؤسساته المتمكنة لاضعاف الدور العلمائي في الامةومن ثم اسقاطه لتعود القواعد بدون قيادة شرعية حكيمة.

وقد سعت في ذلك ولم تقصر في البذل وكادت ان تنجح في بعض الاحيان ولكن عمق الوجوب المرجعي في الامة وظهور العلماء المجاهدين الاكفاء قلب علىٰ الاستعمار لعبته ورماه في البئر الذي حفره لاسقاط الامة.

لماذا هذا الايمان؟

ان الامة الاسلامية واتباع اهل البيت(ع) يحملون عمقاً ووعياً متميزاً بحكم عمق الاسلام وعمق مدرسة اهل البيت لذلك فالتزامهم بالعلماء لا يعبر الا عن الوعي والادراك والاصالة في فهم الرسالة الاسلامية.

وهنا نتساءل لماذا التزمت الامة بخط العلماء؟

ان الاجابة علىٰ هذا السؤال تكون عبر ذكر نقاط جعلت الامة تؤمن وتلتزم بهذه القيادة المباركة وهي:

أ ـ الموقع الشرعي للعلماء

فقد عرفت الامة ان العلماء هم ورثة الانبياء والائمة(ع) وانهم الادلاء علىٰ طريق الله وهذه المعرفة التصقت منذ الايام الاولىٰ لظهور الاسلام اذ ان الرسول(ص) كان يحث على الالتزام بالعلماء وقد استمر علىٰ هذا الخط ائمة الهدىٰ من اهل البيت، لقد انتج هذا التركيز من قبل الرسول (ص) والائمة(ع) علىٰ هذه المسألة توجه الامة الىٰ العلماء باعتبارهم القيادة الشرعية.

ومن هنا كانت ضرورة تقليد ابناء الامة للمجتهدين ومن هنا كذلك كانت اطروحة ولاية الفقيه.

فالنقطة الاولىٰ: ان انقياد الامة للعلماء عبارة عن التزام شرعي اسلامي.

ب ـ الصفات الذاتية عند العلماء

لقد كان للصفات الذاتية عند العلماء المجاهدين اثر كبير في دعم الفهم الشرعي لدور العلماء فقد وجدت الامة ان هؤلاء الناس الذين تحث الشريعة الاسلامية علىٰ التزام بهم والانقياد لامرهم رجال قد اتصفوا بكل الصفات القيادية الضرورية، وانهم حتىٰ لو لم توصي الشريعة بالسير تحت قيادتهم فان العقل يقود الىٰ ذلك باعتبار اجتماع المؤهلات الجيدة عندهم ومنها:ـ

١ـ العلم: فهم اعلم الناس الموجودين في الامة بالشريعة، وقد اكتشفت الامة علمهم عبر تجارب كثيرة، وقد تجاوز علم العلماء الامور الاسلامية الىٰ العلوم الانسانية والمعارف الاخرىٰ.

٢ـ التقوىٰ:ـ أو العدالة فقد أمتاز علماؤنا بهذا الجانب فكانوا مثالاً للورع

والتقوىٰ والترفع عن سفاسف الدنيا وزخارفها.

٣ـ الكفاءة في تسيير الأمور: وقد اكتشفت الأمة هذه الكفاءة عبر تجارب كثيرة عبّرت عن بعد نظر العلماء في معالجة الأمور وصواب موافقهم وأنسجامها مع الاسلام.

٤ـ العطاء النافع: كما ان الامة قد انتفعت بهؤلاء العلماء علمياً وأجتماعياً وسياسياً فكان هذا العطاء النافع رابطة محبة وعقد وثيق بين الناس ومن ينفعهم.

ج ـ التاريخ المشرق الطويل

أن التجارب عبر مئات السنين تؤكد المفاهيم فموقف الجماهير الإسلامية السلبي بصورة عامة من الحكام ومؤسساتهم نابع من تجارب طويلة ومكثفة جعلتهم يكونون حسّاً عاماً بسوء هذا الخط.

كما ان تجاربهم مع الخط العلمائي خلال زمن الائمة(ع) وبعدهم جعلهم يكونون مفهوماً عاماً عن هذا الخط.

لقد مرت علىٰ الأمة الاف التجارب التي تدل علىٰ علم العلماء، وتقواهم وموافقهم وكفائتهم، جعلت الامة تؤمن بالخط أيماناً عقلياً وتجريباً لا يمكن نقضه عندها، فتلاحكم الامة مع العلماء تلاحكم تأريخي راسخ في العقول والنفوس والقلوب.

خلفيات في تعامل العلماء مع الامة

هناك مقدمات وخلفيات تحكم التحرك الاجتماعي والسياسي لفقيه أهل البيت جعلت هذه القيادة قيادة ثورية ترتبط بالناس وتعمل من أجلهم مما أدىٰ الىٰ ارتباط الامة بها وبهذا الخصوص نثبت الخلفيات التالية:

١ـ أنه ليس موظفاً حكومياً تعينه الخلافة العباسية أو العثمانية أو الحكومات التي جاءت من بعدها لذلك فهو لا يأخذ الأجور من الحكومة جراء عمله فهو يفرز من قبل الأمة وبعد قناعتها بعلمه وعدله وأمكانياته وهو مرشح وليس معيّناً.

ولنتصور القوة التي يمتلكها العالم اذا لم يكن موظفاً حكومياً وكان أرتباطه بالشعب فأنه سيقول كلمة الحق ولا يخشىٰ أن يعزل أو يقطع عنه أجوره علىٰ العكس كثيراً قبل أن يقول كلمة قد تفسر انها ضد ولي نعمته (الحكومة التي عينته).

٢ـ أنفتاح باب الاجتهاد

وهذه القضية تجعل العالم متفاعلاً بصورة حية مع مفردات الحياة وما تزخر به من ملابسات.

فالعالم في هذه الحالة يستطيع أن يستخرج رأي الاسلام من المصادر الشرعية بصورة مستمرة ومرتبطة بالحركة السياسية والاجتماعية للامة، مما عينه حالة تجديد ومواكبة مستمرة وفاعلة مع تطورات الحياة.

٣ـ العقيدة وفلسفة الحكم

في العقيدة التي يحملها علماؤنا الاعلام «رضوان اللّه عليهم» حصانة أكيدة ضد الأنزاق مع الحكومات الظالمة.

أن هذه العقيدة النابعة من الكتاب والسنة تجلعهم يسلسلون حق الحاكمية من اللّه الى النبي(ص) ومنه الىٰ الائمة المعصومين(ع) ومن آخرهم وهو القائم المهدي(ع) الى الفقهاء العدول بأعتبارهم نوابا للأمام الغائب يقومون بواجب الحكومة بدلاً عنه في غيبته.

وهذا التصور علىٰ العكس من ذاك الذي يعتبر الخليفة الذي لا يمتلك من مؤهلات القيادة، الاّ أنحداره من عائلة ملكية ـ ظل اللّه في الأرض ـ كما كان الحال مع الخلفاء العثمانيين أو باقي الحكام في بلادنا الاسلامية، ان العالم الذي يحمل التصور الثاني سيحول الاسلام لصالح الحكام بتبريرات وتصورات معينة.

علىٰ العكس من العالم الذي يحمل التصور الاول فأنه سيقف الىٰ جانب الامة بالتزامه لمنهج الاسلام الصحيح.



الحرم الشريف للامام علي ـ النجف الاشرف

العتبات المقدّسة عطاء لا ينضب

النجف الاشرف

مدينة الامام علي (ع) والحركات الفكرية فيها

هذا عرض موجز

عن هذه المدينة المقدسة خلال القرن الماضي، حيث تضم هذه المدينة أناساً من بلاد شتى، ففيها من ايران والافغان وروسيا والهند والتبت والحجاز وسوريا ولبنان والعراق والخليج وغيرها. وعلى الرغم من اختلاف هذه العناصر فان للنجف طابعاً خاصاً يجمع سكانها - في الغالب - ويميزهم عن غيرهم هو طابع الدين بشتى فروعه وشعائره، ففي وسط المدينة يقع الضريح الشريف تحيط به الاسواق والأحياء من جميع الجهات، وفي كل حي مدارس دينية ومساجد عديدة ولكل مسجد إمام لصلاة الجماعة وحلقة أو حلقات لتدريس العلوم الإسلامية.

فالنجف مدينه دينية بمدارسها ومساجدها ومجالسها وأنديتها وأكثر عاداتها.. شعارها البساطة والتواضع لا فرق - في الغالب - بين فقير وغني، في ملبس أو مسكن. وهاجر إليها جمع غفير من أقاصي البلدان لهذه الغاية معرضين عن الدنيا وملذاتها.

وعلينا أن نعترف بما للنجف من فضل وامتياز على سائر المراكز الدينية.

وقد تخرّج من هذه المدرسة أئمة الفقه والدين، وعمالقة العلم والفلسفة، وأعلام الأدب والفن. فالنجف في حقيقتها وواقعها جامعة اسلامية عملت طوال ألف عام في خدمة الإسلام ونشر تعاليم القرآن والسنة النبوية، وصانت شريعته من الجمود

وتسرب البدع، وما يثير الشكوك والشبهات. وأنجبت للاسلام والمسلمين أضخم العقول وأغنى الأفكار.

ومن هنا كان احترامها البالغ لكل عامل في هذا الميدان، ولكل من تثق بدينه واخلاصه لأمته.

البيوتات العلمية والأدبية والجهادية في النجف الاشرف:ـ

١ ـ آل كاشف الغطاء:ـ

ومنهم الشيخ محمد رضا بن هادي بن عباس والشيخ صالح بن مهدي بن علي. والإمام محمد حسين والشيخ عباس بن حسين بن جعفر، والشيخ أحمد بن مولى بن مهدي، والشيخ حسن بن محمد بن علي، والشيخ الأديب الفاضل عبدالحليم كاشف الغطاء والعالم الفاضل الشيخ محمد علي الجعفري.

آال الجواهري:ـ

ومنهم الشيخ الشريف بن عبدالحسين بن محمد حسن، والشيخ عبدالرسول بن شريف، والعلامة الشيخ محمد محسن بن شريف والشيخ صادق بن باقر بن محمد حسن، والشيخ حسن بن محمد بن حسن والشيخ عبدالحسين بن عبد علي بن محمد حسن وأولاده والشيخ عبدالعزيز الجواهري، والأستاذ عبدالهادي الجواهري والشيخ عبدالصاحب بن حسن بن محمد حسن.

٣ ـ آل المظفر:ـ

ومنهم الشيخ محمد حسن بن محمد بن عبدالله وأخوه الشيخ محمد والشيخ محمد رضا والشيخ عبدالله بن محمد بن سعد، والشيخ عبدالمهدي بن إبراهيم بن نعمة والشيخ عبدالنبي بن محمد بن عبدالله والشيخ محمد حسين بن يونس وولده يونس والفقيه العارف الشيخ إبراهيم بن نعمة بن جعفر الصيمري، والشيخ المجاهد عبدالمجيد الصيمري.

٤ ـ آال المامقاني:ـ

ومنهم الشيخ محمد حسن بن عبدالله بن محمد باقر وولده الشيخ عبدالله والشيخ أبو القاسم بن حسن.

٥ـ آل مطر:ـ

ومنهم الفقيه الشيخ عبدالحسين بن حسن بن مطر وولده العلامة الشيخ عبدالمهدي مطر، والفقيه الشيخ حسن بن مطر بن سحاب الخفاجي.

٦ـ آل الأعسم:ـ

ومنهم العالم الاديب الشيخ عباس بن عبدالسادة بن مرتضى وولداه الشيخ محمد الأعسم والشيخ عبدالحسين الأعسم والفقيه الأديب الشيخ صادق بن محسن بن مرتضى، وولده الشيخ كاظم والد العلامة الشيخ محمد جواد.

٧ـ آل البلاغي:ـ

ومنهم الشيخ حسين بن طالب بن عباس من المعدودين من أهل العلم والأدب والفقيه الشيخ إبراهيم بن حسن بن عباس والشيخ محمد جواد.

٨ـ آل الخاقاني:ـ

ومنهم الفقيه الورع الشيخ علي بن حسين بن عباس وولداه الشيخ حسين والشيخ حسن وحفيده الشيخ محمد بن حسن وسبطه الأستاذ البحاثة علي الخاقاني صاحب (شعر الغري) في (١٢) مجلداً.

٩ـ آل سميسم:ـ

ومنهم العالم الأديب والشاعر الشيخ محمد حسن بن هادي بن أحمد والعالم الأديب الشاعر الشيخ حسين بن أحمد بن محمد. والفاضل الشيخ محمد حسين بن محمد بن أحمد وولداه الأديب الشاعر الأستاذ عبدالصاحب والأديب عبد علي.

١٠ـ آل الفرطوسي:ـ

ومنهم الفقية الجليل الشيخ حسين بن حسن بن عيسى وولده العلامة الأديب الشيخ عبد المنعم الفرطوسي وأبوه الفقيه الورع الشيخ حسن بن عيسى (من آل هادي العباد ـ الشرفي).

١١ـ آل محبوبة:ـ

ومنهم الفقيه الصالح الشيخ محمد حسن بن محمد علي، والعالم الجليل الشيخ أحمد بن مجاور بن أحمد، والعالم الفاضل الشيخ رضا بن جواد بن محمد حسن والشيخ جعفر بن باقر صاحب (ماضي النجف وحاضرها).

١٢ـ آل زاير دهام:ـ

ومنهم الفقيه الجليل الشيخ عبدالمحمد بن حسين بن محمد صالح وولداه الشيخ عبدالمجيد، والشيخ تقي، والعلامة المرحوم الشيخ هادي زاير دهام.

١٣ـ آل قسام:ـ

ومنهم الخطيب الكبير الشيخ محمد علي بن حمود بن خليل ، والشيخ علي

قسام و نجله الحاج أحمد قتام، والعلامة المرحوم الشيخ عبدالامير قتام نزيل الحى ـ واسط ، وولده الشيخ موسى.

١٤ـ آل الخليلي :ـ

ومنهم الشيخ الميرزا حسين بن الميرزا خليل بن علي من أكابر فقهاء عصره وأجلاء علمائه، والعالم الأديب الشيخ الميرزا خليل بن الميرزا صادق بن الميرزا باقر والأديب الفاضل الشيخ محمد الخليلي.

١٥ـ آل مبارك :ـ

ومنهم الفقيه الصالح الشيخ عبدالحسين بن جواد بن عبدالحسين وولده الشيخ الجليل مرتضى.

١٦ـ آل الجزائري :ـ

ومنهم الفقيه الجامع الشيخ احمد الجزائري صاحب (آيات الأحكام) والعالم الكبير والزعيم الديني المعروف الشيخ عبدالكريم بن علي بن كاظم والعلامه الشيخ محمد جواد الجزائري.

١٧ـ آل الخمايسي :ـ

ومنهم الفقيه الورع الشيخ عبد علي بن إبراهيم بن إسماعيل.

١٨ـ آل السبتي :ـ

ومنهم الخطيب الكبير والأديب الجليل الشيخ حسن بن الشيخ كاظم بن شيخ حسن سبتي السهلاني الحميري، كان ولده الشيخ كاظم من أكابر خطباء العراق في عصره.

١٩ـ آل الدجيلي :ـ

ومنهم العالم الأديب الشيخ حسن بن أحمد بن عبدالله والأيب الشيخ حسن بن أحمد وولداهما وعميهما الشيخ حسين والشيخ طاهر من الأدباء الشعراء، والعالم الجليل الورع الشيخ خضر بن عباس بن علي والأستاذ الشاعر الأديب عبدالمجيد محمود الدجيلي نزيل بغداد. والأديب الفاضل الشيخ طاهر بن أحمد بن عبدالله، وولده الشيخ علي والشيخ حسن بن محسن وولده الشيخ أحمد.

٢٠ـ آل المشهدي :ـ

ومنهم المرجع الشيخ علي بن الشيخ أحمد بن محمد وأخوه العالم الفقيه الشيخ عباس وابن أخيهما الحاج كاظم بن هادي بن أحمد.

٢١ـ آل الطريحي:ـ

ومنهم العالم الكبير البارع الشيخ عبدالرسول بن نعمة بن علاء الدين، والفقيه الشيخ حسين بن علي بن محمد، والشيخ راضي، والشيخ أحمد والعالم الفاضل الشيخ كاتب الطريحي.

٢٢ـ آال نجف:ـ

ومنهم المرجع الكبير من مشاهير علماء عصره الشيخ محمد طه نجف بن مهدي بن محمد، والعالم الفقيه الشيخ حسين نجف بن يعقوب بن جواد.

٢٣ـ آل حجام:ـ

ومنهم العالم الكبير الشيخ طاهر الحجامي بن عبد علي بن طاهر والفقيه الفاضل الشيخ دخيل بن أبي دخينة الشيخ محمد بن قاسم وولداه الشيخ حسن والشيخ جعفر.

٢٤ـ آل الشبيبي:ـ

ومنهم الشاعر الكبير الشيخ جواد وابنه عميد الأدب الشيخ محمد رضا بن جواد بن محمد.

٢٥ـ آل الطالقاني:ـ

ومنهم العالم السيد حسن بن السيد عبدالله بن السيد أحمد والأديب البارع السيد محمد بن السيد عبدالرسول والعالم التقي السيد صادق بن السيد باقر بن السيد رضا، والفقيه السيد عباس بن السيد حسين بن السيد علي. والعالم الجليل السيد عبد المجيد بن السيد محمود بن السيد عبدالله والعالم الأديب السيد عبدالهادي بن السيد موسى بن السيد جعفر.

٢٦ـ آل الأشكوري:ـ

ومنهم السيد أسد الله بن السيد عباس بن السيد عبدالله الفقيه المنصف الجليل، والسيد أبو القاسم بن السيد معصوم، والفقيه السيد أبو الحسن بن السيد عباس بن السيد محمد علي والعالم السيد حسين بن السيد عباس بن السيد عبدالله الأشكوري.

٢٧ـ آل بحر العلوم:ـ

ومنهم العالم التقي السيد محمد تقي بن السيد حسين بن السيد إبراهيم ابن السيد حسين، والسيد حسين بن السيد رضا بن السيد حسين بن السيد علي صاحب (البرهان) والعالم الجليل والأديب الفاضل السيد محمد صادق بن السيد حسن بن

السيد إبراهيم والدكتور الجليل السيد محمد بحر العلوم.

٢٨ـ آل الحكيم:ـ

ومنهم مرجع الإمامية السيد محسن الحكيم وأولاده الأعلام السيد يوسف والعلامة الشهيد السيد مهدي الحكيم والعلامة الشهيد الحجة السيد عبدالصاحب والعلامة السيد محمد باقر والعلامة السيد عبدالعزيز الحكيم وابن عمهم العلامة الجليل الأديب السيد محمد تقي بن السيد سعيد الطباطبائي الحيكم (عميد كلية الفقه).

٢٩ـ آل القزويني:ـ

ومنهم السيد حسين بن السيد مهدي بن السيد حسن القزويني من مشاهير علماء عصره، ومنهم الخطيب الأديب والشاعر السيد خضر بن السيد علي بن السيد محمد.

٣٠ـ آل علي خان المدني:ـ

ومنهم العلامة الجليل السيد عبدالكريم كان ممثلاً للامام السيد الحكيم في مدينة (بعقوبة) والعلامة السيد عبدالرسول والأستاذ البحاثة السيد طالب بن السيد على بن السيد حسين الشهير بالخرسان نزيل بغداد. والأستاذ الفاضل عبدالله علي خان.

٣١ـ آل كمتونة:ـ

ومنهم الفقيه الفاضل والعالم الجليل السيد عبدالحسين بن السيد علي بن السيد محمد.

٣٢ـ آل الخرسان:ـ

ومنهم العالم الفاضل السيد محمد حسين بن السيد حسن بن السيد علي، والعالم الجليل السيد عبدالرسول بن السيد محمد حسين بن السيد حسن، والسيد العلامه السيد حسن ين السيد عبدالهادي وولده السيد محمد مهدي.

٣٣ـ آل الحلو:ـ

ومنهم العالم الفاضل السيد عبدالصاحب بن السيد محمد بن السيد حسن، والفقيه السيد عبدالرزاق بن السيد علي بن السيد حسن والعالم السيد عبدالمحسن شقيق السيد عبدالرزاق والعالم السيد سلمان بن السيد عبدالله بن السيد سلمان، وأخوه السيد يونس فضيلة السيد عامر الحلو.

٣٤ـ آل الفحام:ـ

ومنهم العالم الفاضل والأديب الجليل السيد سعيد الفحام من أحفاد العلامة السيد صادق الفحام.

٣٥ـ آل الحبوبي:ـ

ومنهم الفقيه الجليل والأديب السيد محمد سعيد بن السيد محمود بن السيد قاسم والشاعر الأديب السيد محمود الحبوبي.

٣٦ـ آل الهندي:ـ

ومنهم العالم البارع السيد صادق بن السيد باقر بن السيد محمد الموسوي والعالم البارع السيد حسين بن السيد باقر،والعالم الجليل السيد رضا بن السيد محمد بن السيد هاشم، وأولاده الكرام الأدباء السيد أحمد والسيد محمد والسيد علي.

٣٧ ـ آل الشيرازي:ـ

ومنهم أعلى مراجع الإمامية في الأقطار الإسلامية الإمام المجدد الميرزا السيد محمد حسن بن الميرزا محمود بن الميرزا إسماعيل، والفقيه المرجع الأعلىٰ في زمانه السيد ميرزا عبدالهادي بن السيد ميرزا إسماعيل بن السيد رضي الدين الحسيني الشيرازي، وولداه الأعلام الأجلاء السيد محمد علي والسيد محمد والسيد موسى الشيرازي.

٣٨ ـ آل الصافي:ـ

ومنهم العالم الفاضل السيد علي بن السيد صافي بن السيد جاسم.

٣٩ـ آل الحمامي:ـ

ومنهم أحد مراجع الأمة في عصره السيد حسين بن السيد علي بن السيد هاشم.

٤٠ـ آل حرز الدين:ـ

ومنهم العلامة الشيخ محمد بن علي بن عبدالله صاحب (معارف الرجال) وحفيده الشيخ الفاضل محمد حسين حرز الدين.

٤١ـ آل زوين:ـ

ومنهم العالم الفاضل المحقق الأديب الكاتب السيد أحمد بن السيد حبيب بن السيد أحمد والأديب الشاعر السيد هادي بن السيد محمد بن السيد حسن.

٤٢ـ آل الصدر:ـ

ومنهم المرجع الديني الكبير الشهيد السعيد السيد محمد باقر بن السيد حيدر

بن السيد إسماعيل الصدر والعلامة المجاهد السيد حسين الصدر.

٤٣ـ آل ياسين:ـ

ومنهم المرجع الديني الكبير الشيخ محمد رضا والعلامة الجليل الشيخ مرتضى.

مشاهير الفقهاء والعلماء في القرن الماضي:ـ

١ـ آية الله العظمى السيد محمد حسن الشيرازي (١٣١٢هـ).

٢ـ الفقيه الأُصولي الكلامي المحقق المصنف الشيخ أغا رضا الهمداني (١٣٢٢هـ).

٣ـ آية الله العظمى السيد مشكور الطالقاني (١٣٥٤هـ).

٤ـ آية الله العظمى السيد مصطفى الكاشاني (١٣٣٦هـ).

٥ـ آية الله العظمى الشيخ موسى الدجيلي (١٣٠٦هـ).

٦ـ آية الله العظمى ميرزا حبيب الله الرشتي (١٣١٢هـ).

٧ـ آية الله العظمى الشيخ موسى الظالمي (١٣٢٥هـ).

٨ـ آية الله العظمى الشيخ موسى السوداني (١٣٤٦هـ).

٩ـ الفقيه الشيخ موسى دعيبل.

١٠ـ آية الله العظمى السيد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي (١٣٣٧هـ).

١١ـ الفقيه الأُصولي السيد مهدي القزويني (١٣٠٠هـ).

١٢ـ الفقيه المحقق السيد مهدي الحكيم (١٣١٢هـ).

١٣ـ آية الله العظمى السيد محسن الحكيم (١٣٩٠هـ).

١٤ـ الفقيه الثقة الشيخ مهدي الخاجة (١٣٢٧هـ).

١٥ـ الفقيه السيد مهدي الطالقاني (١٣٤٦هـ).

١٦ـ الفقيه المحقق الثقة الشيخ نوح القرشي (١٣٠٠هـ).

١٧ـ الفقيه الشيخ هادي الطهراني (١٣٢١هـ).

١٨ـ الفقيه المقدس الشيخ هادي آل كاشف الغطاء (١٣٦١هـ).

١٩ـ الفقيه المحقق الأمثل السيد ياسين بن السيد طه آل صعبر (١٣٤١هـ).

٢٠ـ الفقيه المحقق الشيخ يوسف الوائلي (١٣٤٠هـ).

٢١ـ العلامة المحقق الفقيه الشيخ عبدالله المازندراني (١٣٣٠هـ).

٢٢ـ الفقيه الرئيس الشيخ عبدالحسين بن الشيخ راضي (١٣٢٨هـ).

٢٣ـ الفقيه الأديب الشيخ عبدالحسين الحياوي (١٣٤٥هـ).
٢٤ـ الفقيه الأصولي الشيخ علي الجواهري (١٣٢٧هـ).
٢٥ـ الفقيه الرجالي المحدث المؤرخ الشيخ على الخاقانى (١٣٣٤هـ).
٢٦ـ الفقيه الأصولي الشيخ علي الجواهري (١٣٤٠هـ).
٢٧ـ الفقيه المحقق الميرزا السيد علي اغا الشيرازي (١٣٥٥هـ).
٢٨ ـ الفقيه البارع السيد علي مدد الموسوي الخراساني.
٢٩ ـ الفقيه الأصولي والمحقق الرجالي العلامة شيخ الشريعة الأصفهاني (١٣٢٩هـ).
٣٠ـ الفقيه الثقة الرجالي الشيخ كاظم الحكيم (١٣٣٨هـ).
٣١ـ العالم الفقيه الأصولي المحقق الشيخ لطف الله المازندراني (١٣١٣هـ).
٣٢ـ الفقيه الجامع والأصولي البارع الشيخ محسن الدجيلي (١٣٣٠هـ).
٣٣ـ الفقيه الأصولي والمحقق المدقق الرجالي الإمام العلامة الشيخ أقا بزرك الطهراني (١٣٨٩هـ).
٣٤ـ الفقيه الأصولي الشيخ محمد جواد الحولاوي (١٣٣٥هـ).
٣٥ـ الفقيه المحقق والفيلسوف العظيم الشيخ محمد حسين الأصفهاني (١٣٦١هـ).
٣٦ـ الفقيه الأصولي المتكلم الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء (١٣٧٣هـ).
٣٧ـ الفقيه الأصولي الأديب المنصف المؤلف الشيخ محمد رضا الغراوي.
٣٨ـ علم الإمامية الفقيه الشيخ محمد طه نجف (١٣٢٣هـ).
٣٩ـ الفقيه الأصولي المحقق صاحب (الكفاية) الأخوند الخراساني (١٣٢٩هـ).
٤٠ـ الفقيه الجليل الأديب الشيخ محمد شرع الإسلام (١٣٠٧هـ).
٤١ـ الفقيه الأصولي الشيخ محمد الشربياني (١٣٢٢هـ).
٤٢ـ الفقيه الأصولي الرجالي السيد محمد الهندي (١٣١٣هـ).
٤٣ـ الفقيه المحقق السيد محمد آل بحر العلوم (١٣٢٦هـ).
٤٤ـ الفقيه المحقق الجليل السيد محمد القزويني (١٣٣٥هـ).
٤٥ـ الفقيه الأصولي البارع المحقق الشيخ محمود ذهب (١٣٢٤هـ).
٤٦ـ الفقيه الأصولي المؤلف الشيخ مرتضى آل كاشف الغطاء (١٣٤٩هـ).

٤٧ـ الفقيه الزاهد الشيخ إبراهيم الفراوي (١٣٠٦هـ).

٤٨ـ الفقيه الفاضل الشيخ إبراهيم السوداني (١٣١٩هـ).

٤٩ـ زعيم الشيعة المطاع وحامل لواء الشريعة أعظم الفقهاء في عصره السيد أبو الحسن الأصفهاني (١٣٦٥هـ).

٥٠ـ الفقيه المؤرخ الشيخ أحمد حرز الدين (١٣٤٢هـ).

٥١ـ الفقيه الأصولي الشيخ أحمد المشهدي (١٣٠٩هـ).

٥٢ـ آية الله الشيخ كاظم الشيرازي.

٥٣ـ الفقيه الأصولي الميرزا حسن البجنوردي.

٥٤ـ العلامة البحاثة الشيخ عبدالحسين الأميني.

٥٥ـ آية الله العظمى الشيخ محمد جواد البلاغي.

٥٦ـ آية الله العظمى السيد محمود الشاهرودي.

٥٧ـ الفقيه العظيم الشيخ محمد رضا آل ياسين.

٥٨ـ الفقيه العظيم السيد إبراهيم الأصطهباناتي.

٥٩ـ آية الله العظمى السيد عبدالله الشيرازي.

٦٠ ـ العلامة الفقيه الجامع الشيخ عبدالحسين الرشتي.

٦١ـ آية الله العظمى الشيخ محمد حسين النائيني.

٦٢ـ آية الله العظمى السيد عبدالهادي الشيرازي (١٣٨٢هـ).

٦٣ـ الفقيه الأصولي الشيخ ضياء الدين العراقي (١٣٦١هـ).

٦٤ـ آية الله العظمى الإمام السيد أبو القاسم الخوئي (مد ظله).

النجف الأشرف في النصف القرن الاخير:ـ

في النجف مكتبات كثيرة كالمكتبة المرتضوية، مكتبة الحجة، مكتبة العلمين، المكتبة العامة، مكتبة الإمام أمير المؤمنين(ع)، مكتبة السيد الحكيم (ره)، مكتبة التستري، مكتبة البروجردي، مكتبة كاشف الغطاء، مكتبة آل خرسان، مكتبة ومدرسة الخليلي، مكتبة الروضة الحيدرية، مكتبة السماوي، مكتبة الإمام المجدد الشيرازي، مكتبة شيخ الشريعة، مكتبة صاحب الذريعة، مكتبة آل محيي الدين، مكتبة آل فرج الله، مكتبة آل مشكور، مكتبة آل حنوش وغيرها.

١ـ جامعة النجف الدينية:ـ

واصلت الجامعة دورها الإسلامي واختير للتدريس فيها كبار الأساتذة ومن

نشاطاتها إصدار كتاب (اللمعة الدمشقية) للشهيد الأول (رض) في عشرة مجلدات. وأصدرت كتاب (المكاسب) للشيخ الانصاري (رض) في أربعة عشر جزءاً، طبعة حديثة مع التحقيق، وبعض الكتب الإسلامية والدراسية أمثال كتاب (البداء) وكتاب (أصول الفقه) وأصدرت مجلة شهرية.

٢ـ كلية الفقه:ـ

أسسها الحجة الشيخ محمد رضا المظفر قبل ثلاثين سنة تقريباً، وكان يبغي من تأسيسها خلق جيل اسلامي مسلح بسلاح الثقافة الإسلامية في مواجهة الزحف الإلحادي، وقد واكبت أحداث العراق وكان لها دور كبير فيها.

وقد أصدرت في النجف الأشرف عدة مجلات منها:ـ

١ـ مجلة (دراسات اسلامية) كانت تصدرها جامعة النجف الدينية.

٢ـ مجلة (النجف) أصدرتها كلية الفقه.

٣ـ مجلة (الأضواء) الإسلامية صدرت عن جماعة العلماء.

٤ـ مجلة (الايمان) أصدرها الخطيب الفاضل الشيخ موسى اليعقوبي.

٥ـ مجلة (النشاط الثقافي) أصدرتها جمعية الثقافة.

٦ـ مجلة (العدل الإسلامي).

٧ـ مجلة (الغري) أصدرها شيخ العراقيين آل كاشف الغطاء وغيرها.

أما الكتب الإسلامية القديمة والحديثة التي أخرجتها النجف الأشرف تأليفاً أو طبعاً فهي كثيرة جداً لا تدخل تحت الإحصاء.

(السلسلات الإسلامية التي صدرت في النجف).

١ـ سلسلة من هدى الإسلام.

٢ـ سلسلة من مختارات اسلامية.

٣ـ سلسلة في مرحلة البناء.

٤ـ سلسلة من هدى النجف.

٥ـ سلسلة مفاهيم اسلامية.

الحركات الفكرية والسياسية:ـ

١ـ منظمة الشباب المسلم: تأسست سنة (١٩٥٥م) وقد استمرت في العمل الإسلامي سنين عديدة صدر عنها مجلة (الذكرى) كما صدر عنها كراسات بعنوان (من وحي الاسلام).

٢ـ جماعة العلماء: تأسست (١٩٥٨م) وكانت تبغي تعريف الأمة باسلامها وعدم التأثر بتيارات الكفر والإلحاد، وقد تألفت من أعضاء بارزين في الحقل الديني والإجتماعي وصدر عن جماعة العلماء منشورات في مناسبات عديدة.

٣ـ شباب العقيدة والإيمان: وهي جماعة اسلامية من شباب التجار والكسبة، تأسست سنة (١٩٥٧م) وكانت لهم دورة اسلامية تربوية في جامع الهندي ثم انتقلت ندوتهم إلى جامع الشيخ الطوسي.

٤ـ حركة جند الإمام: تكونت نواتها الأولى في أواخر الستينات وقد صدر عنها مجلة (المستضعفون) ومجلة (الفتح) ومجلة (السياسي).

٥ـ حزب الدعوة الإسلامية المعروف والمشهور في كثير من البلاد الإسلامية وغيرها.

المدارس الدينية الحديثة:ـ

١ـ مدرسة العلوم الإسلامية التي أسسها الإمام الحكيم (ره).

٢ـ مدرسة البنات الدينية الخاصة في النجف أسسها المرجع الكبير السيد الخوئي وكان ينفق عليها، وقد تخرج فوج من الفتيات المسلمات الملتزمات وهناك مدارس حديثة غيرهما.

المدارس الحوزوية:ـ

١ـ مدرسة كاشف الغطاء.

٢ـ مدرسة السيد محمد كاظم اليزدي.

٣ـ مدرسة المجدد الشيرازي.

٤ـ مدرسة الشيخ الانصارى.

٥ـ مدرستان للبروجردي.

٦ـ المدرسة التسترية.

٧ـ مدرسة الهندي.

٨ـ مدارس الأخوند الخراساني.

٩ـ مدرسة الخليلي.

١٠ ـ مدرسة القزويني.

١١ـ مدرسة القوام.

١٢ ـ مدرسة بادكوبه.

١٣ـ مدارس آية الله السيد عبدالله الشيرازي.

١٤ـ مدرسة جامعة النجف.

إلى غيرها من المدارس الكثيرة.

المطابع ودور النشر:ـ

قامت بدور كبير وساهمت مساهمة فعاله في إحياء تراث أهل البيت (ع) فنذكر منها:ـ

١ـ المطبعة الحيدرية.

٢ـ مطبعة النعمان.

٣ـ مطبعة النجف.

٤ـ المطبعة العلمية.

الموسوعات :ـ

١ـ موسوعة الغدير: للعلامة الأميني (قده).

٢ـ موسوعة الذريعة: لشيخ الفقهاء والمجتهدين أغا بزرك الطهراني (قد).

٣ـ موسوعة طبقات أعلام الشيعة: للعلامة الشيخ أغا بزرك الطهراني.

٤ ـ موسوعة شعراء الغري: للأستاذ البحاثة علي الخاقاني.

٥ـ موسوعة المستمسك: للامام الحكيم.

٦ـ موسوعة المستند للامام الخوئي.

هذا موجز حول هذا الموضوع أما التفصيل فبحاجة إلى مجلدات.

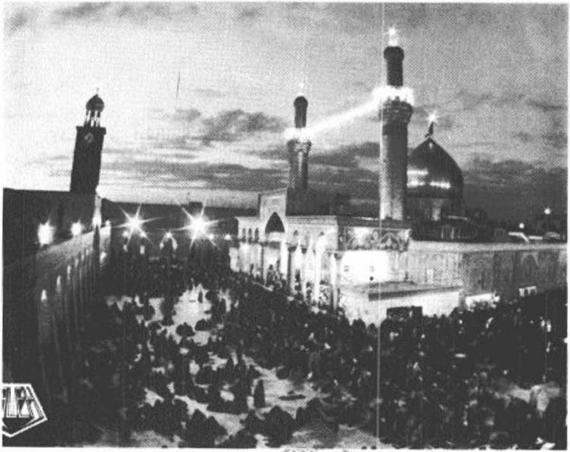
المصادر:ـ

١ـ الديباج المذهب في معرفة علماء المذهب للأستاذ البحاثة السيد طالب الخرسان.

٢ـ نقباء البشر في القرن الرابع عشر: للعلامة الشيخ أغا بزرك الطهراني.

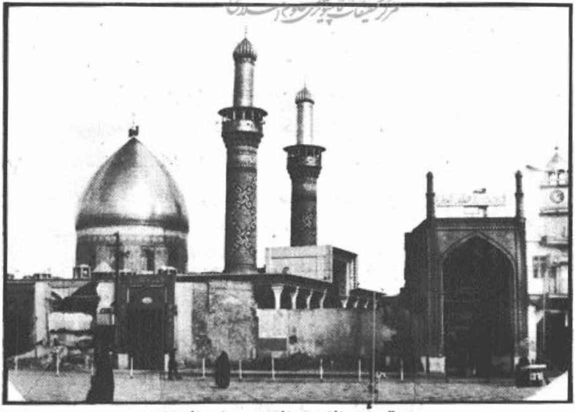
٣ ـ معارف الرجال: للشيخ حرز الدين.

٤ـ تاريخ الحركة الإسلامية المعاصرة في العراق: ابن النجف.



مرقد سيد الشهداء ابي عبدالله الحسين عليه السلام

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی



مرقد أبي الفضل العباس عليه السلام

كربلاء

مدينة الامام الحسين عليه السلام والحركات الفكرية فيها.

نتطرق في هذه العرض الموجز الى ذكر جوانب من الحركات العلمية والدينية والإجتماعية والسياسية والأدبية والفكرية في كربلاء، خلال النصف الثاني من القرن الأخير وذلك في سطور:

ألف: من الفقهاء اصحاب الرسائل العملية في هذا النصف الأخير من هذا القرن:

١ـ آية الله العظمى الحاج السيد حسين القمي (رحمه الله).

٢ ـ آية الله العظمى السيد ميرزا مهدي الشيرازي (رحمه الله).

٣ـ آية الله العظمى السيد علي البهبهاني.

٤ـ آية الله الشيخ محمد الخطيب.

٥ـ آية الله السيد عبدالحسن الحجة.

٦ـ آية الله الشيخ محمد رضا الاصفهاني.

٧ـ آية الله العظمى السيد حسن القمي.

٨ـ آية الله العظمى السيد محمد الشيرازي.

٩ـ آية الله الشيخ محمد علي سيبويه.

١٠ـ آية الله العظمى ميرزا هادي الخراساني.

١١ـ آية الله العظمى السيد محمد هادي الميلاني.

(ب):ـ الشعراء واصحاب الدواوين وهم:

١ـ الشيخ عبدالحسين الحويزي صاحب خمسة عشر ديواناً.

٢ـ الشيخ كاظم منظور صاحب عشرة دواوين.

٣ـ الشيخ محسن ابو الحب.

٤ـ السيد حسن الشهرستاني.

٥ـ السيد كاظم عرب.

٦ـ والاستاذ سلمان هادي آل طعمة.

٧ـ الاستاذ السيد صادق آل طعمه.

٨ـ الشيخ محمد علي داعي الحق.

٩ـ الشيخ عبدالكريم.

١٠ـ السيد مرتضى الوهاب الى غيرهم.

(ج) البيوت العلمية:

١ـ بيت الحجة ومنهم: آية الله السيد حسن الحجة.

٢ـ بيت الطباطبائي ومنهم: آيات الله السيد محمد علي الطباطبائي والسيد محمد تقي الطباطبائي والسيد مرتضى الطباطبائي.

٣ـ بيت خير الدين ومنهم: آية الله السيد محمد علي خير الدين.

٤ـ بيت الشيرازي ومنهم: آية الله الشيخ عبدالحسين بن الإمام الشيرازي قائد ثورة العشرين.

٥ـ بيت القزويني ومنهم: آية الله السيد محمد صادق القزويني وآية الله السيد حسن القزويني- وآية الله السيد محمد حسين القزويني.

٦ـ بيت المازندراني ومنهم: آية الله الشيخ علي المازندراني وحجة الإسلام والمسلمين الشيخ عبد الجواد المازندراني.

٧ـ بيت الطبسي ومنهم: حجة الإسلام والمسلمين السيد محمد رضا الطبسي وحجة الإسلام والمسلمين السيد علي تقي الطبسي.

٨ـ بيت الحكيم ومنهم: بعض الشعراء والادباء والخطباء.

٩ـ بيت بحر العلوم.

١٠ـ بيت البهباني ومنهم: آية الله السيد محمد رضا البهباني.

١١ـ بيت الكشميري ومنهم: آية الله السيد محمد حسين الكشميري وآية الله السيد مصطفى الكشميري.

١٢ـ بيت البحراني ومنهم: آية الله السيد محمد طاهر البحراني.

١٣ـ بيت الشهرستاني ومنهم: آية الله السيد عبدالرضا الشهرستاني.

١٤- بيت البرغاني.

(د) - الموسوعات: فقد الفت في كربلاء المقدسة في هذه الفترة الأخيرة عدة موسوعات في موضوعات مختلفة كموسوعة.

١- المعصومون (ع) من المهد الى اللحد (لحجة الإسلام والمسلمين السيد كاظم القزويني).

٢- موسوعة الكلمة (لاية الله الشهيد السيد حسن الشيرازي).

٣- دائرة المعارف (لحجة الإسلام والمسلمين الشيخ محمد حسين الاعلمي).

٤- موسوعة الامامة الكبرى (لاية الله السيد حسن القزويني).

٥- موسوعة تفسير القرآن الحكيم (لحجة الإسلام والمسلمين السيد محمد تقي المدرسي).

٦- موسوعة الرجال (لحجة الإسلام والمسلمين السيد عباس الكاشاني).

٧- (دورة الفقه) و (دورة التفسير) و (وسائل الشيعة ومستدركاتها) و(دورة الايصال) لاية الله السيد محمد الشيرازي.

(هـ):- المؤلفون وهم جماعة من الاعلام والحجج كـ:

١- آية الله السيد احمد الفالي.

٢- آية الله الشيخ محمد الكلباسي.

٣- وحجة الإسلام والمسلمين الشيخ حسن النائيني.

٤- آية الله الشيخ محمد علي السنقوري.

٥- آية الله الشيخ محمد الرئيس .

٦- حجة الإسلام والمسلمين السيد هادي المدرسي.

٧- والاستاذ الحاج محمد حسن الاديب.

٨- آية الله السيد مصطفى الاعتماد وغيرهم.

(و):- الحفلة الكبرى للامام امير المؤمنين عليه الصلاةوالسلام وتفصيلها اشهر من الشمس في رابعة النهار.

(ز):- المدرسون الكبار ومنهم:

١- حجة الإسلام والمسلمين الشيخ جعفر الرشتي.

٢- آية الله السيد زين العابدين الكاشاني.

٣- حجة الإسلام والمسلمين السيد عبدالله الخوئي.

٤ـ حجة الإسلام والمسمين الشيخ يحيى الزرندي.

٥ـ آية الله السيد اسد الله الاصبهاني.

٦ـ آية الله السيد كاظم المدرسي.

٧ـ آية الله الشيخ محمد الشاهرودي.

٨ـ آية الله الشيخ مهدي القمي.

٩ـ آية الله الشيخ مرتضى الاشتياني.

١٠ـ حجة الإسلام والمسلمين السيد محمد حسن جناب.

١١ـ حجة الإسلام والمسلمين الشيخ إبراهيم الباكستاني.

١٢ـ آية الله السيد محسن الجلالي.

١٣ـ آية الله السيد نور الدين الميلاني.

١٤ـ حجة الإسلام والمسلمين الشيخ عبدالرحيم القمي.

١٥ـ آية الله السيد محمد الصدر.

١٦ـ حجة الإسلام والمسلمين الشيخ علي اكبر السيبويه.

١٧ ـ حجة الاسلام والمسلمين الشيخ عبدالحسين البيضاني.

١٨ ـ حجة الإسلام والمسلمين الشيخ موسى النهر والى غيرهم.

(ح):ـ الطلاب الذين درسوا او دَرسوا في كربلاء او توافدوا اليها من.. العديد من بلاد العالم كالهند وباكستان والعراق وايران وسوريا ولبنان والخليج وافغانستان وافريقيا وتركيا وغيرها.

(ط):ـ اما الخطباء: فقد كان في كربلاء ما يربو على مائتي خطيب يعد العديد منهم من الرعيل الأول كـ:

١ـ حجة الإسلام والمسلمين السيد مرتضى القزويني.

٢ـ حجة الاسلام والمسلمين الشيخ مهدي المازندراني.

٣ـ حجة الإسلام والمسلمين الشيخ حمزة الشيخ طاهر.

٤ـ حجة الإسلام والمسلمين السيد أحمد الخاتمي.

٥ـ حجة الإسلام والمسلمين الشيخ عبدالزهراء الكعبي.

٦ـ حجة الإسلام وَالمسلمين السيد حسن الاسترابادي.

٧ـ حجة الإسلام السيد اسماعيل الشجاع.

٨ـ حجة الإسلام الشيخ ميرزا الرشتي.

٩ـ حجة الإسلام السيد ناجي العميدي.
١٠ـ حجة الإسلام والمسلمين الشيخ حميد المهاجر.
١١ـ حجة الإسلام الشيخ علي الحلاوي.
١٢ـ حجة الإسلام الشيخ علي معرفت.
١٣ـ حجة الإسلام الشيخ محمد علي الخراساني.
١٤ـ حجة الإسلام الشيخ هادي الخفاجي.
١٥ـ حجة الإسلام الشيخ محسن ابو الحب.
١٦ـ حجة الإسلام الشيخ عبدالأمير المنصوري.
١٧ـ حجة الإسلام السيد جاسم.

(ى):ـ اما المكتبات فقد ضمت كربلاء المقدسة ما يقارب من خمسين مكتبة عامة للمطالعة نذكر ابرزها:

١ـ المكتبةالمركزية.
٢ـ مكتبة سيد الشهداء (ع).
٣ـ مكتبة أبي الفضل العباس (ع).
٤ـ مكتبة الاعلمي.
٥ـ مكتبة الحاج وداي.
٦ـ المكتبة الجعفرية (ع).
٧ـ مكتبة القرآن الحكيم.
٨ـ مكتبة شيخ العراقيين.
٩ـ مكتبة حجة الإسلام والمسلمين الشيخ ابو القاسم الخوئي.
١٠ـ مكتبة آية الله الحجة.
١١ـ مكتبة الامام الباقر (ع).
١٢ـ مكتبة الصحن الحسيني(ع).

كما احتوت كربلاء ما يقارب اربعين مكتبة للبيع وحيث كا ن يتوافد اليها من مختلف اقطار العراق للاستفادة من مكتباتها جملة من العلماء الكبار من النجف الاشرف والكاظمية وسامراء امثال.

١ـ آية الله الشيخ عبدالحسين الاميني (صاحب الغدير).
٢ـ حجة الإسلام والمسلمين السيد عبدالرزاق المقرم.

٣ـ آية الله الشيخ محمد الطهراني.

٤ـ آية الله الشيخ اقا بزرك الطهراني.

٥ـ آية الله السيد جعفر شبر وغيرهم.

(ك):ـ كانت في كربلاء مجالس عديدة لاجل تعليم القرآن الحكيم وتجويده وكان المقرون هم جملة من العلماء طلاب العلوم الدينية وجملة منهم من الكسبة امثال:

١ـ الحاج ملا حسين الكاتب.

٢ـ الحاج ملا محمود.

٣ـ الحاج ملا حميد.

٤ـ الحاج ملا عباس التبريزي.

٥ـ الحاج الكعبي وغيرهم.

(ل):ـ كانت المدارس العلمية والاهلية الدينية فوق الثلاثين مدرسة كالمدرسة:

١ـ الهندية الكبرى.

٢ـ المدرسة الهندية الوسطى.

٣ـ المدرسة الهندية الصغرى.

٤ـ مدرسة الحاج كريم.

٥ـ مدرسة السليمية.

٦ـ مدرسة البقعة.

٧ـ مدرسة المجاهد.

٨ـ مدرسة الشيخ مهدي.

٩ـ المدرسة الرضوية (ع).

١٠ـ واربع مدارس للحفاظ والحافظات كان فيها الوف الطلاب من بنين وبنات.

١١ـ المدرسة الصناعية.

١٢ـ مدرسة بادكوبه.

١٣ـ مدرسة الكتاب والعترة لتربية الخطباء والمبلغين.

١٤ـ مدرسة حسن خان.

١٥- مدرسة الصدر.

١٦- المدرسة الزينبية.

١٧- مدرسة الإمام الصادق (عليه السلام) الاهلية الابتدائية.

١٨ - مدرسة الإمام الصادق (عليه السلام) الاهلية الثانوية.

١٩ - مدرسة شريف العلماء.

٢٠ - مدرسة ابن فهد.

٢١ - مدرسة آية الله العظمى البروجودي.

٢٢- المدرسة الحسينية.

٢٣- مدرسة الإمام الباقر (عليه السلام).

٢٤- مدرسة للباكستانيين.

٢٥- مدرسة الطبرغاسي.

(م):- الهيئات الثقافية لطبع الكتب كانت أكثر من ثلاثين هيئة همها طبع الكتب والنشرات الدينية وتوزيعها بين الناس مثل:

١- هيئة النشر للشباب.

٢- هيئة نشر الإمام الصادق (عليه السلام).

٣- هيئة نشر القرآن الحكيم.

٤- هيئة نشر الرسول الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم).

٥- هيئة نشر الامام المهدي (عج).

(ن):- توجد في كربلاء المقدسة اضرحة العديد من اعاظم العلماء مثل:

١- ضريح (الكفعمي).

٢- ضريح (ابن حمزة).

٣- ضريح (اقا باقر البهبهاني).

٤- ضريح (شريف العلماء).

٥- ضريح (ابن فهد الحلي).

٦- ضريح (السيد المجاهد).

٧- ضريح (الشيخ ميرزا محمد تقي الشيرازي).

٨- ضريح (صاحب الرياض).

٩- ضريح (السيد الطباطبائي).

١٠- ضريح (الشهرستاني).
١١- ضريح (الشيخ المازندراني).
وغيرها.

(س):- اما صلوات الجماعة فقد كانت في كربلاء ما يقارب مائة صلاة جماعة في صحن سيدنا الحسين (ع) وصحن سيدنا العباس (ع)- وسائر المساجد والحسينيات.

(ع):- المساجد والحسينيات كانت اعدادها تقارب المائة مسجد وخمسين حسينية تقوم بمختلف النشاطات الإسلامية من صلاة الجماع والوعظ والارشاد والاحتفالات وغيرها.

(ف): اللجان ذات الاختصاصات المتنوعة مثل:
١- لجنة الزيارة الى النجف الاشرف.
٢- لجنة الزيارة الى الكاظمية وسامراء.
٣- لجنة وفيات المعصومين لنشر السواد والاعلام.
٤- لجنة التوجيه الديني.
٥- لجنة التزيين بمناسبة الاحتفالات.
٦- لجنة التمثيليات الدينية.
٧ - لجنة لقراءة المقتل يوم عاشوراء، ويجعل في الاذاعة.
٨- نادي القرآن الحكيم.
٩- لجنة الأعمال الشريفة لتشغيل العاطلين.
١٠- لجنة الزواج لتزويج العزاب والعازبات.
١١- لجنة ارشاد الجرائد والمجلات وسائر وسائل الاعلام.
١٢ - لجنة الاحتفال بميلاد الامام امير المؤمنين (عليه السلام).
١٣- هيئات الاطعام في مختلف المناسبات الدينية.
١٤- هيئات خدمة المساجد.
١٥- لجنة تجديد وترميم المساجد المخروبة وانشاء المساجد في الاحياء الجديدة الى غيرها.

(ص):- الحركات السياسية او الاعلامية التي كانت كربلاء المقدسة مصدرها وكونت فيها نواتها مثل:

١ـ منظمة العمل الإسلامي.

٢ـ حركة الفتح الإسلامي.

٣ـ حركة المهجرين.

٤ـ حركة الشباب الحسيني.

٥ـ حركة رجال الدين المجاهدين.

٦ـ حركة الجماهير المسلمة.

كما كانت هناك هيئات الشباب المنظمة لأجل جلب الشباب الى حظيرة الإسلام وحفظهم من الانحراف في التيارات الباطلة وشبكات الافساد او الانحراف الى اللامسؤلية. و لقد بلغت اعدادها العشرات بمختلف اسامي المعصومين (صلوات الله عليهم اجمعين) والانبياء واولادهم واصحابهم والعلماء وكانت هذه الهيئات في الصحنين المقدسين والمساجد والحسينيات والمكتبات وغيرها.

(ق):ـ مجالس الحسين عليه السلام حيث كان في كل يوم وليلة طوال السنة ما لا يقل من مائتي مجلس للوعظ والارشاد والتبليغ والتفسير وذكر المعصومين (عليهم الصلاة والسلام) وما الى ذلك.

(ر):ـ المجلات والجرائد.

وقد كانت المجلات التي تصدر في كربلاء المقدسة والجرائد عبارة عن:

١ـ مجلة الاخلاق والاداب.

٢ـ مجلة اجوبة المسائل الدينية.

٣ـ مجلة منابع الثقافة الإسلامية.

٤ـ مجلة مباديء الاسلام (باللغة الانكليزية).

٥ـ مجلة نداء الاسلام.

٦ـ مجلة صوت الاسلام.

٧ـ مجلة صوت العترة.

٨ـ مجلة ذكريات المعصومين (ع).

٩ـ جريدة القدوة.

١٠ـ مجلة اعلام الشيعة.

١١ـ مجلة القرآن يهدي.

١٢ـ مجلة صوت المبلغين.

١٣ـ مجلة صوت الشباب وغيرها.

وكذلك كانت بعض النشرات الحائطية.

(س):ـ النشاطات المتنوعة مثل:

١ـ رابطة النشر الإسلامي (التي كانت تهتم بإرسال الكتب والرسائل الى مختلف بلاد العالم لتعريفهم بالإسلام والتشيع).

٢ـ التبليغ السيّار (الذي كان يتكلف ارسال المبلغين الى مختلف نقاط المحافظة والعناية بشؤونهم وتوجيههم).

٣ـ الارشاد الاسلامي (الذي كان يقوم بذلك الدور بالنسبة لمختلف نقاط العراق.

٤ـ نادي القرآن الحكيم.

٥ـ مستوصف القرآن الحكيم.

٦ـ صندوق قرض الحسنة.

٧ـ مطبعة اهل البيت (ع).

٨ـ مجالس المبلغين.

٩ـ دار القرآن الحكيم لاجل نشر الكتب الإسلامية في مختلف نقاط العراق وكان لها سبعون فرعاً في البصرة والعمارة والنجف وبغداد وغيرها.

هذا موجز عن النشاطات والمؤسسات والبيوت و.. التي كانت في كربلاء المقدسة لخدمة الإسلام والتشيع والعلم والتقوى والفضيلة والادب والتفصيل بحاجة الى مجلد ضخم.

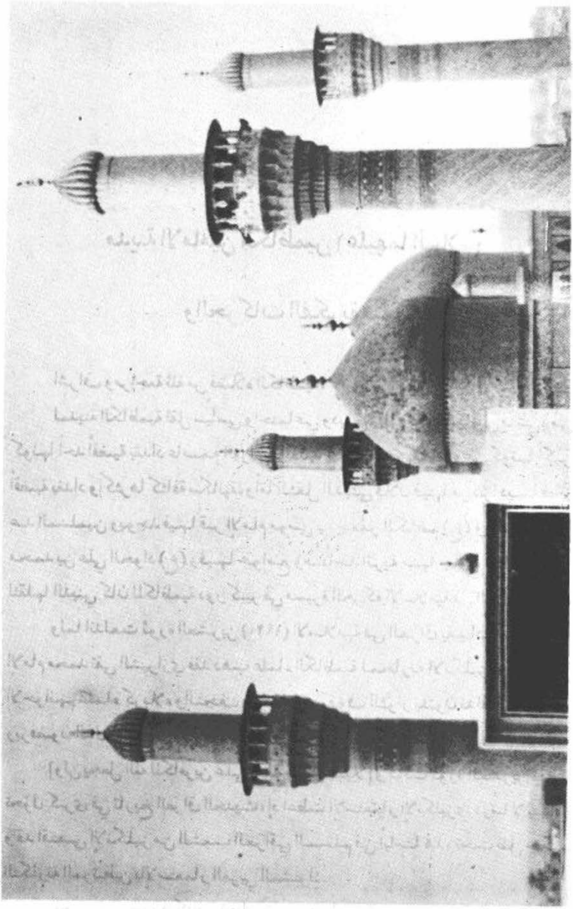
المصادر:

١ـ اقتبس هذا الغرض الموجز من الكتب التالية:

١ـ اعيان الشيعة (للسيد محسن الامين العاملي (ره).

٢ـ طبقات اعلام الشيعة للشيخ آغا بزرك الطهراني.

٣ـ البيوتات العلمية في كربلاء (لسليمان هادي آل طعمة).



مرقد الامامين الكاظمين عليهما السلام

الكاظمية المقدسة

مدينة الامامين الكاظمين (عليهما السلام)

والحركات الفكرية فيها

اشراف ومراجعة ثلة من فضلاء الكاظمية.

لمدينة الكاظمية ثقل سياسي واجتماعي وديني، فالثقل السياسي ناشيء من كونها أحد أقضية بغداد عاصمة العراق، وثقلها الإجتماعي ناشيء عن كونها أكبر أقضية بغداد وأكثرها كثافة سكانية، وأما الثقل الديني فلأن فيها مركزاً دينياً هاماً عند المسلمين ويوجد فيها قبر الإمام موسى بن جعفر الكاظم (ع) وحفيده الإمام محمد بن علي الجواد (ع) وفيها جوامع ومساجد أثرية منها جامع براثا، ونظراً لثقلها الديني كان للكاظمية دور كبير في مسيرة الحركة الإسلامية في العراق.

ولما اندلعت ثورة العشرين (١٩٢٠) الإسلامية في العراق بقيادة زعيم الأمة الإمام محمد تقي الشيرازي فقد ذهب علماء الكاظمية لمحاربة الإنكليز، وكانوا مع الاخوانهم علماء كربلاء والنجف في مقدمة صفوف الثوّار يلبّون نداء الله الهادر ويرفضون الذل والهوان إذ يقول تعالى:

[ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً] وكانت ثورة العشرين نقطة تحوّل كبرى في تاريخ العراق الحديث، إذ أعطت الإستعمار الإنكليزي درساً لا ينسى وقد اقتصى الإنكليز من الشعب العراقي المسلم في أيامنا هذه تحت ظل حكم التكارتة المرتبطين بالإستعمار الغربي المشترك.

وتخرج من حوزة الكاظمية فطاحل فقهاء الشيعة ومنهم من يعد في الرعيل الأول من زعماء الدين في عصره، فقد خرجت الشخصيات العلمية النادره المثيل،

وإن القلم لقاصر عن وصف وتحديد مكانة الكاظمية العلمية والأدبية والجهادية. وسطوع فضلها غني عن إطراء الواصفين، ومآثرها الجمة كفيلة بالتدليل على ذلك.

البيوتات العلمية والأدبية والجهادية في الكاظمية المقدسة:

(١) آل الأعرجي: ومنهم السيد عيسى بن السيد جعفر بن السيد محمد آل السيد محسن الأعرجي الكاظمي صاحب (المحصول)، وكان عالماً كاملاً أديباً جليلاً توفي حدود (١٣٣٠هـ)، والسيد إبراهيم بن محمد آل السيد محسن وكان من الفضلاء الأجلاء الأتقياء توفي حدود (١٣٣٠هـ)، والسيد حسن بن محمد مهدي بن حسن بن محسن المقدس، العالم البارع وأولاده السيد محمد رضا والسيد إبراهيم والسيد أحمد والسيد محمد والسيد مهدي والسيد راضي بن السيد حسن بن السيد مرتضى وكان من الأجلاء المشاهير وهو جد إنسابة السيد جعفر وابن أخ السيد محسن، والسيد عبدالكريم بن السيد حسن بن السيد محمد بن السيد جعفر بن السيد راضي شقيق المقدس السيد محسن وكان من الفقهاء المتبحرين والمدرسين الأفاضل توفي (١٣٠٨هـ) وعمه السيد جعفر بن محمد بن جعفر بن محمد بن جعفر بن راضي المتوفى (١٣٣٣هـ)، والسيد كاظم شكاره وولده السيد عماد حاكم الحلة.

(٢) آل شبر: ومنهم باني كيان هذا البيت العالم الفقيه المحدث النبيه، صاحب التاليف الكثيرة الشهيرة السيد عبدالله بن محمد رضا شبر الكاظمي العالم الجليل والفقيه النبيل السيد جعفر بن السيد عبدالله آل شبر الكاظمي أحد أساطين الدين وأبطال العلم المتوفي (١٢٤٢هـ)، والعالم الفاضل السيد جواد بن السيد كاظم شبر وولده السيد محمد علي، والسيد حسين بن السيد عبدالله بن السيد محمد رضا شبر المتوفي بعد (١٢٨٩هـ)، وكان من أفاضل أولاد أبيه وولده السيد محمد، واخوة السيد حسن بن عبدالله بن محمد رضا شبر المتوفي (١٢٤٦هـ) من علماء عصره. والشهيد السعيد آية الله السيد قاسم شبر عالم النعمانية.

(٣) آل الحيدري: وأولهم وجد أسرة العلم والجلالة ومن لقبوه باسم العالم الفقيه المحدث الجليل السيد حيدر بن إبراهيم بن محمد بن علي بن سيف الدين الحسني الكاظمي المتوفي سنة ١٢٦٥هـ، والعالم الجليل والفقيه الورع السيد أحمد بن السيد حيدر المتوفي سنة ١٢٩٥هـ، والعلامة الفذ السيد إبراهيم بن السيد حيدر صاحب المؤلفات القيمة المتوفي سنة ١٢٩٠هـ، والحجة السيد إبراهيم بن السيد حيدر المتوفي سنة ١٣١٨هـ، وولده الجليل السيد مصطفى الحيدري المتوفي سنة

١٣٣٩هـ، والعلامة الحجة المحقق السيد محمد بن آل السيد حيدر المتوفي سنة ١٣١٥هـ، والعالم الكبير السيد حسين بن أحمد آل السيد حيدر المتوفي سنة ١٣٢٠هـ، والإمام الثائر آية الله العظمى السيد مهدي الحيدري بن أحمد بن السيد حيدر أحد مراجع التقليد في عصره المتوفي سنة ١٣٣٦هـ، والعلامة السيد مرتضى بن أحمد بن السيد حيدر المتوفي سنة ١٣١٣هـ، والعالم الجليل السيد صالح بن جواد بن السيد حيدر المتوفي سنة ١٣٤٣هـ، وولده العلامة السيد محمد الحيدري المتوفي سنة ١٤٠٣هـ، والعلامة المجاهد السيد أسد الله بن مهدي بن أحمد بن السيد حيدر المتوفي سنة ١٣٦٤هـ، الذي خرج مع أخوته العلامة الفقيه السيد أحمد المتوفي سنة ١٣٦١هـ، والعلامة المجاهد السيد راضي المتوفي سنة ١٣٧٢هـ تحت لواء أبيهم لصد الغزو الإنكليزي للعراق في الحرب العالمية الأولى والسيد أحمد وأخواه كانوا من أكابر علماء بغداد والكاظمية وهو والد العلامة الجليل السيد علي نقي الحيدري المتوفي سنة ١٤٠١هـ صاحب كتاب (أصول الإستنباط) وأخيه العلامة الفذ السيد محمد طاهر الحيدري المتوفي سنة ١٤٠٠هـ، والعالم المجاهد السيد عبدالكريم بن حسين بن أحمد بن السيد حيدر المتوفي سنة ١٣٦٣هـ وهو من المشاركين في الثورة العراقية وأحد الخمسة عشر الذين انتخبهم البغداديون في الإجتماع العام الذي عقد في جامع (الحيدر خانة) في شهر رمضان سنة ١٣٣٨هـ.

(٤) آل الكيشوان: ومنهم العالم الجليل والأديب الكبير السيد محمد حسين بن كاظم بن علي بن أحمد القزويني الموسوي الكاظمي وولديه السيد صادق والسيد نوري، والعالم الفاضل والفقيه الجليل السيد جعفر بن حسن القزويني، والسيد عبدالحسين بن محمد بن علي بن أحمد وكان عالماً بارعاً فاضلاً ورعاً، سكن (الحرية) فكان عالمها ومرجع الأمور فيها إلى أن توفي، والسيد صالح بن علي بن أحمد وكان من فقهاء عصره وإجلاء وقته وكان مع أخوته العالمين الفاضلين السيد كاظم والسيد محمد من تلاميذ الشيخ محمد حسين الكاظمي، والفقيه العلامة الورع السيد أحمد الكيشوان وكان من أئمة الجماعة في الصحن الكاظمي الشريف.

(٥) آل الصدر: ومنهم السيد حسن الصدر بن هادي بن محمد على المتوفي سنة ١٣٥٤هـ من أعاظم عصره، صاحب المؤلفات القيمة، والسيد محمد جواد بن إسماعيل بن صدر الدين الكاظمي وكان عالماً جليلاً ومرجعاً تقياً. وهو أصغر من أخيه العلامة السيد مهدي وأكبر من أخية الاخر السيد صدر الدين توفي سنة ١٣٦١هـ

والسيد محمد صادق بن محمد حسين بن محمد هادي بن محمد علي العالم الأديب ورئيس مجلس التمييز الشرعي الجعفري، وولده العلامة المجاهد السيد محمد، والسيد صدر الدين واسمه (محمد علي) بن السيد إسماعيل بن السيد صدر الدين العاملي الموسوي الكاظمي وكان فقيهاً جليلاً وعالماً كبيراً توفي ١٣٧٣ هـ والسيد حيدر بن إسماعيل بن صدر الدين العالم المجتهد والمحقق البارع، وولداه الأعلام السيد إسماعيل، والمفكر الإسلامي الكبير المرجع الديني الشهيد السعيد السيد محمد باقر الصدر (قدس سره). والسيد محمد حسين بن هادي بن محمد علي، شقيق السيد حسن الصدر توفي سنة ١٣٢٧هـ وولده صهر عمه الحجة السيد حسن الصدر.

(٦) آل العطار: ومنهم السيد مصطفى بن محمد العطار البغدادي المتوفي سنة ١٢٩٧هـ، والسيد إبراهيم بن محمد الحسني البغدادي الكاظمي الشهير بالعطار، من علماء زمانه الأعلام وأدبائه المشاهير، والسيد الأديب السيد محمد بن علي العطار البغدادي المتوفي سنة ١١٧١ وابنه السيد أحمد بن محمد بن علي بن سيف الدين الحسني البغدادي الشهير بالعطار من علماء عصره الأدباء وشعرائه المشاهير، والسيد راضي بن حسين بن أحمد البغدادي الحسني الشهير بالعطار من اجلاء وقته المتبحرين، وفضلاء عصره الأعلام، والدكتور الجليل السيد داود العطار أخيه المحامي الفاضل السيد سلمان العطار، والسيد محمد تقي بن حسن بن هادي بن أحمد المعروف بالعطار المتوفي سنة ١٣٤٦هـ، وكان فقيهاً وولده السيد جعفر العطار.

(٧) آل الوردي: ومنهم الأديب الفاضل السيد حسن بن السيد محسن الصائغ بن هاشم أبو الورد الكاظمي المتوفى ١٣٥٩هـ والأستاذ السيد فرج الله بن أمين الورد وولده السيد عماد.

(٨) آل علي خان: ومنهم عميد أسرة (آل علي خان المدني) السيد حسن علي بن السيد علي بن السيد علي نقي بن السيد حسين بن السيد علي خان الحسني البغدادي من مشاهير علماء عصره الأعاظم ومن فحول ادبائه مروجاً للدين يهابه السلطان والأعوان لتركزه في المجتمع ومكانته عند الجمهور توفي سنة ١٣٣٧هـ وولده السيد حيدر قام مقام والده بعد وفاته بإمامة الجماعة وغيرها إلى أن توفي، وولده الاخر الشريف الأوحد السيد علي والد الأستاذ البحاثة والأديب الضليع والكاتب الإسلامي الشهير السيد طالب بن السيد علي بن السيد حسين الحسيني

البغدادي الشهير بالخرسان.

(٩) آل عطيفة: ومنهم العالم الجليل الورع الصالح السيد حسن بن السيد علي بن عطيفة الحسني الكاظمي من أسرة معروفة في الكاظمية لها حق الخدمة في حرم الإمامين (عليهما السلام) وكان جده من أعيان البلد، ووالده السيد علي خان بن السيد عطيفة المتوفى سنة ١٣٠٦هـ فقيهاً أديباً وعالماً متضلعاً، وعمه السيد محمد بن السيد عطيفة من أهل المناصب.

(١٠) آل الإمامي: ومنهم السيد رضا علي الطبيب القاريء الهندي المعروف بالإمامي كان من حذاق اطباء؟ الكاظمية في عصرة توفي ١٣٠١هـ، وخلّف ثلاثة ذكور السيد موسى، والسيد كاظم والسيد حسين الهندي الإمامي المتوفى ١٣٣٤هـ وكان عالماً فاضلاً وأديباً شاعراً وهو خال أولاد السيد حسن الصدر.

(١١) آل ياسين: ومنهم العالم الجليل والأديب البارع الشيخ راضي بن الشيخ عبدالحسين بن الشيخ باقر بن الشيخ محمد حسن آ ل ياسين الكاظمي والد الدكتور الفاضل عز الدين آل ياسين، والكامل الفاضل والعالم البارع الشيخ محمد حسين بن الشيخ علي بن الشيخ محمد حسن آل ياسين المتوفي بعد ١٣٠٠هـ، والعالم الجليل والفقيه الصالح الشيخ عبدالحسين بن الشيخ باقر بن الشيخ محمد حسين آل ياسين المتوفي ١٣٥١هـ، والفقيه المتضلع الشيخ محمد رضا بن الشيخ عبدالحسين بن باقر بن محمد حسن آل ياسين من مراجع التقليد المشاهير توفي ١٣٧٠هـ، والشيخ باقر بن محمد حسن بن ياسين الكاظمي العالم الورع الزكي الصالح من اجلاء وقته والد الشيخ عبدالله والفقيه الورع الشيخ عبدالحسين والد العلماء الأجلاء الشيخ محمد رضا والشيخ مرتضى والشيخ راضي وجدهم من الاقطاب الأعاظم ومن أكابر الفقهاء توفي سنة ١٣٠٨هـ.

(١٢) آل الخالصي: ومنهم العالم الفاضل الشيخ محمد جواد بن حسين آل السعد الخالصي، والعالم الفقيه والورع الجليل الشيخ إبراهيم بن محمد صالح الخالصي الكاظمي، والشيخ محمد صادق بن الشيخ حسين بن الشيخ عزيز الخالصي وكان من مراجع الأمور وائمة الجماعة الموثقين عند الطبقات توفي ١٣٤١هـ، والشيخ أسد الله بن الشيخ محمد علي بن الشيخ عزيز الخالصي الكاظمي من الأجلاء الأتقياء في الكاظمية توفي شاباً في ١٣٢٨هـ وهو شقيق الشيخ محمد رضا شالچي موسى، والشيخ ضياء الدين الخالصي واسمه (عبدالحسين) بن الشيخ محمد صادق

بن الشيخ حسين بن الشيخ عبدالعزيز بن الشيخ حسين عالم فاضل مؤلف مكثر توفي ١٣٧٠هـ، والشيخ عباس بن محمد آل أسعد الكاظمي من علماء الكاظمية الأجلاء وأئمة الجماعة المؤلفين توفي ١٣٤٥هـ، والشيخ راضي بن الشيخ حسين بن الشيخ عزيز الخالصي من مشاهير علماء عصره وكان من الأعاظم الأوتاد والأخيار العباد توفي ١٣٤٧هـ وولده الشيخ مرتضى من العلماء توفي ١٣٦٩هـ، والشيخ حسين بن الشيخ عزيز الخالصي الكاظمي من مراجع الأمور في الكاظمية ومن أئمة الجماعة الموثقين توفي بعد ١٣١٠هـ ووالده الشيخ عزيز من أهل العلم والتقى، ووالد الشيخ عزيز هو الشيخ حسين بن علي الخالصي الكاظمي من مراجع الأمور في الكاظمية وجدّ العلماء الفضلاء الأجلاء في الكاظمية الشيخ مهدي والد العلامة الشيخ محمد وأخويه وبني عمه، وكذلك الشيخ مهدي الخالصي وهو من مشاهر علماء عصره ووالده الشيخ محمد الخالصي.

(١٣) آل كبة: ومنهم الحاج محمد حسن بن الحاج جواد كبه، وكان عالماً فاضلاً ورعاً نقياً، والعالم المصنف الحاج عيسى بن حسين علي كبه، والحاج الجليل مهدي بن الحاج محمد حسن كبه، والعالم الجليل والفقيه البارع والأديب الكبير الشيخ الحاج محمد حسن بن الحاج محمد صالح بن الحاج مصطفى بن الحاج درويش علي بن الحاج جعفر بن الحاج علي بن الحاج معروف آل كبه الربيعي البغدادي الكاظمي المتوفي ١٣٣٦هـ، والأستاذ القدير المحامي صالح بن عبدالغني بن حمودي آل كبه وولديه الفاضلين بسام وعصام من أهل المناصب.

(١٤) آل محفوظ: ومنهم العالم الجليل المنصف والأديب الشاعر الشيخ محمد جواد بن موسى بن حسين آل محفوظ العاملي الكاظمي، وحفيده الأديب المحدث الدكتور حسين بن الشيخ علي بن الشيخ محمد جواد الأستاذ بجامعة بغداد.

(١٥) آل السلماسي: ومنهم الشيخ الميرزا إسماعيل المتوفي ١٣١٨هـ بن زين العابدين بن محمد السلماسي الكاظمي وكان أوثق أهل العلم والفضل وأئمة الجماعة في مشهد الإمام الكاظم (ع) وكان ولده من حجج العلم الإثبات وأخويه الميرزا جواد والميرزا محمد باقر هما في الحقيقة أبطال أبدال، وابنه العالم الجليل الميرزا إبراهيم بن الميرزا إسماعيل كان عالماً كبيراً وفقيهاً جليلاً توفي ١٣٢٤هـ.

(١٦) آل التبريزي: ومنهم الأديب الكبير وأشهر شعراء عصره الشيخ عبدالحسين بن الحاج علي بن محسن بن محمد بن صالح بن علي بن هادي النخعي

التبريزي الكاظمي المتوفي ١٣٥٤هـ ولم يخلف غير ابنته الدكتورة رباب الكاظمي زوجة حكمت الجادرچي، وأخوه الفاضل الشيخ محمد حسين الكاظمي من شعراء الكاظمية المجيدين، ومن أدبائها الأفاضل توفي ١٣٤٦هـ.

(١٧) آل الهمداني: ومنهم الشيخ محمد حسن الهمداني الكاظمي المتوفي حدود ١٣١٦هـ، من أكابر الفقهاء وأجلاء الأعلام المتبحرين ناشراً لأعلام الدين واشتغل بالتدريس من تلاميذ صاحب (الجواهر) والشيخ الأنصاري، وهو أول من نشر مؤلفات الأنصاري وآراءه في الكاظمية، وولده الشيخ محمد علي من الأجلاء.

(١٨) آل أسد الله: ومنهم الفقيه المتبحر والعالم الكبير الشيخ عبدالحسين بن الشيخ محمد تقي بن الشيخ حسن بن الشيخ أسد الله الدزفولي التستري الكاظمي المتوفي ١٣٣٦هـ، والشيخ محمد طاهر بن الشيخ محسن بن الشيخ إسماعيل الدزفولي الكاظمي من أكابر علماء عصره معروف بالفقاهة في إيران والعراق، ومرجع للتقليد توفي ١٣١٥هـ، والعالم الصالح الشيخ باقر بن الشيخ حسن بن الشيخ أسد الله بن إسماعيل الدزفولي التستري الكاظمي وكان مشهوراً بالورع والتقى أديباً توفي ١٣٢٦هـ، والفقيه الورع والعالم الفاضل الشيخ علي بن الشيخ محمد تقي بن الشيخ حسن بن الشيخ أسد الله الدزفولي التستري المتوفي ١٣٣٠هـ، والعالم الفاضل الشيخ إسماعيل بن الشيخ حسن بن الشيخ أسد الله الدزفولي الكاظمي قام مقام أخيه الشيخ محمد تقي بعد وفاة ابن أخيه الشيخ عبدالحسين بن محمد، والعليم العلم الإمام المبرز الهمام الزاهد الشيخ باقر بن أسد الله بن إسماعيل الدزفولي الكاظمي والشيخ محمد حسن بن محسن بن إسماعيل عالم فاضل كامل أديب.

(١٩) آل الجمالي: ومنهم الشيخ محمد علي محمد علي المتوفي ١٣٦٥هـ بن الشيخ حسن بن الشيخ محمد الجمالي القانچي الخراساني عالم كبير ومدرس جليل. كان لجده الشيخ محمد شرف الخدمة في مرقد الإمامين الكاظمين (عليهما السلام)، ومنهم الشيخ عباس والد الدكتور محمد فاضل الجمالي، الذي هو من رجال التربية ثم السياسة المعروفين في العراق، ومنهم الحجة الشيخ حسن وكان والده يعرف بالقابچي الكاظمي، والقلهچي لقب لمن يتولي فتح أبواب حصن المرقد الشريف في أوقاتها، والميرزا مهدي بن الشيخ حسن بن الشيخ محمد الجمالي وكان عالماً فاضلاً، والحاج محمد جواد بن الشيخ حسن بن الشيخ محمد الجمالي والشيخ حسن بن الشيخ محمد القابچي عالم كبير وفقيه جليل ووالد العلامة المحقق الشيخ محمد

علي الكاظمي.

(٢٠) آل العاملي: ومنهم العالم الورع والفاضل التقى السيد علي بن السيد رضا بن الحسن الموسوي العاملي الكاظمي المتوفي في داره بالكاظمية المشرفة في ١٣٢٠هـ والمدفون مع أبيه، وداره معروفة ويتبرك الناس بزيارتهما وثراهما.

(٢١) آل الأمين: ومنهم العلامة الكبير والحبر المكين الأستاذ أحمد أمين صاحب موسوعة (التكامل في الإسلام) المتوفي ١٣٩٠هـ وولده الدكتور الأخصائي علي الأمين.

(٢٢) آل المحلاتي: ومنهم الشيخ عبدالحسين المحلاتي بن علي المدعو بميرزا بابا بن المولى محمد حسين بن الميرزا أحمد الأصفهاني المولد اليزدي الأصل الشهير بأبكي الكاظمي المسكن والهجرة والمدفن، من أجلاء العلماء وأفاضل الفقهاء وأهل الورع والدين والتقوى، فقد كان من رجال الله الأبرار الأصفياء، ضم إلى مكانته العلمية السامية القدسية والصلاح توفي ١٣٢٣هـ.

(٢٣) آل البغدادي: ومنهم الفقيه الكبير والعالم الجليل والتقي المعروف الشيخ عبدالحسين بن الحاج محمد جواد المتوفي ١٣٦٥هـ، وولده الشيخ محمد جواد من الفضلاء الاجلاء في الكاظمية، والثاني الشيخ محمد رضا، وهو خال الأستاذ السيد عبدالرزاق الحسني مؤرخ العراق والمؤلف المعروف، والشيخ حبيب بن طالب بن علي بن أحمد بن جواد البغدادي الكاظمي من الأدباء الأفاضل نزل جبل عامل.

(٢٤) آل الجصاني: ومنهم الشيخ عباس بن الشيخ محمد حسين الجصاني الكاظمي من مشاهير علماء عصره ومن الفقهاء الأجلاء والمجتهدين الأتقياء، وأهل الورع والزهد، ومن أكبر علماء عصره وأشهرهم في العلم والعمل توفى ١٣٠٦هـ.

(٢٥) آل العطار: ومنهم الشيخ أحمد بن الشيخ محمد المعروف بالعطار المتوفي حدود ١٣٠٠هـ، ومن أحفاد العلامة الشيخ قاسم الكاظمي الشهير بابن الوندي كان من العلماء الفضلاء الأجلاء، ومنهم الفاضل الجليل الشيخ محمد أمين الكاظمي المتوفى حدود ١٣٠٠هـ بن محمد بن كاظم قام مقامه ولده الشيخ حسن، وأخوه الشيخ صدر الدين.

(٢٦) آل فضل: ومنهم الأديب الشاعر والفاضل الماهر السيد باقر بن السيد محمد بن السيد فضل الكاظمي المتوفى بعد سنة ١٣٣٣هـ.

٢٧ـ آل حميد: منهم أحد مشاهير ادباء عصره ونوابغه الشيخجابر بن الشيخ عبدالحسين بن عبد الحميد المعروف بحميد بن الجواد المتوفي سنة ١٣١٣هـ وهو خال السيد حسن الصدر.

(٢٨) آل القزويني: ومنهم الخطيب الكبير والأديب التقي الشيخ محمد علي بن الشيخ مهدي بن عبدالغفار المعروف بالقزويني الكاظمي المتوفى ١٣٤٥هـ، وهو والد الشيخ محسن الذي هو من الخطباء الأجلاء الفضلاء في مدينة (الحرية) ووالده من العلماء الأجلاء، وكذا أخوه الشيخ جابر، وأخوه الشيخ محمد صالح من الفضلاء وكان أخوه الشيخ عبود من مشاهير الذاكرين في الكاظمين.

(٢٩) آل الرشتي: ومنهم الميرزا محمد علي الرشتي الكاظمي من العلماء الأجلاء وأهل الفضل المعدودين في عصره في الكاظمية توفي حدود ١٣٠٦هـ والعالم الفقيه الشيخ حسن بن الشيخ مرتضى الرشتي الحلي الكاظمي كانت لوالده رئاسة في الكاظمية.

(٣٠) آل اليزدي: ومنهم العالم الكامل الحافظ، الواعظ السيد كاظم اليزدي الكاظمي المتوفى حدود سنة ١٣١١هـ.

(٣١) آل الكعبي: ومنهم الخطيب الاديب الشيخ سلمان بن داود بن سلمان بن نوح الكعبي الكاظمي، وعمه الشيخ حمادي بن نوح الشاعر المشهور، كان الشيخ سلمان خطيب الكاظمية المقدم توفي ١٣٠٨هـ، وهو والد الأديب البحاثة الشيخ كاظم نوح خطيب الكاظمية الشهير، صاهر الشيخ سلمان السيد علي عطيفة الكاظمي على إحدى كرائمه واستفاد من فضله.

(٣٢) آل أيوب: بيت علمي في الكاظمية، منهم الشيخ محمد رضا بن أيوب الكاظمي من أعلام القرن الثاني عشر.

(٣٣) آل زيني: منسوبون الى الشيخ زين الدين بن محمد تقي الفوعاني العامليا الكاظمي، وكان من أعاظم العلماء في القرن الثاني عشر وهو مفتي العراق في عصره.

(٣٤) آل الفحام: ومنهم السيد صادق الفحام.

مشاهير الفقهاء والعلماء في القرن الماضي:

١ـ العالم الفقيه الشيخ أحمد بن الشيخ محمد حسين بن هاشم الكاظمي، كان صهر العلامة الفقيه الشيخ علي رفيش له (منظومة الإنذار) في الواجبات العقلية.

٢ـ العالم الفقيه والأصولي الجليل الشيخ محمد حسين بن الشيخ هاشم بن الشيخ ناصر بن الشيخ حسين الكاظمي المتوفي ١٣٠٨هـ، مجتهد مؤسس ومدرس من أعاظم فقهاء عصره ومشاهير علمائه.

٣ـ الفقيه الفاضل الشيخ جعفر بن الشيخ محمد جواد بن الشيخ محمد حسين الكاظمي المتوفى حدود ١٣٢٣هـ.

٤ـ الفقيه الورع الشيخ راضي بن الشيخ محمد كاظم الكاظمي المتوفى حدود ١٣٥٠هـ سبط الشيخ آل ياسين.

٥ـ الفقيه الأصولي الشيخ محمد بن كاظم الكاظمي من مشاهير علماء عصره وصهر الحجة الشيخ محمد حسن آل ياسين على كريمته.

٦ـ العالم الجليل والفقيه البارع المروج للدين الأديب الكامل والكاتب الجليل، الشيخ حسن بن الشيخ طالب بن الشيخ حسن بن الشيخ هادي الشهير بالأسدي الكاظمي.

٧ـ العالم الفاضل والفقيه المشهور، المبجّل المقدم المعظم عند الوجوه والسلطة التركية والأكابر في الكرخ الشيخ حسن بن الشيخ أسد الله بن الشيخ إسماعيل الدزفولي التستري الكاظمي المتوفي حدود ١٣٠٠هـ.

٨ـ الفقيه البارع الشيخ محمد جواد بن الشيخ محمد حسين الكاظمي صاحب (الهداية) بن الشيخ هاشم بن الشيخ حسن بن ناصر بن حسين بن عبد العاملي الكاظمي من أهل العلم والفضيلة المرموقين المتوفي ١٣٢٨هـ.

٩ـ العالم العامل والفقيه العابد الثقة الأمين، والعدل المؤتمن، المحقق في علم الأصول والحديث والرجال، مرجع التقليد في بغداد وضواحيها، الشيخ محمد حسن بن ياسين بن محمد علي بن محمد رضا بن محسن التلعكبري الكاظمي، المتوفي ١٣٠٨ هـ.

١٠ـ المجتهد الأديب الرجالي الفقيه الأصولي المحقق المدقق، الحاج الشيخ محمد حسن بن الحاج محمد صالح بن الحاج مصطفى بن الحاج درويش علي بن الحاج جعفر بن الحاج علي بن الحاج معروف الربيعي البغدادي الكاظمي المتوفي ١٣٣٦هـ.

١١ـ الفقيه المجاهد مرجع الوجود والأعيان السياسي القدير، عالم الكاظمية المطاع، وإمام الجماعة في الصلوات السيد مصطفى بن السيد حسين بن السيد محمد

علي بن السيد محمد رضا الحسيني الكاشاني الكاظمي المتوفي ١٣٣٦هـ.

١٢ـ الفقيه الأصولي والمحقق المدقق، والأديب البارع والشاعر الماهر، الورع التقي الصالح العلامة المجاهد السيد حسين علي بن السيد نور علي بن السيد علي نقي بن السيد حسين بن السيد علي خان الحسيني البغدادي المتوفى سنة ١٣٣٧هـ، كان طيب النفس حسن الخلق مع عبادة صادقة.

١٣ـ العالم الجامع الضابط السيد علي بن السيد عطيفة الحسني الكاظمي من عيون الفقهاء والأصوليين ووجه من وجوه الكتاب والمؤلفين وشيخ الادباء والمتكلمين الثقة العدل الأمين الورع، المتوفى ١٣٠٦هـ.

١٤ـ أفضل علماء عصره العالم المحقق والفقيه المدقق الأصولي البارع الشيخ علي بن الشيخ محمد تقي بن الشيخ حسن بن الشيخ أسدالله الدزفولي التستري الكاظمي المتوفى حدود ١٣٣٠هـ، كان ثقة عدلاً أميناً محترماً عند الوجوه.

١٥ـ الفقيه الأصولي البارع الداعي إلى الحق والشريعة السمحاء الشيخ محمد علي بن الشيخ حسن بن الشيخ محمد الجمالي القابچي الخراساني الكاظمي المتوفى ١٣٦٥هـ، كان محترماً عند مراجع التقليد الأعلام ذا وجاهة وشأن.

١٦ـ جامع المعقول والمنقول حاوي الفروع والأصول، الفقيه المتبحر المتكلم أحمد الحيدري بن مهدي بن أحمد بن حيدر الحسني الكاظمي المتوفى ١٣٨١هـ.

١٨ـ الفقيه الأصولي البارع الزاهد العابد السيد محمد أمين بن السيد حسن بن هادي بن أحمد بن محمد بن علي بن سيف الدين الحسني المعروف بالبغدادي. من وجوه الكاظمية وأعلامها توفي ١٣٣١هـ.

١٩ـ العالم الخبير والمحقق النحرير والفقيه الأصولي، الثقة العدل الثبت الضابط السيد حيدر بن إسماعيل بن صدر الدين الموسوي، العاملي الكاظمي، كان في عبادته الصادقة وزهده وتقواه ونسكه مضرباً للامثال في الكاظمية.

٢٠ـ العالم العامل والفقيه المحقق استاذ العلماء الأساطين الشيخ راضي بن الشيخ حسين بن الشيخ عزيز الخالصي، المتوفى ١٣٤٧هـ، حاز الرئاستين العلمية والأدبية وأنه الورع الثقة الأمين، جليل القدر جامع ضابط ذكروه بكل تجله واحترام، وجرت أقلام الكتاب والعلماء فيه أحسن جرى وبأكمل اطراء.

٢١ـ العالم المحقق والأصولي المدقق، الجليل المبجل المدرس الشهير في

المعاني والبيان والعربية الشيخ حسن بن الشيخ محمد القابچي الكاظمي، كان على جانب عظيم من الفضل والعلم الغزير والتحقيق، ثقة اميناً ورعاً.

٢٢ـ الفقيه النبيه والأصولي البارع والرجالي المعروف، والأديب الضليع، والمصنف الماهر، علامة العلماء السيد حسن بن السيد هادي بن السيد محمد علي المتوفي ١٣٥٤هـ، وكان وجيهاً مطاعاً عند الخواص والعوام ملاذاً للمسلمين ومرجعاً للمؤمنين صاحب التصانيف القيمة والتحقيقات الرشيقة.

٢٣ـ الفقيه الخبير والرجالي الشهير السيد جعفر بن السيد محمد بن السيد جعفر بن السيد راضي الأعرجي الحسيني المتوفى ١٣٣٢هـ صاحب المؤلفات الكثيرة، كان من العلماء الأفاضل والأدباء الأماثل، ثقة ورع نسابة معروف.

٢٤ـ صاحب الذهن الدقيق والفكر العميق لا يدانيه أحد في عصره واسع العلم السيد محمد جواد بن السيد إسماعيل بن السيد صدر الدين الكاظمي الموسوي العاملي المتوفى ١٣٦١هـ، من فحول علماء عصره وأكابرهم ورعاً تقياً عابداً زاهداً صالحاً ثقة أميناً عدلاً.

٢٥ـ الشيخ عبدالحسين بن علي المدعو بميرزا بابا بن المولى محمد حسين بن الميرزا أحمد المحلاتي الأصفهاني اليزدي الكاظمي، الفقيه الزاهد والعالم العابد قاضي القضاة وخليفة الأئمة الهداة، العالم العامل المعروف في وقته بالفاضل، ذو فضل عظيم زاخر وافر ومن فحول عصره، وبالجملة فهو من كبار علماء الإمامية وفطاحل فقهائهم توفي ١٣٢٣هـ. له آثار علمية قمية طافحة التحقيقات الأنيقة والتدقيقات الرشيقة.

٢٦ـ العالم الكبير والفقيه الفاضل أحد فقهاء الطائفة المتبحرين، والمدرسين الكاملين، ومن مشاهير اسرته في العلم والأدب السيد عبدالكريم بن السيد حسن بن السيد محمد بن السيد جعفر بن السيد راضي الأعرجي الكاظمي المتوفى ١٣٠٨هـ.

٢٧ـ أعظم فقهاء عصره وعلمائه، ومن مشاهير علماء الشيعة في الكاظمية فقيه وابن فقيه الشيخ محمد طاهر بن الشيخ محسن بن الشيخ إسماعيل الدزفولي الكاظمي المتوفى ١٣١٥هـ، عظيم الشأن مرعىٰ الجانب عند عامة الطبقات وذاع صيته في العراق وإيران، فقصده طلاب العلم من سائر الأطراف والأرجاء للاستفادة من علمه والاقتباس من فضله.

١٨ـ الفقيه الجليل والمجتهد التقي العالم العامل الشيخ عباس بن الشيخ محمد

حسين الجصاني الكاظمي المتوفي ١٣٠٦هـ، وكان في الكاظمية رئيساً مقدماً ومدرساً كبيراً وخطيباً جليلاً ومفتياً يرجع اليه في أحكام الشرع، وكان له تبحر غريب في الفقه والأصول تنطق به آثار من تشهد مآثره.

٢٩ـ الشيخ عبدالحسين بن الحاج محمد جواد البغدادي المتوفى ١٣٦٥هـ، من فحول علماء الإمامية ومن كبار زعماء الدين وأعلام الطائفة.

٣٠ـ جامع فنون الفضائل والكمالات، حائز قصبات السبق في مضمار السعادات للشيخ الجليل التقي النقي المتقي، عبدالحسين بن الشيخ باقر بن الشيخ محمد حسن آل ياسين الكاظمي المتوفي ١٣٥١هـ.

٣١ـ أعظم العلماء المروجين والفقهاء الكاملين والأدباء الماهرين السيد صدر واسمه (محمد علي) بن السيد إسماعيل بن السيد صدر الدين العاملي الكاظمي المتوفى ١٣٧٣هـ، أحد كبار علماء الإمامية ومصنفيهم المتفننين كان في غاية الجلالة والتقدير حتى وفاته.

٣٢ـ العالم الرباني من أعاظم علماء عصره وتوابعه في الفنون الجامع المشارح السيد مهدي بن أحمد بن حيدر الحسني الكاظمي من مشاهير علماء الكاظمية ومراجعها مجاهداً في سبيل الله، أتفقت آراء العلماء الأبدال على الرجوع إليه والتقليد له، توفى سنة ١٣٣٦هـ.

٣٣ـ الناهض بأعباء الزعامة والمرجعية، وصاحب الرئاسة والنفوذ الممتد والمطاع عند الحكام وغيرهم من الخاصة والعامة الشيخ محمد رضا بن الشيخ عبدالحسين بن باقر بن محمد آل ياسين الكاظمي، المتوفي ١٣٧٠هـ، صاحب (بلغة الراغبين في فقه آل ياسين) رسالة عملية لمقلديه.

٣٤ـ الفقيه الأصولي والعالم المتبحر الثقة العدل الأمين الشيخ محمد صادق بن الشيخ حسين بن الشيخ عزيز الخالصي المتوفى ١٣٤١هـ، من المشايخ الأبرار والصلحاء الأخيار موثقاً عند الطبقات.

٣٥ـ العلامة الجامع للفنون والعلوم الدينة الميرزا محمد بن داود إمام الحرمين الهمداني المتوفي سنة ١٣٠٣هـ صاحب المؤلفات الأدبية الكثيرة وغيرها من الكتب الفقهية والأصولية والفلسفية.

٣٦ ـ العلامة الفقيه المحدث الكبير الشيخ قاسم بن محمد بن الجواد الكاظمي المشهور بابن الوندي، المتوفي بعد سنة ١١٠٠هـ صاحب كتاب (شرح الإستبصار).

٣٧ـ الأديب الفاضل الشاعر المجيد السيد أبو الحسن بن الحسين الكاظمي من شعراء القرن الثاني عشر.

٣٨ـ العلامة المحقق الرجالي المؤرخ الشيخ عبدالنبي الكاظمي المتوفى سنة ١٢٥٦هـ، مؤلف (تكملة نقد الرجال) وغيره من المؤلفات المفيدة.

الكاظمية المقدسة في النصف القرن الأخير.

في الكاظمية مكتبات كثيرة: كمكتبة الإمامين الجوادين (عليهما السلام)، المكتبة العامة، مكتبة الحكيم، مكتبة آل محفوظ، مكتبة أهل البيت (عليهم السلام) العامة. مكتبة الإمام الصادق (عليه السلام) في الحسينية الحيدرية، مكتبة آل الصدر في حسينية الصدر الجديدة.

أما النشاطات الدينية والمحاضرات الفكرية التي كان يقوم بها رواد الحركة الإسلامية الأوائل، فكانت تتناول حياة كل إمام من أهل البيت (عليهم السلام) يوم وفاته، ودروس أخلاقية، وتفسير القرآن، كما تقام ندوات أسبوعية ثقافية تلقى فيها المحاضرات الإسلامية والثقافية والقصائد الهادفة. وفتح دورة تدريسية صيفية لاحتضان الشباب وتثقيفه وتسليحة بالعلم والإيمان بوجه التيارات الوافدة، وقد استمرت هذه الدورة عدة سنوات وتعرف قيمة وأهمية هذه الندوات.

جماعة علماء بغداد والكاظمية: تأسست في بغداد وكانت تضم أكثر العلماء العاملين للإسلام في بغداد والكاظمية، وكان لها نشاط إسلامي كبير في مسيرة الحركة الإسلامية المعاصرة في العراق ومن نشاطاتها.

١ـ وجهت عدة نداءات إلى جميع المسلمين في العالم أبان نكسة حزيران، وقد أذيعت هذه البيانات من راديو بغداد عام ١٩٦٧م.

٢ـ إقامت حفلاً كبيراً في جامع براثا بمناسبة مولد النبي (ص) وقد أذيعت من راديو وتلفزيون بغداد.

٣ـ إقامت حفلاً إسلامياً ضخماً في جامع براثا بمناسبة المبعث النبوي الشريف، وقد نقلت وقائعه من راديو وتلفزيون بغداد.

٤ـ ساهمت في كثير من الأحداث السياسية والإسلامية في العراق، وشاركت في أكثر الإحتفالات الإسلامية التي أقيمت في مدن عديدة بالعراق.

جمعية الصندوق الخيري الإسلامي: تأسست هذه الجمعيّة في اوائل الستينات وتسعى هذه الجمعية للقيام بالخدمات الدينية والثقافية والإجتماعية التي تتفق مع

أحكام الشريعة الإسلامية، وتقوم بتأسيس المدارس والمعاهد على اختلاف مراحلها للذكور والأناث في جميع أنحاء العراق، وتقوم بإصدار نشرات ومجلات وكتب محققه ومؤلفة، وتقوم بتأسيس المكتبات في أنحاء العراق، وعلى الصعيد الإجتماعي تقوم الجمعية بتشكيل لجان للرعاية الإجتماعية الإسلامية للقيام بما يلي.

١ـ تأسيس مستوصفات ومستشفيات لعلاج المرضى.

٢ـ تأسيس دور للأيتام ومعاهد للمكفوفين وذوي العاهات.

٣ـ تأسيس ملاجيء للعجزة.

٤ـ مساعدة الفقراء وتجهيز وتكفين من لا مال له.

وعلى الصعيد الإجتماعي تحقق علمياً.

فتح مستوصف الرعاية الإسلامية في الكاظمية وآخر في الكرادة الشرقية.

وعلى الصعيد الثقافي فتحقق ما يلي:

١ـ فتح مدارس الإمام الجواد (ابتدائية وثانوية) مسائي ونهاري.

٢ـ فتح مدارس الإمام الكاظم في الكاظمية (ابتدائية وثانوية) نهاري ومسائي.

٣ـ ورضة الزهراء للأطفال.

٤ـ مركز تعليم البنات الراشدات والدوام فيه عصراً.

٥ـ فتح مدارس الزهراء النهارية وكانت تشرف عليها العلوية الشهيدة بنت الهدى.

المجلات:

١ـ مجلة البلاغ: صدرت في الكاظمية المقدسة عن الجمعية الثقافية الإسلامية، وقد استمرت في الصدور أكثر من سبع سنوات وكان لها دور جليل في الدفاع عن الأمة وتراثها وحضارتها، وهي من المجلات الجيدة النافعة، هذا وقد كان لسماحة حجة الإسلام والمسلمين السيد مرتضى العسكري نشاطات كبيرة في الكاظمية المشرفة، منها بعض ما سبق ومنها غير ذلك:

١ـ نفحة بغداد في نسب السادة الأعرجية الأمجاد: للعلامة النسابة السيد جعفر الأعرجي.

٢ـ الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب: للبحاثة النسابة السيد طالب الخرسان.

٣ـ مغتنم الدرر ومنتخب الغرر: للعالم الفقيه الشيخ عبدالحسين المحلاتي.

٤ـ شرح الشرائع: للعلامة الفقيه الشيخ عباس الجصاني.

٥ـ البنود المنظمة في حل رموز القوانيين المحكمة: للفقيه المتبحر السيد عبدالكريم الأعرجي.

٦ـ سلوة الغريب واهبة الأديب: للأديب النابغة الشيخ جابر الكاظمي.

٧ـ الشهاب الثاقب في رد ابن حجر والنواصب: للعالم المصنف الشيخ محمد جواد آل محفوظ.

٨ـ تكملة أمل الأمل: للعلامة الجليل السيد حسن الصدر.

٩ـ معلقات وقصائد وعراقيات الكاظمي: للأديب الكبير الشيخ عبدالمحسن الكاظمي.

١٠ـ جواهر الأخبار: للخطيب الكبير الشيخ محمد علي القزويني.

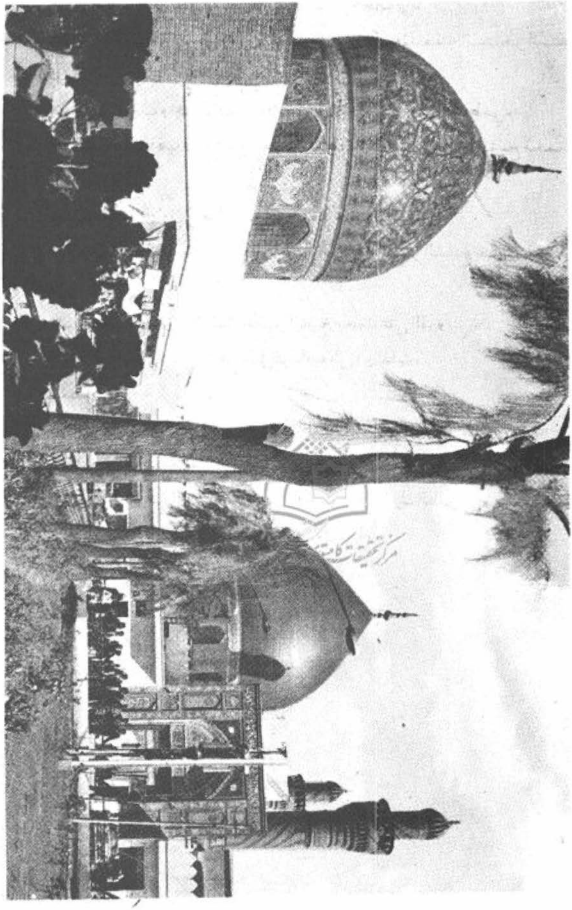
هذا موجز ما أوردناه، أما التفصيل فبحاجة إلى مجلدات.

المصادر:

١ـ الحدائق الندية في تراجم أعيان الكاظمية: للسيد طالب الخرسان.

٢ـ تاريخ الكاظمية: للشيخ راضي آل ياسين.

٣ـ نقباء البشر في القرن الرابع عشر: للعلامة آغا بزرك الطهراني.



مرقد الامامين العسكريين عليهما السلام

سامراء

مدينة الامامين العسكريين

وبيت الامام المهدي عليهم السلام

لمدينة (سامراء) منزلة خاصة في قلوب المسلمين، فإنها هي مدينة الإمامين العسكرين (عليهما السلام) الزاخرة بالمعالم الإسلامية، كما أن في هذه المدينة بيت الإمام المهدي (ع)، وهي لهذا منتجع العلماء والزهّاد والعبّاد وأصحاب الفضيلة، يؤمونها زرافات ووحداناً، تيمناً بتربتها المقدسة وزلفى الله تعالى فى زيارة أضرحة الائمة الأطهار، ولهم شرف الخدمة في تقدير موقف الإمامين العظيمين وصحبهما للدفاع عن العقيدة والاباء والإنسانية.

وكذا ضمت (سامراء) بيوتاً لها من الشرف نصيب وافر، وقد فتحت أبوابها على مصراعيها للشارد والوارد، ونوادي أدبية حوت أنفس الاثار الأدبية، ومعاهد علمية خرّجت علماء لهم مكانتهم العلمية الرفيعة، فهي من المدن التي ادت إليها الزعامة الدينية.

وقد وصفت (سامراء) عدد غير قليل من الرحالين والمستشرقين والمؤرخين على اختلاف المراحل الزمنية، وجاءت أقوالهم نابعة من صدق الاحساس ومن صميم الواقع.

ولم تحو سامراء في هذا القرن الاخير بين ظهرانيها، عالماً مجتهداً يشار إليه بالبنان ويطاع في أوامره وفتاويه على أوسع نطاق مثل ما حدث للإمام المجدد الشيرازي، والعلماء الذين رحلوا إلى هذه المدينة المقدسة في هذا القرن كانوا يهدفون أولاً الاستفادة من دروس السيد الشيرازي الكبير والتمتع بصحبته المباركة،

كما أنهم بدورهم وجدوا حلقات درس على هامش درس معلّمهم الأكبر.

ومن هنا ازدهرت الحوزة العلمية في (سامراء) وأصبحت جامعة علمية تستهوي طلاب العلم وتجذبهم من كل مكان.

مؤسس حوزة سامراء في سطور:

هو السيد الميرزا محمد حسن بن الميرزا محمود بن الميرزا إسماعيل فتح الله بن عابد بن لطف الله بن محمد مؤمن الحسيني الشيرازي. أعظم علماء عصره وأشهرهم وأعلى مراجع الإمامية في سائر الأقطار الإسلامية بوقته.

ولد بشيراز في (١٥- ج ١ - ١٢٣٠هـ) كما وجد في ظهر (الصحيفة السجادية الكاملة) بخط خاله الجليل السيد ميرزا حسين الموسوي الذي رباه في حجره - ولما بلغ الرابعة من العمر أحضر له خاله المذكور معلماً في بيته فتعلم القراءة والكتابة سنتين وأشهر وفي السادسة من عمره شرع بدراسه العلوم العربية حتى اتقنها وشرع بدراسة الفقه والأصول وسرعان ما نبغ فيهما وأخذ يدرس كتبهما. وكان يدرّس (شرح اللمعة) وهو ابن خمس عشرة سنة.

ثم أنه سافر الى أصفهان - وكانت يومذاك دار العلم - في (١٧- صفر - ١٣٤٨هـ) وهو ابن سبع عشرة سنة وأشهر - كما وجد بخطه - وحضر يوم وروده بها على العلامة الشيخ محمد تقي مؤلف حاشية (المعالم) إلى عدة أشهر فقد خصه ببحث مع السيد المير محمد حسين الخواتون آبادي إمام الجمعة وذلك في مبحث (الوضع) توفي أستاذهما.

فحضر - المجدد - على العلامة السيد حسن البيد آبادي الشهير بالمدرس حتى حصلت له الإجازة منه قبل بلوغه العشرين وحضر أيضاً على العلامة الشيخ محمد إبراهيم الكلباسي حتى أصبح من مدرسي أصفهان الأفاضل وتخرج عليه بها جماعة من أهل العلم والفضل.

ثم هاجر الى العراق فورد النجف في (١٢٥٩) وحضر في النجف على فقيه الطائفة الشيخ محمد حسن صاحب (الجواهر) الذي نص على اجتهاد المجدد في كتاب بخطه أرسله لحسين خان حاكم مملكة فارس، كما حضر على الشيخ حسن آل كاشف الغطاء مؤلف (أنوار الفقهاهة).

إلّا أنه كان عمدة استفادته من شيخ الطائفة الإمام الشيخ المرتضى الأنصاري فقد لازم أبحاثه فقهاً وأصولاً إلى آخر حياته وقد كان أيام حياة الشيخ موجهاً بين

تلامذته مشاراً اليه بين المئات من حضار ذلك المعهد الشريف.

وكان الشيخ نفسه يعظمه بمحضر طلابه وينوّه بفضله ويعلّي سموّ مرتبته في العلم وقد أشار إلى اجتهاده غير مرة، وقال الشيخ مراراً بأني أباحث لثلاثة: الميرزا محمد حسن الشيرازي والميرزا حبيب الله الرشتي والآغا حسن الطهراني.

ولما قضى الشيخ نحبه في (١٢٨١هـ) توجهت الناس إلى السيد الشيرازي ومدت أعناقها إليه وأجمع زملاؤه من وجوه تلاميذ الشيخ على تقديمه للرياسة والأذعان له بالزعامة حتى أصبح المرجع الوحيد للامامية في سائر القارات.

ويكفي للاستدلال على نفوذ حكمه وقوة سطوته مسألة امتياز (التنباك) التي قلبها رأساً على عقب حتى امتلأ السلطان ناصر الدين شاه القاجاري رهبة وخوفاً على نفسه وأمره أشهر من أن يذكر.

وقد كان السيد الشيرازي (قدس سره) حسن التدبير ثاقب الفكر راجح العقل واسع الصدر لم يأل جهداً في إعلاء كلمة الدين وتعظيم الشعائر الإلهية والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والقيام بلوازم الطلاب والمعوزين والفقراء والمساكين ومن نبا به الدهر وقلب له ظهر المجن من التجار وذوي البيوت الشريفة.

وقد رزق حج البيت مع غاية الاحترام والتجليل والإعظام فقد تشرف إلى الحج في (١٢٨٧هـ) في عصر الشريف عبدالله الحسني وحلّ في دار موسى البغدادي فأخبر الشريف بوروده فعين وقتاً لمواجهته ووافاه الرسول مخبراً له بذلك فقال في الجواب أن رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قال: «إذا رأيتم العلماء على أبواب الملوك فقولوا بئس العلماء وبئس الملوك وإذا رأيتم الملوك على أبواب العلماء فقولوا نعم العلماء ونعم الملوك». فلما أوصل الرسول جوابه إلى الشريف بادر إلى زيارته في داره وقال لا نكون من بئس الملوك.

وكان (قدس سره) عازماً على مجاورة المدينة المنورة فلم يتيسر له ثم عزم على مجاورة الإمام الرضا (ع) وفي (١٢٨٨هـ) عم أهالي النجف وغيرها من البلاد قحط عظيم وغلاء شديد فتعهد السيد الشيرازي كل أهالي النجف أدار عليهم العطاء وكانوا عياله طيلة مدة القحط حتى مد عليهم الرخاء رواقه.

وفي (١٢٩١هـ) تشرف إلى كربلاء لزيارة النصف من شعبان وكان في الباطن عازماً على الخروج من النجف أعراضاً عن الرياسة، وبعد الزيارة توجه إلى الكاظمية ثم إلى سامراء فوردها في أواخر شعبان ونوى الإقامة بها لأداء فريضة الصيام ولئلا

يخلو الحرم من الزوار في ذلك الشهر فإن الحرم كان يغلق إذا لم يحي الليل به أحد من أمثال السيد الشيرازي ويحرم منه سائر الزائرين، وكان يخفي قصده ويكتم رأيه وبعد انقضاء شهر الصيام كتب إليه بعض خواصه من النجف يستقدمه ويسأله عن سبب تأخره فعند ذلك أبدى لهم رأيه وأخبرهم بعزمه على سكنى سامراء.

فبادر إليه الشيخ العلامة النوري وصهره الشيخ فضل الله النوري والمولى فتح علي وبعض آخر وهم أول من لحق به وبعد أشهر حمل الشيخ جعفر النوري عيالات هؤلاء إلى سامراء في أوائل (١٢٩٢هـ) ومنهم الحجة الميرزا محمد الطهراني العسكري، ثم لحقهم سائر الأصحاب والطلاب والتلاميذ.

فعمرت به سامراء وصارت الرحلة إليها وكان الإمام المجدد يحب الشعر وإنشاده حول المعصومين صلوات الله عليهم ويجيز عليه ولذلك قصده الشعراء من سائر البلاد عرباً وعجماً كما راجت في أيامه بضاعة الأدب واشتهر بإكرامه للشعراء وهباته لهم ولأكثر معاصريه من اعلام الأدب مدائح فيهم عليهم السلام وفيه.

وأخذت الناس تتردد على سامراء وقصدها ذوو الحاجات زرافات ووحداناً والكل ينتجع فضله ويستمطر معروفه وكان يجزل لهم العطاء ويسبغ عليهم النعم وكانت الأموال تنهمر عليه من شتى نقاط العالم الاسلامي فبنى في سامراء مدرستين كبيرة وصغيرة أنفق عليهما أموالاً كثيرة وبنى بها جسراً وصل به ضفتي دجلة أنفق عليه نحواً من عشرة الاف ليرة عثمانية ذهباً وبنى سوقاً كبيراً وحماماً ودوراً كثيرة إلى، غير ذلك من المصالح العامة والاثار العمرانية.

التحق بالرفيق الأعلى أول ليلة الأربعاء (٢٤ـ شعبان ـ ١٣١٢) وحمل على الأعناق من سامراء إلى النجف وتداول حمله الناس عامة من أهل سامراء والنجف وما بينهما من المدن والقرى والبوادي فكان مجتمعاً عظيماً لم ير مثله فقد تداولوه عشيره عشيرة وحياً حياً ومدينة مدينة وقرية قرية وتزاحموا على التبرك متهافتين عليه الوفا الوفا ودفن بمقبرة جنب الصحن الشريف آخر ليلة من شعبان بعد أن خرش قبره بالتربة الحسينية التي كان أدخرها لنفسه في كيس عند وكيله الحاج محمد إبرلهيم الكازروني ولف بالبردة اليمانية التي كانت عند تلميذه السيد حسن الصدر وهو الذي نزل في قبره.

وقد أقيمت له الفواتح في جميع مدن العراق وإيران وغيرهما من البلاد كما أقامها له عامةالعلماء والمراجع من معاصريه وكذا في سائر الأقطار.

قال تلميذه السيد حسن الصدر في (التكملة): أن عزاءه دام في البلاد ما يقرب من سنة كاملة وقد قال في اول ترجمته ما لفظه: أستاذنا وسنادنا وعمادنا سيدنا الإمام رئيس الإسلام نائب الإمام مجدد الأحكام أستاذ حجج الإسلام آية الله على الأنام كهف الإسلام محيي شريعة سيد الأنام. إلى ان قال: أفضل المتقدمين و المتأخرين من الفقهاء والمحدثين والحكماء والمتكلمين والمحققين من الأصوليين وجميع المتفننين حتى النحويين والصرفيين فضلاً عن المفسرين والمنطقيين، إلى أن قال: ومن غريب الاتفاق الذي لم يحكه التاريخ منذ خلق الله الدنيا إن انحصرت رئاسة المذهب الجعفري في تمام الدنيا بسيدنا الأستاذ في أواخر الأمر ومات رؤساء الدين والمراجع العامة في كل البلاد ولم يبق لأهل هذا المذهب رئيس سواه كما لم يتفق في الإمامية رئيس مثله في الجلالة ونفوذ الكلمة والانقياد له. انتهى.

ومؤلفات المترجم له قليلة بالنسبة إلى جلالته فإن اشتغاله بالتدريس والرياسة العامة والمرجعية العظمى لم تترك له من الوقت ما يفرغه للتأليف فمن آثاره: حاشية عن (نجاة العباد) وحاشية على (النخبة) وكل ما علق عليه الشيخ الأنصاري لعمل المقلدين و (كتاب الطهارة) إلى الوضوء ورسالة في (اجتماع الأمر والنهي) ورسالة في (الرضا) وكتاب في (الفقه) من أول المكاسب إلى آخر المعاملات، وتلخيص إفادات أستاذه الشيخ الأنصاري كما بقي منه (ره) جملة من التقريرات.

«قصة أفغان»

ومن أحداث زمانه: أن حاكم أفغان كان حقوداً على الشيعة فأمر بقتلهم، وكان يجعل من رؤوسهم منائر في الساحات العامة والطرق، ولما سمع المجدد بالخبر امتلأ غيظاً وكتب كتابين أحدهما إلى ناصر الدين شاه، يأمره بإنذار حاكم أفغان إن لم يكف عن عمله الشنيع هذا أعلن عليه الحرب، وفعل الشاه ما أمره المجدد، وثانيهما إلى حاكم بريطانيا يقول المجدد فيه، كيف يمكن لحكومة تدعي الحضارة والديقمراطية أن يغفل بعض الحكام من أتباعها ـ وهو حاكم أفغان ـ هذه العمل القبيح؟ ولما ورد الكتاب إلى حكومة بريطانيا، أمرت حاكم أفغان بالكف عن قتل الشيعة فوراً، وبهذين الأمرين ـ أقدام الشاه، ونهر بريطانيا ـ رفع القتل عن الشيعة ببركة المجدد وحسن تدبيره.

«مقاومة الاستعمار»:

١ـ وقد قاوم الإمام المجدد الاستعمار في إيران، حيث دخل المستعمرون البلاد تحت ستار (انحصار التبغ) وأرسلوا إلى إيران أربعمائة ألف جندي تحت هذا الشعار، فقاومهم المجدد حتى أخرجهم عن البلاد.

٢ـ كما قاوم الإمام الثائر الشيخ ميرزا محمد تقي، الاستعمار الذي أرسل جيوشه إلى العراق، في قصة ثورة العشرين الشهيرة، حتى أخرج المستعمرين من البلاد، وتشكلت في العراق أول حكومة عراقية ولولا جهاد الإمام لبقي المستعمرون في البلاد، كما بقوا في الهند ثلثمائة سنة.

٣ـ وهكذا قاوم المرجعان المجاهدان السيد ميرزا عبدالهادي والسيد ميرزا مهدي الاستعمار الذي جاء إلى العراق تحت شعار الشيوعية، بفتواهم أن الشيوعية كفر وإلحاد وإقامتهم الاحتفالات الدينية الضخمة وسائر مناهجهم الجهادية من التربية والتعليم وإيقاظ الحوزات العلمية حتى انشكفت الأزمة، وخرج الشيوعيون من العراق.

٤ـ وقد سبق أن أوقف المجدد استهتار حكومة أفغان بالمسلمين الشيعة، بخطة حكيمة، حتى تمكن من رفع العائلة.

٥ـ كما قاوم المرجعان الهادي والمهدي حكومة الشاه بكل أشكال المقاومة ولذا لم يستقبلا سفيره، وأخذ قنصل النجف بأمر من الشاه يشتهر بالسيد عبدالهادي وينتقصه، وقنصل كربلاء بأمر من الشاه يهاجم السيد ميرزا مهدي.

جملة من تلاميذ المجدد الشيرازي:

١ـ العالم الفقيه الشيخ المولى محمد إبراهيم النوري الايلكائي كان من أفاضل المجتهدين وكان مع جلالة قدره ووفور علمه في غاية الورع والتقوى والزهد عن حطام الدنيا توفي حدود سنة (١٣٢٠) ودفن بالرواق الشريف قرب رجلي العسكريين عليهما السلام، تزوج في سامراء من أخت المولى علي نقي الخراساني وهو والد العالم التقي الشيخ محمد أمين الذي خلف أباه في الإمامة والتدريس في طهران والمتوفي سنة ١٣٥٥هـ.

٢ـ الشيخ إبراهيم النوري الصغير تمييزاً له عن سميه الكبير (السابق ذكره) الذي هو شريكه في التلمذة على المجدد بسامراء وكان من العلماء الأفاضل توفي سنة ١٣٣٢هـ.

٣ـ السيد إبراهيم بن السيد حسن البهبهاني الحائري العالم الفقيه قام بخدمة أستاذه المجدد في سامراء مدة مديدة ثم رجع إلى الحائر الحسيني وتزوج حتى توفي في نيف وثلثمائة وألف.

٤ـ العالم الجليل والفقيه النبيل السيد إبراهيم بن السيد علي أصغر الحسيني الطهراني هاجر إلى سامراء في أوائل عمره، تلمذ على المجدد حتى عد من فضلاء تلاميذه وتزوج بسامراء بمربية أستاذه المجدد الشيرازي وهي اخت العلامة الحجة الميرزا محمد الطهراني العسكري. وكان في غاية الفطنة والذكاء والجلالة والورع استفاد منه جمع كثير من الخواص والعوام بإقامة الجماعة ونشره الأحكام توفي في طهران في ذي الحجة سنة ١٣٣٢هـ وقام مقامه في الإمامة وغيرها ولده الكبير العالم الفاضل السيد محمد صادق.

٥ـ العالم الفقيه السيد إبراهيم بن المير محمد علي الخراساني الدرودي الكاظمي من أجلّاء تلاميذ السيد المجدد وبعد وفاته بقليل هاجر الى الكاظمية فصار موجهاً عند العامة مقبولاً عند الخاصة وقام بأمر الإمامة وفصل القضاء والإفتاء ونشر الأحكام إلى ان توفي في ١٢/ ذي الحجة/ ١٣٢٨ وأقيم مقامه في الإمامة والتدريس ولده العالم الزكي السيد محمد مهدي المتوفى (ج١/٦٩/١٣٦هـ).

٦ـ العالم الفقيه والرئيس الكبير الشيخ إبراهيم بن محمد علي المحلاتي الشيرازي كتب كثيراً من تقريرات أستاذه في الفقه والأصول رجع إلى شيراز سنة ١٣١٥هـ وثنيت له الوسادة بها وانتهت إليه المرجعية إلى أن توفي في (٢٤/ صفر/ ١٣٣٦هـ).

٧ـ العالم الجليل والعابد الزاهد الشيخ المولى أبو الحسن السلطان آبادي كان والده من أعوان السلطان وكان هو مصداق قوله تعالى (يخرج الحي من الميت) فقد أعرض عن عمل أبيه وهاجر إلى العراق فانخرط في سلك تلاميذ المجدد الشيرازي بسامراء ثم رجع إلى بلاده قائماً بالوظائف الشرعية. وكان مع بلوغه الستين قوياً على المشي حجّ البيت ماشياً في زي الفقراء.

٨ـ العالم الجليل التقي السيد أبو الحسن الطالقاني المتوفى في شعبان ١٣٥٠هـ والمدفون في وادي السلام بالنجف.

٩ـ العالم الجليل السيد أبو الحسن بن السيد حسين بن السيد رضا بن السيد علي أكبر بن السيد عبدالله الجزائري التستري تلمذ في سامراء على المجدد الشيرازي ثم

رجع إلى تستر وصار في مراجع الأمور الشرعية وأئمة الجماعة.

١٠ـ العالم الاديب والمدرس الجليل السيد الميرزا أبو الحسن بن علي رضا بن زين العابدين بن محمد بن مرتضى بن محمد بن صدر الدين بن نصير الدين بن المير صالح المدرس اليزدي رجع إلى شيراز في حياة المجدد وقام بالوظائف من التدريس وغيره إلى أن توفي حدود ١٣٣٦هـ.

١١ـ الشيخ المولى أبو طالب السلطان آبادي كان من العلماء الأعلام والفقهاء الأجلاء والاتقياء الزهاد. رجع إلى وطنه في حياة المجدد فقام بالوظائف الشرعية وولى التدريس في مدرسة الحاج آغا محسن العراقي والإمامة في مسجده وكان موجهاً موثقاً عند العامة والخاصة إلى أن توفي قبل ١٣٢٠هـ. له تصانيف في الفقه والأصول.

١٢ـ العالم الفاضل والورع التقي الشيخ أبو طالب المازندراني ذهب إلى كرمانشاه في حياة المجدد وبعد قليل رجع إلى سامراء.

١٣ـ الشيخ أبو طالب الهمداني من أجلاء تلاميذ المجدد الشيرازي بسامراء وكان من العلماء القائمين بالوظائف الشرعية رجع إلى إيران ونزل إلى عراق سلطان آباد وصار مرجعاً فيها.

١٤ـ العالم المطاع والمرجع الجليل السيد الميرزا أبو طالب بن السيد محمد هاشم الحسيني الشيرازي وبعد وفاة المجدد اتصل باية الله السيد إسماعيل الصدر وذهب معه إلى كربلاء ولم يطل حتى رجع إلى شيراز توفي حدود ١٣٤٥هـ عن ولدين عالمين فاضلين هما الميرزا نور الدين والميرزا صدر الدين.

١٥ـ العالم المتفنن والفقيه المتبحر الشيخ الميرزا أبو الفضل الطهراني بن الشيخ الميرزا أبي القاسم الكلنتري النوري، كان عالماً فاضلاً عارفاً فقيهاً أصولياً رجالياً مؤرخاً شاعراً في اللغتين متبحراً في أكثر الفنون لم ير نظيره في عصره بكثرة الحفظ فقد كان يحفظ الالوف من شعر العرب والفرس، اختص بالمجدد الشيرازي وحج سنة ١٣٠٦هـ وعاد إلى طهران سنة ١٣٠٩هـ وقام فيها بالوظائف الشرعية إلى أن توفي سنة ١٣١٦هـ ودفن في مشهد عبدالعظيم. أعقب ولده الفاضل الجليل الشيخ الميرزا محمد الثقفي.

١٦ـ السيد أبو القاسم الكاخكي الخراساني من العلماء الافاضل الأجلاء استأذن من المجدد الشيرازي بالعودة إلى بلاده فأذن له وعاد إليها فصار مرجع

الأمور الشرعية بها.

١٧ـ العالم الجليل والفقيه الفاضل السيد ميرزا أبو القاسم بن أبي تراب بن حسن الرضوي الهمداني توفي في النجف حدود ١٣٢٠هـ وكان أصغر من أخوته الثلاثة الميرزا هادي والميرزا مهدي والميرزا حسن.

١٨ـ الشيخ أحمد الشيرازي كان من علماء النجف الفقهاء وحكمائها المحققين تلمذ على المجدد بسامراء سنين ورجع إلى شيراز ثم عاد إلى النجف مشغولاً بالتدريس والتعليم وكانت تولية (مدرسة القوام) بيده وكان يدرس فيها ويقيم الجماعة في الصحن الشريف وكان يعرف شانشاز (صانع الأمشاط) نبسة إلى مهنة والده. له تصانيف نفيسة جليلة وهو صهر العالم الجليل السيد علي الموسوي الكازروني القائم مقامه توفي في النجف سنة ١٣٣٢هـ.

١٩ـ العالم الجليل والفقيه الكبير والأخلاقي المعروف والورع التقي والزاهد العابد السيد احمد بن السيد إبراهيم الموسوي الطهراني الأصل الحائري المولد النجفي المدفن، المتوفي في آخر تشهد صلاة العصر يوم الجمعة ٢٧/ شوال / ١٣٣٢هـ.

٢٠ـ العالم الفقيه الشيخ أحمد بن حسين بن آغا جان النهاوندي تشرف إلى سامراء مع عمه المولى أكبر وجاورها سنين ثم رجع إلى وطنه قائماً بالوظائف الشرعية.

٢١ـ الأمير السيد أحمد بن السيد صادق الطباطبائي الهمداني الطهراني الشهير بسنكلجي العالم الجليل كان من فضلاء تلاميذ السيد المجدد الشيرازي بسامراء مع أخيه المير السيد محمد، سنين عاد إلى طهران بعد وفاة أستاذه قائماً بالوظائف الشرعية من امامة وتدريس وإرشاد.

٢٢ـ العالم الجليل السيد الميرزا إسحاق بن رحيم بن كاظم المستوفي الهمداني عاد إلى همدان في حياة أستاذه فصار موجهاً عند الخاصة والعامة ومرجعاً للامور الشرعية إلى أن توفي بها ١٣٢٢هـ.

٢٣ـ الشيخ إسحاق بن الاغا محمد إمام الجمعة ابن محمد تقي الشهيد البرغاني القزويني في مشاهير علماء عصره. رجع إلى قزوين مع تأييد وتمجيد من المجدد فصار مرجعاً للامور إلى أن توفي حدود ١٣٠٧هـ.

٢٤ـ العالم الورع والتقي الصالح السيد أسد الله بن السيد محمد باقر الموسوي

القزويني الأصفهاني من أحفاد السيد عبدالله دفين بعض نواحي قزوين من أوائل المهاجرين سافر إلى حيدر آباد (الهند) حدود سنة ١٣٢٤هـ ناشراً للاحكام ومروجاً للشرع إلى أن توفي هناك ليلة الجمعة ١٠/ ذق / ١٣٢٧هـ ودفن بدائرة المير مؤمن وزير السلاطين القطبشاهية. خلف ولدين عالمين جليلين أكبرهما السيد حسن قام مقام والده في الإمامة بمسجده توفي سنة ١٣٦٥هـ ودفن جنب أبيه والثاني السيد حسين نزيل زنجبار كان مرجعاً هناك إلى أن توفي سنة ١٣٦٥هـ.

٢٥ـ العالم المتبحر والخطيب الفاضل السيد أسد الله بن السيد صدر الدين بن محمد هاشم بن محمد حسين بن محمد رضا بن المير محمد علي الحسيني التنكابني حضر بحث المجدد الشيرازي ثم بعثه المجدد إلى كرمانشاه وكيلاً توفي في ٢٨/ صفر/ ١٣٣٩هـ بكرمانشاه.

٢٦ـ العالم الجليل والمصنف البارع والمدرس الباهر الشيخ أسد الله بن علي أكبر بن رستم خان الزنجان المتوفي في النجف يوم الثلاثاء ٩/رجب/ ١٣٥٤هـ والمدفون في الصحن الشريف مقابل مقبرة الفاضل الشرابياني له تصانيف منها (التقريرات) وعدة رسائل مفردة. وخلفه ولده العالم الجليل والمدرس بالكاظمية وإمام الجماعة بها الميرزا علي الزنجاني.

٢٧ـ العالم الجليل الشيخ أسد الله بن الشيخ نظر علي التستري النجفي من فضلاء تلاميذ المجدد هاجر إلى سامراء ومكث بها سنين واختص بالسيد الميرزا محمد بن المجدد وبعد وفاته رجع إلى النجف.

٢٨ـ الشيخ إسماعيل الترشيزي من العلماء الأجلاء والرؤساء المطاعين عاد إلى خراسان وقام بالوظائف الشرعية من التدريس والقضاء وصلاة الجماعة وكانت جماعته في مسجد (كوهرشاد) من أعظم الجماعات يحضرها الخواص والعوام انتهت إليه الرياسة في عصره إلى أن توفي بعد سنة ١٣٢٠هـ.

٣٠ـ الشيخ إسماعيل السرخهي السمناني من أعاظم البارعين في الفقه والأصول أرسله المجدد إلى سمنان لشدة ورعه وتقواه فكان يصرف من الوجوه بل يعتاش من أجرة العبادة ولجامعيته للمنقول والمعقول كان يعرف في سمنان بأرسطو توفي بها بعد ١٣٠٠هـ.

٣١ـ العالم الفقيه الشيخ إسماعيل القائني من أجلاء تلاميذ السيد المجدد وقدمائهم رجع إلى طهران وكان فيها مرجعاً للأمور توفي بعد ١٣٠٠هـ.

٣٢ـ العالم الجليل والفقيه المتورع الشيخ المولى إسماعيل القراباغي النجفي كان من المجاهدين المراقبين الأتقياء البررة يأتم به عامة الأتقياء الأبرار الأعاظم لشدة وثوقهم به له كرامات يرويها الثقاة توفي بالنجف الأشرف في ١٣٢٣هـ ودفن في وادي السلام.

٣٣ـ السيد إسماعيل بن السيد رضي بن السيد إسماعيل الحسيني الشيرازي العالم الجليل والفقيه البارع والأديب المشهور وهو ابن عم السيد المجدد وخال أولاده، برز بين أقرانه من تلامذة المجدد حتى كان هو المقرب عنده وكاد أن يتولى الزعامة الدينية بعده إلاّ أن القدر عاجله فتوفي في الكاظمية في حياة السيد المجدد في ١٠/ شعبان/ ١٣٠٥هـ وحمل إلى النجف وهو والد الميزرا عبدالحسين المتوفي بالنجف ١٣٦٥هـ وآية الله العظمى السيد عبدالهادي المتوفي سنة ١٣٨٢هـ.

٣٤ـ العالم الفاضل والخطيب البارع السيد إسماعيل بن محمد صادق بن علي بن عبدالباقي الحسيني الحائري.. رجع إلى الحائر الحسيني بعد وفاة المجدد مشغولاً بالترويج والإرشاد.

٣٥ـ السيد إسماعيل بن السيد صدر الدين العاملي الأصفهاني من أعاظم العلماء وأكابر المراجع اختص بالمجدد الشيرازي مدة حياته وهاجر بعد هجرته إلى سامراء بقليل فكان في سامراء إلى ١٣١٤هـ ثم هاجر إلى الحائر الشريف مروجاً للدين وحافظاً للعلماء ومساعداً للمشتغلين وعوناً للضعفاء والمساكين يوصل الوجوه والحقوق إلى أهلها بلا منة ولا شرط فكان من مراجع التقليد في أغلب الأطراف إلى أن توفي في الكاظمية ١٢/ ج ١ / ١٣٣٨هـ وأبناه الأربعة كلهم علماء أجلاء وهم السيد محمد مهدي والسيد محمد جواد والسيد صدر الدين والسيد حيدر والد الشهيد السعيد آية الله السيد محمد باقر الصدر (قدس سره).

٣٦ـ العالم الفقيه الشيخ المولى أكبر بن الاغا جان النهاوندي عاد إلى وطنه سنة ١٣٠٧هـ مشتغلاً بأداء الوظائف إلى أن توفي ١٣١٠هـ.

٣٧ـ العالم الفاضل الشيخ باقر الزرقاني الشيرازي كان يكتب تقرير درس أستاذه المجدد شوهد جسده حدود ١٣٠٨هـ في بئر الحسينية بسامراء فأخرج ميتاً ولم يعلم كيفية وقوعه وهل كان تعمداً أو صدفة.

٣٨ـ الشيخ المولى محمد باقر الطبسي من العلماء الأجلاء المتبحرين رجع إلى طبس في حياة السيد المجدد وقام مقام والده الذي كان من أجلة العلماء.

٣٩ـ الشيخ المولى محمد باقر القاموسي البغدادي من أعلام النجف وفقهائها كان كثير التوقف في سامراء للاستفادة من إبحاث أعلامها ولا سيما سيدنا المجدد وصار من المراجع للخواص في التدريس وللعوام في الاقتداء والاهتمام وكان من الزهد والورع والتقوى بمكان توفي في /ذق/ ١٣٥٢هـ ودفن بمقبرة آية الله السيد محمد سعيد الحبوبي.

٤٠ـ العالم الكبير والفقيه المحدث الشيخ محمد باقر بن محمد حسن بن أسد الله بن عبدالله بن علي محمد الشريف البرجندي الكازاري القائني من أفاضل تلاميذ السيد المجدد في سامراء. دائم الاشتغال حسن السيرة بلغ رتبة الاجتهاد وله من العمر إثنان وعشرون سنة. رجع إلى وطنه في حياة المجدد وقام في بيرجندي بالوظائف الشرعية وله تصانيف مطبوعة توفي ليلة الجمعة ١٤/ذح /١٣٥٢هـ.

٤١ـ العالم الكبير والحكيم الجليل الشيخ محمد باقر بن عبدالمحسن بن سراج الدين الاصطهباناتي الشيرازي. ذهب إلى شيراز بعد وفاة المجدد ولاقى بها القبول التام وعلا شأنه وترقى امره فأصبح زعيماً للدين ورئيساً للدنيا إلى أن استشهد علناً في الانقلاب الدستوري في ١٣٢٦هـ.

٤٢ـ العالم العامل والفقيه النبيه والورع التقي الشيخ باقر بن المولى محمد القمي كان في سامراء مدة طويلة مستفيداً من بحث المجدد الشيزازي وهو من أوائل المهاجرين اليها. أمره في العبادة والنسك والورع والتقوى والزهد أجل من أن يذكر، كان من أول أيام تأسيسه محل الاماة الأوتاد الأتقياء من رجال العلم. وله كرامات ومقامات، توفي المترجم في النجف يوم الأحد ٢٣ شعبان ١٣٣٤هـ.

٤٣ـ العالم النحرير والشاعر الشهير السيد باقر بن السيد محمد بن السيد هاشم بن السيد شجاعتعلي الهندي الموسوي النجفي حضر مع والده بحث المجدد الشيرازي في سامراء توفي غرة محرم ١٣٢٩هـ وله شعر كثير في اللغتين الفصحى والعامية وهو والد العالمين الأديبين السيد محمد صادق والسيد حسين.

٤٤ـ العالم الفقيه والمحدث الجليل الشيخ المولى محمد تقي القمي من قدماء تلاميذ الإمام المجدد ومن أوائل المهاجرين إلى سامراء حتى صدرت له الإجازة منه وكان معاوناً للعلامة النوري في المقابلة وفي تصحيح كتب الأخبار وغيرها مدة إقامته بسامراء ورجع إلى قم حدود الثلاثمائة فذاع صيته وترقى أمره إلى أن توفي حدود ١٣٠٧هـ.

٤٥ـ العالم الجليل والمنصف الفاضل الشيخ محمد تقي التنكابني كان بسامراء من تلاميذ المجدد والسيد إسماعيل الصدر. هاجر مع أستاذه الصدر إلى كربلاء بعد وفاة المجدد وبعد برهة رجع له أستاذه الرجوع إلى قزوين للقيام بوظائف الشرع المطلوبة فنزلها وصار مرجعاً للأمور بها، وكان شديد الإخلاص للمجدد وكثير الأكبار له من أجل كرامة شاهدها منه ونقلها لزملائه توفي حدود ١٣٢٢هـ.

٤٦ـ الشيخ محمد تقي القزويني من العلماء الفضلاء الأجلاء كان من تلاميذ المجدد الشيرازي في سامراء سنين كما حدّث به جمع من معاصريه.

٤٧ـ السيد الأمير تقي الكماري الكوهكمري كان عالماً جليلاً مرجعاً للأمور بتبريز تلمذ سنوات طويلة على المجدد واستفاد من تلاميذه أيضاً ورجع في حياته إلى تبريز فنهض بأعباء الشرع إلى أن توفي في ١٣٣٧هـ.

٤٨ـ العالم المدرس والمرجع الجليل السيد محمد تقي بن الأمير السيد حسن المدرس الأصفهاني كان من تلاميذ المجدد الشيرازي بسامراء مدة طويلة وكان والده العلامة الجليل أستاذ المجدد. رجع بأمر أستاذه الشيرازي إلى أصفهان في ١٣٠٥هـ. فكان فيها من العلماء الأعلام ومرجع الخواص والعوام توفي في ١٣٣٣ هـ وخلف آثاراً ورسائل في الفقه والأصول.

٤٩ـ العالم الفقيه والأخلاقي الفاضل السيد محمد تقي بن السيد محمد رضا بن السيد يوسف بن السيد محمد الحسيني الخراساني الأصفهاني النجفي تشرف بسامراء أيام المجدد وبعده وجاورها في السنتين الأخيرتين توفي يوم مولد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ١٣٥٠هـ بسامراء وحمله ولده السيد علي ليومه إلى النجف الأشرف.

٥٠ـ الشيخ الميرزا محمد تقي الشيرازي زعيم الثورة العراقية ومورى شرارتها الأولى من أكابر العلماء وأعاظم المجتهدين ومن أشهر مشاهير عصره في العلم والتقوى والغيرة الدينية. هاجر إلى سامراء في أوائل المهاجرين مع صديقه وشريكه في البحث العلامة السيد محمد الفشاركي الأصفهاني فحضر على المجدد حتى صار من أجلاء تلاميذه وأركان بحثه وكان يومئذ مدرساً لجمع من أفاضل تلاميذ المجدد إلى أن توفي أستاذه الجليل فتعين للخلافة بالاستحقاق والأولوية فقام بالوظائف من الأفتاء والتدريس وتربية العلماء، وقد تخرج من مجلس بحثه الشريف جمع غفير من أجلاء العلماء وأفاضل المجتهدين البالغين رتبة الاجتهاد، استشهد بالسم سنة

١٣٣٨هـ ورثاه جماعة من الأعلام وله ذكر في اغلب كتب التاريخ العصرية حتى التي تدرس في ثانويات العراق.

٥١- الشيخ جعفر بن الاغا حسن النجم آبادي الطهراني كان عالماً فقيهاً تشرف مع أخيه الشيخ صادق إلى سامراء فبقيا مدة مديدة مستفيدين من بحث المجدد الشرازي وكان يحبهما ويحترمهما كثيراً لأجل صداقته القديمة مع والدهما العلامة وفي حياته رجعا إلى طهران للقيام بالوظائف هناك حتى توفي حدود ١٣٣١هـ.

٥٢- الفاضل الصالح الثقة التقي الورع العابد الشيخ جعفر بن المولى حسن النوري النجمي والمتوفى بسامراء حدود ١٣٣٣هـ.

٥٣- الشيخ جعفر بن الشيخ مهدي الكجوري الشيرازي العالم الفقيه كان من تلاميذ المجدد في النجف وسامراء سنين طويلة وعاد إلى شيراز فقام مقام والده في توليه الأمور الشرعية إلى أن توفي.

٥٤- السيد جليل الأرومي أصله من سلدروز من نواحي أرومية كان عالماً جليلاً اشتغل في النجف على العلماء، وبعد وفاة الفاضل الايرواني هاجر إلى سامراء فتلمذ على المجدد وعلى العلامتين الشيخ حسن علي الطهراني والمولى إبراهيم النوري وكان موثقاً عند سيدنا المجدد الشيرازي وقد أهداه قرآناً عليه بعض خطوطه وبعد وفاة الشيرازي عاد إلى وطنه فصار مرجعاً موجهاً إلى أن توفي بعد ١٣٢٠هـ.

٥٥- السيد جمال الدين بن السيد عبدالكريم بن أحمد بن الحسن بن جعفر الرضوي العاملي القزويني عالم جامع وفقيه متبحر رحل إلى سامراء فتوقف سنيناً يستفيد من بحث المجدد ورجع إلى قزوين مقيماً بها الوظائف الشرعية إلى أن توفي حدود ١٣٣٠هـ له تصانيف وأعقب ولده العالم الجليل السيد محيى الدين.

٥٦- العالم الكبير والمتكلم الجليل الشيخ جواد بن عبدالكريم الرشتي المعروف بكفن فروش تلمذ على السيد المجدد الشيرازي سنينا طويلة ثم رجع إلى رشت فقام بتكاليف الشرع ونهض بأعباء المرجعية وكان خطيباً بارعاً ومتكلماً ماهراً ومن أئمة الجماعة الموثقين يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر توفي في ١٣٠٩هـ.

٥٧- الشيخ حبيب الله الكروسي البيجاري من أعاظم علماء بيجار أقام مدة طويلة في سامراء فتلمذ على المجدد الشيرازي ومبرزي تلاميذه وعاد إلى كروس فقام فيها بوظائف الشرع ونشر الاحكام و تأييد المذهب إلى أن أدركه الأجل.

٥٨ـ العالم المتبحر والفقيه الفاضل والأديب الجليل السيد الميرزا حبيب الله بن الميرزا هاشم بن الميرزا هداية الله ابن الشهيد السعيد الميرزا محمد مهدي المشهدي. هاجر إلى سامراء فتلمذ على المجدد الشيرازي سنيناً. وألف أيام مجاورته بسامراء من تقرير أستاذه المذكور كتابيه (التعادل والتراجيح) و (اللباس المشكوك). فرجحهما الأستاذ على ما كتبه غيره من تلاميذه وصرح بذلك على منبر درسه. رجع إلى المشهد الرضوي فقام بالوظائف الشرعية وانتهت إليه الرياسة والزعامة توفي رحمه الله بعد ١٣٢٠هـ.

٥٩ـ السيد حسن الطهراني من العلماء الفضلاء الأجلاء كان تلميذ السيد المجدد في النجف وسامراء مدة طويلة عاد إلى طهران وتوفي بعد ١٣١٢هـ.

٦٠ـ العالم الفقيه والورع الجليل الشيخ محمد حسن القائني قرأ على العلماء بسامراء مدة مديدة ورجع إلى خوسف للقيام بوظائف الشرع، وكان ورعاً زاهداً ومراقباً مجاهداً في الدين دائباً في الذب عنه توفي حدود ١٣٢٥هـ وله (ردّ البابية).

٦١ـ العالم الفاضل الشيخ حسن الكشميري هبط سامراء قبل وفاة السيد المجدد بسنين فاستفاد من بحثه مدة وبعد وفاته اتصل بخليفته العلامة الميرزا محمد تقي الشرازي وتلمذ عليه توفي حدود ١٣١٥هـ.

٦٢ـ السيد الميرزا محمد حسن بن الميرزا أبي تراب بن الميرزا حسن الرضوي النيسابوري الهمداني من أجلاء العلماء وأكابر الفقهاء هاجر إلى سامراء فحضر على السيد المجدد عدة سنين ثم رجع إلى همدان وصار مرجعاً للأمور الشرعية ومن الرؤساء المقدمين المطاعين في تلك الديار إلى أن أدركه الأجل في ١٣٤١هـ.

٦٣ـ العالم الجليل والفقيه النبيه السيد حسن بن السيد إسماعيل الحسيني القمي الحائري هاجر إلى سامراء بعد ١٣٠٠هـ فقرأ على السيد المجدد مدة وحضر على السيد محمد الأصفهاني والشيخ الميرزا محمد تقي الشيرازي وكان شريك البحث مع المير السيد محمد الطباطبائي الطهراني عاد الى الحائر فكان فيها من المراجع الكبار في تصانيفه تقريرات درس أستاذه المجدد في قاعدة السلطة والأحكام الوضعية وقاعدتي التسامح والضرر كلها في مجلد بخطه فرغ منه في ١٣٠٣هـ.

٦٤ـ السيد حسن بن السيد أبي المعالي محمد باقر بن الميرزا مهدي بن السيد محمد باقر الموسوي القزويني الحائري هاجر الى سامراء فحضر على المجدد وعلى

الميرزا محمد تقي الشيرازي واستفاد منه كثيراً وله من التصانيف (شرح اللمعة) مزجاً وله (هدى الملة) إلى أن فدك في النحلة استخرج فيه الحقائق الراهنة من زوايا التاريخ طبع في ١٣٥٢هـ وله (الإمامة الكبرى) توفي سنة ١٣٨٠هـ.

٦٥ـ الشيخ حسن بن الشيخ صالح بن الشيخ مهدي بن الشيخ علي بن الشيخ الأكبر الشيخ جعفر آل كاشف الغطاء النجفي عالم أديب هاجر إلى سامراء فحضر على المجدد الشيرازي. توفي في ٢٢/شعبان/ ١٣١٤هـ.

٦٦ـ الشيخ محمد حسن بن الحاج محمد صالح بن الحاج مصطفى بن الحاج درويش علي بن الحاج جعفر بن الحاج علي بن الحاج معروف آل كبه الربيعي البغدادي الكاظمي المولد النجفي المدفن. عالم جليل وفقيه بارع وأديب كبير. حضر على المجدد وعلى الميرزا محمد تقي الشيرازي بسامراء سنين عديدة توفي سنة ١٣٣٦هـ ودفن مع أبيه وجده في مقبرتهم الواقعة بعد فتح الفلكة مقابل باب الطوسي.

٦٧ـ العالم الفقيه السيد آغا حسن بن السيد عبدالرحمن البروجردي تشرف إلى سامراء سنة ١٣٠٠هـ فتلمذ على المجدد الشيرازي إلى أن توفي المجدد سنة ١٣١٢هـ صاهر العلامة السيد زين العابدين المعروف بالسيد آغا خال الميرزا محمد الطهراني العسكري على بنته توفي بعد ١٣١٣هـ.

٦٨ـ العالم العامل والفقيه البارع الشيخ الميرزا محمد حسن بن الميرزا عبدالرحيم النهاوندي الطهراني تشرف إلى سامراء فحضر على المجدد الشيرازى مدة طويلة وأصيب بمرض في عينه فاضطر إلى الرجوع إلى إيران فقام بوظائف الشرع إلى أن توفي حدود ١٣٢٨هـ.

٦٩ـ العالم الفقيه والورع الجليل السيد حسن بن السيد محمد علي البوشهري النجفي تشرف إلى سامراء مع صهره على أخيه السيد محمد النوري مستفيداً من بحث المجدد ثم ذهب إلى النجف وبوشهر وشيراز فسكنها وقام بالوظائف الشرعية إلى أن توفي.

٧٠ـ العالم الجليل والفقيه الفاضل الشيخ حسن بن علي بن محمد رضا بن محسن التستري الأصفهاني الحائري الشهير بالكربلائي. هاجر إلى سامراء وحضر على المجدد مدة طويلة وكتب تقريراته في الفقه والأصول ومنها قاعدة (الناس مسلطون على أموالهم) في غاية البسط والجودة. توفي يوم الخميس ١٣٢٢/١٤/١٧هـ.

٧١ـ العالم الفقيه الشيخ حسن بن المولى محمد كاظم الهمداني كان في

سامراء يستفيد من بحث المجدد الشيرازي مدة طويلة صاهر العلامة المولى عبدالله الكاشاني تلميذ الشيخ المرتضى الانصارى على بنته كان والده وأخوه الشيخ صالح من العلماء الأخيار.

٧٢ـ العالم الفقيه السيد حسن بن السيد محمد بن عبود بن محمد بن أحمد بن عبد العزيز الموسوي. جد آل الصافي كان من تلاميذ المجدد الشيرازي توفي ١٣١١هـ وله شعر جيد.

٧٣ـ العالم الكبير والفقيه الجليل الشيخ حسن بن الشيخ محمد القابجي الكاظمي الخراساني هاجر إلى سامراء فحضر على المجدد الشيرازي وابن عمه السيد إسماعيل الشيرازي والسيد محمد الأصفهاني وبعد وفاة المجدد حضر على خليفته الميرزا محمد تقي الشيرازي تشرف إلى مشهد الرضا (عليه السلام) بعد ١٣٢٠هـ فصار من مراجع الأمور إلى أن توفي ١٣٤٥هـ ودفن بدار السيادة وولده العلامة المحقق الشيخ محمد علي الكاظمي.

٧٤ـ أعظم علماء عصرة المتفننين السيد حسن بن السيد هادي بن السيد محمد علي الموسوي العاملي الشهير بالصدر. هاجر إلى سامراء فانضم إلى تلامذة المجدد الشيرازي وعكف معهم على الاستفادة من علوم السيد وحل منه مكاناً سامياً وما مضت السنون إلاّ وأصبح من أركان بحثه وعمد حوزته ومبرزي تلاميذ معهده وبقي بها إلى أن توفي أستاذه وفي ١٣١٤هـ خرج منها مع من خرج ابن عمه العلامة السيد إسماعيل الصدر ورجع إلى الكاظمية فاشتغل بالتصنيف والتأليف. توفي رحمه الله ببغداد ليلة الخميس ١١/ ج١/١٣٥٤هـ وحمل إلى الكاظمية بتشييع عظيم ودفه مع والده.

٧٥ـ الشيخ حسن علي بن الحاج محمود التاجر التبريزي الأصل الطهراني من أعاظم علماء عصره. هاجر إلى سامراء مع شيخه العلامة المولى على الدماوندي وشريك بحثه العلامة السيد عزيز الله الطهراني ـ وهم من أول المهاجرين ـ فكان يحضر بحث سيدنا المجدد الشيرازي سنيناً كثيرة وكان يقرأ ـ بأمر السيد ـ شيئاً من (نهج البلاغة) قبل شروع أستاذه في البحث وكان من الأتقياء الأبرار والصلحاء الأخيار لا يأكل من الحقوق الشرعية شيئاً لكثرة احتياطه. عاد إلى المشهد الرضوي (عليه السلام) بعد وفاة السيد المجدد بسنين فكان هناك من أكابر العلماء الموجهين عنه العامة والخاصة وكان يقيم الجماعة في جامع (كوهرشاه) في خلق كثير من

الصلحاء الذين لا يأتمون بغيره. ومن آثاره العلمية تقريرات بحث المجدد من أول البيع إلى آخر الخيارات.

٧٦ـ آية الله العظمى الشيخ محمد كاظم الخراساني صاحب الكفاية ومفجر ثورة الدستور في إيران وهو فوق التعريف والمدح.

٧٧ـ الشيخ أحمد بن مجاور بن أحمد بن الشيخ محمد آل علي آل محبوبه النجفي عالم جليل كان من أعلام الفضل في هذا البيت. هاجر إلى سامراء أيام المجدد فقطنها للاستفادة من بحثه وعاد إلى النجف بعد وفاته فكان من المحترمين المبجلين فيها إلى أن توفي في ١٣٣٦هـ.

٧٨ـ الشيخ محمد حسين البروجردي من زعماء العلماء ورؤساء، كان من المراجع ا الأجلاء في بلاده حضر في سامراء مدة على المجدد الشيرازي وكبار تلامذته كالميرزا محمد تقي الشيرازي زعيم الثورة العراقية والسيد محمد الأصفهاني وغيرهما. وبعد وفاة المجدد في ١٣١٢ هـ بقليل عاد إلى بروجود بإجلال وإكرام وحصل على مكانة سامية فكان زعيم الدين والدنيا، حتى أدركه الأجل في حدود ١٣١٥.

٧٩ـ الشيخ حسين البهبهاني كان عالماً جليلاً ورعاً تقياً صالحاً ناسكاً حضر على المجدد الشيرازي بسامراء مدة حتى عد من أفاضل تلامذته وأعلامهم. كما حضر على السيد محمد الأصفهاني أيضاً. توفي بسامراء بالوباء في ١٥/محرم/ ١٣١٠٩هـ ودفن فيها وأعقب ولده الفاضل الجليل الشيخ عبدالهادي.

٨٠ـ العالم الجليل والفاضل الكامل الشيخ محمد حسين الترشيزى كان في سامراء المشرفة من تلاميذ السيد المجدد ملازماً لبحثه مدة طويلة وكان بالاضافة إلى براعته في الفقه ومهارته في الأصول ذا يد طولىٰ في علم الطب وله فيه اطلاع تام وخبرة واسعة عاد إلى بلاده فتمهدت له الأمور وأصاب مرجعية تامة ورياسة روحانية حتى توفي.

٨١ـ الشيخ حسين الرشتي من أعاظم العلماء وأفاضل الفقهاء تشرف إلى سامراء سنة ١٢٩١هـ أوائل هجره السيد المجدد ولازم بحث السيد المعظم عدة سنين حتى تبحر وعلا قدره وسمت مرتبته في العلم وأصبح في مصاف المشاهير والمقدّمين من تلامذة المجدد وكان شريك السيد ميرزا إسماعيل الشيرازي في بحث الجواهر عاد إلى رشت وصار مرجعاً بها إلى أن توفي حدود ١٣١٠هـ.

٨٢ـ الشيخ حسين الزرقاني كان عالماً فاضلاً جليلاً هاجر مع الميرزا أبي القاسم النوري الى سامراء قبل ١٣٠٠هـ فمكث بها سنين طويلة ملازماً لبحث السيد المجدد الشيرازي ومستفيداً من درس السيد محمد الأصفهاني وكان في غاية القداسة والورع والتقى والحب فيّ والبغض فيه وكان متجاهراً في ذلك لا تأخذه لومة لائم وفي ١٣٠١هـ او بعدها بقليل، عمرت الحسينية بسامراء وقبل تمام بنائها شوهد ـ المترجم له ـ ميتاً في بئرها وكانت البئر مكشوفة وغير مغطاة فلا يعلم بالتفصيل هل وقع بها سهواً أو ألقاه فيها بعض المعاندين وعلى أي حال فقد دفن في زواية الصحن الشريف قريباً من شباك السرداب المقدس.

٨٣ـ العالم الكامل والفقيه الصالح والفاضل التقي الشيخ الاغا محمد حسين بن محمد إبراهيم اليزدي الطبسي هاجر مع صاحبه العلامة الشيخ المولى محمد باقر الطبسي إلى سامراء فحضر بحث السيد المجدد كما حضر بحث العلامتين السيد إسماعيل الصدر والسيد محمد الأصفهاني وبعد وفاة المجدد في ١٣١٢هـ حضر بحث الميرزا الشيرازي صاحب الثورة العراقية رجع إلى بلاده للقيام بتكاليف الشرع المقدس سنة ١٣١٦هـ فكان هناك موشع حفاوة وإكبار إلى أن توفي.

٨٤ـ الشيخ حسين الطوسي، كان من العلماء الفضلاء حضر بحث السيد المجدد فاستفاد منه وبعد وفاة أستاذه قفل عائداً إلى بلاده.

٨٥ـ العالم الجليل والفاضل البارع والتقي الصالح الشيخ حسين القائني هاجر الى سامراء حدود ١٣٠٠هـ فلازم بحث المجدد عدة سنين مواظباً على الأشتغال والاستفادة ومواصلة العمل، وكان يكتب تقريرات دورس أستاذه المجدد عاد إلى بلاده في ١٣٠٧هـ فقام بالوظائف الشرعية وصار مرجعاً للأمور إلى أن توفي.

٨٦ ـ العلامة الكبير والفقيه الجليل الشيخ حسين القمي كان من أعاظم تلاميذ السيد المجدد بسامراء سنين طويلة وكان شريك بحث الشيخ الميرزا محمد تقي الشيرازي وكان في غاية الورع والتقوى والزهد والقداسه كثير الأحتياط لا يتصرف في الحقوق الشرعية بل كان يعتاش من أجرة عبادته. رجع إلى قم بعد وفاة أستاذه يقيم الجماعة في مقصورة المسجد الجامع كما كان يدرس خارجاً وسطحاً إلى أن أجاب داعي ربه في ٢٨/صفر/ ١٣٢١هـ ودفن في بقعة علي بن جعفر في قم. وكانت له كتابات في الفقه والأصول والحديث وأعقب ولده الخطيب الشيخ علي.

٨٧ـ العالم الجليل الشيخ حسين الكروسي استفاد من أبحاث السيد المجدد

مدة وحضر درس العلامتين السيد محمد الأصفهاني والميرزا محمد تقي الشيرازي بسنين وكان حسن الخط للغاية أخذ عنه رسم الخط وتعلم الكتابة جماعة من أفاضل سامراء فكانوا يكتبون عنده النسخ تعليق، عاد إلى كروس في حياة المجدد وصار مرجعاً للأمور الشرعية فيها إلى أن توفي بعد ١٣١٠هـ.

٨٨ـ العالم الفاضل الجليل الشيخ آغا حسين اللاهيجي تلمذ على المجدد سنين وبعد وفاته حضر بحث الميرزا محمد تقي الشيرازي ثم رجع إلى طهران وتوفي بها حدود ١٣٢٠هـ.

٨٩ـ الميرزا حسين المازندراني عالم جامع من المشاركين المتفننين، وكان يلقب بشريعتمدار ومن أفاضل تلاميذ المجدد الشيرازي كانت له بالاضافة إلى براعته في الفقه ومهارته في الأصول معرفة بالعلوم الغريبة كالجفر وغيره توفي بعد ١٣٢٠هـ.

٩٠ـ الشيخ حسين اليزدي عالم جليل وفاضل بارع تلمذ في سامراء على السيد المجدد وعمد تلاميذه كالسيد محمد الأصفهاني والميرزا محمد تقي الشيرازي.

٩١ـ الامير السيد حسين بن صدر الحفاظ الميرزا إسماعيل القمي الرضوي النقوي من أكابر الفقهاء وأفذاذ العلماء. تشرف إلى سامراء وانخرط في زمرة تلاميذ المجدد ولازم أبحاثه عدة سنين مواظباً على الاشتغال حتى عد من العلماء المتفننين والجامعين المتبحرين عاد إلى طهران بعد وفاة المجدد بسنين فاتجهت الأنظار إليه ونهض بأعباء الهداية قائماً بالوظائف مؤيداً للمذهب إلى أن توفي حدود ١٣٣٥هـ وخلف ولده الفاضل الجليل السيد علي.

٩٢ـ العالم الجليل والفقيه الفاضل والأخلاقي الكامل السيد حسين بن السيد محمد تقي الدرودآبادي الهمداني كان في سامراء من تلاميذ المجدد الشيرازي مدة طويلة فكان فيها من الأجلاء المروجين ومن مراجع الأمور إلى أن توفي في ١٣٤٤هـ له تصانيف كثيرة منها (تنبيه الراقدين) وجمال الوافدين في الأخلاق.

٩٣ـ الشيخ الميرزا محمد تقي النوري إمام أئمة الحديث والرجال في الأعصار المتأخرة ومن أعاظم علماء الشيعة وكبار رجال الإسلام في أوائل القرن الرابع عشر الهجري. من أوائل المهاجرين إلى سامراء عاد إلى النجف وبعد وفاة المجدد بسنين توفي ١٣٢٠هـ.

٩٤ـ السيد محمد حسين المعروف بالسيد بزرك بن السيد محمد جعفر الجزائري عالم جامع وفاضل متفنن وورع من تلاميذ السيد المجدد. عاد إلى تستر

فحصل على زعامة فقد كان من أعلام الدين ومراجع الأحكام الشرعية إلى أن توفي في ١٣٥٠هـ وأعقب ولده الفاضل السيد محمد حسين آل طيب.

٩٥ـ الشيخ حسين بن الشيخ حسن بن الشيخ عيسى الفرطوسي النجفي عالم جليل من فضلاء عصره ورجال أسرته الأعلام. هاجر إلى سامراء مع أخيه الشيخ محمد فقطنا بها وتلمذا فيها على الشيخ باقر حيدر والسيد محمد الأصفهاني وغيرهما من تلاميذ المجدد، ثم حضرا على السيد المجدد أيضاً ولما توفي عادا إلى النجف توفي حدود ١٣٥٠هـ وهو والد العلامة الأديب المرحوم الشيخ عبدالمنعم الفرطوسي.

٩٦ـ الشيخ محمد حسين بن الميرزا خليل الله بن الشيخ أسد الله الشيرازي عالم جليل وتقي ورع تشرف إلى سامراء وبقي برهة حتى بلغ في العلم والفضل درجة سامية ومكانة محمودة، وكان له اختصاص بالسيد مرتضى الكشميري والمولى محمد علي النجف آبادي اشتغل بالتدريس في (مدرسة القوام) مدة ثم عاد إلى سامراء فكان من مشاهير المدرسين فيها حتى وفاته بها سنة ١٣٣٩هـ.

٩٧ـ الشيخ حسين بن الشيخ رجب علي المازندراني البابلي عالم فاضل وورع تقي.

٩٨ـ السيد حسين بن السيد طالب بن السيد محسن آل أبي صخرة عالم جليل وورع صالح كان والده من أفاضل الفقهاء تلمذ في سامراء سنيناً على السيد المجدد والمترجم له من العلماء الأخيار الأبرار المعروفين بوقتهم، كان في سامراء مع والده مدة طويلة شاركه في التلمذة على المجدد وحضر على علماء آخرين أيضاً. سكن الديوانية فصار من مراجع الأمور ومعاريف العلماء إلى أن توفي بها في ١٣٤٤هـ.

٩٩ـ الشيخ الميرزا محمد حسين بن علي أكبر اليزدي الكرماني الشيرازي عالم متبحر وفاضل جليل وتقي صالح تشرف إلى سامراء فحضر على السيد المجدد مدة طويلة وكتب كثيراً من تقريراته منها (التعادل والتراجيح)، ولما أحس منه المجدد القابلية بعثه إلى شيراز بعد ١٣٠٠هـ فقام بالوظائف بتأييد من السيد أستاذه وصار مرجعاً للأحكام وسائر الأمور إلى أن توفي.

١٠٠ـ العالم العامل الفقيه الصالح والورع التقي الشيخ محمد حسين بن محمد محسن بن عبدالله الأصفهاني البيرجندي القائني كان من أولئك العلماء الأبدال الإتقياء الصلحاء تلمذ مع ولده الشيخ هادي علي المجدد الشيرازي مدة طويلة في

سامراء له تصانيف في الفقه والأصول توفي حدود ١٣١٠هـ.

١٠١ـ السيد آغا حسين بن السيد محمود بن محمد بن علي الطباطبائي القمي الحائري من أجلاء العلماء ومشاهير المراجع. حضر في سامراء بحث السيد المجدد الشيرازي برهة ثم ارتوى من معين فضل الميرزا محمد تقي الشيرازي عشر سنين. توفي سنة ١٣٦٦هـ وأعقب عدة ذكور أكثرهم من أجلة أهل العلم والفضل والتقوى.

١٠٢ـ الشيخ دواد بن الشيخ إبراهيم بن محمد بن الشيخ محمد تقي الشهيد البرغاني الشهير عالم فاضل ورع صالح من فضلاء بيته وخيار علمائه تشرف إلى سامراء مواظباً على الاستفادة من بحث السيد المجدد عاد إلى برغان فنهض بأعباء الهداية والإرشاد شأن سلفه الصالح . توفي حدود ١٣٢٤هـ.

١٠٣ـ العالم الجليل السيد داود بن الميرزا محمد تقي البجنوري الخراساني من فضلاء عصره وإجلائه، مكث عدة سنين في سامراء لازم خلالها بحث السيد المجدد وكان يحضر على السيد إسماعيل الصدر أيضاً عاد إلى بلاده فاشتغل بإقامة الوظائف الشرعية ونشر الأحكام.

١٠٤ـ الشيخ المولى داود بن الحاج قاضي الخراساني المشهدي من أفاضل علماء عصره في خراسان. كان عالماً فاضلاً فقيهاً أصولياً متكلماً حكيماً عارفاً ذو اليد الطولى في الأدب استفاد في سامراء من بحث السيد المجدد سنين ولما كمل رجع إلى المشهد توفي حدود ١٣٢٥هـ.

١٠٥ـ الفقيه الجليل والعالم الأديب والشاعر اللامع الشيخ مولى رشيد الدزفولي لازم السيد المجدد سنين طويلة في سامراء ورجع إلى بلاده فكان هناك من الرؤساء وزعماء المذهب طبع ديوانه الشعري في سنة ١٣٣٠هـ وتوفي بعده ودفن في مقبرة السيد حسين بن عبدالكريم كوشه بدزفول. وكان يتخلص في شعره بـ (ضيائي).

١٠٦ـ السيد رضا الحائري كان من العلماء الصلحاء والفضلاء الأجلاء ومن أهل التقى والنسك تشرف إلى سامراء فحضر بها على السيد المجدد عدة سنين إلى أن توفي بها بعد ١٣٠٠هـ ودفن في زاوية صحن العسكريين عليهما السلام قرب الشباك الذي يطلع للسرداب المقدس.

١٠٧ـ الفقيه البارع والعالم الجليل الشيخ محمد رضا القمي من أجلاء تلاميذ المجدد في سامراء كان شريك الميرزا أبي الفضل الطهراني والمير السيد حسين

القمي وغيرهما رجع إلى طهران فصار فيها مرجعاً للأمور الشرعية إلى أن توفي.

١٠٨ـ الشيخ آغا رضا بن الشيخ محمد هادي المهداني من أكابر العلماء المحققين ومن مشاهير مراجع عصره. هاجر إلى سامراء فلازم درس المجدد سنين طوالاً، وكان يكتب تقريراته، داوم على ذلك مدة مديدة إلى أن اشتهر أمره بين العلماء والأفاضل وبرز بين زملائه الكاملين بروزاً ظاهراً وعد من أعاظم تلاميذ المجدد، وأبرعهم في الفقه واطلعهم في الأصول. رجع إليه الناس في التقليد بعد وفاة أستاذه الشيرازي توفي بسامراء صباح الأحد ٢٨/صفر/١٣٢٢هـ ودفن في الرواق الشريف من جانب أرجل الإمامين عليهما السلام. له مؤلفات كثيرة. منها تقريرات دروس أستاذه الشيرازي ومصباح الفقيه.

١٠٩ـ السيد زين العابدين المعروف بالسيد أغا بن السيد أبي القاسم الطباطبائي من أعاظم العلماء وأجلاء الفقهاء. لازم السيد المجدد مستفيداً من بحثه ومقتبساً من علومه وكان شديد الملازمة له والموظبة علىٰ حضور أبحاثه. توفي حدود ١٣٠٣ هـ. ودفن في وادي السلام بالنجف الاشرف.

١١٠ـ الشيخ زين العابدين بن إسماعيل بن زين العابدين التبريزي المرندي النجفي من أجلاء العلماء وأفاضل الفقهاء. تشرف إلى سامراء مستفيداً من بحث السيد المجدد ثم رجع إلى النجف فأجرى المجدد على يده بعض الرواتب الشهرية لبعض من يعرفهم من المستحقين في النجف. توفي ١٢/ذق/١٣٤٠هـ ودفن بوادي السلام ولم يخلف داراً ولا عقاراً، وله أولاد علماء أجلاء هم الشيخ مهدي والشيخ هادي والشيخ هداية الله.

١١٢ـ العالم البارع والكامل الجليل الشيخ محمد سعيد بن المولى محمد علي بن الاغا سعيد الكلبايكاني لازم درس السيد المجدد قرب أربع سنين وكان يحضر درس كل من الميرزا محمد تقي الشيرازي، والسيد محمد الاصفهاني، والسيد إسماعيل الصدر، عاد إلى بلاده فاشتهر بها أمره وطار ذكره وأصبح من مراجع الأمور بها وذوي الصولة والجاه إلى أن توفي.

١١٣ـ الشيخ المولوي محمد شريف بن الميرزا كاظم الكابلي الحائري عالم جليل هاجر إلى سامراء فحضر فيها بحث السيد المجدد مدة طويلة وبعد وفاته رجع إلى كربلاء مع العلامة السيد إسماعيل الصدر توفي في سلخ ذي القعدة ١٣٣٩هـ وأعقب آثاراً منها رسالة فارسية في أصول الدين سماها (قوت لا يموت).

١١٤ـ السيد محمد شفيع بن السيد محمد نقي الموسوي الكازروني البوشهري عالم جامع وفاضل جليل هاجر إلى سامراء ولازم بحث المجدد عشر سنين استفاد من علمه كثيراً، وبلغ في الفقه والأصول درجة سامية ورتبة عالية، وقد برع في الطب بشكل غريب وكانت له معالجات وعمليات مدهشة. وله عدة مؤلفات في الفقه والأصول.

١١٥ـ العالم الجهبذ والخير الجامع الشيخ محمد صادق الشيرازي كان في سامراء عدة سنين تلمذ خلالها على السيد المجدد، توفي في حدود ١٣١٨هـ وكان من الأفاضل الأدباء الأجلاء بارعاً في العلوم العربية متضلعاً في الفلسفة والفقه والأصول وغيرها. جامعاً متقناً ومتقنناً، عاد إلى بلاده بعد وفاة أستاذه المجدد.

١١٦ـ الشيخ محمد صادق الكلبايكاني عالم فاضل تشرف إلى سامراء فكان يحضر بحث الميرزا محمد تقي الشيرازي عاد إلى بلده فصار مرجعاً للأمور الشرعية.

١١٧ـ العالم الفقيه والورع الجليل السيد صدر الدين بن محمد هاشم بن محمد حسين التنكابني المتوفي سنة ١٣١٦هـ من تلاميذ السيد المجدد هبط قزوين فأقبلت عليه الناس وأصبح مرجع الخاصة والعامة.

١١٨ـ السيد محمد طاهر بن السيد إسماعيل الموسوي الدزفولي النجفي فقيه جليل وعالم كبير من أبطال العلم وأساطين الفضل، ورجال التقوى والصلاح. هاجر إلى سامراء حدود ١٣٠٠هـ، فلازم السيد المجدد سنيناً مستفيداً من بحثه توفي سنة ١٣١٨هـ.

١١٩ـ الشيخ المولى عباد الخراساني من أكابر الفقهاء وأجلاء العلماء هبط سامراء أوائل سنة ١٣٠٠هـ على عهد السيد المجدد فلازم درسه قرب خمس سنين حتى صار من المجتهدين الأفاضل. عاد إلى المشهد الرضوي وأصبح مرجعاً للتدريس والإمامة وغيرهما إلى أن توفي في حدود ١٣١٠هـ.

١٢٠ـ الفقيه الكبير الشيخ عبدالجبار الشيرازي المتوفي ١٣١٩هـ تلمذ على السيد المجدد سنيناً، ورجع إلى شيراز فصار مرجعاً للأمور الشرعيه وهو والد الفاضل التقي الشيخ حسن الشيرازي وكان ولده هذا في سامراء أيضاً مشتغلاً بطلب العلم توفي شاباً في الكاظمية سنة ١٣٣٦هـ.

١٢١ـ العالم الفاضل الورع السيد عبدالحسين بن السيد عبدالله بن السيد عبدالرحيم الموسوي الدزفولي كان من أصحاب المجدد في سامراء ومن تلامذته

وبعد سنوات من وفاة أستاذه المجدد عاد إلى النجف وكان من خواص السيد الميرزا علي آغا بن المجدد إلى أن توفي ظهر يوم الجمعة ١٦/رجب/ ١٣٥٨هـ ودفن قرب مقبرة المقدّس الاردبيلي.

١٢٢ـ الشيخ عبدالحسين التستري عالم فاضل من أهل الصلاح والتقى، والورع والعبادة والفضل والأخلاق، تلمذ على المجدد ولازمه حتى صار من خواص أصحابه، وبقي في سامراء سنين طويلة ثم عاد إلى النجف فتوفي بها بعد ١٣٠٠هـ.

١٢٣ـ العالم الجليل والفقيه الصالح الشيخ عبدالحسين بن الشيخ باقر بن الشيخ محمد حسن آل ياسين الكاظمي هاجر إلى سامراء في حياة المجدد وحضر بحثه الشريف وبقي فيها أيضاً مدة مشتغلاً. توفي ١٣٥١هـ.

١٢٤ـ الفقيه الكبير والعالم الجليل والتقي المعروف الشيخ عبدالحسين بن الحاج محمد جواد البغدادي هاجر إلى سامراء في عهد السيد المجدد فحضر بحثه زمناً وكان يحضر بحث العلامة السيد محمد الأصفهاني ذهب إلى أصفهان فكان هناك قائماً بوظائف الشرع الشريف.

١٢٥ـ السيد عبدالحسين بن السيد فاضل الهاشمي البروجردي الهمداني فقيه تقي وعالم بارع حضر بحث السيد المجدد في سامراء مع والده الجليل المعروف بالسيد محمد القاضي عاد إلى همدان فكان مرجع الأمور.

١٢٦ـ العالم الفقيه الشيخ عبدالحميد اللاري من أهل الورع الكاملين لازم درس السيد المجدد في سامراء عدة سنين ودرس السيد ميرزا إسماعيل الشيرازي ابن عم المجدد توفي في سامراء في سنة ١٣٠٦هـ ودفن بأمر أستاذه المجدد في إيوان الحرم الشريف من جانبه الغربي. خلف ولدين فاضلين جليلين الشيخ فاضل والشيخ محمد كاظم توفيا في عام واحد ١٣٦١هـ.

١٢٧ـ الشيخ عبدالحميد بن عبدالوهاب الفراهاني العراقي عالم كبير وفقيه جليل من تلاميذ السيد المجدد توفي حدود ١٣١١ في كربلاء.

١٢٨ـ العالم الجليل والورع التقي السيد عبدالعظيم الأجهري تلمذ في سامراء على المجدد وغيره توفي بعد ١٣٣٧هـ.

١٢٩ـ الشيخ عبدالكريم النوري كان من العلماء الفضلاء الأجلاء قرأ على علماء سامراء ومنهم السيد المجدد ثم عاد إلى طهران وكان من رجال الفضل القائمين بإمامة الجماعة وغيرها من الوظائف الشرعية إلى أن توفي.

١٣٠ـ الفقيه الجليل والعالم الكبير آية الله العظمى مؤسس الحوزة العلمية بقم المقدسة الشيخ عبدالكريم بن المولى محمد جعفر المهرجردي اليزدي الحائري القمي جاور سامراء فأكمل السطوح على الشيخ فضل الله النوري والميرزا إبراهيم المحلاتي الشيرازي وحضر على السيد المجدد الشيرازي، والسيد محمد الفشاركي الأصفهاني، والميرزا محمد تقي الشيرازي وغيرهم، توفي في سنة ١٣٥٥هـ ودفن في حرم السيدة الطاهرة فاطمة المعصومة بنت الإمام موسىٰ بن جعفر عليهما السلام.

١٣١ـ السيد عبدالكريم المعروف باغا كب ـ أي الكبير ـ ابن السيد حسين بن السيد عبدالكريم الجزائري عالم بارع كان من تلاميذ السيد المجدد بسامراء وغيره من العلماء، وكان يسكن يومئذ في الدار المقابلة لباب القبلة من صحن العسكريين عليهما السلام في سامراء. توفي سنة ١٣١٠هـ.

١٣٢ ـ الشيخ عبدالله القمي من العلماء الأجلاء والفقهاء المحققين والزهاد المرتاضين، وأهل الكمال والمعرفة والأخلاق الأفاضل حضر في سامراء بحث المجدد عاد إلى قم فأقبلت عليه الطبقات وأحبته القلوب إلى أن توفي.

١٣٣ـ الشيخ عبدالله الكرماني كان من الفقهاء الأجلاء والعلماء الأكابر، والاتقياء الأبدال والكاملين المحققين لازم بحث السيد المجدد في سامراء سنيناً عديدة، ثم رجع إلى كرمان وصار مرجعاً إلى أن توفي.

١٣٤ـ العالم الكبير والفقيه الجليل الشيخ الميرزا عبدالله بن المولى أحمد الزنجاني لازم درس المجدد الشيرازي وكتب جملة من تقريراته ولا سيما في الفقه توفي سنة ١٣٢٧هـ.

١٣٥ـ السيد عبدالمجيد الكروسي المتوفى ١٣١٩هـ من أعاظم العلماء هاجر إلى سامراء فحضر فيها بحث المجدد عدة أعوام عاد إلى همدان فصار مرجعاً للأمور الشرعية قائماً بوظائف التدريس والجماعة والوعظ، مقدماً على معاصرية.

١٣٦ـ العالم الفاضل والورع التقي الشيخ عبدالمجيد بن محمد جواد اليزدي من تلاميذ السيد المجدد عدة سنين: أمره أستاذه المجدد بالسفر إلى خراسان فامتثل أمره وذهب سنة ١٣٠٨هـ.

١٣٧ـ العالم الكبير والفقيه البارع السيد عدنان بن السيد شبر بن علي مشعل الغريفي المتوفى ١٣٤٠هـ من أجلاء تلاميذ المجدد بسامراء.

١٣٨ـ السيد عزيز الله بن السيد أسد الله الطهراني من أوائل المهاجرين

لسامراء في ١٢٩٠هـ حضر بحث المجدد سنيناً وكان شريك البحث مع الشيخ باقر القمي توفي بسامراء ١٣١٣هـ وحمل إلى النجف.

١٣٩ـ الشيخ آغا علي البروجردي من الفقهاء الافاضل والأعلام الأجلاء، وهو من أسباط العالم الشهير المولى أسد الله البروجردي هبط سامراء في عهد المجدد فلازم درسه عده سنين حتى صار من رجال الفضل المعدودين توفى بعد ١٣٠٠هـ.

١٤٠ـ الشيخ المولى علي الخراساني من الفقهاء الأفاضل والعلماء الاتقياء الورعين في أوائل المهاجرين لسامراء في سنة ١٢٩١هـ والملتحقين بأستاذهم المجدد توفي حدود ١٣٠٠هـ.

١٤١ـ الشيخ علي السلطان آبادي فقيه ورع وعالم كبير من صلحاء وقته ومن العباد الزهاد، هبط سامراء فلازم حوزة درس السيد المجدد لمدة سنين توفي بعد ١٣١٢هـ.

١٤٢ـ الشيخ علي بن ابى جعفر الكرماني عالم كبير وفقيه فاضل هبط سامراء بعد ١٣٠٠هـ فلازم درس السيد المجدد خمس سنين عاد إلى كرمان فأقبلت عليه النفوس . توفي بعد ١٣١٢هـ.

جملة من المؤلفات:

١ـ شرح (نجاة العباد): للشيخ المولى أبو طالب السلطان آبادي المتوفي قبل ١٣٢٠هـ.

٢ـ حاشية على (الفصول): للشيخ أحمد الشيرازي المعروف بشانه‌ساز المتوفي بالنجف ١٣٣٢هـ.

٣ـ التقريرات الفقهية: للسيد أسد الله القزويني المتوفي سنة ١٣٢٧هـ.

٤ـ صمصام المهدي في رد الفاضل الهروي في الإمامة: للشيخ محمد باقر القائني المتوفي ١٣٥٢هـ.

٥ـ العين الباصرة في شرح التبصرة للشيخ محمد باقر القائني أيضاً.

٦ـ (كتاب المصابيح) في الفقه: للسيد جمال الدين العاملي القزويني المتوفي حدود ١٣٣٠هـ.

٧ـ (الرحلة المدرسية) أو المدرسة السيارة ثلاثة أجزاء في الرد على الملل الخاطئة. للعلامة الجليل آية الله الشيخ محمد جواد البلاغي المتوفى سنة ١٣٢٥هـ

٨ـ (الهدى إلى دين المصطفى).

٩ـ (رسالة التوحيد والتثبيت).

١٠ـ تاريخ الدخانية: للفقيه الشيخ حسن الكربلائي المتوفي ١٣٢٢هـ.

١١ـ (هدية النملة) للحاج آغا رضا.

١٢ـ (كيت كيت) في تعيين رب البيت: للشيخ حسين اليزدي المتوفي ١٣٦٥هـ.

١٣ـ (مآثر الكبراء) في تاريخ سامراء: في عدة مجلدات للعالم المتتبع والخطيب البارع ذبيح الله المحلاتي.

١٤ـ (رياحين الشريعة) في تراجم مشاهير الشيعة: للشيخ ذبيح الله المحلاتي أيضاً.

١٥ـ (مصباح الفقيه) عدة مجلدات ـ في شرح (الشرائع): لآية الله العظمى الحاج الشيخ آغا رضا الهمداني.

١٦ـ (الدرة الثمينة) في زيارة المعصومين بالمدينة و له تتمة سماها بـ (الدرة التيمية): للعلامة الفقيه المحدث الشيخ محمد صالح آل طعان المتوفي ١٣٣٣هـ بكربلاء والمدفون بها.

١٧ـ (الشهاب الثاقب في تفضيح الكاذب) في رد البابية طبع في سنة ١٣٣٣هـ للفقيه النقي والعالم البارع السيد عبدالحسين بن السيد فاضل الهاشمي البروجردي الهمداني.

١٨ـ (حقائق الأصول): للسيد عبدالكريم بن السيد حسين الجزائري المتوفي سنة ١٣١٠هـ.

١٩ـ حاشية كبيرة مبسوطة على (القوانين) للشيخ الفقيه الميرزا عبدالله الزنجاني المتوفي سنة ١٣٢٧هـ.

٢٠ـ مستدرك بحار الأنوار: تأليف آية الله الطهراني.

٢١ـ (رجال البرقي): للعالم الفاضل الشيخ عبدالمجيد بن محمد جواد اليزدي المتوفي سنة ١٣٠٨هـ.

٢٢ـ (رموز الرياض): تأليف الشيخ عبدالنبي الأسترآبادي المتوفي ١٣٤٠هـ.

إلى غير ذلك من الكتب الكثيرة.

المكتبات:

١ـ مكتبة المجدد الشيرازي.

٢ـ مكتبة زعيم ثورة العشرين.

٣ـ مكتبة المدرسة.

٤ـ مكتبة الميرزا محمد الطهراني.

٥ـ مكتبة السيد المرعشي.

٦ـ مكتبة الحسينية الكربلائية.

٧ـ مكتبة الإمامين العسكريين (ع).

٨ـ مكتبة الميرزا محمود الشيرازي.

٩ـ مكتبة حسينية الإمام البروجردي.

١٠ـ مكتبة العلامة الشيخ عبود ـ إلى مكتبات أُخرى.



آية اللّه العظمى السيد محسن الحكيم (قده)

الحركة الاسلامية في ظل مرجعية الامام الحكيم

ولد الامام الحكيم في النجف الاشرف يوم عيد الفطر سنة ١٣٠٦هـ ونشأ في بيت العلم والفضيلة، تولى تربيته وتوجيهه في بداية امره اخوه الحجة السيد محمود الحكيم كما قام بتدريسه وانتقاء بعض الاساتذة البارعين له، فقرأ العلوم العربية والمنطق والمعاني والبيان ومبادي الفقه والاصول حتى فرغ من دراسة مقدمات العلوم في سن مبكرة وهو ابن عشرين سنة أي سنة ١٣٢٦هـ ثم حضر الأبحاث العالية على كبار العلماء والمدرسين واخذ يبرز ويظهر في الاوساط العلمية في النجف الاشرف حتى اصبح عام ١٣٣٣هـ في مصاف العلماء المجاهدين، فاشترك مع اخوانه العلماء في جهاد الانكليز سنة ١٣٣٣هـ واشترك اشتراكاً فعلياً في العمليات العسكرية التي قام بها المجاهدون ضد الغزو الانكليزي للعراق المسلم في الحرب العالمية الاولى، وكان لسماحته دور بطولي بارز بين قادة حركة الجهاد، وقد اعتمد عليه المجاهد الاكبر السيد محمد سعيد الحبوبي (ره) اعتماداً مطلقاً فيما يرجع الى ادارة حركة الجهاد حيث انه تولى ادارة الحركات القيادية وغيرها من شؤون الاتصال بالعشائر العراقية المجاهدة، وبلغ مدى اعتماد السيد الحبوبي عليه أنه اعطاه خاتمه الخاص ليمهر باسمه حسب ما يراه من المصلحة في شؤون الجهاد حتى وافاه الأجل.

ولم يزل مدافعاً ومكافحاً عن الاسلام والمسلمين ضد السلطات الجائرة والمباديء الالحادية الكافرة والطائفية النكراء في الادوار التي عاصرته سواء كان في الهند والباكستان وايران والعراق والاقطار المسلمة، وكانت فتواه ـ سنة ١٣٧٩هـ ١٩٦٠م في عنفوان المد الاحمر في العراق ـ دامغة للطغيان الشيوعي قاطعة لحبائلهم حيث اطلقها عليهم مدوية بانه «لا يجوز الانتماء الى الحزب الشيوعي فان ذلك كفر والحاد» وانكاره على المسؤولين لحكومة البعثيين في العراق بتعذيبهم لبعض الرؤساء والمواطنين وذلك عند سفره الى الكاظمية وبغداد وسامراء سنة ١٣٨٣ ـ ١٩٦٣م.

اساتذته:

تتلمذ على عدة من مشاهير العلماء واساتذة الفن منهم استاذ العلماء والمدرسين الشيخ ملا محمد كاظم الاخوند الخراساني فقد حضر عليه ابحاثه

الخارجة في الفقه والاصول حدود الثلاث سنين حتى توفي عام ١٣٢٩هـ.

وتتلمذ على المجاهد الاكبر السيد محمد سعيد الحبوبي المتوفي سنة ١٣٣٣، وعلى الشيخ اغا ضياء الدين العراقي حضر عليه ابحاثه الخارجة، الاصول دورتين وكتب تماما الدورة الثانية، والفقه بحث كتاب مكاسب الشيخ الانصاري، وبعض الكتب الفقهية الاخرى.

وعلى الشيخ على بن الشيخ باقر الجواهري فقد حضر عليه الفقه خارجاً حدود الخمس سنين حتى توفي سنة ١٣٤٠هـ.

مؤلفاته:

ألف كتاب المستمسك في شرح العروة الوثقى، يقع بثلاثة عشر جزءاً.

حقائق الاصول في شرح كفاية استاذه الشيخ الاخوند يقع بجزئين طبع في النجف سنة ١٣٧٢.

نهج الفقاهة هو شرح استدلالي على كتاب المكاسب للشيخ الانصاري بجزئين الاول في مباحث البيع طبع في النجف سنة ١٣٧٤ والثاني في مباحث الخيارات مخطوط.

دليل الناسك شرح استدلالي مختصر على مناسك الحج للميرزا النائيني طبع في النجف سنة ١٣٧٧هـ.

شرح التبصرة هو شرح استدلالي مبسوط بثلاثة اجزاء مخطوطة الاول والثاني في الطهارة والصلاة والثالث في الصوم والخمس والنكاح والطلاق والغصب والمواريث.

منهاج الصالحين رسالة عملية بجزئين طبعت في النجف سنة ١٣٦٥هـ واعيد طبعها مراراً.

شرح كتاب النافع فرغ من تأليفه ١٣ رجب سنة ١٣٣٣هـ.

منهاج الناسكين في مناسك الحج واحكامه.

مختصر منهاج الناسكين.

مختصر منهاج الصالحين هو مختصر الجزء الاول.

رسالة فيما يتعلق بسجدتي السهو استدلالية فرغ منها سنة ١٣٣٤هـ.

رسالة في فروع متفرقة في الصلاة استدلالية فرغ منها سنة ١٣٣٦هـ.

رسالة في ارث الزوجة فرغ منها سنة ١٣٣٢هـ.
رسالة مختصرة في علم الدراية.
حاشية على تقريرات الخونساري من كتاب البيع الى آخر شرائط العوضين.
حاشية على كتاب الربا وبعض الكتب من مستدركات العروة الوثقى.
حاشية على العروة الوثقى طبعت سنة ١٣٣٧هـ.
حاشية على الدر الثمين طبعت في دمشق .
حاشية على الرسائل الصلاتية طبعت سنة ١٣٧١هـ.
حاشية استدلالية على التبصرة كتبها في جبل عامل سنة ١٣٤٩هـ.
شرح تشريح الافلاك في الهيئة.
شرح كتاب المراح في الصرف.
تعليقة على بعض ابواب كتاب الرياض.
تعليقة على نجاة العباد من كتاب الصلاة.

مجلس بحثه:

شرع بالتدريس وهو ابن السابعة والعشرين سنة في سنة عودته من الجهاد عام ١٣٣٣هـ، فقد كان يدرس علم الاصول بكفاية استاذه الاخوند الخراساني وكتاب الرسائل للشيخ الانصاري، وفي سنة ١٣٣٨هـ شرع في بحث علم الفقه خارجاً عنوانه شرح كتاب تبصرة العلامة الحلي «(قده)، وبهذا التاريخ باحث كتاب الكفاية خارجاً يحضر بحثه جمهرة من اصحاب الفضيلة، وفي سنة ١٣٤٧هـ شرع في بحث كتاب العروة الوثقى للحجة الطباطبائي اليزدي خارجاً وتكرر منه تدريسها وقد شرع في شرحها اثناء التدريس وهو الشرح الشهير «مستمسك العروة الوثقى» وباحث كتاب المكاسب للشيخ الانصاري عدة مرات.

من آثارة:

من آثاره تشييد المراكز الدينية في اغلب المدن العراقية، فقد امر ببناء المساجد والمدارس والحسينيات، وذكر اسماء المدن التي بنيت فيها هذه المؤسسات الدينية يستدعي مجالاً اوسع، ونشير الى شيء منها، فقد وسع مسجد الهندي ـ مسجد النجف بتوسعة تضاهي الأصل، وا مر ببناء مدارس دينية منها مدرسة شريف العلماء في كربلاء فقد ابتاع دارين والحقهما بدار شريف العلماء

المازندراني الحائري المتوفي سنة ١٢٤٥هـ التي فيها قبره، واشاد الجميع مدرسة اسكن فيها طلاب العلوم الدينية، كما ساهم ايضاً في بناء مقبرة الشيخ ابن فهد في كربلاء وتشييد مدرسة دينية في الطابق الأعلى.

وقام بمعظم نفقات المدرسة الثانية الجديدة لاية الله السيد الطباطبائي اليزدي. كما امر ببناء الأثر الشيعي القديم ـ مشهد النقطة في حلب.

ومنها صنعه ضريحاً لسيدنا العباس(ع) على اثر قصة وهي ان زعيم البهرة الهنود صنع ضريحاً من الفضة وكان صغيراً، ومن وراء ذلك ارادوا التصرف في صندوق الخاتم الأثري المطعم بالعاج، فمنعهم السيد الحكيم من ذلك، وارسل الى اصفهان لصنع ضريح من الذهب والفضة.

ومنها تذهيب قبة اول الشهداء مسلم بن عقيل(ع) استجابة لطلب جماعة من المؤمنين بعد ما تكرر الطلب عليه من سدنة المرقد الشريف وقد استجاب لذلك فارسل من يعتمد عليه من الصاغة وغيرهم من اهل النظر والخبرة فاخبروه بتصدع القبة وانخفاضها مضافاً الى صغر الحرم الشريف وطلبوا منه السعي في توسيع الحرم وبناء قبة جديدة مرتفعة تتناسب مع قدسية اول الشهداء .

الوكلاء

من الخطوات الكبيرة التي قام بها الإمام الحكيم (قدس سره) هو ارسال الوكلاء العاملين الى انحاء العراق وكان الهدف من ذلك المحافظة على عقيدة الناس من الضياع.

فقام المرحوم الحكيم بارسال الوكلاء الى المناطق العراقية فبعث آية الله السيد اسماعيل الصدر الى الكاظمية وارسل ولده العلامة السيد مهدي الحكيم الى بغداد وانتدب اليها كذلك الحجة السيد مرتضى العسكري والمرحوم الشيخ علي الصغير والمرحوم الشهيد الشيخ عارف البصري والشيخ موسى السوداني والشيخ جواد الظالمي وبعث الى الكوت الشيخ سليمان اليحفوفي ثم ولده العلامة السيد محمد باقر الحكيم ومثله في البصرة الحجة السيد امير محمد القزويني وجعل في الكوفة الحجة المرحوم السيد موسى بحر العلوم والشيخ المرحوم علي قسام في المسيب والعلاّمة الشيخ عبدالامير قسام في الحي وقد مثله في الصويرة العلاّمة السيد

علي مكي بعد ان انتقل والده المرحوم الحجة السيد حسين مكي منها الى الشام ومثله في الخالص العلاّمة الشيخ علي الكوراني وبعث الى الديوانية الحجة الشيخ محمد مهدي شمس الدين ومثله في كركوك الحجة السيد محمد باقر البادكوبي وكان يمثله في الموصل الحجة الشيخ حسين علي الموصلي واما في بعقوبة فكان آية الله المجاهد السيد عبد الكريم ال علي خان المدني يرعى شؤون المؤمنين فيها وكان ينوب عن السيد الحكيم في السماوة العلامة الشهيد الشيخ مهدي السماوي والشيخ حميد السماوي ثم ولده الشيخ احمد واما الناصرية فكان يدير شؤون المؤمنين فيها آية الله المرحوم الشيخ عباس الخويراوي وخلفه ولده العلامة المجاهد الشيخ محمد باقر الناصري وبعث المرحوم الحكيم الى عفك السيد فخر الدين ابو الحسن وقد اسهم هؤلاء العلماء في محاربة الكفر والالحاد وصون الناس من الانحراف والمحافظة على العقيدة الاسلامية في النفوس.

المكتبات

وخطا المرحوم السيد الحكيم خطوة رائعة للمحافظة على عقيدة الناس وجعل الامة مرتبطة بعقيدتها وتراثها فأسس مكتبة كبرى في النجف وجعل لها فروعاً في المحافظات والاقضية والنواحي والقرى كي يتعرف الناس من خلالها على معالم الفكر الاسلامي الاصيل وقد تفرع عنها اكثر من ٦٠ فرعاً منتشرة في البصرة والعمارة والمجر والكوت والحلة وكربلاء والشامية والكوفة والمشخاب والقادسية وابو صخير والحيرة وعفك والجفل والدغارة والسماوة والرميثة والحمزة والقاسم والشطرة والغراف والرفاعي وقلعة سكر وقلعة صالح والمسيب والمدينة والقرنة وعلي الغربي وشيخ سعد والديوانية والهندية والهاشمية وغيرها وفي اكثر مدن العراق فروع لمكتبة السيد الحكيم العامة بالاضافة الى وجود مكتبات في النجف كانت تجمّعاً للشباب مثل مكتبة الحجة في جامع النجم في النجف، ومكتبة العلمين في جامع الطوسي وقد غذّت مقرات هذه الفروع الملتقى الطبيعي للشباب المثقف الواعي والمؤمن وكان يفد عليها عشرات من الناس للاستفادة وهي تزخر بكتب العقيدة والدين والاداب والعلوم المختلفة.

الاحتفالات الدينية

ومما تمّ في ظل مرجعية السيد الحكيم الاحتفالات الدينية التي تأسست بذكريات النبي وآل البيت (ع) وهي ذكريات تؤلف القلوب على الاسلام وتشد الناس بالعقيدة شداً روحياً وكان السيد الحكيم يرعى هذه الاحتفالات ويساهم مساهمة فعالة فيها ففي سنة ١٩٥٩ اقامت جماعة العلماء في النجف احتفالاً اسلامياً كبيراً بذكرى ميلاد الامام علي(ع) في جامع الهندي، وانتشرت الاحتفالات في اكثر المدن العراقية لا سيما البصرة والناصرية وبغداد وبعقوبة وسائر المدن العراقية وكان دور الاحتفالات مهماً في نشر المفاهيم الاسلامية ومحاربة الاحزاب الوافدة من الغرب والشرق وكانت الاحتفالات مواسم لبث الوعي الاسلامي الهادف في نفوس الناس وكان المتحدثون فيها يطالبون الجماهير المسلمة ان تحتضن دينها وتحافظ على عقيدتها وينادون بتحقيق ما تصبوا اليه جماهير الاسلام في العراق من تحقيق حكم الله على ارض الدماء والثورات ارض الرافدين ولم تغفل هذه الاحتفالات مشاكل المسلمين في انحاء العالم الاسلامي لا سيما مشكلة فلسطين الجريحة وبقية مشاكل المسلمين واخيراً الاحتفالات منبر اعلامي حر لطرح قضايا المسلمين ومشاكلهم والمطالبه بحلها على اسس اسلامية.

دور الامام الحكيم في مسيرة الحركة الاسلامية

كانت مرجعية السيد الحكيم رضوان الله عليه ظلاً وارفاً للحركة الاسلامية وهي في بداية منطلقاتها فكان السيد الحكيم حريصاً كل الحرص ان يكون للحركة الاسلامية نشاطها القوي ضد كل تيارات الالحاد والكفر والانحراف، وكانت مواقفه تمتاز بالصلابة والتجلد امام كل المحن التي عصفت به كزعيم روحي كبير فنراه استنكر على الملك بعض تصرفاته التي ساقته الى الانحراف ووقف امام المد الاحمر وقفته المشهورة ووقف مستنكراً اعمال الحكام عام ١٩٦٣ وحارب حكومة عبدالسلام عارف الذي رفع لواء الطائفية البغيضة ثم قارع التكارتة منذ ان جاءوا الى ا لحكم عام ١٩٦٨ حتى انتقل الى جوار الله صابراً، وقد اعطى الحركة الاسلامية ضماناً في البقاء والاستمرار والتصدي للحكام الجائرين.

جاء في مجلة المنطلق اللبنانية(١).

اما ما يخص الوضع السياسي في العراق فيمكن القول بان السيد الحكيم قد توخى من مواقفه مع الحكومات المتعاقبة تحقيق هدفين أساسيين:

١ـ الحفاظ على استقلالية المرجعية عن السلطات الحاكمة في بغداد وذلك استمراراً للخط التاريخي الذي سارت عليه هذه المرجعية ونشير هنا مثلاً الى العرض المقدم من صالح جبر رئيس وزراء العراق في العهد الملكي وهو ينتمي الى المذهب الجعفري هذا العرض الذى يتمثل في استعداده للتكفل بدفع المعاشات الشهرية للعلماء، وقد رفض العرض بطبيعة الحال.

٢ـ الهدف الثاني هو تحويل المرجعية الاسلامية الى مركز ثقل سياسي مؤثر في توجيه الاحداث ففي عهد الملك كانت بداية فرض الهيبة السياسية لمرجعيته برفض الاجتماع مع الملك عن زيارته للنجف لعدم تنفيذ الملك المطالب أمامه وقد واصل الامام جهاده ففي عام ١٩٥٨ حينما أنتشر الحزب الشيوعي افتى بكفره والحاده وكانت فتواه هذه ضربة قاصمة للشيوعيين في العراق والعالم الاسلامي وقد حاول الشيوعيون التعدي على مقام السيد الحكيم فمثلاً قام احد الشيوعيين في سوق العمارة في النجف واثناء مرور السيد الحكيم فرمى السيد الحكيم بشيء من اللبن فاحتجب في بيته مستنكراً فجاءته الوفود من شتى انحاء العراق تعرب عن ولاءها للاسلام وقيادته الحكيمة.

وفي ظل مرجعية السيد الحكيم تأسست الاحتفالات الدينية وانتشرت في ايامه المكتبات في اكثر مدن العراق وفي ايامه ارسل عدداً كبيراً من الوكلاء الذين انتشروا في اكثر من العراق.

وفي عام ١٩٦٣ حينما حدث انقلاب ١٤ رمضان بالتعاون مع عبدالسلام عارف استهتر الحرس القومي بالقيم الانسانية والتعاليم الدينية وتلاعب بدماء الناس واعراضهم واموالهم وكراماتهم احتج السيد الحكيم على ظلمهم واستهتارهم حيث سافر الى بغداد وسامراء وكان لسفرته اثر كبير في اسقاط الحكم سنة ١٩٦٣ ثم جاء دور عبدالسلام عارف في انقلاب ١٨ تشرين وفي زمانه ضربت الطائفية اطنابها على العراق ووقف السيد الحكيم في وجهه حتى سقط حكمه وفي سنة ١٩٦٥ حيث هلك عبدالسلام وصار من بعده اخوه عبدالرحمن عارف استمر السيد الحكيم في رعايته للحركة الاسلامية حتى جاء انقلاب ١٩٦٨ حيث عاش العراق الوانا من العذاب والظلم، ووقف الامام الحكيم يؤدي رسالته فقارعهم منذ ان جاءوا والى ان انتقل الى

رحمة ربه (رضوان الله عليه).

مدرسة العلوم الاسلامية

رأى السيد الحكيم ان يتبنىٰ تأسيس دورة دينية تأخذ على عاتقها استحداث نمط دراسي جديد الى جانب النمط الاكاديمي المعتاد وهو ما يمكن ان نسميه بالمنهاج الدراسي الخاص بالمبلغين ففي رأي السيد الحكيم، ان الجهاز الديني ينبغي ان لا يقتصر فقط على صعيد التوعية والتوجيه الديني وابتدأ بتنفيذ هذه الفكرة سنة ١٩٦٥ فأسس مدرسة العلوم الاسلامية وكانت في اول امرها في احدى البنايات التابعة لمسجد الهندي ثم بنى لها السيد رضوان الله عليه بناية خاصة في شارع الرسول بالنجف وقد اختير لها اساتذة اكفاء في الحوزة العلمية فكان الشيخ باقر القرشي يدرّس الفقه والسيد عز الدين بحر العلوم يدرس الفقه ايضاً في المرحلة الثالثة وكان السيد محمد الصدر يدرّس الفقه في المرحلة الثانية وكان السيد محمد كاظم الحكيم رحمه الله يدرّس الفقه في المرحلة الاولى، وكان السيد كاظم الحائري يدرس الاصول وكان السيد محمود الهاشمي يدرّس المنطق وكان الشيخ حسن طراد يدرس البلاغة وكان الشيخ علي الكوراني والسيد نور الدين الاشكوري والشيخ جليل شقير يدرّسون النحو العربي وكان السيد علي مكي يدرس الاخلاق وكان الشيخ نجيب سويدان يدرس كتاب المدرسة الاسلامية للشهيد الصدر وكان السيد حسين الصدر يدرّس العقائد وكان السيد محمد باقر الحكيم يدرس البيان في تفسير القرآن للسيد للخوئي ويدرّس فلسفتنا للسيد الشهيد الصدر واستمرت هذه المدرسة الاسلامية في اعداد اجيال واعية من طلبة العلوم الدينية ومواصلة رسالتها بأمان واخلاص ولما توفي السيد الحكيم احتضنها المرحوم السيد الصدر انتقلت الى جامع الشيخ الطوسي ومن ابرز نشاطاتها كانت تعقد فيها ندوة كل يوم اثنين صباحاً لتعليم الطلاب القدرة على التحدث وتشجيع المواهب.

جامعة الكوفة

الكوفة حاضرة اسلامية مهمة، اراد بعض الوجهاء والشخصيات ان يأسسوا

جامعة كبيرة في الكوفة وعرضوا الفكرة على الامام السيد محسن الحكيم وشرحوا لسماحته اهدافها فباركها وشجع القائمين عليها فاخذوا الاجازة الرسمية بذلك، وجمعوا التبرعات وحددوا الارض لبناء الجامعة واختاروا مكانها بين الكوفة والنجف وشكلت هيئة للاشراف عليها من قبل الدكتور كاظم شبر ومحمد صالح كبه والسيد مهدي الحكيم والدكتور محمد مكيه وكان رئيس اللجنة المشرفة على جامعة الكوفة وعقدت الجمعية المشرفة اول اجتماعاتها في بغداد وافتتحت اجتماعها بذكرى الامام الصادق(ع) وقد تحدث في تلك المناسبة العلّامة الشيخ اسد حيدر والعلّامة السيد محمد بحر العلوم، والدكتور محمد مكية وآخرون وكانت الاموال التي جمعوها تبلغ ٤/٥٣٠/٠٠٠ وقد صادرتها حكوم البعث.

دور مرجعية الامام الحكيم (قدس سره) في بغداد والكاظمية

لبغداد ثقل سياسي واجتماعي وديني فالثقل السياسي ناشيء من كونها عاصمة العراق وثقلها الاجتماعي ناشيء عن كونها اكبر مدن العراق واكثرها كثافة سكانية، واما الثقل الديني فلئن فيها كثيراً من المراكز الدينية الهامة عند المسلمين، اهمها مرقد الامام موسى بن جعفر(ع) والامام الجواد(ع) في الكاظمية. وكان لبغداد دور كبير في مسيرة الحركة الاسلامية المعاصرة في العراق فنحن نرى ان المرجعية الدينية في النجف اختارت للكاظمية وبغداد رجالاً من صفوة العلماء العاملين فنرى السيد الحكيم وفي اوج مرجعيته ينتدب اية الله المرحوم السيد اسماعيل الصدر سنة ١٩٦٢ ليكون له المكان الاول في مدينة الكاظمية واخذ السيد الصدر يمارس نشاطه الاسلامي منذ ان كلف بهذا الامر الى ان توفاه الله تعالى فكان يخطب خطبة الجمعة و ويحاضر محاضرات اسبوعية على الشباب المؤمن في جامع السيد محسن الاعرجي بالكاظمية ثم انتقل الى جامع الهاشمي وكان يحاضر خلال شهر رمضان محاضرات في تفسير القرآن الكريم وبقية العلوم الاسلامية.

وبعث الامام السيد الحكيم ولده الحجة الشهيد المجاهد السيد مهدي الحكيم الى بغداد فكان يُصلي ويُحاضر في جامع التميمي في الكرادة الشرقية وكان له اثر كبير في الاوساط الاجتماعية وبعد هجرته من العراق عام ١٩٦٩ حل محله العلّامة المجاهد السيد حسين الصدر فكان السيد الصدر يحاضر في كل ليلة في جامع

التميمي وتقام ندوتان في الاسبوع من قبل الشباب المؤمن في الجامع نفسه وكان يخطب خطبة الجمعة وأسس الاحتفال بذكرى وفاة كل معصوم من آل البيت واخر مناسبة أحياها مولد النبي(ص)، وأسس السيد حسين الصدر كذلك دورة فقهية لتعليم فقه الحج في المواسم للراغبين.

وانتدب الامام الحكيم الى بغداد العالم الجليل المجاهد السيد مرتضى العسكري، وقد مارس نشاطه الكبير في حسينية آل مبارك بالكرادة الشرقية ولما هاجر الى الخارج ١٩٧٠ خلفه العلاّمة السيد علي حامد فكان يصلي ويحاضر في حسينية آل مبارك وكان في بغداد من العلماء آية الله السيد علي نقي الحيدري والذي كان من كبار العلماء العاملين للاسلام والشهيد حجة الاسلام السيد محمد طاهر الحيدري والشهيد الشيخ عارف البصري والشهيد السيد قاسم المبرقع والشهيد الشيخ عبدالجبار البصري والشهيد الشيخ خزعل السوداني وكان للعلامة الشيخ محمد حسن آل ياسين دور كبير في تثقيف الشباب في الكاظمية ولا سيما محاضراته ايام شهر رمضان من كل سنة ولعب العلاّمة المرحوم الشيخ علي الصغير ادوراً هامة في مسيرة الحركة الاسلامية في بغداد فكان يصلي ويحاضر في جامع براثا بالعطيفية.

السيد الحكيم وموقفه من الحكم الملكي ٢)

السيد الحكيم دخل في الشؤون السياسية العامة وذلك منذ زمن السيد ابو الحسن(قده) اي في سنة ١٣٦٥هـ حيث كان السيد ابو الحسن في بعلبك لمعالجة مرضه، فجاء الملك فيصل الثاني الى النجف مع عبدالاله ونوري السعيد، وكان التقليد في ذلك الحين هو ان يأتي العلماء لاستقبال الملك في ضريح الامام علي(ع) وكان السيد ابو الحسن يفعل ذلك، ولما لم يكن موجوداً فقد طلبوا من السيد(قده) ان يفعل ذلك فجاء (رض) ومعه الشيخ عبدالكريم الجزائري والسيد علي بحر العلوم، وفي ذلك اللقاء قدم السيد مجموعة من الطلبات العامة تتعلق بالناس فسجلت المطاليب ثم انتهت الزيارة.

السيد الحكيم يرفض استقبال الملك

وبعد سنوات جاء الملك (فيصل الثاني) الى النجف عام ١٩٤٩، وكان متصرف كربلاء (عبدالرسول الخالصي) وعلى الطريقة السابقة جاء مسؤول من البلديه واعطى خبراً (للسيد) بأن الملك سيأتي بعد يومين، ولكن السيد رفض الحضور لاستقباله فجاء القائم مقام وطلب منه الحضور فرفض السيد ايضاً فجاء المتصرف عبدالرسول الخالصي وقال (سيدنا هذه اهانة لي وانا شيعي) ولكن السيد لم يوافق، بعدها حدث نقاش واخيرا نهره السيد الحكيم (رض) قائلاً له (نحن لسنا جزءاً من زخرف الحضرة، حتى يأتي الملك ويطلعونه على الزخارف لقد اجتمعت معهم اول مرة لوجود احتياجات للناس ذكرناها، ولكن يبدو ان القضية ليست جدية حيث لم يتم لحد الان تنفيذ هذه الحاجات وانما هي للدعاية، وانا لست مستعدا ان اكون جزء من زخرف الحضرة..) هذا الموقف كان يعتبر كبيراً جداً في وقتها.

وقد حاول المتصرف في وقتها ان يقنع (السيد الحكيم) بالعدول عن موقفه بحجج مختلفة منها ان المتصرف شيعي، وهذا الموقف ليس في صالح الشيعة فكان (السيد) يجيبه بأن هذا الموقف هو خدمة لكل شيعي في العراق ويخدمكم انتم بالذات اهل الوظائف الحكومية لانكم تستطيعون القول ان مرجعنا يرفض استقبال الملك، ولما لم يوافق (السيد) ذهب المتصرف الى (المرحوم الشيخ محمد رضا ال ياسين) فلم يوافق ايضا، وذهب الى (الشيخ عبدالكريم الجزائري) فلم يوافق كذلك.

السيد الحكيم

يتحرك لجمع السياسيين الشيعة

(السيد الحكيم) بدأ كذلك بالتفكير في جمع الشخصيات السياسية الشيعية، وذلك بقصد الغاء حالة التفرق وان المصلحة تقتضي الجمع وكان ذلك المسعى في بداية الخمسينات قبل حوادث السويس ـ ١٩٥٦ ـ لان السيد كان يشعر بوجود بداية لتحرك طارئ في العراق ولان الشيعة في العراق كانوا تجاراً، وعندما تألفت وزارة (فاضل الجمالي) قام بارسال بعثة من ستين شخصا الى الخارج كان منهم ٩٥ شيعياً

وواحد سني، وقد اثرت هذه العملية فيما بعد حيث لم تسلم الى اي شخص شيعي وصار السنة يتعاقبونها.

وجهة نظر السيد الحكيم

حول الطائفية

وجهة نظر (السيد) حو الطائفية، هي ان الحكم الطائفي هو الحكم الذي يميز بين المسلمين على اساس طائفي، ووجهة النظر هذه طرحها السيد، امام فاضل الجمالي سنة (١٩٥٤) عندما تسلم الوزارة وجاء الى النجف وزار العلماء، وقد قال السيد له ـ فيما قال ـ اني ارى الناس الان يصنفون على اساس مذهبي وليس على اساس الكفاءات، وكان (السيد) يعتقد بخطورة الاتجاه الطائفي، ولهذا كان يفكر ان يجمع بين مجموعة من السياسيين وتنفيذا لذلك فقد ارسل مجموعة من الاشخاص من جملتهم (الشيخ صادق القاموسي) الى بغداد للاتصال بالعلماء على اساس ان العمل يكون من خلال علماء بغداد لجمع كلمة الشيعة والشخصيات الشيعية.

الامام الحكيم

وموقفه من حكم عبدالكريم قاسم والشيوعيين

بعد يومين من حدوث ثورة ١٤ تموز جاء اول متصرف للواء كربلاء وهو (فؤاد عارف) لزيارة (السيد) وطلب منه تأييد الثورة... وكان الامتناع في ذلك اليوم يعتبر عملية صعبة جدا لان الناس كانت منسجمة مع الوضع الجديد، وعلى الرغم من ذلك فقد اصر (السيد) على عدم كتابة البرقية، ولما قيل سيدنا لماذا لا تكتب؟ قال: ان لكل شيء حسابا وهؤلاء لا اعرفهم!

وبعد مدة علم (السيد) ان قسماً من الشخصيات السياسية قد القي القبض عليهم واودعوا السجون، وحدث قبل ذلك موضوع (السحل)، هنا السيد ابرق برقية الى مجلس السيادة وعبدالكريم قاسم لم تكن تتضمن التأييد بل كانت توصيه التبصر بما

مضى والنهاية التي وصل اليها الماضون، وانكم جئتم الى الحكم لننظر كيف تعملون حيث ذكر الاية الكريمة (وجعلناكم خلائف في الارض لننظر كيف تعملون)، اذا السيد ارسل البرقية لحث هؤلاء على النظر في الماضي.

اول المواجهة

نستطيع ان نقول ان اول تحرك جماهيري تم بشكل علني لمعارضة الاوضاع السياسية في ظل ١٤ تموز كان في بيت المرحوم السيد الحكيم وذلك لما حدثت الدعوة السافرة والصريحة للسفور والغاء الحجاب بحجة ان نوري السعيد وجد متنكراً بعباءة..وعليه فان نساءنا لا ينبغي لهن ارتداء العباءة... هذا كان قول المهداوي.. والشيوعيون كانوا يقولون نفس القول.. ولما مات (ابن السكافي) احد العناصر الشيوعية القيادية في النجف في حادث سيارة.. جاءت النساء وهن بنات المدارس وكن يرتدين العباءة ولكنهن في الواقع كن متبرجات وكانت هذه الخطوة بمثابة تهيئة الاجواء لقبول المرأة في مجتمع الاختلاط، وكان التركيز على النجف ورداً على ذلك قام الشيخ (محمد امين زين الدين) بتأليف كتاب اسماه (العفاف بين السلب والايجاب) وكان على شكل كراس ارسلناه الى الرقابة، ولكنها رفضت الموافقة على طبعه وجاء في اسباب الرفض انه يتضمن افكاراً رجعية؟ وحدث اجتماع كبير يحدث لاول مرة في بيت السيد وكان العدد يتراوح بين ١٥٠ الى ٢٠٠ شخص ومن هناك اعلنوا احتجاجهم (ضد الثورة) وبعث السيد بدوره الى القائم مقام قائلاً: له على اي اساس تعتبرون هذه الافكار رجعية، انها افكار الاسلام واظهر احتجاجه على ذلك.. وبعد مدة وافقت الرقابة على طبع الكراس.

التضليل الشيوعي

ان الشيوعية في العراق استطاعت ان تسيطر على اوسع الجماهير، ليس نتيجة لايمان الجماهير بالاطروحة الشيوعية كنظرية وكفلسفة للحياة، وانما نتيجة للشعارات العامة المبهمة الغامضة من جهة او نتيجة لعدم الوعي السياسي عند بعض قطاعات الشعب العراقي من جهة اخرى، فطرحت الشعارات حول الدفاع عن

المظلومين والمحرومين والناس اكثرهم محرومين ومظلومين، بل اكثر من ذلك اذ حدثت عملية تشويه حقيقية حتى على المستوى الديني بحيث حاولوا ان يضللوا كثيرا من الناس عن طريق الايحاء بان الشيوعية لا تعني الا اقامة سيرة علي بن ابي طالب(ع) بل انهم طوروا عملية التضليل الى اكثر من ذلك حين قالوا للناس ان كلمة الشيوعية تعني (الشيعة) ولكن هذه الكلمة جديدة وعصرية وانها جيدة في المصطلح السياسي وكان ذلك ينطلي على الكثير من الناس ولما اعطى السيد الحكيم رأيه بالشيوعية وانها كفر والحاد واخذ الناس يأتون زرافات وبالعشرات يعلنون توبتهم وخوفهم من العقوبة الالهية التي ستنالهم نتيجة انسيابهم مع الخط الشيوعي، وكان ذلك الموقف من السيد الحكيم يعتبر مواجهة حقيقة ضد الشيوعية التي شهدت نتيجة لذلك انحسار المد الجماهيري عنها، ولم يبق في الميدان سوى الشيوعيين العقائديين الذين يؤمنون بالشيوعية كفكر، او الذين عندهم مصالح حقيقية.

التحرك الاسلامي كان موجوداً قبل (فتوى التكفير) اضافة الى البحث المقارن بين الشيوعية والاسلام، وكان السيد رحمه الله يهتم بذلك، ثم قام السيد الشهيد بهذه المهمة، وهذا يدل على ان هناك وعي للمرحلة وادراك للخطر الحقيقي الذي كان يهدد الاسلام كاطروحة.

موضوع كتاب فلسفتنا كان تأليفه بإيعاز من المرحوم السيد الحكيم (قده) لانه قال لي: (اني ارى الكثير من الناس اصبحوا شيوعيين وهؤلاء الشيوعيون مجرمون وقد ضللوا الناس بحجة ان الاسلام يدعو الى المساواة بين الفقير والغني و ان الشيوعية تعمل كذلك، وعليه فقد اصبح كثير من الناس شيوعيين وخصوصاً الشيعة بحجة ان علي بن ابي طالب(ع) مدرسة للفقراء والمستضعفين والمحرومين والشيوعية تدافع عنهم) ثم قال: نحن بحاجة الى كتاب يطرح الشيوعية والاسلام ويقارن بينهما من اجل ايضاح الحقيقة للناس فاذا كان ممكنا قل للسيد الصدر ان يكتب هذا الكتاب)، وقد اخبرت السيد الشهيد الصدر (رض) عن لسان المرحوم السيد (رض) بذلك فوافق على الفكرة وكتب فلسفتنا واعطينا الكتاب في وقتها الى الرقابة فمنعته، ثم اعاد السيد الشهيد النظر في الكتاب وصاغه مرة ثانية ثم طبع بعد موافقة الرقابة.

السيد الحكيم (قده) حاول ان يتعاون مع (السيد حميد السيد حسين) قائد الفرقة الاولى، ويكون علاقات خاصة معه، لكن هذه المحاولة لم تنجح، لان هذا

القائد كانت عنده حالة خوف عجيبة، والسيد كان له موقف جيد معه، حيث عندما جاءوا بجنازة والده ذهب السيد للتشييع وسار خلف الجنازة لمسافة طويلة بالرغم من ان حالته الصحية لم تكن تسمح له بالسير مسافة طويلة، ولكن السيد كان غرضه من ذلك اظهار الدعم والتأييد لقائد الفرقة الاولى.

لقد كان احد اسباب موقف الدعم لقائد الفرقة الاولى انه سبق منه اصدار قرارات منع بموجبها جريدة (الشعب) الشيوعية من التوزيع في كل الالوية (المحافظات) التي هي تحت سيطرته وهي سبعة الوية عراقية وفي وقتها كان الشيوعيون يشتمونه.

برقية التأييد والمواجهة مع البعثيين

بعد مجيء عبدالسلام عارف طلبوا من (السيد) ان يرسل برقية تأييد، ولكنه لم يوافق، لانه كان واضحاً لديه ان هؤلاء (حزب البعث) عندهم اطروحة فكرية، والسيد كانت عنده حساسية شديدة من الاطروحة الفكرية التي تقف في مقابل الاطروحة الاسلامية.

كما انه كان يعلم ان هؤلاء كانوا يفكرون بعقلية السيطرة على الناس بالقوة والقهر والارهاب، وعندما اثبتت الايام والاحداث الطبيعة الارهابية للبعثيين العفالقة تحرك السيد الحكيم وكان في نيته ابراز وجود في مقابل وجود البعثيين، ولكي يقول لهم انكم لستم المسيطرون على الساحة، انما هناك وجود ديني، كما اراد ان يجعل الناس يفهمون بأن هناك امكانية قائمة وموجودة للمواجهة.

وكان الغرض من التحرك، زيارة العتبات المقدسة ايجاد وعي جماهيري يستفيد منه التحرك الاسلامي القول بأنه كان تقوية للمعنويات.

السيد الحكيم

يرفض السماح لعبد السلام بزيارته

اراد (عبد السلام) المجيء الى النجف وكان في نيته ان يزور (السيد الحكيم) لكن السيد لم يوافق على ذلك.

وفي يوم من الايام وقبل ذهاب (عبدالسلام) الى النجف قلت لاخي (السيد كاظم) هل ان طلبا رسميا قدم للسيد بأن (عبدالسلام) يريد زيارتك أم لا؟

فقال: لا إنّ طلباً رسمياً من هذا القبيل لم يحصل.

قلت: اذا لم يكن هناك طلب رسمي فيمكن (لعبد السلام) ان يأتي الى النجف ولا تحصل الزيارة فيقول بأنني اصلاً لا اريد زيارته، وليس من المصلحة ان تكون المسألة بهذا الشكل، ولكن المصلحة هي ان (عبدالسلام) اراد زيارة السيد ولكن السيد رفض الزيارة وفي ذلك تقوية لمعنوياتنا.

قال: هذا صحيح ولكن ما العمل؟

قلت: ارى ان نلجأ الى طريقة بحيث يكون الطلب رسمياً.

قال حسناً.

قلت: انا افكر بالموضوع.

وذهبت الى العقيد (ناجي سلمان) ـ وهو عقيد شيعي كان يخفي تشيعه خوفاً ـ وقلت له: ما رأيك بزيارة (عبدالسلام عارف) (للسيد) قال: ان الزيارة في محلها: لعلنا نرتاح قليلاً خاصة وان عبدالسلام طائفي.

قلت: ان السيد غير مرتاح الى هذا الشخص فلو اننا نتعاون على تحقيق هذا الامر، وانا ارى مصلحة في الموضوع فرحب هو بذلك، واتصل فوراً بأحد الاشخاص المقربين لـ (عبدالسلام) كان يعمل في مطار بغداد هو من (السنة) طبعاً فحضر هذا الشخص فوراً، فاوضحت له بأن السيد غير راض عن (عبدالسلام) واني ارى ان المصلحة الوطنية تقتضي ان يعقد لقاء بينهما لتصفية بعض القضايا لكي تسير الامور بشكل طبيعي.

وفي تلك الليلة دعونا (عبدالله مجيد) مرافق (عبدالسلام) وهو (شيعي) قتل معه في الطائرة، وكانت تلك اول مرة تطرقنا الى موضوع الزيارة.

فقال: عليكم ان تتعاونوا معنا.. وان هذا الرئيس كذا وكذا.. الخ وانني مع (عبدالسلام) اعيش معه واموت معه. (سبحان الله فقد احترق معه ودفن في النجف ولكن زوجته كانت سنية طلبت نقله الى مقبرة عبدالسلام فنقل الى هناك.

فقلت: انني معكم، ولكن علينا ان نقنع (السيد).. واخيراً اقترحت عليه ان يذهب هو الى (السيد) ولعل السيد يحبك كونك شيعي، وتتكلم معه عن ان يقبل بالزيارة!

قال: بالنسبة لي فانا حاضر ومستعد للذهاب.

قلت: حسنا سأمهد الطريق وانت تأتي بعدي.

قال: جيد.

وفي اليوم التالي ذهبت الى (ناجي طالب) وعرضت عليه الفكرة وطلبت منه ان يكون هناك سعي لتحقيق اللقاء على ان يطلب من (السيد) الموافقة على ذلك بشكل رسمي، ففرح (ناجي) بهذه الفكرة لعله يحصل على منصب او شيء آخر.

ثم تكلمت مع (محسن الرفيعي) وكذلك مع (انور الجوهر) وكان هدفي من وراء ذلك هو ان ينتشر الخبر في عدة اماكن بين الناس لكي لا يبقى الامر محصوراً بيننا وحتى يعرف علنا بأن ـ عبدالسلام عارف ـ طلب من (السيد) ان يزوره ولكن السيد رفض ذلك.

وعلى كل، فقد تحرك هؤلاء من جانبهم، كما تحرك (عبدالله مجيد) من جانبه، اما انا فقد سبقت الجميع للحضور عند السيد، واثناء جلوسي عنده حضر هؤلاء وتحدثوا معه حول الموضوع فرد عليهم بأن الاوضاع السائدة غير صحيحة، ثم حمل على (القوانين الاشتراكية) وفي هذه الاثناء دخل (عبدالله مجيد) ورأى ان الجماعة قد سبقوه، فتكلم هو مع (السيد) كثيراً حول الموضوع، وفي النهاية رفض)(السيد) طلبهم واشترط لمقابلة عبدالسلام ان يلغي قانون (الاحوال الشخصية) و (القوانين الاشتراكية) فوراً، وبعدها تكون المقابلة فاقترحوا عليه ان تتم الزيارة اولاً ثم يجري التباحث اثناءها بتلك المواضيع بشكل مباشر، فأصر السيد على الغاء تلك القوانين كشرط مسبق.

الامام الحكيم وموقفه من القضية الكردية

بالنسبة لموضوع الاكراد (السيد) كان يرى ان القضية لا يمكن حلها بشكل عسكري لان ذلك يعقّد المشكلة اكثر بسبب الدماء التي تراق.

واضاف الى ذلك فهو لم يكن يرى شرعية الحكومة المركزية لذلك فأنه يرى ان القتال يدبره طغاة ظلمة.

عندما عقد عبدالسلام عارف (مؤتمر علماء الاسلام وشارك فيه مجموعة افتوا بأن الاكراد (بغاة) ويجب قتالهم طلبوا من (السيد تأييد الفتوى لكنه رفض وقال (على اي اساس؟ مادامت الحكومة غير شرعية فلا يجوز قتالهم) واتذكر بهذا الخصوص ان اخا (عبدالجبار الاعظمي) والذي كان يعمل مع القوميين والبعثيين، جاء الى الكوفة خالعاً لباسه الديني ومرتدياً القميص والبنطلون لزيارة (السيد) وعندما فتح البواب الباب له لم يعرفه بأنه رجل دين، وبعد دخوله ارتدى زيه الديني ودخل على (السيد) وقد تحدث مع (السيد) حول موضوع المؤتمر وان الاكراد (بغاة) والى غير ذلك، ولكن (السيد) نهره وطرده بشكل جدي وطلب منه الخروج، فذهب الى بغداد وكتب منشوراً طبع بواسطة الهيئة الاعلامية للجيش ـ التوجيه المعنوي ـ الذي كان (ابن العرس) مسؤولاً عنه، وجاء في المنشور بأنه تشرف بخدمة (الامام الحكيم) الذي اظهر استنكاره للاكراد وعندما علم (السيد) بذلك تألم كثيرا وطلب مني متابعة الموضوع ، فقمنا بكتابة منشورين احدهما شديد اللهجة والاخر تكذيب للخبر فقط، وذهبت الى مسؤول التوجيه المعنوي ـ و قلت له: ما هذا العمل الذي قام به الاعظمي ونشرتموه انتم في الصحف؟ فقال: نحن ليس لنا اي علاقة ! فقلت له: سواء كانت لكم علاقة او لم تكن لكم علاقة وبناء على حرية النشر فاننا نقدم لكم هذا المنشور ونريد منكم ان تنشروه ! فقال: ان هذا الامر يجعلنا امام مشكلة! فقلت له: لماذا اذاً نشرتم منشور الاعظمي (والسيد الحكيم) حي يرزق؟ واصررت باللهجة وقلت له: انتم مخيرون اما ان تنشروا التكذيب او نقوم نحن بنشر منشور شديد اللهجة.

ولم ينشروا منشور التكذيب فقمنا نحن بنشر منشور شديد اللهجة وكان يتضمن ان (السيد) طرد الاعظمي الكاذب وان (السيد) لا يوافق على قتال الاكراد.

وقمنا بتوزيع المنشور على المساجد والحسينيات، كما وزع بين الناس بواسطة (السيد مرتضى العسكري) و (الشيخ عارف البصري) وبالاعتماد على

الامكانيات التي عندنا.

ومن جهة اخرى كانت الاحتفالات التي تقام في النجف وكربلاء تحت اشراف (السيد) ورعايته لا تخلو المواد المطروحة فيها من قضية الاكراد وبيان مظلوميتهم، وبيان ان الوضع الذي يلاقونه من الحكومات هو وضع غير شرعي، وبالاضافة الى ذلك كنا ندعو الاكراد للحضور في هذه الاحتفالات.

وكان موفدو (الملا مصطفى) يقابلون السيد بشكل مباشر. واحيانا كان الاتصال يتم بشكل غير مباشر عن طريق اللقاء بي، او (السيد مرتضى العسكري) و (السيد هادي الحكيم) و (السيد محمد بحر العلوم) و (السيد محمد باقر الحكيم) وكان الحوار يدور بيننا حول ما اذا حصل تغير في العراق، فكيف يكون العمل وما الى ذلك!

واتذكر ان (الملا مصطفى) بعث الى (المرحوم السيد) بخبر يعلمه فيه بأن لدى الحكومة اتجاه للقيام بحرق القرى الكردية وابادة السكان، وكان يستغيث بالسيد، وقد تجاوب (السيد) فارسل الى وزير الداخلية وكان (تركمانيا) ونصحه بأن هذا العمل قبيح جداً وغير مقبول واظهر احتجاجه على ذلك، فقال الوزير: سيدنا ماذا نفعل مع هؤلاء وهم يقلقون البلاد فقال المرحوم السيد عليكم ان تحلوا القضية بشكل سلمي ولا يجوز التعامل معهم بهذا الشكل.

الامام الحكيم
وموقفه من عبدالرحمن عارف

السعي لاقامة الحكم المدني

قسم من الناس يقولون ان الظرف الموضوعي لمرجعية السيد الحكيم كان مناسباً من اجل التحرك لتسلم السلطة في زمن عبدالرحمن عارف، وفي الواقع ان هذه النظرة مبالغ فيها، صحيح ان حكم عبدالرحمن عارف كان ضعيفاً وهي اضعف فترة مرّ بها الحكم في العراق، ولكن هذا لا يعني ان هناك قدرة لتسلم الحكم، فلو كان الحكم مدنيا لكان ممكنا ان يتحرك الانسان على الصعيد المدني، ولكن العمل كان عملاً عسكرياً و العسكريون هم الذين جاءوا بعبد الرحمن وهم الذين انقلبوا عليه،

ومع ذلك ففي ذلك الوقت (بعد مقتل عبدالسلام) قلت لـ (عبدالرحمن البزاز) بأمر من (السيد الحكيم) ان هذه فرصة وان عبدالسلام مات فليكن هناك حكم مدني وتشكيل مجلس قيادة من ثلاثة اشخاص ونحن مستعدون ان نوافق على ان تكون واحداً منهم ولكنه لم يقبل.

وكان عندنا في الواقع عمل سياسي دؤوب وصلات مع جماعات كان همنا حينذاك ان يأتي حكم مدني نتخلص به من الحكم العسكري وهذه خطوة كنا نعتقدها ضرورية، وان الحكم المدني يعطي شيئاً من الحريات للناس. وكان ذلك مطلباً ننادي به من دون اثارة أية حساسية.

وكنانتصور انه لو اعطيت لنا القليل من الحرية فسوف نستطيع من خلالها ان نستفيد لبث وجود حقيقي، بينما في ظل الحكم العسكري فليس من الممكن ان نقوم بعمل ما الا العمل العسكري، والعمل العسكري لم يكن مهيأً لنا.

وعلى صعيد الجهود المبذولة لاقامة الحكم المدني اذكر اننا (انا) و (السيد مرتضى العسكري) اتصلنا مع جماعة البزاز امثال (حسن ثامر) وغيره، ومع الاكراد، ودار النقاش حول شكل الحكم الذي نريده فكا ن قسم يقول نريد (حكماً ديمقراطياً) وكنا نحن نقول نريد (حكماً برلمانيا)، ثم وصلنا في نقاشاتنا الى الجانب الاقتصادي، وكان (عبدالرحمن البزاز) وجماعته يدعون الى الاشتراكية، اما، انا فقد كنت اقول لهم، نحن لا نقول بالاشتراكي ولا الرأسمالي ولا اي شيء وانما يجب ان يدرس الواقع الموضوعي للشعب العراقي، ونحن نؤمن بأن الاقتصاد يجب ان يقتسم الى قطاعات ثلاثة، قطاع مستقل، وقطاع حكومي، وقطاع مشترك ونؤمن ايضا انه يجب وضع تحديد كامل لكل واحد من هذه القطاعات بشكل لا يقبل معه التغيير بسهولة.

الامام الحكيم

وموقفه من حزب البعث العفلقي

نحن كان لدينا علم حقيقي بأن عبدالرحمن عارف لن يبقى في الحكم، وكنا نعلم ان البعثيين هم الذين سوف يأتون الى الحكم، لان (احمد حسن البكر) و (حردان التكريتي) و (فاضل حسن) اتصلوا بي بشكل مباشر وقالوا: ماذا تريدون؟ قلنا لهم

اننا لا نريد شيئاً سوى قيام حكومة بحيث يشعر ابناء العراق انها حكومتهم، ويدافعوا عنها بكل قلوبهم لانها تضمن مصالحهم، فقالوا: نحن استفدنا من دروس سنة ١٩٦٣م. ولم نستطع نحن ان نعمل شيئاً لاننا لم نكن نملك امكانية.

اتصالات بعد الانقلاب

بعد حدوث ١٧ تموز ومجيء (احمد حسن البكر) الى السلطة ذهبت انا الى (السيد) وسألته عن الموقف فأعطاني التوجيهات، وهنا حقيقة لابد ان تكون واضحة وهي ان عملي في بغداد لم يجري شيء منه دون علم (السيد) وكان موقفه هو ان لا نظهر للحكومة الجديدة أي مسالمة او محاربة، بل نراقب الموقف.

الغاء جامعة الكوفة ومقابلة البكر

اعلن صالح مهدي عماش مصادرة جامعة الكوفة ومصادرة كل اموالها، فبعث اليّ السيد رحمه الله وقال لي: يجب ان تذهب الى احمد حسن وتحتج على موضوع الغاء جامعة الكوفة لانني ارى انه ليس من الصلاح ان يمر هذا الامر دون ان اسجل احتجاجاً، وان كان في علمي انهم لا يستجيبوا ولكن ذلك افضل.

قلت حسناً، وكان في نيتي الذهاب الى مكه الا انني اخرت موضوع السفر لمدة يومين، فعدت الى بغداد واتصلت بالقصر الجمهوري وطلبت مقابلة (احمد حسن) فاعطاني وعدا على اليوم التالي:

وفي اليوم التالي اردت الذهاب بمفردي، الا ان السيد قال بل يجب ان يذهب معك احد ليشهد اللقاء: فقد يقولون انك ذهبت اليهم وقلت لهم حسناً فعلتم.. او انهم اعطوك مبلغا، فمن يضمن انهم لا يقولون ذلك.

وبناء على ذلك اتصلت كثيراً بكل اعضاء جامعة الكوفة فلم يوافق اي واحد منهم على المجيء معي، وبالتالي وافق كل من (سلمان التميمي) و (الشيخ موسى اليعقوبي)، مع انهما لا علاقة لهما بجامعة الكوفة.

وعند وصولنا قام الينا البكر فاستقبلنا وعانقني واخذ يسأل عن صحتي الى غير ذلك فبادرته بالقول: انني لم آت لكم زائراً، انما جئت لاسجل احتجاجاً نيابة عن

السيد الوالد فيما يتعلق بجامعة الكوفة ولماذا حدث هذا؟ الجمعية حلت والاموال حجزت! فحلف اليمين وقال: والله لا الحزب ولا الحكومة لديها علم بالموضوع وانما حردان فعل ذلك.

فقلت: نحن نعلم ان الدول تحاول الاكثار من معاهد الثقافة والعلم وليس التقليل منها، وان هؤلاء الناس لم يكلفوا الدولة شيء ولديهم كفاءات علمية، وقد جمعوا مبلغاً من المال من اجل ان يقيموا معهداً ثقافيا فلماذا تلغونه انتم، وان لكم الحق ان تقولوا نحن نشك في الاشخاص او اننا لا نعرف القائمين على المشروع وهذا معقول من قبل دولة حيث ان لها حق الاشراف اما ان تلغي هذا العمل فهو شيء غريب وغير معقول.

فأخذ يحلف مرة ثانية وقال: ليس لدينا علم لا في الحزب ولا الحكومة وان حردان اتخذ هذه الخطوة لوحدة وانه (موخوش آدمي) وما الى ذلك من الكلام.

ثم قال: سمعت انك تريد الذهاب الى مكة المكرمة وكان بودي ان اسافر الى مكة كذلك ولكن ما العمل مع هذه الظروف ثم اخذ يتحدث بالقضايا الاسلامية وفي الختام قال: ان شاء الله سوف تسمعون اخباراً جيدة قبل وصولكم الى مكة فيما يتعلق بجامعة الكوفة،فاننا سوف نفتح الموضوع ان شاء الله ونرتبه. ولكن الايام مرت ولم يتغير شيء.

صدام يحاول اللقاء

في احد الايام جاءني شخص يقال له (خالد الدوحيه او التوحه) ومعه كاظم السعدي قال لي خالد: ان ابا عدي يريد رؤيتك.

فقلت: اهلا وسهلاً، فمتى يحب القدوم فاهلا به.

قال: هل بامكانك ان تذهب انت الى بيته.

قلت: لكن نحن هنا ـ ولو اننا كالدراويش ـ الا انه نستقبل اشكال الناس، وهو واحد من الاخوة. وانتهى اللقاء.

وفي اليوم التالي اتصل بي وقال:

ان ابا عدي يقول لو يأتي عندي في البيت افضل ولاعتبارات امنية لا نستطيع ان نذهب اليكم.

فقلت: كيف تقول هذا، فهنا دولة ونحن نعيش في رعايتها وننام آمنين على اعتبار انها تحرسنا فكيف لا تستطيع حماية شخص يأتي زائراً لشخص آخر، وعلى كل حال فأن ذهابي اليه صعب واذا كان يحب الحضور فاهلاً وسهلاً، وان الامر يتعلق به.

وهذا الموقف له خلفية فقد اصر السيد الوالد على ان لا اذهب انا اليه لان وجهة نظره كالتالي، وهي ان احمد حسن البكر كان رئيساً للجمهورية والناس لديها اعمال معه فتذهب اليه، اما صدام فلم تكن لدية اي صفة رسمية، الا الصفة الحزبية فعندما تذهب اليه يصبح الامر وكأنه مفاوضات بين المرجعية والحزب وهذا ما ليس له تفسير، وهو عندما يأتي اليك يكون حاله حال الكثير من الناس الذين يأتون اليك.

ولكن خالد لم يترك الامر حيث اتصل بي مرة ثالثة وقال: حسنا لماذا ذهبت الى احمد حسن البكر، ولم تأتي الى صدام؟

قلت له: احمد حسن رئيس دولة، فاذا اصبح هو غدا رئيس دولة فسأذهب اليه اذا حصل مقتض لذهابي، وصدام لا توجد له صفة رسمية فعلى اي اساس اذهب اليه، فليست بيني وبينه صداقة شخصية ولا له صفة رسمية حتى اقول انني جزء من الناس الموجودين في هذه الدولة فأبرر ذهابي.

واتصل خالد بي مرة رابعة وقال: ان صدام يقول لنعقد اجتماعاً ثلاثياً معكم بحضور احمد حسن البكر في القصر الجمهوري فقلت له: انا لست مستعداً لذلك، يأتي الينا اهلاً وسهلاً.. لا يأتي في امان الله، واذكر ان السيد رحمه الله عندما اخبرته بتفاصيل القضية قال نعم ما صنعت وسوف تدفع الثمن غالياً.

وقد سمعت ان صّداماً قال (ان هذا العطاس الذي في انفه يجب ان اخرجه).

مقابلة ثانية مع البكر

رأيت احمد حسن البكر للمرة الثانية وكان ذلك عندما ارسلني السيد للاحتجاج على قانون التجنيد وخصوصاً فيما يتعلق بعدم اعفاء طلبة العلوم الدينية.

وقد قابلته وقلت له: ان الله سبحانه وتعالى اعفاهم وذلك بالنص الموجود في القرآن الكريم الذي يعتبر الانضمام الى هؤلاء الجماعة الذين هيأوا انفسهم للتفقه في الدين والذي يعتبر بديلاً عن الذهاب الى ساحة الجهاد وحمل السلاح، وان كل

الحكومات المتقدمة الى زمن العثمانيين وحتى قبل صدور هذا القانون كانت تعفي علماء الدين من اداء الخدمة العسكرية، فلماذا اصدرتم انتم هذا القانون.
فأخذ يتحدث عن فضل الجهاد واهميته وكيف ان الناس كانوا يستبقون اليه وانه شرف وغير ذلك.

قلت له: ان ما تقوله صحيح، فيوم ان كان الجهاد شرف كان الناس يتسابقون اليه، اما اليوم فالجهاد والانضمام الى ما يسمونه بخدمة العلم فليس شرفاً وانما هو عقوبة!

قال: كيف؟

قلت لست انا اقول ذلك، وانما هو المشرع الذي كتب هذا القانون والجهات وافقت عليه يقولون انه ليس شرفاً وانما هو عقوبة.

قال: وكيف ذلك؟

قلت: ان القانون يقول ان كل فرد يتخلف عن الخدمة العسكرية، تضاعف له الخدمة، فهل يمكن اصدار قانون ان كل وزير لا يباشر في وزارته لمدة سنة فسوف نعاقبه بأن نجعل وزارته للوزارة سنتان بدلاً من سنة واحدة، هل يحدث هذا ام انه يطرد؟ اذا كانت الخدمة العسكرية شرفاً فيجب ان تقولوا ان كل من لا يلتحق بهذا الشرف، فهو لا يستحقه ويجب ان يطرد، وهذا ما صنعه القرآن، حينما تخلف جماعة عن الجهاد، اذ نزل القرآن يأمر الرسول بأن لا يقبلهم (قل لن تخرجوا معي ابداً) وذلك حرماناً لهم من هذا الشرف فالعقوبة هي ان تحرمونهم من هذا الشرف لا ان تضيفوا اليهم شرفاً.

فأخرج ورقة وقلماً والله ان هذه ملاحظة جيدة وكان هذا آخر لقاء حيث لم اره بعدها.

سفر السيد الحكيم الى بغداد

مجيء السيد الى بغداد كان من اجل كسر طوق الخوف، ولذلك فقد كان مجيئه من اجل القيام بتحرك حقيقي، وقبل مجيئه ذهبنا اليه فقال لي اجمع علماء بغداد وليكن اجتماعهم علنا، والغرض من ذلك هو لكي يعرف الناس، بالفعل فقد حصل الاجتماع وحضره نحو السبعين معمم، وقد تم انتخاب عشرة من هؤلاء ليكونوا

ممثلين لعلماء بغداد وكان منهم (انا) و (الشيخ علي الصغير) و (السيد مرتضى العسكري) و (السيد محمد الخلاني) و (السيد هادي الحكيم)، وذهبنا الى الكوفة فزرنا السيد وفتح الحديث وتحدث الموفدون وكنت انا ساكتاً فسألني السيد (لماذا انت ساكتا؟) قلت: انا ارى ان من الصعوبة بمكان ان ابدي رأياً يتعلق بك، لانك لا تمثل نفسك، وانما تمثل امة وخطأك ليس خطأ فرد وان الله قد عودك على الجميل وانت والحمد لله تملك القدرة على التفكير بشكل جيد لذلك ارى ان تخلو بنفسك وتفكر والله سبحانه وتعالى يلهمك الصواب، وانظر ما هي المصلحة، عند ذلك قال انه وافق على الذهاب الى بغداد.

طلفاح يزور السيد الحكيم

من جملة الامور التي حدثت انذاك هي زيارة خير الله طلفاح وكان وقتها متصرفاً للواء بغداد وجاء معه حامد العاني الذي كان وكيلاً لوزارة الداخلية، جاءوا لزيارة السيد فتحدث معهم السيد رحمه الله حول جماعة من المعتقلين ومن جملتهم السيد كاظم شبر وقال لهم: على اي اساس تتهمون الناس بكل سهولة بالجاسوسيه و.. ثم ان هذا العمل غير جيد وهو تلويث لسمعتنا نحن العراقيون لان العالم يرى ان شخصياتنا ومثقفينا واساتذتنا واطبائنا جواسيس اذاً فكيف هو حال الانسان العادي، فلو قلتم ان هؤلاء لهم آراء مخالفة لنا ولسياستنا ولهم اتجاه خاص فهذا شيء معقول اما ان تقولوا ان هؤلاء جواسيس فهذا غير ممكن.

وكذلك تطرق السيد لموضوع السيد حسن الشيرازي وبشكل مسهب وذكر لهم بانه من الفضلاء والعلماء وعند ذلك علق خير الله طلفاح على موضوع السيد حسن قائلاً: ان المتهم ليس فقط سيد حسن والواقع ان هناك شخصان متهمان! احدهما اعتقل واخر ترك لاعتبارات هو انا!

هناك شيء يتعلق بسفر السيد، فقد زاره حمادي شهاب بمناسبة مولد النبي(ص) حيث عطلت كل مظاهر الاحتفال بهذه المناسبة في الاذاعة والتلفزيون وفي كل مكان باستثناء مقال واحد كتب في الصحيفة بقلم ميشيل عفلق عن (ميلاد النبي العربي).

وقد تكلم السيد مع حمادي شهاب عن هذا الموضوع قائلاً: ان هذا غير ممكن

ولا يطاق مثل هذا الوضع، ففي بلد اسلامي، وفي مولد الرسول(ص) تمر هذه المناسبة وليس هناك اي مظهر من مظاهر الاحتفال، الا ميشيل عفلق المسيحي يقيم رسول الله، ويتكلم عنه فبدأ حمادي شهاب حينئذ يتحدث عن البعثيين ومما قاله لسماحته: ان هؤلاء مجرمين وكفره ملحدين لا يؤمنون بالله ولا برسوله، وهم مجموعه اطفال، ونحن الان نعمل على افساح المجال، لهم لكي يجتمعوا ونتعرف عليهم ثم نجهز عليهم مرة واحدة ونقضي عليهم جميعاً.

الاتهام بعد سفر السيد الحكيم

الى بغداد وتطور المواجهة

جاءني خبر من احد اصدقائي في الكاظمية كان عنده صديق يعمل في الامن العامة فقال له: اليوم (وكان الثلاثاء): ان الجماعة استطاعوا ان يأخذوا اعتراف من مدحت الحاج سرّي، فاذا كان السيد مهدي يستطيع ان يغيب وجهه فليفعل ذلك، كما انني بلغني ان مدحت حاول الانتحار مرتين بقطع وريده وان هذا الاعتراف اخذ منه بعد ان هدد بالاعتداء على عرضه، اذ جاؤا بزوجته امامه وهددوه، فقال لهم نعم اعترف بما تريدون، وهذا الكلام مثبت في كتابه كتبها بخط يده على نسخة من القرآن ارسلها الى اهله وفيه بأن كل الذي قلته سواء فيما يتعلق بشخص او ما يتلعق بالاخرين لا واقع له وانما قلته نتيجة للتهديد بعرضي. وعلى كل حال كنت قد حصلت على اجازة للسفر يوم ٢/حزيزان وحادث الاتهام كان يوم ٧ حزيران فالفاصلة(٥) ايام ولذلك اشيع بين الناس بأن الحكومة هي التي سهلت عملية السفرة، في حين ان الواقع ليس كذلك فسفري كان منفصلاً عن هذه القضية، ولعلهم كانوا يتوقعون انني سوف اسافر باعتبار وجود اجازة السفر وبعدها يعملون هذا العمل.

موفد البكر يزور السيد الحكيم

قبل الحادث (الاتهام) بليلة جاء (عبدالحسين وداي) الى (السيد) وكنت انا جالساً وكذلك العقيد سلمان وهو من جماعتنا قال له: سيدنا (احمد حسن) يسلم عليك ويقول انت عمي وانا اتشرف بالتراب الذي يدوسة فلماذا يؤذينا ونحن نعطيه كل ما يريد) ثم قال (ان هناك تحقيق وهو سليم وان الجماعة مصرين ان ينتهي مهما تكن الظروف بحيث قالوا لاحمد حسن (اذا جاء اسمك في التحقيق فسوف نستجوبك كذلك) وهذا معناه احذر ! عند ذلك اهانة (السيد) وقال له (الان بلغ كره الناس لكم الى حد لو انهم تمكنوا منكم لما قتلوكم بالرصاص، لانهم يأسفون على خسارة لاخمسين فلسا عن الطلقة الواحدة بل يسقطعونكم باسنانهم، وفي اليوم التالي للاتهام وللتاريخ اقول ارسل احد الاشخاص خبراً للسيد بواسطة (السيد مرتضى العسكري) انه يوجد عندي جماعة يتراوح عددهم بين (١٥ـ ٢٠) شخص بكامل اسلحتنا ورشاشاتنا وهنا السيد قال ما الفائدة من خمسة عشر او عشرين شخصاً.

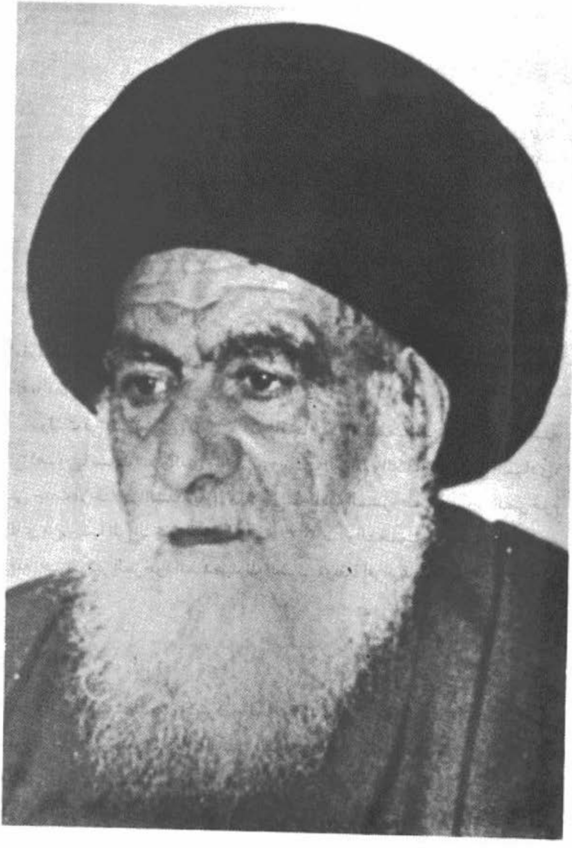
السيد الحكيم في لندن

عندما جاء (السيد) رحمة الله عليه الى لندن كنت انا فى الباكستان، فجئت الى لندن، وفي احدى الليالي ارقت فجئت الى السيد في منتصف الليل، وكان مستيقضاً ولم يكن عنده احد فقلت له: انت الان رأيت ما جرى (يعني نتائج تحركك) فهل تشعر انك اخطأت في تحريك هذا ام لا؟

فقال (انا لا زلت اعتقد ان عملي صحيح) قلت لماذا؟ قال: (صحيح انني لم انتصر عليهم سياسياً بمعني انه انا اتسلم الحكم، ولكني اعلم ان الشعب العراقي يحبني، وهذه مظلومية شعر بها الشعب العراقي وسوف يبقى على الاقل لمدة عشرة سنوات دون ان ينسى موقف البعثيين مني وعشر سنوات من الشعور بالمظلومية سوف يخلق حاجزاً بين الشعب وبين القبول بحزب البعث كفكرة. وقال: اما لا استطيع ان اعمر عشر سنوات، فلا اقل استطيع الوقوف عشر سنوات كحاجز ثم ضرب مثلاً بالامام الحسين(ع).

عودة السيد الحكيم الى العراق ووفاته.

عاد السيد الحكيم من لندن الى بغداد وادخل مستشفى ابن سينا للمرة الثانية وقد آلى على نفسه ان لا يستقبل احداً من المسؤولين وعندما جاءه ضابط برتبة ملازم اول قال لأحد اولاد السيد الحكيم ارسلني اللواء عمر الهزاع آمر قوات الحرس الجمهوري يقول يريد زيارة السيد فقال له نجل السيد ان السيد لا يستقبل احداً من الناس الا اولاده فقال الضابط ان عمر الهزاع كان يزور السيد كثيراً في النجف يوم كان قائد للفرقة الاولى في الديوانية فقال له نجل السيد ان الامام الحكيم كان بيته في النجف مفتوحاً لكل الناس، وقد كان السيد ميؤساً من شفائه وقبل وفاته نقل الى احدى البيوت في بغداد الى ان لحق بربه راضياً مرضياً تحفه الباقيات الصالحات يوم ٢٦ ربيع الاول ١٣٩٠هـ وكان يوم وفاته حدثاً تاريخياً اذ شيعة العراق من اقصاه الى اقصاه واذاعت خبر وفاته اكثر اذاعات العالم واعلن الحزن والحداد عليه وكان يوم تشييعه ببغداد حدثاً سياسياً رهيباً في التاريخ المعاصر اذ قدّر راديو لندن عدد المشيعين بنصف مليون ولعله كان اكثر بكثير من هذا الرقم، وقد اعلن يوم التشييع (انذار جيم) في قطعات الجيش وكانت الاذاعة والدفاع والقصر الجمهوري كلها معززة بالحراسة وقد استمر تشيعه قرابة ثلاثة ايام وقد مر بجميع المدن من بغداد الى كربلاء ثم النجف وقد استمرت الماتم العزائية بذكرى وفاته اربعين يوماً واقيمت على روحه الطاهرة الاف الفواتح في شتى انحاء العالم الاسلامي وارسلت مئات البرقيات للتعزية.



آية الله العظمى السيد ابو القاسم الخوئي

النهضة العلمية والدينية

في ظل مرجعية الامام الخوئي

جرياً على عادة الرجاليين في تحرير تراجمهم عندما يصل دور اسمهم حرر الامام الخوئي هذه الترجمة عن حياته في كتابه القيّم (معجم رجال الحديث) ونحن ننقله بالنص:

ولدت في بلدة (خوى) من بلاد آذربايجان، في الليلة ١٥ من شهر رجب سنة ١٣١٧هـ وبها نشأت مع والدي واخوتي، واتقنت القراءة والكتابة وبعض المبادئ، حتى حدث الاختلاف الشديد بن الامة لأجل ـ حادثة المشروطة ـ فهاجر المرحوم والدي من اجلها الى النجف الاشرف سنة ١٣٢٨هـ، والتحقت به في سنه ١٣٣٠هـ، برفقة اخي الاكبر المرحوم السيد عبدالله الخوئي، وبقية افراد عائلتنا.

مشايخي:

وحين وصلت النجف الأشرف، الجامعة الدينية للشيعة الإمامية ابتدأت بقراءة العلوم الأدبية والمنطق، ثم قرأت الكتب الدراسية الأصولية، والفقهية؛ لدى الكثير من أعلامها، منهم السيد المرحوم العلامة الحجة الوالد (قدست نفسه)، ثم حضرت الدروس العليا «بحث الخارج» على أكابر المدرسين في سنة ١٣٣٨هـ، أخص منهم بالذكر أساتذتي الخمسة (قدس الله أرواحهم الطاهرة) وهم.

١ـ آية الله الشيخ فتح الله، المعروف بشيخ الشريعة الأصفهاني.

٢ـ آية الله الشيخ مهدي المازندراني.

٣ـ آية الله الشيخ ضياء الدين العراقي.

٤ـ آية الله الشيخ محمد حسين الأصفهاني.

٥ـ آية الله الشيخ محمد حسين النائيني.

وأن الاخيرين أكثر من تتلمذت عليه فقهاً وأصولاً، فقد حضرت على كل منهما دورة كاملة في الأصول، وعدة كتب في الفقه حفنة من السنين، وكنت أقرر بحث كل منهما على جمع من الحاضرين في البحث، وفيهم غير واحد من الأفاضل. وكان المرحوم النائيني آخر أستاذ لازمته، ولي في الرواية مشايخ اجازوني أن اروي عنهم كتب اصحابنا الأمامية، وغيرهم، ولذا أروي بعدة طرق كتبنا الأربعة (الكافي ـ الفقيه ـ التهذيب ـ الاستبصار) الجوامع الأخيرة (الوسائل ـ البحار ـ الوافي) وغيرها من كتب أصحابنا (قدس الله سرهم) فمن تلك الطرق ما أرويه عن شيخي النائيني عن شيخه النوري بطرقه المحررة في خاتمة كتاب (مستدرك الوسائل) المعروفة بـ (مواقع النجوم) المنتهية إلى أهل بيت العصمة والطهارة.

تدريسي:

وقد أكثرت من التدريس، والقيت محاضرات كثيرة في الفقه والأصول، والتفسير، وربّيت جمعاً غفيراً من أفاضل الطلاب في حوزة النجف الأشرف، فالقيت محاضراتي في الفقه (بحث الخارج) دورتين كاملتين لمكاسب الشيخ الأعظم الأنصاري (قدست نفسه). كما درّست جملة من الكتب الأخرى، ودورتين كاملتين لكتاب الصلاة وشرعت، في ٢٧ ربيع الأول سنة ١٣٧٧هـ في تدريس فروع (العروة الوثقى) لفقيه الطائفه السيد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي، مبتدءاً بكتاب (الطهارة)، حيث كنت قد دَرست (الاجتهاد والتقليد) سابقاً وقطعت شوطاً بعيداً فيها ـ والحمد لله ـ حيث وصلت إلى كتاب (الاجارة) فشرعت فيه في يوم ٢٦ ربيع الأول سنة ١٤٠٠هـ، وقد أشرفت على انجازه الان في شهر صفر سنة ١٤٠١هـ، والقيت محاضراتي في الأصول (بحث الخارج) ست دورات كاملات. أما السابعة فقد حال تراكم إشغال المرجعية دون إتمامها، فتخليت عنها في مبحث الضد.

في غضون السنين السابقة شرعت في تدريس تفسير (القرآن الكريم) برهة من الزمن إلى أن حالت ظروف قاسية دون ما كنت أرغب فيه من إتمامه، كم كنت أود انتشار هذا الدرس وتطويره، وإني أحمد الله تعالى على ما أنعم به عليّ من مواصلة

التدريس طيلة هذه السنين الطوال، وما توقفت إلاّ في الضرورات كالمرض والسفر، حيث تشرفت بحج بيت الله الحرام عام ١٣٥٣هـ، وتشرفت بزيارة الإمام الرضا (ع) عام ١٣٥٠، وعام ١٣٦٨هـ، وقد قرر مجموعة كبيرة من أفاضل تلامذتي ما ألقيته عليهم من دورس في الفقه، والأصول، والتفسير، وقد طبع جملة منه، وإليك هذه القائمة بالمطبوع فحسب.

١ـ تنقيح العروة الوثقى، ستت اجزاء، في الفقه.

٢ـ دروس في فقه الشيعة، اربعة اجزاء، في الفقه.

٣ـ مستند العروة، جزءان والثالث تحت الطبع في الفقه.

٤ـ فقه العترة، جزء واحد والثاني تحت الطبع في الفقه.

وهذه الاربعة مشتملة على عدة أجزاء لم تطبع الى الان.

٥ـ تحرير العروة، جزء واحد في الفقه.

٦ـ مصباح الفقهاهة، ثلاثة اجزاء في الفقه.

٧ـ محاضرات في الفقه الجعفري، جزءان في الفقه.

٨ـ الدرر الغوالي في فروع العلم الاجمالي، جزء واحد في الفقه.

٩ـ محاضرات في أصول الفقه وهي: دورة كاملة طبع منها خمسة أجزاء في الأصول.

١٠ـ مصباح الاصول: جزءان في الاصول.

١١ـ مباني الاستنباط، جزءان في الاصول.

١٢ـ دراسات في الأصول العملية، جزء واحد في الاصول.

١٣ـ مصابيح الأصول، جزء واحد في الاصول.

١٤ـ جواهر الأصول، جزء واحد في الاصول.

١٥ـ الأمر بين الأمرين، جزء واحد في الاصول.

١٦ـ الرأي السديد في الاجتهاد والتقليد، جزء واحد.

١٧ـ رسالة في تحقيق الكر.

١٨ـ رسالة في حكم أواني الذهب.

وقد سجل جميع الدورة السادسة من درس الأصول في أشرطة خاصة محفوظة عندنا، وكذلك الكثير من أبحاثنا الفقهية.

تأليفي:

وقد ألفت في التفسير والفقه، والاصول والرجال مجموعة من الكتب طبع بعضها، ولا يزال البعض الاخر مخطوطاً، وإليك قائمة بالمطبوعات فحسب:

١ـ البيان في تفسير القرآن، جزء واحد في التفسير.

٢ـ أجود التقريرات، جزءان في الاصول.

٣ـ تكملة منهاج الصالحين، جزء واحد، في الفقه.

٤ـ مباني تكملة منهاج الصالحين، جزءان، في الفقه.

٥ـ تهذيب وتتميم منهاج الصالحين، جزءان في الفقه.

٦ـ المسائل المنتخبة، جزء واحد في الفقه.

٧ـ مستحدثات المسائل، جزء واحد، في الفقه.

٨ـ تعليقة على العروة الوثقى، جزء واحد، في الفقه.

٩ـ رسالة في اللباس المشكوك، جزء واحد، في الفقه.

١٠ـ نفحات الاعجاز، جزء واحد الدفاع عن كرامة القرآن.

١١ـ منتخب الرسائل، جزء واحد، في الفقه.

١٢ـ تعليقة على المسائل الفقهية، جزء واحد، في الفقه.

١٣ـ منتخب توضيح المسائل، جزء واحد، في الفقه.

١٤ـ تعليقة على توضيح المسائل.

طبعت مستقلة ثم ادرجت في المتن، جزء واحد في الفقه.

١٥ـ تلخيص المنتخب، جزء واحد في الفقه.

١٦ـ مناسك الحج (عربي) جزء واحد، في الفقه.

١٧ـ مناسك الحج (فارسي) جزء واحد، في الفقه.

١٨ـ تعليقة المنهج لأحكام الحج، جزء واحد في الفقه.

١٩ـ معجم رجال الحديث ـ وهو هذا الكتاب، وقد طبع منه ٢١ جزءً وقد فرغت من تأليفه في شهر رمضان المبارك سنة ١٣٨٩هـ انتهى.

تلاميذه

قاد الامام الخوئي نهضة كبيرة في الحوزات العلمية قل ان يشاهد نظيرها، وتخرج على يديه المئات من العلماء والفقهاء والفضلاء الذين واصلوا ـ ولا يزالون يواصلون ـ خطه العلمي.

مؤسسة الامام الخوئي الخيرية

اسست في لندن لترعى النشاطات والخدمات الكبرى الموجهة من قبل الامام الخوئي بما في ذلك انشاء مراكز اسلامية لخدمة ابناء الطائفة في مختلف انحاء العالم، وفيما يلي عرض لاهم مشاريعها الراهنة والمستقبلية ننقلها ـ بالنص ـ عن الكراس الذي اصدرته هذه المؤسسة في لندن.

مركز الامام الخوئي الاسلامي في نيويورك.

نظراً للحاجة الماسة التي يعانيها المؤمنون القاطنون في نيويورك الى مركز اسلامي كبير يسع ما يحتاجون إليه من خدمات ونشاطات بلغاتهم المختلفة، كالعربية والفارسية، والاردوية والانجليزية وغيرها (ان المركز الذي كان سماحة المرجع الديني الأعلى قد أسسه قبل حوالي عشر سنوات لم يعد كافياً لاستيعاب هذه الحاجات) فقد تم شراء مبنى كبير في منطقة حيوية في مدينة نيويورك، وتمت إعادة بنائه كلياً (ما عدا الهيكل الخارجي) ليصبح مؤهلاً لمركز اسلامي حديث لائق يتناسب مع التقدم التقني المعماري في القارة الأمركية ولكي يعطي الطابع الواقعي للفكر الشيعي المتحرر الداعي الي الحيوية والتقدم والكمال.

وقد استغرق العمل في إعادة البناء وترميمه وتجديده زهاء اثني عشر شهراً بذل فيه المهندسون والفنيون والاختصاصيون قصارى جهدهم ليل نهار، وقد واجهوا صعوبات ومشاكل جمة فنية واجتماعية وسياسية نحن في غنىً عن ذكرها. ولكن والحمد لله كانت النتيجة ان أصبح اليوم أضخم مركز اسلامي شيعي في اميركا يحتوي على الأقسام التالية:

١ـ قاعة اجتماعات كبيرة للرجال تسع لألف وخمسمائة شخص يمكن تقسيمها إلى قاعتين: احداهما للصلاة، والاخرى للاجتماعات في آن واحد، ومثيلتها وبنفس السعة والمواصفات للنساء في الطابق العلوي، كما وان الصالتين مجهزتان بأحدث الأجهزة السمعية والبصرية للنقل التلفزيوني والصوتي، والترجمة

المباشرة، وتشتمل على جميع المواصفات الصحية وشروط الأمان المعول بها في المباني الحديثة.

٢ـ مكتبة كبيرة وحديثة تستوعب ما لا يقل عن عشرة آلاف كتاب، وتتسع لما لا يقل عن مائة مطالع في آن واحد.

٣ـ قاعة اجتماعات ومؤتمرات تسع مائة شخص لعقد الندوات والاجتماعات والمناقشات والمؤتمرات العلمية والثقافية.

٤ـ قاعة اجتماعات للمناسبات الخاصة تسع مائتي شخص لعقد المجالس والمحافل الخاصة.

٥ـ قاعة ألعاب مع جميع وسائل الترفيه والتسلية للاطفال الذين يصطحبون أهليهم في المناسبات العامة، وذلك لغرض المحافظة على السكينة والهدوء في القاعات العامة.

٦ـ مكاتب إدارية لادارة الشؤون الاسلامية فى المنطقة ورعاية أبناء الطائفة في نيو يورك والأماكن التابعة لها فى الولايات المتحدة.

٧ـ جناح لتعليم الأولاد مع المكتب الاداري يشتمل على أربعة صفوف كبيره يمكن ان يسع كل صف منه لاربعين طالباً حسب المواصفات الرسمية.

٨ـ جناح لتعليم البنات مع المكتب الاداري يشتمل على اربعة صفوف كبيرة يُماثل جناح تعليم الأولاد ولكن في الطابق العلوي.

٩ـ قسم المطعم والمطبخ ويشمل صالة كبيرة للطعام خصصت للرجال وتستوعب ما لا يقل عن ثلاثمائة شخص جلوس وأُخرى للنساء تستوعب ما لا يقل عن مائة وخمسين شخص، ومطبخ كامل يمكن اعداد الطعام فيه لألفي شخص.

١٠ـ كما خصص مكان له مدخله المنفصل عن مداخل المبنى لتغسيل وتكفين الموتى وهو محل تفتقر إليه الطائفة في الحال الحاضر فى مدينة نيويورك.

هذا بالاضافة الى جناح خاص لضيوف الشرف الواردين على المركز وبيت كامل للرئيس الروحي للمركز، وكذلك الصالات الفرعية التي تؤدي الى الصالات الكبيرة والمرافق العامة ومحلات الوضوء، والتي فرشت أرضياتها جميعاً برخام الغرانيت وجدرانها برخام المرمريت وفقاً لأحدث وأفضل المواصفات المعمارية والفنية والرسمية.

كما جهز المبنى بمصعد كبير يخدم طوابقه الثلاثة ويمكن للمعاقين الوصول

والسلام تعبيراً عن كونهما أبوي هذه الأمة، وذكرهما واجب ومندوب في الاذان والإقامة.

اما الطابق السفلي ففية المكتبة العامة، ومخازن الكتب، وتستوعب خمسمائة ألف كتاب وتحتوي على جميع الأقسام التابعة لها كغرفة الاستنساخ والكمبيوتر والميكرو فيلم والمكاتب الادارية إضافة الى عشر غرف مستقلة للباحثين والمحققين.

والى جانب المكتبة حسينية للرجال تسع حوالي أربعمائة شخص، وحسينية للنساء تسع ثلاثمائة سيدة بالاضافة إلى المرافق العامة للوضوء ودورات المياه التي تتصل مباشرة بالمسجد عن طريق سلالمها المستقلة.

٣ ـ المدرسة الحوزوية

يتكون مبنى هذه المدرسة من ثلاث طوابق تشتمل على ٢٦ صف عادي و ٦ قاعات محاضرات، وطابقين لقاعات لمطالعة والبحث والامتحانات والمكتبة الخاصة بالاضافة إلى الاقسام الادراية، وغرف المعلمين، والمطعم، والمرافق الصحية وجميع المتطلبات الاخرى، ويسع المبنى على حوالى ألف طالب فى المستويات المختلفة من المقدمات إلى السطوح الأولية والسطوح العالية.

٤ـ المدرسة الحديثة.

يُقام في الجانب الثاني من المسجد مبنى المدرسة الحديثة التي تعادل المدرسة الحوزوية من حيث المساحة وتستوعب حوالى ١٢٠٠ طالب من الأبتدائية إلى نهاية الدراسة الثانوية والتي تؤهل خريجيها للانتماء إلى المدرسة الحوزوية التي هي بمستوى الجامعة الاكاديمية.

٥ـ سكن الطلاب

تقع على جانبي الساحة الوسطية الرئيسية بنايتان كبيرتان بأربعة طوابق تضمان ستمائة غرفة لسكن الطلاب، أبعاد كل واحدة منها ٤،٨٠ في ٣،٦٠ متر لايواء ومنام ثلاثة طلاب، مع جميع المتطلبات والضروريات من الأسرة والخزائن ومنضدة المطالعة وغير ذلك. كما يوجد في المبنى مطابخ مشتركة وغرف للطعام لاعداد الوجبات الخفيفة في حالة رغبة الطالب في إعداد طعامه بنفسه، وعدم الحضور إلى المطعم الرئيسي. هذا بالاضافة إلى صالات للمطالعة وقاعة لاستقبال الضيوف ومكتبة خاصة وعدد كاف من الحمامات والمرافق الصحية ودورات المياه.

الى أية صالة و قاعة يرغبون بسهولة كبيرة بالاضافة الىٰ تكييف الهواء في جميع أقسامه وصالاته ومرافقه.

وللمبنى ستة مداخل تسهل على الداخلين والخارجين الوصول إلى أية نقطة وصالة دون معاناة للتزاحم والتسارع في الخروج عند إنتهاء المراسيم والمناسبات أو الحالات الطارئة لا سمح الله. وقد زين المبنى بالأعمال الفنية الاسلامية من آيات وأحاديث ونقوش لتسبغ على المركز الطابع الديني والعقائدي.

مجمع الامام الخوئي الثقافي في الهند.

يعيش في الهند حوالى أربعين مليوناً من الشيعة يعانى أكثرهم من الفقر وقلة فرص التعليم الديني وغيره، ويواجهون ـ كما يواجه اخوانهم في أكثر البلاد ـ حملة شرسة من أعداء أهل البيت(ع) (وما نقموا منهم الاّ ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد).

وبسبب الفقر المدقع لا تزال مئات القرى والمناطق الشيعية بلا مساجد أو حسينيات مما يهدد الاجيال القادمة بالضياع. كما لا تزال مئات المناطق محرومة من التبليغ لعدم توفر عدد كاف من المبلغين. وقد شمل المرجع الأعلى ملايين الشيعة في الهند والباكستان وبنغلادش والمناطق النائية في الشرق الأقصى بعناية خاصة منذ سنوات غير قليلة. فأنشئت تحت رعايته مئات المساجد والحسينيات وعشرات المدارس الدينية ودور الأيتام. ولكن الضرورة الملحّة لتربية عدد كبير من المبلّغين أدت الى قرار المرجعية بإنشاء جامعة اسلامية مع مدارس بمستويات مختلفة وذلك في مجمّع كبير باسم مجمع الامام الخوئي الاسلامي في الهند. وقد تم شراء قطعة أرض كبيرة تصل مساحتها إلى مائة ألف متر مربع على الطريق الرئيسي في ضواحي مدينة بومبي.

لقد أحالت مؤسسة الامام الخوئي الخيريةى دراسات وتصاميم المجمع الثقافي في الهند إلى مؤسسة عالمية، فباشرت هذه المؤسسة منذ أكثر من سنة بالدراسات الهندسية على جميع الاصعدة المعمارية والانشائية والثقافية والدينية بواسطة فريق من الخبراء العالميين، وأكملت التصاميم والخرائط المعمارية ومجسّم المجمع في نهاية السنة المنصرمة ١٩٨٨، والان تعمل على اعداد اوراق المناقصة لدعوة نخبة من المقاولين الدوليين لتقديم عطاءاتهم للمباشرة بالعمل في النصف الثاني من السنة الحالية ان شاء الله تعالى .

اما تصاميم المجمّع فقد وضعت على النمط المعماري الاسلامي الملفق بالتكنولوجيا الحديثة في الأعمال الانشائية لتعكس عراقة الفن الاسلامي الاصيل النابع عن الفكر العقائدي الرصين المرتبط بالعالم المعنوي العلوي من الناحية المعمارية، وتتضمن التقدم التكنولوجي الحديث المسخر لمواد البناء الأصلية من الحديد والاسمنت في الأعمال الانشائية. وذلك ان الهند بلد غير اسلامي يجب ان تظهر فيه معالم الحضارة الاسلامية خاصة، مع اعتزاز شبه القارة الهندية بالمباني الاثرية الأسلامية المغولية كتاج محل، والقلعة الحمراء، والمسجد الجامع في دلهي. كما اعتمد المصممون في تصاميمهم على نمط الساحات الوسطية الكبيرة ليكون محط الانظار وملتقى الأهداف كما هي الحالة في المباني التاريخية الاسلامية العظيمة كمدرسة المستنصرية، ومدرسة جهار باغ، وتاج محل، ومراقد الائمة الأطهار في العراق وايران، اما وحدات هذا المجمع فهي كالاتي:

١ـ المدخل الرئيسي الذي يمثل عظمة المجمع وهيبته، ومنه يدخل الزائر والمستفيد ليطلّ على الساحة الكبيرة والمسجد والمباني المحيطة بها.

ولكي لا يكون هذاالمدخل نصباً تذكارياً بلا فائدة،فقد وضعت دار الضيافة لكبار العلماء والضيوف القادمين، وفي طابقه العلوي قاعة كبيرة للمراسيم و الاستقبالات الرسمية الدينية في الأعياد والمناسبات المذهبية لمواليد المعصومين والائمة الاطهار عليهم السلام.

٢ـ المسجد، الحسينية، المكتبة:

في وسط ساحة طولها ٢٨٠ متراً وعرضها ١٠٠متر مكسوة بالحدائق النضرة والبرك المتألقة، تتخللها طرق رئيسية وفرعية مفروشة بالرخام، يقع المبنى الرئيسي للمجّمع الذي يتكون من طابقين: الطابق العلوي هو المسجد الكبير الذي يسع لثلاثة آلاف مصلي تحت قبته والفين في شرفاته المكشوفة، يعلوه قبة كبيرة قطرها ٢٣متراً سوف تغطى بالقاشاني المصنوع من الصيني الأصيل لأول مرة في العالم، وتحيط بها اثنتا عشرة قبة صغيرة تعبيراً عن دور الائمة الاثنى عشر في احياء ذكر الله بالحفاظ على الشريعة المحمدية الغراء.

والمدخل الرئيسي للمسجد (والذي سُميّ بباب فاطمة) سوف يكون من روائع الفن الاسلامي العريق، وهناك مأذنتان نقشت على إحداهما فضائل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والاخرى فضائل وصيّه مولانا أمير المؤمنين عليه الصلاة

تتمكن هاتات البنايتان من استيعاب ألف وثمانمائة طالب في المرحلة الأولى، أما في المرحلة الثانية فيمكن إيواء ما لا يقل عن ثلاثة آلاف طالب في آن واحد.

٦ـ المطعم الرئيسي

للمجمع مطعم رئيسي في ثلاث طوابق مع جميع الأقسام التابعة لها من المطبخ وغرف التبريد وخدمات اعداد الطعام والمخازن العامة وغيرها. ولهذا المطعم ان يخدم ألف وخمسمائة شخص في آن واحد، وقد خصص الطابق الثالث منه للضيافة العامة واستقبال الوفود والاطعام في المناسبات الدينية.

٧ـ القسم الاداري

هناك قسم مكون من ١٨ غرفة على جانب المدخل الرئيسي للمجمع خصص للقائمين بالادارة العامة والشؤون الدراسية والمحاسبة وغيرها.

٨ـ المستوصف

لقد خصص الطابق الأرضي في المبنى الاداري لمستوصف يشتمل على غرفة الطبيب والفحص والانتظار والصيدلية والاسعاف، للاشراف الصحي والعلاجي على الطلبة على مدار السنة.

٩ـ سوبر ماركت

كما أخذ المصّم بنظر الاعتبار تأمين المواد الغذائية والحاجيات اليوميةو الضرورية للطلاب فخصص القسم الثاني من الطابق الأرضي للمبنى الاداري لسوبر ماركت يستوعب متطلبات المجمع.

١٠ـ مبّره الايتام.

يضم المجمع مبرة للايتام تستوعب خمسمائة طفل يتيم من سن الخامسة إلى الرابعة عشرة. ويشتمل المبنى على غرف المنام والمطعم والمطبخ وصلات متعددة الأغراض، والقسم الادراي وغرف المشرفين والعزل والرعاية الصحية والغسل وكل ما تتطلبة مبرّة حديثة مريحة.

١١ـ مساكن الأساتذة.

في القسم الخلفي من المجمع خصص المصمم بنايتين بأربعة طوابق لمساكن الأساتذة، تشتمل هاتان البنايتان على خمسين شقة تتكون كل واحدة منها من صالة استقبال وطعام وغرفتي نوم وحمام كامل، ومطبخ واسع لاقامة خمسين استاذ مع

عوائلهم في هذا المجمع.

١٢ـ قسم الغسيل العام.

من أجل خدمات الغسيل لجميع الطلاب والمقيمين في المجمع، تم تخصيص مبني للغسيل توجد فيه أجهزة متعددة للغسيل الاتوماتيكي والتجفيف ليأخذ كل مستفيد ملابسه وحاجياته إلى هذا المبنى ويشرف بنفسه على الغسل والتجفيف الالي دون إرهاق وعناء.

مشروع الباكستان.

ولتلبية الحاجة الماسة نفسها في الباكستان التي يسكنها حوالى ٢٥ مليوناً، فقد تم شراء أرض واسعة في كراتشي لتشيد عليها جامعة اسلامية ومسجد ضخم يتناسب مع حجم الحاجة والمتطلبات وبناءً على ذلك أحالت مؤسسة الامام الخوئي الخيرية تصاميم ودراسات المشروع إلى نفس الشركة العالمية وبالفعل اكملت هذه الشركة دراساتها و وضعت التصاميم الأولية للمشروع.

اعتمد الاستشاريون في تصاميم مجتمع الباكستان النمط التحرري الحديث في تصاميمهم، معتقدين ان الباكستان بلد اسلامي ويجب ان تظهر فيه الكفائة التقنية الاسلامية كي لا يعتقد البعض أن الاسلام دين التقشف والتخلف، بل ان رسالة الاسلام هي الابداع في استثمار الطاقات الكامنة في الحون وتسخيرها لراحة الانسان ورفاهيته وتقدمه. ومن هذا المنطلق وضع المصممون تصاميمهم لهذا المجمع فابدعوا في تصميم المسجد الذي سوف يُشيد على النحو التالي:

ترتفع في الأركان الأربعة من أرض المسجد أربعة أعمدة بابعاد خمسة في واحد نصف متر يصل ارتفعها إلى حوالي أربعين متراً من سطح الأرض وتبتعد احداهما عن الأخرى بحوالى خمسين متراً تعلوها جسور لتصنع مع الأعمدة كرسياً أبعاده اربعين في خمسين في خمسين مترا نُقشت عليه آيات قرآنية وأسماء الله العظمى وصفاته الثبوتية والسلبية بالقاشاني الصيني المعرق.

يرفع الكرسي سقف المسجد وقبته ذات الاضلاع الاثني عشر والتي قطرها أربعة وستون متراً في ارتفاع عشرين متراً عن أرضية المسجد ليكون أكبر سقف وقبه في العالم ترفع بدون أعمدة داخل المسجد وليكون واحداً من أبدع المباني الحديثة التي تشتمل على عظمة التقدم التكنولوجي الحديث وأصالة الفن المعماري

الاسلامي العريق.

يسع المسجد تحت قبته حوالي عشرة آلاف مصلي وتقع تحته في الطابق الأرضي مباني المكتبة. وغرف التحقيق، والحسينيات والمخازن والمرافق وغيرها. أما المباني الاخرى في مجمع الباكستان فهي عبارة عن مبنىٰ الجامعة المشتمل على الصفوف والقاعات والادارة والتحقيق. وفي وسعه أن يضم حوالي ألف طالب ومبنىٰ سكن الطلاب لحوالي ٧٥٠ طالب ومساكن للاساتذة يبلغ عددها ٢٥ مسكناً.

مدرسة دار العلم في بانكوك

يعيش في تايلند ألوف من الشيعة الذين أدى ابتعادهم علن المراكز الدينية إلى جهل كثير منهم بالاحكام واكتفائهم ببعض جوانب العقيدة دون البعض الاخر. وقد كان حل مشكلتهم كامناً في إنشاء مدرسة علمية دينية في بلادهم كي ينال شبابهم فرصة التزود بالمعلومات الاساسية التي تؤهلهم للتبليغ. وكان ذلك القرار من سماحة المرجع الاعلى فتأسست المدرسة قبل أكثر من سنتين وهي الان المركز الذي يبث علوم أهل البيت عليهم السلام في تلك البلاد، كما تمّ إنشاء فرع لهذه المدرسة للنساء، يتعلّمن الدين الاصيل ثم يعلّمن غيرهن في المناطق والقرى التي جئن منها.

كما ان النية توسعة مشروع تايلند وذلك بشراء أرض واسعة وإنشاء مدرسة كبيرة عليها.

برامج تنتظر التنفيذ

تسعى (مؤسسة الامام الخوئي الخيرية) تنفيذاً لتوجيهات سماحة المرجع الأعلى دام ظله تلبية بعض الضرورات الملحة الاخرى ومنها:

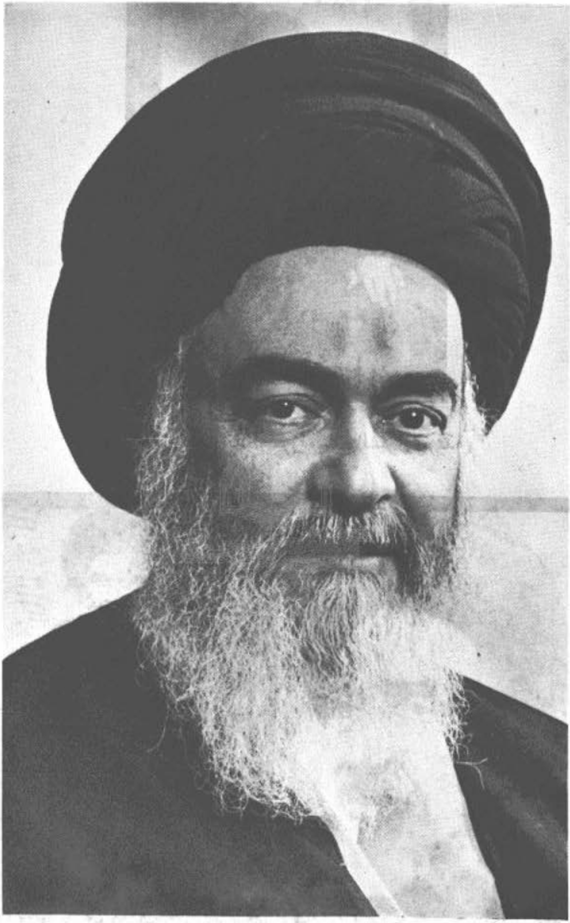
١ـ انشاء مدرسة تضم الدراسة الحديثة للأولاد والبنات في مدينة (لندن) عاصمة المملكة المتحدة، حيث تتواجد أكبر جالية اسلامية وشيعية في أوربا، ولا توجد أية مدرسة لتعليم أطفالهم وأولادهم وبناتهم، مما يسبب الضياع والانحراف عن دينهم و معتقدهم الحق، ناهيك عن التربية الاخلاقية والمثل الانسانية، وقد حاولت المؤسسة بناءً على توجيهات المرجع الأعلى دام ظله، المؤكدة والعاجلة، الحصول على مركز مناسب أو أرض مناسبة لاقامة هذه المدرسة. وأخيراً وبعد جهد جهيد وفقت

المؤسسة للحصول على قطعة أرض واسعة في منطقة حيوية جيدة في لندن، وهي تعمل على اكمال معاملة الشراء وإقامة هذه المدرسة عليها.

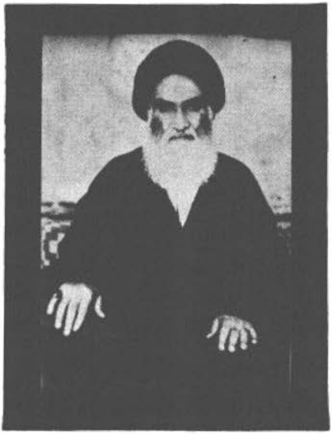
٢ـ إنشاء مركز اسلامي في فرنسا.

٣ـ إنشاء مسجد ومركز اسلامي في مدينة لوس انجلوس في ولاية كاليفورنيا.

٤ـ إنشاء مسجد ومركز إسلامي في مدينة ديترويت الاميركية في ولاية مشيغان حيث يعيش عشرات الألوف من الشيعة منذ زمن ليس بالقصير، ورغم وجود المسجد والمركز ولكنه غير لائق وغير متناسب مع الحاجة المتزايدة في هذه المنطقة الاميركية حيث يعيش مئات الألوف الشيعة ويحتاجون حاجة ماسة الى مسجد ومركز.



آية الله العظمى السيد محمد الشيرازي



آية الله العظمى السيد ميرزا مهدي الشيرازي(قده)



آيةّ الله العظمى السيدعبد الهادى الشيرازى (قده)



آيه الله العظمى السيد محمد هادى الميلانى (قده)

الحركة الاسلامية
في
ظل مرجعية الامام الشيرازي

لقد وجد على مرّ التاريخ الكثير من علماء الدين الذين تحملوا مسؤولية قيادة الأمة الى مدارج السمو والكمال، مثل الإمام المجدد السيد محمد حسن الشيرازي (قائد ثورة التنباك) والإمام الشيخ محمد كاظم الخراساني (قائد ثورة الدستور) والإمام الشيخ محمد تقي الشيرازي (قائد ثورة العشرين) وغيرهم من العلماء الذي قادوا مسيرة الحركة الاسلامية من العصور الماضية.

وفي هذا اليوم الذي تعيشه الأمة الاسلامية بازماته ومتاعبه وباماله و آلامه، فان للفقهاء المراجع الدور الفاعل في قيادة مسيرة الحركة الاسلامية نحو شاطئ النصر والأمان.

ومن هؤلاء الفقهاء (آية الله العظمى السيد محمد الشيرازي دام ظله فهو من المراجع الذين غيروا من واقع الأمة بجهادهم، بل هو احد القيادات البارزة للصحوة الإسلامية التي تعمّ عالمنا الإسلامي هذا اليوم.

ويقوم اليوم بتوجيه الحركة الاسلامية في كثير من مناطق العالم وذلك عبر دعمه المتواصل وحضوره الفاعل وتوجيهه للقيادات سواء في العراق أو في الخليج أو في افغانستان والهند والباكستان والدول الاوربية والافريقية.

والسمات البارزة في شخصية السيد الشيرازي هي، حمله لهموم المسلمين، والتطلع على أوضاعهم ومجريات أمورهم وخفايا ما يجري في بلادهم.

كما يمتاز السيد بفكره المعطاء المختمر بالتجارب والمفعم بالنضج والمنطقية والنظرة الواقعية الى الأمور.

أن التعقل والمنطقية هي الصفة البارزة في أفكار السيد وأساليبه العملية..

فهو في الوقت الذى يدعو الحركة الاسلامية الى رفض الظلم ومقاومة التحديات وقطع دابر الديكتاتورية والفساد... يشترط أن تكون مقرونة بالممارسات السليمة والخطوات الخالية من العنف، كما أنه في الوقت الذي يدعو الى التنظيم والعمل الحزبي في ظل المرجعية يدعوا الى الانفتاح والحوار والتفاهم والتعددية الحزبية ويرفض التحزب والتعصب للحزب أو للجماعة..

وفي نفس الوقت الذي ينادي بولاية الفقيه ووجوب إقامة الحكومة الاسلامية ينادي أيضاً بوجوب أن تكون الحكومة الاسلامية تعددية تضم جميع فقهاء ومراجع المسلمين الكبار في مجلس قيادي واحد للتشاور في شؤونهم العامة والخاصة.

ولعل من يقرأ كتبه في هذا المجال يجد ذلك ملموساً في اكثر كلمات السيد وأفكاره مثل (السبيل الى إنهاض المسلمين) الذي هو أطروحة عملية للحركات السياسية والمنظمات الاسلامية.

و (الصياغة الجديدة) الذي هو أطروحة جديدة لاعادة الحرية والسلام للعالم بعد أن سيطرت عليه المادة وسلبته المباديء الوضعية أمنه وإستقراره.

و (الفقه طريق النجاة) و (الفقه الدولة الاسلامية) و (الفقه الحقوق) وغيرها.. وفي هذه السطور..

نتطرق لترجمة موجزة عن حياته ولذكر جوانب من عطائه:

ولادته

ولد عام ١٣٤٧ هـ في النجف الأشرف.

هاجر من النجف الأشرف إلى كربلاء المقدسة ـ بصحبة والده (قدس سره) وهو في التاسعة من العمر، ثم هاجر منها إلى الكويت اثر ضغوط الحكومة البعثية الجائرة وهو في الرابعة والأربعين ثم هاجر منها إلى قم المقدسة وهو في الثانية والخمسين من العمر وذلك في عام ١٣٩٩هـ.

كبار اساتذته: والده آية الله العظمى الميرزا مهدي الشيرازي (الذي تتلمذ ـ بدوره ـ على يد كل من آيات الله العظام الآخوند الخراساني والسيد محمد كاظم

اليزدي وآغا رضا الهمداني والشيخ محمد تقي الشيرازي قدس الله أسرارهم) وآية الله العظمى السيد محمد هادي الميلاني ـ الذي تتلمذ بدوره على آيات الله العظام: النائيني والعراقي والكمباني (قدس الله اسراهم) ـ ومن كبار اساتذته ايضاً آية الله العظمىٰ الشيخ محمد رضا الأصفهاني، وآية الله السيد زين العابدين وفي الادبيات تتلمذ على شيخ النحاة الشيخ جعفر الرشتي (قدس الله اسرارهم).. وخلال مرحلته الدراسية تتلمذ على ما يقارب المئة استاذ فقيه وعالم في مختلف العلوم والفنون.

اخلاقه.

عرف واشتهر بمكارم الأخلاق والصفات الحميدة كالتواضع، والأغضاء عن الاساءة والعفو عمن نال منه، وسعة الصدر، ومداراة القريب والبعيد، واحترام الصغير والكبير، والشعور بالمسؤولية، ومساعدة الفقراء والمعوزين حتى في اصعب الظروف الإقتصادية، ومواساة الناس، واحترام معارضيه، وتحمل الصعوبات والمكاره في سبيل الله والصبر على النوائب والعمل الدؤوب الذي لا يعرف الكلل والملل، وكثرة المطالعة والكتابة والحفظ، وحب العلم والعمل، وحسن الأدارة... وغير ذلك من الاخلاق الكريمة والصفات الحميدة.

مكانته العلمية

تفصح (موسوعة الفقه) عن مكانته العلمية حيث تتميز بكثرة التفريعات وكثرة المسائل المستحدثة مقرونة باطلاع كبير على الاشباه والنظائر وإستنباطات جديدة مبتكرة اضافة إلى استيعاب كبير للأدلة من كل الجوانب، كما يفصح كتابا (الأُصول مباحث الالفاظ و (البيع) عن عمقه العلمي.

وقد بدأ جمع من الطلبة بدراسة الكتابين (البيع والأُصول) بعد ان اتموا مرحلة (السطوح) عن بعض افاضل الاساتذة المعروفين بالنضج العلمي في الحوزة العلمية منذ سنوات.

اسرته:

هو من اسرة عريقة في العلم والتقوى والجهاد .... اسرة عرضها اعاظم الفقهاء.. وربت اجيالاً عديدة من العلماء الفطاحل، والمجاهدين الكبار والقادة

العظماء..

وهذه الأسرة يرجع نسبها الى زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب (عليهم السلام) ويعود تاريخهم في العراق الى اكثر من مئة وخمسين عاماً.. وكانت لهم المبادرة في خدمة العراق وقضاياه المصرية وقد عرفوا بالانتساب الى (شيراز) لكون جدهم الأعلى (والد المجدد الشيرازي) كان يقطنها...

وفروع هذه الشجرة الطيبة كثيرة العلم، وخدمة الشريعة، ومن النجوم اللامعة لهذه الأسرة..

١ـ آية الله العظمى الميرزا حسن الشيرازي، المعروف بالمجدد وهو الذي قاد ثورة (التبغ) في ايران.. ودحر قوات الأمبراطورية البريطانية العظمى التي لم تكن تغيب عنها الشمس حين غزت جيوشها ارض ايران المسلمة..

٢ـ آية الله العظمى الميرزا محمد على الشيرازي (قدس سره) وهو الأخ الأكبر للميرزا محمد تقي (قائد ثورة العشرين).. ومن تلامذة الشيخ الأنصاري والمجدد الشيرازي.. قال عنه (اغا برزك الطهراني(قدس سره): «فقيه كامل وعالم جامع.. وكان على نهج آبائه من الالتزام بالتقوى والورع والعبادة والزهد».

٣ـ آية الله العظمى الميرزا محمد تقي الشيرازي.. الذي فجر ثورة العراق الكبرى في عام (١٩٢٠م) ووقف بشعبه العراقي الأعزل الذي لا يتجاوز عدد نفوسه الـ(٥) ملايين نسمه في وجه اعتى امبراطورية في ذلك الوقت واستنقذ العراق من انيابها الفتاكة فنال العراق استقلاله... وذهبت احلام البريطانيين ادراج الرياح..

٤ـ آية الله العظمى الميرزا اسماعيل الشيرازي (قدس سره) وهو والد الميرزا عبدالهادي الشيرازي) وكان من ابرز تلامذه المجدد الشيرازي الكبير.

قال عنه (اغا برزك الطهراني رحمه الله): «وقد بلغ من العلم والفضل والادب مبلغ، وبرز بين اقرانه من تلامذة المجدد حتى كان هو المقرب عنده وكاد ان يتولى الزعامة الدينية بعده، اذ قد رشح للمنصب نظراً لقابليته، الا ان القدر عاجله فتوفي في الكاظمية في حياة المجدد في العاشر من شعبان (١٣٥٠هـ) بعد مرض طويل».

٥ـ آية الله العظمى (الميرزا على آغا) الشيرازي (قدس سره).

وهو ابن المجدد الكبير.. ومن تلامذة والده البارزين ومن تلامذة الفشاركي والميرزا النائيني (قائد الثورة العراقية).

قال عنه السيد الامين (قدس سره) في (الأعيان):.. تربىٰ في حجر خمسين

مجتهداً قرأ على والده وعلى غيره.. وهو مقيم في النجف معدود في الرعيل الأول».

٦ـ آية الله العظمى الميرزا عبدالهادي الشيرازي (قدس سره) ترعرع علمياً في حوزة سامراء وكربلاء المقدسة والنجف الأشرف ومن اساتذة الميرزا محمد تقي والاخوند الخراساني وشيخ الشريعة الأصفهاني والسيد علي الشيرازي والميرزا النائيني (قدس الله اسرارهم) آلت اليه المرجعية العظمى بعد السيد ابو الحسن الأصفهاني والسيد البروجردي (قدس سره).

٧ـ آية الله العظمى الميرزا مهدي (والد الامام الشيرازي).

مشايخه: آيات الله العظام: الاخوند الخراساني والطباطبائي اليزدى (وقد كتب بعض تقريراتهما) والنائيني والعراقي، والميرزا علي آغا نجل المجدد الكبير وغيرهم.

اخذت مرجعيته بالتوسع والإنتشار بعد رحلة الإمام السيد حسين القمي، وكان المرشح للمرجعية العليا بعد الإمام البروجردي (قدس سره) الا ان الأجل عاجله قبل ذلك.

٨ـ المفكر الإسلامي الكبير آية الله الشهيد السيد حسن (اخ الإمام الشيرازي ولد في النجف الأشرف عام (١٣٥٤هـ) وحياته سجل حافل بالمواقف البطولية الفذة.. والجهاد المتواصل..

جهاد الإمام الشيرازي

لقد كان للتربية العلمية والدينية التي تلقاها السيد الشيرازي على يد والده آية الله العظمى الميرزا مهدي الشيرازي الأثر الأكبر في حياة السيد والتي جعلته يواصل جهاد ابيه، كما كانت اسرة الشيرازي ككل تتوارث الروح الجهادية والعلمية حتى صارت سمة بارزة في وجودها سواء في البعد المرجعي او البعد الثوري او البعد الاجتماعي كما لا يخفى على من راجع تاريخ العراق والحركة الاسلامية فيه.

وجهاد السيد الشيرازي في العراق يعتبر تجربة عظمية امدّت الساحة الاسلامية بالعطاء المتواصل في سبيل الاسلام ومن اجل اعلاء كلمة الله، وذلك لطول هذه التجربة وتنوعها، اذ امتدت حوالى ٤٤ عاماً ومن نشاطات السيد في العراق.

مقارعة الأنظمة العميلة.

الحكومات المتعاقبة على سدة النظام في العراق ـ في الفتره الاخيرة ـ كانت حكومات جور ومصادرة حقوق الامة وانتهاك المقدسات.

والإمام الشيرازي وقف في وجه تلك الحكومات العميلة.. فمن وسائله في المعارضة إبّان الحكم الملكي:

١ـ الاعلام الثوري الذي كانت توجهه اجهزة الاعلام الشيرازي عبر مجلات متعددة (مذكورة في هذا الكتاب) وقد منعت حكومة نوري السعيد بعضها... كمجلة (الاخلاق والاداب) التي كانت تتابع احداث الساعة..

وتنكر على النظام مواقفه الخيانية... كموقفه في تشكيل (حلف بغداد) الاستعماري.

الاتصالات والزيارات للمسؤولين للامر بالمعروف والنهي عن المنكر

وفي اواخر عهد الملكيين في العراق وقعت اضطرابات نسبتها السلطة الى الشيوعيين واتخذت الحكومة ضدهم اجراءات شديدة وقد جاء الى الحكم مكان (نوري السعيد) (عبدالوهاب مرجان) وكان يدعي انه شيعي فشكل السيد وفداً للقاءه، وكان هدف الزيارة هو التحدث معه حول (قانون العتبات المقدسة) الذي وضعه (السيد محمد الصدر) في ابان رئاسته لكنه لم ينفذ بعد تنحى السيد عن الرئاسة.

وقد قابل الوفد رئيس الوزراء وتحدث معه حول قانون العتبات وكذا فكرة تطبيق الاسلام.

ولقد قررت الحكومة الملكية اعتقال الإمام واخيه الشهيد وصدر المرسوم بذلك وجرى التوقيع عليه من قبل مدير الأمن العام ـ يومذاك ـ بهجت عطية، الا ان القدر حال دون ذلك.. وحيث انقلاب (١٤) تموز وتم اعدام بهجت عطية ونوري السعيد ورموز الملكية الجائرة.

حكومة قاسم:

كان انقلاب قاسم على الملكية مؤامرة دبرها بليل اخطبوط بريطانيا(٣) المتجذر في ارض العراق وقد جاء قاسم بالشيوعيين الى الحكم.. فهبّ الإمام الشيرازي للحرب الإعلامية والفكرية ضدهم.. وانطلقت المجلات والمنشورات

التي يوجهها تعري فكرهم.

وتنتقد مواقفهم. وتشجب اساليبهم الدموية التي عمت كل رقعة من ارض العراق.

وكتب الإمام آنذاك كتابه (حوار حول تطبيق الإسلام) و (مباحثات مع الشيوعيين).. مضافاً الى مجموعة من الكتب العقائدية تتناول الاسلام وأسسه لتوضيح الرؤية السليمة للشباب مثل كتاب (العقائد الاسلامية) و (العدالة الاسلامية) و (في ظل الاسلام) بالاضافة الى محاوراته الكثيرة للدفاع عن الاسلام والحكم الاسلامي مع الذين غزتهم هذه التيارات.

كما انه قام بتوجيه ضغوط جماهيرية كبيرة على نظام قاسم للاعتراض على فرض ارهاب الشيوعيين على رقاب الشعب المسلم والمطالبة بتنفيذ القوانين الاسلامية في العراق.

قومية عبد السلام واخيه

وفي هذه المرحلة من تاريخ العراق استولى حزب البعث على السلطة تسلّم احمد حسن البكر منصب رئاسة الوزراء.. وتشكلت ميليشا (الحرس القومي) وفعلت بالشعب العراقي ما فعله الشيوعيون في عهد قاسم، واذاقته الأمرّين.

وفي هذه المرحلة: قاد الإمام الشيرازي كفاح قطاعات واسعة من الشعب مع عشرة من العلماء الاعلام.

وللوهلة الأولى سلك الإمام سبيل الموعظة والارشاد وذلك لاتمام الحجة فبعث الوفود الى عبدالسلام (برئاسة بعض الأعلام البارزة في الحوزة وطالب بـ.

١ـ الغاء كل القوانين المخالفة للاسلام في عامة الوزارات والدوائر الرسمية، سواء القوانين التي وضعت في العهد الملكي أو التي احدثت في العهد الجمهوري:

٢ـ ثم التخطيط والبدء بتطبيق القوانين الاسلامية ووعد عبدالسلام بالنظر في الموضوع ودراسته ثم تطبيقه ولكن لم يمضي زمان حتى انكشف للمجاهير كذبه وخداعه.. فبدأ الإمام واجهزته بحملة فكرية وسياسية واعلامية واسعة ضد النظام وانطلقت الاقلام المسؤولة المجاهدة بالكتابة والحناجر بالخطابة والمجموعات المنظمة بالجهاد ضد سياسات عبدالسلام.

وجرى الامام الشيرازي في نفس المسير في عهد عبدالرحمن عارف..

عهد البعث

وما ان وقع انقلاب (١٧ تموز) الا وهبّ الإمام الشيرازي وعلماء الحوزة العلمية في النجف الأشرف وكربلاء المقدسة والكاظمية المشرفة لمقاومة العهد البعثي الجديد.. الا انه في هذه المرة كان البعثيون مسلّحين بخطط بريطانية متينة وبدؤوا باعتقالات واسعة بتهم مختلفة.. كالعمالة لأوربا والتامر على النظام وما اشبه.. وقمعوا الجماهير اشد قمع.. واعتقل آية الله الشهيد السيد حسن وجمع من رموز وقادة الحركة الاسلامية.. وجرع الإمام الحكيم امرّ الغصص واضطهد هو والحوزة العلمية اشد اضطهاد.. واتهم المجاهد الشهيد حجة الاسلام والمسلمين السيد مهدي الحكيم بالتجسس..

قاوم الامام الشيرازي بكل انواع المقاومة السياسية.. وانتظمت نشاطاته في خلايا مركزة وقد حاربته الدولة اشد انواع المحاربة فقد عطلت المجلات كلها.. واغلقت المؤسسات.. ومنع النشاط الديني.. وسُفرّ الالاف من الكوادر تحت شعار (انهم ايرانيون) والحقيقة انهم عراقيون اباً عن جد..

اضطر الامام الشيرازي الى الهجرة من العراق الى الكويت.. ثم صدر عليه حكم الإعدام غيابياً.. ونشرت جريدة (الثورة) الحكم في حينه.. والكلام حول هذه المرحلة من جهاد سماحته يحتاج الى كتاب مفصل.

٢ـ تطوير الحوزات العلمية.

لقد قام الامام الشيرازي بادخال كثير من الدروس الجديدة في الحوزات العلمية مثل نهج البلاغة والتدبر في القرآن الكريم والسياسة والاقتصاد وغيرها.. وكتب مجموعة من الكتب في هذه الحقول.

هذا مضافاً الى ادخال التحرك الاجتماعي في طلبة هذه الحوزات والمدارس العلمية كجزء آخر مكمل للشخصية القيادية لرجل الدين.

٣ـ تأسيسه المؤسسات التثقيفية ونذكر منها.

اولاً: مدارس حفاظ القرآن الكريم.

لقد بلغ الدارسون فيها قرابة ثلاثة الاف طالب وطالبة ولقد كانت ثلاث مدارس للبنين وثلاث مدارس للنبات وبالاضافة الى النشاطات التي كانت تقوم بها هذه المدارس والتي بلغت ثلاثة وثلاثين نشاطاً ولقد كان يديرها طاقم من الاساتذة

والمدرسين والموجهين اكثر من مائتين.

أما هدف المدارس فيتلخص فيما يلي:

أـ تكوين ناشئة مثقفة، بالثقافة الاسلامية.

ب ـ تهيئة الاطفال للدخول في سلك رجال الدين للتبشير بالدين الاسلامي العظيم.

ج ـ تربية كوادر تحمل الكفاءة التربوية السليمة، ويحملها مسؤولية الجهاد والعمل.

ثانياً: دار القرآن الحكيم.

ولقد كانت مخصصة لنشر وبيع الكتب الاسلامية ولقد كانت لها فروع في المدن العراقية وصلت الى سبعين فرعاً، في النجف الاشرف وبغداد والموصل والعمارة والرميثة ولقد كان طموح السيد (دام ظله) ان يمد فروعها الى الف فرع ولكن الظروف السياسية حالت دون هذه الامنية.

ثالثاً: مكتبات عامة للمطالعة.

ولقد كانت هذه المكتبات موزعة في المساجد والمدن والقرى ولقد كانت حوالي اربعين مكتبة كانت احداها مكتبة القرآن الكريم للمطالعة خلف مدرسة ابن فهد الحلي(ره).

رابعاً أصدار المجلات الاسلامية:

تؤدي المجلات والصحف في عالم اليوم ابعد الادوار في إيقاظ الأمم، وإيقافها على معالم مبادئها واتجاهاتها.

وقد تأخذ في بعض الاحايين زمام قيادة الشعوب.

وانطلاقاً من هذا الموضوع بادر الامام الشيرازي وبالتعاون مع جمع من علماء مفكري وطلاب الحوزة العلمية باصدار مجموعة من المجلات نذكرها:

١ـ الاخلاق والاداب.

٢ـ القرآن يهدي.

٣ـ نداء الاسلام.

٤ـ صوت المبلغين.
٥ـ اعلام الشيعة.
٦ـ مبادىء الاسلام (باللغة الانكليزية).
٧ـ صوت العترة.
٨ـ ذكريات المعصومين.
٩ـ صوت الاسلام.
١٠ـ اجوبة المسائل الدينية.
١١ـ صنايع الثقافة الاسلامية.
١٢ـ مضافاً الى مجلات ومنشورات اخرى.

٤ـ بناء وترميم المساجد.

ولقد كان للسيد دور كبير في بناء المساجد وترميم ما آل منها الى الانهيار وعدد هذه المساجد يقرب من خمسين مسجداً، منها مسجد في حي الحسين(ع)، ومنها مسجد في حي الحرّ ومنها مسجد في السعدية، كما شكلت لجنة لتنظيف وفرش واضائة المساجد وكانت اللجنة باسم (هيئة المساجد).

٥ـ تعميم الطلبة

ولقد اهتم سماحة السيد بتعميم الكوادر وصهرها في بوتقة الحوزة العلمية، ولقد عمّمَ اكثر من الف طالب في ظرف خمسة عشر عاماً في كربلاء المقدسة، وذلك لرفد الحركة الاسلامية بالوجود العلمائي وعطائه الوفير وقد انتشر قسم كبير منهم في البلاد الاسلامية فبعض في العراق، وبعض في ايران وقسم ذهب الى لبنان والباكستان وافغانستان والخليج وافريقيا وغيرها.

٦ـ بناء وترميم المدارس الدينية.

ولقد بلغت هذه المدارس حوالي ثلاثين مدرسة دينية مثل: المدرسة الحسينية والمدرسة الرضوية ومدرسة بن فهد الحلي ومدرسة شريف العلماء وغيرها.

وكذلك انشاء ستة مدارس باسم (مدارس الحفاظ) لحفظ القرآن الكريم وتعليم العلوم الاسلامية ودروس الاخلاق للبنين والبنات وكذلك لتعليم الصناعات اليدوية

كما سبق.

ومدرسة (الكتاب والعترة) التي كانت لتربية الخطباء والمبلغين، ومدرسة الامام الصادق عليه السلام) الاهلية.

هذا في كربلاء المقدسة.

وكانت هنالك مدارس اسست في غير مدينة كربلاء منها:

(مدرسة في بغداد الجديدة)، ومدرسة اخرى في مدينة الثورة ببغداد.

٧ـ إنشاء المؤسسات الاجتماعية والتي منها:

اولاً ـ مستوصف القرآن الحكيم.

وقد أسس هذا المستوصف لغرض اسعاف المرضى بالعلاج والدواء، إذ جهز بخبرة الأطباء والمضمدين والمضمدات كما جهز بأحدث الأدوات الطبية ووسائل التضميد، يعالج فيه المراجعون من المرضى لقاء أجر رمزي زهيد... فكان يقع مبنىٰ هذا المستوصف في شارع الامام علي عليه السلام مقابل المكتبة المركزية..

ثانياً ـ لجنة الزواج.

أُسست للاهتمام بشؤون الضعفاء من الذين يعوقهم عن الزواج العجز والفقر الماديان.

واصبحت اللجنة تسلّف من يقدم عليها مبالغ نقدية مناسبة تساعدهم على تسهيل أمر زواجهم وقد يعطى هذا المبلغ من دون مقابل وذلك ليكون بامكان جميع الشباب ان يتزوجوا ويقضوا على عوامل الفساد والانحلال الخلقي المستحكم في المجتمع بسبب عدم الزواج المبكر.

ثالثاً ـ قامت مدارس حفاظ القرآن الحكيم بتأسيس كشافة إسلامية تقوم بنشاطات في الاحتفالات الدينية والمناسبات الاسلامية في زي مبدع فتان يمثل الفكر الاسلامي في الحديث.

حيث تنقش على قبعات هذه الفرقة صورة للقرآن المفتوح داخل قلب صنوبري كما ترتسم على اكتافهم كلمة «علي مع الحق والحق مع علي» وتعلوا صدورهم الاية المباركة «انا نحن نزّلنا الذكر وإنّا له لحافظون».

اما شعارهم فهو صورة القرآن المفتوح داخل قلب منقوشاً على اطارها كلمة الله أكبر لا إله الاّ الله محمد رسول الله».

وكان للفرقة نشاطات في الأعياد الدينية، وفي مواليد الرسول والائمة الطاهرين.

كما وانها كانت تشترك في الاحتفالات الضخمة التي تقام داخل المدينة وخارجها.

كما وانها كانت تنظم جولات لخارج كربلاء، وتقوم بمسيرة تقرأ فيها الاناشيد الدينية الرائعة.

رابعاً ـ جهاز العارضة.

قامت مدارس الحفاظ بتصوير التمثيليات التي يعرضها طلابها في انتهاء العام الدراسي من كل سنة وأصبحت تعرضها بواسطة جهاز «العارضة» الذي اشترته خصيصاً للمدارس، ليكون ذلك خير وسيلة لملأ الفراغ في حياة الشباب حتى لا تجرهم الافلام الخلاعية.

ومن الافلام التي عرضتها هذه المدارس:

أ: ميلاد النور: (وتمثل مولد الرسول الاعظم وما رافقه من أحداث).

ب ـ في شعب ابي طالب (وتمثل الحصار الذي فرضته قريش على النبي(ص) وأصحابه في شعب ابي طالب).

ج ـ عليٌ مع القرآن (يمثل واقعة غدير خم ونصب الامام (علي عليه السلام) خليفة على المسلمين.

هـ ـ الاسلام الى القارة الافريقية (يمثل هجرة المسلمين الى الحبشة).

و ـ عليٌ محطم اليهود (يمثل فتح خيبر على يد الامام علي عليه السلام).

ولقد كانت الافلام خلابة الى حد طلب الناس في اكثر من مدينة في العراق من ادارة المدارس ان تعرضها في مدنهم، وقد عرضت في مدينة البصرة فاجتمع لمشاهدتها اكثر من عشرين ألف مشاهد.

خامساً ـ النادي الاسلامي.

وهو نادي اسلامي أسسّ لقضاء الشباب ساعات فراغهم فيه خصوصاً خلال

العصر واوائل الليل.

وكان يوجد في هذا النادي كل وسائل الترفيه السليم من الات الرياضة الى الكتب والمجلات الاسلامية ويديره بعض الشباب المثقف، كما انها مزودة بالكتب الاسلامية الحديثة.

٨ـ المؤسسات التبليغية:

ومنها:

١ـ هيئة ارسال المبلغين الى الخارج.

فقد أُسست هيئة خاصة لهذا الغرض تقوم بجمع التبرعات للتبليغ خارج الدول الاسلامية، وتقوم الهيئة أيضاً بارسال المبلغين في المناسبات الدينية على نفقتها الخاصة.

كما وانها تمكنت من ارسال مبلغين دائميين الى بعض دول أوربا، وأفريقيا.

٢ـ هيئة شباب التبليغ

وبتوجيه من الامام الشيرازي قام فريق من الشباب الواعي من الجامعيين وغيرهم بتأسيس هيئة تبليغية تحت عنوان «هيئة شباب التبليغ» وقد أسسوا صندوقاً خاصاً لهذا الغرض.

اما نشاطات هذه الهيئة فهي كما يلي:

أـ تأسيس مجالس دينية لغرض توعية الشباب.

ب ـ طبع الكتب الدينية و نشرها بين كافة الاوساط.

ج ـ ارشاد الشباب الى معالم الدين الاسلامي الحنيف.

٣ـ هيئة التبليغ السيار رقم (١).

تقوم هذه الهيئة بنشاطات ثقافية كنقل المبلغين الى خارج المدينة داخل القرى والارياف وتقوم الهيئة بنشر الكتب الدينية في مناسبات الزيارة كالاربعين وعاشوراء.

هذا وقد قاموا في بعض المناسبات بنشر اكثر من خمسين ألف كتاب ديني بين الاوساط المثقفة. وكانت لها وسيلة نقل خاصة لأدارة نشاطاتها التبليغية.

٤ـ هيئة التبليغ السيارة رقم (٢).

تشبه هذه الهيئة ـ الى حد كبير ـ الهيئة السابقة، بفارق واحد هو انّ نشاطات الهيئة السابقة مقتصرة على لواء كربلاء المقدسة في حين أن هذه الهيئة تشمل في نشاطاتها المدن العراقية باجمعها ولها سيارة مخصوصة تحمل اسم «هيئة التبليغ السيارة رقم ٢».

٥ـ مكتب التوجية الديني.

توجد في بعض دول العالم «اذاعات» محلية خاصة تملكها الشركات الكبيرة، او الجامعات او المصانع، فهل هناك أي مانع من أن تكون اذاعة مماثلة تحت تصرف مراجع الأمة لغرض التوعية البناءة؟. بالتأكيد ... لا.

وقد حاول الامام الشيرازي مراراً لشراء وتشغيل مثل هذه المحطة للبث الاذاعي ولكن الحكومات حالت دون ذلك.

وبدلاً من ذلك أسسوا مكتباً خاصاً يقوم بالتوجيه الديني عن طريق إلقاء محاضرات يومية مستمرة بواسطة المكبرات الصوتية المنصوبة في المراكز الهامة من مدينة كربلاء، وهذا المكتب يحتوي على جهاز بث مكبرّ يلقي فيها أفراد معينون محاضرات توجيهية متنوعة ينقله الى المكبرات، ثم الى الجمهور في البلد.

أما مواعيد البث فتكون صباحاً وعصراً ومساءاً.

٦ـ مكتب الدعاية الاسلامية.

افتتح هذا المكتب لغرض احياء المناسبات الدينية والاعلان عنها بواسطة الكراريس واللافتات والقطع وتوجيه التجمعات الجماهيرية في المناسبات كالاربعين وعرفة وعاشوراء ونحوها.

وقد افرغ المكتب وسعه في هذا المضمار، وكان للدور الذى أدّاه أكبر الاثر في دفع الناس الى احياء المناسبات الدينية بالاحتفالات وتزيين البلد بمعالم الافراح والمسرات.

وقد نشر هذا المكتب قسماً كبيراً من القطع الورقية التي كتبت عليها الايات والاحاديث التوجيهية اضافة الى نصبها لجملة هائلة من اللافتات التي تحمل العبارات المناسبة.

٧ـ الحلقات الدينية.

لقد أسس في مسجد في كربلاء المقدسة هيئة اسلامية، تقوم باقامة حلقات دينية تنظم رحلات الى المراكز المقدسة، كالنجف الاشرف، والكاظمية ـ كما تنظم رحلات منتظمة يومية الى مدينة سامراء المقدسة أيام شهر رمضان المبارك، باجور رمزية مع اعداد الفطور للصائمين مجاناً.

٨ـ جهاز الاعلانات.

انشأ هذا الجهاز في مقر المكتبة العامة للاعلان عن المناسبات الاسلامية المختلفة بواسطة المكبرات الصوتية.

كما يقوم بتوجيه الزائرين والوفود في زيارات الاربعين وعرفة والاضحى وغيرها من المواسم الزيارية بكلمات توجيه اسلامية قصيرة.

٩ـ دار الخدمات الاسلامية

انشأ هذا المكتب لغرض القيام بالامور التاليه:

١ـ توجيه الصحف والمجلات والمؤلفات التي تهاجم الاسلام في أصل من أُصوله أو تنتقد جانباً من جوانب التراث أو التاريخ الاسلامي.

٢ـ الاتصال بالمكاتب الجمعيات والهيئات الاسلامية المنتشرة في العالم والتعرف عليهم للقيام بمساعدتهم والتعاون معهم، وذلك عن طريق المراسلة.

مؤسسات ولجان اخرى.

وفي مجال العمل الاسلامي تم تأسيس المشاريع التالية:

١ـ تأسيس هيئة الارشاد الاسلامي للتبليغ في كل العراق.

٢ـ وتأسست أيضاً بأشراف سماحته (دام ظله) حوالي (٢٠٠) هيئة في المساجد يجتمع اعضاؤها في كل اسبوع مرة لتعليم أبناء المنطقة التي تعمل فيها الهيئة: القرآن الكريم والمسائل الشرعية والاخلاق.. وكانت تقوم أحياناً بطبع الكتب وإقامة الحفلات والنشاطات الاعلامية والثقافية الاخرى، ومن هذه الهيئات (هيئة

الرسول الاعظم(ص)) و (هيئة القرآن الحكيم) و (هيئة اليقظة الاسلامية) و (هيئة الوعي الاسلامي) وغيرها.

٣ـ وتأسست (لجنة التشغيل) التي هدفها هو: ايجاد اعمال شريفة للعاطلين عن العمل..

٤ـ كما كان لسماحة السيد الاشراف على مهرجان هام جداً للامام الحجة (عج) كان يقام في مدينة سامراء كل عام مع إضائة المدينة.

٥ـ توجيه موكب كبير الى ـ سامراء ـ بمناسبة ميلاد الامام العسكري(ع) مع إطعام عام.

٦ـ التحرك مع جمع من العلماء خاصة الشهيد اية الله السيد حسن الشيرازي (قدس سره) لوضع المقتل الحسيني(ع) في الاذاعة يوم عاشوراء، وكان يقرأ المقتل كل عام الخطيب الشهير الشيخ عبدالزهراء الكعبي (قدس سره).

٧ـ القيام مع مجموعة من العلماء بتأسيس (مجلس المبلّغين) لمحاربة المنكرات.

٨ـ تشكيل مجلس للعلماء يضم سماحته واية الله العظمى الشيخ محمد رضا الاصفهاني وآية الله الشيخ جعفر الرشتي وعلماء آخرين لاجل الاستشارة حول شؤون الاسلام والمسلمين.

٩ـ تأسيس مطبعة القرآن الحكيم.

١٠ـ تأسيس بعض التنظيمات السياسية.

١١ـ تأسيس هيئة حسينية اللبنانيين.

١٢ـ تكوين فرقة التمثيل الاسلامي.

١٣ـ هيئة خدام المساجد.

١٤ـ لجنة اختان اطفال الفقراء.

١٥ـ فتح المدرسة الصناعية.

١٦ـ الاشتراك في تأسيس مطبعة أهل البيت(ع).

١٧ـ لجنة تأليف الكتب الاسلامية.

١٨ـ ايجاد مجالس الوعظ الدورية.

١٩ـ لجنة الاحتفالات والمهرجانات الدينية.

٢٠ـ الندوات التثقيفية.

٢١ـ الدورات الدينية في العطل المدرسية.

٢٢ـ طباعة الكتب وقد طبع السيد بمساعدة تلاميذه في موكب الامام الحسين(ع) مائة الف كتاب.

٢٣ـ كما تم تأسيس حسينية كبيرة في سامراء حيث حوّل دار الصعاليك الذي سجن فيه الامام الهادي(ع) الى حسينية.

٢٤ـ تشجيع أشخاص كثيرين لتأسيس الحسينيات وقد تم بناء اكثر من عشرين حسينية على اثر ذلك.

٢٥ـ تأسيس صندوق قرض الحسنة للاقراض الخيري.

٢٦ـ تكوين لجنة مختصة باطعام الزائرين في يوم عاشوراء.

٢٧ـ كما كان لسماحته أسبوعياً ثلاث محاضرات توجيهية كانت الاولىٰ وتلقىٰ في أيام الجمعة علىٰ حشد من الطلبة الجامعيين.

والثانية كانت في ليالي الاربعاء مختصة بجمهرة من التجار والكسبة.

والثالثة كانت في يوم الخميس تلقىٰ على الفضلاء والخطباء والعلماء.

لغرض مواصلة المسيرة الصعبة لمجموع هذا المؤسسات وتقويمها للغلبة على الصعاب والعقبات السياسية والاقتصادية التي تواجهها تأسست لجنة اطلق عليها دار تنشيط المشاريع الاسلامية وكانت هي التي تزود هذه المجموعة الكبيرة من المؤسسات بوقود الاستمرار مادياً ومعنوياً ـ كلما تعثرت او واجهت المصاعب والمتاعب.

والذي كانوا يديرون هذه المؤسسات هم ثلة واعية من علماء الدين والخطباء والمثقفين من الخريجين وغيرهم.

وقد كان في صميم العمل الاسلامي والثوري ضد التيارات والانظمة الفاسدة في العراق جمع من فرسان الجهاد ورجال الحق والحقيقة مثل: آية الله السيد احمد الفالي وابنائه، وآية الله السد عبدالرضا الشهرستاني، وابة الله الشيخ جعفر الرشتي، وآية الله الشيخ محمد الكلباسي، وابة الله الشهيد السيد حسن الشيرازي، وابة الله السيد صادق الشيرازي، وآية الله السيد محمد صادق القزويني (فرج الله عنه)، وحجة الاسلام والمسلمين الشهيد الشيخ عبدالزهراء الكعبي، وحجة الاسلام والمسلمين السيد محمد تقي القزويني..

والجدير بالذكر ان هناك مؤسسات اخرى اقيمت بتوجيه من سماحته.

الامام الشيرازي والثورة الاسلامية

في كربلاء استقبل الامام الشيرازي الإمام الخميني ودعم هذه الثورة بكل ما كان يملك من قوى في ظروف العراق الصعبة، حتى ان اردشير زاهدي صهر الشاه ووزير الخارجية السابق عام ١٩٦٣م قال عن الامام الشيرازي (لقد اوصل صوت الثورة من كربلاء الى العالم).

فمثلاً: في عام ١٩٦٣م حرض الامام الشيرازي مع عدد من العلماء الاخرين على اصدار بيان بتوقيع «جماهير كربلاء المقدسة» نشر في كتاب نهضة (الامام الخميني في ايران) الصادر في بيروت باللغة الفارسية.

وقد استهله العلماء بقولهم: ماذا يجري في ايران؟

سؤال يدور على كل لسان وانباء تناقلتها الاذاعات بتقزز واشمئزاز على كل لسان وتطالعنا الصحف كل صباح بالعناوين الموحشة: تظاهرات صاخبة تشمل جميع انحاء طهران والف جريح ومئات القتلى. وجاء في هذا البيان: اصدرت حكومة الشاه اوامرها الجنونية باطلاق النار على المتظاهرين والقت القبض على الامام المجاهد روح الله الخميني وخمسة عشر رجلاً من العلماء والمراجع وأحالتهم الى المحاكم العرفية رغم نص الدستور الايراني على عصمة مراجع التقليد وطوق الجيش دور بقية العلماء وزج بالوف المواطنين في السجون الرهيبة؟ وختم البيان بكلمة: هذا ما يجري في ايران.. فلنضم نحن اصواتنا الى الشعب الايراني

والحقيقة ان حركة الامام الشيرازي كانت قوية جداً لدعم الثورة والتفصيل موكول الى محلّه.

الهجرة الى الكويت:

ولقد هاجر الامام الشيرازي من العراق في ظروف صعبة وبشكل سرّي وذلك لان النظام البعثي زاد من ضغوطه وطوّق بيته وذلك تمهيداً لاغتياله او اعدامه ولقد هاجر من العراق في ١٨ شعبان سنة ١٣٩١هـ وتوجه الى بيروت ومنها غادر الى الكويت تلبية لدعوة من جمع من اهاليها حيث استقبل استقبالاً شعبياً حافلاً في المطار.

وقد كانت الوفود تتقاطر الى دار سماحة الامام من كل صوب وناحية، وكان يستقبل بنفسه الوفود التي جاءت للترحيب بسماحته من مختلف الطوائف والطبقات

في ديوانيته العامرة.

وقد وصف حجة الاسلام والمسلمين العلامة الشيخ عباس علي الاسلامي مؤسس جامعة التعليمات الاسلامية حلول السيد الشيرازي في ربوع الكويت في احدى خطبه: (ان طيب النفس الذي يتمتع به الشعب الكويتي وشكره على نعم الله المادية هي التي اهلته لكي يتفضل الله عليه بهذه النعمة المعنوية.

وفي الكويت: اصدر البعث حكماً غيابياً باعدام الامام الشيرازي، وقد نشر في (مجلة الثورة) العراقية.

دور الامام في الكويت.

١ـ تأسيس الحوزة العلمية.

وما ان مضت سنة واحدة على وجود السيد في الكويت حتى اوجد حوزة علمية عامره بالطلبة من شتى بقاع العالم الاسلامي وبالخصوص من دول الخليج مثل البحرين والكويت والجزيرة العربية وعمان.. اسماها مدرسة الرسول الاعظم(ص) وهي ذات (٦٠) غرفة وكانت تحوي حوالي (١٥٠) طالباً.

ولقد كان لهذه الحوزة العلمية الفضل الكبير في التأثير على سكان الخليج، وبذلك تكون قد اسعل شمعة الهداية التي تبدد ظلام الفساد والانحراف الدامس وإعادة مفاهيم الدين والاخلاق والقيم السماوية من جديد.

٣ـ تأسيس حسينية الرسول الاعظم(ص).

ولقد كانت هذه الحسينية منبراً للفكر الرسالي وبث الثورة الحسينية.

٤ـ تفسير القرآن الحكيم:

لقد كان السيد الشيرازي يفسر القرآن الحكيم ليلياً لعموم الناس ولمدة ثمان سنوات متتالية في ديوانيته في الكويت ولقد كان هذا التفسير من البساطة بحيث يفهمه عامة الناس وفي ذات الوقت يحمل في طياته عمقاً فكرياً و رؤى رسالية.

٥ـ اشاعة الجو الديني في الكويت.

لقد كان لوجود الامام دور كبير في التأثير على الاجواء الاجتماعية في الكويت فلقد كان هذا البلد الخليجي قد تعرض لمسخ من قبل الاستعمار والذي اوجد فيه الفساد والتحلل ودمر القيم الدينية، واصبح التبرج ميزة عرفها الكويت.

ولكن السيد الشيرازي بحنكته وتجاربه استطاع ان يشيع الجو الديني ويعيد

تلك الشخصية التي مسخت ودمرت.

فلقد اقبل الشعب الكويتي على الامام الشيرازي وراح، يستمع لتوجيهاته واحاديثه ولقد كان تلاميذ الامام الشيرازي منتشرين في اوساط الشعب الكويتي يهدون الشباب ويكّونون الهيئات والجلسات الرسالية وينصبون اماكن الوعظ والارشاد.

ولقد اصبحت الكويت مقراً لتواجد العلماء وطلبة العلوم الدينية ومنبراً لبث الوعي الرسالي في البلاد المجاورة وخصوصاً في المواسم الدينية وشهر رمضان المبارك.

كما قام السيد بتأسيس جملة من المشاريع الاسلامية كان ابرزها.

٦ـ تأسيس مكتبة الرسول الاعظم(ص) ـ و هي تحتوي على ثلاثين الف كتاب تقريباً.

٧ـ تأسيسه ديوانية مجاورة للمسجد الذي كان يصلي فيه للمجالس النبوية والفواتح ودعاء السمات وغيرها.

٨ـ تجديد بناء ثلاثة مساجد خربة.

٩ـ اصدار خمس مجلات وهي:

١ـ «الايمان» لعامة الناس.

٢ـ «الاسلام والحياة» للشباب.

٣ـ «الفتاة التقدمية» للفتيات.

٤ـ الهداية.

٥ـ والجهاد، بالاضافة الى ثلاث نشرات حائطية كانت تصدر في المساجد.

١٠ـ تأسيس حوالي مئتين مكتبة في البيوت بتحريض اصحاب البيوت لتأسيسها.

١١ـ لم تكن في الكويت مجالس الامام الحسين(ع) الاّ نادراً ـ في غير محرم وشهر رمضان فحرضهم على اقامة المجالس وشوقهم تشويقاً اكيداً وعلى اثر ذلك بلغت المجالس الحسينية الى حوالى مائة مجلس في البيوت والحسينيات.

١٢ـ تأسيس مكتبتين اخريين بتحريض سماحة السيد.

١٣ـ تأسيس لجنة (تزويج العزاب).

١٤ـ طبع حوالى «٦٠» كتاباً منها: المراجعات في اكثر من مائة الف نسخة في

طبعات متعددة والاستفادة منه لداخل الكويت وللحج.

١٥ـ تشكيل مجلس حسيني هام في جامعة الكويت.

١٦ـ بث مجلس حسيني في «الراديو والتلفزيون» يوم عاشوراء.

١٧ـ تأسيس مسجد وحسينية الجهراء.

١٨ـ تأسيس مؤسسات في سائر دول الخليج مثل: مكتبة الرسول الاعظم(ص) وغير ذلك.

١٩ـ كما كان يلقي سماحته كل اسبوع خطاب الجمعة بعد الصلاة ومحاضرة خاصة بالطلاب والفضلاء في مدرسة الرسول الاعظم(ص) في عصر كل يوم خميس.

٢٠ـ انشاء مغتسل وحمام عمومي في الكويت.

٢١ـ ومن النشاطات الهامة التي اداها الامام الشيرازي هو تعيين ائمة الجماعة للمساجد والحسينيات.. منهم اخوة آية الله السيد صادق الشيرازي والعلامة حجة الاسلام والمسلمين السيد مرتضى القزويني.

٢٢ـ ومن اجل نشر الوعي الاسلامي تم تأسيس (رابطة) لنشر الكتب الاسلامية في مختلف انحاء العالم.. و كانت الرسائل تنهال على هذه المؤسسة طالبة بعث الكتب الى اصحابها.

٢٣ـ وتم تأسيس (لجنة التأليف) لغرض تربية الشباب المثقف على التأليف ونشر الوعي الاسلامي بواسطة القلم الأدبي.

٢٤ـ كما وتم تأسيس (لجنة الأقراض الخيري).. مضافاً الى (الصناديق الخيرية) التي كانت تهدف جمع التبرعات من الخيّرين وادارة المهرجانات والنشاطات والمشاريع الاسلامية في الكويت.

٢٥ـ انشاء الدورات الدينية في العطلة.. دورة لطلاب الإبتدائية، ودورة لطلاب المتوسطة، ودورة لطلاب الثانوية، واخرى لطلاب الجامعة والمعلمين، وكانت تلقى فيها الدروس الاسلامية باسلوب حضاري يناسب ذهنية هؤلاء الشباب ومستوياتهم واذواقهم.. ولقد تربى جمع منهم حتى صاروا يكتبون المقالات الإعلامية وطبع لهم كتاب.

٢٦ـ (مشروع الطباعة) اسس المشروع لغرض طبع الكتب الاسلامية وقد تم طباعة اكثر من خمسين كتاباً خلال سنة واحدة.

٢٧ـ ومن الأنشطة التوجيهية للامام الشيرازي في الكويت: اقامة الندوات

التثقيفية التي كانت تقام ليلياً، وتستمر احياناً ٣ـ ٦ ساعات.. ويجيب فيها سماحته على مختلف الأسئلة التي توجه اليه.

٢٨ـ مضافاً الى نشاطات وتحركات اخرى كثيرة.. ضمنها العلاقات مع الجاليات غير الاسلامية او الاسلامية غير الشيعية.. لغرض ارشادها الى الدين الاسلامي الحنيف والمذهب الحق.

الى غير ذلك من النشاطات الاسلامية والمرجعية.

العمل الاسلامي داخل الخليج.

لقد كانت مدرسة الرسول الاعظم(ص) في الكويت معهداً كبيراً لتخريج الاجيال المؤمنة سواء كا ن في مجال الخطابة او مجال الكتابة او تخريج رجال الدين الذين كانت تفتقدهم الساحة انذاك.

لقد قام السيد الشيرازي فى اثناء وجوده فى الكويت بالعمل داخل الخليج وذلك عبر رجال الدين والخطباء الذين تربوا على يديه وراحوا يبشرون بافكار الاسلام ومناهجه الصالحة.

وبرغم ان الخليج كان يعيش في دوامة الطفرة النفطية والبترولية والتي كانت تجتاح الخليج وتدمر قيمه وتلغي فكره في محاولة استعمارية كانت تقوم به شبكات الاحزاب الفاسدة والتيارات الشيوعية والافكار الغربية والشركات الاستعمارية.

كان الامام الشيرازي احد ابرز رواد الصحوة الاسلامية في الخليج والتي اصبحت اليوم معروفة لدى الجميع، وبجهود السيد الشيرازي وتلاميذه العاملين استطاع ان يحولها الى حقيقة ماثلة للاعين.

... واخيراً بعد ان امضى سماحته ثمان سنوات من حياته الجهادية في الكويت.. وركز الوعي الاسلامي فى ربوع الخليج.. ونشر فيها النور.. قرر الهجرة الى الجمهورية الاسلامية ليتخذ منها قاعدة اخرى واوسع للانطلاق الجهادي وفى مرحلة جديدة متميزة كثيراً عن المراحل السابقة وتم تنفيذ قرار الهجرة.

الهجرة الى ايران.

غادر السيد المجاهد الكويت بعد انتصار الثورة الاسلامية الى ايران وذلك لمواصلة الجهاد في سبيل الله هناك.

ولقد استقبل في ايران استقبالاً شعبياً كبيراً وخصه المجاهدون بتحية لم يتعودوا ان يأخذوها الا للامام الخميني، (ايها الامام المجدد. ايها الامام المجاهد، اننا على صوتك ونحن جاهزون للتضحية في سبيلك).

وكما نقلت بعض المجلات البيروتية ان سماحة السيد الشيرازي حينما قدم الى ايران استقبل استقبالاً عظيماً وحينما نزل الى قم المقدسة بعث برسول الى آية الله الامام الخميني لكي يزوره لكن الامام الخميني قال للرسول: [اذهب وقل له إنني آت أنا شخصياً للسلام عليه].

مواصلة الحركة الفكرية.

وقد واصل الامام الشيرازي الحركة الفكرية التي ابتداها في العراق من تأليف الكتب وتأسيس لجان لترجمتها الى لغات اخرى مثل الانكليزية والفارسية والأردية والكردية وغيرها.. كما واستمر في جهاده ومثابرته ضد حاكم بغداد(٤).

كما قام بتأسيس طائفة كبيرة من المشاريع الفكرية والاجتماعية والمؤسسات الاسلامية او بالتحريض على تأسيسها منها:

المدارس:

١ـ مدرسة الرسول الاعظم(ص) «قم»

٢ـ مدرسة الشهيد السيد حسن الشيرازي «قم».

٣ـ مدرسة الإمام المهدي المنتظر(عج) «قم».

٤ـ مدرسة الإمام الهادي(ع) «قم».

٥ـ مدرسة الإمام الباقر(ع) «قم».

٦ـ مدرسة الإمام الحسين(ع) «قم».

٧ـ مدرسة الزهراء(ع) للنساء «قم».

٨ـ مدرسة الإمام الرّضا(ع) «مشهد».

المكتبات:

٩ـ مكتبة الإمام علي بن أبي طالب(ع) للمطالعة «قم».

١٠ـ مكتبة آل الرسول(ع) «اصفهان».

١١ـ مكتبة الإيمان للبيع والنّشر «قم».

١٢ـ دار الهدى للبيع والنّشر «قم».
١٣ـ مؤسسة الفكر الاسلامي «قم».
١٤ـ مكتبة دار الحسين(ع) «يزد».
١٥ـ مكتبة الزّهراء(ع) للمطالعة «قم».

المساجد:

١٦ـ مسجد الإمام الحسين(ع) «قم».
١٧ـ مسجد الإمام زين العابدين(ع) «قم».
١٨ـ مسجد الإما الرّضا(ع) «قم».
١٩ـ مسجد الإمام الحسن(ع) «قم».
٢٠ـ مسجد السيّدة المعصومة(ع) «قم».
٢١ـ مسجد الزّهراء «مشهد».

صناديق الإقراض الخيري للمحتاجين.

٢٢ـ صندوق سيّد الشّهداء(ع) للاقراض الخيري في «طهران».
٢٣ـ صندوق سيّد الشّهداء(ع) للاقراض الخيري في «اصفهان».
٢٤ـ صندوق سيّد الشّهداء(ع) للاقراض الخيري في «تبريز».
٢٥ـ صندوق سيّد الشّهداء(ع) للاقراض الخيري في «رهفان ـ اصفهان».
٢٦ـ صندوق سيّد الشّهداء(ع) للاقراض الخيري في «مشهد».
٢٧ـ صندوق سيّد الشهداء(ع) للاقراض الخيري في «يزد».
٢٨ـ صندوق سيّد الشّهداء(ع) للاقراض الخيري في «قرچك ورامين».
٢٩ـ صندوق سيّد الشّهداء(ع) للاقراض الخيري في «آدريانـ اصفهان».
٣٠ـ صندوق جواد الائمة(ع) للاقراض الخيري في «قم».
٣١ـ صندوق جواد الائمة(ع) للاقراض الخيري في «كهك قم».
٣٢ـ صندوق الحسين بن عليّ(ع) للاقراض الخيري فى «مشهد».

الحسينيات.

٣٣ـ حسينيّة في «اصفهان».
٣٤ـ حسينيّة الفاطميّون في «دهنوـ اصفهان».
٣٥ـ حسينيّة سيّد الشّهداء(ع) فى «دهنان ـ اصفهان».

٣٦ـ حسينية سيّد الشّهداء(ع) في «درچه بياز ـ اصفهان».

٣٧ـ حسينية قمر بني هاشم(ع) في «آدريان ـ اصفهان».

٣٨ـ حسينيّة في «يزد».

٣٩ـ حسينيّة في «شهرری».

٤٠ـ حسينيّة في «اهواز».

٤١ حسينية في «شيراز».

٤٢ـ حسينيّة في «مشهد».

٤٣ـ حسينيّة الاخرى في «مشهد».

٤٤ـ حسينيّة في « قزوين».

٤٥ـحسينيّة في «قزوين».

٤٦ـ حسينيّة في «طهران».

٤٧ـ حسينيّة في «محلات».

٤٨ـ حسينيّة سيّد الشهداء(ع) في «كاشان».

٤٩ـ حسينيّة دار الحسين(ع) في «قم».

٥٠ـ حسينيّة سيّد الشّهداء(ع) في «قم».

٥١ـالحسينيّة الزّينبية(ع) في «قم».

٥٢ـ حسينيّة في «قرچك ورامين».

٥٣ـ حسينية في «ميبد يزد».

٥٤ـ حسينيّة في «دولت آباد طهران».

٥٥ـ حسينيّة في «ملك شهر اصفهان»

٥٦ـ حسينيّة الرسول الاعظم(ص) في «لندن».

٥٧ـ حسينيّة سيّد الشّهداء(ع) في «كندا».

٥٨ـ مستوصف سيّد الشّهداء (ع) في «طهران».

٥٩ـ مؤسّسة سيّد الشهداء(ع) للزّواج في «طهران».

وعدّة من الهيئات للوعظ والارشاد والعزاء الحسيني السّيار في المنازل.

ولم يتوقف خدمات السيد وجهاده الموصول بالمسؤوليات الجسام عند أيران بل شملت اشعاعاته الى الدول الاسلامية الاخرى فقام بتأسيس .

١ـ الحوزة العلمية في سوريا.

٢ـ الحوزة العلمية في افريقيا.

٣ـ الحوزة العلمية في لبنان.

وبالاضافة الى تأسيس الحوزات العلمية والمدارس الدينية قام بتطوير هذه الحوزات وجعلها مدارس لتخريج الكوادر الرسالية.

فلقد ادخل في بعض مدارسه مضافاً الى الدورس التقليديه الحوزوية مثل الاصول والفقه والنحو، دورساً كثيرة.

١ـ علم السياسة الاسلامية.

٢ـ علم التاريخ الاسلامي.

٣ـ علم الاقتصاد الاسلامي.

٤ـ علم الثقافة الرسالية.

٥ـ علم الصحافة الاسلاميه.

٦ـ علم العقائد الاسلامية.

٧ـ علم بعض المهارات العملية.

كما ان المدارس الدينية التي انشاها الامام الشيرازي اوجد فيها فترة ربط العلم بالعمل وذلك عبر التبليغ فى مناطق العالم.

فتح المراكز الاسلامية فى العالم:

بالاضافة الى فتح مراكز اسلامية فى بليجكا وبريطانيا وكندا وافريقيا كان عمل هذه المراكز لا يقتصر على الاخوة المسلمين بل حتى الاوربيين والاميركان بل ان كثيراً من الصينيين والاميركان الزنوج اعلنوا اسلامهم وتشيعهم ببركة هذه المراكز.

ولهذه المراكز مجلات ونشرات اسلامية منتشرة اليوم في امريكا ودول اوربا وتقوم هذه المراكز بنشر الكتب الإسلامية وتوزيعها على المسلمين وعلى سكان هذه الدول باللغة الانجليزية وهذه النشرات منها نسائية وشبابية..

تأسيس مؤسسات النشر في بيروت والتي بلغت حوالي الاثني عشر مؤسسة أما بتوجيه السيد مباشرة أو بالتحريض منه لبعض المؤمنين.

مؤسسة الرسول الاعظم(ص) فى الهند.

أسس عدة حسينيات في كندا.

كما أسس مجموعة مؤسسات في الباكستان.

ومؤسسات اخرى في انحاء مختلفة من العالم

الامام الشيرازي ودعم القضايا الثورية:

ان من سمات السيد الشيرازى البارزة هي الاهتمام بامور المسلمين في العالم، ولذلك تراه يدعم القضايا الثورية في العالم متخطياً لكل العقبات.

١- فلقد دعم المجاهدين الفسلطينيين وافتى بوجوب تحرير القدس من ايدي اليهود، ودعم مادياً اللاجئين والمشردين من فلسطين عبر حملة واسعة بجمع التبرعات وبعثها لهم.

كما وانه ساند قضية فلسطين اعلامياً بصورة جادة واصدر كتاباً تحت عنوان (هؤلاء اليهود) ففضح فيه الصهيونية العالمية، وقد ترجم الكتاب الى اللغة الفارسية، وطبع حوالي خمسة وعشرين مرة. بالعربية والفارسية.. وكان له صدى كبير في ايران، وقد منعه الشاه ولذلك طبع تحت عناوين مختلفة.

٢- دعم قضيه الاكراد في شمال العراق، وحين ضغطت عليه السلطات البعثية لإصدار فتوى بوجوب الجهاد ضدهم افتى سماحته بعكس ذلك، وحرّم على مقلديه محاربة الاكراد لكونهم مسلمين. ثم بعث بوكلاء الى المنطقة الكردية للقيام بخدمة الناس هناك.. كما وطبع كراسات باللغة الكردية بعثت الى المنطقة..

٣- ساند قضية المسلمين المضطهدين في روسيا مساندة اعلامية كبيرة.. وكان سماحته مع المؤسسات الاعلامية المرتبطة به يطرحون هذه القضية في مختلف المناسبات.. وقد صدر كتاب وثائقي مصور حول ذلك.

٤- وساند قضية المسلمين فى اندونيسيا التي ثارت ثورة عارمة ضد الماركسية والإستعمار الروسي والصيني الذي كان يمثلهما (سوكاونو) وقدم المسلمون في هذه الثورة ضد الشيوعية حسب بعض الإحصاءات ثلاثة ملايين شهيد.. ثم انتصرت الثورة؟ وصعد (سوهارتو) الى سدة الحكم، فبعث له الإمام الشيرازي مذكرة مفصلة تحتوي على خطة مدروسة حول تطبيق الإسلام في اندونيسيا.. وكانت المذكرة تضم (١٨) بنداً اساسياً حول كيفية ادراة البلاد وفق قوانين الشريعة الاسلامية الغراء..

٥- في قضية الجنوب اللبناني كانت لسماحته آراء حول علاج القضية.. والتقى مرتين بالإمام موس الصدر وطرح اراءه حول قضية المسلمين هناك. وكان

منها (ضرورة تشكيل تنظيم اسلامي جماهيري قوي للمسلمين في لبنان وجنوبه على وجه الخصوص، طالما ان اسرائيل والكتائب لهما تنظيمات قوية ومسندة عالمياً..

كما وانه استقبل مبعوث الإمام الصدر الى الكويت. القى المبعوث خطاباً ساخناً على الجمهور الذي احتشد في ديوانية الإمام الشيرازي.. ثم قدّمت معونات مادية له لينقلها بدوره الى المشردين والمنكوبين اثر الحرب الداخلية في لبنان وكان آية الله الشهيد السيد حسن الشيرازي يتحرك بصورة واسعة ممثلاً عن الإمام الشيرازي للدفاع عن قضية الشعب اللبناني كما وانه قام بسلسلة من الخدمات والنشاطات في لبنان.

٦ـ قضية الجاليات الاسلامية.

ومن القضايا التي حظيت باهتمام هي قضية الجاليات الاسلامية في البلاد الاجنبية.. وقد كان على ارتباط مع بعضها.. واسس مراكز في لندن وامير كا وكنداو افريقيا للعناية بشؤون المقيمين هناك.

كما له مؤسسات عديدة اليوم في الخارج.. واتصالات مستمرة مع المقيمين في الخارج حيث يجيب على مسائلهم ويحل مشاكلهم..

كما وكتب رسالة اليهم اسماها: «الى ابنائنا في البلاد الأجنبية يعالج فيها المشكلات المستعصية على المسلمين هناك.

٧ـ قضايا المسلمين في افريقيا.

ووقف الى جانب قضايا المسلمين في افريقيا. وكان من الحرّضين الاوائل لتأسيس مؤسسة (بلال مسلم مشن) التي ينتشر فروعها اليوم في مختلف انحاء العالم.. ولها حوالي سبعون فرعاً..

ومن مواقفه استنكاره الشديد على حملات التهجير التي شنها (عيدي امين) في اوغندا على المسلمين (الخوجه) حيث هجّرهم من بلادهم الى لندن وغيرها.

كما انه حرض الأفارقة على تأسيس (حسينية) البهرة.. وبالتعاون معهم تحقق المشروع.. وكان مقرّه في آخر شارع (القبلة) في كربلاء المقدسة.

وناب عنه اخوه الشهيد آية الله السيد حسن الشيرازي في جولتين لمختلف البلاد الأفريقية ودرس الوضع هناك وقام سلسلة نشاطات واوصل مسيرته بعض تلامذته من بعده الى اليوم..

٨ـ قضية تهجير العراقيين:

لقد اتخذ الإمام الشيرازي موقف الرفض والاستنكار من حملات تهجير العراقيين (غير المرغوب فيهم حسب تعبير البعثيين) والايرانيين الذين كانوا مقيمين في العراق طوال عقود من الزمن .. الذين اعتبروا العراق وطنهم.. وقضاياه قضاياهم..

وقد قال الإمام الحكيم (قدس سره) لحردان التكريتي حين زاره في النجف: الايرانيون ليسوا مجرد جالية مهاجرة انهم عراقيون اصلاً ونسباً، ولكنهم عراقيون حرموا من الجنسية العراقية في العهود السابقة..)(٥) وهذه حقيقة لا مراء فيها.

وقد وجه الإمام الشيرازي بياناً الى المهجرين احتوى على عشرين بنداً تقريباً تحت عنوان (النازحون من العراق) ضمنه ارشادات هامة حول اعادة ترتيب المهجرين لاوضاعهم التعليمية والاقتصادية وغيرهما..

كما وقام بحملة واسعة جداً لأرسال المعونات اليهم من الكويت.

وكذا في التهجير الثاني عام (١٩٧٨) فقد قام وفد من رجال الامام الشيرازي بزيارة (لوزير الداخلية) وعرض عليه استعداده التام لتكفل (قضية المهجرين) بصورة شاملة.. سكنهم وغذاءهم وتشغيلهم وشؤونهم الصحية، والتعليمية او غير ذلك..

واخيراً تكفل مبعوثوا السيد باثني عشر الف مهجر واخرجوهم من مخيمات اللاجئين وساعدوا عوائلهم بمختلف انواع المساعدة، وكان لحجة الاسلام السيد علي الفالي (قدس سره) دور كبير في ذلك وكان من المقرر بناء (مدينة) لهم.. بكامل ما تتطلبه من مؤسسات وطرق ومواصلات.. ومدارس ومستشفيات وغير ذلك الا ان بعض العوائق الخارجية منعت من البدء بالمشروع الأنساني الضخم.

٩ـ القضية الإسلامية في آذربايجان الروسية.

القواعد الشعبية في آذربايجان الروسية تنتمي الى الإسلام وقد عانت هذه المنطقة بعد احتلالها من قبل الجيش الأحمر في عهد لينين والى هذا اليوم من الأنقطاع عن العالم الاسلامي، بسبب الستار الحديدي الذي ضربه الروس عليهم وسجنوهم داخل قضبانه..

وحين انتفاضة هذا البلد المسلم بعث الامام الشيرازي مختلف الكتب اليها، كما قام بتوجيه مجموعات كبيرة من رموزهم وقياذييهم ، ونصب مجموعة من الوكلاء فيها لخدمة الناس واصدر كتاباً خاصاً باللغة التركية تحت عنوان (نامازي

احكام) أي (احكام الصلاة) لأن هذه المنطقة تجهل حتى اوليات الدين الاسلامي لانقطاعها حوالي ستين عاماً عن مراكز العلم والديار والعتبات المقدسة في العالم الاسلامي.

١٠ـ قضية (التشّيع في العالم).

لقد اطلق الإمام الشيرازي منذ نزوله الى ميدان الجهاد للدفاع عن مذهب اهل البيت (ع) وتاريخه ورجاله وفقهه وشعائره.

ومما انجزه الإمام الشيرازي على هذا الصعيد:

١ـ تأليف اثني عشر كراساً تحتوي على الخطوط العريضة لمذهب اهل البيت(ع) وطبعها في مرات عديدة ناهز ١٠٠ ألف نسخة وتوزيعها موسم الحج على الالاف في المزدلفة من ضيوف الرحمن في مكة المكرمة، ولقد قال احد اشهر خطباء ايران في حشد قوامه حوالي عشرين الف مستمع.. ان صوت الشيعة في العالم ينطلق من رجل واحد هو الإمام الشيرازي في كربلاء، وذلك عبر كراساته التي تنشر في الحج كل عام وقد كانت هذه الكراسات تنشر بسبع لغات عالمية حية.

ب ـ بعث عشرات الالوف من كتاب (المراجعات) للإمام شرف الدين «(قدس سره) الى بلاد الحجاز والجزيرة.. ونشر مثلها في بلاد الخليج الاخرى.. مضافاً الى الالاف من الكتب الاخرى التي الفها وطبعها هو واصحابه عن قضية التشيع والدفاع عن مبادئه ككتاب: (حقائق عن الشيعة) و (مسائل فقهية) و (هكذا رأيت الوهابيين) وغيرها.

ج ـ حينما تحركت الوهابية ضد مذهب اهل البيت(ع) في الباكستان واسست (انجمن سباه صحابه: تحرك بعض وكلاء السيد بامر منه واسسوا جمعية لغرض الدفاع عن مذهب اهل البيت(ع) وقاموا بنشاط اعلامي وثقافي واسع في تلك البلاد..

هـ ـ كما وان الجمعيات والمؤسسات التربوية والثقافية والأعلامية التي اسسها الإمام الشيرازي واصحابه تقوم بالدفاع عن قضية التشّيع في العالم ونشر مذهب اهل البيت(ع)..

و ـ وضمن حركة الدفاع عن مذهب اهل البيت(ع) قام آية الله الشهيد السيد حسن الشيرازي وبالتنسيق معه بنشاط مرمز لإعادة بناء قبور ائمة البقيع(ع) واجاز

ملك السعودية ذلك.. الا ان بعض العقبات منعت من تحقق المشروع.

وضمن هذا التحرك لنشر مذهب اهل البيت(ع) والدفاع عنه.. اعلن علويو سوريا ولبنان بأنهم شيعة اهل البيت واصدروا بياناً مسهباً بهذا الشأن.. ويبلغ عددهم حوالي المليونين..

وغير ذلك من نشاطات اخرى على هذا الصعيد.

١١ـ قضية المسلمين في تركيا.

لقد توجه الإمام الشيرازي منذ زمن بعيد الى قضية المسلمين في تركيا واستطاع ان يقيم علاقات ايجابية مع العديد من علمائها. وقام ببعث الكتب (قدر المستطاع) اليها.. وعيّن عدداً من الوكلاء في بعض مناطقها لخدمة الناس وارشادهم مكرراً ببعث العدد من اصحابه من الخطباء والعلماء اليها..

١٢ـ القضية الافغانية:

القضية الاسلامية في افغانستان نالت اهتماماً خاصاً من سماحة الإمام الشيرازي منها:

ان الشعب المسلم الافغاني واجه احتلالاً عسكرياً سافراً.. ومن دولة عظمى (كموقف الشعب العراقي في ثورة العشرين).. واجهها الشعب وهو لا يملك رصيداً للثورة الا ايمانه الراسخ.. وعزمه الحديدي.. واصراره ومثابرته..

وقد خطب الإمام الشيرازي كثيراً.. وكتب كراسات تهم القضية الافغانية منها (افغانستان را در يابيم) لننقذ افغانستان، باللغة الفارسية كما اصدر عدة بيانات حول الغزو الروسي لافغانستان، وقد عقد عشرات الجلسات الخاصة والعامة للدفاع عن افغانستان المسلمة.

ومن نظرياته حول القضية الافغانية: ضرورة طرح القضيه في المجتمع الدولي وتحرك الثوار عالمياً لقضيتهم.. وضرورة تأسيس اذاعات لايصال صوت الثورة الى العالم وغير ذلك.

وقد ساند الحركات الافغانية.. والتقى قياداتها به مرات كثيرة.. وكثير منهم اليوم يرجعون في التقليد اليه.. ويرعاهم الإمام الشيرازي على مختلف الأصعدة

ويعطي الرواتب الشهرية لاربع وستين مدرسة وحوزة داخل افغانستان، وينشر على صعيدها اكثر من مائة وكيل لسماحة الإمام.. كلهم من الثوار المجاهدون وخدمة العلم والدين والامة..

١٣ـ قضية كشمير.

وهي من القضايا الإسلامية المهمة.. اذ يرزح شعب مسلم تحت نير حكم وثني غاصب وجائر.. وقد خطب وكتب الإمام الشيرازي حول هذه القضية وساندها.. وبعث الكتب والوكلاء اليها.. وقام بما في وسعه من اجلها.

١٤ـ قضيه المسلمين في سوريا:

اهتم بها الإمام الشيرازي وبعث اليها الوكلاء.. ونشر فيها الكتب التوعوية.. واسس المؤسسات.. وتحرك وكلاؤه في مناطق عديدة منها.. وخدموا الشعب فيها وشيودوا المساجد والحسينيات.. وغيروا معالم بعض المناطق وعمروها وحضّروها كمنطقة (انتفاوته) التي غير اسمها الى (الزهراء) وقد عمل وكلاء الإمام وممثلوه وعلى راسهم اخوه الشهيد آية الله السيد حسن الشيرازي.. عملاً مستمراً وكبيراً فيها.

ومن المؤسسات فيها: (الحوزة الزينبية).. وهي اليوم مقر ممثلية الإمام الشيرازي التي تصدى لها سماحة الحجة العلامة الفاضل السيد الخاتمي.

١٥ـ الوحدة الإسلامية:

ولقد دعى الإمام الشيرازي الى الوحدة الإسلامية منذ زمن طويل.. وكتب في ذلك الكثير.. وهذا هو الأمر الذي رفع لواءه الإمام البروجردي (قدس سره) في اطروحة (دار التقريب بين المذاهب الاسلامية)..

وكتب الإمام نظريته في كراس يحمل اسم (كيف نجمع شمل المسلمين).

والذي يلزم التنويه اليه والتأكيد عليه هو: ان الاتحاد الاسلامي ليس معناه ذوبان كل طائفة في الأُخرى عقائدياً وفقهياً وغير ذلك..

بل المقصود هو (الاتحاد السياسي) في مواجهة الأخطار الإستعمارية المحدقة بالأمة.. ومن نوع الإتحاد الذي حدث في (ثورة العشرين) وفي ايران في الثورة ضد الشاه، مع ان كل الطوائف تبقى ملتزمة بعقائدها وشعائرها وطريقة اداء عباداتها

وغير ذلك.

الإمام الشيرازي.. والإنتفاضة

مواصلة المسيرة الثورية.. واداءاً لمسؤوليات الفقيه المرجع.

هب الإمام الشيرازي لمعاضدة انتفاضة (١٥شعبان) المعاصرة.. والتي لا زالت مستمرة ضد اشرس نظام دموي عرفه التاريخ المعاصر.

فقد اعلن الإمام الشيرازي تعطيل دروسه (بحوث الخارج) صباحاً وعصراً بعد ان القى خطاباً توعوياً حول قضية العراق.

وبدأ ممارسة مسؤولياته الثقيلة كمرجع من مراجع المسلمين.. ونحن هنا لا يسعنا المجال لطرح تفصيل تحركات الإمام.. بل نذكر بعض نشاطاته التي اداها ولا زال على نحو الاجمال.

١ـ اصدر بيانات عديدة يؤكد فيها ضرورة التصعيد الثوري ضد النظام حتى اسقاطه.. وضمنها ارشاداته للعراقيين والمسلمين داخلا وخارجاً.. وقد ترجمت البيانات الى اللغة الكردية والفارسية.. ووزعت داخل وخارج العراق، ونشرتها بعض الصحف في لندن وبيروت وغيرها.

وبعثت ممثلياته في سوريا ولندن وغيرهما حوالي الف برقية الى المؤسسات الدولية ورؤساء الجمهوريات وامين عام الامم المتحدة. ورؤساء الوزراء وغيرهم.

واقيمت فوانح على ارواح الشهداء.

كما ونظمت مجالس الدعاء لإنتصار المجاهدين.

والتحقت مجموعات من شبابه بالمجاهدين.

وشكلت لجنة لنقل الأخبار الى العالم عبر النداءات التلفزيونية.

واستمر سماحته بالقاء الخطابات الثورية لمساندة الانتفاضة والتعبئة لها.

كما وقام مكتبه بعمل دؤوب لنصرة الانتفاضة.. وبدأ السيد سلسلة طويلة من الإجتماعات المكثفة مع قادة المعارضة.. لارشادها الى النقاط الاستراتيجية في مسيرة الانتفاضة.

اصدر فتوى لصرف اموال الحقوق الشرعية للانتفاضة.

وشكلت عدة لجان لارسال المعونات الى اللاجئين.. وتحركت الشاحنات

الكبيرة كل يوم محملة بالمواد الغذائية والطبية والملابس والأحذية الى اللاجئين وقد تبرع واحد من اصحابه باربعين طناً من التمر، واللجان التي تشكلت وهي:

في قم وحدها ستة لجان من الحسينيات وغيرها..وقد قدرت المعونات التي بعثها سماحته الى اللاجئين في وجبه واحدة اكثر من معونات فرنسا بعشرين مرة، علماً بان فرنسا بعثت طائرة واحدة محملة بخمسة واربعين طناً من المواد الغذائية والطبية.. كما واجاز صرف (زكاة الفطرة) للاجئين وثلث الخمس من الحقوق الشرعية.

كما وبعثت وفود الى خرمشهر وبستان للتبليغ والارشاد والخدمة.. ونشطت هذه الوفود في اسكان اللاجئين وتغذيتهم ومعالجة مشكلاتهم.

كما ارسلت عدة بعثات طبية لإسعاف اللاجئين الجرحى والمرضى.

وشكلت دورة دراسية لتربية جمع من اللاجئين لأعدادهم لعراق المستقبل.

والقيت محاضرات كثيرة على اللاجئين.

وصدرت منشورات ونشرات دورية حول الإنتفاضة..

وكما وعقد الإمام في كل يوم وليلة جلسات طويلة للحوار حول القضية العراقية، وتحليل مختلف جوانبها.

وكما بعث وفد رفيع المستوى للأشتراك في مؤتمر المعارضة العراقية الذي انعقد في بيروت، واجرى وكلاؤه ومقلدوه مقابلات صحفية واذاعية وتلفزيونية تجاوزت الـ (١٥٠) مقابلة خلال ثلاثة ايام فقط ـ في بيروت ـ لمساندة الانتفاضة وتعرية حاكم العراق ـ كما وعرضت على الجماهير ثلاثة افلام حول الانتفاضة والتي وصلت من الداخل.. وكان لها الاثر الكبير في الهاب مشاعر الجماهير وتحريكها نحو مساندة الانتفاضة.

كما وبعث الامام الشيرازي كمية من الاموال للمجاهدين في الداخل والخارج لمساعدة الانتفاضة.

وفي اعتقال الإمام الخوئي هب الإمام الشيرازي لنصرته ونصرة الحوزة العلمية في النجف الأشرف.. واصدر بياناً بشأن القضية، في نفس اليوم بعث برقيات الى مختلف الشخصيات واجرى اتصالات مكثفة للدفاع عن المرجعية المظلومة في العراق.

الجهاد الفكري

لقد تجاوزت مؤلفات الإمام الشيرازي الثمانمائة كتاباً وكراساً في شتى المواضيع الفكرية والتوجيهية والفقهية والاصولية.

ومن أهم مؤلفاته: «موسوعته الفقهية» التي يبلغ عدد مجلداتها في الوقت الحاضر مائة وخمسة وعشرين مجلداً، وفي هذه الموسوعة يُعالج مختلف ابواب الفقه من باب الاجتهاد والتقليد الى باب الديات، اضافة الى اكثر من عشرة ابواب مستحدثة كـ (الحكم في الاسلام) (حول القرآن الحكيم) (اليساسية) (الاقتصاد) (الاجتماع) (الادارة) و... وحول هذه الموسوعة كتبت جريدة «النهار» البيروتية بتاريخ ١٠ تشرين الثاني سنة ١٩٨٩م تقول: [عنىٰ المرجع الفقهي الكبير السيد محمد الشيرازي بدراسة الفقه الإسلامي عنايةً فائقة وانصرف اليه انصرافاً كاملاً وظلَّ في هذه العناية وهذا الإنصراف سنين طويلة، وظلّ طيلة ذلك يُدّون ويسجل لإخراج موسوعة شاملة تكون مَرجعاً لطالبي التوسع والعمق في هذه المادة العلمية الفائقة، فكان اضخم مجهود فقهي حديث.

وكانت قد طبعت قديمة وكثر الطلب عليها فصدرت عن «دار العلوم» في طبعة أنيقة.

وميزة هذه الموسوعة (والكلام لا يزال لصحيفة النهار البيروتية) انها:-

١ـ كثيرة التفريعات، فطرح المؤلف تفريعات فقهية كثيرة وحللّها من وجهة نظر فقيهة أستدلالية شاملة مُعمقة.

٢ـ استحداث القضايا المتجددة التي فرضها التطور العلمي الحديث.

٣ـ استحداث دراسات جديدة في الفقه، فكان بين مجلداتها مثل:

(كتاب السياسة)، و (كتاب الاقتصاد)، و (كتاب الاجتماع)، و (كتاب الحكم في الاسلام)، و (كتاب حول القرآن الحكيم). على ان بعض هذه الدراسات مذكور بشكل او باخر في الكتب الفقهية الاخرى ومنذ عهد الشيخ المفيد والشيخ الطوسي (قدس سرهم).

٤ـ الاستفادة في صياغة الإستنباطات الفقهية من النظريات الجديدة التي توصل اليها الفقه والأصول في القرن الاخير.

العطاء الفكري المميز

نتناول هنا بعض ملافح فكر الإمام الشيرازي المطروح في كتبه مع التعرض لبعض افكاره البارزة:

١ـ التمسك بالاصالة:

ان اول ملاحظة في فكر الامام الشيرازي هي القوّة في الاصالة، وهذا ما تلاحظه من خلال الاستدلال العميق بايات القرآن الكريم والسنة المطهرة.

فلو تصفحت اي كتاب من كتبه لوجدت ان السيد لا يأتي بالفكرة مجردة وخالية من الدليل أو الشاهد، بل دائماً يأتي باية مباركة او حديث يستدل من خلاله على صحة الفكرة او يستخرج منها الفكرة السليمة.

وحينما يتمسك الامام الشيرازي بالاصالة لا يعني ذلك رفض روح الحداثة والعصرية بل هو يدعوا الى ذلك كما فى كتاب الاجتماع صفحة ١٤٤ والتمسك بالاصالة لا يعني رفض الحداثة اذا كانت لها فوائد تستفيد منها الامة.

٢ـ الروح الثورية:

كثير من الكتاب يخطئون عندما يعالجون مشاكل الامة بروح انهزامية ويائسة، بينما الامام الشيرازي دائماً تراه يحمل روح التفاؤل والامل، لذلك تتسم كتاباته بالروح الثورية والانفتاح والتطلع نحو المستقبل المشرق.

فهو حينما يعالج مشاكل الامة والمجتمع فانه دائماً يدعو الى التغيير الثوري والجذري لاصلاح الواقع الفاسد، ولذا ترى دراساته دائماً تدعو الى الثورة والتغيير الشامل وهذا ما يبدوا جلياً في كتاب (الاجتماع) و (السبيل والصياغة) وكتبه الاخرى.

٣ـ الجماهيرية:

حينما تتأمل كتب الامام الشيرازي تلاحظ الجماهيرية وروح الجماهير فهو يدعو الى مشاركة الجماهير في الثورة والحرية الاسلامية، بل يصر على التنظيم الجماهيري ويراه الانجح في المعركة الحضارية كما نرى ذلك في كتاب (السبيل الى إنهاض المسلمين) وغيره.

بل وينتقد الروح النخبوية المنغلقة في العمل الاسلامي ويعتبرها استراتيجية خاطئة ولا تؤدي الى نتيجة تذكر، لان الحركة كالسمكة تسبح في بحر الجماهير فاذا خرجت عن الماء فانها تموت، بل وتراه يكتب فصلاً في كتاب (السبيل) بعنوان (قضاء حوائج الناس) ويعني ان الحركة يجب عليها ان تسعى الى قضاء حوائج الناس وارضائهم.

٤ـ البساطة والعمق الفكري:

لقد كتب الإمام الشيرازي كتباً كثيرة في مواضيع متعددة ولكنه في ذات الوقت يسعى الى البساطة والوضوح في اسلوب طرح الفكرة وذلك ما يسمى في الاصطلاح الادبي (السهل الممتنع).

وعندما يبدأ السيد بتأليف كتاب فقهي كالموسوعة الفقهية او اصولي ككتاب (الاصول) لرواد الاجتهاد في الجامعات العلمية او يكتب كتاباً في الاقتصاد (الفقه الاقتصاد) ويكتب في الاجتماع والسياسة للاكاديميين فانه في ذات الوقت يكتب كتباً اخرى لعامة الجماهير والحقوق والادارة.

ان السيد الشيرازي كتب لجميع الفئات الاجتماعية حتى انه كان يكتب كتباً تربوية للبراعم على شكل قصص او كتب مبسطة للجيل الصاعد.

٥ـ الدعوة الى حكم اسلامي عالمي:

ان الاصلاح الديني وانقاذ الانسانية المعذبة وتوجيههم نحو مباديء السماء هذا لا يمكن أن يؤدي بشكله الحقيقي والمطلوب الا اذا وقفت وراءة ارادة دولة قوية وقومية والا فان سنابك الاستبداد والكفر والظلم السياسي والاجتماعي سوف تسحق كل مشاريع الخير وتميتها وهي بعد في التربة بذرة لم ترى النور!!

ولقد تناول السيد هذه الفكرة في كثير كتبة مثل كتاب (الى حكومة الف مليون مسلم) و (نريدها حكومة اسلامية) وغيرها.

ان الدعوة الى الحكم الاسلامي العالمي حلم جميل راود الكثير من ابناء هذه الامة التي تعيش التمزق والتشتت ولكي يتحقق في الواقع لابد من العمل المتواصل والمسؤول من قبل جميع فصائل الامة وعلى كافة الاصعدة والمجالات.

الوحدة والسلام:

الامام الشيرازي يعتبر احد رواد الوحدة الاسلامية وهذا ما تتلمسه جلياً في كتاباته الفكرية فهو يدعو الى توحيد الكلمة بدءً من العائلة والمجتمع وانتهاءاً بالحكم الاسلامي العالمي فهو أول من دعا الى حكومة الف مليون مسلم.

ووضع الاساليب السليمة للوصول الى هذا الامل في كتاب (السبيل الى إنهاض المسلمين) وكتاب (ممارسة التغيير) وكان من الداعين والعاملين دائماً وابداً لتوحيد الامة الاسلامية بكل مذاهبها وفئاتها وطبقاتها..

كما يدعو الامام الشيرازي الى توحيد الحركة الاسلامية العالمية فهو اول من دعا الى مؤتمر يضم جميع الحركات التحررية الاسلامية للتخطيط المشترك من أجل انقاذ المسلمين من براثن الذل والعبودية، ودعا الى توحيد الحركة الاسلامية في كتاب (الحكم في الاسلام) و (كتاب السبيل الى إنهاض المسلمين) ومؤخراً صدر كتاب صغير للامام الشيرازي بعنوان (كيف نجمع شمل المسلمين).

وحينما يدعو الامام الشيرازي الى الوحدة والتوحيد فانه يركز على فكرة السلام فهو ضد الانقلابات العسكرية التي تصادر حرية الانسان وكرامته وتراه في ذات الكتاب نفسه يعقد فصلاً بعنوان الحرب واخطارها.

لقد اعتبر الامام الشيرازي ان السلام هو ثالث الاسس للوصول الى الحكم الاسلامي كما ورد في كتاب (الى حكم الاسلام) وذلك تحت عنوان (اللاعنف) صفحة ٥٠ واعتبر السلام من السبل الكفيلة للوصول الى حكومة الف مليون مسلم في كتاب (السبيل).

الدعوة الى التنظيم:

لعل ابرز الاطروحات العملية للسيد الشيرازي هي دعوته للتنظيم الاسلامي انطلاقاً من امر الامام أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ في كلمته المشهورة «ونظم امركم» . ولقد كتب ذلك في كتاب (السبيل لانهاض المسلمين) وعد التنظيم احد السبل للوصول للحركة الاسلامية وأفرد لهذا الموضوع بحثاً قيماً جديراً بالتأمل والدراسة.

وتناول السيد موضوع التنظيم ايضاً في كتاب (الاجتماع) تحت عنوان (كيفية

انقاذ المسلمين) في صفحة ٣٤٢، ولقد طرح كثيراً من التوجيهات والافكار التي بلورتها السنون واصبحت تجارب للحركة الاسلامية لا تستطيع الاستغناء عنها في العمل الاسلامي.

ويكفي اليوم ان يكون تقليد الامام الشيرازي تهمة يعاقب عليها في العراق بالاعدام او السجن المؤبد او سنين في سجون بعض البلاد العربية وذلك لان الامام الشيرازي يعتبر التنظيم ـ مع شروط معينة ومواصفات عديدة ـ ضرورة شرعية وواجبا مقدساً يجب على كل مسلم ان يقوم به.

٨ـ شورى المراجع:

وهي احدى الاطروحات العملية والسياسية للسيد الشيرازي وتعني ان تقود الامة الاسلامية عدة مراجع يتشاورن فيما بينهم ويديرون الدولة الاسلامية وشؤون المسلمين اجمع باعتبار أن المسلمين جميعهم بين مقلِد، ومقلَّد، والمقلِّد يتبع المرجع الثقة في كل أموره حتى الشخصية منها فكذلك يلتزم بأقواله وتوجيهاته ويطيعه في جميع القضايا المصيرية العامة هذا ما اثبته التاريخ السياسي للمسلمين وعلاقتهم بالعلماء ولذلك تكون أفضل وسيلة لجمع المسلمين وتوحيد كلمتهم وتنظيمهم تنظيماً قويماً؟ يعيد لهم عزتهم وكرامتهم اجتماع العلماء الذين يقلدهم الناس في مجلس واحد لمناقشة قضايا المسلمين ومشاكلهم وإصدار القرارات والتوجيهات اللازمة لحلها..

ولقد طرح السيد الشيرازي (دام ظله) هذه الفكرة في جملة من كتبه وفي المجلات والبيانات كما طرحها أيضاً في مقابلاته مع العلماء والمراجع العظام.. ولقد تناول السيد هذه الفكرة في كتاب (الشورى في الاسلام).

٩ـ اخلاقية الثورة والثائرين:

فهو حينما يتكلم عن الثورة يركز على تعاليم الدين لذلك يدعو الامام الشيرازي الى الالتزام باخلاقية الثورة والثائرين في اثناء العمل الثوري وحتى بعد الانتصار والاقتداء بالرسول الاكرم(ص)، ولقد تعرض لهذا الموضوع فى كتاب (الاجتماع صفحة ١٣٧ وفي العديد من كتبه الاخرى، بل ذكر ان احد عناصر نجاح

الثورة هو اخلاقيات الثائرين.

الدعوة الى الحريات العامة:

يقول الامام الشيرازي ليس في الاسلام سجون او جوازات وجنسيات وحدود جغرافية.. بل هناك حرية لجميع المسلمين بل حتى للنصارى واليهود ضمن الاطار المشروع، ولقد دعى في معظم كتاباته للحرية التي سلبت وصودرت من قبل اعداء الاسلام ولقد تعرض لذلك في كتاب (السبيل..) وتناولها ببحث مفصل في كتابه (الصياغة الجديدة لعالم السلام..).

وهناك كتاب خاص بهذا الموضوع اسماه (الحرية الاسلامية).

١١ـ التعددية السياسية

ان سبب كثير من الماسي في تاريخ العالم هو الاستبداد والفردية السياسية.. فمتى ما حكم بلداً ما حزب او قبيلة او جهة معينة من دون ان تكون جهة اخرى من تنافسها على الحكم.. كان مصير ذلك الى الإستبداد والتقهقر ومصير البلد الى التخلف والإنحطاط.. وبعكس ذلك (التعددية السياسية) حيث لان التنافس يحدو الجهات المختلفة على التقدم والرقي.. هذا ما نشاهده جلياً في حياة الرسول (ص) وحكومته المباركة.. وفى تاريخ الحضارات المتقدمة.. وفى العالم الغربي المعاصر الذي استطاع ان يحقق تقدماً كبيراً في مختلف الميادين العلمية...

و (التعددية السياسية) من الأسس التي يدعو اليها الامام الشيرازي ومنذ زمن بعيد.. وقد جاء ذلك في العديد من كتبه السياسية(٦)

وفي نهاية المطاف سنذكر. وبشكل موجز قائمة باسماء دوراته وكتبه العلمية وكراساته الثقافية والتوجيهية.

الموسوعات والدورات العلمية.

١ـ موسوعة (الفقه)، عدد الاجزاء ١٢٥، الموضوع، الفقه، مطبوع مرتين ولم يستكمل بعد وقد ترجمت اجزاء منه الى الأردية.

٢ـ وسائل الشيعة ومستدركاتها، عدد الاجزاء ٤٠، الموضوع، الحديث، وهي مزج على بيت روايات الوسائل والمستدرك.

٣ـ ايصال الطالب الى المكاسب، عدد الاجزاء ١٦، الموضوع الفقه، مطبوع

عدة مرات، وهو شرح على المكاسب.

٤ـ الوسائل الى الرسائل، عدد الاجزاء ٢٠، الموضوع: الأصول، تحت الطبع، وهو شرح رسائل الشيخ الانصاري (قدس سره).

٥ـ الأصول، عدد الاجزاء، ٥، الموضوع، الأصول، مطبوع مرتين، ولم يستكمل بعد، وهو كتاب لمحاضراته في بحثه (الخارج).

٦ـ الوصول الى كفاية الاصول، عدد الاجزاء ٥، الموضوع، الاصول، مطبوع كراراً وهو شرح على الكفاية.

٧ـ تقريب القرآن الى الاذهان، عدد الاجزاء ٣٠، الموضوع التفسير، مطبوع.

٨ـ تسهيل القرآن، عدد الاجزاء ١٠، الموضوع، التفسير، مخطوط.

٩ـ توضيح القرآن، عدد الاجزاء ٣، الموضوع، التفسير، مخطوط.

١٠ـ توضيح نهج البلاغة، عدد الاجزاء ٤، الموضوع، الحديث، مطبوع ثلاث مرات.

١١ـ المتفرقات، عدد الاجزاء ٢٦، الموضوع علوم مختلفة، يتضمن (شرح دعاء السمات) و (نصاب الصبيان) و(شرح تشريح الافلاك) وغير ذلك.

مجموع اجزاء هذه الدورات هو ٢٨٧ دورة.

١٢ـ الرسالة الصلاتية، الموضوع الفقه، مخطوط.

١٣ـ الحاشية على العروة الوثقى، الموضوع، الفقه، مطبوع مرتين.

١٤ـ رسالة في قاعدة لا ضرر، الموضوع، الفقه، مخطوط.

١٥ـ بحث التسامح في ادلة السنن. الموضوع، الفقه، مخطوط.

١٦ـ احكام مستفادة من حديث الكساء، الموضوع، الفقه، مخطوط.

١٧ـ اعمال مكة والمدينة، الموضوع، الفقه، مطبوع فارسي مترجم من الأصل العربي.

١٨ـ الوجيزة، الموضوع، الفقه، مطبوع.

١٩ـ ذخيرة العباد، الموضوع، الفقه، تعليق على رسالة والد المؤلف (قده سره).

٢٠ـ مسائل جديدة، الموضوع، الفقه، باللغة الفارسية مترجم من العربية.

٢١ـ الأصول المفصل، الموضوع، الأصول، مخطوط.

٢٢ـ القول السديد في شرح التجريد، الموضوع الكلام، مطبوع.

٢٣ـ شرح منظومة السبزواري، الموضوع، الفلسفة، مطبوع.

٢٤ـ تلخيص ربيع الابرار، الموضوع، الحديث، مخطوط.

٢٥ـ شرح الصحيفة السجادية، الموضوع الدعاء، مطبوع.

٢٦ـ الدعاء والزيارة، الموضوع، الدعاء، مكرراً وكتب بالفارسية والعربية معاً.

٢٧ـ تلخيص تاريخ المدينة المنورة، الموضوع، تاريخ، مخطوط.

٢٨ـ من التمدن الاسلامي، الموضوع، تاريخ، مطبوع.. وهو اقتباسات من كتاب (تاريخ التمدن الاسلامي).

٢٩ـ اجوبة المسائل البيانية، الموضوع، الفقه، مطبوع مكرراً بصورة مستقلة، وضمن كتاب (الحاج في مكة والمدينة).

٣٠ـ اجوبة المسائل العلوية، الموضوع، الفقه، كتاب مخطوط.

٣١ـ اجوبة المسائل الحائرية، الموضوع، الفقه، مخطوط.

٣٢ـ المسائل المتجددة، الموضوع، الفقه، مطبوع ويتضمن الف وسبع مسائل حديثة.

٣٣ـ مسائل حديثة، الموضوع، الفقه، مطبوع.

٣٤ـ الف مسألة شرعية، الموضوع، الفقه، مطبوع.

٣٥ـ المسائل الإسلامية، الموضوع، الفقه، مطبوع، وهو الرسالة العملية العربية المفصلة، طبع حوالي عشر مرات في ايران ولبنان وامريكا.

٣٦ـ الأرث في الاسلام، الموضوع، الفقه، يطرح مسائل الأرث ضمن جداول منتظمة مطبوع ضمن الرسالة العربية المفصلة.

٣٧ـ تسهيل الأحكام، الموضوع، الفقه، مطبوع، وهو على شكل سؤال وجواب.

٣٨ـ احكام الاسلام، الموضوع، الفقه، مطبوع.

٣٩ـ موجز احكام الاسلام، الموضوع، الفقه، مطبوع.

٤٠ـ توضيح الاحكام، الموضوع، الفقه، بالفارسية.

٤١ـ توضيح المسائل، الموضوع، الفقه، مطبوع بالفارسية طبع حوالى اثني عشرة مرة، وهو الرسالة العملية المفصلة للمؤلف.

٤٢ـ مختصر توضيح الأحكام، الموضوع، الفقه، مطبوع.

٤٣ـ اعمال مكة والمدينة، الموضوع الفقه، مطبوع مكرراً.

٤٤ـ مناسك الحج، الموضوع، الفقه، مطبوع مكرراً.

٤٥ـ ابنية الصرف، الموضوع، الصرف، مطبوع.

٤٦ـ قواعد الأعراب، الموضوع، النحو، مطبوع.

٤٧ـ اشهاد الأدب في شرح اشعار العرب، الموضوع، الادب، مخطوط.

٤٨ـ مزج الشرحين، الموضوع، النحو، مزج علمي بين شرح ابن عقيل وشرح السيوطي لالفية ابن مالك.

٤٩ـ مختصر المنطق، الموضوع، المنطق، مطبوع.

٥٠ـ حاشية الحاشية، الموضوع، المنطق، مخطوط: حاشية على حاشية الملا عبدالله في المنطق.

٥١ـ علم رجال الحديث، الموضوع، الرجال، مخطوط.

٥٢ـ فصول الحساب، الموضوع، الحساب، مطبوع.

٥٣ـ ابواب الهندسة، الموضوع، الهندسة، مطبوع.

٥٤ـ نجوم الفلك، الموضوع، الفلك، مطبوع.

٥٥ـ بيان التجويد، الموضوع، التجويد، مطبوع.

٥٦ـ هكذا يعبرون، الموضوع، تعبير الرؤيا، مخطوط.

٥٧ـ مبادئ الطب، الموضوع، الطب، مطبوع.

٥٨ـ اوليات الطب، الموضوع، الطب، مخطوط.

٥٩ـ تحفة التحفة، الموضوع، الطب، مخطوط.

٦٠ـ خلاصة العروض، الموضوع، العروض، مطبوع.

٦١ـ طرائف الاديب، الموضوع، منوعات ادبية، مخطوط.

٦٢ـ سلسلة المنصورية، الموضوع، النحو، مخطوط.

كتب ثقافية للشباب.

٦٣ـ الإنسان الفرد، الموضوع، عقائد، مخطوط.

٦٤ـ المعارف الإسلامية، الموضوع، عقائد، مطبوع.

٦٥ـ في ظل الإسلام، الموضوع، عقائد، مطبوع.

٦٦ـ من مفاهيم الإسلام، الموضوع، عقائد، مخطوط.

٦٧ـ تبيين القرآن، الموضوع، التفسير، مخطوط.

٦٨ـ الجنة والنار في القرآن، الموضوع، تفسير، مخطوط.

٦٩ـ قادة الإسلام، الموضوع، تاريخ، مخطوط، وهو (٦) اجزاء.

٧٠ـ التاريخ الصحيح، الموضوع، تاريخ، مطبوع في جزئين.

٧١ـ كيف انتشر الإسلام، الموضوع، تاريخ، مطبوع في جزئين.

٧٢ـ موجز تاريخ الإسلام، الموضوع، تاريخ، مخطوط، في جزئين.

٧٣ـ كفاحنا، الموضوع، تاريخ، مخطوط، في جزئين.

٧٤ـ فضائل الإمام امير المؤمنين(ع)، تاريخ، مطبوع، مختارات في كتاب (الصواعق المحرقة لابن حجر الهيثمي.

٧٥ـ لأول مرة في تاريخ العالم، الموضوع، تاريخ، تحت الطبع.

٧٦ـ الحكومة الاسلامية في عهد الإمام علي(ع)، الموضوع، تاريخ، مخطوط.

٧٧ـ الفضيلة الإسلامية، الموضوع، الاخلاق، مطبوع، (٤) اجزاء.

٧٨ـ الدين والسعادة، الموضوع، الاخلاق، مطبوع، (٦) اجزاء.

٧٩ـ تلخيص المنية، الموضوع، الاخلاق، وهو تلخيص لكتاب الشهيد الثاني (قدس سره)(منية المريد).

٨٠ـ الاخلاق الاسلامية، الموضوع، اخلاق، مطبوع.

٨١ـ من اخلاق العلماء، الموضوع، اخلاق، مخطوط.

٨٢ـ الفضائل والاضداد، الموضوع، الاخلاق، مطبوع.

٨٣ـ فضائل ورذائل، الموضوع، الاخلاق، مخطوط باللغة الفارسية.

٨٤ـ الزهد في الاسلام، الموضوع، الاخلاق، مطبوع.

٨٥ـ الى الحوزات العلمية. الموضوع، الاخلاق، مطبوع.

٨٦ـ الى شبابنا في البلاد الاجنبية، الموضوع، ارشادات، مطبوع.

٨٧ـ الى وكلائنا في البلاد، الموضوع ارشادات، مطبوع.

٨٨ـ الى طلاب العلوم الدينية. الموضوع: ارشادات، مطبوع.

٨٩ـ الى مقلدينا في الافاق، الموضوع، ارشادات، مطبوع.

٩٠ـ حول التبليغ في الغرب، الموضوع، ارشادات، مخطوط.

٩١ـ ضرورة التفرغ للعمل في سبيل الله، الموضوع، ارشادات، مخطوط.

٩٢ـ في الهداية، الموضوع، ارشادات، مخطوط.

٩٣ـ ارشادات اسلامية، الموضوع، ارشادات، مطبوع.

٩٤ـ اعمل لدنياك، الموضوع، ارشادات، مخطوط.

٩٥ـ التوجيهات الأعلامية، الموضوع، ارشادات، مخطوط.

٩٦ـ الى ثورة ثقافية اسلامية، الموضوع، ارشادات، مخطوط.

٩٧ـ اسلاميات، الموضوع، ثقافة اسلامية، مخطوط.

٩٨ـ جهاز الفكر، ثقافة اسلامية، مخطوط.

٩٩ـ الطفل المسلم، الموضوع، ثقافة اسلامية، مخطوط.

١٠٠ـ مقالات، الموضوع ثقافة اسلامية، مطبوع.

١٠١ـ اطلس العالم الاسلامي، الموضوع، ثقافة اسلامية، مخطوط.

١٠٢ـ موقف الاسلام من الاحزاب المستوردة، الموضوع، السياسة، مخطوط.

١٠٣ـ نحو يقظة اسلامية، الموضوع، السياسة، مطبوع.

١٠٤ـ من اوليات الدولة الاسلامية، الموضوع، السياسية، مطبوع.

١٠٥ـ النظام الاسلامي والانظمة المعاصرة، الموضوع، السياسة، مخطوط.

١٠٦ـ هذا هو النظام الاسلامي، الموضوع، السياسة، مخطوط.

١٠٧ـ عبادات الإسلام، الموضوع، الفقه،مطبوع، طبع اربع مرات في العراق ولبنان والكويت.

١٠٨ـ من القانون الإسلامي، الموضوع الفقه، مخطوط، وترجم الى الفارسية وطبع مكرراً بطرح العبادات العشر مع الارقام والقصص والتحليلات.

١٠٩ـ القوميات في خمسين سنة، الموضوع، السياسة، مطبوع، مناقشات مع القوميين ودحر نظرياتهم.

١١٠ـ هؤلاء اليهود. الموضوع،عقائد، مطبوع، فضح لعقائد وخطط اليهودية العالمية، طبع مكرراً وترجم الى الفارسية، وطبع حوالي خمسة عشر مرة.

١١١ـ ماذا في كتب النصارى، الموضوع، عقائد، مطبوع، طبع مكرراً وترجم الى الفارسية.

١١٢ـ آغاز دانش، الموضوع عقائد، مطبوع، طبع باللغة الفارسية.

١١٣ـ الصابئة في عقيدتهم وشريعتهم، الموضوع، عقائد، نقد لعقائد الصابئة. مطبوع.

١١٤ـ وقفة مع الوجوديين، الموضوع، عقائد، مطبوع.

١١٥ـ مباحثات مع الشيوعيين، الموضوع، عقائد، نقد للنظرية الشيوعية

باسلوب الحوار.

١١٦- ماركس ينهزم، الموضوع، عقائد، مطبوع.

١١٧- نقد نظريات فرويد، الموضوع، عقائد، مخطوط.

١١٨- مئة سؤال حول الثالوث، الموضوع، عقائد، مخطوط.

١١٩- البابية والبهائية، الموضوع، عقائد، مخطوط.

١٢٠- العقائد الإسلامية، الموضوع، عقائد، مطبوع مكرراً.

١٢١- هل تحب معرفة الله، الموضوع، عقائد، مطبوع مكرراً.

١٢٣- كيف عرفت الله، الموضوع، عقائد، مطبوع مكرراً.

١٢٤- ما هو الإسلام، الموضوع، عقائد، مطبوع مكرراً.

١٢٥- الاسلام أمل الشباب، الموضوع ثقافة اسلامية، مخطوط.

١٢٦- حل الاسلام لمشاكل الانسان، الموضوع، ثقافة اسلامية، مخطوط.

١٢٧- المرأة المسلمة واحكامها، الوضوع، ثقافة اسلامية. مخطوط.

١٢٩- رسالة اهل العلم، الموضوع، ثقافة اسلامية، مخطوط.

١٣٠- هل رجال الدين مقصرون، الموضوع، ثقافة اسلامية، مخطوط.

١٣١- انفقوا لكى تتقدموا، الموضوع ، ثقافة اسلامية، مطبوع مكرراً.

١٣٢- لكي لا تتنازعوا، الموضوع، ثقافة اسلامية، مخطوط.

١٣٣- البنك الاسلامي، الموضوع، الاقتصاد، مخطوط.

١٣٤- الاقتصاد الاسلامي في خمسين سؤلاً وجواباً، الموضوع الاقتصاد، مطبوع.

١٣٥- الاقتصاد للجميع، الموضوع، الاقتصاد، مطبوع.

١٣٦- الاقتصاد الاسلامي المقارن، الموضوع، الاقتصاد، مطبوع.

١٣٧- حل المشكلة الاقتصادية على ضوء القوانين الاسلامية، الموضوع، الاقتصاد، مخطوط.

١٣٨- كيف تعاشر الناس، الموضوع، اخلاق، مخطوط.

١٣٩- مذكراتي، الموضوع، مذكرات، مخطوط.

١٤٠- بقايا حضارة الاسلام كما رأيت، الموضوع، مذكرات، مطبوع.

١٤١- ممارسة التغيير لانقاذ المسلمين، الموضوع، السياسة، مطبوع.

١٤٢- السبيل الى انهاض المسلمين، الموضوع، السياسة، مطبوع . طبع ثلاث مرات.

١٤٣ـ كلمات حول نهضة المسلمين، الموضوع، السياسة، مخطوط.

١٤٤ـ الى حكومة الف مليون مسلم، الموضوع، السياسة، مطبوع.

١٤٥ـ الى حكم الاسلام، الموضوع، السياسة، مطبوع.

١٤٦ـ نريدها حكومة اسلامية، الموضوع، السياسة، مطبوع.

١٤٧ـ الصياغة الجديدة لعالم الايمان والحرية والرفاه والسلام، الموضوع، السياسة، طبع مرتين.

١٤٨ـ مجموعة بيانات، الموضوع، السياسة، مطبوع، طبع ثلاث مرات.

١٤٩ـ افغانسان در تحول سياسي، الموضوع، السياسة، مطبوع، طبع باللغة الفارسية.

١٥٠ـ تدويل البلاد المقدسة، الموضوع، السياسة، مخطوط.

١٥١ـ المرض والعلاج، الموضوع، السياسة، مطبوع.

١٥٢ـ العدالة الاسلامية، الموضوع، السياسة، مطبوع.

١٥٣ـ الحرية الاسلامية، الموضوع، السياسة، مطبوع.

١٥٤ـ حكم الاسلام، مبادى قيامه، ماهيته، اهدافه، الموضوع، السياسة، مخطوط.

كراسات للجيل الإسلامي الناشئ والشباب المثقف.

١٥٥ـ هل تعرف الصلاة؟ الموضوع، الفقه، طبعت هذه الكراسات مرات عديدة.

١٥٦ـ ما هي الزكاة؟ الموضوع الفقه، ترجمت الى الفارسية وطبعت مكرراً ايضاً باعداد كبيرة.

١٥٧ـ ايكم يعطي الخمس؟ الموضوع الفقه.

١٥٨ـ ما هو الصيام؟ الموضوع، الفقه.

١٥٩ـ هل تريد الحج. الموضوع، الفقه.

١٦٠ـ كيف نجاهد الاعداء؟ الموضوع، الفقه.

١٦١ـ هل تعلم ان الامر بالمعروف واجب؟ الموضوع، الفقه.

١٦٢ـ هل نهينا عن المنكر؟ الموضوع، الفقه.

١٦٣ـ نوالي اولياء الله. الموضوع، الفقه.

١٦٤ـ التبري من اعداء الله، الموضوع، الفقه.

١٦٥ـ المسائل الإسلامية، الموضوع، الفقه، مطبوع، يطرح المسائل الفقهية مع شيء من التحليل المناسب لذهن الشباب.

١٦٦ـ هكذا حج رسول الله(ص)، الموضوع، الفقه، مطبوع.

١٦٧ـ نقد المادية الديالكتيكية، الموضوع، عقائد، مطبوع.

١٦٨ـ كيف ولماذ اسلموا. الموضوع، عقائد، مطبوع قصة اسلام مجموعة من المستشرقين.

١٦٩ـ هكذا الشيعة، الموضوع، عقائد، مطبوع، مترجم الى لغات عديدة.

١٧٠ـ اعرف الشيعة، الموضوع، عقائد، مطبوع، مترجم الى لغات عديدة.

١٧١ـ من هم الشيعة، الموضوع، عقائد، مطبوع، مترجم الى لغات عديدة.

١٧٢ـ قصة الشيعة، الموضوع، عقائد، مطبوع، مترجم الى لغات عديدة.

١٧٣ـ واقع الشيعة، الموضوع، عقائد، مطبوع، مترجم الى لغات عديدة.

١٧٤ـ قضية الشيعة، الموضوع، عقائد، مطبوع، مترجم الى لغات عديدة.

١٧٥ـ مقالة الشيعة، الموضوع، عقائد، مطبوع، مترجم الى لغات عديدة.

١٧٦ـ الشيعة والشريعة. الموضوع، عقائد، مطبوع، مترجم الى لغات عديدة.

١٧٧ـ هوية التشيع، الموضوع، عقائد، مطبوع، مترجم الى لغات عديدة.

١٧٨ـ افكار الشيعة، الموضوع، عقائد، مطبوع، مترجم الى لغات عديدة.

١٧٩ـ نظرة الشيعة، الموضوع، عقائد، مطبوع، مترجم الى لغات عديدة.

١٨٠ـ نهج الشيعة، الموضوع عقائد، مطبوع، مترجم الى لغات عديدة.

١٨١ـ لماذا نزور الامام، الموضوع، عقائد، مطبوع باللغة الفارسية.

١٨٢ـ القصص الحق، الموضوع، قصص تاريخية، طبع منها (١٥) جزءاً ومجموعة السلسلة تحتوي (٥٠) جزءاً.

١٨٣ـ جابر بن حيان، الموضوع ، ترجمة، مطبوع.

١٨٤ـ الشيخ ابن فهد الحلي، الموضوع، ترجمة، مطبوع.

١٨٥ـ محمد(ص) والقرآن، الموضوع ترجمة، مطبوع.

١٨٦ـ فاطمة(ع) افضل اسوة للنساء، الموضوع، ترجمة، مطبوع.

١٨٧ـ ثورة الامام الحسن(ع) ، الموضوع، ترجمة، مطبوع .

١٨٩ـ الحسن والحسين امامان، الموضوع، ترجمة مخطوط.

١٩٠ـ الحسين(ع) اسوة، الموضوع، ترجمة، مطبوع.
١٩١ـ الحسين(ع) مصباح الهدى، الموضوع، ترجمة، مطبوع.
١٩٢ـ جهاد الحسين(ع) ومصرعه، الموضوع، ترجمة، مطبوع.
١٩٣ـ حياة الامام السجاد(ع)، الموضوع، ترجمة، مخطوط.
١٩٤ـ حياة الامام الباقر(ع)، الموضوع، ترجمة، مخطوط.
١٩٤ـ حياة الامام الصادق(ع)، الموضوع، ترجمة، مخطوط.
١٩٥ـ حياة الامام الكاظم(ع)، الموضوع، ترجمة، مخطوط.
١٩٦ـ الامام الرضا(ع) يقود الحياة، الموضوع، ترجمة، مخطوط.
١٩٧ـ حياة الامام الجواد(ع)، الموضوع، ترجمة، مخطوط.
١٩٨ـ حياة الامام الهادي(ع)، الموضوع، ترجمة ، مخطوط.
١٩٩ـ حياة الامام العسكري(ع). الموضوع، ترجمة، مخطوط.
٢٠٠ـ حياة الامام الحجة(ع)، الموضوع، ترجمه، مخطوط.
٢٠١ـ لكي يستوعب الحج عشرة ملايين، الموضوع، ارشادات، مطبوع مكرراً.
٢٠٢ـ تحويل معنوية الإسلام، الموضوع، ارشادات، مخطوط.
٢٠٣ـ الإسلام وشهر رمضان، الموضوع ثقافة اسلامية، مخطوط.
٢٠٤ـ اسبوع المولد الشريف، الموضوع، ثقافة اسلامية، مخطوط.
٢٠٥ـ المدينة المقدسة: النجف، وكربلاء، الموضوع، ثقافة اسلامية، مخطوط.
٢٠٦ـ القراءة الإسلامية، الموضوع، ثقافة اسلامية، مخطوط.
٢٠٧ـ كيف نجمع شمل المسلمين، الموضوع، السياسة، مطبوع .
٢٠٨ـ هكذا حكم الإسلام، السياسة، مطبوع.
٢٠٩ـ من عوامل الاستقرار في العراق، الموضوع، السياسة، مطبوع.
٢١٠ـ العدل اساس الملك، الموضوع، السياسة، مطبوع.
٢١١ـ الحاجة الى علماء الدين، الموضوع، ثقافة اسلامية، مطبوع مكرراً.
٢١٢ـ رسالة المساجد والحسينيات، ثقافة اسلامية، مطبوع مكرراً.
٢١٣ـ المرجع والامة الاسلامية، ثقافة اسلامية، مطبوع مكرراً.
٢١٤ـ الاقتصاد الإسلامي في سطور، الموضوع، الاقتصاد، مطبوع.
٢١٥ـ كيف تدير الامور، الموضوع، الادرارة، مطبوع عدة مرات.
٢١٦ـ عشت في كربلاء، الموضوع، مذكرات، مطبوع.

ملاحظة: هنالك (٢٥٠) محاضرة من محاضرات السيد وهي على وشك الطباعة علماً بان محاضرات السيد في العراق والكويت وايران تربو على الثلاثة الاف محاضرة.

فمجموع ما طبع او اعد للطبع من كتب وكراسات تبلغ (٨١٣) كتاباً ودراسة وكراساً.

المعاناة الطويلة في مسيرة الجهاد.

وقد عانى الإمام الشيرازي الكثير في طريقه حيث واجهته الحكومات الجائرة بمختلف السبل وتصدت للقضاء عليه وعلى فكره بشتى الطرق.

ونحن نذكر هنا بعض اقسام الحرب الاعلامية والسياسية والإجتماعية التي واجهه بها عملاء الاستعمار والحكومات الجائرة وذلك لكي يكشف القارئ الكريم الأساليب المختلفة للحكومات الجائرة في مواجهة علماء الدين المجاهدين والخطط التي يحاول عبرها الإستعمار اسقاط العلماء عن أعين الناس وتحطيم شخصيتهم وتقليص دورهم الفاعل في حياة الشعب.

ولكن يستلهم السائرون في طريق الحق والذابون عن حريم الديانة الأحمدية(ص) والوصاية العلوية(ع)، دروساً ثرية في (الصبر على الاذى في سبيل الله)، و(الاستقامة) و (المصابرة) رغم كل ما يقوم به الجبابرة والظالمون ذلك اهتداء بقوله تعالى [يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله].

ولنذكر الان مقتطفات مما قام به حزب البعث الحاكم خلال ما يقارب العقد والنصف.

• تلفيق مختلف الاتهامات المتعلقة بشخص سيدنا المترجم له وكتبه ومشاريعه وأفكاره وزملائه.

• محاولة اغتياله عدة مرات وذات مرة: اقتحموا داره في وضح النهار، محاولين اغتياله، إلاّ أنه لم يكن في البيت، فعادوا خائبين.

• وضع العيون والجواسيس على بيته لمراقبة تحركاته، ومعرفة الشخصيات التي تفد إليه.

وكان قسم من هؤلاء الجواسيس يختلطون بالناس، ويدخلون إلى الدار، لمعرفة ما يدور فيها.

أصدار قرار بمنع بعض كتبه ـ أحياناً ـ وجميع كتبه ـ أحياناً أُخرى ـ من

الطبع، لما في هذه الكتب من التوعية والترشيد الفكري، ولاحتوائها على فضح الاستعمار وعملائه.

وكان من جملة ما منع سلسلة (التعريف بالشيعة) التي كانت تطبع، وترسل مع الحجيج في موسم الحج إلى الديار المقدسة، من أجل التقريب بين المسلمين وتعريف بعضهم إلى بعض وإزالة الاتهامات التي اختلقها المستعمرون وأذنابهم ضد الشيعه.

* منع طبع الرسالة العملية، ومناسك الحج، والدورة الفقهية.

* إحراق بعض كتبه بعد مصادرتها من المطابع.. تماماً كما كانت الكتب تحرق في القرون الوسطى. وكما صنع الاستعمار الفرنسي بكتب آية الله السيد عبدالحسين شرف الدين في لبنان.

* منع الناس من اقتناء كتبه، وإنزال عقوبات باهظة بمن يعثر على هذه الكتب عنده.

وفي الاونة الأخيرة اشتدت الملاحقة ووصلت إلى حكم على بعض هؤلاء بالاعدام!

ولذا اضطر الناس إلى دفن هذه الكتب في بيوتهم، بعيداً عن أعين الرقباء و (زوار الليل)! حتى ما يرتبط منها بالمسائل الشرعية، أو ما يتعلق منها بالدعاء والزيارة!

ملاحقة: المطابع التي كانت تطبع كتبه، وتهديد بعضها بالإغلاق، وسجن بعض من اصحاب المطابع، مما جعل بعض المطابع تعتذر عن طبع كتبه.

* التضييق على المكتبات التي كانت تبيع كتب المؤلف.

* مصادرة مجموعة من كتبه المخطوطة التى لم تطبع لحد الان، وهذه الكتب تربو على الثلاثين، ولا زالت حتى الوقت الحاضر مجهولة المصير.

وكان على الرقابة أن تعيد الكتب لأصحابها حتى لو حظرت طبعها..

ولكن الرقابة العسكرية لم تعد مجموعة من كتبه أبداً.

* مصادرة الرسائل والبرقيات التي كانت تأتيه من داخل العراق وخارجه ومصادرة الرسائل التي كان يكتبها سماحته.

* التجسس على مكالماته الهاتفية.

منع اصدقائه من السفر الىٰ الحج وسائر السفرات الىٰ الخارج.

• تصعيب المعاملات الإدراية لاصدقائه وتعقيدها.

وقد تكرر قول المسؤولين لأصدقائه: ان وجودكم بقرب (السيد) يضع علامة استفهام عليكم في كل الوزارات الرسمية، ويعرقل سير أموركم في الدوائر.

• إلقاء القبض على زملائه، وزجهم في داخل السجون.

مثل آية الله الشهيد السيد حسن الشيرازي (قدس سره) وفضيلة الخطيب المجاهد الشيخ عبدالزهراء الكعبي (قدس سره) وآخرين معظمهم من الأحياء معروفين للكل.

• تعذيب المسجونين بأشد أنواع التعذيبات في داخل السجن، وقد ذكر قسم منها في كتاب (آية الله الشهيد السيد حسن الشيرازي) وكتاب (الصياغة الجديدة) وغيرهما.

• منع طلاب العلوم الدينية من الحضور في درسه، والناس من الحضور في صلاة الجماعة التي كان يقيمها صباحاً وظهراً وليلاً.

• عدم السماح له ببناء المدارس.

• منع اصدقائه عن ارتقاء المنبر. وعدم منحهم رجازة العمل.

• إغلاق مستوصف القرآن الحكيم، ومصادرة كل ما فيه، وبيعها بالمزاد العلني.

• إغلاق الصندوق الخيري الذي أسس لإقراض الناس، ومساعدة الفقراء، ونحو ذلك.

• نصب العيون على جميع المؤسسات.

• إخراج كتبه عن مكتبات المطالعة العامة.

• حظر تجديد عمارة بعض مؤسساته.

• منع تأسيس (دار الولادة).

• محاولة التسلل في بعض المؤسسات، وتكثيف الضغط عليها لكي تصبح تبعاً للدولة.

• حظر دخول كتبه في (المعرض الدولي للكتب) الذي عقد في بغداد.

• مطاردة الهيئات التي كانت تشكل في المساجد.

• المنع من إصدار المجلات والنشرات المرتبطة به، حيث أن غالب المدارس والمؤسسات كانت تصدر مجلة لأجل علاج شأن من الشؤون الدينية أو الاجتماعية

أو نحوهما.

والمجلات والنشرات التي منعت هي كالتالي:

١ـ مجلة (الأخلاق والاداب) الشهرية وقد أمرت السلطة باغلاقها وسجن عدد من القائمين بها ثلاثة أشهر حيث تهجمت المجلة في أحد أعدادها على الاستعمار بشكل صريح وسافر..

٢ـ مجلة (أجوبة المسائل الدينية).

٣ـ مجلة (القرآن يهدي) الشهرية.

٤ـ سلسلة (منابع الثقافة الإسلامية) الشهرية ـ وقد قامت هذه المؤسسة بطبع ونشر ما يقارب المليون كتاب داخل العراق وخارجه.

٥ـ مجلة (صوت المبلغين) الشهرية.

٦ـ سلسلة (أعلام الشيعة)، التي كان هدفها: التعريف بعلماء الشيعة وأعلامهم.

الى مجلات اخرى نخص بالذكر منها (نداء الإسلام) الصادرة من إدارة (مدارس حفاظ القرآن الكريم) و (مباديء الإسلام) ـ باللغة الإنجليزية ـ الصادرة من مدرسة بادكوبه، و (ذكريات المعصومين(ع)، ومقرها مدرسة ابن فهد الحلي و (صوت الإسلام) من نفس المدرسة... إلى غيرها من المجلات الشهرية والموسمية.

* سجن وتعذيب وتسفير ومصاردة اموال جمع من القائمين بشؤون هذه المجلات.

* بعث رسائل السب والشتم والتهديد إليه بمختلف التواقيع المصطنعة.

* منع إرسال كتبه إلى الخارج، بمصادرة الكثير منها مما يرسل بالبريد.

مصادرة البضائع والمؤن التي كانت ترسل إليه لأجل الفقراء.

* محاولة إلغاء دوره في إنقاذ بلاد الإسلام بمختلف السبل والوسائل ليس فقط في الكبير من الأدوار، بل حتى الصغير منها!

ويكفي أن نعلم: أنهم صادروا منشوراً كتبه ضد اليهود، وسجنوا الموزعين له!

* الحيلولة دون انعقاد جلسات (دروس الأخلاق) التي كان يلقيها على الناس في ليالي الخميس وليالي الجمعة.

* توجيه ضغوط مختلفة عليه حتى اضطر إلى تغيير مكان صلاته ـ ظهراً ـ من الحسينية إلى (مدرسة ابن فهد).

* عدم إعفاء طلابه من الخدمة العسكرية رغم استحقاقهم قانونياً لذلك.

- عدم الإعتراف بمشروعية عقود الزواج التي كانت تجري لديه، مما كان يضطر الأطراف الى إيقاع العقد من جديد عند شخص آخر.
- مطاردة اصدقائه في الخارج وتعقيد شؤونهم بواسطة سفرائهم في تلك البلاد من الدوائر الرسمية وشبه الرسمية.
- محاولة تشويه سمعته وسمعة اصدقائه في مجلاتهم، وجرائدهم.
- عدم منح، (الإقامة) لأصدقائه.
- تحريك حكومة الشاه لإهانته وسجن جمع من اصدقائه الذين سافروا إلى ايران.
- إهانة واستجواب اصدقائه الذين كانوا يفدون من الخارج، وسجن بعضهم.
- التعاون مع حكومة الشاه للضغط عليه وتشويه سمعته.
- إرسال الجواسيس ومعهم أجهزة التسجيل نحو اصدقائه، ومحاولة جرهم إلى حديث يعطي مبرراً بيد الدولة لسجنهم، أو تسفيرهم.

الحيلولة دون اتصاله تلفونياً بالخارج، ومنع الخارج من الاتصال التلفوني به.
- تهديد المواكب لكي لا يأتون إلى بيته، رغم اعتيادهم على ذلك سابقاً.
- تهديد الهيئات الخيرية لكي لا يستمدوا منه العون الإقتصادي.
- عدم منح الهيئات الحسينية الأرز والسكر والشاي، ونحوها ـ في حين كانت الإشتراكية هي الحاكمة، وكان كل شيء بيد الدولة، مع أنهم كانوا يعطون كل ذلك سائر الهيئات.
- حرمان المؤسسات التي كانت تحتاج للتعمير من الأسمنت والحديد وما اشبه.
- إحتلال الموقع الذي كان يصلي فيه (صلاة العيد) وتسليمه إلى بعض (وعاظ السلاطين).
- إعدام مجموعة من اصدقائه.
- إصدار حكم الإعدام على مجموعات من اصدقائه حتى اضطروا الى الإختفاء، أو النزوح إلى الخارج.
- إرسال مجموعة من عملائهم للتعاون مع السفارة العراقية في الكويت في التضييق عليه وعلى مقلديه وعلى مؤسساته في الكويت.
- بث الإشاعات الكاذبة ضد مؤسساته في لبنان.

• مطاردة أخيه آية الله الشهيد السيد حسن الشيرازي في سوريا ولبنان عبر عملائهم. حتى تم اغتياله في بيروت في عام ١٩٨٠م.



آية الله العظمى الشهيد السيد محمد باقر الصدر (قده)

الامام الصدر: مسيرة حافلة

في مدينة الكاظمية حيث مرقد الامامين موسى بن جعفر(ع) ومحمد الجواد(ع)، ولد الإمام السيد محمد باقر الصدر في عام ثلاثة وخمسين ومائتين وألف هجرية المصادف لعام خمسة وثلاثين وتسعمائة وألف من التقويم الميلادي.

كان الوليد أحد الأبناء الثلاثة لوالده الكريم وهم: المجتهد الكبير السيد اسماعيل الصدر، والمفكرة الجليلة الشهيدة بنت الهدى أبناء أب كان رائداً في عصره وعلماً من اعلام الفقه والأصول هو السيد حيدر الصدر وأمّ تنتسب الى أسرة علميّة عريقة هي أسرة آل ياسين.

وقد شاءت ارادة الله عزّوجلّ أن تضعه في امتحان وهو لا يزال طفلاً صغيراً لم يتجاوز الأربع سنوات حيث توفّي والده السيّد حيدر عن عمر يناهز الثمان وأربعين عاماص فبدأ حياة اليتم وترعرع يعيش أجوائها، فاكتنفته والدته الصابرة وأخوه المجاهد السيد اسماعيل الصدر.

نشأ الإمام الشهيد في أحضان أسرتين عريقتين يمتدان في عمق التأريخ الإسلامي.

ومن امتيازات أسرته، أنّها كانت من أبرز الأسر التي ساهمت في قيادة الكفاح والنضال الإسلامي التحرّري في أحلك الظروف وأقسى العهود التي مرّ بها العراق حيث الظلم أعلى درجاته وحيث الظلام بأشدّ صوّره ذلك ما كان أبان الإحتلال العسكري البريطاني ومروراً بالملكيّة المقيتة وانتهاءاً بالحكومات العسكرية الديكتاتورية التي اصطنعت بعد أسقاط الملكيّة.

ومن خلال استعداد تكويني وهِبَه الهيّة للسيد الشهيد محمد باقر الصدر يتمثّل بالذكاء والحسّ المرهف ومن خلال معاناة اليتم بدأ حياته ومن خلال أجواء الاسرة العلميّة والأخلاقية برزت علامات العبقرية والنبوغ في وقت مبكر نال اعجاب من

عرفه بما كان يتفوّق به في المجالات العلميّه والأخلاقية والسلوكيّة فلفت الأنظار اليه واستقطب اهتمام أهله ومعارفه واشترك في مجالس العلماء فكان مثالاً للأدب الرفيع والوقار والحكمة.

ولتدعيم وجهته للتخصّص فى الدراسات الإسلامية باشر بدراسة العلوم الدينية الأولية وعلم اللغة العربيّه في مدارس الإمام الجواد(ع) في الكاظمية المقدسة حتى اذا بلغ السنة العاشرة بدأ بإلقاء المحاضرات العلميّه في المواضيع الإسلامية والتأريخية وتمكّن في هذه المرحلة من فهم واتقان كثير من المقدّمات العلميّة للدراسات الإسلامية الإختصاصيّة، وممّا تميّز به بسبب ذكاءه الحاد وذهنيّته المتوقدة انّه أخذ بدراسة واتقان اكثر كتب المقدمات العلميّة وكتب السطوح دون الإعتماد على مدرّس متخصّص.

وعندما بلغ السيد الشهيد الثانيّة عشر من عمره هاجر الى النجف الأشرف وانكبّ على دراسة الفقه والأصول ومختلف الأبواب الأخرى للعلوم والمعارف الإسلامية وبذل كلّ جهده ووقته في الدرس والبحث العلميّ.

كان أول أساتذه، الشهيد أخوه السيد اسماعيل الصدر أحد مجتهدي الكاظميّه المقدسة وبعد انتقاله الى النجف الأشرف برز متميّزاً بعبقريته ونبوغه في الإستيعاب العميق للعلوم والتفقه فيها ودرس على يد الإمام السيد محسن الحكيم أعلى مراجع عصره، ولقد لمع النجم العلميّ له في مجلس درس فقيه عصره الإمام الشيخ محمد رضا آل ياسين.

وهو في الوقت الذي سار مسيرته العلميّة هذه في ادارة البحث والدرس الفقهيّ والأصولي ببراعة وفي كتابة كتبه العلميّه ككتابه فى علم الأصول تحت اسم (غاية الفكر) وبعدها شرع في تدريس البحث الخارج في علم الأصول والفقه، ثم أنهى دورته الأولى بعد ثلاثة سنين وبدأ بتدريس الدورة الثانيّه في علم الأصول وعمره قد تجاوز الثلاثين سنة في نفس الوقت الذى سار فيه هذه المسيرة العلميّة الرائدة كان يعيش الأمه ومحنتها مع رسالتهابكلّ عواطفه ومشاعره وبكلّ أفكاره وامالـه وحتى فى حلقات الدرس وجلسيات البحث العلميّ لم يغفل عن ذكر الموضوعات التي تتعلّق بواقع الامة ومستقبلها وعن أزمة الإسلام في حياة الأمة وبعده عن الحكم في كافة المجالات الخاصة والعامة، ومن خلال التفكير المتواصل بهذه الأمور ومن خلال تأثيره على الأفراد وشدّه وتحريكه لطليعته باتجاه الوعى من خلال كلّ هذا

وغيره من عوامل الشخصية الفذّة، برز الشهيد قائداً عظيماً الى جوار كونه مفكراً ورائداً ومجتهداً مجدداً.

الشهيد الصدر واليقظة الاسلامية

بداية التحرك

ان الأجواء التي عاشها العراق بعد انقلاب ١٤/ تموز/ ١٩٥٨ وما صاحبه من احداث كانت من العوامل المشجعة والمحركة لأن ينهض السيد الصدر بمشروع تاريخي كبير، فبعد هذا الانقلاب العسكري حدثت هزة في الأوضاع والقيم والأفكار السائدة وطفت على السطح الوان من الفكر الغربي وخاصة الماركسي منه، وتحرك الشيوعيون بسرعة محمومة للسيطرة على الشارع العراقي، وأعلن الكفر والإلحاد، وأُهين المراجع الكبار.. هنا بدأ السيد الشهيد يتحرك.

يتحدّث احد تلامذته فيقول «... ولقد اظهر براعة فائقة في هذه الفترة من عمره ـ وكان سنة سبعة عشر عاماً ـ في مجال ادارة الحلقات الخاصّة العلميّة منها والفكرية، وبحث الموضوعات التي تتعلق بمصير الأمة وغياب الاسلام عن حكم الحياة وتشخيص وتحليل المشاكل والعقبات التي تعاني منها الأمة وكيفية تذليلها.. وكان يطرح سؤال ما العمل؟ على رواد مجلسه ورواد المجالس التي يزورها بغية بث الوعي عند قادة الأمة وولاة أمورها..»(٧) .

ولكن كانت البدايات الفعالة لتحرك السيد الشهيد بعد الانقلاب القاسمي وعلى اثر المستجدات التي احدثها.

الجهاد الانقلابي

لقد كان الواقع مريراً حقاً.. لم تكن المسألة منحصرة في هذه الهجمة الشرسة التي قادها الشيوعيون ضدّ الاسلام والعلماء، بل هي اعقد من ذلك بكثير وكثير..

هناك الفهم التقليدي للاسلام في بعض اوساط الأمة، فهو دين عبادات وطقوس وتعاليم روحيّة وجملة احوال شخصيّة.

وهناك الافاق الضيقة التي يعيشها بعض وهناك المد الشيوعي الذي استفحل خطره وطغى على البلاد، وهناك الواقع الاجتماعي المتردي وخاصة على صعيد

الفتيان والشباب، وعليه فأن «العمل» يجب ان يكون ثورياً شاملاً واي محاولة اصلاحية يبتلعها هذا الجو الرهيب.. وهكذا فعل السيد الشهيد.. لقد قرر ان يعمل على كل الجبهات.

لقد جاهد على صعيد «المرجعية» و «الأمة».

وجاهد «فكرياً» و «(سياسياً» و «تنظيمياً».

ان عمل السيد الصدر بهذه الروح الشاملة جاء بعد ادراك عميق لحقيقة الواقع السائد آنذاك.

فكرة وطليعة:

توجه السيد الشهيد وقبل شيء آخر الى توفير القاعدة الفكرية والطليعة الواعية، وكان في الوسط الحوزوي بعض الرموز المتحررة والمتطلعة، وقد جمعتها مع السيد الشهيد ظروف الدراسة والتقاء التطلعات والوعي المشترك، فيمم المرجع الكبير اهتمامه الى هذه الثلة من الشباب المتحمس وقرر أن ينطلق منها ـ في بعض ما ينطلق.

على ان هنا حقيقة مهمة يجب ان نذكرها، ان «المرجعية» آنذاك كانت متحسسة للواقع الجديد وقد اكتشفت ان من الضروري ان يطرح الاسلام كقوة فكرية، وسياسية اصيلة لقيادة الأمة، فولدت من اجل ذلك اطروحة «جماعة العلماء» ولم يكن السيد الشهيد ببعيد عن هذه الاطروحة الرائعة في وقتها، فهو وان لم يكن احد اعضائها لاختلاف طبقته العلمية الا انها ارتبطت بشكل رئيسي بعقلية السيد الشهيد وكان له دور رئيس في تحريكها وتوجيهها (٨)). وقد باشرت هذه الجماعة باصدار مجلة «الاضواء الاسلامية».

وبقيت مسألة «الفكر» حتى تكتمل العدة، فكتب «اسس الدولة الاسلامية» و«شرح الأسس» وغذى الأضواء بنفحات قلمه وطرح «فلسفتنا» و «اقتصادنا» ولأن ما طرحه الشهيد كان عميقاً رسالياً هادفاً، فان ذلك شكل مادة جاهزة للتحرك والعمل والجهاد.. وكان ذلك.

وأينعت الثمار:

بسرعة مدهشة برزت آثار تلك البداية المباركة، وقد بدئ ذلك من جملة مظاهر

محسوسة، فالمساجد معمورة بالشباب والدراسات فيها مستمرة وقد كان عطاء السيد الفكري مادة الحلقات الدراسية، ومسيرات عاشوراء بجماهيرها الشابة وشعاراتها الاسلامية الخالصة اكدت وجود تيار جديد في وسط الأمة، وان التيار سوف يستلم المبادرة آجلاً ام عاجلاً، والكتب الاسلامية بمختلف المواضيع اخذت طريقها الى البيوت والمدارس والدوائر، والحقيقة ان الدوائر الاستعمارية ادركت بوادر هذا الخط منذ الشهور الأولى من تأسيسه، ولذا بادرت الى محاربته بشتى الصور والاساليب وكان السيد الشهيد هو المستهدف الأول من وراء ذلك كله، لأنهم ادركوا بأنه هو «العقل المفكر والمدبر».

الشهيد يخطط للمستقبل:

وقد واصل الشهيد نشر الوعي الاسلامي داخل المجموعات الشابة، فبالمقدار الذي انصرف فيه الى الدراسات والمشاريع الحوزوية كان يطرح الفكر الاسلامي بلغة العصر ويجيب على الأسئلة التي تراود شباب الأمة حول دينهم وجهادهم ومواقفهم حيث فتح باب بيته لذلك، وخصص وقتاً كافياً لهذا الخصوص، بل كان خلال هذه الفترة يرصد الوعي الاسلامي بدقة وبصيرة وتقييم، واكبر دليل على ذلك مقدمة اقتصادنا للطبعة الثانية والتي اشار في مستهلها الى ان الوعي السياسي للأمة بدأ يتعمق ويتصاعد كما انه ضمنها نقداً لاذعاً لفكرة الاشتراكية العربية التي تبناها البعثيون(٣٤) ان هذه المقدمة كانت تحليلاً رائعاً لأصحاب هذه الاشتراكية في قلقهم واضطرابهم وواضح توقيتها جدا، اذ هي جاءت يوم بدأ الفكر القومي بأشتراكيته هذه يتحرك على الساحة كبديل عن الرأسمالية والماركسية في حدودهما المعروفة، فلابد ان يوفر السيد الشهيد «المادة» لأبنائه العاملين على الصعيد الاسلامي لمواجهة البدعة الجديدة.

المرجعيّة في فكر الشهيد:

المرجعيّة الاسلامية عقل المجتمع الاسلامي وروحه وقلبه، وهي مسؤلية خطيرة لأنها تعبير آخر عن قيادة الانسان المسلم والأمة الاسلامية صوب الاهداف الربانية الكريمة، وهي التي تتولى مهمة الوصاية على الرسالة اثناء غيبة الإمام المعصوم فتمارس دوره في حفظ المسيرة وصيانة حركتها من كل انحراف يمكن ان

يطرأ من أي جهة كانت، ولهذا يشترط فيها العلم والعدالة التي تقربها من الكفاءة النفسية والوجدانية والوعي على الواقع القائم(٩) ، وعليه فان المرجعية حقيقة اجتماعية موضوعية في الأمة تقوم على اساس الموازين الشرعية العامة، وهي المعبّر الشرعي عن الاسلام، والمرجع هو النائب العام عن الامام من الناحية الشرعية(١٠)

وعليه فان المرجعية في فكر السيد الشهيد «قيادة» فكرية وسياسية واجتماعية، قيادة تستوعب الأمة على كافة الأصعدة، وليست كما تصورها البعض مجرد «هيكل» يمارس بعض النشاطات الاسلامية والادارية للمسلمين.

اسناد ودعم وتأييد:

ولقد كان السيد الشهيد يعمل لمثل هذه (المرجعية) الاجتماعية الفعالة المؤثرة، والقسم الغالب من جهوده في هذا المضمار يصب في صنع «مرجعية» من هذا الطراز الفريد، ومن اجل ذلك قام بما يلي:

١ـ اسند مرجعية الإمام السيد «محسن الحكيم» رحمه الله باتجاه التصدي لقضايا الأمة العامة كنشر الوعي الاسلامي في الامة ومطالبة السلطة بمطالب لمصلحة المسلمين ومواجهة بعض مواقفها المعادية للاسلام والمسلمين وقد اخذ عدد من افكار الشهيد مجراه في نشاط المرجعيّة ومواقفها(١١)

٢ـ كانت فكرة الشهيد تطعيم الحوزة العلمية بعناصر جامعية شابة، تحمل شيئاً من العلوم الحديثة والشهيد اراد بذلك ردم الهوّة بين الحوزة والجامعة، وقصد توفير الوقت الكثير، لأن طالب الجامعة او الثانوية يملك اهلية اكبر في تلقي الدروس بفعل ما اكتسبه من مرونة عقلية خلال هذه السنين الطويلة من الدرس.

ولقد شهدت حوزة السيد الشهيد هذه الناحية،فقد كانت تضم المهندس والمدرس وطالب الثانوية والمحامي، وهكذا.

٣ـ وقد حاول السيد الشهيد تنظيم «الحوزة» اذ هناك بعض الفوضى او عدم التنظيم المضبوط، الامر الذى تضيع معه الكثير من الجهود، ولذا وضع السيد الشهيد مشروع «الدورة» القاضي بتقسيم الدروس الى سنوات دراسية، على ان يتم خلال ذلك امتحانات متناوبة وفق مقاييس معلومة ومحدودة، وبالفعل تم افتتاح «دورة» من هذا القبيل على عهد السيد الحكيم وكان الشهيد يعطيها الكثير من دعمه الفكري والنفسي والمعنوي.

٤ـ شجع السيد الشهيد تلاميذ الحوزة على تشديد الروابط الاجتماعية والاسرية فيما بينهم وتجذير العلاقات النسبية وتوسيعها، محاولة منه رحمه الله لتكثيف الكتلة الحوزوية ورص صفوفها وجمع كلمتها وتوحيد ارادتها.

كان الشهيد يحث تلامذته ومحبيه على اقامة جسور العلاقات الفعّالة مع جماهير الأمّة وذلك بعد ما رأى ان هناك أيادٍ خفيّة تعمل على زرع الحدود والفواصل المصطنعة بين الأمة والحوزة وكان البعثيّون انشط من غيرهم في هذا المضمار.

٦ـ تبنّى السيد الشهيد نفسه مواقف عملية معروفة وقف بها الى صف الأمة في مواجهة الطاغوت، وتصدّى بقوة وعنف وشجاعة لأعداء الاسلام من الحكومات الجائرة، وخاصة حكومة البعث الكافر بعد مجيئها للحكم في ١٧ تموز/ ١٩٦٨ وهذه الممارسات بطبيعة الحال تقدّم «المرجعية» خطوات عملاقة على صعيد توثيق الأواصر بينها وبين الأمة وتؤكد موقعيتها الموضوعية الاجتماعية في اوساط الجماهير.

٧ـ بعث الاهتمام الكبير من جديد في الوسط الحوزوي بالنسبة للكثير من الدروس والعلوم التي صارت شبه ثانوية او مهملة، وهكذا كلّف تلاميذه باعداد دراسات معمقة وشمولية عن الأخلاق والتفسير، ومن البديهي ان مثل هذه الموضوعات تجعل طلاب «الحوزة» أقرب الى مشاكل الأمة وهمومها وعلى تماس بالأوضاع التي يعيشها الانسان المسلم وما يجب ان تفعله «الحوزة» في هذا الخصوص.

مواقف مشهودة

الموقف الأول

اقترن التسفير الجماعي للجماهير العراقية الى ايران في عام «١٩٧٠» بمرض السيد «الخوئي» الذي كان في احد المستشفيات ببغداد.. وقد سافر السيد الشهيد بنفسه الى بغداد واجتمع بالسيد «الخوئي» (دام ظله) داخل المستشفى، وقد تم الاتفاق في الوقت على الحيلولة دون تسفير طلبة الحوزة(١٢) وذلك حماية لها من التمزق التي هي غاية البعث في حينه من كل العملية، واصدر السيد الشهيد اوامره الى الطلبة في نفس الوقت ضرورة التمرد على اوامر السلطة الجائرة الا اذا حملوا حملاً اذ لا حيلة ولا قوة بعد ذلك.

الموقف الثاني

عندما شنت السلطة البعثية الغاشمة حربها ضد المسلمين الاكراد في عام (٩٦ ـ ٧٠) جمع السيد الشهيد خيرة تلاميذه متحدثاً عن مشاكل واوضاع الأمة، تطرق الى هذه الحرب الظالمة وطلب من هؤلاء التلاميذ ان يتحسسوا الالام التي يعيشها شعبنا الكردي المسلم(١٣)ومن المعروف ان السيد الشهيد امتنع عن اعطاء فتوى في مقاتلة الاخوة الاكراد حيث طلب اليه البعثيون ذلك كما انه حرم على كل ضابط او جندي المشاركة الفعلية بشكل وآخر بهذه الحرب، واكد على ضرورة التخلص من هذا المأزق الشرعي.

الموقف الثالث:

في عام «١٩٧٢م» كانت الأوضاع في العراق تنذر بالانفجار، فالنظام الطاغوتي كان قد اثقل كاهل الشعب المحروم بالضرائب الباهظة، وكمم افواه الناس بالحديد والنار، وصادر جميع الحريات بالقوة الغاشمة.. كل ذلك عرّض النظام الى الاهتزاز وكمحاولة منه لاستدراك وضعه المتزلزل، بعث عضو ما يسمّى بالقيادة القومية، المدعو «زيد حيدر» لزيارة السيد الشهيد لعله في ذلك يخفف من نقمة الجماهير التي

كان يعاني منها، وكان النظام الجائر يتصور أنه بهذه الزيارة قد يكسب عطف السيد الشهيد او يثنيه عن مواصلة الجهاد المقدس، وفي لحظة لقاء مبعوث الحزب العميل «زيد حيدر» مع السيد الصدر، كان المبعوث المذكور قد ابدى عنجهية طاغيه، ظناً منه ان هذا قد يدخل شيئاً من الرعب في روع الشهيد الصدر وقد بدأ حديثه بمعاتبة السيد الشهيد لعدم زيارته ما يسمّىٰ بمجلس قيادة الثورة فرد عليه السيد بما معناه «يقول رسول الله اذا رأيتم الملوك على ابواب العلماء فقولوا نعم العلماء ونعم الملوك، واذا رأيتم العلماء على ابواب الملوك فقولوا بئس العلماء وبئس الملوك»_ واستطرد الشهيد_ اذا كنت انت وحكومتك لك سلطان على اجساد الناس ،فأن لي سلطاناً على ارواحهم وضمائرهم ثم عرج بحديث طويل عن دور علماء الاسلام في الجهاد ضد الاستعمار والغزاة مخاطباً المبعوث البعثي بالقول ان رجل الدين في اوروبا غيره في الاسلام فلا تختلط عليكم التصورات وكونوا على حذر_ وضرب له امثلة قريبة في هذا الصدد، فذكّر بالمجاهد عبدالحسين شرف الدين الذي حارب الفرنسيين، وبقائد ثورة العشرين الشيخ محمد تقي الشيرازي، وغيرهما من مراجع الدين الاسلامي الذين ضربوا اروع الامثلة في ميادين الجهاد، ثم تحدث الامام الشهيد عن المظالم التي يقترفها حزب البعث بحق العراق وسرد له نماذج منها، وخرج «زيد حيدر» من بيت السيد الشهيد وقد خاب ظنه بما كان يتوقعه من لقائه بالسيد المجاهد الجليل، والجدير بالذكر ان هذه المقابلة شاعت في وقتها بين الناس وصارت مدار حديثهم.

الموقف الرابع:

سُئل الامام الشهيد من قبل مدير الأمن العام في بغداد عن تأييده وتعاطفه مع الثورة الاسلامية في ايران، خاصة وان بغداد لم تعلن رأيها بعد، فأجاب السيد الشهيد «اني مرجع للمسلمين واتصرف كما يمليه عليّ ديني الاسلامي وموقعي القيادي في الامة واني غير مرتبط بموقف حكومةٍ ما ولا مسؤول امامها عن تصرفاتي»((١٤)

هذه جملة مواقف سريعة محصلتها ومجملها تشير الى ان السيد الشهيد كان يعيش قضية الاسلام والأمة في ضميره وفكره واحساسه وانه عازم على النهوض بهذا المجتمع على اساس الشريعة المحمدية الغراء من اجل تطبيق حكم الله ورفعة الأمة.

(الشهيد الصدر (ره) وحزب البعث)

سجّل البعثيون في قوائمهم السوداء اسم السيد «محمد باقر الصدر» باعتباره عدواً خطيراً للحزب العميل، فلابد من تصفيته بشكل او آخر، وقد اتجهوا اولاً الى محاولة تحجيمه وتطويقه بالشائعات، ولكن هذه الاشاعات كانت تصطدم بوعي الشباب، وعليه فقد سقط هذا الاسلوب الهابط بأيدي البعث الكافر ولم ينفعه بشيء على الاطلاق.

الاعتقال الاول «١٩٧٢»:

كان اعتقال السيد الشهيد الأول في عام «١٩٧٢» ونظراً لمرضه لم يتجرأ على ايداعه السجن فأدخلوه المستشفى وقيدّوه بالسلاسل الحديدية الى السرير (١٥)، وقد منع الجميع من زيارته الا من قبل خاله الشيخ «مرتضى آل ياسين» الذي التفت في حينه الى شرطة الأمن المحيطين بالسيد الشهيد بعد خروجه منه قائلاً لهم «ان صاحبكم لعظيم»(١٦)

ولا يخفىٰ إن في اعتقال السيد الشهيد احتجّت جماهير شعبيّة غفيرة وخاصة في الرميثة وقد اطلق سراحه علىٰ اثرها.

الإعتقال الثاني «١٩٧٧م»:

في عام «١٩٧٧م» شهد العراق الجريح نهضة شعبية عارمة، وذلك بمناسبة المسيرة السنوية في النجف الأشرف الى كربلاء المقدسة بذكرى اربعينية الإمام الحسين عليه السلام، وعلى اثر الصدام الذي حصل بين جلاوزة البعث الحاكم والجماهير الإسلاميه الثائرة تم اعتقال الالوف وقد مورس بحق المعتقلين اشد صنوف التعذيب، ولذا استشهد العديد من شباب الاسلام، وقد كان السؤال الرئيسي بعد التحقيق مع كل مجاهد آنذاك «من تقلد؟، وما هي علاقتك بالصدر؟».

تعرض الشهيد العزيز الى الاعتقال في هذه المرة أيضاً(١٧) وطلب اليه ان يبعث ببرقية الى الجهات المسؤولة ـ اي البكر وصدام ـ يؤيدهم فيها على اجراءاتهم هذه، فبعث رحمه الله‌عليه ببرقية من طراز آخر، ولكن البعثيين مزّقوا البرقية، ورغم ذلك لم يظهر فيها اي تأييد او اسناد بل بالعكس كانت تتضمن مطالبة الدولة باحترام

الشعائر الاسلامية كما انه طلب الى الجماهير ان تتقيد بالاسلام في مثل هذه المناسبات وليس في ذلك اي ضير بل هو نوع من التوجيه الديني والسياسي من خلال الأعداء.

الاعتقال الثالث «(١٩٧٩)»:

وكان الاعتقال الثالث حزيران «١٩٧٩م» ولكن الانتفاضة الشعبية العارمة والمظاهرات الصاخبة التي عمّت ارجاء العراق والخليج وايران ولبنان والباكستان، اجبرت السلطة الغاشمة على اطلاق سراحه في نفس اليوم(١٨) ومن المعلوم ان مظاهرات الاحتجاج في مدن العراق كالكاظمية والنجف وبغداد وغيرها كانت قد ابرزت اسم «السيد الشهيد» كقائد جماهيري، اذ هتفت الجماهير باسمه «عاش عاش الصدر.. والدين دوماً منتصر».

الاحتجاز والاقامة الجبرّية:

بعد ان اطلق سراح الامام الشهيد فرضت عليه الاقامة الجبرّية في بيته من حزيران (١٩٧٩) الىٰ نسيان (١٩٨٠) وفي فترة الاحتجاز كان السيد الشهيد علىٰ صلة مستمرة بالعاملين، تصله كل الانباء، كما تتسرب منه التوجيهات عن طريق أحد تلاميذه وبعض المقربين اليه ممن لم يغادر دار السيد الاّ بعد اعتقاله (١٩)

الاعتقال الرابع:

واخيراً يعتقل السيد الشهيد في ١٩٨٠/٤/٥ في السبت، ليقتل على يد العصابة البعثية الكافرة في يوم الثلاثاء (١٩٨٠/٤/٨)، ويدفن في النجف الاشرف فجر يوم الأربعاء (١٩٨٠/٤/٩)(٢٠) وذهب شهيداً في سبيل دينه وشعبه ورسالته.

[بيانات السيد الشهيد للشعب العراقي]

نداء رقم ١

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطاهرين وصحبه الميامين.

ايها الشعب العراقي المسلم..

اني اخاطبك ايها الشعب الحر الأبي الكريم وانا اشدّ الناس ايماناً بك وبروحك الكبيرة وبتاريخك المجيد.

وأكثرهم اعتزازاً بما طفحت به قلوب ابناءك البررة من مشاعر الحب والولاء والبنوة للمرجعيّة، اذ تدفقوا الى ابيهم يؤكدون ولاءهم للاسلام بنفوس ملؤها الغيرة والحمية والتقوىٰ... يطلبون مني ان اظل الى جانبهم أُواسيهم واعيش آلامهم عن قرب لأنها آلامي.

واني أودّ ان اؤكدّ لك يا شعب آبائي واجدادي اني معك وفي اعماقك ولن اتخلىٰ عنك في محنتك وسأبذل آخر قطرة من دمي في سبيل الله من اجلك.

وأودّ اؤكّد للمسؤولين ان هذا الحكم الذي فرض بالحديد والنار على الشعب العراقي وحرمه من ابسط حقوقه وحرياته في ممارسة شعائره الدينيّة لا يمكن ان يستمر ولا يمكن ان يعالج دائماً بالقوة والقمع..

ان القوة ما كانت علاجاً حاسماً دائماً الا للفراعنة والجبابرة.

اسقطوا الاذان الشريف من الاذاعة فصبرنا..

اسقطوا صلاة الجمعة من الاذاعة فصبرنا..

وطوقوا شعائر الامام الحسين ومنعوا القسم الاعظم منها فصبرنا..

وحاصروا المساجد وملؤوها أمناً وعيوناً فصبرنا..

وقاموا بحملات الاكراه على الانتماء الى حزبهم فصبرنا، وقالوا انها فترة انتقال يجب تجهيد الشعب فيها فصبرنا..

ولكن الى متى ؟؟ الى متى تستمر فترة الانتقال؟

اذا كانت فترة عشر سنين من الحكم لا تكفي لايجاد الجو المناسب لكي يختار الشعب العراقي طريقه فأي فترة تنتظرون؟

واذا كانت فترة عشر سنين من الحكم المطلق لم تتح لكم ايها المسؤولون اقناع الناس بالانتماء الى حزبكم الا عن طريق الاكراه فماذا تأملون؟

واذا كانت السلطة تريد ان تعرف الوجه الحقيقي للشعب العراقي فلتجتنب أجهزتها القمعية اسبوعاً واحداً فقط ولتسمح للناس بأن يعبّروا خلال اسبوع عما يريدون ..

فاني اطالب باسمكم جميعاً، أطالب باطلاق حرية ممارسة الشعائر الدينية وشعائر ابي عبدالله الحسين (ع).

كما اطالب باسمكم جميعاً باعادة الاذان الشرعي وصلاة الجمعة والشعائر الاسلامية الى الاذاعة.

واطالب باسمكم جميعاً بإيقاف حملات الاكراه على الانتساب الى حزب البعث عل كل المستويات.

واطالب باسم كرامة الانسان بالافراج عن المعتقلين بصورة تعسفية وايقاف الاعتقال الكيفي الذي يجري بصورة منفصلة عن القضاء.

واخيراً اطالب باسمكم جميعاً وباسم القوىٰ التى تمثلونها بفسح المجال للشعب في ممارسة صورته الحقة لتسيير شؤون البلاد وذلك عن طريق اجراء انتخاب حر ينبثق عنه مجلس حر يمثل الامة تمثيلاً صادقاً.

واني اعلم ان هذه الطلبات سوف تكلفني غالياً وقد تكلفني حياتي، ولكن هذه الطلبات ليست طلب فردٍ ولكن هذه الطلبات ارادة امة وطلبات امة ومشاعر امة ولا يمكن ان تغلب امة يعيش في اعماقها روح محمد وعليّ وآل محمد واصحابه واذا لم تستجيب السلطة لهذه الطلبات فإني ادعو ابناء الشعب العراقي الأبي الى المواصلة في حمل هذه الطلبات مهما كلفه ذلك من ثمن لأن هذا دفاع عن النفس وعن الكرامة وعن الاسلام ،رسالة الله الخالدة والله ولي التوفيق.

والسلام عليكم ورحمةالله وبركاته.

٢٠ رجب ١٣٩٩، محمد باقر الصدر ـ النجف الاشرف.

-٦

نداء رقم -٢-

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد و آله الطيبين الطاهرين وصحبه الميامين.

يا شعبي العراقي العزيز... يا جماهير العراق المسلمة التي غضبت لدينها وكرامتها ولحريتها وعزتها ولكل ما آمنت به من قيم ومثل.

ايها الشعب العظيم انك تتعرض اليوم لمحنة هائلة على يد السفاكين والجزارين الذين هالهم غضب الشعب وتململ الجماهير بعد ان قيدوها بسلاسل من الحديد ومن الرعب والارهاب، وخيّل للسفّاكين انهم بذلك انتزعوا من الجماهير شعورها بالعزة والكرامة وجردوها من صلتها بعقيدتها وبمحمدها العظيم لكي يحولوا هذه الملايين الشجاعة المؤمنة من ابناء العراق الأبي الى دمى و آلات يحركونها كيف يشاؤون و يزقّونها ولاء عفلق وامثاله من عملاء التبشير والاستعمار بدلاً عن ولاء محمد وعلي «صلوات الله عليهما».

ولكن الجماهير دائماً هي اقوىٰ من الطغاة مهما تفرعن الطغاة وقد تصبر ولكنها لا تستسلم وهكذا فوجيء الطغاة بأن الشعب لا يزال ينبض بالحياة، ولا يزال لديه القدرة على ان يقول كلمته.. وهذا هو الذي جعلهم يبادرون الى القيام بهذه الحملات الهائلة على عشرات الالاف من المؤمنين الشرفاء من ابناء هذا البلد الكريم.. حملات السجن والاعتقال والتعذيب والاعدام وفي طليعتهم العلماء المجاهدون الذين يبلغني انهم يستشهدون الواحد بعد الاخر تحت سياط التعذيب..

واني في الوقت الذي ادرك فيه عمق هذه المحنة التي تمر بك يا شعبي يا شعب آبائي واجدادي، وأؤمن بأن استشهاد هؤلاء العلماء واستشهاد خيرة شبابك الطاهرين وأبنائك الغيارىٰ تحت سياط العفالقة لن يزيدك الا صموداً وتصميماً على المضي في هذا الطريق حتى الشهادة او النصر ...

فعلى كل مسلم في العراق وعلى كل عراقي في خارج العراق ان يعمل بكل ما بوسعه - ولو كلفه حياته - من اجل ادانة هذا الجهاز والنظام لازالة هذا الكابوس عن صدر العراق الحبيب وتحريرة من العصابة اللا انسانية وتوفير حكم صالح فذ شريف يقوم على اساس الاسلام.. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

١٠ شعبان ١٣٩٩.

محمد باقر الصدر.

قائمة باسماء كتب السيد الشهيد

١ـ فلسفتنا.

٢ـ اقتصادنا «جزءان».

٣ـ المدرسة الاسلامية.

٤ـ اطروحة البنك اللاربوي فى الاسلام.

٥ـ الأسس المنطقية للاستقراء.

٦ـ بحث حول المهدي.

٧ـ بحث حول الولاية.

٨ـ مقدمة الصحيفة السجادية.

٩ـ دروس في علم الأصول.

١٠ـ بحوث في العروة الوثقى «اربع مجلدات».

١١ـ تعليقة على منهاج الصالحين.

١٢ـ الفتاوي الواضحة.

١٣ـ البنك الاسلامي.

١٤ـ منابع القدرة فى الدولة الاسلامية.

١٥ـ خلافة الانسان وشهادة الانبياء.

١٦ـ صورة مفصلة عن اقتصاد المجتمع الاسلامي.

١٧ـ صورة مختصرة عن اقتصاد المجتمع الاسلامي.

١٨ـ لمحة فقهية عن دستور الجمهورية الاسلامية.

١٩ـ السنن التاريخية في القرآن الكريم.

٢٠ـ المرسل والرسالة والرسول.

٢١ـ نظرة عامة فى العبادات الاسلامية.

٢٢ـ أطروحه المرجعية الموضوعية.

٢٣ـ رسالتنا.

٢٤ـ دور الائمة في الحياة الاسلامية.

٢٥ـ الافاق المستقبلية لحركة الاجتهاد.

٢٦ـ الحرمة في القرآن الكريم.

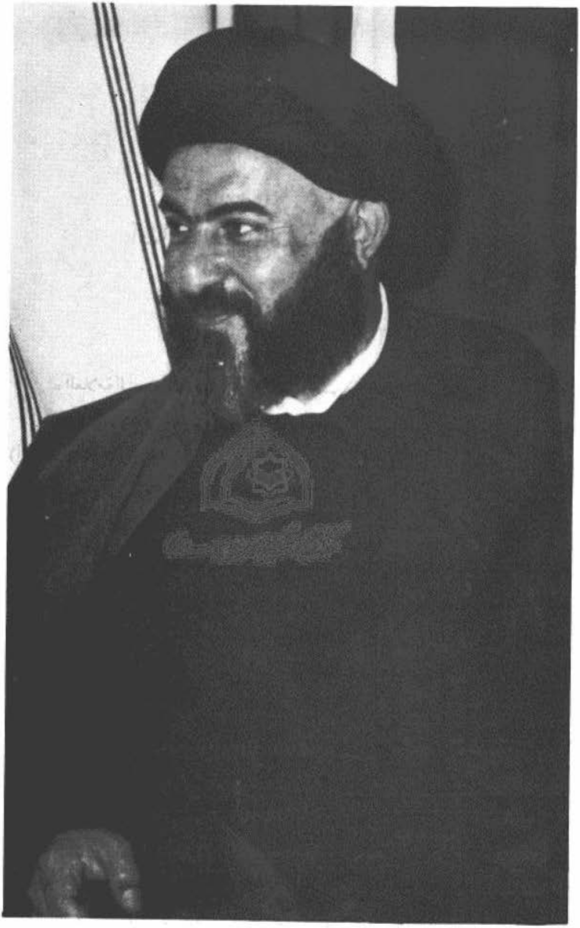
٢٧ـ العمل الصالح في القرآن الكريم.

٢٨ـ غاية الفكر في أصول الفقه خمسة اجزاء.

٢٩ـ اطروحة الاعلام في المواجهة.

٣٠ـ المنطق الوضعي واليقين الرياضي في الفلسفة.

هذا اضافة الى محاضراته القيمة في حياة أهل البيت عليهم السلام والتي القاها على تلامذته في الستينات.



آية الله الشهيد السيد حسن الشيرازي(قده)

آية الله الشهيد السيد حسن الشيرازي

(فكرة وجهاد)

* العلامة الشهيد السعيد آية الله السيد حسن بن الميرزا مهدي.
* ولد الشهيد في مدينة وصي رسول الله علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم (النجف الاشرف) فى العراق عام (١٣٥٤) للهجرة.
* نشأ وترعرع فى احضان القدس والتقوى والفضيلة وتربى في ظل والده المجاهد.
* تتلمذ على ايدي كبار الفقهاء والعلماء امثال (آية الله العظمى السيد الميلاني) و (آية الله العظمى الشيخ محمد رضا الاصفهاني) ووالده المقدس (آية الله العظمى السيد ميرزا مهدي الشيرازي) وأخيه الأكبر آية الله العظمى السيد محمد الشيرازي(دام ظله) حتى بلغ المرحلة العالية في الفقه والاصول ونال درجة الاجتهاد والاستنباط للاحكام الشرعية.
* درس العلوم الحديثة الى جانب دراسته للعلوم الشرعية الدينية كما نبغ في المعارف الاخرى (كالادب والشعر والبلاغة) وغيرها.

(جهاده)

خاض الشهيد الشيرازي ميادين الجهاد وبذل كل غال ونفيس في هذا السبيل:
ولجهاد الشهيد مراحل متعددة نتناولها على نحو الاختصار في النقاط التالية.
١ـ في العهد الملكي.

٢ـ في دور الشيوعية.

٣ـ في ايام البعث الاولى.

٤ـ في حكومة القوميين.

٥ـ في زمان البعث الثاني.

اولاً ـ في العهد الملكي

حيث كان يحكم العراق «نوري السعيد» الذي كان الرجل القوي في الشرق الاوسط وكان الساعد الايمن للاستعمار البريطاني في المنطقة.

وفي ذلك العهد العصيب الذي كان (نوري السعيد) قد استطاع أن يخدع بعض الناس ويموّه عليهم اساليبه الشيطانية، واستطاع أن يُوصِم كل من يخالفه بوصمة «الشيوعية»، من أجل عزله أو تصفيته عن الساحة.

في ذلك العهد أقام آية الله الشهيد السيد حسن بدورين اساسيين ـ ولم يكن يومئذ اكمل العقد الثاني من عُمره ـ هما:

تنبيه المسؤولين

فكان يقوم بمقابلة الشخصيات السياسية، ويضعهم أمام مسؤلياتهم في القضايا العامة والخاصة، ويحذّرهم من التواني والتباطؤ في تنفيذ ما تقتضيه المصلحة العامة.

وكان (رحمه الله) يركز على ما كانت تتعمدّه الحكومة من الاهمال الفظيع بالنسبة الى القضايا الاسلامية ـ وفي طليعتها العتبات المقدسه ـ وعدم الاكتراث بالوجود الديني في العراق.

حتى ضاق المسؤلون في بغداد ذرعاً من نشاطات السيد الشهيد وكانوا يَعِدونه مرة، ويوعدونه اخرى، ويهدّدونه بخطورة هذه النشاطات ـ لانها تخالف مصالح الاستعمار ـ.

ولكن السيد الشهيد ظلّ المجاهد اليقظ والمؤمن الكيّس والفَطِن الذي لا يعدل عن خطه الثابت الاصيل، ولا تغرّه الوعود الجوفاء، ولا تخيفه التهديدات بالحديد والنار.

ثانياً ـ صاعقة الكلمة

وأيضاً كان «قدس الله روحه» باسلوبه الادبي البارع، ومقالاته وقصائده الصاعقة يَطبع وينشر ما تمليه عليه مسؤليته الاسلامية غير مكترث بمن يرضى ومن يغضب حتى ولو كان مَن يغضب هو (نوري السعيد) ساعد بريطانيا في المنطقة، أو (بهجت عطية) الساعد الايمن لنوري السعيد في ذاك العهد.

وفي هذا المجال نذكر قضيتين من بين عشرات القضايا:

الاولى: لما عقد نوري السعيد والشاه المخلوع محمد رضا بهلوي وآخرون حِلفاً استعمارياً اَسمَوه (حلف بغداد) كان الشهيد في طليعة من ندّد بهذا الحلف ونّبه على اخطاره في المستقبل.

فكان الشهيد السيد حسن يكتب كل شهر المقالة الافتتاحية لمجلة (الاخلاق والاداب) الشهرية التي كان رئيس تحريرها.

وفي اعقاب حلف بغداد المشؤم صدر العدد الجديد من هذه المجلة وقد افتتحها السيد الشهيد بمقالة فيها تنديد بالاخلاق الاستعمارية والتعاون مع الكفار، وكانت الحملة موجّهة مباشرة ضد رضا بهلوي والد الشاه المخلوع الذي باع كل شيء للاستعمار وحطّم الدين والشعب معاً.

وثارت ثائرة البهلوي الابن ـ دفاعاً عن أبيه وتحرّك السفير الايراني في بغداد.. وتطورت القضية بين الحلفاء: الشاه المخلوع ونوري السعيد، وصدرت الأوامر الحكومية من بغداد الى كربلاء المقدسة ـ مقر السيد الشهيد ـ تهدد الشهيد الكبير..

وتبادلت رسائل تهديد شفويّة بين الحكومة وبين آية الله العظمى المرجع الديني السيد ميرزا مهدي الشيرازي (قدس سره) والد الشهيد ولولا ذاك لكان الموقف قد أدىّ الى سجن السيد الشهيد يوم ذاك... بل اكثر من ذلك.

القضية الثانية: إيمان آية الله الشهيد بتوعية الشعب عبر الكلمة كان يُقلق المسؤلين في بغداد وانطلاقه في مجلة (الاخلاق والاداب) بالذات ـ التي كانت تحمل في كل عدد صاعقة جديدة على الظالمين ـ كانت تقضّ مضاجع حكام بغداد العملاء.

ولذلك اتخذ حكام بغداد قراراً بسجن السيد الشهيد مع أخيه آية الله العظمى السيد محمد الشيرازي ـ دام ظله ـ وكل الاعضاء والكتاب في مجلة (الاخلاق والاداب) وصدر المرسوم بذلك وجرى التوقيع عليه من قِبَل مدير الامن العام ـ في يومذاك ـ بهجت عطية، وكان طاغوتاً جباراً..

الا أن القَدَر الالٰهي حال دون تنفيذ ذلك.. حيث ان الثورة قامت ضد الملكيين وأُلقي القبض على بهجت وأُودع السجن وحُكم عليه بالاعدام ونُفذ الحكم فيه.

اما الشهيد فقد واصل خطه وبقي هو وسائر المؤمنين المجاهدين مرفوعي الرأس منتصرين وكتَب الله الزوال والفَناء على نوري السعيد واعوانه.

٢ـ في دور الشيوعية

كانت ثورة (١٤ تموز) عام ١٩٥٨م ـ ثورة على الملكيين ـ ظاهراً ـ الا انها لم تكن إلاّ تغيير أشكال وافراد لا تغيير واقع، حيث سقط نوري السعيد واعوانه، وجاء على الحكم عملاء في ثوب جديد.

فالقضية كانت: مجرّد تبديل افراد.. في محاولة لامتصاص نقمة الشعب، وإلاّ فالاستعمار واحد، والهدف واحد، ومركز تصدير الاوامر والقرارات واحد.

مَهد الاستعمار لوصول الشيوعيين الى كراسي الحكم، وفَسح المجال لهم.

وهنا... كانت الثورة الدينية التي تفجّرت ضد الشيوعيين باعتبار انهم (اي الشيوعيين) مجموعة لُصوص وسُرّاق لا يؤمنون بمبدأ ولا دين وليس لهم اي هدف سوى السّلب والنّهب والقتل والإباحة وترويج الفسق والفجور والكفر والرذيلة، ودفع الشعب الى الفقر والمرض والتخلّف والانعزال.

وقد قام الشهيد الشيرازي بنشاطات فكرية وعملية مختلفة في مقاومة المد الشيوعي نذكر منها:

هيئة الشباب الحُسيني

فقد اسّس (رحمه الله) منظّمة دينية اسماها «الشباب الحسيني» وكانت تقوم بنشاطات واسعة ضد الشيوعية الكافرة وكان من جملة نشاطاتها: طبع ونشر المنشورات الدينية التي تحمل في سطورها العقيدة الاسلامية الصحيحة ـ في المناسبات المختلفة ـ وتوزيعها على الناس.

هذا.. والجدير بالذِكر ان الشهيد كان يهتمّ بالشباب ويُوليهم عناية خاصة، لكي لا ينجرفوا في تيارات الشرق الملحد او الغرب الكافر، ولكي لا تخدعهم الأهواء والاراء المواكبة والعميلة للشرق والغرب ولكي لا ينخرطوا في الأحزاب والتكتّلات والتنظيمات المشبوهة الفاسدة.

فكان «رضوان الله عليه» يؤسس لهم المؤسسات التثقيفية والهيئات الدينية وبرامج عمل، تشغيلاً لطاقاتهم الحيوية في سبيل الله تعالى، تطبيقاً لقول الامام امير المؤمنين (عليه السلام): مَن لم يأخذه الحق، اَخذه الباطل.

الاقتصاد الاسلامي.

كما كتب الشهيد (رحمه الله) كتاباً ضخماً شرح فيه الاقتصاد الاسلامي وما فيه من خير وبركة ورفاهية للمجتمع، كما اشار الى الاقتصاد الشيوعي والاقتصاد الاشتراكي القائمين على امتصاص ثروات الشعب واستعباده وإذلاله وانفراد الحكام الشيوعيين والاشتراكيين بالثروة والترف والرفاهية ـ كما هو الحال في الدول الاشتراكية ـ.

كما اشار (رحمه الله) في كتابه الى الاقتصاد الرأسمالي، وكشَف عن مساوئه ومفاسده وأضراره، واكّد ـ أن رفاهية الشعب وسعادته لا تتحقق الا بتطبيق الاقتصاد الاسلامي لا الاشتراكي الشرقي ولا الرأسمالي الغربي.

وعندما صدر الكتاب الى الاسواق، تهافت الناس ـ وخاصة الشباب ـ الى اقتنائه ومطالعته والاغتذاء بأفكاره وآرائه.

وكان هذا الكتاب سَيفاً قاطعاً في وجوه الشيوعيين الذين كانوا يحاولون إغواء الناس وإغراءهم بدعاياتهم الباطلة.

المهرجان العظيم

في ذكرى ميلاد الامام امير المؤمنين «عليه السلام»

قرب شهر رجب، حيث يصادف اليوم الثالث عشر منه ذكرى ميلاد خليفة رسول الله وبطل الانسانيه والاسلام الامام علي امير المؤمنين (عليه السلام) أصدر آية الله العظمى الفقيه المرجع السيد ميرزا مهدي الشيرازي قراراً بأمر الناس فيه باقامة احتفال ديني عظيم، يستهدف.

١ـ إحياء ذكرى ميلاد الامام (عليه السلام).

٢ـ بثّ روح الوعي واليقظة في الناس، وتنبيههم على اخطار الشيوعية

ومساوئها ومفاسدها، ودفعهم الى محاربتها والوقوف ضدها.

وهنا بدأت اللجنة - المكلّفة باقامه الاحتفال - اعمالها قبل الذكرى بشهرين، واتخذت الخطوات التالية:

١- تزيين شوارع كربلاء المقدسة بمظاهر الزينة والبشرى كالأضواء الملّونة والأزهار والمناظر الطبيعية وستر الجدران الأقمشة الفاخرة، ونَصب اطواق النصر. وما شابه ذلك.

٢- عمل تماثيل وتمثيليات دينية مستلهمة من التاريخ الاسلامي المجيد، فمثلاً: نصب تمثال خشبي كبير للكعبة المشرّفة - بحجم الكعبة - في ساحة الامام علي (عليه السلام) باعتبار ان ولادة الامام تحققت فيها.

كما نصب تمثالاً رائعاً للبقيع المقدس الذي هدمه الوهابيون عند احتلالهم للحكم في الحجاز، وكان التمثال يمثّل البقيع قبل الهدم.

٣- توجيه الدعوة الى الشخصيات الدينية والعلمية والسياسية في العراق، بما فيهم سفراء الدول الاسلامية، ومعظم الوزراء وكبار الرسميين في الدولة والجيش.

كما تقاطرت الوفود من مختلف المدن العراقية الى كربلاء المقدسة بمناسبة الميلاد السعيد.

٤- نصب مكبرات الصوت في الشوارع والاسواق حتى يسمع الجميع صوت الخطباء في الاحتفال.

وفي ليلة ١٣ رجب كان كل شيء جاهزاً.. وكانت مدينة كربلاء المقدسة تموج في بحر من الجماهير التي توافدت اليها من مختلف المدن والبلاد، وكانت كربلاء تسبح في نور وضياء، كأنّ الليل نهار.

وافتتح المهرجان بصورة طبيعية، وتُليتْ كلمة من قِبَل آية الله العظمى الشيرازي - والد السيد المعظم - ومن قبل آية الله العظمى الحكيم «رحمه الله» كما تحدث في المهرجان الكاتب المعروف جورج جرداق صاحب موسوعة «الامام علي صوت العدالة الانسانية».

موقف الشيوعيين من المهرجان

أما الشيوعيون فقد أدركوا ما يحمله هذا المهرجان العظيم من خطر عليهم فحاولوا منع اقامة هذا الاحتفال وبذلوا جهوداً في سبيل ذلك إلّا ان الزعامة الدينية

اثبتت وجودها وهزمت الشيوعيين.

وعندما فشلوا في منع المهرجان قرروا إثارة الفوضى والاضطراب في الاحتفال، حتى لا يتحقق الهدف المنشود من اقامته، فلجأوا الى اسلوب الخداع والدجّل وبذلوا اموالاً طائلة واستطاعوا أن يحصلوا ـ سِراً ـ على بطاقات الدعوة ـ من بعض مَن أُرسلت اليهم ـ تمهيداً لدخولهم في قاعة الاحتفال.. الا ان الانباء تسربت الى لجنة الاحتفال، فقررت أن تحوُل دون دخولهم في القاعة، وانتشرت العناصر الشابة ـ التي كان السيد الشيرازي قد ربّىٰ فيها روح التضحية والجهاد ـ على ابواب القاعة لمنع الشيوعيين من الدخول، وعندما جاءوا للدخول في الاحتفال، ابتدرهم الشباب المؤمن ومنعوهم من الدخول، فأبرزوا بطاقات الدعوة فما كان من الشباب الاّ ان مزّقوا البطاقات وردّوهم على اعقابهم خائبين.

وهكذا فشل الشيوعيون للمرة الثانية.

وعندما اعلن عريف الحفل ان الدور وصل للشهيد ارتفعت الهتافات واصبح التصفيق على اشده.

وفي هذا الموقف الحساس: ترىٰ ماذا سيتحدّث الشهيد؟ وكيف يَصُبُّ جامَ غضبه على الشيوعية والشيوعيين؟ بالرغم من استماعهم اليه خارج القاعة!

وكان محافظ كربلاء ـ يوم ذاك ـ «عبود الشوك» قد احسَّ بالخطر فأصرّ ـ قبل الاحتفال ـ لمقابلة آية الله الشهيد لكي يقنعه بتخفيف الهجوم، الا ان الامام الشهيد رفض الاجتماع به.. فهدّد المحافظ بمنع اقامة الاحتفال ان لم ير القصيدة التي ينوي السيد الشهيد إلقاءها... فرفض السيد ذلك، لانه كان يعلم ان المحافظ سوف لا يسمح بالقاء مثل تلك القصيدة.

وفي هذا المجال كان موقف اعضاء لجنة الاحتفال حرجاً جداً بين الغاء الاحتفال وبين اقناع السيد الشهيد باراءة قصيدته للمحافظ.

وتقدم الأعضاء الى سماحة الشهيد العظم يرجون منه السماح لاراءة قصيدته للمحافظ.. وأخيراً.. وافق سماحته وبعث «ببعض» الأبيات التي لم تكن فيها حِدّة السيف وصاعقة الكلمة اليه القىٰ المحافظ نظرة عليها فرآها لا تحارب سياسة الدولة.

أما الشهيد الكبير فقد القىٰ قصيدته بكاملها وكان قد حفظ الابيات النارّية الموجهة ضد الشيوعية عن ظَهر القلب وقال كل ما اراد، بكل شجاعة وبسالة، مما

اثار نقمة المحافظ ـ وكان حاضراً ـ وكاد أن ينهي الاحتفال ويُفسد على السيد كلمته وقصيدته.. إلاّ ان عظمة المجلس وفخامته وتواجد الوفود الرسمية والشعبية حالتْ دون ذلك.

وانتهى الاحتفال العظيم، واحدث ضجة كبرىٰ وصدى عظيماً في الأوساط السياسية ـ الداخلية والخارجية ـ ووصفته الاذاعات العالمية بأنه اكبر احتفال ديني يقام في العراق، وقد كلّف نصف مليون دينار عراقي، وهو رقم قياسي لم يسبق له مثيل.

وفي العام الثاني اقيم الاحتفال ـ في نفس الذكرىٰ والمناسبة ـ وكان بحجم العظمة والفخامة التي أُقيم في العالم الاول، بل اكثر من ذلك، لان الاحتفال الاول كان قد ترك اثراً طيباً في النفوس وسمعة حسنة عند الناس، ولهذا تهافت الناس الى كربلاء المقدسة عند سماعهم اقامة الاحتفال مرة ثانية.

وكان آية الله العظمى المرجع الديني السيد ميرزا مهدي الشيرازي والد الشهيد المعظم ـ قد فارق الحياة وانتقلت المرجعية الدينية الى نجله الاكبر آية الله العظمى السيد محمد الشيرازي ـ دام ظله ـ حيث تولّى رعاية المهرجان بالاشتراك مع اخيه آية الله الشهيد السيد حسن الشيرازي (رضوان الله عليه).

وتوافدت الجماهير والوفود الشعبية والرسمية الى كربلاء المقدسة لحضور المهرجان، وتزينتْ مدينة كربلاء بشوارعها وأسواقها ومحلاتها و..

وفي ليلة الميلاد.. كان الجميع يتوقّعون مشاركة الشهيد الشيرازي الاحتفال، وينتظرون طلوعه على منصّة الخطابة، لأنهم لم ينسوا خطابه في العام الاول.

وتحققتْ آمال الجماهير.. عندما ظهر الشهيد العظيم أمامهم لالقاء كلمته وقصيدته.

وقد كانت كلمته وقصيدته ـ في هذه المرة ـ اكثر صاعقة وهجوماً على الشيوعيين وأعداء الدين، كما كان استقبال الناس وترحيبهم به أكثر حرارة وشوقاً من العام الاول.

وهكذا انتهى الاحتفال بانتهاء كلمة آية الله الشهيد (رحمه الله) وقد تركتْ اثراً كبيراً في رفع مستوىٰ الوعي الجماهيري، وفي ايقاف وَصَدّ الزحف الالحادي المضاد.

هذا.. وقد واصل السيد الشهيد (رضوان الله عليه) حَملاته الفكرية وخطّه

الديني الجهادي ضد الشيوعيين، حتى سقطوا بسقوط عبدالكريم قاسم من الحكم، وخلّفوا وراءهم نقمة الشعب ولعنته..

٣ـ في ايام البعث الاولىٰ

عندما استولى عبدالسلام عارف على الحكم.. وقفز أحمد حسن البكر الى مركز رئاسة الوزارء ـ بأمر من السفارة البريطانية ببغداد ـ وبدء في تنفيذ المخططات التي عُيّن من أجلها.

أعلن آية الله الشهيد الحربَ مع البعثيين، وجعل يفضحهم وهم حكام وبيدهم القوة.

وممّا قام به (رحمه الله) ضد البعثيين كلمته وقصيدته التي كشفت أوراقهم وازاحت الستار عن عمالتهم وخيانتهم.

فلقد اقيم المهرجان السنوي في ذكرى ميلاد سيد الاوصياء الامام أمير المؤمنين علي (عليه السلام) في نفس الحسينية، وبنفس العظمة والفخامة، وطلبت لجنة الاحتفال من الشهيد أن يشترك في المهرجان، لالقاء كلمته وقصيدته.. فلبّى (رحمه الله) طلبهم، والقى كلمةً اثارت ثائرة البعثيين، وخططو لاغتياله او سجنه، الاّ أنه هاجر الى لبنان ـ في هجرته الاولى عام ١٩٦٤ ـ حيث استقر هناك لفترة، وأسس «دار الصادق» لطبع ونشر وتوزيع الكتب الاسلامية.

مقتطفات من قصيدته

يامن بنورك قامت العلياء ... عُدْ نحونا لتشعّ منك سناء
«علوية» غراء لا «أُموية» ... غوغاء، ينشد «بعثها» غوغاء

(تصفيق واستعادة).

فالشعب نحن وانت انت إمامنا ... ورُعاتنا (العلماء) لا (العملاء)

* * * *

كم ذا جنى الأذناب والاحزاب ... فلتسقط الاحزاب والاذناب

(تصفيق واستعادة).

لا توجد الاحزاب في أوطاننا   فمناورات تلك أو العاب
يتقاتلون على المناصب والذي   سن المبادىء انها ابواب

(تصفيق واستعادة).

فَهُم أتوا بالفوضوية فجأة   ومضوا بها وتتابعت احزاب
وتقاتل الهمَج الرعاع لانه   حقت عليهم لعنة وعذاب
فلكل حزب قادة مدسوسة   يحدو لها مستعمر نصّاب

(تصفيق)

الحزب حزب الله ليس سواه في   الاسلام أحزاب ولا أنصاب

(تصفيق واستعادة).

فهو الذي انهارتْ على اعتابه   الأحزاب والأنصاب والاراب
والمشركون مذاهب ومشارب   والمسلمون جميعُهم احباب

(تصفيق واستعادة)

* * * * *

أمل الشعوب ومجدها الاسلام   وسواه كفر زائف وظلام
فدع المبادىء كلها في معزل   ان المبادىء كلها هدّام
واعمل لتطبيق الكتاب مجاهداً   ان العقيدة مصحف وحسام
واسحق جباه الملحدين مُردداً   لا السجن يُرهبني ولا الإعدام

(تصفيق واستعادة).

والطائفية ويلها من فتنة   عمياء يوقظ حقدَها الاقزام
والطائفية جدّدت تاريخَها   فاذا لها الحكام والاحكام
والطائفية لوّنت أزيائها   وتطورت في عَرضها الافلام
لكنها هي لم تغيّر ذاتها   فشعارها الارهاب والارغام

دستورنا القرآن نهتف باسمه ... وشعارنا في العالم الاسلام
وزعيمنا الكرّار لا ميشيل لا ... ماركس لا القسيس لا الحاخام

(تصفيقات واستعادات).

****

مَشتِ الشعوب يقودها استعمار ... يحدو لها الصاروخ والاقمار
وتطايرتْ باسم السلام حمائم ... من ريشها تتناثر الأقدار
ويل الشعوب شرارها أسيادها ... ويسود أسيادَ الشعوب شرار
والعالَم العملاق أصبح لعبة ... يجتاحها الارهاب والانذار
قد آن أن نختار نحن مصيره ... من قبل أن يختاره الكفّار

(تصفيق واستعادة).

****

قُل للعزيز أصابنا الضرّاء ... فحياتنا داء وأنت دواء(١)
أرض العراق مجازر ومآتم ... والرافدان مدامع ودماء
والشعب آخر ما يفكر فيه مسؤل ... وأهداف الورى أهواء
والشعب إن يُذكر ... فللتضليل لا ليسوده الحكماء
والشعب للحكام ملحمة الهوى ... ووليمة يرتادها الامراء
لا ذلّ إلاّ للشعوب وانما ... للحاكمين الكِبْر والغلواء

(تصفيق واستعادة)

فمَن الذي في الكوخ أبصر حاكماً ... قد أرّقته حشاشة سَغباء؟
أو هل عرفتم حاكماً يطوي على ... جوع ليأكل قوتَه الفقراء؟
أو هل سمعتم أن مسؤلا كسّنهُ ... قطيفة وله الفلاة فناء؟
أو من يواسي المسلمين فلا ... يَحيف به العطاء ولا يجوز قضاء؟
إلاّ علياً مَن تعالى قَدره ... وتقدست بسمائه الاسماء

سَلَبَ الرِفاق ثرىٰ الورى وثَراءهم ... فغدوا حيارى لا ثرى وثراء
لكنما الفقراء أُدقع فقرهم ... والاغنياء غدَوا وهم فقراء
والاشتراكيون أضحوا بورجُوا ... زِيّين في جمع الثراء سواء

(تصفيق واستعادة).

داسوا عفاف المحصنات لأنهم ... لُقَطاء لم يُعرف لهم آباء

(تصفيق واستعادة).

والناس عندهمُ شُعوبيّون قد ... سادتهم الرجعية السوداء

(تصفيق واستعادة).

وهم الشيوعيون الا انه ... زادتهم الاموية النكراء

(تصفيق واستعادة).

لو لم يكونوا ملحدين لما رضَوا ... بالمشركين وفيهم دُخلاء
لكنهم راموا قيادة عفلق ... إذ لم يكن فيهم له أُكفاء

(تصفيق واستعادة).

أو ليس قد سمّاه يَعربُ عفلقاً ... ولديه احقاد الصليب دماء
وأبوه جاء لسوريا مستعمراً ... والأُم باريسية عجماء

(تصفيق واستعادة).

هذي العروبة لا عروبة مسلم ... حملت به وطنية عرباء

(ضحك وتصفيق واستعادة).

كم جرّبوا في الشعب خُرياتهم وانصبّت الحمراء والصفراء
ثم انثنوا والناس أحياء وهم أموات أو دُفنوا وهم أحياء

(تصفيق واستعادة).

دُفنوا بأيديهم وأيدي شعبهم والحزب إن دواءه الافناء
حكموا فلم يضحك لهم ثغر وقد سقطوا فلم تنحب لهم خرساء
جاءوا فكانت لعنةٌ حمراء ومضوا فكانت فرحة بيضاء

(تصفيق واستعادة).

وَيل العراق فَليله لا ينقضي حتى تقوم حكومة الاسلام

(تصفيقات واستعادات).

* * *

٤ـ في حكومة القوميّين

بقي الشهيد الشيرازي (رحمه الله) في لبنان حتى أُزيحَ البعثيون عن الحكم واستبدّ عبد السلام عارف بالحكم، وراح يجدد النزعات الجاهلية التي قضي عليها الاسلام، فرفع شعار القومية العربية، ودعا الى استعادة مجد بني أُمية(!) الذي لعنهم الله تعالى في القرآن بقوله: «والشجرة الملعونة في القرآن» ولعنهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)..

وعندئذ عاد الامام الشهيد الى العراق، ليعيد الكَرّه على عبد السلام عارف وقوميته الجاهلية.

فقد سلك الشهيد الشيرازي ـ في باديء الأمر ـ اسلوب الموعظة الحسنة المقترنة بالحزم، فترأس (رحمه الله) وفداً من العلماء، والتقى بعبد السلام عارف، وطالبه:

١ـ بتطبيق الاسلام كاملاً غير منقوص .

٢ـ الغاء كل القوانين التي تخالف الاسلام، من عامة الوزارات والدوائر

الرسمية، سواءاً القوانين التي وضعت في عهد الملكي، أو التي أُحدثت في أيام الجمهورية.

ووعد عبدالسلام عارف بدراسة الموضوع، والبدء بتنفيذه.. الاّ أنه سرعان ما انكشف للمجاهير كذبه وخداعه... فبدأ الشهيد المعظم حملته الفكرية، وراح يفضح عبدالسلام عارف وحكومته ورجال دولته، ويطلع الشعب على إنحرافاته ومفاسده، وينشر فيهم الوعي.

حتى احترق عبدالسلام بنار الدنيا قبل نار الاخرة، والتحق بأمجاده من بني أُمية، عندما انفجرت قنبلة كانت أُودعت في طائرته، وهوتْ الى الارض وهي تلتهب ناراً، ولم يبق منه الا الرماد.

وظهر على الحكم اخوه عبدالرحمن عارف وصار رئيساً للجمهورية ـ بانتداب من الغربيين لا بانتخاب الشعب العراقي ـ.

وقام السيد الشهيد، بنفس الدور الذي قام به في حكومة عبدالسلام فترأس (رحمه الله) وفداً من العلماء والتقى بعبدالرحمن ووَعَظه ونصحه، ولكنه لم يأخذ بالنصحية ولم يتعظ بالموعظة.

وبعد فترة سقط عبدالرحمن عارف من الحكم، إثر انقلاب داخلي تّم على أيدي البعثيين، بتمهيد من السفارة البريطانية.

(٥ـ في زمان البعث الثاني)

استولى حزب البعث على الحكم في العراق ـ للمرة الثانية ـ عام ١٩٦٨م وجاء يحمل النوايا الخبيثة ضد الشعب العراقي ويخطط للانتقام منه.

ولكنه ـ في باديء الامر ـ أطلق بعض الحريات ورفع الشعارات البراقة كيما يخدع الشعب ويتفرغ هو لِتركيز قواعده وتوطيد مراكزه.

الا ان «بعض» الاوساط الدينية الواعية ادركت هذه الخطة البعثية وما يمكن فيها من خفايا ونوايا.

وبدأت التحركات الدينية.. وكان للشهيد دور هام في الساحة، فقد قام باجراء اتصالات دينية لايجاد صيغة حاسمة للاطاحة بهذا الحزب الذي يعمل لمصلحة الاجانب والكفار.

وكان حزب البعث يحمل احقاداً دفينة ضد السيد الشهيد، على اثر مواقفه الشجاعة والجرئية ضد الحزب في المحافل والاجتماعات العامة والتي فضح فيها البعثَ وكشَف حقيقته للناس.

كما ادرك الحزب ـ في المرحلة الثانية من حُكمه ـ ان الشهيد المعظم يشكل عائقاً صلباً أمام تنفيذ خططه الاستعمارية التي ينوي تنفيذها ضد الشعب، فقررَ اعتقاله والانتقام منه.

الشهيد الكبير رهْن الاعتقال

والقي القبض عليه (وعلى مجموعة كبيرة من العلماء والخطباء) وسُجن وعُذّب في سبيل الله، وحُكم عليه بالاعدام عدة مرات ـ وهو في السجن ـ لكن قضاء الله وقَدَره كان غالباً ولم يُنفَّذ فيه حكم الاعدام.

والان.. اليك عرضاً موجزاً لاعتقاله وبعض ما جرى عليه في سجون البعث.

أـ اعتقل في اوائل شهر ربيع الاول عام ١٣٨٩هـ، ونُقل فوراً من كربلاء الى قصر النهاية مركز التعذيبات القاسية ببغداد.

بـ أُودع هناك اكثر من اربعة اشهر لا يعلم به احد من اقربائه او اصدقائه، رغم المحاولات الكثيرة التي بُذلت لمعرفة مكانه وسجنه.

جـ مارسوا به ابشع انواع التعذيب الجسدي والروحي، ولاقىٰ ـ على ايديهم ـ اقسى انواع الأذى، وفيما يلي نذكر بعضها:

١ـ الضرب الشديد المبرّح.

٢ـ كَوي الظهر والبطن بالمكواة الكهربائية ـ عدة مرات ـ.

٣ـ الضرب بالعصي والحديد، الذي خلّف كسوراً في اطراف يديه ورجليه واصابع يديه ورجليه، وكان (رحمه الله) يعاني من بعضها حتى يوم اغتياله.

٤ـ الكوي بنار السيكَارة في مواضع من جسمه كالوجه وغيره.

٥ـ نتف شعر حاجبيه واشْفار عينيه بالات كهربائية مؤلمة.

٦ـ حرق لحيته الكريمة بالنار مرتين.

٧ـ قطع الماء والطعام عنه عدة مرات، ومرة لمدة ثلاثة ايام، في شدة الصيف وحرارة الجو، وذلك في شهري تموز وآب.

٨ـ التعليق بالرِجلين منكوساً.

٩ـ التعليق بالمروحة السقفية وتشغيلها.

١٠ـ مختلف انواع الاهانة.

١١ـ التعليق باليدين لمدة ثلاثة أيام متصلة وبلا ماء وطعام.

نعم... هذا بعض ما جرىٰ على السيد الشهيد من التعذيب في سجون البعث الظالم.. أما مجموع ما جرىٰ عليه فقد بلغ اربعة واربعين نوعاً من التعذيب.

وكانوا البعثيون قد أعدوا قائمة بأسماء ثلاثمأة شخص ـ تقريباً ـ من مراجع التقليد وعلماء الدين، وشخصيات اسلامية اخرى، وطلبوا من السيد الشهيد ـ تحت قساوة التعذيب ـ ان يعترف على نفسه وعلى المسجّلة اسماؤهم، بتُهم كبرى وهو وَهُم ابرء من يكون عنها، بل هي حقيقة البعث نفسه!

إلاّ ان الامام الشهيد صَمَد صمود الابطال، وكان قد صَمّم على لقاء الله، والموت تحت التعذيب والتنكيل دون ان يعترف على نفسه زوراً، او يتهم احداً بسوء!

وفي اثناء التعذيب، وعلى أثر تدهور صحة الشهيد الشيرازي، نُقل الى المستشفى العسكري وظل فترة فيه تحت المعالجة الطبية.. وبعدها نُقل الى (سجن بعقوبة» حيث تحسّنت صحته الظاهرية ـ بصورة نِسبية ـ وسمحوا لبعض اقربائه بلقائه.

اللقاء الاول في السجن

ومما يذكر في هذا المجال: ان اول من سعى للقاء الشهيد هي والدته الكريمة.

وعندما دخلت «سجن بعقوبة» استقبلها الشهيد وسلّم عليها وقبّل يدها.. ولكنها لم تعرفه ـ على اثر تغيّر ملامحه من انواع التعذيب والتنكيل ـ والتفتت هنا وهناك قائلة: اين ابني حسن؟

ورجع الشهيد الى امه قائلاً: أنا ابنكِ.. أنا حسن.

ولكن الأم لم تكد تصدّق ذلك.

وبكلمات من الشهيد مع امه، وظهور نبرات صوته لها، وَثقت الام بأن هذا هو العزيز الذي تبحث عنه.. فاحتضنته وانفجرت بالبكاء.. وفقدت القدرة على الوقوف فجلست تسقي الارض بدموعها الغزيرة.

العودة المظفّرة

نعم: بقي الشهيد في سجن بعقوبة شهوراً عديدة.. ثم فرّج الله عنه وأُطلق سراحه وعاد الى كربلاء المقدسة ظافراً مثبتاً بطولتَه وصلابته في وجه الاستعمار وقروده.

وكان اطلاق سراحة بعد يوم واحد من عيد الغدير المجيد(١) حيث كان المؤمنون يعيشون الفرح والسرور بحلوله.

وقد كان يوم عودة السيد الشهيد يوماً مشهوداً... فقد خرجت الجماهير لاستقبال القائد المجاهد وهي تُردّد شعار «اللهم صلّي على محمد وآل محمد» وتتهافت عليه.. تقبّل جبهته ويديه وتُهنؤه بالنصر والظفر وتدعو له بالسلامة والعافية.

مكَث الشهيد السعيد في كربلاء المقدسة، وكان يشعر أن عملاء البعث ورجال الأمن يراقبون تحرّكاته وتنقلاته.

وكان (رحمه الله) يتوقع ان يندم البعثيون على اطلاق سراحه.. ولهذا هاجر الى لبنان عام ١٣٩٠هـ... ودخل المستشفى ـ فور وصوله ـ لمعالجة الالام والاثار التي تركها التعذيب الوحشي في العراق.

النشاطات الفكرية والادبية للشهيد

لقد كانت للشهيد (رحمه الله) نشاطات فكرية وادبية واسعة، وكان منها تأسيس اللجنة الادبية.

أسس الشهيد لجنة ادبية لتعليم الكتابة الادبية لطلاب العلوم الدينية.. وترأس اللجنة بنفسه..

وبدأ بتربية تلاميذه على الادب والقلم..

وسرعان ما ارتفع المستوىٰ الأدبي لدى الطلاب.. وبدؤا يكتبون المقالات الدينية والبحوث الاسلامية باسلوب ادبي جميل..

بعد فترة .. تأسست المجلات الدينية ـ واحدة تلو الاخرىٰ ـ وبدأت العناصر الشابة والاقلام اليافعة تكتب في مختلف المواضيع الاسلامية.. وتنشرها بين الناس من اجل رفع المستوى الفكري فيهم.

موقف البعث الكافر من هذه النشاطات

وعندما استولى حزب البعث الكافر على الحكم في العراق، عطّل جميع هذه النشاطات ومنَع جميع هذه المجلات من الصدور، ولاحَقَ جميع المؤسسين والعاملين فيها، فمنهم من حكم عليه بالاعدام، ومنهم بالسجن ومنهم بالتبعيد والتشريد.

القاعدة والمنطلق

لقد نذر آية الله الشهيد السيد حسن الشيرازي (قدس سره) نفسه للعمل في سبيل خدمة الرسالة الاسلامية فمما قام به الشهيد في هذا المجال:

١ـ تأسيس اول حوزة علمية دينية في دمشق الشام مجاوراً بها مرقد السيدة الجليلة (زينب الكبرىٰ سلام الله عليها).

وقد بذل الشهيد الجهد الجهيد من وقته وراحته لان يجعلها في المستوى اللائق، ويخلق منها مركزاً لتصنيع علماء الدين المجاهدين ـ الذين هم ورثة الانبياء.

وقد ضمت هذه الحوزة طلاباً من، العراق، والهند والباكستان، وافريقيا،ومن نقاط اخرى أيضاً وكان آية الله السيد الشهيد يلقي دروس الخارج على طلاب الحوزة العلمية في دمشق.

والحقيقة: ان هذا العمل (تأسيس الحوزة الزينبية) يتسم باهمية خاصة فبلد دمشق يمتاز بموقعه الجغرافي الاستراتيجي في الشرق الاوسط.

ولقد واجهت الشهيد في سبيل تأسيس (الحوزة الزينبية) وانماءها كثير من العراقيل بالاضافة الى انه كان يلزم استئجار عدد من البيوت لاسكان الطلاب والاساتذة والمشرفين وتخصيص قاعات للدراسة والبحث. كل هذه الامور العسيرة وامور كثيرة غيرها واجهت الشهيد العظيم (رحمه الله) وبصبره الطويل وفكره الثاقب وعلمه الدؤوب المتواصل وسعيه الجاد استطاع ان يتغلب عليها الواحدة تلو الاخرى، فاستطاع رحمه الله تأمين وتحقيق كل ما كانت تحتاج اليه الحوزة من امور مهمه.

٢ـ ومن مشاريعه الاخرى تأسيس عدة مساجد في انحاء مختلفة من سوريا فمثلاً

قام الشهيد بوضع حجر الاساس لمساجد عديدة في مدينة (اللاذقية) و (صافتيا) و (قرادح)، و (حمص). وتعتبر هذه المساجد في هذا اليوم من المراكز الدينية المهمة فيها.

٣ـ كما أسس حوزة علمية دينيه اخرى في لبنان لان لبنان يمتاز عن غيره من البلاد في المنطقة بكونه ساحة تجتمع فيها التناقضات والاهواء لان فيها من الحركات والتنظيمات والاحزاب والايديولوجيات ما لا يعد ولهذا فان الاحزاب والحركات السياسية تجد في لبنان مرتعاً خصباً، لنشاطاتها المختلفة وفي بلد كهذا كان ضرورياً تأسيس مؤسسة دينية تحمل على عاتقها مسؤولية الدعوة الى الله سبحانه وتعالى، ومن اجل هذا قام آية الله الشهيد رحمه الله بتأسيس مدرسة الامام المهدي (عجل الله فرجه) الدينية في عام (١٣٩١) كنواة اولية لتأسيس حوزة علمية دينية في لنبان، كما وقام الشهيد بتأسيس دار (الامام الصادق عليه السلام): وقد بذل رحمه الله جهداً جهيداً في سبيل تأسيسها واستمرارها في العمل.

٤ـ مكتب جماعة العلماء:ـ لقد لاحظ الامام الشهيد ان كثيراً من المدن والقرى اللبنانية تعاني من الفراغ العقائدي والجهل بالاسلام واهدافه وكانت هذه المدن والقرى تتلهف الى علماء الدين وتشتاق الى الاهتداء بنورهم.. وسداً لهذا الفراغ فقد أسس الشهيد مكتب (جماعة العلماء) وقد قام هذا المكتب الديني السياسي برئاسة الشهيد باعمال واعباء كثيرة من اجل خدمة المجتمع الاسلامي فى لبنان.

٥ـ مجلة الايمان: لقد كان في سلسلة اهداف الشهيد الراحل رفع المستوى الثقافي في الامة الاسلامية وترسيخ الرؤى الدينية في اذهان الشباب وبث الفكر الاسلامي فى صورة حديثة، وباسلوب جميل.

ومن هنا جاء تأسيس مجلة (الايمان) وقد واكبت مجلة (الايمان) المشاكل السياسية في الساحة اللبنانية وما يعانية الجنوب اللبناني من الضربات الاسرائيلية الموجهة له، وكذلك قضية فلسطين وما يعاني هذا البلد الاسلامي من احتلال على ايدي الاستعمار الصهيوني وتشريد شعبه و كذلك نشر المظالم التي يعاني منها الشعب العراقي المسلم على يد جلاوزة البعث الكافر وما يقومون به من كبت الحريات، ومحاربة الدين وزج الالاف من المواطنين والمفكرين في غياهب السجون والمعتقلات كما وقد حظيت هذه المجلة باستقبال الجماهير لها وخاصة من الشباب

الذين يتلهفون الى امثالها. ولم يكن الشهيد العظيم ليقتنع بنشاطاته الدينية على مستوى داخلي لاي بلد فحسب... بل كانت طموحاته وهممه العالية لا تعرف الحدود ولا تعترف بالجنسيات.. فكما كان الشهيد يقوم بنشاطات دينية في العراق الى يوم كان فيها كذلك كان يقوم بنشاطات واسعة خارج العراق.. (فكان رضوان الله عليه) يقوم برحلات تبليغية الى مختلف البلاد العربية والاسلامية وغيرها خاصة عندما كانت توجه اليه الدعوة من الجمعيات الاسلامية في تلك البلاد. وهكذا عندما ارتحل الشهيد الى سوريا ولبنان فانه لم يقتصر على التحرك في هذين البلدين.. بل وسع دائرة عمله الى البلاد الاخرى وسوف نتناول جوانب من ذلك في الفصول القادمة.

الشهيد واهداف الحج

لقد زار الشهيد الشيرازي (قدس سره) الديار المقدسة مرات عديدة وكان يستفيد من فرصة الحج لخدمة القضية الاسلامية الكبرى فكان رحمه الله ـ رغم كثرة مسؤلياته يسافر كل عام ـ تقريباً ـ الى حج بيت الله الحرام على رأس بعثة دينية من قبل اخيه سماحة آية الله العظمى السيد محمد الشيرازي وكان يقوم بنشاطات عديدة هناك من اهمها:

١ـ زيارة الوفود التي جاءت الى الحج من مختلف البلاد الاسلامية وتبادل الحديث معهم، والتعرف على اوضاعهم ومشاكلهم وحاجاتهم وافكارهم تمهيداً للقيام بما يمكنه اسعافهم به فى الحج او بعد الحج.

٢ـ الاجتماع بالمسؤلين في بلاد الحج بالعلماء القاطنين هناك ودعوتهم الى تخفيف حدة التوتر بين طوائف المسلمين، وكانت مناقشاته (قدس الله سره) مناقشات بناءة تدعوا الى رص الصف وتوحيد الكلمة.

٣ـ عقد المؤتمرات العديدة والمكثفة مع علماء المسلمين ومفكريهم وشخصياتهم وكذلك تحريض الخطباء والمبلغين على الاستفادة من فرص الحج السياسية في سبيل الوعظ والارشاد ومن اجل ايقاظ الامة، ودفعها قدماً الى الامام.

٤ـ نشر الكتب الدينية التي تحمل في طياتها الوعي وتنهي عن التفرقة الطائفة والقومية والعنصرية والاقليمية والقبلية وما شابههما من المبادي والنزعات الجاهلية.

٥ـ احياء الشعائر الدينية وتشجيع الناس على تعظيمها والالتزام بها كما كان الشهيد يعمل لترغيب الحجاج على زيارة مراقد الصحابة الابرار الذين منهم تستلهم معاني التضحية الفداء (مثل ابي ذر الغفاري رضوان الله عليه) وغيره من الصحابة الاجلاء وذلك رغم معارضة السلطات الحاكمة لهذه الاعمال وقد اثارت هذه الاعمال التي قام بها الشهيد وغيرها حقد الاستعمار واذنابه.. ومن هنا.. كانت خطة التامر التي حاول تنفيذها مرتزقة الاستعمار على حياة الشهيد الشيرازي وذلك في عام (١٣٩٢) للهجرة ولكن الشهيد احس بالمؤامرة المبيتة له فقفل تلك السنة راجعاً من المدينة المنورة ولم يكمل مراسم الحج.

الرحلة الى مصر

لقد كان من اهداف آية الله الشهيد السيد حسن الشيرازي هو ان يضع حداً لهذه التفرقة الفظيعة التي نخرت في كيان الامة الاسلامية جادا في جمع الكلمة وتوحيد الصف ولم الشعث.

من اجل ذلك قام بسفرات عديدة الى بلدان مختلفة لخدمة قضايا الامة وفي طليعتها (مصر) حيث اللقاء التاريخي مع شيخ الجامع الأزهر (محمود شلتوت) الذي كان قد اصدر فتواه الشهيرة بجواز الالتزام والتعبد بمذهب الشيعة واجرى سماحته مع الشيخ شلتوت مباحثات حول وضع قاعدة فكرية موحدة تنطلق منها الوحدة الاسلامية الشاملة التي تبني عليها الوحدات الاخرى الظاهرية لتكون مستمرة وثابتة ودائمة وكانت المباحثات مثمرة وايجابية، الى حد وعد الشيخ شلتوت الشهيد الشيرازي باصدار فتوى وتصريحات اخرى في طريق الوحدة الاسلامية غير انه لم يمض زمان حتى فارق هذا الاخير الحياة قبل ان تنتهي الاعمال.

وقام العلامة الشهيد بارسال وفد الى القاهرة الى شيخ الجامع الازهر ـ الشيخ عبدالحليم محمود ـ لوضع ورقة عمل وتمهيداً لسفر الشهيد بنفسه لتكميل بنود المباحثات الاولية للوحدة الاسلامية غير ان شيخ الازهر اعتذر عن ذلك لظروف معينه لكن الشهيد ارسل الوفد مرة اخرى مؤكداً على اهمية هذا العمل الاسلامي الكبير لكن تلك الظروف جعلته يعتذر مرة اخرى.

الى الكويت

لقد قام آية الله الشهيد السيد حسن الشيرازي بعدّة رحلات الى الكويت بهدف نشر الوعي والثقافة هناك وبدعوة من بعض الشخصيات الدينية والاجتماعية.

وكانت المرة الاولى في (١٣٨٣) هجرية عندما وجّهت اليه الدعوة للاشتراك في المهرجان الديني الكبير الذي اقامته المدرسة الوطنية الجعفرية بمناسبة عيد الغدير الاغر ولمرور ٢٦ عام على تأسيس المدرسة وقد قوبلت هذه السفرة بمعارضة شديدة من سفير الشاه في بغداد لما كانت له (قدس سره) من سوابق جهادية مشرفة ضد الشاه المخلوع ابان اندلاع الشرارة الاولى من الثورة الاسلامية في ايران قبل عشرين عاماً. وقد حاول السفير وضع العراقيل امام سفر الشهيد الشيرازي واجرى اتصالات مكثفة لكن جهوده باءت بالفشل، وهكذا سافر آية الله الشهيد الى الكويت والقى هناك قصيدة رائعة هزت مشاعر الجماهير واصبحت حديث الساعة.

وقام سماحته في نفس العام بزيارة ثانية للكويت للمشاركة في مهرجان ميلاد الرسول الاعظم(ص).

وفي عام (١٣٦٩) هجرية قام سماحته برحلة اخرى الى الكويت.

وبعد سقوط نظام الشاه وقيام الثورة الاسلامية في ايران قام سماحته برحلة اخرى الى الكويت والتقى بشقيقه الاكبر ـ المرجع الديني ـ كما والقى محاضرات هامة جرى الحديث فيها عن الثورة الاسلامية، وعن ضرورة الانضواء تحت قيادة العلماء الاعلام وعن مختلف قضايا الساعة في الوطن الاسلامي.

الى البحرين

في عام ١٣٩٢هجرية تلقّى سماحته دعوة من اهالي البحرين الكرام لزيارة بلادهم وتفقد احوالهم واوضاعهم ولبّى (قدس سره) الدعوة وسافر الى البحرين واستقبل في المطار استقبالاً عظيماً حتى قيل، لم تستقبل البحرين عالماً دينياً بمثل هذا الاستقبال حتى الان فقامت المهرجانات والحفلات بوصوله والقى سماحته الكلمات والتوجيهات القيمّة وساهم مساهمة فعالة في تغيير خطة من خطط المجلس النيابي في البحرين وقد قوبل كلام الامام الشهيد بحفاوة وتكريم واطراء كما التقى

سماحته بكثير من الشخصيات السياسة هناك وقدّم لهم التوجيهات والارشادات الاسلامية.

الى افريقيا

وقد قام سماحة آية الله الشهيد برحلة الى افريقيا وذلك بدعوة وجهت اليه من قبل اللبنانين الساكنين في ساحل العاج .

ولقد لعبت زيارة الشهيد هذه دوراً بارزاً ومهماً في توضيح وكشف الحقائق الغامضة امام الكثيرين تجاه الدين الاسلامي الحنيف واستطاع الشهيد بفضل جهوده المكثفة ان يحصل على قرار من حكومة ساحل العاج ببناء مسجد جامع هناك وجعل منه مركزاً للمسلمين وقاعدة للانطلاق الاسلامي في دول افريقيا .

وقد وضع الامام الشهيد الكثير من حجر الاساس لمشاريع اجتماعية مهمّة تساعد المسلمين المستضعفين في شؤن الحياة.

يبقىٰ ان نذكر ـ ان الشهيد وفي طريق عودته من افريقيا زار العاصمة الفرنسية (باريس) والتقى ببعض الجاليات الاسلامية وتفقد احوالهم وتباحث معهم حول ما يعانونه من ضعف التوجيه الديني والنشاطات الاسلامية وقدّم (قدس سره) اليهم بعض المساعدات المادية والارشادات الدينية لكي يواصلوا نشاطاتهم الاسلامية بوجه احسن كما القىٰ فيهم عدّة محاضرات دعاهم فيها الى تحمل مسؤلية الرسالة الاسلامية ومواصلة الخط الديني ونشر الاسلام وتعاليمه بين الفرنسيين وحذرهم من الضعف والكسل في اداء المسؤلية الاسلامية.

مؤلفات الشهيد وكتبه

لقد قام آية الله الشهيد الشيرازي (قدس سره) بتأليف مجموعة كبيرة من الكتب في مختلف المجالات العلمية منها او الادبية او العقائدية او التوجيهية وقد امتازت تأليفاته بقوة التعبير وجمال الاسلوب وعمق المعنى واهمية الموضوع.

ومن ابرز مؤلفاته (موسوعة الكلمة) التي تتشكل من تسع عشرة كلمة في تسعة عشر مجلداً على الشكل التالي:

١ـ كلمة الله جل جلاله.

٢ـ كلمة الاسلام.

٣ـ كلمة الرسول الاعظم(ص).

٤ـ كلمة الامام علي (ص).

٥ـ كلمة فاطمة الزهراء(ع).

٦ـ كلمة الامام الحسن(ع).

٧ـ كلمة الامام الحسين(ع).

٨ـ كلمة الامام زين العابدين(ع).

٩ـ كلمة الامام الباقر(ع).

١٠ـ كلمة الامام الصادق(ع).

١١ـ كلمة الامام موسى الكاظم(ع).

١٢ـ كلمة الامام الرضا(ع).

١٣ـ كلمة الامام الجواد(ع).

١٤ـ كلمة الامام الهادي(ع).

١٥ـ كلمة الامام العسكري(ع).

١٦ـ كلمة الامام المهدي(ع).

١٧ـ كلمة السيدة زينب(ع).

١٨ـ كلمة الانبياء(ع).

١٩ـ كلمة العلماء والحكماء(رض).

وليست هذه الكلمات مجرد جمع لاقوال واحاديث اولئك العظماء من الانبياء(ع)والائمة(ع) وغيره بل انها تمتاز بامرين.

الاول ـ ان العلاّمة الشهيد كتب لكل كلمة تجهزت للطبع ـ مقدّمة رائعة تصلح ان تكون كتاباً مستقلاً عن تلك الشخصية التي جمع كلماتها واحاديثها.. وقد اسهب ـ قدس سره ـ في الحديث عن الامام المهدي ـ عجل الله فرجه ـ ما لم يسهب في الكلمات الاخرى وذلك لما لموضوع الامام الغائب من استراتيجية خاصة تستدعي الشرح والتفصيل.

٢ـ الاقتصاد (الوعي الاسلامي).

٣ـ انجازات الرسول .

٤ـ آله الكون.

٥ـ التوجيه الديني.

٦ـ الصرف.

٧ـ الاشتقاق.

٨ـ الادب الموجّه.

٩ـ العمل الادبي.

١٠ـ حديث رمضان.

١١ـ الشعائر الحسينية.

بحوث ومقالات.

وكما لسماحته ـ قدس سره ـ ثمانية عشر ديواناً شعرياً.

الشهادة

كان لاية الله الشهيد السيد حسن الشيرازي (قدس سره) نشاطات دينية واسعة في كل من سوريا ولبنان ولهذا كان يقضي بداية كل اسبوع غالباً في سوريا ونهايته في لبنان لكي يواصل نشاطاته في البلدين.

وفي يوم الاغتيال.. كانت الساعة تشير الى السادسة ـ تقريباً ـ من مساء يوم الجمعة ١٩٨٠/٥/٢م عندما غادر ـ الشهيد ـ الفندق الذي كان يقيم فيه اثناء تواجده في بيروت ـ قاصداً مدرسة الامام المهدي الدينية ـ الواقعة في منطقة برج البراجنة للمشاركة في مجلس الفاتحة الذي اقامه سماحته بمناسبة شهادة آية الله العظمى السيد محمد باقر الصدر وشقيقته الفاضلة بنت الهدى ـ رضوان الله عليهما ـ على ايدى البعث الكافر في العراق وعندما غادر سماحته الفندق مستقلاً سيارة اجرة وعندما واصلت السيارة سيرها باتجاه برج البراجنة عن طريق الشارع المطل على البحر في منطقة الرملة البيضاء اذ اندفعت سيارة مسرعة الى الامام واعترضت سيارة الاجرة التي كان بداخلها سماحته. فاضطر السائق الى التخفيف من السرعة.. وعلى الفور حاصرت سيارتان اخريان سيارة الاجرة من الجانبين بينما كانت سيارة رابعة تراقب الوضع عن كثب، وقد انهمرت طلقات الرصاص باتجاه الشهيد الذي كان يجلس في المقعد الخلفي من الجانب الايمن للسائق واخترقت الرصاصات زجاج السيارة واصابت الامام الشهيد اصابات مباشرة فسقط سماحته مضرجاً بدمه

واستشهد على الفور بعد ان اصيب بثلاث عشرة ــ رصاصة ـ معظمها في رأسه المبارك. وكانت ردود الفعل في الاوساط الدينية والسياسية والجماهيرية عارمة اجتاحت معظم المناطق لان العلامة الشهيد لم يكن شخصاً عادياً، بل كان ــ قدس سره ـ شخصية معروفة في العالم العربي والاسلامي، ولهذا فلا غرو ولا عجب ان يحدث اغتياله وشهادته ضجة كبرى في الاوساط الدينية والعلمية والسياسية في لبنان وخارجه ولا عجب ايضاً ان يثير اغتياله نقمة الشعوب الاسلامية والطوائف المختلفة على حزب البعث الكافر في العراق.. وان تصدر التصريحات تلوا التصريحات من مختلف الشخصيات الدينية والسياسية وهي تشجب هذه الجريمة النكراء.

لمحات عن حياة وجهاد العلامة

الشهيد السيد مهدى الحكيم (رض)

ولد الشهيد حجة الاسلام والمسلمين العلامة السيد محمد مهدي الحكيم في مدينة النجف الاشرف عام ١٣٥٣هـ الموافق لعام ١٩٣٥م وهو الابن الثالث لفقيد الامة الاسلامية المرجع الديني الكبير الامام السيد محسن الحكيم(رض).

دراسته واساتذته

نشأ الشهيد في احضان والده الامام الحكيم (رض) حيث العلم والتقى والصلاح، وكعادة الاسر المتدينة مع ابناءها فقد ارسل الشهيد الى احدى كتاتيب النجف الاشرف لتعلم القراءة والكتابة، وسرعان ما اتقن ـ لذهنه الوقاد ـ مبادىء القراءة حتى ان عمره حينذاك لم يكن يساعد على الانتظام في الحوزة العلمية في النجف، مما دعا والده الامام الحكيم الى العناية بمتابعته وتوسيع آفاقه الذهنية واختيار ما يساعد على بناء قاعدته العقائدية بناء محكماً، فكان يكلّفه بكتابه الواجبات اليومية وغالباً ما كانت مقطوعات من خطب الامام علي(ع) المنشورة في نهج البلاغة، او اشعار السيد الحميري الذي تفيض حباً وولاء لاهل البيت(ع) وغير ذلك من الاشعار التي تلهج بحب اهل البيت(ع) وبيان مظلوميتهم، وعند بلوغه من

العمر ١٠ سنوات اوكل الامام الحكيم (رض) امور تربيته العلمية الى احد تلاميذه وهو الشيخ محمد تقي الفقيه فدرس عنده (المقدمات).

وبعد انهاءه للمقدمات درس (السطوح) في الفقه والاصول والمنطق عند آية الله السيد محمد علي السيد احمد الحكيم، وحضر البحث الخارج عند آية الشيخ حسين الحلي (قدس سره) كما حضر مدة قصيرة عند آية الله العظمى السيد ابو القاسم الخوئي في الفقه خارجاً.

وللعلاقة الوثيقة الخاصة بينه وبين آية الله العظمى الشهيد السيد محمد باقر الصدر (رض) فقد خصص له الشهيد الصدر درساً خاصاً في الاصول، ولم يكن يحضر معه هذا الدرس الخاص احد.

تحركه ونشاطه السياسي

● في بداية شبابه عرف عنه اهتمامه المبكر بالعمل الاسلامي والدعوة للاسلام وقد مارس في سبيل ذلك الكثير من النشاطات الاجتماعية، واتصل في هذا المجال مع الكثير من الشخصيات العلمائية في حوزة النجف من المهتمين بالتحرك الاسلامي وعلى رأسهم السيد الشهيد الصدر (رض)، ويذكر في هذا الصدد انه في اواخر الاربعينات وبالتنسيق مع بعض العاملين للاسلام اقدم على عقد ندوة جماهيرية في الصحن الحيدري الشريف في النجف الاشرف وكان هو يقوم بمهمة القاء المحاضرة التوجيهية الاسلامية، وكان ذلك في شهر رمضان المبارك حيث كان يتحدث للجماهير من على المنبر الخطابة ولذلك فان العلامة الشهيد يعد من اوائل (العلماء العرب) الذين تحدثوا للجماهير من على المنبر الحسيني، ولم يكن هذا المسلك متعارفاً على صعيد الحوزة العلمية او على الصعيد الاجتماعي، لان الوعظ كما تعارف الناس لم يكن من وظيفة (عالم الدين) بل المتعارف ان الوعظ من وظيفة خطباء المنبر الحسيني، ونتيجة لذلك فقد واجه من جراء خطوته تلك الكثير من الاحتجاجات والضغط من جانب، واشاعات مغرضة اطلقتها العناصر الملحدة والمعادية للدين من اجل ان يتخلى عن ذلك، ولكنه قرر المواصلة في السير على هذا الطريق، وكان لدعم الامام الحكيم (رض) لهذا التحرك الاثر البالغ في استمراريته وديمومته.

حين مجيء الحزب الشيوعي بعد الانقلاب ١٤ تموز عام ١٩٥٨ وسيطرتهم على

الشارع السياسي كان للعلامة الشهيد الحكيم (رض) دور كبير في مواجهة التيار الالحادي الذي اوجده الشيوعيون، ونتيجة لمواقفه الصلبه في المواجهة فقد تعرض للكثير من المضايقات والتهديدات بالقتل جراء وقوفه ضدهم، ولكنه استمر في موقفه الجهادي.

• في اوائل عام ١٩٤٦ مثل والده الامام الحكيم(رض)، في بغداد، وقد مارس هناك طيلة (٦) سنوات كانت حافلة بالنشاط والعمل المتواصل، حيث شهدت بغداد والكاظمية والمدن المحيطة بالعاصمة خلال هذه الفترة انشاء الكثير من المشاريع الاسلامية وانتعاش الحركة الفكرية والسياسية الاسلامية وبناء الحسينيات والمساجد وعودتها لممارسة دورها الرائد كمنطلق ومركز للتجمع الاسلامي، وكان من نتائج تحرك العلامة الشهيد مع سائر العلماء العاملين ان انتعشت الحركة الاسلامية وقوي التيار الاسلامي في الجامعات العراقية بشكل لم تشهد مثيلاً له من قبل.

• كان عضواً فعالاً في (جماعة العلماء في بغداد والكاظمية) التي كان لها دور مهم وكبير في نشر الوعي الاسلامي ومقاومة الانظمة المستبدة الحاكمة والوقوف ضد اجراءاتها وتشريعاتها المعادية للاسلام، وقد وقف العلاّمة الشهيد الحكيم (رض) ضد الطائفية الرسمية التي كانت السمة المميزة لحكم عبدالسلام عارف، وعلى هذا الصعيد التقى مع عبدالرحمن عارف وهدده باتخاذ مواقف خطيرة من قبل المرجعية ضد السلطة ان لم تتخل السلطة عن سياستها الطائفية . واضافة الى ذلك كان يتحرك هنا وهناك، يلتقي مع هذا ويحاول اقناع ذاك بوجهات نظر المرجعية في ضرورة الوصول الى الحكم المدني ووصولاً الى اعطاء الحريات للشعب العراقي في ممارسة معتقداته وشعائره والتعبير عن آرائه بكل حرية.

ونتيجة لهذا النشاط الكبير على صعيد خدمة الاسلام ومقاومة سياسة النظام آنذاك حاولت سلطة عبدالسلام عارف اعتقاله بطريقة غادرة بعد تدبير تهمة كاذبة ضده ولكن المحاولة باءت بالفشل.

لقد اكتسب العلامة الشهيد خبرة سياسية كبيرة من خلال نشاطاته الواسعة، ولذلك فقد اعتمد عليه الامام الحكيم (رض) في اللقاء بمسؤولي الانظمة المتعاقبة على حكم العراق لابلاغهم بمواقف المرجعية من خطواتهم وتقديم الاحتجاجات على القوانين والاجراءات المعادية للاسلام.

بعد وقوع انقلاب ١٧ تموز عام ١٩٦٨ وسيطرة العفالقة على السلطة حاول احمد حسن البكر رئيس الجمهورية آنذاك ان يلتقي به ولكن العلامه الشهيد كان يرفض هذه المقابلة، وكان البكر ومن رواءه النظام يهدفون الى تحقيق بعض المكاسب السياسية على الصعيد الجماهيري من خلال الايحاء للجماهير بأن المرجعية تؤيد الانقلاب.

وقد تحققت فيما بعد هذه المقابلة لكن ليس بالشكل الذي اراده العفالقة حيث ذهب العلامة الشهيد (رض) ومعه احد المؤمنين لمقابلة البكر في القصر الجمهوري وهناك قدّم (رض) احتجاج المرجعية الشديد على خطوة(النظام بتأميمه لجامعة الكوفة التي كانت المرجعية تشرف عليها، وتجميد اموالها، كما قدم في لقاء ثان احتجاج المرجعية على قانون التجنيد الاجباري لطلبة الحوزة العلمية والعلماء الذين كانوا يستثنون من هذه الخدمة طيلة العهود السابقة. ولم يكن امام البكر في تلك المقابلة الاّ ان يقدّم الوعود بالتراجع عن قرار تأميم الجامعة واعادة النظر في قانون التجنيد وعلى صعيد آخر كان صدام يحاول عبر وسطاء متعددين اللقاء بالعلاّمة الشهيد (رض) وقد بلغت المحاولات التي اظهر فيها رغبته في تحقيق اللقاء بالعلاّمة الشهيد الحكيم (رض) اربعة محاولات باءت جميعها بالفشل نتيجة لرفض العلامة الشهيد تحقيق ذلك اللقاء، وقد ترك هذا الموقف اثراً سيئاً على نفسية صدام الذي توعد العلامة الشهيد بالاذلال او القتل.

• ادرك حزب النظام العفلقي مقدار التأثير الاجتماعي والسياسي الذي يملكه العلامة الشهيد الحكيم (رض) في الاوساط الاجتماعية والسياسية في بغداد خصوصاً والعراق عموماً وادركوا خطورة علاقاته مع السياسيين وزعماء وشيوخ العشائر وغيرهم من الشخصيات الاجتماعية فدبروا تهمة التامر على نظامهم من اجل القاء القبض عليه ولتشويه سمعة المرجعية وكسر هيبتها، وقد كانت المرجعية حينذاك تخوض صراعها المرير ضد النظام العفلقي وقد جاء هذا الاتهام عبر اذاعة اعترافات مدحت الحاج سري من خلال الاذاعة والتلفزيون يوم ٧/ حزيران /١٩٦٩م، وقد صدر عليه فيما بعد الحكم بالاعدام ومصادرة امواله المنقولة وغير المنقولة كافة، كما خصص النظام جائزة مالية مقدارها (خمسة الاف دينار) لمن يلقي القبض عليه او يدلي بمعلومات عن مكان اختفائه.

السفر الى الباكستان

بعد هذه الحادثة استطاع (رض) ان يسافر بشكل سري الى خارج العراق حيث ذهب الى الباكستان، وهناك مارس منذ وصوله نشاطاً اسلامياً ملحوظاً من خلال اللقاءات المتعددة بالعلماء، وطرح المشاريع الاسلامية المتنوعة ولم يستمر في البقاء هناك طويلاً حيث اصر عليه المسلمون في دبي للقدوم اليهم فلبى طلبهم.

في دبي

توجه الى دبي وهناك قام بتنفيذ مشاريع خيرية واسعة من اجل خدمة الاسلام والمسلمين من جملتها بناء المساجد والحسينيات والقاء المحاضرات واهتمامه بالتحرك الاجتماعي الواسع، وقد استطاع من خلال ما كان يتمتع به من شخصية فذة وقدرة فائقة على الحوار والاقناع ان ينجح في تأسيس ادارة الاوقاف الجعفرية والمجلس الشرعي الجعفري، يضاف الى ذلك اهتماماته وتطلعاته الكبيرة لتطوير حركة الوعي الاسلامي فكرياً وسياسياً في البلدان الاسلامية، وقد اجرى اتصالات واسعة عبر اللقاءات والرسائل المتبادلة بينه وبين العاملين للاسلام في مختلف مناطق العالم كما لم يقطع علاقته بالتحرك الاسلامي في العراق، حيث كان يتواصل مع هذا التحرك ويعيش همومه ومعاناته من خلال المراسلة المتبادلة بينه وبين السيد الشهيد الصدر (رض) والتي كانت تتم بشكل مستمر عبر طرق خاصة.

في لندن

• بعد مرور عدة سنوات على تواجده في دبي طلب منه السيد الشهيد الصدر (رض) الذهاب الى لندن والاستقرار فيها من اجل ادارة العمل السياسي الاسلامي هناك وتوسيع رقعة المعارضة العراقية ضد النظام في الخارج، وكان ذلك قبل اندلاع الحرب العراقية المفروضة على الجمهورية الاسلامية في ايران.

• بعد وصوله الى لندن وتصاعد حركة المعارضة العراقية ضد النظام العفلقي على الصعيدين السياسي والعسكري اسس في لندن (حركة الافواج الاسلامية) وكان الهدف منها جمع القوى العاملة في الساحة العراقية في اوربا ضمن اطار متفق عليه وتوحيد الصف في محاربة النظام.

• لم تنحصر اهتمامات العلامة الشهيد بالقضيه العراقية فحسب وانما انصب اهتمامه على خدمة قضايا العالم الاسلامي كذلك، وانطلاقاً من ذلك فقد ساهم بشكل فعال في تأسيس (مركز اهل البيت) هو مركز ثقافي عقائدي من اجل خدمة قضايا العالم الاسلامي عموماً.

• كان له دور رئيس في تأسيس منظمة حقوق الانسان في العراق التي مقرها لندن لادراكه العميق بحاجة القضية العراقية الى هذا النوع من التحرك الانساني، وهو طرح مظلومية الشعب العراقي في المحافل الدولية.

• ادراكاً منه للمعاناة والمصاعب التي يعاني منها العراقيون المهجرون على المستوىٰ المعاشي فقد بادر الى تأسيس (لجنة رعاية المهجرين العراقيين) التي مقرها لندن، وقد قامت هذه اللجنة بارسال ممثلين عنها لزيارة معسكرات المهجرين العراقيين الموجودين في الجمهورية الاسلامية لدراسة اوضاعهم وتسجيل المعلومات التي تنفع في فضح التجاوزات التي يمارسها النظام العفلقي ضد حقوق الانسان في العراق، كما قامت هذه اللجنة وعلى الدوام بتقديم المساعدات العينية لهم من اجل مساعدتهم في تجاوز بعض المشاكل المعاشية التي يعانون منها.

• كان العلاّمة الشهيد الحكيم (رض) كثير الاهتمام بجمع وحدة الصف وتوحيد الكلمة، كما كان يدعو للتعبئة السياسية والعسكرية الشاملة للقوى السياسية العراقية ضد النظام العفلقي.

• على الرغم مما كان يعانيه العلامة الشهيد الحكيم (رض) من آلام جسدية تعيقه عن التحرك والمطاردة من قبل النظام العفلقي، فقد عرف عنه علو الهمة وشدة المراس والتحرك الواسع والكبير من اجل خدمة قضية العالم الاسلامي عموماً وقضية الثورة الاسلامية في العراق خصوصاً، ولهذا الغرض ساهم في الحضور في الكثير من المؤتمرات الاسلامية التي عقدت في مختلف بقاع العالم كما كان له الدور الرئيسي في عقد عدد من المؤتمرات العالمية الاسلامية في مختلف انحاء العالم.

• تعرض خلال سنوات هجرته لاربعة محاولات اغتيال من قبل النظام العفلقي، واحدة منها في دبي وثلاثة اخرى في لندن، اضافة الى التهديدات العديدة التي كانت تصله من النظام العفلقي:

اثناء حضوره في مؤتمر (الجبهة الوطنية الاسلامية) الثاني في السودان هاجمه احد المجرمين من ازلام النظام العفلقي واطلق عليه ثلاثة رصاصات غادرة انتقل على

اثرها الى عالم الشهادة، حيث فاز بالدرجات الرفيعة في مقعد صدق عند مليك مقتدر، وكان ذلك عصر يوم الاحد ١٧/كانون الثاني/١٩٨٨م الموافق لـ ٢٧/جمادي الاولى /١٤٠٨هـ.

(ملاحظة) تم اقتباس هذه الترجمة من مقدمة كتاب «التحرك الاسلامي في العراق» الذي ألفه الشهيد (ره) ـ وقد سبقت الاشارة الى جانب آخر من نشاطات الشهيدالحكيم في ترجمة والده آية الله العظمى السيد محسن الحكيم (رضوان الله عليه).

فصائل المعارضة العراقية

تنقسم المعارضة السياسية للنظام البعثي الى عدة اتجاهات أهمها: الاتجاه الاسلامي الذي يتمتع بثقل جماهيري في الداخل والخارج.. والدور الفاعل على الساحة السياسية والرقم الاوسع في المعارضة..

والاتجاه الوطني باطرافه المختلفة الذى يتمتع بتحالفاته مع الاطراف التي يشكّل رقماً في المعادلة السياسية واليك قائمة بأسماء مجموعة من الحركات والاحزاب السياسية في العراق.

الاول ـ فصائل الحركة الاسلامية

١ـ حزب الدعوة الاسلامية.

٢ـ منظمة العمل الاسلامي.

٣ـ المجلس الاعلى للثورة الاسلامية في العراق.

٤ـ حركة جند الإمام.

٥ـ حركة المهجرين العراقيين.

٦ـ حركة الجماهير المسلمة.

٧ـ الكتلة الاسلامية.

٨ـ حركة الاكراد الفيليين.

٩ـ حركة الفتح الاسلامي.

١٠ـ حزب الله (الاكراد).

١١ـ جيش القرآن.

١٢- حركة المجاهدين.

١٣- جماعة العلماء المجاهدين.

١٤- رابطة علماء الدين.

١٥- التجمع الاسلامي العراقي.

١٦- الحركة الاسلامية.

١٧- الاتحاد الاسلامي لتركمان العراق.

الثاني - فصائل الحركة الوطنية

(١) الاكراد:

١- الاتحاد الوطني الكردستاني.

٢- الحزب الديمقراطي الكردستاني.

٣- حزب الشعب الديمقراطي الكردستاني.

٤- الحزب الاشتراكي الكردستاني.

٥- حزب كادحي كردستان.

٦- الحزب الاشتراكي الكردي.

٧- راية الثورة.

٨- الاتحاد الديمقراطي الكردستاني.

٩- الحزب العمالي الكردستاني.

١٠- حزب العمال الكردستاني.

١١- حركة تحرير كردستان (كوك).

١٢- الاتجاه الاشتراكي (البوسك).

١٣- الحزب الطليعي لعمال كردستان.

(٢) الوطنيون:

١- التجمع الديمقراطي العراقي.

٢- اتحاد الديمقراطين العراقيين.

٣ـ الحركة الديمقراطية الاشورية.

٤ـ تجمع المستقلين العراقيين.

٥ـ تجمع الضباط المتقاعدين.

٦ـ جيش التحرير الشعبي العراقي.

٧ـ المستقلون الديمقراطيون.

٨ـ الاحزاب القومية التركمانية (الحزب الوطني التركماني العراقي).

٩ـ حزب الامة.

١٠ـ حزب الاستقلال الوطني.

١١ـ حزب الامة الجديد.

١٢ـ منظمة الجيش الثوري لتحرير العراق.

١٣ـ الحزب الوطني العراقي.

١٤ـ حزب النهضة العراقي.

١٥ـ الحزب الحر الوطني العراقي.

من صحف واصدارات المعارضة

الصحف والمجلات:

١ـ الجهاد والجهاد الدولي يصدرهما حزب الدعوة الاسلامية.

٢ـ العمل الاسلامي تصدرها منظمة العمل الاسلامي.

٣ـ المرصد الرسالي، تصدرها منظمة العمل الاسلامي.

٤ـ ومضات رسالية، تصدرها منظمة العمل الاسلامي.

٥ـ الحوار الاسلامي، تصدرها منظمة العمل الاسلامي.

٦ـ الشهادة، يصدرها المجلس الأعلى للثورة الاسلامية.

٧ـ الطريق الاسلامي تصدرها حركة الجماهير المسلمة.

٨ـ الكلمة، تصدرها حركة الجماهير المسلمة.

٩ـ صوت المهجرين، تصدرها حركة المهجرين العراقيين.

١٠ـ الموقف الاسلامي، تصدرها حركة المهجرين العراقيين.

١١ـ الوعي الاسلامي، تصدرها حركة المهجرين العراقيين.

١٢ـ لواء الصدر، تصدرها مؤسسه الشهيد الصدر.

١٣ـ البديل الاسلامي.

١٤ـ المسار، سامي فرج علي.

١٥ـ التيار الجديد، يصدرها حزب الامه الجديد.

١٦ـ النبراس، يصدرها مركز الفكر الاسلامي.

١٧ـ البصائر، يصدرها مركز الدراسات الاسلامية.

١٨ـ الغد الديمقراطي، لسان حال التجمع الديمقراطي العراقي.

١٩ـ أخبار الانتفاضة، منظمة العمل الاسلامي.

٢٠ـ صدى العراق (الانتفاضة)، حزب الدعوه الاسلامية.

٢١ـ الجماهير (الانتفاضة).

٢٢ـ خويادار، الاتحاد الديمقراطي الاشوري.

٢٣ـ مجلة الفتح الاسلامي، حركة الفتح الاسلامي.

٢٤ـ الراصد الاسلامي، الحركة الاسلامية في العراق.

٢٥ـ دراسات وبحوث، يصدرها المجلس الاعلى للثورة الاسلامية في العراق.

٢٦ـ صوت الرافدين (صحيفة).

٢٧ـ صوت العراق (صحيفة).

٢٨ـ الرافدين (صحيفة).

٢٩ـ الجهاد الدولي (صحيفة).

٣٠ـ صوت العراق الثائر، التجمع العراقي الاسلامي المستقل في أميركا.

٣١ـ الاضواء، يصدرها جماعة العلماء.

٣٢ـ نور الاسلام.

٣٣ـ الحوار.

٣٤ـ الحوار السياسي.

٣٥ـ المواقف.

٣٦ـ الموسم.

٣٧ـ المنطلق الاسلامي.

٣٨ـ الانصار.

٣٩ـ الفرقان، رابطة علماء الدين.

٤٠- الشهيد الدولي.

قائمة مجموعة من الكتب والدراسات

١- حزب الدعوة الاسلامي.

المرحلية في جهاد الدعوة.

في تجارب السائرين في طريق ذات الشوكة.

ثقافة الدعوة.

الوعي التغيري والتحريك.

الشخصية الاسلامية.

بيان التفاهم.

من فكر الدعوة الاسلامية.

حول منهج التحليل السياسي.

شكل الحكم الاسلامي وولاية الفقيه.

من شهداء الدعوة الاسلامية.

٢- منظمة العمل الاسلامي

١- يوميات سجين.

٢- صدام حسين وريث الشاه.

٣- وثائق عن الثورة الاسلامية في العراق (بالفارسية).

٤- الثقافة الرسالية.

٥- العكاز الامريكي الجديد (بالعربية والفارسية).

٦- شهداء الثورة الاسلامية في العراق (بالفارسية).

٧- نداء الشعب العراقي الجريح الى حجاج بيت الله الحرام (بالعربية والانكليزية).

٨- ثلاثة تقارير عن الوضع السياسي في العراق (بالفارسية).

٩- موقف البعث العراقي من القضيّة الفلسطينية.

١٠ـ عملية روما البطولية.
١١ـ عراق اليوم يبحث عن حسين.
١٢ـ اسرار عن الحرب البعثية مع الاسلام(بالفارسية).
١٣ـ الفكر الاسلامي اصوله ومناهجه.
١٤ـ القيادة الاسلامية.
١٥ـ الحرب البعثية الامريكية ضد الثورة الاسلامية.
١٦ـ النظام العراقي ظهير لكامب ديفيد.
١٧ـ منطلقات الثورة الاسلامية في العراق.
١٨ـ الفكر المنحل.. الفكر البعثي نقد وتقييم..
١٩ـ العراق بين التنظيمات والخيارات المطروحة.
٢٠ـ اعتصام باريس.
٢١ـ الارهاب في العراق.
٢٢ـ رسائل وصور من حجيم البعث.
٢٣ـ مشاعل الثورة الاسلامية في العراق.
٢٤ـ العكاز الامريكي الجديد باللغة الانكليزية.
٢٥ـ ١٣ مليون محاولة اغتيال للطاغية صدام.
٢٦ـ الاقتحام.

٣ـ حركة المجاهدين:

١ـ الامام الصدر في سلوكه الاخلاقي.
٢ـ عمليات المرجع الشهيد الصدر ثأر الامة لقائدها.
٣ـ القائد الشهيد يحدد معالم الثورة الاسلامية في العراق.

٤ـ علماء الدين المجاهدين

١ـ ثورة الحسين هزة ضمير وحياة رسالة.
٢ـ الكفاح المسلح لماذ وكيف؟
٣ـ نظريات في حزب الله.

٤ـ أبعاد القيادة الاسلامية.

٥ـ الجهاد والشهادة.

٦ـ قبس من الجهاد في القرآن.

٧ـ أطروحة المرجعية الصالحة.

٨ـ حب الدنيا، من نظريات جماعة العلماء.

٩ـ ولاية الفقيه.

١٠ـ دور العلماء في قيادة الامة.

١١ـ الفكر السياسي عند الامام الشهيد.

١٢ـ مواقف وأحاديث للسيد الصدر.

١٣ـ المكاسب السياسية لخط المرجعية.

١٤ـ نصف شهر تحت سياط البعث.

٥ـ المجلس الاعلىٰ للثورة الاسلامية:

١ـ المنطلقات والاهداف.

٢ـ العلاقة التاريخية للسيد الشهيد الصدر بالامام والثورة.

٣ـ الوجه الاخر للنظام الحاكم في بغداد.

٦ـ حركة الجماهير المسلمة:

١ـ دروس تنظيمة.

٢ـ الافكار السلبيه استعراض وتقييم.

٣ـ التعذيب الوحشي في سجون البعث.

٤ـ قصتي مع البعث.

٥ـ اخلاقيات الثورة.

٦ـ العقيدة الاسلامية.

٧ـ الوعي السياسي: لماذا وكيف؟

٧ـ حركة المهجرين

١ـ دورس في تفجير الثورة.

٢ـ قصة المهجرين.

٨ـ حركة الفتح الاسلامي

مواقف ورؤىٰ.

كتب اُخرىٰ

١ـ الدور العراقي في الشرق الاوسط.

٢ـ مواقف بطولية لاية الله السيد حسن الشيرازي.

٣ـ ثورة العراق أمل الامة الاسلامية ـ أبو علي ـ

٤ـ البعث يحترق. فؤاد كاظم.

٥ـ أرقام واراء حول نظام البعث في العراق. فؤاد كاظم

٦ـ صفحات سوداء من بعث العراق. عبدالحميد العباسي

٧ـ عراقنا الاسلامي والهزات المعاصرة. حسين علي حسين.

٨ـ انتفاضة صفر الاسلامية. رعد الموسوي

٩ـ جرائم صدام (عرض وثائقي) المركز الاسلامي للابحاث السياسة.

١٠ـ الشهيد الصدر رائد الثورة الاسلامية في العراق. عباس حسن (أبو عمار).

١١ـ قصتي مع الشعب.

١٢ـ ٢٠ سؤال عن النظام الحاكم في بغداد، حوار صحفي مع العلامة السيد محمد تقي المدرسي.

١٣ـ التحرك الاسلامي في للعراق، مركز شهداء آل الحكيم.

١٤ـ قيادة العلماء والامة الاسلامية، المنهدس . ع. نجف

١٥ـ تاريخ الحركات الاسلامية المعاصرة في العراق، الخطيب ابن النجف.

هوامش

١ـ مجلة المنطلق اللبناني ص ٥٢ العدد ١٢.

٢ـ المقاطع التالية منقولة بتصرف عن كتاب «التحرك الاسلامي في العراق ـ لحجة الاسلام والمسلمين الشهيد السيد مهدي الحكيم.

٣ - للتفصيل يراجع (تجربة الثورة الاسلامية في العراق).

٤ـ هذه المرحلة حافلة بسلسلة من التحركات الواسعة يحتاج تقريرها الى كتاب مستقل.

٥ ـ من مذكرات حردان التكريتي ص ٣٧.

٦ـ للتفصيل يراجع: (الفقه ـ السياسي)، والصياغة الجديدة للعالم.

٧ ـ من مقالة لاحد تلاميذه في مجلة «طريق الحق» العدد ٧ ص ١٢.

٨ـ من مقالة للسيد محمد باقر الحكيم ـ مجلة الجهاد عدد ١٣ ص ٢١.

٩ ـ خلافة الانسان وشهادة الانبياء ص ٢٥ ـ ٢٧.

١٠ـ لمحة فقهية تمهيدية ص ٢٥ـ ٢٧.

١١ـ من مقال لاحد تلاميذه ـ الجهاد عدد ١٣ ص ٤٢.

١٢ـ كراس الامام الصدر في اعماله السياسية ص ١٣.

١٣ـ ن.م ص ١٤.

١٤ـ من مقال في مجلة سروش للعالم العربي عدد ٣ص ٢٦.

١٥ـ من مقالة لاحد تلاميذه ـ طريق الحق ـ عدد ٧ ص ٢٠.

١٦ـ من مقالة في (سروش للعالم العربي» عدد ٣ ـ ص ٣٠.

١٧ـ كراس «الامام الصدر في اعماله السياسية» ص ١٥.

١٨ـ من مقالة لاحد تلاميذه ـ طريق الحق ـ عدد ٧ ـ ص ٢٠.

١٩ـ كراس: الامام الصدر في اعماله السياسية ص ٢٢.

٢٠ ـ من مقالة لاحد تلاميذه ـ طريق الحق ـ عدد ٧ ـ ص ٢٠

نص الفتوى التي أصدرها آية الله العظمى السيد الخوئي دام ظله
بمناسبة الانتفاضة الشعبية في العراق.

بسم الله الرحمن الرحيم

أبنائي الأعزاء المؤمنين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحمد لله على نعمه وآلائه، والصلاة والسلام على أفضل أنبيائه محمد وعترته الأطهار.

وبعد: لا شك في أن الحفاظ على بيضة الإسلام، ومراعاة مقدساته أمر واجب على كل مسلم، وإنني بدوري إذ أدعو الله تبارك وتعالى أن يوفقكم لما فيه صلاح الأمة الإسلامية.

أهيب بكم أن تكونوا مثالاً صالحاً للقيم الإسلامية الرفيعة برعاية الأحكام الشرعية رعاية دقيقة في كل أعمالكم، وجعل الله، وجعل الله تبارك وتعالى نصب أعينكم في كل ما يصدر منكم، فعليكم الحفاظ على ممتلكات الناس وأموالهم وأعراضهم، وكذلك جميع المؤسسات العامة لأنها ملك الجميع، والحرمان منها حرمان للجميع.

كما أهيب بكم بدفن جميع الجثث الملقاة في الشوارع وفق الموازين الشرعية، وعدم المثلة بأحد، فإنها ليست من أخلاقنا الإسلامية وعدم التسرع في اتخاذ القرارات الفردية غير المدروسة والتي تتنافى والأحكام الشرعية والمصالح العامة.

حفظكم الله ورعاكم ووفقكم لما يحب ويرضى إنه سميع مجيب.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

في ١٨ شعبان ١٤١١

الخوئي
النجف الأشرف

نص بيان آية الله العظمى السيد محمد الشيرازي بمناسبة الحرب المدمرة في اطراف الخليج

بسم الله الرحمن الرحيم

(انما اشكو بثي وحزني الى الله) القرآن الكريم .

نعم المشتكى الى الله ، وهو المستعان والمرتجى لكشف الغمة عن الامة وانقاذ المسلمين في المنطقة من هذه الحرب المدمرة التي اهلكت ولاتزال تهلك الحرث والنسل .

ومن الغريب الجرأة على الله سبحانه وتعالى في قتل الابرياء وسفك هذه الانهار من الدماء وقد قال القرآن الكريم **(من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الارض فكأنما قتل الناس جميعاً)** وقال الامام الصادق **(عليه السلام)** : **(من اعان على مؤمن بشطر كلمة لقي الله عزوجل وبين عينيه مكتوب آيس من رحمة الله)** مع ان رحمته جل وعلا وسعت كل شئ .

وان هذه الحرب لهي حلقة في سلسلة من الحروب التي شاهدناها ، والتي عمت البلاد الاسلامية منذ حوالي نصف قرن وحتى اليوم بدأ بفلسطين وحواليها ومروراً ببنغلادش والباكستان وافغانستان وايران ولبنان وتشاد والصومال وفي الحال الحاضر في العراق والخليج وغيرها ، تلك الحروب التي سببتها مطامع المستعمرين وخططهم من جهة واعراض غالب المسلمين عن المبادئ الاسلامية والاسس القرانية من جهة اخرى قال تعالى **(ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة اعمى)** ، ومن اهم تلك الاسس " وحدة الامة " و " الشورى في كافة الشؤون" كما قال جل وعلا : **(وان هذه امتكم امة واحدة)** وقال سبحانه : **(وامرهم شورى بينهم)** .

والمأمول من الاخوة المؤمنين حفظهم الله تعالى أن يقيموا مجالس الدعاء وان يبتهلوا الى الله سبحانه ويتضرعوا اليه لأنهاء الحرب وقطع جذور المفسدين **(الذين طغوا في البلاد فاكثروا فيها الفساد)** .

كما ينبغي على الجميع ان يبذلوا ما في وسعهم للحيلولة دون قصف وقتل المدنيين الامنين وتدمير مصادر ثروات المسلمين حيث قد كان من اهداف اشعال فتيل هذه الحرب تدمير مصادر الثروة الاسلامية في اطراف حوض الخليج ومن نتائجها تلويث البيئه الذي هو من اظهر مصاديق **(ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس)** .

كما ينبغي ان يهب الجميع لتقديم المساعدات الانسانية ـ المادية والمعنوية ـ للشعب المسلم في العراق والكويت وغيرهما .

وعلى المسلمين جميعاً ان يجندوا كل طاقاتهم لمقارعة المستعمرين وازاحة الحكام الظالمين وان يتحركوا لارساء دعائم الشورى في البلاد الاسلامية ، وان يوحدوا الصفوف ويسعوا لايجاد نظام عالمي اسلامي يبتني على الايمان والحرية والسلام **(ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم)** **(وان ينصركم الله فلا غالب لكم)** .

وختاماً فان من الضروري على الاخوة المؤمنين ان يشكلوا مئات اللجان والجمعيات التي تكون من مهامها الرئيسية عمران البلاد بعد الدمار الكبير وايجاد المؤسسات الدستورية وتعددية مراكز القوى ، وملأ مناطق الفراغ في مختلف المجالات بعد سقوط النظام الحالي بايدي الامة باذن الله تعالى .

اللهم احقن دماء المسلمين واحفظ بلاد الموحدين و **(انا لله وانا اليه راجعون)** **(وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون)** **(والعاقبة للمتقين)** .

١٨ / رجب / ١٤١١

• نص بيان آية الله العظمى السيد محمد الشيرازي •
بمناسبة الانسحاب من الكويت

بسم الله الرحمٰن الرحيم

« قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب » القرآن الكريم

لقد كانت هذه الحرب نتيجة تخطيط المستعمرين من جهة وسلطة حكومة غير شرعية في العراق هي التي سببت الأزمة بعيدا عن ارادة الشعب المسلم في العراق من جهة اخرى ، وحيث انحلت الازمة المفتعلة فاللازم على الاخوة المؤمنين في الكويت حفظهم الله تعالى :

اولاً :ـ توثيق الارتباط بالله سبحانه وتعالى ، فان كل شئ بيده •

قال سبحانه « ومن يتوكل على الله فهو حسبه » وقال تعالى « ان ينصركم الله فلا غالب لكم » •

ثانياً :ـ تقوية البنية السياسية والاقتصادية والاجتماعية للبلد فان قوة البلد تابعة لقوة مؤسساته وقد ورد في الحديث الشريف (رحم الله امرءً عمل عملا فاتقنه) •

ثالثاً :ـ توفير الحريات الاسلامية وتعددية القوى والاجنحة الصانعة للقرار وتحكيم مبدأ الشورى في مختلف المجالات كما قال تعالى « وشاورهم في الامر » واعطاء مختلف فئات الامة حقوقها الشرعية كما ورد في الحديث الشريف (لايتوى حق امرئٍ مسلم) وذلك لتكريس الاستقلال واعطاء الامة القدرة على التخطيط للمستقبل بملأ حريتها وبمعزل عن اية تأثيرات خارجية •

رابعاً :ـ ارساء دعائم الثقافة بمختلف الوسائل ، فان تأخر المسلمين ثقافياً سبب شتى المشكلات لهم وفي الحديث الشريف (طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة) •

خامساً :ـ الاهتمام بتقوية اواصر الامة الاسلامية الواحدة ، قال الله تعالى « وان هذه امتكم امة واحدة » ونبذ الخلافات التي تقع احيانا بين مختلف شرائح الامة حتى تصب كل الجهود في طريق الخير والعمل الصالح كما قال تبارك وتعالى « تعاونوا على البر والتقوى » •

سادساً :ـ الاهتمام بتعمير البلاد مادياً ومعنوياً ، فان الكارثة التي حلت تحتاج الى مشاركة الجميع في العمران والترميم خاصة بيوت العبادة والثقافة والصحة « انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الاخر » •

والله المسؤول لأن ينقذ المسلمين من كل ظلم ولان يرجع الى البلاد عزها واستقلالها ويحميها من كل شر وان يحشر المؤمنين الذين سفكت دماؤهم ظلماً وعدوانا مع محمد وآله الطاهرين صلوات الله عليهم اجمعين وان يلهم ذويهم الصبر ، ويجزل لهم الاجر ، وان يشفي المعوقين بشفائه •

١٢ / شعبان / ١٤١١ هـ

نص بيان سماحة آية الله العظمى السيد محمد الشيرازي
بمناسبة الانتفاضة الشعبية في العراق

بسم الله الرحمن الرحيم

« وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم » القرآن الكريم .

... الآن وحيث اخذت بوادر الفرج تلوح في الافق ، وحيث ان الشعب العراقي في حالة انتفاضة ضد النظام الحاكم الذي اذاق الامة الويلات ، والذي لم يكن منذ تسلّمه السلطة بالحديد والنار الا نظاماً غير اسلامي وغير انساني .. الآن وحيث قد تداعت اركان النظام الجائر فان من الواجب ان يتوحد الشعب العراقي بكافة فصائله وتياراته وطوائفه وقومياته وعشائره للاطاحة بالنظام ـ اولاً ـ وللمحافظة على وحدة العراق شعباً وارضاً بشماله وجنوبه ووسطه والحيلولة دون اية محاولة لتقسيمه ـ ثانياً ـ ولصياغة مستقبل العراق وحكومته حسب آراء اكثرية الامة كما قال الله تعالىٰ « وامرهم شورىٰ بينهم » دون اي تدخل للقوىٰ الخارجية ـ ثالثاً .

كما يجب على الجيش العراقي الابيّ ان يلتحق بالامة ، وعلى كافة الموظفين ان يتركوا وظائفهم ، كما يجب على الجميع مقاطعة النظام في كافة الابعاد ، والامتناع عن دفع الضرائب والرسوم المالية ، حتىٰ يأذن الله تعالىٰ بالسقوط العاجل للنظام الحاكم « وما ذلك علىٰ الله بعزيز » .

وختاماً : فان اللازم علىٰ عامة الناس مراعاة النظم ، والحفاظ علىٰ الامن ، والاستمرار في الاضرابات والمظاهرات ، حتىٰ سقوط الحكومة الجائرة ، وان لايكفّوا عن ذلك مطلقاً مهما قدم النظام من تنازلات او وعود ، قال الله تعالى « يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله » وقال جل وعلا « وكان حقاً علينا نصر المؤمنين » .

(اللهم انا نرغب اليك في دولة كريمة تعزّ بها الاسلام واهله ، وتذل بها النفاق واهله ، وتجعلنا فيها من الدعاة الى طاعتك ، والقادة الىٰ سبيلك ، وترزقنا بها كرامة الدنيا والآخرة) .

١٩ / شعبان / ١٤١١ هـ

متن پیام حضرت آیت‌الله العظمی آقای گلپایگانی مدظله العالی بمناسبت
هتک حرمت مقام شامخ مرجعیت حضرت آیت‌الله العظمی آقای خوئی مدظله العالی

بسم الله الرحمن الرحیم

رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ

خون آشامان حاکم بر عراق با اعتماد بر سکوت مجامع بین‌المللی اهانت باماکن متبرکه و جنایات وحشیانه خود را بکرّات ادامه داده که توصیف آن را نتوان کرد تا جائی که به حوزه علمیه نجف اشرف جسارت شده و مقام مرجعیت حضرت آیت‌الله آقای حاج سید ابوالقاسم خوئی دامت برکاته مورد هتک و توهین قرار گرفته است و ایشان را برای مواجهه با صدام از نجف اشرف به بغداد منتقل نموده‌اند. این عمل بهر عنوان انجام یافته باشد جسارتی است بزرگ به مقام والای مرجعیت و روحانیت و حوزه علمیه. انا لله و انا الیه راجعون.

حوزه علمیه قم این اعمال غیر انسانی خصوصاً اهانت بحوزه علمیه نجف اشرف و به مقام منیع مرجعیت و سایر علماء عراق را شدیداً محکوم مینماید و این مصائب را به پیشگاه مقدس حضرت ولی عصر عجل الله تعالی فرجه الشریف تسلیت عرض میکند. اگرچه حوزه علمیه نجف اشرف در طول یکهزار سال عمر پربرکتش همیشه در معرض حوادث و فشارهای قدرتهای شیطانی قرار داشته ولی بفضل الهی این حوزه‌ها تا بامروز از گزند کائدین محفوظ داشته و میدارد.

بعد از انزجار از اعمال وحشیانه بعثیان و هتک حرمت بارگاه حضرت مولی الموحدین و حضرت سید الشهداء و برادر بزرگوارش حضرت ابوالفضل سلام الله علیهم و همدردی با خانواده‌های شهداء و شیعیان عراق سزاوار است که مسلمانان جهان روز شنبه ششم ماه مبارک رمضان در مساجد مبارک نشسته و در بارگاه رحمت و برکت با کمال تضرع و ابتهال رفع شر اشرار و دسیسه‌های تحمیلی و سیاستهای بزرگ بیگانگان مخصوصاً صدام سفاک را از خداوند متعال مسئلت نمایند. وسیعلم الذین ظلموا ای منقلب ینقلبون. ۴/ شهر رمضان المبارک ۱۴۱۱ = ۷۰/۱/۱

الاحقر محمدرضا الموسوی الگلپایگانی

بسم الله الرحمن الرحيم

* وقد مكر الذين من قبلهم فللّه المكر جميعا * القرآن الكريم

لن ينفع صدام وزمرته تجميع الصورة والصوت لآية الله العظمى السيد الخوئي (دام ظله)، فان الثورة قد قامت والحكومة البعثية في طريق الزوال القريب باذن الله تعالى.

ان هذه النسبة الى السيد الخوئي كذب محض (على مايقوله جماعة من الخبراء الذين رأوا الصورة وسمعوا الصوت) ولا اعتبار بمثل هذه الامور في الشرع الاسلامي والقوانين العالمية.

وعلى فرض الصحة فالقضية ممحضة في الارهاب والاكراه بأبشع درجاته.

واللازم على جميع المسلمين في العالم وكل من يحمل في داخله ضميراً حياً تجنيد كل الطاقات لاسقاط حكومة البعث الجانية والضغط على كافة الدول لقطع علاقاتها مع الحكومة العراقية التي لم تدع حرمة الا انتهكتها ولا جريمة الا ارتكبتها.

والمشتكى الى الله تعالى

٤/ رمضان / ١٤١١ هـ

محمد الحسيني الشيرازي

متن پیام مرجع عالیقدر حضرت آیت‌الله العظمی آقای گلپایگانی مدظله العالی نسبت به وظیفه مسلمانان در برابر اوضاع اسفبار عراق

بسم الله الرحمن الرحیم

من سمع منادیاً ینادی یا للمسلمین و لم یجبه فلیس بمسلم

اوضاع اسف‌بار و مصائب دردناکی که مردم مسلمان و مظلوم عراق با آن مواجه گردیده است، قلب هر مسلمانی را جریحه‌دار و هر انسان با وجدانی را شدیداً نگران و ناراحت می‌نماید، سلب آزادی و ایجاد اختناق و قتل عام مردم بی‌دفاع و بی‌گناه با سلاحهای پیشرفته و بمبهای آتش‌زا، هتک نوامیس و اعراض و دستگیری شخصیتهای عالیقدر علمی و اسلامی و تخریب خانه‌ها و کشتار دسته‌جمعی مردم و جلوگیری از دفن اجساد کشته‌شدگان و مداوای مجروحین و رساندن دارو و غذا به بیماران و گرسنگان و حمله و تخریب عتبات عالیات و مشاهد مشرفه و تحت نظر قرار دادن و سلب آزادی مرجع بزرگ حضرت آیت‌الله خوئی دامت برکاته و ایذاء و آزار و دستگیری ایشان و اطرافیان و بستگان و سایر علماء و شخصیتهای علمی و غیرعلمی نمونه‌ای از جنایاتی است که نظام صدام علیه مردم عراق با کمال قساوت مرتکب می‌شود.

صدام پس از جنایتها و خیانتهائی که در کویت مرتکب شد و با تحمیل یک جنگ استبدادی دیگر، ملت مظلوم عراق را در معرض شکست ذلت‌بار قرار داد، و افراد و افسران عراقی را به تسلیم در برابر بیگانگان مبتلا کرد، ملت عراق را که خواهان حاکمیت بر سرنوشت خود است، با نظام خونین بعث و سردمداران کشور ... قتل عام ... و افسران و سربازان ... خون ... مجبور نموده است. بلیغ است در این زمان که مجامع بین‌المللی خصوصاً سازمان ملل متحد به کلی آن را نادیده گرفته و مسئولیت خود را ... مردم مظلوم عراق پاسخ نمی‌دهند، و برای جلوگیری از این همه کشتار و خونریزی اقدامی نمی‌کنند، مردم آزاده جهان خصوصاً مسلمانان بر حسب غیرت اسلامی خصوصاً نباید و نمی‌توانند بی‌تفاوت باشند. و لازم است به هر صورت مناسب و ممکن همدردی و شرکت خود را در مصائبی که بر ملت عراق از سوی نظام منحوس صدام وارد می‌شود اظهار و برای پایان یافتن این مظالم تلاش و اقدام نمایند، و از مجامع بین‌المللی و دولتهای خود بخواهند که با فشارهای سیاسی و اقدامات لازم برای خاتمه دادن به جنایات صدام و ننگ و عارهائی که جامعه مسلمین را بر آن مبتلا ساخته عمل نمایند.

ما ضمن حمایت مکرر ... جهت کسب تکلیف شرعی ضمن تشکر و قدردانی از مسلمانان در ممالک اسلامی و غیر اسلامی که حمایت صریح خود را از خواسته‌های اصیل و حقه ملت عراق و حوزه علمیه نجف اشرف و مقام شامخ مرجعیت اعلام داشته‌اند، در این مقطع ... برادران مسلمان عراقی ... ابلاغ می‌نمایم که اقدامات خود را ... در سطح ... از خطر ... وجود محترم حضرت آیت‌الله العظمی آقای خوئی دامت برکاته و آزادی کامل معظم‌له ... مردم عراق و ... صدام ادامه دهند، و از ارسال کمک دارو و غذا کوتاهی ننمایند.

در خاتمه به روان آن عزیزانی که در تمام مناطق عراق در کربلای معلی و نجف اشرف به سعادت شهادت نائل شده‌اند درود فرستاده و برای بازماندگان آن عزیزان شهید و عموم ملت عراق اجر جزیل و صبر جمیل و ... و استقامت ... از خداوند متعال مسئلت می‌نمایم. و لا حول و لا قوة الا بالله العلی العظیم — ۱۲ شهر رمضان المبارک ۱۴۱۱

رسالة موجهة من قبل آية الله العظمى السيد محمد الشيرازي الى المؤمنين والمؤسسات الاسلاميّة خارج العراق بمناسبة احداث الانتفاضة الشعبية وضرب النجف الاشرف وكربلاء المقدسة

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله سبحانه: (ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا ان نصر الله قريب).

السلام على الاخوة المؤمنين في خارج العراق ورحمة الله وبركاته.. وبعد:

ان العراق يشهد ـ اليوم ـ انتفاضة شعبيّة شاملة انبثقت من صميم الامة وبهدف استعادة الحريّة المصادَرة، والكرامة المهدورة، والحقوق الضائعة، والاستقلال المنشود.

ومن الطبيعي ان يواجه الشعب مصاعب وعقبات عديدة وهو يحاول الاطاحة بنظام لا يتورع عن استخدام شتى انواع الاسلحة التدميرية الفتاكة ضد الشعب الاعزل.. ذلك النظام الذي سفك انهاراً من الدماء البريئة طيلة حكمه لمدة اكثر من عشرين سنة خاصة في الايام القليلة الاخيرة في مختلف مدن العراق، والذي سحق حتى ابسط الاعراف الانسانية عندما تعدىٰ على المدن المقدسة وضرب النجف الاشرف وكربلاء المقدسة ـ حيث مرقد الامام علي (عليه السلام) ومثوىٰ الامام الحسين (عليه السلام)، وحيث توجد الحوزتان العلميتان العريقتان لأكثر من الف سنة، وحيث يتواجد العلماء الاعلام ومراجع التقليد العظام وفي طليعتهم آية الله العظمى السيد الخوئي ـ حفظهم الله تعالى ـ.

ومهما ارتكب النظام من مجازر وجرائم فان سقوط الحكومة الظالمة هو المحتم، وبمواصلة الامة للصمود سترجع ـ باذن الله تعالى ـ للعراق عزته وسيادته وكرامته عبر تحكيم (رأي الأكثريّة) و(تعددية التجمعات والفئات والقوىٰ الصانعة للقرار في الدولة).

ومن اللازم على المؤمنين الكرام خارج العراق في هذه الفترة المصيريّة ان يلتزموا بأمور:

١ ـ عقد مجالس الدعاء والتضرع الى الباري سبحانه وتعالى في المساجد والحسينيات وغيرها بشكل مكثف خاصة في ايام شهر رمضان المبارك الذي تفتح فيه ابواب الرحمة وتتنزل فيه الملائكة، ذلك ان ازمة الكون جميعها بيده سبحانه وتعالى وقد قال جل وعلا (**قل ما يعبؤ بكم ربي لولا دعاؤكم**).

٢ ـ القيام بمظاهرات واعتصامات متتالية امام السفارات العراقية وغيرها، وعقد مؤتمرات متتابعة للتنسيق والتعاون على اسقاط النظام الحاكم، وتحريك الرأي العام العالمي عبر شتى وسائل الاعلام.

٣ ـ الضغط الشديد على كافة دول العالم لسحب الاعتراف بحكومة العراق الظالمة، والاعتراف بحق الشعب العراقي في تقرير مصيره.

٤ ـ مطالبة كافة المؤسسات الانسانيّة والدينيّة في العالم كي تتحرك للحيلولة ـ وبمختلف الطرق ـ دون وقوع المزيدمن المجازر الدمويّة في العراق، ولإستنكار ضرب المدن المقدسة.

٥ ـ تشكيل لجان الاغاثة لايصال المواد الغذائية والطبيّة وسائر الاوليات الى الشعب العراقي الذي يعاني من حصار شديد فرضته الدولة حتى على الخبز والدواء وحليب الاطفال...

قائد الثورة الاسلامية يشجب الجريمة



اثر اختطاف الامام الخوئي من قبل السلطة البعثية العراقية اصدر مكتب قائد الثورة الاسلامية سماحة آية الله السيد الخامنئي بيانا جاء فيه ان النظام العراقي المتغطرس اقدم على جريمة اخرى باعتقال المرجع الكبير آية الله العظمى السيد ابو القاسم الخوئي الذي يعد من اساطين الحوزة العلمية في النجف . واضاف البيان انه اصدر مؤخرا امر من النظام العراقي الى ازلامه بانتهاك حرمة علماء الدين والاساءة اليهم .

وطلب سماحة اية الله الخامنئي من المسؤولين في الجمهورية الاسلامية اجراء التحقيقات اللازمة فيما يخص الاحداث الاخيرة بالاطلاع عن كثب وبدقة على مجريات الامور .

واضاف البيان ان هذه الاحداث التي تدل وبوضوح على عمق العداء الذي يكنه النظام العراقي للاسلام والمقدسات الاسلامية ومشاعر المسلمين قد اثارت من استياء وسخط جميع المسلمين .

بسم الله الرحمن الرحيم

مكتب آية الله المدرسي

التاريخ ١٩٩١/٣/٢٣م — الرقم ١١٧

بسم الله الرحمن الرحيم

الى أبناء شعبنا المسلم الكردي في العراق
الى اخوتي في حركة التحرر الوطني الكردستاني في العراق

السلام عليكم ورحمة الله...

أبارك لكم ولعموم شعبنا المسلم في العراق تحرير مدن الشمال البطلة من تسلط وظلم وجور نظام بغداد الديكتاتوري الارهابي . آملنا في أن تكون هذه الارض المحررة منطلقنا لتحرير كل العراق من يد النظام الحاكم ، ليصبح عراقنا المجيد مثالا للتعايش والتعاون بين سائر فئات الشعب الواحد .، بعربه وأكراده وبكل طوائفه ومذاهبه .

أخوتي الأعزاء

لقد غرر نظام بغداد بأبنائنا في القوات المسلحة العراقية ، كما مارس معهم الارهاب الدموي حتى اضطرهم للتورط في مواجهة انتفاضة الشعب المسلم في العراق التي اشتعلت من أدناه الى أقصاه ضد النظام الديكتاتوري الظالم وعلينا نحن حركة المعارضة العراقية بكافة مشاربها ومآربها السياسية والفكرية أن نأخذ بعين الاعتبار لنرعى المنظمين الينا منهم أو المستسلمين لقواتنا رعاية أبوية لائقة .

أخوتي الأعزاء

لتكن أرضنا في الشمال المحرر بداية التفكير الجديد والجدي في سبيل اعمار ما خربته حروب النظام الدموي الديكتاتوري ، التي فرضها على شعبنا في العراق ، وانني اعلن لكم هنا ضم أيدينا الى أيديكم لدعوة العالم للمشاركة في اعمار المدن المحررة ، حتى يأذن الله تعالى لشعبنا المسلم بالتحرير الكامل من براثن نظام بغداد الدموي ومواصلة الاعمار واعادة البناء لكل العراق من أدناه الى أقصاه .

تقبلوا فائق تقديري واحتراماتي وعميق سروري بالتحرير .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أخوكم

محمد تقي المدرسي

٦/ رمضان المبارك/ ١٤١١هـ

آية الله السيد العسكري :

أيها المسلمون.. أغيثوا إخوانكم

وجه آية الله العلامة السيد مرتضى العسكري نداء الى المسلمين والعرب شعوبا وحكومات ناشدهم فيه اغاثة الشعب العراقي الذي يتعرض لابشع انواع المجازر على يدي سلطات صدام، وفيما يلي نص النداء :

ايها المسلمون، ايها المسلمون، اغيثوا اخوانكم يا ابناء الامة العربية في كل مكان، ياملوك العرب يارؤساء العرب الظليمة الظليمة، ان المجرم صداما يمارس حرب الابادة ضد شعبكم في العراق، يحرق اطفال العرب ونساء العرب وشيبهم وشبابهم بالصواريخ وقنابل النابالم والقنابل الفوسفورية والعنقودية وكل انواع الغازات السامة والخانقة، وغاز الخردل بالاخص وكل وسائل الدمار الاخرى . صدام المجرم يبيد شعبكم بمرأى منكم ومسمع وانتم تشجعونه بسكوتكم الشائن الا يستثيركم صراخ اطفالكم وعويل النساء في العراق؟ اتسكتون وصدام يبيد شعبكم في بلاده كما اباد الشعب الكردي في حلبجة ، ولئن كانت للشعب الكردي حلبجة واحدة فقد اصبحت لشعبكم العربي فيه حلبجة وحلبجة وعشرات الحلبجات يبيد فيها صدام كل شئ عربي انسانا وحيوانا ومساكن ومقدساته الله اكبر الله اكبر، اين احاسيسكم العربية ؟اين نخوتكم؟ اين شهامتكم، اين حيافتكم ، الله اكبر الله اكبر. يا احرار العالم ايها الانسان الحر في كل مكان: ان اخاك الانسان في العراق يتعرض لابادة جماعية دونها ابادة الانسان الكردي في حلبجة . ان المجرم يبيد الانسان العراقي في العراق بكل وسائل الابادة والتدمير، يحرق الانسان والحيوان، ويهلك الحرث والنسل، ويدمر المساكن والمقدسات وان مؤسساتكم الخيرية والانسانية، ومنظماتكم لحقوق الانسان وحماية الحيوان لاتنبس ببنت شفة يتحرك مجلس الامن الدولي في مأساة الشعب الكويتي ويصدر القرار تلو القرار حتى يرد صداما من الكويت خاسئا وهو حسير ويسكت عن مأساة الشعب الكردي في حلبجة بالامس ومأساته اليوم في كركوك والسليمانية وغيرها، ويسكت عن مأساة الشعب العراقي في البصرة والعمارة والنجف وكربلاء والحلة وغيرها. يبيد صدام الانسان الكردي والعربي في بلدة بعد بلدة في العراق بسكوت منكم يدل على استهانتكم بكل حقوق الانسان والحيوان . اليس هذا رياء منكم يدل على عدم مصداقيتكم فيما تزعمون وتدعون من رعاية القانون وحقوق الانسان والحيوان. الله اكبر الله اكبر والنصر للمؤمنين والمجاهدين. والحمد لله رب العالمين .

سماحة الشيخ الآصفي يبرق لمؤتمر المعارضة في بيروت



بعث الناطق الرسمي باسم حزب الدعوة الاسلامية الشيخ محمد مهدي الآصفي برقية الى مؤتمر المعارضة العراقية الذي عقد في بيروت مؤخراً. هذا نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم

الاخوة المشتركون في مؤتمر المعارضة العراقية - بيروت

احييكم واهنئكم باجتماعكم التاريخي في هذا المنعطف الحساس من تاريخ العراق. ان الانتفاضة الشعبية الواسعة التي تتسع وتتصاعد في معظم المدن العراقية اليوم هي حصيلة جهود وعذاب الملايين من ابناء هذا الشعب في هذه الفترة المظلمة من تاريخ العراق، وهي تجسيد لغضب الشعب وارادته ، والمؤتمر بتبني ودعم وتعميق هذه الانتفاضة المباركة يعبر عن تفاعله الصادق مع ارادة الشعب وحركته السياسية .

ان مؤتمركم مدعو من قبل جماهير الامة الى الاعلان عن وحدة المعارضة في الموقف الصارم من رفض النظام، وتبني وحدة العراق سياسيا وجغرافيا، والتأكيد على تقرير مصير العراق السياسي من خلال ارادة الامة والاعلان عن عزمها على انهاء الديكتاتورية الحزبية والفردية في العراق وبناء مستقبل هذا البلد على اساس الغاء التمييز العنصري والمذهبي، واطلاق الحريات واحترام حقوق الانسان وارادة الشعب وتكافؤ الفرص لجميع ابناء الشعب .

ان شعبنا الثائر في العراق، بتضحياته الكبيرة وحركته الشجاعة وصموده ومقاومته يدعو فصائل المعارضة العراقية في الخارج الى توحيد الكلمة والرأي والموقف ، وتصعيد المعارضة ضد النظام، وعرض ظلامة الشعب امام الرأي العام العالمي بكل الوسائل الممكنة .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

محمد مهدي الآصفي
الناطق الرسمي لحزب
الدعوة الاسلامية

في تصريح له ...

السيد الناطق الرسمي يدين الممارسات الوحشية للنظام الكافر



صرح آية الله السيد الهاشمي الناطق الرسمي باسم المجلس الاعلى للثورة الاسلامية في العراق بما يلي:

بعد ما فعل صدام فعلته المدوية النكراء التي جرّها على العراق من الخراب والدمار ولطخ شرف الجيش العراقي بالعار وعرّض ابناء شعبنا العراقي المضطهد لمحنة قاسية ومعاناة مرة سوف يمتد آثارها لسنين طويلة.

بعد ما فعل صدام كل ذلك وبينما كنا والعالم اجمع نتوقع بان يتنحى عن السلطة ويترك الشعب العراقي يداوي جراحه أو ينتحر كما فعل القادة العسكريون المهزومون الذين اصبحوا في ترتيبهم العسكري اذا به يلملم عرشه واعوانه ويعاود مرة اخرى ممارسة اساليب البطش والارهاب وتحدي ارادة الشعب الذي ذاق الويلات على يديه طيلة حكمه المشؤوم وراح يعلن بعد ان اوقع بشعبه هذه الكارثة بنفسه وانتفاضته العارمة بجميع طوائفه واطيافه من اقصى نقطة في شمال العراق والى ابعد نقطة في جنوبه. اننا في الوقت الذي نحيي فيه انتفاضة شعبنا العراقي الابي وجهاده لاسقاط صدام العراق وصدام شعبه نهيب بالمسلمين و العالم اجمع شعوبا وحكومات ومنظمات وهيئات دولية وعلى الاخص مجلس الامن و منظمة حقوق الانسان الوقوف بحزم بوجه الطاغية المهزوم ومنعه من ممارسة القمع وعمليات الابادة الجماعية التي يتعرض لها الشعب العراقي الثائر لشرفه وكرامته وحريته.

اننا نعلن عن قلقنا البالغ وغضبنا واستنكارنا الشديد بالخصوص من ممارسات صدام ومرتزقته القمعية التي استهدفت بها حرمات المدن المقدسة في العراق وبالاخص كربلاء و النجف الاشرف المدينة التي كانت موئلاً للعلم والفضيلة ومحطات للعلماء والمفكرين منذ مئات السنين. ان صدام الآن يحرك بقايا آلته المحطمة نحو الحرم المقدس الطاهر للامام علي بن ابي طالب عليه السلام بحضور علماء الحوزة العلمية ومدافع مرتزقته الذين لطخ ايديهم بدماء الابرياء وربط مصيرهم بمصيره لاستباحة هذه المدينة المقدسة بعد ان رفضت الوحدات العسكرية التي لاتزال تحت سيطرته تنفيذ اوامره بضرب المدنيين العزل الذين اعلنوا بشكل صريح واباء عن رفضهم لحكمه الغاشم ومطالبتهم بتنحيه عن السلطة. اننا نهيب بالمجتمع بتحمل مسؤولية الدفاع عن شعبنا المظلوم والذب عن حرماته ومقدساته ونحذر اولئك الذين جعلوا من انفسهم اداة للارهاب والقمع بيد صدام من المصير الاسود الذي ينتظرهم على ايدي ابناء الشعب راجين من الله تعالى ان يكتب النصر والظفر لثورة شعبنا العراقي الابي.

سيد محمود الهاشمي

قم المقدسة

٢٦ شعبان ١٤١١هـ

١١ مارس ١٩٩١م

سماحة الشيخ الناصري :



إعتقال الإمام الخوئي..

اعتداء على المقدسات الروحية

بعث سماحة الشيخ محمد باقر الناصري من جماعة العلماء المجاهدين في العراق برقيات الى شيخ الجامع الازهر، وامين عام رابطة العالم الاسلامي في جدة، ومفتي الجمهورية العربية السورية، وقيادة حركة النهضة الاسلامية في تونس وقيادة حركة الانقاذ الاسلامي في الجزائر وقيادة الجبهة القومية الاسلامية في السودان، احاطهم علماً باعتقال مرجع المسلمين الشيعة في العالم سماحة الامام الخوئي البالغ من العمر ٩٧ عاماً، وبقتل الالاف من العلماء والمفكرين والمؤمنين من سائر ابناء الشعب العراقي على يد السلطات الغاشمة الحاكمة في بغداد.

وقال سماحته ان هذا العمل الشنيع يمثل اهانة واعتداء على عموم القيادات الروحية وعلى الرسالات السماوية، وتمرداً على القيم الدينية والاخلاقية والانسانية.

واعرب عن امله بان يتحمل المخاطبون مسؤولياتهم الاسلامية بشجب اعمال النظام المجرم ومساعدة الشعب العراقي للتخلص من هذا النظام الدموي.

وبهذه المناسبة بعث سماحته برقية مماثلة الى قداسة البابا يوحنا بولس الثاني دعاه فيها الى شجب وادانة تصرفات نظام صدام الوحشية، وان يساهم في دعم كفاح الشعب العراقي في تمكينه من التخلص من نظام القتلة، ومن تحقيق ارادته بمسلميه ومسيحييه في العيش بمحبة واخوة ووئام.

تظاهرات إحتجاجية

نظم يوم الجمعة الماضي تظاهرات احتجاجية عامة كلاً من الهند وباكستان وايران وكينيا وبريطانيا وسويسرا والدنمارك والولايات المتحدة وكذلك احتجاجاً على قيام السلطات الغاشمة العراقية باعتقال سماحة الامام الخوئي من منزله في النجف الاشرف واحتجازه في بغداد.

وفي لندن نظم العراقيون المسلمون هناك اعتصاماً امام مبنى رئاسة الوزراء يتقدمهم جمع من العلماء استنكاراً لجريمة صدام في اختطاف واعتقال سماحة الامام الخوئي، وطالبوا باطلاق سراح سماحته وصحبه وانقاذ مدينتي النجف وكربلاء من الدمار الشامل الذي حل بهما نتيجة لقصف القوات الموالية لصدام للمدينتين المقدستين.

رابطة "علماء الدين في العراق" تناشد العالم التدخل لرفع الحصار عن كربلاء والنجف

ناشد المتحدث باسم رابطة (علماء الدين في العراق) الرأي العام العالمي وحكومات العالم التدخل الفوري لدى سلطات نظام بغداد لرفع الحصار العسكري المفروض على مدينتي النجف وكربلاء والسماح لفرق الهلال الاحمر للدخول الى المدينة لاسعاف مئات الجرحى ونقل عشرات الضحايا الذين سقطوا في اليومين الماضيين في (الهجوم المركز والقصف الشديد الذي تعرضت له مدينة كربلاء وحرم الامام الحسين) واخيه العباس.

واكد السيد مصطفى القزويني انه (تلقى اخبار موثوقة من داخل العراق تفيد ان وحدات من الحرس الجمهوري استخدمت الغازات الكيميائية ضد الاهالي والثوار في مدينتي النجف وكربلاء وان المدينتين تعانيان من انقطاع التيار الكهربائي ومياه الشرب منذ بدء الانتفاضة الشعبية).

اصدر علماء طهران الاعلام بيانا استنكروا فيه الفجائع الاليمة التي تمر على العراق على يد السلطات البعثية الحاكمة، ومنها قتل الالاف من المسلمين الابرياء وتوجيه الاهانة الى العتبات المقدسة لائمة اهل البيت في كربلاء والنجف واعتقال مرجع الشيعة سماحة الامام الخوئي – دام ظله –.

وقال البيان ان السلطات البعثية اضافت هذه الايام ورقة سوداء اخرى الى سجل جرائمها، وذلك من خلال الاعتداء على وانتهاك حرمة الحوزة العلمية المقدسة في النجف وتوجيه الاهانة الى ساحة المرجعية المقدسة وزعيم الشيعة سماحة سيد الفقهاء والمجتهدين آية الله العظمى الخوئي – ادام الله ظله – ونقله قسرا مع جمع من علماء الاسلام الى بغداد بهدف استئصال جذور الحوزة العلمية التي تمتد الى الف عام. واضاف البيان: ان المسلمين سوف لايتحملون مثل هذه الجرائم من هذا النظام الغريب على الاسلام. ودعا البيان الشعب الايراني المسلم لاعلان تضامنه مع المرجعية وزعامة الشيعة والحوزات العلمية، والتعبير عن استنكارهم وشجبهم، لجرائم السلطات البعثية باي صورة ممكنة.

وقد وقع البيان: احمد الحسيني الشهرستاني – ضياء الدين استر ابادي – السيد رضا الصدر – السيد علي لواساني – ريحان الله نخعي كلبايكاني – غلام حسين جعفري همداني – السيد رضا الشيرازي – محمد حسين الطباطبائي العلوي البروجردي – السيد مرتضى العسكري – السيد كمال مرتضوي – السيد محمد مهدي الموسوي الخلخالي – محمد باقر الموسوي الخونساري – حسن سعيد – محمد جواد فيضي البروجردي – السيد علي الموسوي الخونساري – السيد جمال الدين الموسوي الملايري – محمد تقي هرندي – السيد اسماعيل المرعشي – مهدي الحائري الطهراني – احمد مجتهدي طهراني – السيد محمد رضا العلوي – محمد تقي شريعتمداري – عبد الجليل الجليلي – محمود الانصاري القمي – عبد الرضا الروحاني القوجاني – محمد رضا الجعفري – محمد صادق الجعفري – السيد محمد حسين لنكرودي – السيد جعفر مرغاني – ابو طالب الفاضلي الخوئي – السيد محمد حسين الخوئي – مرتضى حكمي – السيد علي كلبايكاني – محسن محدث زادة قمي – السيد هادي الطباطبائي القمي – عباس مرندي – السيد محسن خلخالي – السيد نور الدين طاهري – السيد نور الدين الشهرستاني – منصور عاصمي – رضا لطفي.

بيان (علماء الدين في العراق) بمناسبة الانتفاضة الشعبية المباركة

بسم الله الرحمٰن الرحيم

«انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد» القرآن الكريم.

.. وهكذا بلغت الانتفاضة المباركة العارمة ذروتها في عراقنا الحبيب، فعمت الفرحة كل فئات شعبنا الكريم وارتفعت الأيدي الى بارئها داعية للمؤمنين الثائرين بالنصر المؤزّر، والتحرر من قيود البعث الغاشم الذي جثم كابوسه الثقيل على صدر وطننا الجريح طوال اثنتين وعشرين سنة مظلمة، ضجت خلالها السجون بالأحرار والأبرياء، وزُجّ الجيش العراقي في معارك خاسرة جرّت الويلات والدمار الشامل الى ربوع الوطن، وأُذلت العشائر الشريفة الغيورة، وأُبيدت الثروات ونُشر الفساد في كل مكان واضطر الملايين من ابناء هذا الوطن للهجرة الى ديار الغربة وبلاد الكفر بعيداً عن الأهل والأقارب.

اليوم: حيث تزلزلت اركان النظام الجائر، واهتزت الأرض تحت اقدامه فقد سنحت الفرصة للشعب المظلوم، فانتهزها متوكلاً على الله القوي العزيز وبدأ النزال البطولي ضد اعدائه الألدّاء، وانطلاقاً من مسؤوليتنا الشرعية يلزم التنويه على امور هامة:

١ ـ ان توحيد الكلمة ورص الصفوف، ونسيان الماضي وتحقيق التآخي والصفاء القلبي، والاحترام المتبادل والتعاضد والتآزر بين مختلف فصائل المعارضة في العراق أمر لامناص منه ان اردنا تحقيق النصر وتطهير الوطن من رجس الطاغوت، وقد قال الله تعالى: «واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا» وقال رسول الله(ص): (المسلم للمسلم كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً).

٢ ـ ان الصبر والصمود في مواصلة الكفاح هو الضمان الأكيد للنصر الحاسم وقد قال امير المؤمنين علي عليه السلام: «من صبر ظفر»، وقال (ع): (لا يعدم الصبور الظفر) وفي الحديث، «الصبر مفتاح الفرج»، واليوم: حيث حققت النهضة المباركة انتصارات باهرة في البصرة والناصرية والعمارة والسماوة والنجف الأشرف وكربلاء المقدسة والسليمانية وكركوك وغيرها ـ فانها احوج ما تكون الى الصبر الحسيني والمثابرة الدائمة على خط الجهاد حتى يأذن الله تعالى بالنصر.

٣ ـ ابواب التوبة مفتوحة لكافة المخدوعين من اتباع النظام فيما لو اسرعوا للالتحاق بصفوف الامة الثائرة قبل فوات الأوان وليعلموا ان طاغية العراق واعوانه في سكرات الموت وان النصر قريب باذن اللّه تعالىٰ وعليهم ان لا يفوّتوا الفرصة وان لا يتهاونوا فان الباطل لا محالة زاهق (ان الباطل كان زهوقاً) .

٤ ـ ان الحكومة القادمة التي ستقوم على انقاض الحكومة البعثية الجائرة لابد ان تمثل اغلبية الشعب، وتُنتخب من قبل الأكثرية ولا يسمح الشعب باى حال من الاحوال بقفز حزب ملحد على رقاب شعب مسلم، او بنزوفئة مجهولة غريبة عن الامة من رجال الجيش عبر انقلاب عسكري على سدة النظام، ان الهدف من هذه النهضة المباركة هو تحكيم اسس الشورىٰ والديمقراطية وتعددية الأحزاب الحرة والجمعيات السياسية والمؤسسات الدستورية التي تكون بالمرصاد للسلطة لئلا تنحرف عن خط الحق، وتسير بالشعب نحو الهاوية كما فعل النظام البعثي الحاكم.

٥ ـ وفي ظروف الثورة العصيبة التي تمر بشعبنا فان من مستلزمات نصر اللّه تعالىٰ ان يتكافل الناس فيما بينهم، لينجدو المصابين، ويأووا اخوانهم ويبذلوا ما لديهم من مال وغذاء والبسة للمجاهدين وعوائلهم، ويتعاونوا على البر والتقوىٰ، ويؤسسوا لجان الأغاثة للمتضررين والمهاجرين وامثالهم، وقد ورد في الحديث الشريف: «المسلمون كالجسد الواحد اذا اشتكىٰ منه عضو تداعت له سائر الاعضاء بالسهر والحمىٰ». وقال امير المؤمنين عليه السلام «فلمّا علم اللهُ منا الصدق انزل علينا النصر».

اللهم سدد خطا المجاهدين في سبيلك واشدد ازرهم، واملأ قلوبهم بنور الايمان، واحفظهم من طوارق الحدثان، وايدهم بجنودك وانزل عليهم النصر المؤزر في القريب العاجل انك سميع الدعاء.

«اللهم انا نرغب اليك فى دولة كريمة تعز بها الاسلام واهله وتذل بها النفاق واهله وتجعلنا فيها من الدعاة الىٰ طاعتك والقادة الىٰ سبيلك وترزقنا بها كرامة الدنيا والآخرة».

٢١/شعبان/١٤١١هـ — علماء الدين في العراق.

بيان سياسي لحزب الدعوة الاسلامية
جماعة المجلس الفقهي

■ اصدر حزب الدعوة الاسلامية ؛ جماعة المجلس الفقهي بياناً سياسياً حول التطورات الاخيرة في الخليج وما شهدته ساحة المعارضة العراقية من مشاريع ، ومما جاء في البيان :

• بالامس القريب باع الحكام الخونة فلسطين الحبيبة ، واليوم نباع ان سكتم ارض المقدسات في الحجاز والعراق ، حيث نزلت قوات الكفر والطاغوت ارضنا المقدسة بحجة احتلال الكويت من قبل المجرم السفاح صدام حسين الذي كان بالامس حربة من حراب اميركا صوبتها نحو ايران الاسلام ثماني سنوات وحين غزوه لهذه الجارة سكت حكام العالم باستثناء سوريا الشقيقة وهرع مشايخ البترول يمدونه بالمال والسلاح ويساندونه في كل شيء فانتهكت حرمات المسلمات وهدمت المدن الآمنة على رؤوس اهلها نساء واطفالاً ، شيوخاً ورجالاً وداخل العراق قتل صدام واعدم ، وشرد وظلم ، قتل الابرياء والعلماء واستشهد آية الله محمد باقر الصدر ونخبة من آل الحكيم وضرج آلاف الشهداء بدمائهم ودعاة العروبة والاسلام ينفقون المليارات لتذكية نار الحرب حتى غدا جيشه اقوى جيش في المنطقة عدداً وعدة ، وطغى وتجبر وقصف ابناء بلدنا الاكراد الآمنين بالقنابل الكيمياوية وابيدت مدينة بكاملها واستشهد الاف الابرياء وسط وجنوب العراق ، وعامة المسلمين لا يامرون بمعروف ولا ينهون عن منكر ، وانتفخ جيش صدام واصبح يرهب ويرعب ، وفجاة وبوقت غير متوقع توقف القتال فحدثت مشكلة امام اميركا وهي وجود ومهدت الطريق لاسرائيل لغزو الاردن ، لتحقق احلامها وتطرد وتشرد ما تبقى من الفلسطينيين ، لتسكن محلهم ما ياتي من اللقطاء الجدد ، وتبيد الجيش العراقي الذي اخذ يهدد اسرائيل لا سيما اذا وقع بايد نظيفة .

ايها المسلمون : انتبهوا من رقدتكم ، فاليوم احتلت الاراضي المقدسة وطحن العراق ، وسوف تستبدل اميركا صداماً بعملاء جدد تعدهم بالتعاون مع عبيدها بالمنطقة وتشتريهم بالدولارات وسيخرجون عليكم بوجوه اسلامية ووطنية وقومية ، فانتبهوا ولا تنخدعوا بهؤلاء الذين باعوا انفسهم ودينهم ودماء الشهداء لاميركا وعبيدها وساهموا بمذبحة العراق ، ونسوا انهم يتعاملون مع طواغيت الارض والشيطان الاكبر سبب نكباتنا في فلسطين ومكة المكرمة وحلبجة ولبنان والهند والافغانستان ولهم في كل يوم في البلاد الاسلامية مجزرة ضحايا .»

وجاء في البيان ايضا :

• لا بد من التمييز بين ما تعده اميركا وصنائعها من ديكور معارضة وهابية اميركية وبين المعارضة الحقيقية التي يمثل القادة المسلمون فيها اغلب الساحة العراقية وبعد اطلاعنا على ما جرى بين بعض المعارضة العراقية ، وبين المعارضة الديكورالوهابية ، والتي ليس لها امتداد وجذور في الساحة العراقية

جيش ضخم يقلق اسرائيل بدون حرب . فكان الحل في نظر اميركا ان يباد هذا الجيش . وان يباد الشعب الذي انتج هذا الجيش . وان تحطم كل امكانات العراق الاقتصادية والعسكرية . وبعد غزو الكويت وجدت اميركا الذريعة لدخول المنطقة لابادة العراق وجيشه وشعبه ولحراسة اسرائيل وبترول المنطقة . وهكذا دارت الدائرة واصبح صدام يضرب ويدمر باموال واسلحة مشايخ البترول مدن الخليج » .

واضاف البيان :

« لقد حققت لعبة اميركا هذه اهدافاً كثيرة فحجبت صوت الانتفاضة الاسلامية في فلسطين ، حدانا الامل ، في ان يقترب هذا البعض من المواقف المبدئية ويبتعد عن الميوعة اللامسؤولة بعد ان اتضح لهاان تنل معارضة تصنّع . .

نحن نامل من المعارضة الاسلامية بكافة فصائلها المعلنة والسرية ، ان توحد صفوفها . ونحن نسعى في الوقت ذاته لتوحيد اعضاء الجسد الواحد للدعوة المباركة . وندعو الفصائل الاسلامية ان تضع برنامج عمل مشترك وتنتخب لها قيادة تمثلها بشكل دائم . باعتبار ان بعضها لم يوافق على ما تم الاتفاق عليه في البيان الاخير للعمل السياسي المشترك وما انبثق عنه . كي لا ينفرد بعض الاطراف بالساحة . ولكي يكون للجميع تمثيل صادق » .

تصريح لسماحة السيد رئيس المجلس الاعلى

و اخيرا اعترف رأس النظام صدام بالهزيمة الواقعة. وهي ان الشعب العراقي يرفض النظام. و اعترف بان حكومته كانت سببا للدمار و الفساد و التخلف. و اعترف بان الشعب العراقي كان يقاتل جنده خمسة عشر يوما في جميع انحاء البلاد. وبعد ان اصابه اليأس من القدرة على اذلال الشعب و اخضاعه بالرغم من الاعمال الوحشية التي ارتكبها بحق الشعب و مقدساته. جاء الآن ليعطي الوعود بتشكيل حكومة جديدة تقوم ببناء العراق الذي دمره صدام..

ولم يكن بحسبان صدام انه حين وعد الناس بهذا الخطاب ان تخرج مدينة الكوت من يد جلاوزته و تسقط بيد الشعب او ان تتمكن القوات الشعبية من ان تدخل مدينة العمارة مرة اخرى ولازالت قوات الشعب و الجيش التي انضمت اليها تقاتل النظام و جلاوزته في كل الارض العراقية..

ان التعبير عن الشعب العراقي كله بالمتمردين و التعبير عن الاكثرية الساحقة لهذا الشعب بعربه و كرده و تركمانه وشيعته و سنته بالمتآمرين و اتهام هذه الدولة من الجيران او تلك بالتآمر. ليس شيئا جديدا على لغة صدام. فان هذه هي سياسته وهذا هو خطابه السياسي منذ اليوم الاول الذي عرفه العالم و الشعب...

ان الشعب العراقي هو الثائر وهو الذي يعبر عن ارادته وهو الذي يقاتل وهو الذي يقدم التضحيات العظيمة وهو الذي فاجأ العالم كله بهذه الانتفاضة لأن الشعب لا يجد امامه الا خيارا واحدا وهو القتال. لأنه حرم من ابسط الحريات السياسية و الاجتماعية..

وهذه الحقيقة اكدتها كل الشواهد و الدلائل. و لهذا نحن نؤكد مرة اخرى اقتراحنا الاول على صدام والذي يؤيده الشعب كله. ان يتنحى عن الحكم حفاظا على البقية الباقية لمقدرات العراق و الشعب العراقي و الجيش العراقي و سيدرك الشعب العراقي الجبار بانسحاب النظام الذي مزقه طائفيا و حينئذ سوف يتحسس العالم ان العراق سوف يبقى عراقا واحدا و الشعب يعيش الاخوة و المحبة و التعاون من اجل البناء. ويقف القتال و ينتهي العنف وتعيش المنطقة الامن و الاستقرار الذي كان صدام هو السبب في فقدانهما..

ان الرأي الذي يجمع عليه ابناء العراق بكل قومياته و مذاهبه وفئاته وهو المطلب الرئيسي للشعب و الجيش العراقي هو ان يتنحى صدام و سوف يعم العراق حينئذ الفرح والسرور ويبني العراقيون كل خراباتهم و يتعاملوا عليها ليواجهوا الاعداء..

اننا نؤكد مرة اخرى، ان هذه الانتفاضة هي للشعب كله و انها تحرص على وحدة الارض العراقية و وحدة الشعب العراقي وحريته و امنه و رفاهه.

ايها الشعب العراقي البطل. يا من تطلب الحرية بالدماء الزكية و التضحيات الغالية. يا من حطم جدار الخوف و الارهاب و الاضطهاد...

ان صداما لا يعرف منطقا غير القوة وقد أوصل العراق الى هذه النهاية المأساوية بسبب هذه السياسة و هذا المنطق. و لذلك يقف الان ذليلا خانعا امام امريكا و حلفائها يقبل كل شروطها و اهاناتها و اذلالها حتى لو كان ذلك على حساب مصالح الشعب العراقي و سعادته و رفاهه لمجرد ان يبقى صدام على الكرسي ولذلك فلا خيار امام صدام و منطقه هذا الا الاستمرار في طريق العزة و الشرف والكرامة لمرضاة ارادة الله والشعب الذي هو اقوى من الطغاة ..

فالى الامام و الصبر و الصمود و مواصلة الجهاد حتى النصر.. هذا النصر الذي تمكن الشعب و الحمد لله، ان يخطو الان خطوات واسعة في طريقه. و الله سبحانه هو المسدد و الناصر و المعين..

والسلام عليكم و رحمة الله وبركاته..

محمد باقر الحكيم

المسلمون اللبنانيون يستنكرون اعتقال الامام الخوئي

في بيروت الغربية والضاحية الجنوبية انطلقت من بعض المساجد بعد صلاة الجمعة مسيرات حاشدة استنكارا لاعتقال الامام الخوئي. فبدعوة من حركة امل وحزب الله سارت تظاهرات حاشدة في غربي بيروت والضاحية رفعت صور السيد الخوئي خلالها ولافتات دعت الى الافراج عنه وعن باقي العلماء فورا، واطلق المتظاهرون شعارات معارضة للنظام العراقي منها "الموت لصدام". كما ادان خطباء الجمعة في معظم المناطق الشيعية والسنية جريمة الاعتداء على حرية السيد الخوئي من قبل السلطات العراقية، وطالبوا العالم الاسلامي بالتحرك من اجل القضاء على نظام الطاغية في العراق وتساءلوا عن عدم تحرك العالم الغربي والامم المتحدة خاصة والمنظمات الدولية من اجل انقاذ الشعب العراقي من حرب الابادة التي تشن ضده من قبل النظام الحاكم.

في هذا المجال اعتبر سماحة العلامة السيد محمد حسين فضل الله في خطبتي الجمعة في مسجد الامام الرضا (ع) ان جريمة اعتقال السيد الخوئي وبعض المقربين منه جاءت لتؤكد اجرامية النظام العراقي كقاتل للعلماء ومبيد للشعب المسلم في العراق. واكد فضل الله ان الولايات المتحدة الاميركية راضية عن المجازر الوحشية التي ارتكبها صدام ضد الحركة الاسلامية العراقية وخاصة في مدينتي النجف وكربلاء لان ذلك يتفق مع اهدافها في ضرب الحركة الاسلامية العراقية.

الشيخ سعيد شعبان رئيس حركة التوحيد الاسلامي استنكر من جهته مايجري في العراق من مآسي ضد الشعب العراقي وعلمائه، وذلك في خطبة الجمعة التي القاها في طرابلس والتي اكد فيها ان نظام صدام استسلم بكامله لارادة الاميركيين وهو ينفذ رغباتهم في طرد الحركة الاسلامية من العراق.

اما الشيخ ماهر حمود عضو تجمع العلماء المسلمين في لبنان فقد قال في صيدا: ان اعتقال السيد الخوئي وقصف المقدسات الاسلامية في جنوب العراق امر مستنكر، وعلى نظام صدام ان يعي حجم المخاطر التي تهدد الامة الاسلامية من جراء ممارساته القمعية، وان يترك الامور للشعب العراقي لكي يقرر مصيره.

وادان مفتي اهل السنة الشيخ محمد رشيد قباني في تصريح له اعتقال السيد الخوئي، وقال انها حلقة جديدة من حلقات المآسي التي يتسبب بها نظام صدام بحق شعبه.

صور من التضامن مع الشعب العراقي الثائر

أمس لجنة العمل المشترك للمعارضة العراقية في دمشق السبت الماضي يوما للتضامن مع الانتفاضة الشعبية في العراق. ومع ان التضامن مع هذا الشعب الثائر قد سبق اعلان السبت بأخذ اشكالا عدة، فان المراد الآن هو ان تتصاعد وتيرة هذا التضامن بما يكفل ديمومته واتساعه حتى اسقاط الطاغية.

ان التضامن مع ثورة شعبنا في العراق تمثل لحد الآن في تقديم المعونات المادية والعينية، وفي القيام بالاعتصامات والتظاهرات، وبالانضمام الى صفوف الثوار، وبالتهام سفارات النظام في الخارج مضافا اليه الجهد الاعلامي الذي رفع اخبار الثورة الى عشر السكان المهوية، بل حتى مجالس الفاتحة التي اقيمت على ارواح شهداء الثورة الشعبية، كل ذلك يعد جهدا تضامنيا مذكورا ومشكورا، غير انه يبقى بحاجة الى جهد حثيث الى رفد عاجل ومتواصل لعمل الداخل وبلا ادنى توان.

نحاول هنا استعراض اهم صور التضامن مع الشعب العراقي سواء كان هذا التضامن من جهات عراقية او غير عراقية اسلامية او غير اسلامية شرقا وغربا، وامتدادا لمن كرم النصرة لهذا الشعب في احلك الظروف والساعات:

في نيودلهي

وجهت رابطة اهل البيت (ع) الاسلامية العالمية والتي مقرها نيودلهي نداء الى الشخصيات والمؤسسات الاسلامية والى اعضائها في انحاء العالم اكدت فيه (ان الانتهاك الصارخ للمقدسات الاسلامية والقتل الجماعي للابرياء في العراق لهو من اكبر الجرائم التي يشهدها عصرنا الحاضر، ولابد لكل من آمن بالله ورسوله ودينه ان يعمل ما في وسعه لايقاف هذا الظلم والطغيان الذي يقوم به صدام وزبانيته، والساكت عن الحق شيطان اخرس).

كما قامت الرابطة بحملة واسعة للتخطيط السياسي والجماهيري على الطاغية صدام لوقف جرائمه ضد المقدسات والابرياء ومنها:

١- الاتصال بالسكرتير العام للامم المتحدة عن طريق ممثله في نيودلهي، والابراق اليه للتدخل في الحد من جرائم صدام.

٢- ارسال برقيات الى رؤساء وملوك الدول العربية والاسلامية.

٣- الاتصال بالرئيس السابق لحركة عدم الانحياز "راجيف غاندي" ورئيس الوزراء الحالي "جندرا شيكار" ورئيس الجمهورية ورئيس الوزراء السابق.

٤- شرح الموقف الخطير في العراق والجرائم البشعة التي ترتكبها عصابات صدام، والخطر المحيق بالعتبات المقدسة في رسالة خاصة الى الملك حسين ومطالبته بالتدخل السريع لانقاذ هذه المقدسات.

٥- شرح الموقف الخطير لكبار علماء المسلمين ورؤساء المذاهب غير الاسلامية.

٦- تنظيم مظاهرات في العاصمة الهندية والمدن المهمة الاخرى، وتنظيم اجتماعات جماهيرية ومجالس دعاء وابتهال في مختلف المناطق.

في السويد

اصدر الاتحاد الاسلامي لطلبة العراق فرع السويد نداء الى العراقيين واحرار العالم في كل مكان اوضح فيه مواصفات وخصائص الثورة الشعبية المباركة، فأكد انها ثورة شعبية بكل معنى الكلمة، وانها نابعة من ضمير الشعب العراقي، وانها جسدت رغبة هذا الشعب الثائر بالخلاص من حكم الطاغية صدام.

وطالب النداء بوجوب التعريف بهذه الثورة التي تتعرض لمحاولات خبيثة لحجب اخبارها كجزء من خطة دولية لاجهاض الثورة او حرفها عن مسارها.

واكد الاتحاد في ندائه على ان الثورة الشعبية العراقية جاءت ردا على مسلكين منحرفين مارسهما صدام: الاول سياسة القوة الغاشمة والدكتاتورية الطاغية، والثاني: انتهاك القيم الحضارية والفكرية للشعب العراقي، ولذلك جاء الرفض الشعبي الحالي وهو يحمل هاتين السمتين.

وفي ختام النداء طالب الاتحاد ابناء الشعب العراقي في المهجر وكل احرار العالم بمساندة الجماهير الثائرة في العراق ماديا ومعنويا، مؤكدا ان شعبنا لن ينسى كل يد كريمة تقف الى جانبه في هذا الظرف الدقيق والحساس.

وفي السويد ايضا، اصدر (تجمع الوحدة الاسلامية) في استوكهولم بيانا اعلن فيه عن تضامنه مع ثورة الشعب العراقي وجاء في البيان تأكيده التالي:

(نحن المسلمين المقيمين في السويد اداء لواجبنا الشرعي في هذه اللحظات الحاسمة التي ستقرر مصير امتنا الاسلامية بأكملها نعلن عن دعمنا الكامل لهذه الثورة المباركة،

ومن منطلق التسليم للاحتكام بقرار المجلس الاعلى للثورة الاسلامية في العراق لتحرير شعبنا المسلم من الاضطهاد الصدامي. ونحذر جميع الدول الاجنبية خصوصا دول الحلفاء من مغبة التدخل في شؤون العراق لانقاذ طاغية العراق من حكم الشعب المسلم.

في الدنمارك

من جانب آخر، قام الاخوة العراقيون في مدينة مالمو بالسويد بجمع التبرعات المالية لدعم الانتفاضة، وسجل العديد منهم اسماءهم كمتطوعين للقتال الى جانب شعبهم الثائر.

وفي ستوكهولم قام العراقيون باحتلال وكر الارهاب والتجسس والمطاردة "سفارة نظام صدام" ورفعوا اصواتهم ليعلموا ان للعراق شعبا تلاحقهم في الداخل والخارج.

وفي العاصمة الدنماركية كوبنهاجن قام العراقيون باقتحام مكتب الخطوط الجوية العراقية والسيطرة عليه تضامنا مع الشعب الثائر في العراق، كما نظموا اعتصاما امام سفارة صدام في العاصمة الدنماركية دعما للانتفاضة وتنديدا بجرائم صدام ونظامه ضد شعبنا الثائر.

في كندا

وفي العاصمة الكندية اوتاوا نظم العراقيون المقيمون هناك تظاهرة حاشدة قبال سفارة صدام حيث تسلقوا اسوارها هاتفين بشعارات تؤيد الانتفاضة، وطالبوا ازلام النظام البعثي بالتسليم لارادة الشعب. كما تحدث عبر مكبرة الصوت سماحة الشيخ الصيمري طالبا من هشام الشاوي سفير صدام في كندا العودة الى رشده وتوقفه عن دعم نظام منهار.

في المانيا

نظمت المعارضة الكردية تظاهرة حاشدة في بون، والتحمت مجموعة من المتظاهرين بالسفارة وحطموا صور صدام واشعلوا النيران فيها. وطالب المتظاهرون الامم المتحدة والصليب الاحمر بدعم الشعب العراقي ومحاكمة صدام والانتقام باستخدام القنابل والغازات الكيمياوية ضد الشعب العراقي.

في بريطانيا

خرجت تظاهرة حاشدة من الفي عراقي يقيمون في العاصمة البريطانية لندن، وقد انطلقت من الهايدبارك باتجاه السفارة العراقية هناك حيث ردد المتظاهرون شعارات التنديد بالسلطة القائمة والتأييد لثورة الشعب العراقي الجبارة.

في سوريا

احزاب المعارضة العراقية نظمت في دمشق مظاهرة تأييد للمعارضة المسلحة في العراق، حيث انطلقت المسيرة الكبيرة بمناسبة يوم السادس والعشرين من آذار الذي اعتبر يوما للتضامن مع الانتفاضة الشعبية في العراق.

وقد تقدم المسيرة عدد من قادة المعارضة العراقية المقيمين في دمشق وحمل المتظاهرون صورا للرئيس السوري حافظ الاسد وللامام ابي القاسم الخوئي، وتوجهت التظاهرة الى مقر هيئة الامم المتحدة حيث قدموا مذكرة مطالبين التدخل لحماية شعب العراق مما يتعرض له من انتهاكات لحقوق الانسان على يد النظام، ومؤكدين الاصرار على الجهاد حتى اسقاطه.

في امريكا

اعتصم امام السفارة العراقية في كندا الخميس الماضي عدد من العراقيين المقيمين هناك تضامنا مع الشعب العراقي الذي يخوض معارك التحرير والخلاص من الحكم الفرعوني في العراق. وقد استمر الاعتصام ثلاثة ايام، وفي اليوم الاخير -اي الجمعة- حاول المعتصمون اقتحام السفارة الا ان الشرطة الكندية حالت دون ذلك.

هذا وقد سبق الاعتصام تظاهرة في اتاوا حيث هتف المتظاهرون امام البرلمان الكندي بشعارات ضد النظام الحاكم في العراق، واستنكروا قيامه استخدامه للاسلحة المحرمة في ابادة شعبنا. كما قامت الاذاعة والصحافة الكندية بنشر واذاعة نبأ الاعتصام والتظاهرة.

وفي نيويورك انطلقت تظاهرة حاشدة الجمعة الماضي شارك فيها جمع غفير من العراقيين هناك كما اعتصموا امام الامم المتحدة وسفارة النظام حيث نددوا بالجرائم البشعة التي تمارسها سلطات صدام ضد ابناء الشعب العراقي الثائر.

في الفلبين

تظاهر يوم الجمعة ٩١/٣/٢٢ في مانيلا بالفلبين عدد كبير من المسلمين بعد صلاة الجمعة في مسجد (الذهبي كيابو) امام السفارة العراقية وهي اول مظاهرة عراقية في الفلبين يقوم بها انصار الانتفاضة الشعبية هناك، وقد احرق المتظاهرون دمية لصدام هذا وقد تناقلت وكالات الانباء اخبار هذه التظاهرة وبثها التلفزيون والاذاعة، كما نشرت الصحف ذلك في صفحاتها الاولى وقدم المتظاهرون مذكرة للسفارة العراقية تضمنت:

١- وقف نزيف الدم في العراق

٢- اطلاق سراح الامام الخوئي دام ظله.

٣- تنحي صدام من السلطة للشعب العراقي ليقرر مصيره بنفسه.

في استراليا

دعا حزب الدعوة الاسلامية في سدني باستراليا الامة الاسلامية والعالم اجمع الى ضم اصواتهم الى صوت شعبنا الثائر، واكد ان الشعب العراقي هو الذي يختار نوع الحكم الذي يريده في انتخابات عامة. واوضح البيان ان انتفاضة الشعب العراقي هي من الشعب واليه وليس لاية قوة خارجية دخل فيها.

في اسبانيا

بعث حزب الدعوة الاسلامية - فرع اوروبا مذكرة الى الحكومة الاسبانية طلب فيها شمول المدن الخاضعة لسيطرة القوى الشعبية بالمساعدات الغذائية والطبية المزمع ارسالها الى العراق. كما طلب الحزب من منظمة (اطباء بلا حدود) ومقرها في باريس ارسال اطباء وادوية الى البصرة والعمارة والناصرية وباقي المدن الثائرة.

في باكستان

جرت بدعوة من العلامة ساجد نقوي - زعيم الشيعة في باكستان - تظاهرات ضخمة في مدن راولبندي وكويتة ولاهور وبيشاور وحيدر آباد وكراتشي وملتان، تأييدا ودعما للثورة الشعبية في العراق وطالبوا صداما بالتنحي عن السلطة وتسليمها الى الشعب العراقي.

في تركيا

انطلقت في العاصمة التركية انقرة تظاهرة اسناد وتضامن مع الشعب العراقي الثائر، اعلن فيها المتظاهرون عن تأييدهم الكامل لثورة الشعب العراقي ضد حاكميه.

في البحرين

في بيان لها حول الثورة الشعبية في العراق وزعت حركة احرار البحرين الاسلامية بيانا اكدت فيه وقوف الشعب البحراني مع الشعب العراقي في ثورته ضد الطاغية صدام، واكدت على مؤازرتها لهذه الثورة بالدم والمال وكل الامكانات المتاحة.

نداء من رابطة المثقفين الديمقراطيين العراقيين

يخوض شعبنا العراقي ، عرباً وكرداً واقليات ، ومن مختلف الاحزاب والمنظمات والاديان ، والطوائف ، قتالا دامياً في عموم وطننا بعد هزيمة النظام في حرب الخليج وافتضاح دعاواه وشعاراته وما اعقب ذلك من دمار ودم وجوع وتهديد باشكال شتى ..

لقد خرج ابناء شعبنا في غالبية محافظات الوطن الى الشوارع في انتفاضة وطنية شاملة وانضمت اليهم وحدات كل الجيش الذي اهانه صدام حسين واذله ، بما في ذلك اعداد من الحرس الجمهوري ، الذي اراده صدام درعاً لحماية سلطته من عقاب الشعب .

ومن اجل تجسيد ارادة الشعب وتحقيق مطالبه العادلة بالحرية والسلام والخير والديمقراطية ، وفي سبيل استمرار انتفاضته الباسلة حتى الانتصار النهائي ، ندعو ، نحن المثقفين الديمقراطيين العراقيين ، كل من تعز عليه قضية الحرية والطمانينة والتفتح البشري الخلاق من اجل ابداء اقصى اشكال التضامن والمساندة ، مادياً وسياسياً وابداعياً ، مع قضية الشعب العراقي الذي قال كلمته علناً وعلى رؤوس الاشهاد .. وهي الكلمة الفصل في وقت كادت فيه ان تتغيب هذه الكلمة في زحمة الشعارات والمواقف والمهاترات وزعيق الاذاعات والصحف وهي تخوض بدماء شعبنا ووطننا .

ان ما يحدث في وطننا جدير بموقف شرف لا يبخل به كل انسان شريف ذي ضمير اينما كان موقعه .

النصر لانتفاضة الشعب العراقي المكافح .

الموت للدكتاتورية والحرب .

برقية من التجمع الاسلامي للاكراد الفيليين للمؤتمر

الاخوة في الامانة العامة للجنة العمل المشترك للمعارضة العراقية السلام عليكم ،

بمناسبة انعقاد مؤتمر لجنة العمل المشترك للمعارضة العراقية ، نتقدم لكم باسمى آيات التبريك بهذه المناسبة ، متمنين لمؤتمركم التوفيق ، على خطى اسقاط صدام واقامة حكومة العدل الالهي في العراق وبمشاركة جميع الحركات والجماعات الاسلامية العاملة سائلين المولى النصر لانتفاضة شعبنا العراقي الشريف سدد الله خطاكم .

بسم الله الرحمن الرحيم

نداء لابناء شعبنا العراقي

يا أبناء شعبنا العراقي - عسكريين ومدنيين -
يا جماهير شعبنا الكردي وشريحتنا الفيلية - في داخل الوطن وفي المهاجر -

أخيراً .. وبعد إصرار الصبياني على تجاهل الارادة الدولية وتحدي قرارات مجلس الامن ونصائح الحكومات العربية والصديقة .. اعلن صدام حسين عن هزيمته العسكرية وانسحاب جيشه المهان من الكويت عقب مائة ساعة فقط من بدء المعركة البرية.

لقد كانت حصيلة سبعة اشهر من احتلاله الكويت ، هي تدمير هذا البلد العربي وتخريب اقتصاده وموارده النفطية وقتل المئات من ابنائه الابرياء خلال عمليات التعذيب الوحشية ، هذا الى جانب ما الحقته الحرب الناتجة عن هذه الخطوة المجنونة ببلدنا وشعبنا العراقي من خسائر جسيمة تتلخص بما يلي :

١- تدمير عدد كبير من المؤسسات العسكرية والاقتصادية والجسور والمباني الهامة في بغداد والبصرة وبقية المدن العراقية.

٢- موت الالاف من العسكريين والمدنيين من أبناء شعبنا العراقي، المنكوب بسبب الحصار الاقتصادي والغارات الجوية والحرب البرية.

٣- ترك معدات عسكرية قدرت باكثر من ثلاثة الاف وخمسمائة دبابة والفي عربة قتالية والفي مدفع مع اعداد لاتحصى من الاسلحة الخفيفة والتجهيزات العسكرية الاخرى في ساحة المعركة بالاضافة لاسر اكثر من (١٧٥) مائة وخمسة وسبعين الف جندي وضابط من قبل القوات المتحالفة.

٤- محاصرة مناطق واسعة من ضمنها محافظة البصرة من قبل القوات المتحالفة وبقاء أعداد كبيرة من قوات الجيش والحرس الجمهوري ضمن المنطقة المحاصرة.

٥- سقوط اكثر من اربعين طائرة مقاتلة وتدمير عشرات القواعد العسكرية وطائرات الهليكوبتر والسفن الحربية.

يا كل الخيرين والمخلصين من ابناء العراق .....

ان الرضوخ لارادة هذا الطاغية المجنون والانسياق وراء نهجه العدواني الجائر هو السبب الاساس لكل المآسي التي نعيشها ولهذا العار المذل الذي لحق بنا والخراب الذي عم وطننا الحبيب بعد ان كان مقتصرا على كردستان وشعبه المظلوم.

ولا شك ان استمرار صدام حسين في التحكم بوطننا العراقي ، سوف لن يجر على شعبنا - عرباً واكراداً وسائر اقلياته القومية - سوى المزيد والمزيد من الذل والموت والجوع والتشرد في وطن العزة والخيرات الوفيرة (العراق).

لهذا واستجابة للواجب الاسلامي والقومي ، ومن اجل وضع حد لمآسي وآلام شعبنا العراقي فاننا ندعو الجميع - عسكريين ومدنيين - للاتحاد والتكاتف والنهوض للعمل الفاعل والجاد للقضاء على هذا الوحش الادمي وتخليص العراق - وطناً وشعباً - من شروره وجرائمه تمهيداً لبناء نظام عادل وديمقراطي يلتزم بالاسلام ويحقق لكل ابناء العراق ، الحرية والامن والرفاه الاقتصادي ويضمن لشعبنا الكردي حقه المشروع في ادارة شؤونه الاداريه والقوميه وعلى كل ارضه في العراق مع تأمين عودة مشرفة وكريمة ومواطنة متكاملة لكل المهجرين والمهاجرين بما فيهم المهجرين والمهاجرين من ابناء شعبنا الكردي وشريحتنا الفيلية

الموت للدكتاتورية والنصر والحياة الكريمة لشعبنا العراقي بكل قومياته.

اللجنة التحضيرية
لحركة المسلمين الاكراد الفيليين
١ / ٢ / ١٩٩١

لنتحول هزيمة النظام العسكرية الى هزيمة سياسية
ناخذ زمام المبادرة للاطاحة بالدكتاتوريـــة

يا شبيبة عراقنا البطلــة

اعلنت الولايات المتحده الامريكيه صباح يوم ٢٨ / ٢ / ١٩٩١ تعليق العمليات العسكريـــة وقد وافق العراق على ذلك معلنا موافقته على تنفيذ كافة قرارات مجلس الامن بدون قيد او شــرط بعد ان ارغمت القوات العراقية على الانسحاب من الكويت والتراجع تحت القصف الجوي المتواصل للــدول المتحالفه مما مكن قواتها البرية الدخول الى عمق الاراضي العراقيه واحتلال جزء منها واستراتيجيا منها .

وبعد ستة اسابيع من الدمار الشامل الذي تعرض له عراقنا بسبب استكملت جيوش الولايات المتحدة الامريكية وحلفاءها نواياها المبيتة في القضاء على القدرات العسكرية والاقتصادية للعــراق التي استغرق بناءها سنين طويله من جهود وعرق شبيبتنا وابناء شعبنا تحت ذريعة "تحريـــر الكويت "

ولم يتخل رأس النظام العراقي عن غطرسته السابقة وتمسكه " بالحق التاريخي بالكويت " وعن ربط القضية الفلسطينية بقضية الكويت وارغامه على القبول بدفع التعويضات الا بعد ان ادرك ا ن نهايته باتت قريبة ولذلك سارع الى الخروج من مأزقه مدعيا وبنفس اسلوبه التضليلي السابق " "انتصارا مؤزرا" غير مكترث بحجم الخسائر التي مني بها شعبنا ووطننا على كافة الصعـــد العسكرية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية . في وقت كان بالامكان تداركها من قبل الطرفيـــن عبر التعامل الجدي والمسؤول مع المبادرات السلمية التي طرحت منذ بداية الازمة بين العراق والكويت.

يا شبيبة عراقنا الحبيـــب

لقد سبق لاتحادنا ، اتحاد الشبيبه الديمقراطي العراقي ، ان ادان غزو العراق للكويـــت محملاء نام حسين المسؤولية الاولى من ذلك . وادان هجوم الولايات المتحدة الامريكية وحلفاءهــــا على بلادنا متعلقة منجهية الدكتاتور واصراره على عدم الانسحاب ،وقد حذر اتحادنا من نتائج هذا الهجوم الذى تعدى الحدود التي وضعها مجلس الامن الدولي الى حد التدمير الشامل للطاقات العسكرية والاقتصاديه والاجتماعيه لبلادنا تمهيدا لفرض الهيمنة الامبريالية المباشرة عليها .

كما طالب اتحادنا بالوقف الفوري للحرب ،وبانسحاب العراق من الكويت ،وكذلك انسحاب كافة القوات الاجنبية من المنطقة والسعي لحل كل مشاكل المنطقة بالطرق السلمية وفي المقدمة منهـــا القضية الفلسطينية وضمن الاطر العربية والدولية .واليوم مع توقف المجزرة واجبار صدام حسين على الانسحاب الذال من الكويت ،ما زالت هذه المطالب تكتسب اهميتها بشكل ملح وحاد .

- اتركوا شؤون العراق يقررها العراقيون انفسهم بما في ذلك محاكمة المجرم صدام حسين .
- ارفعوا ايديكم عن سيادة العراق واستقلاله وحريته في اختيار نظام الحكم الذى يرتأيه .

يا شبيبة العالم اجمع

ايتها المنظمات الانسانية والديمقراطية العالمية

ايتها المنظمات والهيئات الدولية

- مدوا يد العون والمساعدة العاجلة بالادوية والاغذية وغيرها لانقاذ ابناء شعبنـــا من الاوبئة والمخاطر الاخرى التي تتهددهم .
- قدموا العون والمساعدة لاعادة بناء ما دمرته الحرب .
- تضامنوا معنا من اجل تسريح ما تبقى من شبيبتنا المجنده التي طحنتها الحرو ب منذ ١٩٨٠

يا شبيبة القوات المسلحة .. يا شبيبة عراقنا الباسلة

حولوا هزيمة النظام العسكرية والمعنوية الى هزيمة سياسية بتشديد النضال وتصعيده لاخــذ زمام المبادرة في الجيش وحيثما كنتم متواجدين لاسقاط الدكتاتورية المجرمة المسؤولة عن الكارثة التي حلت بالوطن ومواصلة النضال من اجل سلم دائم ومستقبل آمن في عراق تعمه الحياة الحرة الكريمة وتخفق فوق سماءه رايات الديمقراطية الحقة .

٢٨ / ٢ / ١٩٩١ اتحاد الشبيبة الديمقراطي العراقـــي

بيان سياسي للتجمع الاسلامي لتركمان العراق

■ اصدر التجمع الاسلامي لتركمان العراق بياناً حول تطورات المرحلة الراهنة التي يمر بها شعبنا العراقي المنتفض ، ومما جاء فيه : -

« لقد توهم الغرب وعميلهم المتمرد ان الروح الثورية الرافضة للظلم والاستعباد قد كبح جماحها وان الشعب سوف يرضى بما يقسم له الاستكبار ويخططه له ناسياً او متناسياً ان الشعب الذي رضخ للظلم طيلة حكم اباطرة تكريت سينفجر يوماً بركاناً هادراً ليسقط كل الرؤوس العفنة ولن يسمح باستعباده مرة ثانية مهما كلف الثمن » .

واضاف البيان مخاطباً تركمان العراق :

« نعبر باسمكم عن مطالبكم المشروعة المنبثقة من مطالب الشعب العراقي عامة ونؤكد ما يلي :

١ - رفض الوجود الاميركي وقوات التحالف داخل الاراضي العراقية والعربية وندعوها للانسحاب فوراً والعودة الى قواعدها التي انطلقت منها .

٢ - نؤمن بسيادة العراق كاملاً من شماله الى جنوبه ومن شرقه الى غربه ونرفض اي انفصال قومي او طائفي وكذلك نرفض اي تشكيلة حكومية تفرض على شعبنا وتغير ارادته المعبر عنها بالانتخاب الحر المباشر لشكل الحكم ونوع الحكومة والتي نطالبها بان تحقق كافة الحقوق المشروعة للشعب التركماني المضطهد .

... نطلب من الطاغية تقديم الاستقالة الفورية للشعب وحل ما يسمى بمجلس قيادة الثورة وترك الامر للشعب وقادته وممثليه .

٤ - ندعو العلماء الربانيين والقادة العراقيين الاسلاميين وشيوخ القبائل العربية ورؤساء العشائر العراقية لتشكيل مجلس اسلامي اعلى للقيادة الانتفاضية الشعبية في العراق وكذلك لجان محلية تتولى ادارة الانتفاضة وشؤون الناس في هذه المرحلة .

٥ - ندعو كافة عناصر الحرس الحاكم والامن وركائز النظام الاخرى الملوثة والعودة الى صف الشعب ليغفر لهم ما تقدم من جرمهم بحق الصفوة المؤمنة من ابنائه ونطالبهم بعدم الانصياع للاوامر التي تصدر اليهم من رؤسائهم » . □

التجمع الاسلامي للاكراد الفيلية يصدر بياناً

اصدر التجمع الاسلامي للاكراد الفيلية بياناً حيا الانتفاضة الشعبية في العراق وقد اكد في بعض فقراته على ان الانتفاضة الجماهيرية في ارض المقدسات عبرت وبما لا يدع مجالا للشك عن عمق التلاحم المبدئي والمصيري الذي يربط الجماهير بكل فئاته وطبقاته بالاسلام وعلمائها الاعلام وعبرت عن وحدة الامة بأجلى مظاهرها كما بينت للجميع وعبر الشعارات والهتافات التي اطلقها المنتفضون في شمال القطر وجنوبه عن رفضهم لصدام وحزبه .

ان تجمعنا المجاهد في الوقت الذي يحذر فيه جميع الدول الاستكبارية من التدخل في الشؤون الداخلية للعراق ويحذرها من مغبة مساعدة النظام الصدامي للوقوف بوجه الانتفاضة الجماهيرية يؤكد على وقوفها جنبا الى جنب مع ابناء الانتفاضة لتحقيق استقلال وحرية العراق والحفاظ على كرامة وعزة وعقيدة جميع العراقيين الشرفاء .

كما ندعو جميع العراقيين بكافة اتجاهاتهم وقومياتهم ومذاهبهم للالتحاق بالانتفاضة والقيام بواجبهم الشرعي والانساني اتجاه وطنهم المغتصب وشعبهم المظلوم المضطهد وان يعبوا كافة امكاناتهم لنصرة الانتفاضة :

التجمع الاسلامي للاكراد الفيليين
شعبان المعظم ١٤١١هـ
الشورى المركزية

بيان الحركه بمناسبه بدء الهجوم البرى

بمناسبة بدء المرحلة الثانية من العدوان الاميركي ـ الاطلسي ـ الرجعي على العراق المظلوم اصدرت (حركة الثورة الاسلامية) البيان التالي :

يا ابناء امتنا المجاهدة :

يا ابناء اسلامنا العظيم :

لقد بدأ التحالف المليبي ـ الصهيوني ـ الرجعي المرحلة الثانية من هجومه الوحشي و عدوانه الشامل بهدف ابادة العراق ارضا و شعبا و قدراتا و مقدساتا بعد ٣٧ / يوما من الغارات الجوية الكثيفة و القصف الصاروخي العشوائي الذى شمل عراقنا المظلوم من شماله الى جنوبه ، و من شرقه الى غربه ، و الذى لم يستثن ... عبر اكثر من ٩٠ الف غارة جويه و ... يزيد على الـ ٢٠٠ ضربة صاروخية القيت خلالها مئات الالاف من اطنان ... و المتفجرات ... المدن الاماكن المقدسة او الاحياء ... او المؤسسات و المراكز المدنية و الاقتصادية ، سقط خلال موجاتها البربرية مئات الالاف من ابناء شعبنا الابرياء شهداء و جرحى ، و دمرت خلالها احياء سكنية بكاملها و مناطق ما هولة باجمعها .

يا جماهير الاسلام في كل مكان :

لقد بدات قوات العدوان هجومها الجوى تحت مظلة قرارات الامم المتحدة المشوءمة و تحت ذريعة تحرير الكويت ، و لكن لماذا واصلت هجماتها الجوية و بدأت هجومها البرى بعد ان اعلن النظام الحاكم في بغداد موافقته الصريحة على الخطة السوفيتية الاصلية و المعدلة المتضمنة للانسحاب الفورى و غير المشروط من الكويت ؟ و لماذا لم تصغ للنداءات التي وجهها الكثير من زعماء العالم و قادته بالتريث و اعتماد طريق الحل السلمي للازمة ؟

ان الاجابة على هذه الاسئلة واضحة ، ان الولايات المتحدة الامركيه وقد اضحت القوة العظمى الوحيدة في العالم بعد سلسلة التراجعات و الانتكاسات السوفيتيه التي انهت المعسكر الشرقي و ارتكست بزعيمته ـ الاتحاد السوفيتي ـ الى الحضيض تريد ان تبدا بلعب دورها الجديد كشرطي العالم بلامنازع ، انها تريد ان توضح للعالم عموما وللعالم الثالث بالاخص انها اضحت ، سيدة العالم وصاحبة مصيرة ، وان على الجميع ان يقدموا لها فروض الطاعة و الانقيادو من المؤسف ان يقدم النظام المتسلط على العراق هذا البلد

ساحة اختبار عملياتية لاميركا لكي تمارس دورها الجديد و القذر هذا .

ان الامبريالية الاميركية ليسيل لعابها لنفط الكويت و العراق الذى يكون ٢٠٪ من نفط الاوبك ، وان الراسمالية الاميركية ليسيل لعابها لنفط الخليج الذى يمثل ٦٠٪ من نفط العالم ، لذلك فهي تريد ان ترسخ اقدامها في المنطقة و من المحزن ان يساعدها شيوخ الجهل و الرجعية في الخليج على تحقيق مآربها .

يا ابناء شعوبنا الاسلامية

ان عراق المقدسات ليستصرخكم

و ان موطن علي و الحسين ليستنهضكم

و ان ارض الارامل و الايتام ليستنقذكم

فلتقفوا مع هذا الشعب المظلوم ، ولترتفع قبضاتكم بوجه اميركا ، ولتنطلق حناجركم بوجه الشيطان الاكبر ، وليقول كل احرار العالم (لا) للجبروت

ايتها الحركات والتنظيمات الاسلامية :

لتكونوا طلائع شعوبكم في التصدى للهجمة الاميركية - الاطلسية ، ولتكونوا مقدمة جماهيركم في رفض الهيمنة الاميركية - الاطلسية ، ولتضغطوا على حكوماتكم ان كانت ممالئة او ضالعة في العدوان على شعبنا في العراق ، وليكن واضحا لديكم انه لو قدر لاميركا ان تركع شعبنا وتتسلط على المنطقة فسوف تثني ببلادكم وتتفرغ لاوطانكم فكونوا لها بالمرصاد .

يا رجال قواتنا العراقية المسلحة :

يا ابناء علي والحسين (ع) .. يا اسلاف رجال بدر وحنين .. يا اشبال اسود ثورة (العشرين) .. يا ابناء من لقنوا آباء غزاة اليوم الذل والهوان في معارك (العشرين) المجيدة .. هاهم الاميركان يحاولون اليوم تدنيس ارض العراق ومقدسات العراق باقدامهم الملوثة ، هاهم اليوم يحاولون احتلال بلادكم والاستيلاء على مواردكم وخيراتكم ، وسبي نسائكم واطفالكم ، فكونوا لهم بالمرصاد ، واعلموا انكم لا تدافعون اليوم عن صدام وحزبه الكافر ، هذا الذى زج بكم بالامس في (قادسيته) السوداء ، واليوم يزج بكم في (ام معاركه) الخاسرة

انكم تدافعون اليوم عن كل ما هو نبيل وعظيم ، فدافعوا عن اسلامكم ومقدساتكم ، عن عراقكم وترابه الطاهر ، عن نسائكم واطفالكم ، حولوا العراق الى مقبرة للغزاة ، واملئوا انهاره وجداوله بدمائهم الملوثة . واملئوا تلاله ورماله بجثثهم العفنة ، واعلموا ان اعدائكم الاميركان عجزوا بكل

قوتهم وجبروتهم ، بكل اسلحتهم وعتادهم ، وبكل اساطيلهم وطائراتهم عن تركيع شعب صغير كالشعب الفيتنامي فكيف بكم يا مناديد العراق الكبير ؟ واعلموا انه (فضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما) وادركوا انكم (ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم) (ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم موءمنين) .. وانه لنصر قريب .

حركة الثورة الاسلامية - العراق
١٤١١/٨/٨
١٩٩١/٢/٢٣

بسم الله الرحمن الرحيم

«الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله...»

التاريخ:

تلفون:

حركة المهجرين العراقيين

تصريح الناطق باسم حركة المهجرين العراقيين سماحة الشيخ جمال الوكيل حول التصريحات الملفقة على سماحة الامام الخوئي .

ان من يعرف هوية الطاغية صدام حسين في تزييف الحقائق والتمعن في الارهاب لا يستبعد منه وكالعادة دبلجة حديث ملفق عن سماحة المرجع الديني الامام الخوئي (دام ظله الشريف) حيث يعرف الجميع موقف سماحته من الثورة الجماهيرية المباركة في دعمها ووجوب الدفاع عنها كما في فتواه الصادرة في ١٨ شعبان / ١٤١١ .

وان قيام النظام باحتطاف الامام الخوئي (حفظه الله) ونشر حديث عنه تلفيقا او عبر تعرضه والحوره العلمية للارهاب والقمع لا يزيد الشعب العراقي المسلم المظلوم الا اصرارا على الاستمرار في الثورة وتقديم المزيد من التضحيات حتى التخلص من شر هذا الطاغية المتجبر الذي لم يدع جريمة الا وارتكبها ولا ظلما الا واقامه .

وفي سبيل التخلص من الوجود الديني فان الامام الخوئي (حفظه الله) يتعرض الان من قبل النظام لوضع مبهم يتوجب على الجميع التحرك على كل الاصعده لانقاذ حياته المباركة وان اي طارئ صحي يطرأ على سماحته فان النظام يتحمل مسوءولية ذلك وقد جعل النظام مبررا له في الحديث المنشور حيث صرح بلسان سماحته بان حياته على وشك الانتهاء وهذا التصريح وسيلة لتبرير القضاء على حياته .

بيان صادر عن حركة الجماهير المسلمة ـ العراق

بمناسبة الثورة الجماهيرية في العراق

بسم الله الرحمن الرحيم

« ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين »

واخيرا عبر الشعب العراقي عن ارادته فانتفض بوجه النظام المستبد الذي اذاقه اشد انواع الظلم من التنكيل والتشريد والتعذيب والاعدام ، والذي زج العراق في ثلاثة حروب طاحنه (حرب الشمال ، ايران ، والخليج) لم يكن للشعب فيها رأي او قرار مما استنزف طاقاته البشرية واباد موارده الاقتصادية ٠

لقد حان الوقت الان لاسقاط النظام الدكتاتوري ولبناء واقع عراقي جديد ينطلق من القرار الشعبي ويلائم التركيبة التاريخية والاجتماعية لمجموع الشعب ، لذا نؤكد على :ـ

١ـ ان الانتفاضة التي انبثقت في العراق تعبر عن ارادة اسلامية ووطنية ، شارك فيها مجموع الشعب العراقي بكل فصائله السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية ٠٠٠

٢ـ ندعوا الجيش العراقي الغيور للانضمام الى المقاومة الشعبية واسقاط النظام ٠

٣ـ يرفض الشعب العراقي اية محاوله للانقلاب العسكري والقفز على الحكم ، ويصر على مواصلة الانتفاضة حتى سقوط النظام واجراء الانتخابات الحرة النزيهة ٠

٤ـ اية محاولة للمساس بوحدة العراق الجغرافية والسياسية مرفوضة تماما ، كما نطالب جميع الاطراف باحترام حق شعبنا المظلوم في تقرير مصيره ٠

٥ـ لابد من تشكيل حكومة ائتلافية اسلامية و (وطنية مستقلة) مؤقته تضم جميع الفئات والفصائل لتحضر لاجراء انتخابات واقعية تتكفل باعادة الامور الى نصابها ٠

٦ـ لايستقر الوضع العراقي الا تحت ظل نظام استشاري يقر بالتعددية الحزبية وتوزيع القدرة والمؤسسات الدستورية في اجواء شورويته ٠

٧ـ ندعوا كافة العشائر العراقية التي تشكل مركز ثقل كبير جداً في العراق الى الاستمرار في التصدي للنظام الحاكم وبكل الطاقات حتى سقوطه تماما ، وان لاتستجيب لاية تهديدات او لاية حلول وسطى يطرحها النظام ٠

٨ـ على المعارضة العراقية في الخارج القيام بمظاهرات واعتصامات ضخمة في كل بلاد العالم امام السفارات العراقية مطالبة النظام الجائر بالتخلي عن السلطة واحترام ارادة الشعب ٠

والله تعالى هو الناصر وقد وعدنا النصر حيث قال « وكان حقا علينا نصر المؤمنين »

« والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين » ٠

حركة الجماهير المسلمة ـ العراق

٢١ / شعبان / ١٤١١   ٨ / ٣ / ١٩٩١

رسالة لجنة العمل المشترك لقوى المعارضة العراقية الى الامم المتحدة والمنظمات الاقليمية وعدد من الحكومات

□ وجهت لجنة العمل المشترك لقوى المعارضة العراقية الرسالة التالية الى كل من :ـ

- السيد خافيير بيريز دي كويلار الامين العام للامم المتحدة .
- حكومات الدول دائمة العضوية في مجلس الامن الدولي .
- حكومات الدول المجاورة للعراق : سوريا . ايران . تركيا . السعودية . الكويت .
- جامعة الدول العربية .
- منظمة المؤتمر الاسلامي .
- يوغسلافيا . باعتبارها الرئيس الحالي لحركة عدم الانحياز .
- منظمة الوحدة الافريقية .

تحية واحتراماً .

ان شعبنا العراقي الذي عانى طويلاً من مظالم نظام صدام حسين الديكتاتوري . ومن جرائمه ومغامراته . وادان غزو الكويت وطالب بسحب القوات العراقية منها احتراماً للشرعية الدولية وارادة الشعب الكويتي وللقرارات مجلس الامن . دافعاً لكارثة الحرب وعواقبها الوخيمة . يهب اليوم ضد هذا الحكم بانتفاضة شعبية عارمة بعد ان سببت له الحرب مآسي وويلات لا حصر لها اضافة الى معاناته المريرة طيلة ما يزيد على عقدين من السنين

ان هذه الانتفاضة هي انتفاضة الشعب كله بعربه واكراده واقلياته القومية . من جميع الاتجاهات والعقائد والانتماءات السياسية والمذهبية والقومية وتستهدف الخلاص من الطغيان الديكتاتوري وتحقيق الديمقراطية لشعبنا وتامين الحريات العامة للمواطنين وصيانة حقوقهم وفقاً للائحة حقوق الانسان التي اقرتها الامم المتحدة ووقعت عليها الحكومة العراقية دون ان تلتزم بها

وان شعبنا المنتفض اليوم . لجأ مضطراً الى استخدام السلاح لاسقاط نظام صدام حسين وطغمته بسبب من انعدام اية طريقة اخرى للخلاص من هذا النظام المقيت .

غير ان صدام حسين لا يريد التسليم بارادة الشعب وهو يعمل الان لاغراق الانتفاضة بالدماء الزكية لابناء شعبنا . فتاريخ صدام حافل بالجرائم المعادية للشعب من استخدام السلاح الكيمياوي ضد المواطنين كما حصل في حلبجة عام ١٩٨٨ وفي اهوار الجنوب عام ١٩٨٩

لذا ننا نشدكم باسم شعبنا العراقي المنتفض مساندة نضالنا العادل من اجل الخلاص من نظام صدام حسين الديكتاتوري وشل يده عن اقتراف جرائم جديدة بحق شعبنا . وتجنيد طاقات منظمة الامم المتحدة . وهيئاتها ووكالاتها لتقديم العون المادي والمعنوي وكافة اشكال المساعدات الغذائية والطبية في هذه الظروف العصيبة التي يمر بها وطننا وشعبنا

وتفضلوا بقبول احترامنا □

بسم الله الرحمن الرحيم

اكدّ متحدث بأسم علماء الدين في العراق أن الثورة الشعبية في العراق انتشرت في غالبية المدن العراقية من الشمال الى الجنوب وأن الثوار يحكمون السيطرة على مدينة البصرة والعمارة والناصرية والنجف وكربلاء وعشرات المدن الثائرة الاخرى .

وقد أصدر كبار مراجع الشيعة الآيات العظام السيد الخوئي والسيد الشيرازي والسيد الگلپايگاني بيانات تؤكد منها الدعم الكامل للثوار وتجيز لمقلديهم صرف الحقوق الشرعية لدعم الثورة الشعبية .

ويتواجد في العراق الان كثير من علماء الدين العراقيين الذين يتولون مهمة قيادة الثورة ومواجهة النظام ، والذين دخلوا العراق مؤخراً .

ويذكر أن وحدات كثيرة والوية متعددة من الجيش العراقي التحقت بصفوف الثوار بكامل اسلحتها ومعداتها الحربية .

وتُحاصر قوات الثوار قرب مدينة البصرة وزير الداخلية الجديد المدعو علي حسن المجيد مع قوة تتألف من 45 الف جندي ويجري التفاوض معهم بشأن استسلامهم .

ويبث الثوار بياناتهم عبر اذاعات محلية في البصرة وكربلاء .   ١٠/٣/١٩٩١م   لندن

بسم الله الرحمن الرحيم

AL-KHOEI FOUNDATION
مؤسسة الامام الخوئي الخيرية

تقرير خبري

٦ رمضان ١٤١١
٢٣/٣/١٩٩١

وصلتنا من مصادرنا الموثوقة ما يلي :

في يوم الاحد ١٧/٣/١٩٩١ و من الصباح الباكر اشتدّ القصف المدامي على مدينة النجف الاشرف بواسطة المدافع و الدبابات و الاسلحة الفتاكة، وبقي الحال مستمراً على شدته ووحشيته مما ادى الى اصابة جانب من الصحن الشريف الحيدري وحرم الامام علي (ع) .وكان نتيجة هذه الحملة الشرسة ان سقط عدد كبير من القتلى والجرحى والدمار في مدينة النجف مستمرا الى صباح يوم الاربعاء ٢٠/٣/٩١ حيث بدا هجوم مكثف للحرس الجمهوري الخاص من ثلاث محاور على مركز النجف من طريق كربلاء - نجف و طريق حلة - نجف والطريق البري من جانب بحر النجف تساندها طائرات الهيلوكوبتر العمودية وقامت بمحاصرة منطقة سكن الامام اية الله العظمى السيد ابوالقاسم الخوئي واخذت تقصف البيوت المجاورة مما تسبب في قتل عشرات المواطنين وقتل المئات من الذين تجمعوا لحماية السيد من ابناء العشائر واهل العلم وسكان النجف وافراد الضباط و عدد من الجنود الذين اعلنوا ولائهم للانتفاضة و بعد ذلك تم انزال مجموعة كوماندوز النظام على بيت السيد الامام واقتحامه و اعتقاله و كل معاونيه الذين كانوا عنده في تلك اللحظة من العلماء الاعلام وذويه من رجال ونساء واطفال، واقتيدوا جميعا على اشلاء الموتى الى طائرات خاصة لنقلهم الى بغداد وحجزهم في معتقل اعد لهذا الغرض. واجبر سماحة الامام وبمعيته ولده العلامة السيد محمد تقي على مقابلة حاكم النظام صدام حسين بعد تهديده والطلب منه ان يطالب من الشعب الثائر القاء السلاح والانصياع الى اوامر النظام ولكنه رفض الاستجابة لطلبهم وقامت وسائل اعلام النظام بدبلجة الحديث وتحريفه في المقابلة التي تمت بالتهديد والاجبار.

واكدت مصادرنا الخاصة الموثوقة بان مصير العلماء الاعلام والذين كانوا بمعيّة سماحة الامام السيد الخوئي وهم بعض من آل بحرالعلوم وآل الخرسان وآل خلخالي وغيرهم غير معلوم حتى هذه اللحظة ،كما ان مصير المئات من اعلام الحوزة العلمية في النجف والعوائل المعروفة منها بات مهدداً اضافة الى فقدان كثير من الرجال والنساء والاطفال من عوائل العلماء والشخصيات الدينية والبيوتات النجفية المعروفة بوطنيتها .

كما اكدت هذه المصادر بان القبّة الحسينيّة في كربلاء قد اصيبت بقذيفتين وكذلك اصابات متعددة في داخل الحرم الحسيني وايضا اصابة قبة سيدنا العباس بقذيفتين واصابة الضلع الشمالي والجنوبي من الحرم الشريف .

وانا لله وانا اليه راجعون

بسم الله الرحمن الرحيم ٢١/٣/٩١

بيان هام

تعليقا على النبا الذى تناقلته بعض وكالات الانباء واجهزة التلفاز نقلا عن وكالة الانباء العراقية وعرض لقطات من مقابلة ضمت سماحة الامام السيد ابوالقاسم الخوئي دام ظله وحاكم النظام العراقي صدام، نود ان نلفت انظار العالم الى ما يلي :

١- لم يسبق في تاريخ المرجعية الدينية ان زار مرجع ديني رئيس حكومة في مركزه الرسمي .

٢- ان ما حدث اليوم مع سماحة الامام الخوئي و تواجده في مقر صدام فيه دلالة واضحة على ان ذلك حصل باختطاف واعتقال الامام بواسطة الحرس الجمهوري الخاص .

٣- وهذا ما اكدته مصادرنا الخاصة حيث ذكرت ان النظام مارس اقسى وسائل العنف والقمع مستعملا كل انواع الاسلحة الفتاكة باستخدام قنابل النابالم والفوسفورية الحارقة المحرمة دوليا تجاه مدينتي النجف وكربلاء المقدستين .

٤- اننا - ومن موضع المسؤولية - نهيب بالعالم الاسلامي و بكل الدول المحبة للسلام ان تقف موقفا صارما بوجه هذا النظام المتغطرس الذى يحاول ان يخفي هزيمته النكراء باستشهاده على شعب اعزل متسلح بالعقيدة و الايمان ، وباعتداء صارخ على المرجعية الدينية التي تتبعها عشرات الملايين من الناس في العالم .

لذا فان علماء ورؤساء المؤسسات الدينية في لندن يطالبون من كل المسلمين وجميع احرار العالم و حكوماتها ، والمنظمات الدولية ، والامين العام للامم المتحدة ، و اعضاء مجلس الامن ، اتخاذ ما يقتضي عاجلا للوقوف في وجه المجازر والتحرك السريع لانقاذ حياة و كرامة المرجع الديني الاعلى الامام الخوئي وسائر العلماء الاعلام .

١- الحاج اصغر علي جعفر - رئيس المنظمة العالمية للخوجة لندن
٢- السيد الباقرى - ممثل الادارة الجعفرية لندن
٣- السيد حسين الصدر - عميد المعهد الاسلامي للتبليغ والخطابة لندن
٤- السيد حسين الموسوي - ممثل جماعة العلماء لندن
٥- الشيخ علي العاملي - ممثل الامام السيد الكلبايكاني لندن
٦- السيد فاضل الميلاني - ممثل الامام السيد الخوئي لندن
٧- السيد محمد بحر العلوم - الامين العام لمركز اهل البيت الاسلامي لندن
٨- الشيخ محمد الغروى - ممثل مركز الرسول الاعظم لندن
٩- الدكتور السيد محمد علي الشهرستاني - رئيس هيئة امناء الجامعة العالمية للعلوم الاسلامية لندن

نقل زعيم الحوزة العلمية من النجف الى بغداد تتفاعل دينيا وسياسيا

كوماندوز عراقي يجبر الخوئي على مقابلة صدام في بغداد

الشيرازي يستنكر ويفتي بالعمل على اسقاط النظام

لندن - [illegible] - تفاعلت يوم امس قضية نقل المرجع الاسلامي الشيعي السيد ابو القاسم الخوئي من مركزه في النجف [illegible] في الاوساط [illegible] والسياسية العراقية [illegible] بعد تناقل وكالات الانباء وشبكات التلفزيون في [illegible] العالم لخبر اللقاء بين الرئيس [illegible] صدام حسين والسيد [illegible] في [illegible] انعكست [illegible] العراق دينية وسياسية لمحاولة استغلال [illegible] وجود السيد الخوئي في بغداد ومغزى الحديث الذي نقل عنه والذي اريد له ان يكون موقفا مساندا لموقف النظام العراقي من "الثورة الشعبية المشتعلة في جميع انحاء العراق منذ نهاية حرب الخليج .

وقال ممثلون للسيد الخوئي في طهران ودمشق ولندن وعدة عواصم اوروبية والاميركية ان اتصالاتهم مع عائلة واتباع السيد الخوئي في النجف وبغداد قد اظهرت ان الحرس الخاص بالرئيس العراقي قد نقلوا السيد الخوئي وبعض افراد عائلته ومنهم نجله السيد محمد تقي الخوئي الى المقر الرئاسي في بغداد ولم يعلم عنه اي خبر بعد ذلك حتى ظهوره على شاشة التلفزيون مجتمعا مع صدام حسين .

وقال السيد فاضل الميلاني ممثل السيد الخوئي ان (الحرس الجمهوري قد احاط بمنزل السيد الخوئي ثم عمل بعض افراد الحرس على نقل السيد بالقوة الى طائرة هليكوبتر رافقت المحاجمين في [illegible] استخدمت [illegible] (الانساني) .

وقالت السيدة [illegible] كريمة المرجع الديني ، ان [illegible] نقل عنوة الى بغداد على متن طائرة هليكوبتر برفقة افراد من الحرس الرئاسي الخاص بصدام حسين .

وتوالت ردود الفعل الغاضبة على الاجراء العسكري العراقي ضد واحد من اكبر علماء المسلمين علما ومقاما وسنا - يبلغ السيد الخوئي الثالثة والتسعين من العمر .

ايران تحذر العراق

حذرت ايران امس العراق من المساس بآية الله العظمى السيد ابو القاسم الخوئي والصمت بتعمد بخطفه لاظهار التأييد للرئيس صدام حسين .

وقال راديو طهران ان ايران احتجت رسميا لدى العراق كما قالت ان آية الله علي خامنئي الزعيم الروحي لها اعرب عن غضبه واشمئزازه بشأن الحادث وحذر الزعماء العراقيين من المساس بالخوئي .

وقال راديو طهران ان مكتب خامنئي اصدر بيانا اورد فيه (المثال الاخير الى عمق عداوة النظام العراقي للاسلام والمقدسات الاسلامية والمشاعر الاسلامية) .

التفاصيل على الصفحة الثالثة



العلامة فاضل الميلاني وكيل الامام الخوئي يخطب في اعتصام جرى امس في لندن .



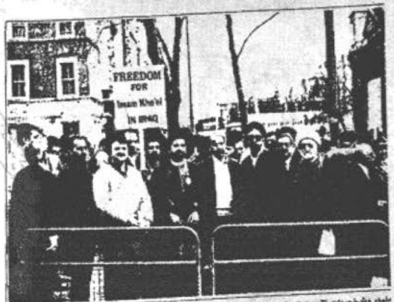
آية الله العظمى السيد ابو القاسم الخوئي

03.30.1991 14:33 P. 7

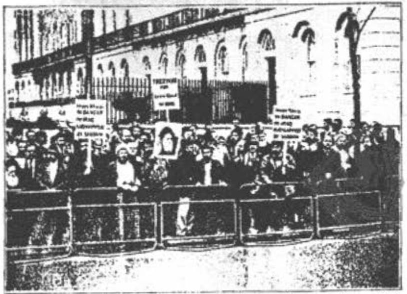
الميلاني طالب العالم التدخل لانقاذ حياته

اعتصام امام داوينغ ستريت استنكارا لاختطاف اية الله العظمى ابو القاسم الخوئي

رئيس المنظمة العالمية للخوجة يستنكر ويدعو المسلمين لادانة الجريمة



علماء وشخصيات تحدث الاعتصام



[illegible]

...مع عشرات العراقيين امام ... داوننغ [ستريت] استنكارا لاختطاف ... الله العظمى السيد ابو القاسم ...

... المعتصمون الثلاث تطالب ... على تحقيق الافراج من زعيم ... العلمية في النجف الاشرف ... مدينة ام المقدسة الايرانية . ... مركز علمي اخر للمسلمين ... في العالم ، اصغر مرجع ديني ... اخر بهذا اذن فيه الاعتداء على ... المرجع الكبير فسله فتوى ... توجب على المسلمين في ... انحاء العالم تجنيد طاقاتهم من ... نظام الحكم العراقي .

وقال اية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي ... على جميع المسلمين وعلى كل ... يحمل في نفسه ضميرا حيا تجديد كل الطاقات لاسقاط حكومة البعث الجائرة والضغط على كافة الدول لقطع علاقاتها مع الحكومة العراقية.

وفي لندن اعلن الحاج اصغر علي ... رئيس المنظمة العالمية للخوجة مثل حكومة بغداد ضد السيد الخوئي واتهمها بالتخطيط للقضاء على حياة المرجع الديني ... الثقيل من الثورة الشعبية في العراق .

وقال رادیو طهران ان ایران ...

[illegible]

بيان الشيرازي

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

AL-KHOEI FOUNDATION مؤسسة الامام الخوئي الخيرية

إلى الإخوة المؤمنين في أرجاء العالم :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

يشهد النجف الأشرف وكربلاء المقدّسة في هذه الأيام ظرفاً حرجاً ومأساوياً حيث القوات الباغية واللاانسانية للنظام الصدّامي في العراق تنتهك كلّ الحرمات الاسلامية ، وتتنكّر لكل الأسس والمبادئ الانسانية ، مستمرة في قصف العتبات والبقاع المقدّسة ، وإزهاق أرواح الأبرياء من المؤمنين ، بمدافعه الثقيلة وطائراته الفتّاكة .

ولقد عرضت بعض شبكات التلفزة لقطات عن قصف وتدمير جانب من مرقد أبي الفضل العباس عليه السلام ، ومشاهد عن القتلى في صحن الامام الحسين عليه السلام.

وكما صرّح سماحة آية الله العظمى الامام الخوئي دام ظله في بيانه المؤرّخ ١٨ شعبان ١٤١١ إلى المؤمنين : " لا شكّ في أن الحفاظ على بيضة الإسلام ، ورعاية مقدّساته أمر واجب على كل مسلم ، وإنني بدوري إذ أدعو الله تبارك وتعالى أن يوفقكم لما فيه صلاح الأمة الاسلامية ، أهيب بكم أن تكونوا مثالاً صالحاً للقيم الاسلامية الرفيعة برعاية الأحكام الشرعية رعاية دقيقة في كل أعمالكم ، وجعل الله تبارك وتعالى نصب أعينكم في كل ما يصدر منكم "

فإنّنا نهيب بجميع المؤمنين في أنحاء العالم أن يستشعروا أهمية الموقف ، ويتحرّكوا لتحقيق كلّ ما من شأنه ردع المعتدي الغاشم من الاستمرار في عدوانه الأثيم ، فليس اليوم يوم صمت وتأمّل ، بل هو يوم تعبئة كل الجهود ضدّ الظلم والطغيان حسب الموازين الشرعية.

وفي الختام نبتهل الى الله العلي القدير أن يعجّل النصر لإخوتنا ، تحقيقاً لوعده الصادق: (ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين، إنهم لهم المنصورون، وإن جندنا لهم الغالبون)

مؤسسة الامام الخوئي الخيرية

لندن ٣٠ شعبان ١٤١١

كلمة المجلس العراقي الحر

بسم الله الرحمن الرحيم

« اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير »

السلام عليكم ايها الضيوف المحترمون واعضاء المؤتمر الكرام .

ينعقد المؤتمر العام الاول لقوى المعارضة العراقية وشخصياتها في ظل ظروف بالغة الاهمية والحساسية ، ليؤسس لعهد جديد ليس في تاريخ المعارضة فحسب وانما في تاريخ العراق المعاصر ايضا

ان الثورة الشعبية التي اندلعت يوم ٢ اذار عقب هزيمة النظام الفرعوني الصدامي في مغامرته العسكرية المتهورة ، تتصاعد ، وتصمد ، وتتسع ، وتتحرر من حدود المكان ، والطائفة ، والقومية ، لتشمل اغلب مدن العراق وقراه ، في الشمال والوسط والجنوب ، ولتشمل كل فئات شعبنا العراقي الصامد ، بشيعته ، وسنته وعربه ، واكراده واقلياته القومية الاخرى . واي توصيف اخر للثورة الظافرة يحدها بحدود المكان او الطائفة او القومية انما يتجاوز حقيقتها ويلغي طابعها العراقي الشامل ويطوقها ويعرضها لاخطار حاضرة ومستقبلية . واذا كانت جماهير شعبنا الثائرة تخوض معركة غير متكافئة من الناحية العسكرية البحتة ، فانه من المهم ملاحظة ان الثورة المباركة لا تخضع لمنطق موازين القوى العسكرية ، وانما تخضع لمنطقها الخاص وقوانينها الخاصة ، التي ستمكنها بعون الله وصمود ابناء شعبنا ووحدة قواه المعارضة ، من تحقيق النصر المؤزر على فلول النظام الصدامي المتداعي .

ان الجماهير الثائرة ، التي كسرت حاجز الخوف وانتفضت على اغلال الكبت والقمع والارهاب الصدامية ، تتطلع الى اقامة نظام حر وعادل ، ينبثق من الارادة الشعبية ، ويعبر عن امالها وطموحاتها ، ويوفر الشروط الموضوعية لبناء عراق مستقر ومزدهر ومتقدم

ان الواجب يقتضي ان يعمل هذا المؤتمر ، الذي نفضل تسميته ، بمؤتمر الانتفاضة الشعبية العراقية » ، على ابتداع كل الوسائل التي من شانها دعم الثورة واسنادها وتوسيعها ، وامدادها بكل ما تحتاج اليه من امكانات مادية وعسكرية ، ومعنوية بما في ذلك الانخراط العملي المباشر في صفوف الثورة في اي موقع من مواقعها ، وساحة من ساحات نضالها ، بما في ذلك توفير المناخات الدولية العربية والاقليمية الداعمة لها والمتعاطفة معها .

ان مصلحة « الثورة الشعبية في العراق » تقتضي ممارسة اشد درجات الحرص على صيانة طابعها العراقي الشمولي الخاص ، واستقلاليتها في القيادة والقرار والممارسة والشعار ، وحمايتها من اية محاولة للاحتواء والتجيير ، والتوجيه والوصاية والادعاءات الفارغة المخالفة لطبيعتها العراقية .

ايها الاخوة .

ان المجلس العراقي الحر ، الذي يضم شخصيات من مختلف تيارات الشعب العراقي : التيار الاسلامي ، والتيار الليبرالي ، والتيار القومي الكردي ، والعربي ، والتيار القبلي ، والعسكريين . يرى ان مستقبل العراق لا يمكن ان يتم ويبنى الا على اسس ديمقراطية شورويه سليمة تراعي الخصوصية الحضارية الاسلامية للمجتمع العراقي ، وتقوم على اساس التعددية السياسية وترسيخ الحريات السياسية ونبذ استخدام القوة في الحياة السياسية ، وصيانة حقوق الانسان وتكريس سلطة القانون وتوفير كل المستلزمات الضرورية للمشاركة الشعبية الاوسع في الحياة السياسية والقرارات المصيرية للمجتمع والوطن والدولة .

وانطلاقا من ذلك ، يرى المجلس ضرورة ارساء ركائز هذه الحالة المتقدمة منذ الان ، عن طريق اقامة العلاقات التحالفية بين مختلف قوى وتيارات وشخصيات المعارضة العراقية على اساس الاحترام المتبادل واحترام حرية الراي الاخر ، والتركيز على القواسم المشتركة ، والابتعاد عن كل ما من شانه اثارة التوترات والحساسيات والشكوك بين هذه القوى والتمييز بينها .

اننا نرى ان السياسة الخارجية لعراق ما بعد صدام يجب ان تنطلق من تقدير المصلحة العليا للعراق والشعب العراقي والامة العربية والاسلامية . ومن الفهم العميق لروح العصر ومتغيراته الجديدة . والحرص على ممارسة الدور الايجابي الفاعل في تحقيق السلام والاستقرار والرخاء في المنطقة ، على اساس العلاقات الاخوية المتكافئة وحسن الجوار بين دولها وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الاخرى .

لقد اولى المجلس العراقي الحر اهتماما كبيرا بخصوصية المجتمع العراقي بما في ذلك حقيقة تركيبته القومية والثقافية .

ومن هذا المنطلق يرى المجلس ان الحفاظ على الوحدة الوطنية وصيانة كيان العراق يستوجب قيام نظام فيدرالي يثبت حقوق الشعب الكردي في كردستان العراق ضمن اطار الجمهورية العراقية من خلال مؤسسة تشريعه وفيدرالية يقرها الدستور الدائم لدولة العراق .

ان قضية الشعب الكردي تحتاج الى اهتمام بالغ وجهود متواصلة كي يتمكن شعبنا العراقي بعربه واكراده وتركمانه واقلياته الاخرى من العيش حرا ، ومستقلا على اساس تمتع الجميع بكافة حقوقهم الوطنية .

ان المجلس العراقي الحر قد وضع في مُقدمة اهدافه الكفاح الدؤوب والمتعدد الجوانب لتطوير وتعزيز كافة العناصر الايجابية واواصر الاخوة لتحقيق هدفه المنشود واسقاط نظام صدام الديكتاتوري ووضع الاساس السليم لحل المشكلة الكردية على اساس حق تقرير المصير للشعب الكردي .

ايها الاخوة ،

نامل ان يكون هذا المؤتمر ركيزة لانطلاق عمل وحدوي عراقي شامل وراسخ يوظف كل طاقات الشعب العراقي وتياراته من اجل تحقيق اهدافه المركزية في اسقاط النظام الديكتاتوري واقامة النظام السياسي البديل على اساس اختيار اكثرية الشعب العراقي .

ونتمنى لمؤتمرنا النجاح في ايصال رسالته الخيرة الى جماهير شعبنا الثائر في العراق ، والى كل الاطراف الاقليمية والدولية المعنية لتفهم جوهر قضيتنا العراقية العادلة وثورته المظفرة .

ان المجلس العراقي الحر يتوجه بالشكر والامتنان لكل الذين ساهموا وساعدوا على عقد هذا المؤتمر وبخاصة البلد الشقيق لبنان الحر الموحد المقاوم ، حكومة وشعب واحزاب وطنية واسلامية ، والذي قدم النموذج الامثل في الكفاح من اجل وحدته وحريته وسعادته

تحية لكل المناضلين والمجاهدين من اجل الحرية والعدالة في العالم .

تحية لشهداء شعبنا العراقي الصامد .

بيروت/ ١٢ آذار ١٩٩١

بيان الفصائل الاشورية

الاشوريون يطالبون بالسلام والديمقراطية

نشرت الفصائل الاشوريه في امريكا المنظمه الاشوريه الديمقراطيه - الاتحاد الاشوري العالمي - حزب بيت نهرين الديمقراطي الحركه الديمقراطيه الاشوريه بيانا بتاريخ ١٩٩١/٢/١٠ بيانا جاء فيه:

الاشوريون هم من سكان العراق الاوائل حيث كان لهم دورا هاما في بناء صرح الحضارات القديمه . قبل سبعه الاف سنه وحتى سقوط امبراطوريتهم قبل الفين عام تاكو على ارض آبائهم . وقد جاهدوا جنبا الى جنب مع العرب والاكراد والفرس . وبقيه الشعوب وقد كان شعبنا الاشوري من اوائل الشعوب الذين اعتنقوا المسيحيه لقرون خلت وقدموا في سبيلها وفي سبيل المحافظه على لغتهم وعاداتهم وتقاليدهم تضحيات جسام عبر التاريخ .

واليوم يوجد اكثر من ثلاثه ملايين اشوري في العالم . يوجد مليون ونصف المليون في العراق ثلاثمائه الف في الولايات المتحده الامريكيه وكندا .

ان الشعب الاشوري اذ يدين النظام العراقي بغزوه للكويت يطالب ايضا بسحب القوات العراقيه من الكويت وسحب القوات الاجنبيه من الخليج . واقامه اجواء الديمقراطيه في العراق .

لقد كان الاشوريين في العراق اول من طالهم ارهاب صدام . منذ استلامه للسلطه في عام ١٩٧٩ حيث انكر عليهم وجودهم القومي . ومنع تدريس اللغه الاشوريه في بلا حدود . ولم يكن لموقفه من ارهاب ابناء الشعب حتى وصلت به الى مطالبه عوائل الضحايا من المعدومين الى دفع ثمن الاطلاقات التي بها قتل ابنائهم واستقبالها في حال تواجدها من اداته ابنائها . بالاضافه الى عمليات التعذيب الجسديه للمعتقلين السياسيين . وكانت ابشع واكبر مجازره هي ضرب القرى الاشوريه والكرديه بالاسلحه الكيماويه . بعد ان كان قد اشعل نار حربه مع ايران لمده ثمان سنوات والتي كانت حصيلتها نصف مليون ضحيه كان من بينهم ٤٠ الف اشوري بالاضافه الى خسائر اقتصاديه تقدر بمليارات الدولارات . والان يخضع بالقوه مئات الالاف من ابناء شعبنا العراقي ومنهم الاف الاشوريين الى الكويت دون رغبه منهم . والى حرب لا طائل من ورائها لشعبهم ولا لوطنهم . وليصبح مره اخرى الشعب العراقي وبضمنه شعبنا الاشوري ضحيه سياسات هذا النظام المهووس .

ونحن اذ ندين الضم اللاقانوني للكويت نطالب صدام بالامتثال لقرارات مجلس الامن الدولي والشرعيه الدوليه . وسحب قواته من الكويت دون تاخير لانقاذ الشعب العراقي من المزيد من الحروب والكوارث . ولتوطيد اسس القانون الدولي والاعراف الدوليه ولتثبيت اركان الامن والاستقرار في المنطقه .

اننا ندعو للسلام . ونطالب قوات الغزو العدائيه بضروره الانسحاب من الكويت ووجوب سحب كل القوات الاجنبيه من الخليج .

ان تدمير العراق ليس ولن يكون في مصلحه اي من الشعوب المحبه للسلام والامن . ويكفي شعبنا العراقي ما قاساه على يد هذا الدكتاتور .

ان السلام في الخليج سوف يجعل من وجود القوات الاجنبيه غير ضروريا . وان الديمقراطيه في العراق هي الضمانه الوحيده لسلام دائم . والتي من خلالها سيشهد العالم نهايه هذا الجنون عندما يتاسس نظام ديمقراطي محل دكتاتوريه صدام . نظام يحترم القانون وحقوق الانسان والاعراف الدوليه ويعمل على حل جهاز الامن القمعي ويطلق سراح جميع السجناء السياسيين ويسمح لالاف المهجرين والمنفيين وبضمنهم ابناء شعبنا الاشوري للعوده الى قراهم واراضيهم . ونظام يزيل كل اشكال الاضطهاد والتفرقه العنصريه ضد القوميات .

اننا نؤمن بعراق يبنى على اساس الديمقراطيه والحريات الاساسيه لكافه ابناء الشعب العراقي ومنها الشعب الاشوري الذي سيكون عراقا مزدهرا مضحيا من اجل السلام للوطن والعالم .

بسم الله الرحمن الرحيم

مكتب
ممثلية المرجع الديني
الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي
(المكتب الرئيسي)

رقم :
تاريخ :

القاهرة

الجامع الازهر

سماحة الامام الأكبر الشيخ جاد الحق علي جاد الحق المحترم

السلام عليكم و رحمة الله و بركاته ..

باسم العقيدة المشتركة و باسم العلم و الفضيلة و باسم ما تمثلون من زعامة دينية نناشدكم أن تساهموا في العمل لوضع حد سريع لكل أنواع الظلم و الارهاب التي تمارسه السلطات العراقية على أبناء الشعب العراقي المظلوم و الانتهاك المهين الذي تمارسه على العتبات المقدسة و المساجد و المعاهد العلمية الكبرى في النجف الأشرف و كربلاء المقدسة و ما تجرأ النظام العراقي أخيرا لممارسة أشد أنواع الاكراه على زعيم الشيعة المرجع الديني الأعلى السيد أبو القاسم الخوئي .

و في الختام أنتهز هذه الفرصة لأعرب لسماحتكم عن تقديري لمواقفكم المشكورة تجاه الشعوب الاسلامية المظلومة .

و تقبلوا منا فائق الاحترام و التقدير .

و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته .

محسن الحاتمي

(مكتب ممثلية المرجع الديني الامام محمد الشيرازي)

بسم الله الرحمن الرحيم

مكتب
ممثلية المرجع الديني
الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي
(المكتب الرئيسي)

رقم :
تاريخ :

His Holiness John Paul II,
Vatican city,
Rome,
Italy.

Ref: 5-S-11
DATE: 5 Ramadan - 1411 (H)
22-03-1991

Warm Greetings,

In the name of human suffering, in the name of our common spritual belief in god, in the name of your position as represrntative of one of the main religions and in the name of the oppressed Iraqi people, we appeal to you to put your efforts into bringing a swift end tc the oppression and destruction of the Iraqi people, suffering injustice.

We call upon you to put an end to the destruction of the holy cities, religious institutions, mosques and colleges of great theological significance in Iraq. Lately religious Shi'ats scholars and great theologians, especially the Grant Imam Abu Al Kasim Al Khoei, have been subjected to intimidation and terrorism by Saddam's régime.

We hope that your holiness will pay attention to these grievous events, which occur daily in Iraq. I seise this opportunity to express to your holiness my appreciation for your effort towards the oppressed Iraqi people suffering under the siege of injustice.

May you accept our reverence.

Mohsin Al khatemi
(Representative office of Grand Ayatollah Imam Mohammed Al Shirasi)

P.O. Box 1183, London NW1 5EU. Tel: 071-724 6778 Fax: 071-262 4928.
P.O. Box 11904, Damascus, Syria
P.O. Box 5595/13,Shoran, Beirut, Lebanon.

بســـم الله الرحمن الرحيم

مكتب
ممثلية المرجع الديني
الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي
(المكتب الرئيسي)

رقم :
تاريخ :

Amnesty International,
International Secretariat,
1 Easton Street,
London WC1,
United Kingdom.

Reference : 3 8 11
DATE: 5 Ramadan - 1411 (H)
22-03-1991

Dear Sir/Madam,

The rapid events which took place in Iraq over the last six months, in addition to the Iraq / Iran war, and the terror imposed on the Iraqi people within the last twenty years, has lead the Iraqi people to rise against Saddam's regime, demanding their freedom.

We believe that all the free world are supporting the Iraqi people in their fight for self determination.

Now, all the Iraqi people from north to south are demanding their freedom, and condemning the dictatorship and the barbaric regime which govern the Iraqi people. The unstable fascist regime has started to practice all kind of oppression and using various weapons including napalm and chemical gases, which were prohibited by the international community.

The destruction which took place in the holy cities of Karbala and Najaf, which are the resting place for the holy Imam, are sacred to millions of muslims around the world. In addition to all this destruction, the Iraqi regime has also began to terrorise various muslim scholars, including the Grand Ayatollah Abu Al kasim Al Khoei.

We appeal to you, in the name of millions of Iraqi people, and in the name of the religious establishment to put your principles into practise and to quickly intervene to stop all the terrorist activities by Saddam's regime, which was imposed on the Iraqi people.

We hope that you will raise your voice in support of the Iraqi people in these difficult days.

We seise this opportunity to express our appreciation for your effort and stance towards the oppressed people of the world.

your sincerely

Mohsin Al Khitemi
Representative of Ayatollah Imam Mohammed Al Shirasi.

P.O. Box 1883, London NW1 5EU. Tel: 071-724 6778 Fax: 071-262 4928
P.O. Box 11904, Damascus, Syria
P.O. Box 5595/13,Shoran, Beirut, Lebanon.

بسم الله الرحمن الرحيم

مكتب
ممثلية المرجع الديني
الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي
(المكتب الرئيسي)

رقم: ١ ايلول ١ ب
تاريخ:

Signor Perez De Cuellar.
The Secretary General,
United Nations,
N. Y. 10017,
U.S.A.

Reference : 4 S 11
DATE: 5 Ramadan - 1411 (H)
22-03-1991

Dear Sir/Madam.

The rapid events which took place in Iraq over the last six months, in addition to the Iraq / Iran war, and the terror imposed on the Iraqi people within the last twenty years, has lead the Iraqi people to rise against Saddam's regime, demanding their freedom.

We believe that all the free world are supporting the Iraqi people in their fight for self determination.

Now, all the Iraqi people from north to south are demanding their freedom, and condemning the dictatorship and the barbaric regime which govern the Iraqi people. The unstable fascist regime has started to practice all kind of oppression and using various weapons including napalm and chemical gases, which were prohibited by the international community.

The destruction which took place in the holy cities of Karbala and Najaf, which are the resting place for the holy Imam, are sacred to millions of muslims around the world. In addition to all this destruction, the Iraqi regime has also began to terrorise various muslim scholars, including the Grand Ayatollah Abu Al kasim Al Khoei.

We appeal to you, in the name of millions of Iraqi people, and in the name of the religious establishment to put your principles into practise and to quickly intervene to stop all the terrorist activities by Saddam's regime, which was imposed on the Iraqi people.

We hope that you will raise your voice in support of the Iraqi people in these difficult days.

We seise this opportunity to express our appreciation for your effort and stance towards the oppressed people of the world.

your sincerely

Mohsin Al Khitemi
Representative of Ayatollah Imam Mohammed Al Shirasi.

P.O. Box 883, London NW1 5EU. Tel: 071-724 6778 Fax: 071-262 4928.
P.O. Box 11904, Damascus, Syria
P.O. Box 5595/13, Shoran, Beirut, Lebanon.

دەقی وەڵامەکەی ئایەتوڵڵای عوزما سەید محەمەد شیرازی دەربارەی وەڵامدانەوەی کۆمەڵێک لە براایانی برواداری کە لە بارەی داهاتووی ئێراق لێی پرسیار کردووە

● بەناوی خوا ●

درود وسڵاوی خوایی بۆ ئێوە برایانی باوەڕدار خوا حەزبکات لە داهاتووی ئێراق ورژێمێکی نوێ کە (دوای روخانی رژێمی ئێستا) دێتە سەر کار لەم بارەوە چەند پرسیارێکیان کردووە، ئێمەش بە گوێرەی رەوزمەن وبنچینەی ئیسلامی کە لە گەڵ فیترەتی مرۆڤایەتی هاوسەنگە [فطرت الله التي فطر الناس عليها] ئەم خاڵانەی خوارەوە ئامادەمان کردووە:-

١ - حوکمەتی ئێراق نابێ بە دەستی زۆر بەی خەڵک بەڕێوە بچێ، هەروەها مافی کەمنەتەوایەتیەکانیش پێویستە لە بەر چاو بگیرێ، چونکە زۆربەی خەڵکی ئێراق بوو کە رۆڵێکی مەزنیان هەبوو لەرزگاری وئازادی ئێراق بۆ چەندین بار لەم سەدە دوایەدا، بگرەهەر لە شۆڕشی ١٩٢٠ ی - زایینی، لە شەڕی جیهانی دووەم کە بە فەتوای زانایان وە راجعی ئایینی ئەنجامی گرت وبوەهۆی دەرکردنی ئیستعمار لە مەڵبەندەکان وجێگا کانی سوپایی. میللەتی موسڵمانی ئێراق بەیەکەوە راپەرین وئیستعماریان دەرکرد وجاری سێیەم لە دامەرکاندنەوەی بزوتنەوەو کودتای چەپی یەکان بەشدار بوو - وەئەولوی ئەم روو داوانە لە مێژوودا نوسراوە.

خوا ئەفەرموێ: [وأمرهم شورى بينهم] واتە موسڵمان لە کاروباری خۆیان لەگەڵ یەکترا تەگبیر بکەن) وەلە ئایەتی دیکە دائە فەرموێ: [وشاورهم في الامر] واتە لە: (کارو باری خوت لە گەڵ موسڵمانان تەگبیر بکە). وە لە حەدیسی شەریفدا هاتووە: [لا يعوى حق امرئ مسلم] واتە: مافی هیچ موسڵمانێک بێ مال نابێ).

٢ - پێویستە پایەکانی دەوڵەتی نوێ لەسەر بنچینەی رێکخراوەکان؛ رێزمێ کەلەسەر چوارچێوەی بەرژەوەندی میللەتە چالاکی تەواوی کۆمەڵەکان ورێکخراوەکان ئازادبێ. وەلە هەڵبژاردنێکی ئازاد تەواوی کۆمەڵە سیاسیەکان ئازاد بن ... رۆژنامەکان، گۆڤارەکان وتەواوی هۆکانی پەیوەندی گشتی بەتە واوی ئازاد بن، فە رمانگەیان کرێکاران، جوتیاران وتەواوی چینەکانی خەڵک ئازاد بن... ژنان شوێن ونرخی تایبەتی خۆیان هەبێ وله کارو باری خۆیان ئازاد بن، هە لبەتە ئەمانە لە چوار چێوەی یاساکانی مرۆڤایەتی کە لە ئیسلامدایە. هەر وەکو لەم ئایەتەدا هاتووە [لا إكراه في الدين] واتە هیچ زورە ملێک لە ئاییندا نیە.

وە لە ئایەتێکی دیکەدا ئەفەرموێ [يضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم] واتە (ئەحکام و خورافاتێک وەکو زەنجیر لە ملیاندایە لائەبات). وەلە ووتەکانی ئەمیری مۆمنین سەلامی خوای لەسەر بێ هاتووە [لا تكن عبد غيرك] واتە:(بەندەی کەسێکی دیکەمەبە).

٣ - سیاسەتی ووشک ودکتاتوری نابێ.لە پەیوەندی وکاروباری دەرەوە وناو خۆ، هەروەکو لەم ئایەتە داهاتووە کە خە تاب بە موسڵمانان ئەفە رموێ: [ادخلوا في السلم كافة] واتە: هە مووتان بە ئاشتی لە گەڵ یەکدا بژین کە وا بوو ژیانێکی ئاشتیخوازانە تان لە تەواوی کاروبار دا هەبێ وتوند و ووشک رەفتاری زۆر کەم وەلە شوێنی پێویست بە کار بهێنرێت.

٤ - مافی مرۆڤایەتی نابێ بە تەواوی لەبەر چاوبگیرێ بە گوێرەی دەستوراتی ئایینی روونی ئیسلام وە لە مافی ئادەمیزاد کە لە هەندێ لە ووڵاتانی جیهانی بە ریا نابێ بە چەندین جار بە رزترە، کە بە گوێرەی یاساکانی بە هیچ جۆرێک لە سێ دارەدان نیە، مەگەر لە لایەن بەرزترین شورای ووڵات بانی (شورای فقهاء) بریاری لە سێدارەدان وەیان لە چوار چێوەی گشتی ئەمودا حوکمێ دەر بچێ وە ئەگەر هاتوو جیاوازی لەنێوانی ئەندامەکانی شورادا دروست بوو بە گوێرەی ئەم حەدیسە شەریفە [الحدود تدرء بالشبهات]. هیچ کارێک ئەنجام نادرێ.

نابێ ژمارەی زندانیان زۆر کەم بێ وە هەتا لە ووڵاتانی جیهانیش کە متر بێ؛ ئەشکەنجە وئازار بە هیچ جۆرێک لە ووڵاتدا نابێ، و هەروەها بە هیچ جۆرێک ماڵی خەڵک موسادەرە نەکرێ.

٥ - دەربارەی کە سانێک کە لە رژێمی رابردو گوناهکار بوون نابێ بە گوێرەی رەوزمی ئیسلامی هەموو لێبوردنی گشتی بانگرێتەوە هەر وەکو لەم ئایەتەدا هاتوو [عفى الله عما سلف] واتە: (خوا لە کارە کانی رابردوویان ئەبوورێ) وێنە مەبەر (د - خ) لە فەتحی مەککە وەیەکێک لە رستە گرنگەکانی کە زاڵ بوو بەسەر کافرەکانی قورەیش هەر ئەم سیاسەتەی بەکارهێنا کە فەرموی: [اذهبوا فأنتم الطلقاء]. واتە: (بڕۆن ئێوە ئازادن). وەهەمان سیاسەت ئەمیر ولمؤمنین «س» لەشەرەکانی خۆی هەبوو.

ریوایەتێک لە ئیمامی رەزاوە (رەزای الله علیه) لەم بارەوە هاتووە کە ئەفەرموێ: ئەم حەدیسە زیاتر موسڵمانان ئەگرێتەوە تا کافرەکان.

٦ ـ ئەبێ کوردەکان وتورکمانەکان وهەموو هۆزەکان کە لە ئێراقدا هەن مافی بەشدار بوونیان لە حوکمەت، و تەواوی کاروباری پەیوەستە بە رایەتی وولات وەکو خەڵکی دیکە هەبێ هەر وەکو پەروەردگاری مەزن فەرموێتی: [یا أیها الناس إنا خلقناکم من ذکرٍ وأُنثیٰ وجعلناکم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان اکرمکم عند الله اتقاکم]. واتە: (ئەی خەڵکینە ئێوەمان لە نێر ومێیەک دروست کرد وئێوەمان کردە گەل وهۆزێک تا یەکتر بناسن وباشترینتان لای خوا ئەو کەسەیە کە پارێزگارە). وە هەر وەها پێغەمبەری ئیسلام (د ـ خ) فەرموێتی: [لا فضل لعربي علیٰ اعجمي ولا لابیض علیٰ اسود الا بالتقویٰ]. واتە: (هیچ چاکەیەکی عەرەب بەسەر عەجەمەوە نیە وهەروەها سپی بەسەر رەشەوە نیەتی مەگەر لەتەقوادا بێ).

٧ ـ پێویستە لە سەر حوکمەتی داهاتووی پەیوەندی خوی لە گەڵ وولاتانی دیکە لەسەر بنچینەی دۆستی وهاوپەیمانی وە لە سەر بناغەی بەرژەوەندی میللەت، سیاسەتی دەرەوەی خۆی دامەزرێنێ، هەر وەکو پێغەمبەر (د ـ خ) سیاسەتی خۆی لە پەیوەندی دەرەوە لە گەڵ تیرەکانی ناموسڵمان وهەتا موشرکین لەسەر بناغەی دۆستی وهاوپەیمانی دروست کردبوو. هە لبەتە چەند حاڵێک لەم سیاسەتە موستەسنایە بۆ نموونە لە بارەی وولاتی دەست درێژکەر وداگیرکەر، کە گۆشەیەک لە وولاتی ئیسلامی داگیر بکات وەکو وولاتی ئەلەستین ولەفەلەستان لێرەدا لە سەر تەواوی موسڵمانان پێویستە دیفاع لە ئیسلام بکەن وەلە بەرامبەر داگیرکەر راوەستن، لەبەر ئەوەی کە تەواوی موسڵمانان وەکو یەک لەش وان، ئەگەر ئەندامێکی بئێشێ بێ تەواوی ئەندامەکانی دیکە لە بەر ئێشی ئەو ئەندامە لەئازاردان.

٨ ـ بە رزترین کۆمەڵەی بڕیاردان لەرژێمی ئیسلامیدا کە بۆ داهاتووی ئێراق بەرنامە دانێ وخەت وڕێگای سیاسی وەرەزمی گشتی دیاری بکا شورای فوقەها و مەرجەعەکانی ئاینییە، هەر وەکو ئیسلام دایناوە... پێغەمبەر (د ـ خ) فەرموێتی: [المتّقون سادة والفقهاءُ قادة]. واتە (کەسانی خاوەن تەقوا مەزن وئەفقیەکان رابەرن). روون وئاشکرایە کە فقیهەکان و مەرجەعەکان لە گەڵ تواناکانی ئاینی وروشنبیران و موتەخەسیسین لە رشتەکانی جیاواز وچینەکانی خەڵک هاوکاری یەک بکەن وپەیوەندی نزیکیان لە گەڵ یەکدا هەبێ ئەم پەیوەندییە خۆی بنچینەی ئەگیر کردن و ڕەچی وەر گرتنە لەسەر بناغەی ئایەتەکانی قورئان وگرنگیکی ئاینی هەیە.

٩ ـ پێویستە لە سەر موسڵمان پارێزگاری یەکێتی و یەک پارچەیی دەوڵەت و حوکمەتی ئیسلامی بی وهیچ کەم ئە رخەمیێک لە بەرامبەریدا نەکا هەروەکو لەم ئایەتە موبارەکەدا هاتووە وان هذه امتکم أمةٌ واحدة وأنا ربکم فاعبدون]. پێغەمبەری مەزن (د ـ خ) خۆی یەکەمین کەس بوو کە حوکمەتێکی یەکانەی ئیسلامی دامەزراند ومێژوو بۆمان ئەگێڕێتەوە لە سەردەمی پێغەمبەر (د ـ خ) ٩ وولاتی ئە و رۆژگار لە ژێر ئاڵای ئیسلام بە حوکمەتێکی یەکانە دەرهاتبوون وە لەم سەدەیەدا وولاتی هیند نموونەیەکە لەو سیاسەتە، وەیان ئەوروپا کە لە ژێر سیاسەتی یەکگرتن ویەکێتی پێش ئەکەوی... وگومان لەوەدا نیە کە هەمان سیاسەتی جیاکردنەوەی وولاتانی ئیسلامی وبوونی سنوورەکانی جوگرافیایی یەکی لە هۆیەکانی دواکەوتنی موسڵمانانە لە لایەکەوە وەلە لایەکی دیکەوە بۆتەهۆی دوژمنایەتی و بەر پابوونی شەڕ لە نێوانیاندا، وە هەر ئەم جورە کارانە بۆتە هۆی ئەوە ئیستعمار زیاتر دەسەڵاتی بەسەر وولاتانی ئیسلامیدا پەیدابکا.

١٠ ـ ئەبێ کۆمەڵەکانی نێوان میللەتان وبیر و ڕای گشتی جیهان، بالتحسوسەیەکی کۆمەڵایەتی وسیاسی وە هەر چی زیاتر بتوانی بخانە سەر حوکمەتەکانی دیکتاتور وتاوانبار کە تاوانیان لە بەرامبەر گەلانی خۆیان کردووە، ئەبێ ئەو جۆرە گەلانە بزووتنی وبیانخاتە شۆرش... چونکە مرۆڤ لە ڕوانگە مرۆڤایەتی بەوە جیاوازی لە زوڵمکردن نێوان ئەندامانی خۆی وهاوسێکانی نابینێ کە وابوو هەر چۆنێک بێ ئەبێ بەرلایی لە زوڵم بگیرێ وئەقڵی ساغیش پشتیوانی ئەم کارەیە.

وە بە پێی حوکمی ئەقڵو شەرع ئیمە ناتوانین لەبەرامبەر تاوانی کە سانێک کە وەکو موسیلینی وهیتلەر وئستالین کە بناغەی حوکمەتەکەیان لە سەر دوورخستنەوە و درندایەتی وموسادرەی ماڵی خەڵک ولە سێدارەدان دانرابوو بە بەهانەی پەیوەندی ئەم جۆرە مەسائیلانە لە گەڵ کاروباری ناو خۆ، وە لە بەر پەیوەستی دەستنەخستنە ناوەوەی کاروباری وولاتانی دیکە بێ دەنگ بین.

کە وابوو ئەگەر هەندی لەخەڵک لە زوڵم کردنی دەوڵەتێک شکایەتیان کرد، ئەبێ بەدامەزراندنی دەزگاکانی دادگایی وقەزاوەت لە شکایەتەکەیان بکۆڵدرێتەوە، وەئەگەر زوڵمی لێ دەرکەوت ئەبێ بەپارمەتی مەزڵومەوە بچین وەلە جەنگی زاڵم دەری خەین.

اللهمّ إنا نَرغَبُ الیکَ في دولةٍ کریمة تُعزّ بها الإسلام وأهله وتذلّ بها النفاق وأهله وتجعلنا فیها من الدعاة الی طاعتِک والقادة الیٰ سبیلک وترزقنا بها کرامة الدنیا والآخرة.

بسمه تعالی

ترجمه متن پاسخ حضرت آیت الله العظمی شیرازی (دام ظله العالی) در رابطه با نظرخواهی جمعی از برادران دینی از معظم له پیرامون آینده عراق.

بسم الله الرحمن الرحیم

درود ورحمت وبرکات الهی برتمامی شما برادران مؤمن.

در آینده عراق ونظام حکومتی جدیدی استقرار یابد که بر طبق آن پس سرنگونی نظام فعلی را وی کار آید بخواست پروردگار متعال، سؤال کرده اید ما در اینجا طبق موازین واصول اسلامی که بافطرت انسانی مطابقت دارد ﴿ فطرت الله التی فطر الناس علیها ﴾ (آفرینش خدارا که آفرید خلق را بر آن) به نکاتی چند اشاره خواهیم نمود:

۱ـ اداره حکومت عراق باید بدست منتخبین اکثریت مردم باشد چنانکه رعایت حقوق اقلیت ها نیز امری ضروری است، زیرا همان اکثریت مردم عراق بودند که نقش اصلی وعمده در آزادی ونجات چندین باره عراق در قرن اخیر بعهده داشتند.. در انقلاب (۱۹۲۰) میلادی، در جنگ جهانی دوم که بافتوای علما ومراجع مبنی بر وجوب بیرون راندن استعمارگران از مراکز وپایگاههای نظامی ملت مسلمان عراق یکپارچه قیام نمود واستعمارگران را از عراق بیرون راندند وسومین بار در جریان خنثی سازی تحرک وکودتای چپ گراهای افراطی ـ که تفصیل تمامی این حوادث در صفحات تاریخ ثبت گردیده است ـ. خداوند در قرآن کریم میفرماید ﴿ وأمرهم شوری بینهم ﴾ (مؤمنین کارهای خویش را بامشورت یکدیگر به انجام میرسانند) ودر جای دیگر خطاب به پیامبر میفرماید ﴿ وشاورهم فی الامر ﴾ (در کارها با مسلمین مشورت کن) ودر حدیث شریف است: ((لا یتوی حق امرئ مسلم)) (حق هیچ مسلمانی پایمال نمی گردد).

۲ـ لازم وضروری است که پایه دولت بر اساس سازمانهای قانونی مبتنی ودر چارچوب مصالح امت فعالیت تمامی گروهها جمعیتهـــا و سازمانها آزاد باشد. باید انتخاب کاملا آزاد وتمامی گروهها وسازمانها در فعالیت های انتخاباتی آزاد باشند... وروزنامهها، مجـلات و تمامی وسائل ارتباط جمعی تماما آزاد باشند... فرهنگیان، کارگران، کشاورزان وتمامی اقشار مردم آزاد باشند... زنان جایگاه وارزش خاص خود را دارا بوده، در شئونات خویش آزاد باشند... البته در چارچوب قوانین انسانی اسلام. چنانچه در آیه شریفه است ﴿ لا اکراه فـی الدین ﴾ (در دین هیچگونه اکراه واجباری نیست) ودر آیه دیگر است ﴿ یضع عنهم اصرهم والاغلال التی کانت علیهم ﴾ (احکام وخرافاتی کـه چون زنجیر بگردن آنها سنگینی مینمود را برداشت) ودر کلام امیر المؤمنین (ع) ((لا تکن عبد غیرك وقد جعلك الله حرا)) (برده وبنـده دیگری مباش وحال آنکه خداوند تورا آزاد آفرید ماست).

۳ـ سیاست عدم خشونت در ارتباطات خارجی وتمامی شئون داخلی باجراء درآید چنانچه در آیه شریفه خداوند متعال خطـاب به مسلمین میفرماید: ﴿ ادخلوا فی السّلم کافة ﴾ (همگی صلح وآرامش را پیشه کنید) بنابراین همزیستی مسالمت آمیز محور اصلی در تمام امور بوده وخشونت تنها در موارد استثنائی بسیار نادر اعمال میگردد.

۴ـ لزوم رعایت تمامی حقوق انسانها بادقت تمام آن هم برحسب احکام ودستورات دین مبین اسلام که از (حقوق بشر) که در بخش کشورهای جهان اجرا میشود به مراتب برتر وبالاتر است که براین اساس قانون اعدام به هیچگونه وجود ندارد ـ مگر آنکه بالاترین تصمیـم گیرنده کشور که شورای فقهاء میباشد در اعـدام شخصـی یا در چارچوب کلی آن حکم نماید ودر صورت اختلاف نظر میان اعضاء آن شـورا و باتوجه به حدیث شریف ((الحدود تدرء بالشبهات ـ (اعمال نمیگردد) (۱).. باید تعداد زندانیان حتی از تعـداد متعـارف در کشورهای جهان کمتر باشد. شکنجه به هیچ وجه در کشور نباشد. چنانچه مصادره اموال نیز به هیچ نحو اعمال نگردد.

۵ ـ در مورد جرائم افراد در زمان سابق بر طبق موازین اسلامی عفو عمومی صادر گردد. چنانچه در آیه شریفه است ﴿ عفی الله عما سلف ﴾ (خداوند از گذشتها عفو میکند) وپیامبر (صلی الله علیه وآله) در هنگام فتح بلاد واز جمله فتح مکه وتطول بر کفار قریش همین سیاست را اجرا نموده وفرمودند: (اذهبوا فأنتم الطلقاء) (بروید همه آزاد هستند..وهمین سیاست امیرالمؤمنان (ع) در فتوحات وجنگهای خویش دنبال نمودند وروایت وارده از امام رضا علیه السلام براین موضوع دلالت دارد که فرمود اجراء حدیث جب بالنسبه بالمسلمین اولی است از اجرا آن بالنسبه به کفار (۲).

۶ ـ باید کردها ترکمن ها وتمامی قبائل موجود در عراق حق مشارکت در نظام وتمامی شئون اداری کشوررا همانند سائر مـردم دارا باشند چنانچه پروردگار متعال میفرماید: ﴿ یا أیها الناس انّا خلقناکم من ذکر وانثی وجعلناکم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اکرمکم عند اللـه اتقاکم ﴾ (ای مردم ما شمارا نخست از زن ومرد آفریدیم وآنگاه بصورت فرق مختلف وقبائل قرار دادیم تا یکدیگر را بشناسید وبدانید اختلافات

نژادی مایه افتخار نیست وبرتری تنها پرهیزکاری است .. وپیامبر معظم اسلام (صلی الله علیه وآله) فرموده : لا فضل لعربی علی عجمی ولا لابیض علی اسود الا بالتقوی (هیچ فضیلت وبرتری عرب برعجم وسفید بر سیاه ندارد مگر به تقوی).

۷ـ بر دولت آینده است که در رابطه با دیگر کشورها اصل دوستی وهم پیمانی را بر اساس [illegible] محور سیاست های خارجی خود قرار دهد . چنانچه سیاست پیامبر اسلام (صلی الله علیه وآله) در روابط خارجی با [illegible] های غیر [illegible] مشرکین بر پایه دوستی وهم پیمانی قرار داشت که البته مواردی چند از این سیاست کلی مستثنی است : از جمله [illegible] بطور کلی [illegible] گوشهای از کشور اسلامی را به اشغال خود در آورده باشد همانند کشورهای [illegible] و[illegible] که در این [illegible] بر تمامی مسلمین دفاع از اسلام در مقابل متجاوز واجب میباشد . زیرا تمامی [illegible] [illegible] ... ودیگر [illegible] را باید قرار

۸ـ بالاترین مقام ومرجع تصمیم گیرنده نظام اسلامی آینده ایران [illegible] [illegible] [illegible] فقهاء ومراجع است . همانطوری که اسلام مقرر فرموده است ... پیامبر اکرم (صلی الله علیه وآله وسلم) فرموده : [illegible] (پرهیزکاران بزرگان وفقهاء رهبران جامعه هستند) .. ونیز واضح است که فقهاء ومراجع با [illegible] های عامه وروشنفکران [illegible] در [illegible] های مختلف ودیگر اقشار مردم همکاری میکنند ودر ارتباط نزدیک میباشند . این امر خود در رابطه با [illegible] [illegible] بر اساس آیات قرآنی از اهمیت خاصی برخوردار میباشد .

۹ـ بر تمامی مسلمانان واجب است در جهت اتحاد ویکپارچگی واتحاد دولت وحکومت واحد اسلامی [illegible] [illegible] کوشش کنند چنانچه در آیه کریمه است (ان هذه امتکم امة واحدة وانا ربکم فاعبدون) که پیامبر [illegible] (صلی الله علیه وآله) [illegible] خود [illegible] پایه گذار حکومت واحد اسلامی بودند که بر اساس [illegible] در تواریخ آمده در زمان [illegible] [illegible] کشور ودولت [illegible] به حکومت واحد تبدیل گردید ودر این قرن کشور هند [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] پیش میرود ... وتردیدی نیست که همین جدائی دولت های اسلامی [illegible] مرزهای [illegible] [illegible] از یکسو واز سوی دیگر موجب جنگهای فیما بین گردیده . که [illegible] [illegible] [illegible] اسلامی [illegible] .

۱۰ـ باید مجامع بین المللی وافکار عمومی جهانی [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] که نسبت به مردم خود به هرگونه جنایتی دست میزنند [illegible] وترغیب نمود .. [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وظلم به همسایگان فرقی نمی بیند وباید به [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] حکم [illegible] .

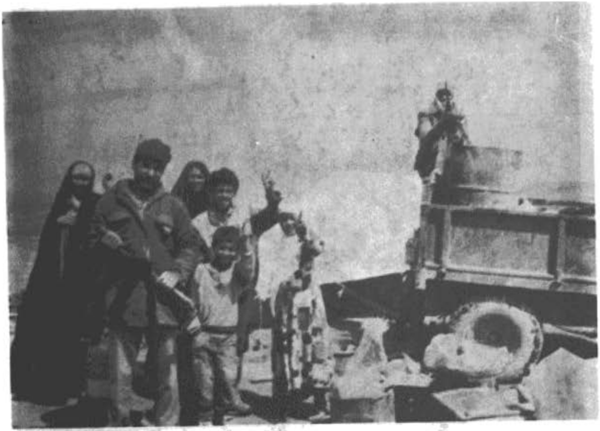
وسایر حکم عقل وشرع ما نمی توانیم در برابر جنایات افرادی همانند [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] و مصادره اموال واعدام مبتنی بود به بهانه ارتباط اینگونه مسائل با امور داخلی [illegible] عدم دخالت در امور داخلی [illegible] [illegible] بنابراین چنین جمعی از مردم از ظلم دولت شکایت داشتند میبایست [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] مورد [illegible] قرار گیرد ودر صورت مشاهده ظلم به حمایت از مظلوم ونجات او از چنگال ظالم اقدام نمود

اللهم انا نرغب الیك فی دولة کریمة تعز بها الاسلام واهله وتذل بها النفاق واهله وتجعلنا فیها من الدعاة الی طاعتك والقادة الی سبیلك وترزقنا بها کرامة الدنیا والآخرة ...

۱ـ فقهاء شبهه در مورد شبهه موجود در روایت میگویند : فرق نمی کند شبهه در [illegible] وحاکم [illegible] [illegible] که [illegible] شبهه حکم منتفی میگردد .

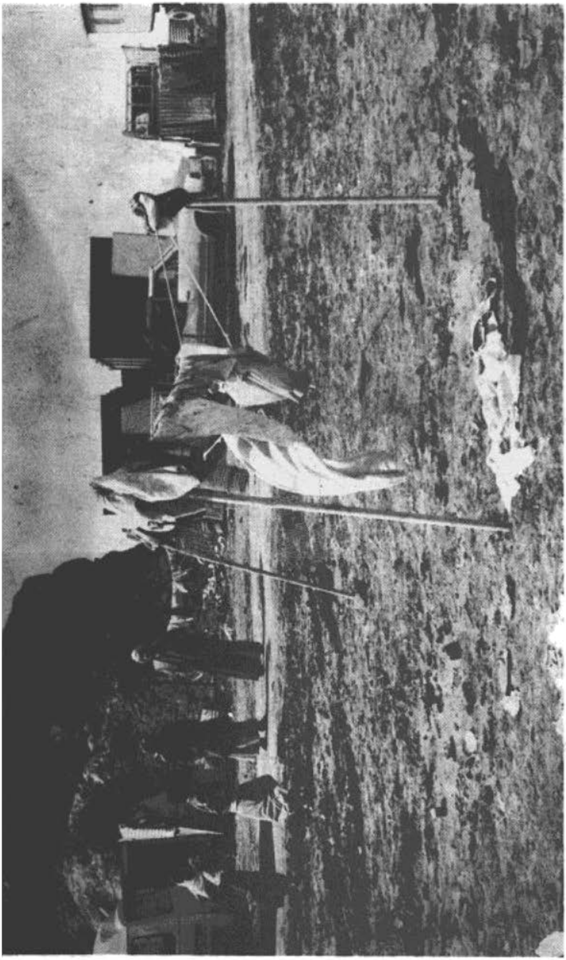
۲ـ از جمله قوانین منحصر بفرد اسلام قانون [illegible] [illegible] میباشد که [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] آنکه داخل در دین اسلام شد از گذشته های او اغماض میشود .

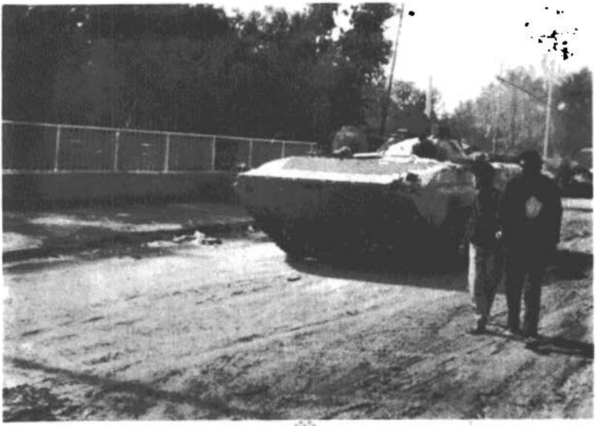
جمعی از [illegible] گان ایران











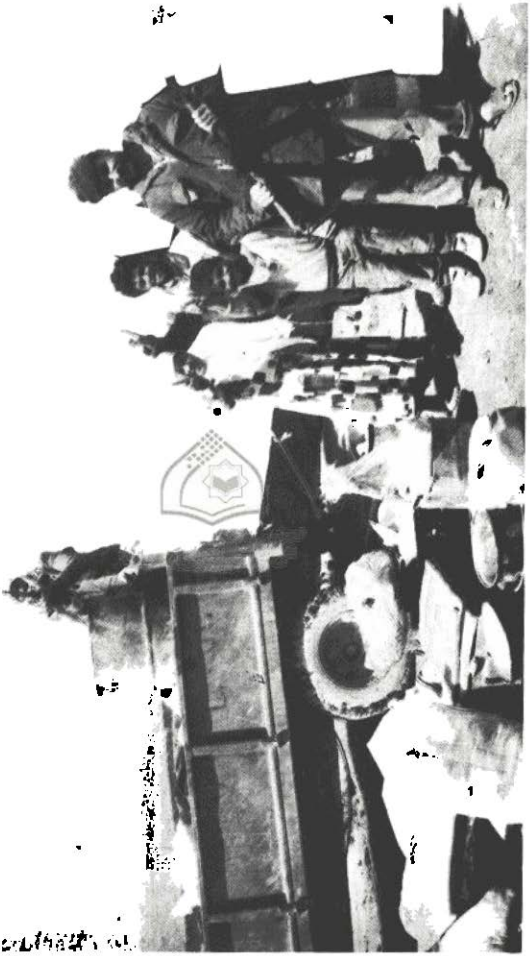
مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی




226/4769







الفصل الرابع

الدول والثورات الشيعية في العراق

الدول الشيعية في العراق

(مدخل:)

حكم الشيعة بعض البلاد الاسلامية في فترات طويلة من التاريخ و منها العراق...

وخاضت الشعوب الاسلامية بظلها تجارب سياسية واسعة أمتازت بالتقدّم العلمي والأدبي والانفتاح السياسي الذى كان يتجسد آنذاك في عدد الاتجاهات المذهبية وحرية ممارسة الشعائر والطقوس والعقائد التي تؤمن بها كل طائفة...

و السبب في ذلك يرجع الى الاصول العقيدية للشيعة التي تؤمن بالتعددية وأنفتاح باب الاجتهاد ومضافاً الى التجربة الغنيّة الزاخرة بالعطاء السياسي في مجال الحرية والعدالة الاجتماعية التي رسمها لهم وللأجيال الامام الاول للشيعة أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب(ع)...

وقد منحت الحكومات الشيعية جميع الطوائف الدينية حتى غير المسلمين من اليهود والنصارى حقوقها في العيش بسلام والتنعم بحياة هانئة ومستقرة قائمة على الأنصاف...

ونحن وأن كنا لا ندّعي أن جميع الاساليب و الممارسات السياسية التي كانت تقوم بها الحكومات الشيعية كانت تمثل رأي المذهب الفقهي والسياسي...الاّ أنها دون شك كانت في البعد السياسي تمنح المعارضة السياسية غالباً حريتها وحقها في العمل والاعتقاد بما تريد...والذى هو يشكل أحد أهم أركان السياسة الصحيحة...

أن المذهب الشيعي يؤمّن للفرد حرية الكلمة والمعتقد... كما أنه يقبل بتعدد المذاهب والاطراف وكتب الشيعة حافلة بالدعوة الى الحرية والتعددية الحزبية... وهناك العديد من الكتب للفقهاء الشيعة المعاصرين طرحت موضوع الحرية السياسية في الاسلام وطالبت بالتعددية الحزبية في ظل الدستور... وأقامة النظام ـ الاستشارى ـ فى الحكم حتى بالنسبة لولاية الفقيه التي تعطي الفقيه سلطات واسعة في

أدارة شؤون الدولة والمسلمين...

أذهناك فصل واضح وضروري بين التقليد العبادى الخاضع الى الاجتهاد والاستنباط الفقهي الصرف... وبين الانتخاب الأسلم للأساليب الصحيحة في المسيرة السياسية التي تحتاج الى المزيد من الحنكة والخبرة العملية والاستشارة لذوي الخبرة والاختصاص بحيث تؤمن لنا الصحة في التفكير والسلامة في المواقف...

أن الكثير من أعلام الشيعة وأئمتهم ذهبوا ضحية المبدء الحر والايمان الكامل بحرية الانسان وحقه في العيش وتقرير المصير وحقه في الاختيار...

وتاريخ الشيعة تاريخ حافل بالكلمة الأبية والفكرة الصادقة والخطوة الحرة والموقف الشجاع... وحكومات الشيعة كانت حكومات تؤمن بالانفراج السياسي والحرية الطائفية وشاركت في رفع راية الاسلام عالية خفاقة في كل مكان...

فلم يسجل لنا التاريخ أن الشيعة حتى في أوج قوتهم أقاموا محاكم التفتيش لعقائد الناس وذبحوهم على اساس الفصل المذهبي كالتي كانت تقيمها حكومات الطوائف الاخرى بحق الشيعة والعلويين منذ العصر الاموي كأول حكومة مذهبية سنّت التمايز الطائفي في الحكم وشنّت الحملات الواسعة والمتكررة لقمع الشيعة والعلويين ولعنهم على المنابر...

ومروراً بالعصر العباسي الذي تفاقم الصراع الطائفي فيه وبلغ ذروته حتى كان الانسان الشيعي في ظل حكومة بني العباس يواجه أشنع أنواع التهم والتنكيل... وكان المنتمون الى أهل البيت(ع) يواجهون أخطار الدفن وهم أحياء في جدران البيوت وأعمدة القصور!! لاشئ أرتكبوه بل لانهم ينتمون أويوالون علياً وآل علي(ع).

وهكذا أستمرت سياسة التعصب الطائفي حتى جائت الحكومة العثمانية فمارست هي الأخرى الفصل الطائفي لقمع الشيعة وعزلهم عن المسرح السياسي...حتى أنهم كانوا يتعرضون للمذابح الجماعية التي يقيمها الخلفاء العثمانيون بحجج وعناوين مختلفة...

وعند أنهيار الحكومة العثمانية ومجئ الاحتلال البريطاني للعراق أصبحت قضية الطائفية وهتك الشيعة وسحق كل حقوقهم ومقدّساتهم القضية الاولى في الخطط الاستعمارية وأهم وتر تعزف عليه السياسة الاستعمارية...

وهي الى اليوم تقوم بدعم الصراعات الطائفية وتدق طبول الحروب الداخلية الناشبة من فرض السلطة التي تنتمي الى الأقليّة المذهبية في البلدان التي تتمتع فيها المذاهب الاخرى بأكثرية ساحقة...

هذه السياسة التي شهدها العراق بالذات منذ زمن طويل والى يومنا هذا...أذ كانت تتوارث الحكم في بغداد حكومات طائفية متعصبة تتخفّى وراء شعارات واسماء وطنية مختلفة...

وكان العراق ذوالاكثرية الشيعية الواسعة وبدوافع طائفية تحت مظلّة سياسية يتعرض ـ وعلى طول الخط ـ لعمليات أبادة جماعية وحمامات دم وهدر لكل الحقوق الانسانية والسياسية...

ولعلك لاتجد طائفة في التاريخ تعرضت للذبح العلني المكشوف جراء مبدئها ومذهبها الديني اكثر مما تعرض له الشيعة...

أن مجريات الاحداث فى العالم قديماً وحديثاً تؤكد أن الاستعمار قد تواطاء على قمع الشيعة وهدر حقوقهم... والذي يؤيد هذا هو التصريحات والخطوات السياسية التي يمارسها الزعماء السياسيون وأجهزة الاعلام فى العالم اليوم...

لقد قاد صدام بدعم من القوى العالمية ونتيجة لسياسته الفاشلة التي تعتمد على السيف وحبال المشانق شيعة العراق الى حروب طويلة وقاسية كان آخرها الحرب الداخلية التي شنّها ضد الشعب فى الداخل والتي قتل فيها الالاف من الاطفال والنساء وبصور مأساوية رهيبة وشرد فيها مئات الالاف حتى أنه لم يترك سلاحاً من المدافع والطائرات والقنابل الفسفوريّة والنابالم الحارقة الى السلاح الكيمياوى لقمع الانتفاضة الشعبية المتأججة ضده وضد سياسته العمياء الاّ وأستعمله ضدهم حتى أنه أخيراً بدأيستعمل وسائل أشد وأعنف في تصفية الشعب كعمليات الحرق والتمثيل بالناس وهم أحياء مضافاً الى تهديم بيوتهم على رؤوسهم وقلع كل مايمت اليهم بصلة...

أن أدنى أنسان يعيش اليوم على هذه الارض هو أوفر حضاً من المواطن الشيعي المظلوم الذي يذبح في كل قضية من أجل مكاسب سياسية يطمع اليها الغير!!!

لعل اليهودي الواحد فى العالم لو تعرض الى السجن البسيط تبادر جميع أجهزة الاعلام والقوى السياسية في العالم حتى الاسلامية منها للمطالبة بحقه كأنسان يحق له العيش في حرية واستقرار...

الاّ أن الملايين من الشيعة المسلمين يتعرضون للأبادة الشاملة فى العراق دون ان يتخذ في حقهم الرّد المناسب. لماذا؟

اليست الحضارة اليوم حضارة الانسان وأهم قضية تثير حفيظة الرأى العام العالمي هي قضية حقوق الانسان والسجون والتعذيب التي تتعرض لها الشعوب الواقعة تحت سطوة الانظمة السلطوية المستبدة؟

فلماذا لايتحرك العالم لأنقاذ الشيعة من براثن الحكم البعثي ويوقف نزيف الدم الذي غطّى تراب العراق من الشمال الى الجنوب!!

هل لأنهم شيعة ؟

أهكذا تحترم الاديان والمذاهب وحرية الانسان في الاعتقاد!!!

ولماذا لايمنح الشيعة حقهم في الحكم و في أنتخاب السلطة السياسية التي تجسّد آرائها ومبادئها؟

أن المنطق العقلي و القانون الديمقراطي المستولي على أفكار العالم اليوم يقضي بحق الاكثرية في الحكم...فلماذا لايحكم العراق ومنذ تاريخ طويل من يمثل الاكثرية الذين هم الشيعة؟

بل ودائماً كان يأن العراق من التعسف الطائفي واستبداد الا قلية المذهبية بالحكم!!

لماذا أبناء الشيعة في العراق يتعرضون للقتل والسجون والابادة دائماً وفي مرآى ومسمع من العالم؟

ولماذا التاريخ والمناهج الثقافيه والمحاكم والاوقاف كلها تجرى بلا أن يحق للاكثرية الرجوع الى منهجهم وفقههم الذى يرتضونه؟

ولماذا الاذاعة والتلفزيون والصحف والمجلات كلها تعمل بلا أن يكون للشيعة رأى فيها ولاقول؟

هذه اسئلة تتردد في أذهان المواطن الشيعي لايجيب عنها الاّ النهوض الشامل الذى يرفع من المستوى الحياتي الذى يعيشه أبناء الشيعة في العراق وأيجاد الشرائط اللازمة للنجاح السياسي وتحقيق العوامل الذاتية الفاعلة في أيجاد أمة قوية تتمتع بالاستقلال والكرامة وأحترام الاطراف!!

(تمهيد)

قال الله تعالى في القرآن الكريم

(وتلك الايام نداولها بين الناس)

هذه الاية الكريمة تحتوى على بعدين ـ على ما يبدو للنظر ـ بعد سلبي وبعد ايجابي.

امّا البعد السلبي: فهو ان على الانسان (لايصاب) بالغرور اذا ما امتلك القدرة يوما مّا، فان القدره كالزئبق تفلت من بين اصابع صاحبها بسرعه، فيجب على من امتلك القدره ان يكون يقظا متنبها الى ابعد الحدود، حتى لايخسر ما امتلكه.

وقد ورد في الحديث الشريف:

(ان اخ الحرب الارق، ومن نام لم ينم عنه)

ويقول الشاعر:

ينام باحدى مقلتيه ويتقي ... باخرى المنايا فهو يقظان هاجع

ويقول الاخر:

تراه في الامن في درع مضاعفة ... لا يأمن الدهر ان يدعى على عجل

لايعبق الطيب خديه و مفرقه ... ولا يمسح عينيه من الكحل

وامّا البعد الايجابي: فهو ان على الانسان ان يمتلك (الامل) عندما يكون فاقداً للقدرة... فلا يصيبه اليأس، بل عليه ان يحاول الوصول اليها، كما وصل الاخرون اليها...

وعلى كل حال:

فما دامت الايام (دول) فعلى الانسان ان (لا يفقد الحذر) عندما يمتلك القدرة كما عليه ان يتحلى بـ(الامل) عندما يكون فاقداً لها... اذ كما وصلت القدرة لغيره فيمكن ان تصل اليه ايضا.

و هكذا تعلمنا هذه الاية الكريمة: الامل، والثقة بالنفس، كما تحذرنا من السقوط في مهاوى اليأس والقنوط.

اليأس من الناحية التاريخية

ان التجارب التاريخية تدلنا على انه لا معنى لليأس. وان من الممكن ان تصل كل فئة استجمعت المقومات الى المقدرة وان لم يكن لها محل من الاعراب من قبل.

ينقل: انه ذات مرة كان رسول الله(ص) يضرب حجرا بفأسه ـ في قضية الخندق

- فانبعثت شرارة من الصخرة.

فقال الرسول (ص) : اني ارى قصور كسرى تتهاوى على ايديكم وفي الضربة الثانية انبعثت شرارة اخرى فقال الرسول(ص): اني ارى قصور قيصر تتهاوى على ايديكم

وفي المرة الثالثة قال (ص) :

اني ارى قصور الحيرة تتهاوى على ايديكم.

ضحك المنافقون ... واخذوا يهمس بعضهم لبعض : ان وجود محمد(ص) مهدد وهو يشير اصحابه بفتح الروم والفرس والحيرة.

لكن المؤمنين الراسخين صدّقوا ما قاله الرسول (ص) وعملوا وجاهدوا حتى تحققت تلك النبوءة المباركة.

نموذج آخر :

المنصور الدوانيقي كان رجلاً شحاذاً، وكان لا يمتلك قوت يومه، ولكنه اصبح الزعيم الزمني لاعظم امبراطورية تحكم الارض في ذلك اليوم.

نموذج ثالث :

سأل معلم تلاميذه : عن هدفهم المستقبلي؟ فاجاب كل واحد منهم بشئ، و لما وصلت النوبة الى (عدنان المندرس) و كان شابا حدث السن اجاب: اريد ان اصبح رئيس الجمهورية!

فهزأ به التلاميذ!

لكن المعلم اخذ يشجعه و توجّه للتلاميذ و قال: ان رؤساء الدول لم يكونوا في البداية سوى افراد عاديين ثم وصلوا الى ما وصلوا اليه...

وماذا كانت النتيجة ؟

تحقق الحلم، واصبح عدنان المندرس رئيسا لتركيا.

وهنالك المئات من امثال هذه النماذج يجدها المطالع لصفحات التاريخ، نعرض عن سردها هنا روما للاختصار.

اليأس من الناحية الدينية

والمراجع للنصوص الدينية يجد حشدا من الايات والروايات تحذّر من اليأس وتدعوا الى التحلّي بالامل والثقة بالنفس.

يقول القرآن الكريم :

(ولا تيأسوا من روح الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون)

ويقول :

(واولئك يئسوا من رحمتي)

ويقول :

(واذا مسّه الشر كان يئوسا)

ويقول :

(وان مسّه الشر فيؤس قنوط)

(اليأس من الناحية الفلسفية)

للمعلول ـ اى معلول كان ـ ابواب من العدم، ويتوقف وجود المعلول على سدّ جميع هذه الابواب، بينما يكفي في عدم وجود المعلول انفتاح باب واحد منها عليه... ان لطيران الطائرة في الفضاء شرائط ومقومات، وعدم اي واحد من هذه المقومات باب من ابواب عدم الطيران، فعدم وجود المحرك باب، وعدم توفر الاجنحة باب آخر، وهكذا...ولا يمكن للطائرة ان تحلّق في الفضاء الا بسد جميع ابواب العدم هذه، بينما يكفي انفتاح باب واحد منها في عدم تحقق الطيران في الخارج.

وعندما تسد جميع ابواب العدم فان وجود المعلول يكون حينئذ (ضروريا)ـ اى حتميا ـ كما انه عندما تشرع ابواب العدم على المعلول ـ جميعها او بعضها ـ يكون عدمه ضروريا ايضا.

وتحصيل القدرة من الامور الممكنة الوقوع، فتحققها متوقف على سد ابواب عدمها، فمتى سدّت هذه الابواب كان حصولها حتمية لا محيص عنها...وليس لهوية القائم بذلك دخل في تحقق ذلك وعدمه.

الدول الشيعية

وبعد هذه المقدّمه يظهر بوضوح ان (اقامة الدولة الشيعية في العراق) ليس امراً مستحيلا، او حلما بعيدا عن الواقع، وانما هو امر ممكن، وعملي، اذا توفرت المقومات اللازمه لذلك...

وحيث ان ادل دليل على امكان الشئ وقوعه في الخارج، لذا نستعرض اسماء بعض الدول الشيعية التي قامت على امتداد التاريخ، لنثبت امكان اقامة دولة شيعية في العراق اذا ما توفرت المقومات اللازمه لهذا الهدف.

وفيمايلي بعض هذه الاسماء

١ـ دولة الادارسة في مراكش.

من تاريخ ١٧٢ الى ٣٧٥ هـ.ق.

مطابق ٧٨٨ الى ٩٧٥ م.

المؤسس: ادريس بن عبدالله بن حسن بن حسن بن علي بن ابي طالب(ع).

٢ـ دوله الشرفاء في مراكش.

من تاريخ ٩٥١ الى ١٣١١ هـ.ق.

مطابق ١٥٤٤ الى ١٨٩٣ م.

وتنقسم الى قسمين:

١ـ الشرفاء الحسنيون.

من تاريخ ٩٥١ الى ١٠٦٩ هـ.ق.

مطابق ١٥٤٤ الى ١٦٥٨ م.

المؤسس: محمد الاول الشيخ.

ب ـ الشرفاء الفلاليون.

من تاريخ ١٠٧٥ الى ١٣١١ هـ.ق.

المؤسس: الرشيد بن الشريف بن علي.

٣ـ الدوله الفاطمية في مصر.

من تاريخ ٢٩٧ الى ٥٤٧ هـ.ق.

مطابق ٩٠٩ الى ١١٧١ م.

المؤسس: مهدي ابومحمد عبدالله.

٤ـ دولة بني صُليح في صنعاء ـ اليمن.

من تاريخ ٤٢٩ الى ٤٩٥ هـ.ق.

مطابق ١٠٣٧ الى ١١٠١ م.

المؤسس : علي بن محمد الداعي.

٥ـ دولة بني رسي في سعدا ـ اليمن.

من تاريخ ٢٨٠ الى حدود ٧٠٠ هـ.ق.

المؤسس : قاسم الرّس.

٦ـ دولة ائمة صنعاء.

من تاريخ ١٠٠٠ الى ١١٩٠ هـ.ق.

المؤسس : ابوالقاسم المنصور.

٧ـ دولة الحمدانيين في حلب والموصل وغيرها.

من تاريخ ٢١٧ الى ٣٩٤ هـ.ق.

مطابق ٩٢٩ الى ١٠٠٢ م.

المؤسس : حمدان بن حمدون.

٨ـ دولة المزيديين في الحلةـ العراق.

من تاريخ ٤٠٣ الى ٥٤٥ هـ.ق.

مطابق ١٠١٢ الى ١١٥٠ م.

المؤسس : مزيد الاسدى.

١٦ـ دوله آل حمود في مالطا.

من تاريخ ٤٠٧ الى ٤٩٩ هـ.ق.

المؤسس : بنو حمود او الامراء المؤمنون.

١٧ـ دولة آل كلب في سيشل.

من تاريخ ٣٣٦ الى ٤٦٤ هـ.ق.

مطابق ٩٤٧ الى ١٠٧٥ م.

المؤسس : ابوالحسن الكلبي.

١٨ـ دوله زنجبار.

من تاريخ ١٢١٩ الى ١٣٨٠ هـ.ق.

المؤسس : الامير محمد وبعده برغاش وسيد خليفه وسيد علي وسيد احمد وسيد علي بن حمود وسيد خليفه.

١٩ـ دوله آل المهدي في زبيد ـ اليمن.

من تاريخ ٥٥٤ الى ٥٦٩ هـ.ق.

مطابق ١١٥٩ الى ١١٧٣ م.

المؤسس: علي بن مهدي.

٢٠ـ دولة آل الاخيضر في مكة واليمامة.

من تاريخ ٢٥١ الى ٣٠٥ هـ.ق.

مطابق ٨٦٥ الى ٩١٧ م.

المؤسس: اسماعيل بن يوسف الاخيضر.

٢١ـ دولة آل موسى في الحجاز.

من تاريخ ٣٠٥ الى ٤٥٣ هـ.ق.

مطابق ٩١٧ الى ١٠٦١ م.

المؤسس: داوود بن موسى.

٢٢ـ دولة آل هاشم او فليته.

من تاريخ ٤٦٠ الى ٥٩٨ هـ.ق.

مطابق ١٠٦٧ الى ١٢٠١ م.

المؤسس: ابوهاشم محمد من احافد علي بن ابي طالب عليه السّلام.

٢٣ـ دولة آل قتاده في مكة والمدينة وجزيرة العرب واليمن.

المؤسس: ابو عزيز قتاده من نسل الحسن بن علي بن ابي طالب عليه السّلام.

٢٢ـ الدولة المرعشية في مازندران.

وهناك العشرات من الدول الشيعية الاخرى لا يسعنا الوقت لذكرها ومن اراد التفصيل فليراجع موسوعة اعيان الشيعة.

والان سنتعرض لذكر عابر لبعض الدول الشيعة في العراق مع مرور سريع على بعض احداثها وقضاياها التاريخية.

اما التفصيل فهو بحاجة الى مجلدات.

لقطات من حكومة امير المؤمنين (ع)

(حياة بطل الاسلام الخالد امير المؤمنين علي (ع))

حياة امير المؤمنين علي (ع) منبع نور دفاق... يضيء للأمم على مر الأيام طريق التقدم... ويأخذ بيدها الى قمة الحضارة والكمال الانساني الرفيع.

وحكومة علي (ع) في العراق والتي انضوى تحت لوائها الأسلامي الخفّاق حواسي خمسين بلداً في خارطة العالم المعاصر... هذه الحكومة الأنسانية الفذة هي قدرة كل حكومة على وجه الارض ترنو الى التقدّم والسمو... ونظامها اعتمد على الاسس الاسلامية المبتنية على اصول الحرية والسلام والأنسانية في اسمي صورها واروع نماذجها...

وحقيقة الأمر: ان حكومة الامام علي (ع) المثالية هي القدرة المرجوّة... وهي النموذج الذي يستحق ان يضحي العراقيون المجاهدون في سبيل اقامة نظيرها في العراق... وهي التي يرتضيها السنّي والشيعي والمسيحي والاشوري والعلماني والكردي والعربي والتركماني وعلى طوائف وشرائح شعبنا الكريم في العراق.

ونحن حينما ندعو الى حكومة اسلامية في العراق... انما نضع في انظارنا نموذج حكومة الامام علي (ع) ومناهجها الانسانية المعطاءة...

والقوميون الوطنيون من اخوتنا الاكرد او العرب او التركمان او غيرهم... كذلك انما يعقصدون بالحكومة الوطنية تلك التي تضمن لهم وللشعب كله. كامل حقوقه الأنسانية... وليت شعري اية حكومة في التاريخ... ضمنت حقوق القوميات والأقليات وفرت لهم كل الحريات عند حكومة الامام علي (ع)... وأية معارضة نالت حقها التام في مواجهتها للنظام مثل المعارضة في ظل حكومة

علي(ع).

فحكومة الامام علي (ع) منبع النور لنا... ومصدر الاشعاع الذي يرشدنا... الى مافيه صلاح شعبنا المظلوم الجريح في العراق... وفيما يلي غيض من فيض. وقطر من بحر الانسانية والحرّية التي اتسمت بها حكومة الامام(ع) وامبراطوريته الواسعة التي كانت عاصمتها الكوفة...

(لا للدنيا وما فيها)

ا كا'ن اهون عند علي بن ابيطالب عليه‌السّلام من الدنيا وما فيها.

فالمال، والحكم، والسلطة، والفرش و اللباس، والقصور، والاكل والشرب... كلها عند عا عليه‌السّلام لاشئ الا بمقدار الحاجة الضرورية...

ولعل اعمق مثال للدنيا في منظار امير المؤمنين ما افصح عنه في كلمته الخالدة: ((والله لدنيا كم هذه أهون في عيني من عراق خنزير في يد مجذوم)).(١)

يالها من كلمة عظمة.

عراق خنزير، في يد مجذوم.

الخزير لايرغب فيه فكيف بعروقه.

والمجذوم لايرغب في مابيده.

فكيف بعرق من خنزير وفي يد مجذوم

من يرغب في مثل ذلك..

الامام علي عليه‌السّلام يعتبر الدنيا أهون من ذلك.

(لم يضع لبنة علىٰ لبنة

اخرج العلامة المجلسي- قدم- في بحار الانوار، عن المناقب رواية عن الامام محمد الباقر عليه‌السّلام انه قال:

((ولقد ولي علي عليه‌السّلام خمس سنين وما وضع آجرة على آجرة، ولا لبنة على لبنة، ولااقطع قطيعاً، ولا اورث بيضاء، ولاحمراء)).(٢)

ما وضع آجرة على آجرة، يعني: ما بنى بيتاً من آجر مطبوخ

ولا لبنة على لبنة يعني: ما بنى بيتاً من اللبن غير المطبوخة

ولااقطع قطيعاً: يعني: لم يخص ارضاً وقطعة لنفسه

ولا اورث بيضاء ولا حمراء يعني: ماترك ارثاً لورثته، لافضة ولاذهباً.

(لم يغير ثيابه)

اربع سنوات أو أكثر قضاها أمير المؤمنين عليه السّلام بين الكوفة والبصرة، وهو الرئيس الاعلى للبلاد الاسلامية الواسعة الاطراف.

خلال هذه المدة الطويلة لم يشتر من مال المسلمين ثياباً لنفسه، ولم يأخذ من اموال البصرة والكوفة شيئاً لذلك.

بل ظل على ثياب المدينة هذه المدة الطويلة، الا اذا اشترى من عطائه الخاص كأضعف مستضعف مسلم آخر في طول البلاد الاسلامية وعرضها.

اقرأ معي النصوص التالية:

أخرج في البحار، عن المناقب، عن الاصبغ بن نباته قال: توجه علي عليه السّلام الى أهل البصرة وقال:

((يا أهل البصرة ما تنقمون مني، ان هذا لمن غزل أهلي — وأشار الى قميصه)).

وقال: قال علي عليه السّلام:

((دخلت بلادكم بأشمالي هذه، ورحلتي هاهي، فان أنا خرجت من بلادكم بغير مادخلت فانني من الخائنين)).(٣)

وأخرج في البحار عن كشف الغمة: قال هارون بن عنترة حدثني أبي قال: دخلت على علي بن ابي طالب عليه السّلام بالخورنق (وهي موضع بالكوفة آنذاك والان بظاهر الحيرة) وهو يرعد تحت سمل قطيفة (اى: الثوب الخلق البالي)

فقلت: يا أمير المؤمنين ان الله تعالى جعل لك ولاهل بيتك في هذا المال مايعم وانت تصنع بنفسك ما تصنع فقال عليه السّلام:

((والله ما أرزأكم من أموالكم شيئاً

وان هذا لقطيفتي التي خرجت بها من منزلي من المدينة ما عندى غيرها)).(٤)

هل في هذه البلاد، وفيها مثل هذه السياسة الشخصية للقائد الاعلى يصل الحيف بأحد؟

هل يعرى أحد في ظل مثل هذا النظام؟

هل يجوع أحدا؟

انه الاسلام العظيم

(طعام أمير المؤمنين (ع))

في الوقت الذى عمت الخيرات والمأكولات الاسلام وبفضل الاسلام وكان المسلمون وغير المسلمين يرفلون في نواعم الطيبات.

وكانت الكوفة ـ عاصمة أمير المؤمنين عليه السّلام ـ لاتجد بها الا الناعم من الناس.

قال علي عليه السّلام:

((ما أصبح بالكوفة أحد الا ناعماً ان ادناهم منزلة ليأكل البر، ويجلس في الظل ويشرب من ماء الفرات)).(٥)

في مثل هذا الظرف تجد سيد الكوفة، وسيد البلاد الاسلامية، وزعيم الاسلام أمير المؤمنين عليه السّلام لا يأكل ما يأكله ادنى الناس، لنقرأ النصوص التالية:

قال الامام الباقر في حديث:

((كان علي بن أبي طالب ليطعم الناس خبز البر واللحم، وينصرف الى منزله ويأكل خبز الشعير، والزيت والخل)).(٦)

وعن سويد بن غفلة قال:

دخلت على علي بن أبي طالب العصر، فوجدته جالساً بين يديه صحيفة فيها لبن حار اجد ريحه من شدة حموضته، وفي يده رغيف أرى قشار الشعير في وجهه، وهو يكسره بيده أحياناً، فاذا غلبه كسره بركبته وطرحه فيه.

فقال عليه السّلام: ادن فأصب من طعامنا هذا.

الى أن قال: فقلت لجاريته وهي قائمة بقريب منه: ويحك يا فضة الاتتقين اللّه في هذا الشيخ؟

الا تنخلون له طعاماً.

قال علي عليه السّلام لي: ما قلت لها؟

قال: فأخبرته.

فقال (ع): ((بأبي وامي من لم ينخل له طعام ولم يشبع من خبز البر ثلاثة ايام حتى قبضه اللّه عزّوجلّ))، يعني بذلك رسول اللّه (ص).

(لا ... لأحتكار اموال الأمة)

كان امير المؤمنين (ع) اقتداء بالرسول (ص)

ـ لايحتكر أموال المسلمين، بل يعمد الى توزيعها فور امكان ذلك.

انظر النص التالي :

روى ابن شهر آشوب (قده) في كتاب مناقب آل ابي طالب عن سالم الجحدري قال:

((شهدت علي بن ابي طالب ـ عليه السّلام ـ اتى بمال عند السماء فقال:

اقتسموا هذا المال.

فقالوا: قد امسينا يا أمير المؤمنين فأخره الى غد.

فقال لهم : تقبلون لي أن أعيش الى غد؟

قالوا : ماذا بايدينها ؟

فقال : لا تؤخروه حتى تقسموه.

فأتي بشمع فقسموا ذلك المال من تحت ليلتهم)).(٧)

(لا يأخذ لنفسه)

وجاء في سيرة علي عليه السّلام أنه كان يقسم الاموال، ولا يأخذ لنفسه منها شيئاً في حين انه كان بحاجة اليه.

اخرج ابن شهر آشوب ـ قدس سره ـ في المناقب انه عليه السّلام كان يأتي عليه وقت لايكون عنده قيمة ثلاثة دراهم يشترى بها ازاراً، وما يحتاج اليه، ثم يقتسم كل ما في بيت المال علي الناس ثم يصلّي فيه فيقول: ((الحمدلله الذى اخرجني منه كما دخلته)).(٣)

(يبيع سيفه ليشتري أزاراً)

اخرج ابن ابى الحديد في (شرح نهج البلاغة) عن مجمع عن ابي رهباء قال:

أخرج علي عليه السّلام سيفاً الى السوق فقال: من يشترى مني هذا، فوالذى نفس علي بيده لو كان عندى ثمن ازار مابعته.

فقلت له : أنا أبيعك ازاراً، وأنسئك ثمنه الى عطائك.

فدفعت اليه ازاراً الى عطائه

فلما قبض عطائه دفع الى ثمن الازار.(٨)

(ويقسم هداياه على المسلمين)

وكان من عادة علي عليه السّلام التي عرفت فأثرت عنه أنه لم يكن ليحتكر الهدايا الشخصية التي تهدى اليه، لنفسه فقط، بل كان يوزعها على المسلمين احياناً، أويشركهم مع نفسه فيها.

لنقرء النصوص التالية :

اخرج العلامة المجلسي- قده- في البحار عن المناقب:

قال حكيم بن أوس : اتى الى أمير المؤمنين عليه السّلام بأحمال فاكهة فأمر ببيعها، وأن يطرح ثمنها في بيت المال.

وقال ايضاً : كان علي عليه السّلام يبعث الينابزقاق العسل فيقسم فينا، ثم يأمر أن يلعقوه.

وعن عاصم بن ميثم قال : انه اهدى الى علي عليه السّلام سلال خبيص له خاصة، فدعا بسفرة، فنثره عليها ثم جلسوا حلقتين يأكلون.

وعن ابي حريز قال :

ان المجوس اهدوا الى علي عليه السّلام يوم النيروز جامات من فضة فيها سكر، فقسم (ع) السكر بين أصحابه وحسبها من جزيتهم.

(عزل الوالي فوراً)

ذكر في التاريخ : ان امرأة من بني همدان اسمها (سودة بنت عمارة) شكت اليه والياً فعزله الامام عليه السّلام والتفصيل كما يلي:

أخرج الاربلي في ((كشف الغمة)) عن كتاب ((ابن طلحة)) عن سودة بنت عمارة الهمدانية - في حديث دخولها على معاوية- قالت:

((والله لقد جئته- تعني أمير المؤمنين عليه السّلام- في رجل كان قد ولاه صدقاتنا فجار علينا.))

فصادفته قائماً يصلي، فلما رآني انفتل من صلاته ثم أقبل على بلطف ورفق ورحمة وتعطف وقال:

الك حاجة ؟

قلت : نعم، فاخبرته الخبر.

فبكى (عليه السّلام) ثم قال :- رافعاً طرفه الى السماء- :

((اللهم أنت الشاهد على و عليهم. وأني لم آمرهم بظلم خلقك، ولابترك حقك.)) ثم أخرج- عليه السّلام- قطعة جلد فكتب فيها :

((بسم الله الرحمن الرحيم. قد جائتكم بينة من ربكم فاوفوا الكيل والميزان ولاتبخسوا الناس أشيائهم، ولاتفسدوا في الارض بعد أصلاحها، ذلكم خير لكم ان كنتم مؤمنين.(٩)

فاذا قرأت كتابي هذا فاحتفظ بما في يدك من عملنا حتى يقدم عليك من يقبضه والسلام.))

قالت: ثم دفع الرقعة الى، فوالله ما ختمها بطين، ولا خزمها، فجئت بالرقعة الى صاحبها، فانصرف عنا معزولا)).(١٠)

(حرية المعارضة)

(ابن الكوا) كان رجلا منافقاً خارجياً مشاكساً لعلي(ع) في اوج حكومته الواسعة التي كانت في ذلك اليوم اكبر حكومة على وجه الأرض، وكان ابن الكوا يلقي اعتراضاته علي امير المؤمنين(ع) في اوساط عامة وبصورة غيفة.

اخرج العلامة المجلسي (رحمه الله) عن كتاب (المناقب) بسنده:

كان علي (ع) في صلاة الصبح فقال ابن الكواهي فلقه:

(ولقد اوصي اليك و الى الذين قبلك لئن اشركت ليحبطنَّ عملك و لتكونن من الخاسرين).(١١)

فانصت علي (ع) تعظيماً للقرآن حتي فرغ من الاية. ثم عاد(ع) في قرائته. فاعاد ابن الكوا الاية فانصت(ع) تعظيماً للقرآن ثم عاد في مواصلة صلاته، فاعاد ابن الكوا الاية.

((وانصت (ع) فلما اتم الاية قرأ(ع): فاصبر ان وعد الله حق، ولايستخفنك الذين لايوقنون)).(١٢)

ثم اتم السورة وركع(ع).(١٣)

أية حرية للناس هذه التي تسمح لرجل منافق ان يقدر ليرد على الرئيس الاعلى للعالم الاسلامي وهو مثل أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السّلام في حال الصلاة، ويتعرض له(ع) بالشرك والحبط..

ثم ينصت له الامام عليه السّلام تعظيماً للقرآن الكريم.

ويتكرر الامر ثلاث مرات

ويتم الامام (ع) صلاته دون أن يفعل بابن الكوا شيئاً

ويعود ابن الكوا الى مسيرته السابقة

اين هذه الحرية من حرية عالم اليوم ؟

وهل يجرء انسان عادى لمثل ذلك مع اى رئيس او زعيم ؟

وان حصل هذا فهل يمر بسلام ؟

(ابو هريرة يعارض علياً(ع))

اخرج العلامة المجلسي عن (المناقب قال:

... وجاء ابوهريرة الى علي(ع)ـ وكان قدتكلم فيه واسمعه فيالیوم الماضي ـ (اي من الكلام الشديد) وسأله حوائجه فقضاها(ع). فعاتبه اصحابه على ذلك فاجاب:

اني لأستحي ان يغلب جهله علمي، وذنبه عفوى، ومسألته جودى.

فابوهريرة:

اوّلاً: يجرأ أن يتكلم على علي بن ابي طالب عليه‌السّلام في وجهه.

وثانياً: يعلم هو بالحرية الاسلامية التي يمارسها اميرالمؤمنين عليه‌السّلام فلايخاف بطشاً ولاعقوبة.

وثالثاً: لايعاقبه فعلاً علي بن ابي طالب بالرغم من علمه بأن اباهريرة عاص ومذنب في هذا الصنيع.

ورابعاً: يجرء ابوهريرة في الغد أن يطلب الى علي عليه‌السّلام حوائجه.

وخامساً: بالفعل يقضي علي عليه‌السّلام حوائجه.

كأن لم يكن شيئاً مذكوراً.

ثم يعاتبه اصحابه على ذلك فيجيبهم بمنطق العلم، والعفو والجود...

هذه هي حرية الاسلام، في هذا المستوى الرفيع.

عطاء الخوارج

الخوارج حاربوا علي بن ابي طالب

وشهروا السيوف عليه وعلى اصحابه

وقتلوا الالوف ... والالوف من المؤمنين والمؤمنات من أصحاب علي عليه‌السّلام وشيعته.

واقاموا على علي عليه‌السّلام حرباً عظيمة.

ومع ذلك كله حفظ التاريخ لاميرالمؤمنين عليه‌السّلام:

((انه لم يقطع عطاء الخوارج من بيت المال)).(١٤) يعني: رواتبهم.

((أية حرية هذه و في اى بعد؟))

اين يوجد نظير لهذه الحرية في التاريخ، ماعدا رسول الله(ص) ومن كان في خط الله تعالى وخط رسل الله واوليائه؟

(العفو عن السب)

ذكر المؤرخون في تاريخ امير المؤمنين (ع) عند ما كان بالكوفة ايام خلافته :

انه مرّت امرأة جميلة فرمقها القوم بابصارهم.

فقال أمير المؤمنين عليه السّلام : ان أبصار هذه الفحول طوامح، وان ذلك سبب هناتها، فاذا نظر أحدكم الى امرأة تعجبه فليلمس أهله، فانما هي امرأة كامرأة:

فقال رجل من الخوارج ـ وكان حاضراً هناك ـ :

قاتله الله كافراً ما افقهه.

فوثب القوم اليه.

فقال علي عليه السّلام : رويداً انما هو سب بسب او عفو عن ذنب.(١٥)

ولو لا حرية الكلمة لما تجرّء الرجل الخارجي للتطاول على أمير المؤمنين عليه السلام ونسبة الكفر اليه في وضع النهار، أمام عينه وبمحضر اصحابه.

(التخلف عن البعة)

ذكر في الابحار : فخرج علي (ع) الى المسجد. فبايعه الناس وجاءوا بسعد بن أبي وقاص. فقال علي عليه السّلام : بايع قال : لاحتى يبايع الناس.

فقال عليه السّلام : خلوا سبيله...

وبايعت الانصار الانفراً منهم حسان بن ثابت، وكعب بن مالك، وسلمة بن مخلد، وابو سعيد الخدرى، ومحمد بن مسلمة، والنعمان بن بشير، وزيد بن ثابت، وكعب بن مالك، ونافع بن خديج، وفضالة بن عبيد، وكعب بن عجرة، كانوا عثمانية)).(١٦)

ولم يكن رد فعل أمير المؤمنين عليه السّلام لهذه التخلفات الا النصيحة والدعوة الى الحق فحسب.

أخرج العلامة المجلسي ـ قدمه ـ في البحار عن الشعبي قال قال أمير المؤمنين ع:

((أيم الله لانصفن للخصم، ولانصفن للمظلوم. وقد بلغني عن سعد، وابن مسلمة، واسامة، وعبدالله، وحسان بن ثابت امور كرهتها. والحق بيني و بينهم)).(١٧)

هذا هو كل رد فعل أمير المؤمنين عليه السّلام تجاه من تخلفوا عن بيعته بلا حجة لهم ولا منطق.

هنا تتجلي الحرية الاسلامية التي يمارسها الحاكم الاسلامي العادل.

منطق الكلمة، وسيف المنطق، لامنطق السيف.

(مع علمي بغدرهما)

بايع الزبير وطلحة في جمهور المسلمين الذين بايعوا علياً عليه الصلاة والسلام، ثم طلبا من أمير المؤمنين(ع) الاذن لهما في العمرة لما رأوا من عدم تفريق علي عليه السّلام في العطاء بينهما وبين سائر المسلمين، وعدم استجابته(ع) لهما في تسليم الكوفة والبصرة اليهما اذا علم الامام عليه السّلام المؤامرة التي تمت بينهما وبين معاوية في ذلك.

وكان علي عليه السّلام يعلم انهما لايريدان العمرة، ولكنهما يريدان الغدر والحرب ومع ذلك لم يمتنع الامام عليه السّلام من الاذن لهما قضاءاً لممارسة الرئيس الحرية الاسلامية الرائعة.

فقد قال عليه السّلام لهما حين استئذناه في الخروج الى العمرة:

((لا والله ماتريدان العمرة، ولكن تريدان البصرة))

وقال عليه السّلام لابن عباس وهو يخبره عن استيذانهما في العمرة:

((اني أذنت لهما مع علمي بما انطويا عليه من الغدر، فاستظهرت بالله عليهما، وان الله سيرد كيدهما، ويظفرني بهما)).

(المساواة):

(اخته ومولاتها عطاء واحد)

اخرج الشيخ المفيد ـ رضوان الله تعالى ـ عن ابن دأب ـ في حديث طويل ـ:

((انه دخلت عليه (ع) اخته ام هاني بنت ابي طالب فدفع اليها عشرين درهماً. فسألت ام هاني مولاتها العجمية فقالت: كم دفع اليك أمير المؤمنين عليه السّلام؟ فقالت: عشرين درهماً. فانصرفت مسخطة. فقال لها علي عليه السّلام: انصرفي رحمك الله، ماوجدنا في كتاب الله فضلاً لاسماعيل على اسحاق)).(٨)

(ولم يفضل الاشراف)

اخرج العلامة المجلسي ـ قده ـ عن الشيوخ الاجلة المفيد، والكليني، وابن الطوسي، وابن ادريس ـ رضوان الله تعالى عليهم جميعاً ـ بأسانيد مختلفة في المجالس، والامالي، والكافي، والسرائر...

انه أتى أمير المؤمنين عليه السّلام رهط من الشيعة ـ عند تفرق الناس عنه، وفرار كثير منهم الى معاوية طلباً لما في يديه من الدنيا ـ فقالوا: يا أمير المؤمنين أعط هذه الاموال، وفضل هؤلاء الاشراف من العرب وقريش على الموالي والعجم، ومن يخاف خلافه عليك من الناس، وفراره الى معاوية.

حتى اذا استوسقت الامور عدت الى افضل ما عودك الله من القسم بالسوية والعدل في الرعية.

فقال امير المؤمنين عليه السّلام: ويحكم اتأمروني أن اطلب النصر بالجور فيمن وليت عليه من أهل الاسلام؟

لا والله لايكون ذلك ماسمر السمير، و ما رايت في السماء نجما.

والله لو كانت اموالهم مالي لساويت بينهم، فكيف و انما هي اموالهم)).(٩)

مناقشة لطلحة والزبير في ذلك طلحة والزبير امتعضا لصنع أمير المؤمنين عليه السّلام معهما في المساواة بينهما وبين غيرهما من المسلمين في العطاء، وناقشا أمير المؤمنين عليه السّلام في ذلك، ولكن الحق كان اقوى منهما، واولى بالاتباع في منطق امير المؤمنين عليه السّلام.

اخرج في مناقب آل ابي طالب عن ابي الهيثم بن التيهان، وعبدالله بن أبي رافع قالا:

((ان طلحة والزبير جاءا الى امير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ وقالا: ليس كذلك

كان يعطينا عمر.

قال عليه السّلام: فما كان يعطيكما رسول اللّه! (صلّى اللّه عليه و آله)؟

فسكتا قال (ع) أليس كان رسول اللّه- صلّى اللّه عليه و آله- يقسم بالسوية بين المسلمين؟

قالا: نعم

قال (ع): فسنة رسول اللّه- صلّى اللّه عليه و آله- اولى بالاتباع عندكم أم سنة عمر؟

قالا: سنة رسول اللّه- صلّى اللّه عليه و آله-

ثم قالا: يا أمير المؤمنين لنا سابقة عناء و قرابة.

قال عليه السّلام: سابقتكما اسبق ام سابقتي؟

قالا: سابقتك

قال (ع): فقرابتكما ام قرابتي؟

قالا: قرابتك

قال (ع): فعناء كما اعظم ام عنائي؟

قالا: عناءك

قال عليه السّلام: فواللّه ما انا واجيري هذا الا بمنزلة واحدة، واوما بيده الى الاجير- (٢)

وهكذا جرت سيرة علي امير المؤمنين- عليه السّلام- لتكون نبراساً للأجيال الصاعدة و أملاً للمظلومين و المستضعفين، و كبحاً لجماح المستكبرين والطغاة، فلايفضل غني على فقير، ولا ابيض على اسود، ولا عربي على عجمي، ولاشريف على وضيع... الا عند اللّه في القيامة بالتقوى..

لابالمال في العطاء الذى جعلهم اللّه فيه سواءاً في الدنيا.

(العفو عن الخصوم)

عبدالله بن الزبير كان من اشداء اعداء علي (ع) ويسبه علانية و كان من المحرّضين لأشعال حرب الجمل. فكان باغياً يستحق القتل وخارجاً على امام زمانه.

لكن اميراالمؤمنين عليه‌السّلام عفي عنه في وقعة الجمل.

اخرج العلامة المجلسي- قدمـ في البحار عن المناقب:

ان عائشة بعثت أخاها محمد بن ابي بكر الى امير المؤمنين عليه السّلام تطلب منه الامان والعفو لعبدالله بن الزبير.

فامنه امير المؤمنين (ع) وآمن معه سائر الناس ممن اشتركوا في حرب الجمل.(٤١)

(عفوه عن موسىٰ بن طلحة)

قال في البحار: ((وجئ بموسى بن طلحة بن عبيدالله فقال له أمير المؤمنين عليه‌السّلام:

قل: استغفر الله واتوب اليه ثلاث مرات

فقالها

وخلي علي عليه‌السّلام سبيله، ثم قال له:

اذهب حيث شئت، فما وجدت لك في عسكرنا من سلاح او كراع فخذه واتق الله فيما تستقبله من أمرك واجلس في بيتك.(٤٢)

(العفو عن اسرىٰ صفين)

أخرج في المناقب عن أبي جعفر الامام الباقر عليه‌السّلام قال:

((كان علي- عليه السّلام- اذا اخذ أسيراً في حروب الشام أخذ سلاحه ودابته واستحلفه أن لايعين عليه)).(٤٣)

محاربون، شهروا سيوفهم على أمير المؤمنين عليه السّلام، وقد قتل بعضهم بعض المؤمنين من أصحاب علي عليه السّلام - وانكسر جيشهم، وظفر أمير المؤمنين عليه‌السّلام بهم..

مع ذلك كله تركهم، واطلق سراحهم..في حين ان فئتهم كانت موجودة وهم معاوية وأصحابه.

وهذه من سياسة العفو الرائعة في سيرة أمير المؤمنين عليه‌السّلام، يجلب بها الاعداءالى الاسلام، ويحرض بها المنافقين والنفعيين على الالتحاق بصفوف

المؤمنين، ويربط بها على قلوب المؤمنين ليزدادوا ايماناً مع ايمانهم.

(رد أموال الخوارج اليهم)

وأخرج في المناقب أيضاً عن عرفجة عن ابيه قال:

((لما قتل علي- عليه السّلام - أصحاب النهر جاء بما كان في عسكرهم فمن كان يعرف شيئاً اخذه حتى بقيت قدر ثم رأيتها بعد قد اخذت)).(٢٤)

(اصلاح بين زوجين)

وأخرج في المناقب ايضاً عن الامام محمد بن علي الباقر عليه السّلام قال في خبر-:

((انه رجع علي الى داره في وقت القيظ فاذا امرأة قائمة تقول:

ان زوجي ظلمني، واخافني، وتعدى علي وحلف ليضربني.

فقال: يا أمة الله اصبري حتى يبرد النهار، ثم اذهب معك ان شاء الله.

فقالت: يشتد غضبه علي

فطأطأ رأسه ثم رفعه وهو يقول:

لا والله، او يؤخذ للمظلوم حقه غير متعتع

اين منزلك؟

فمضى عليه السّلام الى بابه فوقف فقال: السلام عليكم

فخرج شاب

فقال علي عليه السّلام: يا عبدالله، اتق الله، فانك قد اخفتها وأخرجتها.

فقال الفتى - وهو لا يعرف أمير المؤمنين عليه السّلام -: وما أنت وذلك والله لاحرقنها لكلامك.

فقال أمير المؤمنين عليه السّلام: أمرك بالمعروف وأنهاك عن المنكر تستقبلني بالمنكر وتنكر المعروف؟

قال: فاقبل الناس من الطرق و يقولون: سلام عليكم يا أمير المؤمنين فسقط الرجل في يديه فقال: ((يا أمير المؤمنين اقلني في عثرتي فوالله لأكون لها ارضاً تطأني)).

فقال عليه السلام: يا امة الله ادخلي منزلك و لا تلجئي زوجك الى مثل هذا وشبهه)). (٢٥)

(لأعين مظلوماً)

أخرج الشيخ الجليل محمد بن محمد بن النعمان المفيد ـ قدس الله سره ـ في كتابه الاختصاص، في حديث طويل عن ابن دأب جاء فيه:

ذكر الكوفيون: أن سعيدبن قيس الهمداني رآه ـ يعني: علياً عليه السّلام ـ في شدة الحر في فناء حائط.

فقال: يا أمير المؤمنين بهذه الساعة؟

قال عليه السّلام: ما خرجت الا لاعين مظلوماً او اغيث ملهوفاً)).(٢٦)

(المنع عن المشي خلفه)

أخرج العلامة المجلسي ـ قده ـ في البحار، عن الكافي والمحاسن بأسانيد صحيحة عن ابي عبدالله الامام الصادق عليه السّلام قال:

((خرج أمير المؤمنين عليه السّلام على أصحابه وهو راكب، فمشوا خلفه فالتفت اليهم فقال:

لكم حاجة؟

فقالوا: لا يا أمير المؤمنين، ولكنا نحب ان نمشي معك.

فقال لهم: انصرفوا فان مشي الماشي مع الراكب مفسدة للراكب ومذلة للماشي.

قال: وركب مرة اخرى فمشوا خلفه فقال (ع):

انصرفوا، فان خفق النعال خلف أعقاب الرجال مفسدة لقلوب النوكى)).(٢٧)

النوكي ـ جمع الانوك ـ: الاحمق.

وأخرج المناقب عن زاذان:

((انه ـ عليه السّلام ـ كان يمشي في الاسواق وحده وهو ذاك يرشد الضال، ويعين الضعيف، ويمر بالبياع والبقال فيفتح عليه القرآن ويقرء:

((تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لايريدون علواً في الارض ولافساداً، والعاقبة للمتقين))(٢٨)

العربية والعجمية سواء

أخرج ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة عن ابي اسحاق الهمداني قال:

((ان امرأتين أتتا علياً ـ عليه السّلام ـ احداهما من العرب والاخرى من الموالي

فسألتاه، فدفع اليهما دراهم وطعاماً بالسواء.

فقالت احداهما: اني امرأة من العرب وهذه من العجم.

فقال عليه السّلام: اني والله لا أجد لبني اسماعيل في هذا الفيئ فضلا على بني اسحاق)).(٢٩)

اخته والعجمية سواء

وقد ذكرنا سابقا انه عليه السّلام لم يفضل في العطاء أخته العربية، القرشية الهاشمية، وهي من اقرب الناس اليه، لم يفضلها على مولاة، اعجمية.

وقال عليه السّلام في بعض خطبه:

((لاسوين بين الاسود والاحمر)).(٣٠)

وعندما اراد توزيع بيت المال كتب عليه السّلام:

العربي والقرشي

والانصارى والعجمي

وكل من في الاسلام من قبائل العرب وأجناس العجم.(٣١)

(وهكذا) جعل أمير المؤمنين ـ عليه السّلام ـ الاطار العام هو الاسلام، يتحطم على صخرته الصلدة كل القوميات، والقبليات، والاعراف غير الاسلامية والتجزءات، والتبعيضات غير الانسانية.

(منطق العدل)

والعدل هو أساس سياسة أمير المؤمنين عليه السّلام في كل أمر.

ومن ذلك ما أوصي به ولاته في أهل الكتاب ومنهم اليهود الذين وصفهم القرآن الحكيم بأنهم أشد الناس عداوة للذين آمنوا.

فقد أخرج الشيخ الكليني ـ رضوان الله عليه ـ في الكتاب الشريف (الكافي) بسنده عن رجل من ثقيف و كان من عمال أمير المؤمنين عليه السّلام قال:

((استعملني علي بن ابي طالب على بانقيا وسواد من سواد الكوفة فقال لي:

اذا أردت أن تتوجه الى عملك فمر بي.

قال: فأتيته فقال لي: اياك أن تضرب مسلماً أو يهودياً او نصرانياً في درهم خراج او تبيع دابة عمل في درهم فانما امرنا ان نأخذ منهم العفو))(٣٢)

المختار رجل التاريخ والثوره

(المختار ... رجل التاريخ والثورة)

المختار من الأبطال الذين لازال يلمع نجمهم الوضاء في تاريخ الثورات الأسلامية والأنسانية في العراق...وقد تمكن بثورته العارمة ضد ديكتاتورية بني امية ان يطهر ارض المقدسات في العراق من دنس بني امية...واقام في الكوفة عاصمة لدولته الفتية الكبيرة وثورته التحررية وحصر حكومة بني امية في بلاد الشام فقط اما سائر بقاع الأمراطورية الأسلامية الواسعة فخضعت له باستثناء الحجاز و بلاد الجزيرة التي كانت تحت سلطة ابن الزبير...

و انتخب المختار الثقفي لبلوغ اهدافه طريق الكفاح والثورة واعتمد في كل ما كان يطمح اليه على ذكائه و جهوده فكان طريقه طويلا و شاقا ومحفوفا بالمخاطر والاهوال وظل يجاهد حتى اللحظات الاخيرة من حياته شأن الاباة والابطال في مختلف العصور.

لقد كان معارضا للحكم الاموى و لسياسة الامويين و تسلطهم منذ دخل معترك السياسة، وقد وقف الى جانب مسلم بن عقيل في الكوفة و دعا الناس الى الالتحاق بالحسين و نصرته، وتعرض بسبب ذلك لسجون الامويين و معتقلاتهم و تعذيبهم، وحارب قتلة الحسين والجيش الاموى الذى قاده ابن زياد لاسترجاع العراق الى الحكم الاموى.

لقد كان المختار بن ابي عبيدة يعمل بمهارة و تخطيط محكم في ميادين السياسة وكان سياسيا ناجحا و موهوبا و بطلا من أبطال التاريخ لم يحترف سياسة اللف والدوران والمراوغة والنفاق و غيرها من الصفات التي اشتهر بها معاوية بن هند و قريبه المغيرة بن شعبة وأمثالهما، وقد كان صلباً في تشيعه وولائه لأهل البيت(ع).

و مما يؤكد صلابته في التشيع ان زياد بن ابيه حينما كتب الى معاوية بشأن حجر وأصحابه وانهم خلعوا الطاعة وكفروا كفرة صلعاء كما جاء في كتابه اليه وأشهد وعلى ذلك جماعة من وجوه الكوفة رفض التوقيع على الكتاب بالرغم من تهديد زياد وعيده.

وحين قدم مسلم بن عقيل مبعوث الحسين الى الكوفة اختار دار المختار الثقفي ونزل عليه ضيفا وانطلق من داره يبث الدعوة للحسين(ع) ويتقبل البيعة له، مع العلم ان الكوفة كانت تخضع للحكم الاموى وتحت سيطرة الامويين؟ وفي الكوفة من الزعماء الذين كاتبوا الحسين يطلبون منه التعجيل في القدوم اليهم ويعاهدونه على نصرته وقتال اعدائه، وبين هؤلاء من هم أعز من المختار وأمنع جانبا منه لانتسابهم الى العشائر القوية عددا وعتادا والذى يراه بعض المؤرخين ان الدافع الرئيسي لنزول مسلم بن عقيل ضيفا على المختار هو ولاؤه الاكيد للعلويين وعمله الدؤوب الصامت في سبيل انتقال السلطة اليهم بالاضافة الى ما اشتهر به من الكياسة وبعد النظر والمقدرة على توجيه الاحداث والظروف لصالح قضية النهضة الحسينية التي كان ابن عقيل رسولها في الكوفة و قيل ان يفجر ثورته العارمة على بني امية انضم اليه ابراهيم بن الاشتر و قد خضع العراق وسائر الامصار عدا الحجاز والجزيرة وبلاد الشام للمختار الثقفي كما جاء ذلك في (ص ٣٠٠) من الاخبار الطوال للدينورى.

و دخل المختار قصر الامارة لاول مرة و بسط يده يطلب البيعة من الناس على كتاب الله والطلب بثأر اهل البيت (عليهم السلام) ومناصرة من يناصرهم، وفرق ما وجده من الاموال في بيت المال بالسوية من غير ان يفرق بين عربي وعجمي مما جعل الموالي يلتفون حوله ويتفانون في طاعته.

وبلا شك فان المختار قد أدخل السرور على اهل البيت (عليهم السلام) وترحم عليه الامامان الباقر و الصادق و نزهه الامام الصادق من كل ما نسب اليه، و جاء عن عبدالله بن شريك العامرى انه قال: دخلنا على ابي جعفر الباقر(ع) يوم النحر وهو متكئ وقد ارسل الى الحلاق فقعدت بين يديه اذ دخل عليه شيخ من اهل الكوفة فتناول يده ليقبلها فمنعه و قال له: من انت؟

قال: انا الحكم بن المختار و كان متباعدا من ابي جعفر(ع) فمد يده اليه حتى كاد يقعده في حجره فقال له الحكم: أصلحك الله ان الناس قد أكثروا في ابي وقالوا القول كثير يقولون انه كذاب و لا تأمرني بشئ الا قبلته، فقال الامام: يا سبحان الله لقد

اخبرني ابي ان مهر امي كان مما بعث به المختار: أولم يبن دورنا وقتل قاتلينا و طلب دماءنا رحمه اللّٰه.

و مضي يحدث عن خصائصه و قال في ختام حديثه: رحم اللّٰه اباك رحم اللّٰه اباك ما ترك لنا حقا عند احد الا طلبه، امّا ما جاء عن زين العابدين (ع) في حقه فلا مصدر له ان صح سوى التحاشي من شر الامويين و الزبيريين الذين كانوا يلاحقون الشيعة وأئمتهم ويسومونهم سوء العذاب.(٢٣)

دولة الحمدانيين في شمال العراق

الحمدانيون حكموا سوريا و شمال العراق مدة طويلة...وكانت عاصمتهم (حلب)...

و قد اعترف الصديق و العدو بخدمتهم العظيمة للأمة الاسلامية و كانت الشجاعة والكرم والفصاحة والشعر والسماحة هي الصفات التى اتصف بها أفراد الأسرة الحمدانية.

لقد كانوا محاربين، يخوضون المعارك بقلوب من حديد، و هم بعد ذلك فصحاء يقولون الشعر عذباً، فمنهم أبو فراس الشاعر الأمير، ومنهم أبو زهير المهلهل الذى يشهد له امتنبي على بخله في اطراء الشعر قائلاً: ((قد تحوزت في قولي وأعفيت طبعي، و اغتنمت الراحة منذ فارقت آل حمدان.

ومنهم أبو العشائر ابن عم سيف الدولة وهو صاحب شعر جميل، ومنهم أبو وائل تغلب بن داوود بن حمدان الشاعر الرقيق وغير أولئك كثيرون.

ثم هم بعد ذلك أصحاب كرم و سماحة و نجدة وغيره.

وبطل الحمدانيين هو علي بن حمدان الملقب بسيف الدولة المتوفي سنة ٣٥٦ هـ.ق.

عاصمته (حلب). قال سامي الكيالي متحدثاً عن سيف الدولة الحمداني: من البطولات الفذة التي كان لها شأنها الخطير في دفع الغزو البيزنطي عن الأرض العربية، بطولة سيف الدولة الحمداني.

هذا القائد العربي المغوار الذى وقف وحده في الميدان يحارب جيوش الأمبراطورية البيزنطية الكبرى في فترة كانت الدولة العباسية قد تمزقت شذر مذر، وتهددتها الأطماع من كل طرف.

في هذه الفترة العصيبة قام سيف الدولة وأسس الدولة الحمدانية في حلب، واتخذ من قلعتها الحصينة معقلاً ليرد الغزاة ويصون أرض الوطن من الغزوات البيزنطية.

(الهدف : حفظ الوطن من الغزو)

كان موقفه من الصعوبة بمكان.

أسس جيشاً جعله عدته في الكفاح، وكان همه قبل كل شئ أن يصد البيزنطيين عن التوغل في الأرض العربية، فاستلم زمام المبادرة ونقل الحرب الى الأرض البيزنطية لرد هجمات البيزنطيين الذين كانوا يحلمون باستعادة سيطرتهم على الشرق الاسلامي بعد أن لمسوا هذا التفكك المريع الذى عصف بالدولة العباسية وانتهى بقيام امارات هزيلة أخذت تتقاتل على عروش واهية.

نعم كانت مهمة سيف الدولة في غاية الخطورة. ولكنه كان في أولئك الأفذاذ الذين تتضاءل الأحداث أمامهم مهما عصفت و مهما عظم شأنها.

خاض سيف الدولة مع البيزنطيين أكثر من أربعين معركة و وصلت طلائع جيشه الى قلب الأناضول حتى كادت تصل الى القسطنطنية نفسها. وكانت معاركه وغزواته أناشيد في فم الشعراء، ومن يرجع الى قصائد هم التي تغنوا فيها ببطولاته يرى العجب فما كان شعر أكثرهم مدحاً بقدر ما كان وصفاً للمعارك.

وكان يروق لسيف الدولة أن يصطحب معه الشعراء ليروا بأعينهم المعارك، فاذا وصفوا و صفوا معاركه وحقيقة غزواته وبطولاته ولم يهيموا في أودية الخيال.

يقول (أحد المؤرخين) في كتابه عن نقفور فوكاس مشيراً الى سيف الدولة ((والمتصفح لمقتطفات التاريخ البيزنطي فى منتصف القرن العاشر ولأكثر من عشرين عاماً من ٩٤٥ - ٩٦٧ م (٣٣٤ - ٣٥٦ هـ) يجد اسماً وحيداً - وأكرر ذلك - يطفو على كل صفحة من صفحات ذلك التاريخ كانسان شجاع لايمل ولا يكل ولا يتعب، و كان عدواً لدوداً للامبراطورية البيزنطية، ذلك هو أمير حلب سيف الدولة ابن حمدان الذى كان يتمتع بشجاعة فائقة لا يعرف النحور اليها سبيلاً)).

لقد استطاع هذا البطل بالرغم من الحروب الداخلية التي شنها عليه الأخشيديون وبالرغم من الفتن التي أثارها رجال القبائل، استطاع هذا البطل المغوار أن يرد البيزنطيين على اعقابهم وأن يصون بلاده من غزوهم. وقد كان في صيانة

سورية صيانة بلاد الاسلام كلها لاسيما مصر والعراق، فلو استطاع البيزنطيون احتلال سورية لنفذوا منها الى كل مكان.

(ازدهار العلم والفن)

هذا القائد المجاهد لم تصرفه المعارك عن أن يجعل من حلب بيئة خصبة للاداب والفنون والعلوم.

فقد فتح قصره أيضاً لكن فنان موهوب و أديب فذ فوفدوا عليه من جميع الأطراف.

وكان يستمع الى الشعراء ويتحبب الى الكتاب والمصورين ويمنح المؤرخين الشئ الكثير من عطاياه فيعود هؤلاء الى بلادهم حاملين الى شعوبهم صورة رائعة من خلق الرجل العالي و شخصيته العجيبة.

ويذكر الثعالبي أنه لم يجتمع بباب أحد من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع بباب سيف الدولة من شيوخ الشعر و نجوم الدهر كما يذكر الغزولي أنه قد اجتمع له ما لم يجتمع لغيره من الملوك. فكان خطيبه ابن نباتة الفارقي ومعلمه ابن خالويه ومطربه الفارابي وطباخه كشاجم وخزان كتبه الخالديان والصنوبرى ومداحه المتنبي والسلامي والوأواء الدمشقي والببغاء والنامي وابن نباتة السعدى والصنوبرى وغيرهم.

(ندوة سيف الدولة)

ولقد تخرج في ندوة سيف الدولة كثير من علماء العصر، كما كانت هذه الندوة سبباً في صقل كثير من المواهب الشعرية، و في مقدمة الذين تخرجوا في ندوة الأمير من الأدباء الكاتب الشاعر أبوبكر الخوارزمي شيخ أدباء نيسابور الذى كان يقول: ما فتق قلبي وشحذ فهمي وصقل ذهني و أرهف لساني وبلغ هذا المبلغ بي الاّتلك الطرائف الشامية، واللطائف الحلبية التي عقلت بحفظي، وامتزجت بأجزاء نفسي.

وممن ضمتهم هذه الندوة وتخرجوا فيها من غير الشعراء المشهورين أبو الحسن علي بن عبدالعزيز الجرجاني الناقد صاحب كتاب الوساطة بين المتنبي وخصومه، وأبو الفتح ابن جني اللغوى النابه وأبو الطيب اللغوى وأبو علي الفارسي الذى كان مؤدباً لعضد الدولة البويهي.

ولم تكن ندوة الأمير مدرسة يتخرج فيها من يسعده الخط بالتردد عليها وحسب، بل لقد تتلمذ عليها على بعد الشقة كثير من الأدباء الذين كانوا يلتقطون ما يصدر عنها من بدائع وذخائر حتى أن أديباً كبيراً كالصاحب بن عباد وكان صاحب ندوة لاتقل كثيراً عن ندوة سيف الدولة، هذا الأديب الكبير. كان يحرص ـ فيما يقول الثعالبي ـ على تحصيل الجديد من الشعر الذى يصدر عن شعراء الندوة ويستملي الطارئين عليه من حلب ما يحفظونه من البدائع واللطائف، حتى كتب دفتراً ضخم الحجم كان لايفارق مجلسه، ولا يملأ أحد منه عينيه غيره، وصار ما جمعه منه على طرف لسانه يحاضر منه ويستشهدبه.

وكان من نجوم هذه الندوة اللامعين ابو نصر الفارابي الذى لقب في الفلسفة بالمعلم الثاني.

وكان سيف الدولة أديباً بفطرته، وقد نمي هذه الهواية بتتلمذه على ابن خالويه الذى كان يعتبر مؤدب أمراء بني حمدان، وكان قصره يضم مكتبة كبيرة زاخرة بأسباب المعرفة وأدوات الاطلاع، وكان أمين مكتبته الشاعر البارع أبابكر الصنوبرى ومن بعده تولاها الشاعران الأديبان أبوبكر وأبو عثمان الخالديان اللذان قدما للمكتبة العربية بفضل وظيفتهما في مكتبة سيف الدولة عدة كتب أهمها (الديارات)، و(حماسة الخالديين)، و(المختار من شعر بشار) وغيرها. وكثيراً ما كان الأمير يستفسر من علماء اللغة المحيطين به عن مسائل بعينها فينتشر الجميع في أرجاء المكتبة باحثين منقبين حتى يمدوه بما طلب من معلومات.

(الحرية الدينية في ظل الحمدانيين):

كان مجتمع حلب أكثره على مذهب أبي حنيفة النعمان، وبعضه الاخر كان شافعي المذهب. ولكن ما يلبث الحمدانيون أن يمتلكوا حلب وكانوا شيعة، فحافظ المجتمع في أول الأمر على عقيدته السنية ثم غلب التشيع على حلب وغيرها، مع بقاء الكثير من السنيين، ومما هو جدير بالذكر أننا لم نسمع عن مشاحنات جرت بين السنة والشيعة في حلب مثل التي جرت في أمصار أخرى، مما يدل على أن هذا المجتمع من الناحية العقيدية كان مجتمعاً خالياً من التعصب المذهبي حتى ان أحمد بن اسحق الملقب بأبي الجود الذى ولي قضاء حلب بعد أبي الحصين كان حنفي المذهب.

لعل من الخير وقد تحدثنا عن السماحة التي كانت تسود العلاقات بين فرقي الاسلام من سنة وشيعة في مملكة سيف الدولة أن نشير أيضاً الى وضع غير المسلمين من النصارى واليهود.

لقد عاشوا حياة آمنة مطمئنة في ظل دولة سيف الدولة، وبالرغم من الاتجاه العدواني الصليبي الذى تمثل في هجمات البيزنطيين على الامارة العربية، وما كان يحمل في ثناياه من روح التعصب الشديد على كل غير مسلم فقد شملت سماحة الحمدانيين كل غير مسلم أقام بين ظهرانيهم فعاشوا في مزارعهم ومنازلهم الريفية، وتمسكوا بتقاليدهم الثقافية، وحافظوا على لغاتهم الأصلية وهي الارامية والسريانية.

ولم يكن نشاط غير المسلمين محصوراً في المجتمع الشيعي وحده، بل كانوا يلقون التسامح في قصر الأمير الذى لم يتردد في تقريب كثير منهم اليه حتى ان ابن دنحا أكثر خدامه صلة به واخلاصاً اليه كان نصرانياً، وكان كبير أطبائه عيسي الرقي نصرانياً و كان الأمير يجزل له العطاء ويعطيه أربعة أرزاق أو أربعة مرتبات، كما لمع منهم تحت رعاية سيف الدولة مهندسون ورياضيون وفلكيون أشهرهم ديونيسيوس بطربرك اليعاقبة والمجتبي الأنطاكي وقيس الماروني.

البويهيون

حكم آل بويه رقعة من العالم الاسلامي واقاموا دولة كبيرة عرفت بالدولة البويهية ابتدأت من عام احدى و عشرين و ثلثمائة للهجرة و شملت بلاد ايران والعراق، وبدأ حكم البويهيين للعراق سنة ٣٢٤ هـ. وانتهى حكمهم بسيطرة السلاجقة على ممتلكاتهم و دخولهم بغداد سنة ٤٤٧ هـ. عن طريق حلوان، وفي الحادى عشر من جمادى الاخرة نزل احمد بن بويه في معسكره بباب الشماسية، واخذت عليه البيعة للمستكفي العباسي واستحلف له باغلظ الايمان، وخلع عليه الخليفة الخلع ولقبه معز الدولة ولقب اخاه عليا بعماد الدولة كما لقب اخاه الحسن بركن الدولة، وامر الخليفة بان تضرب القابهم وكناهم على الدنانير والدراهم.

قال آدم متزفي الجزء الاول من (الحضارة الاسلامية): كان سبب ارتفاع علي بن بويه سماحته و شجاعته وسعة صدره وحسن سياسته. وكان ذا فضل يتسامع به الناس فيميلون اليه. وكان بنو بويه الى جانب هذا يحسنون معاملة الاسرى، يعفون عنهم ويؤمنونهم من جميع ما يكرهونه على حين كان اعداؤهم يعدون للاسرى قيودا وبرانس ليشروهم بها، ولقد ظفر علي بن بويه باعداء له معهم هذه الالات، فعدل عن العقاب الى العفو وابتعد عن الطغيان.

و قال ابن الاثير في حوادث سنة ٣٢٢: حين استولي على علي شيراز نادى في الناس بالامان و بث العدل.

وفي هامش ابن الاثير: توفي بشيراز عن سبع وخمسين سنة، وكان من خيار الملوك في زمانه وفي معز الدولة يقول ابن الاثير وهو يتحدث عن سنة ٣٥٦: في هذه السنة ابتدا معز الدولة في بناء المستشفي وارصد له اوقافا جزيلة و تصدق بأكثر امواله واعتق مما ليكه ورد شيئا كثيرا على اصحابه. وكان حليما كريما عاقلا.

وفي ركن الدولة يقول آدم متز في (الحضارة الاسلامية): اما ركن الدولة فقد كان حليما واسع الكرم حسن السياسة لرعاياه وجنده رؤوفا بهم بعيد الهمة يتحرج عن الظلم ويمنع اصحابه منه وقد اثني المؤرخون على عدله و كرمه.

وقال ابن الاثير: كان ركن الدولة حليما كثير البذل بعيد الهمة متحرجا من الظلم عفيفا من الدماء يرى حقنها واجبا الا فيما لا بد منه. وكان يجرى الارزاق على اهل البيوتات ويصونهم عن التبذل ويتصدق بالاموال الجليلة ويلين جانبه للخاص والعام، رضي الله عنه وارضاه، وكان له حسن عهد ومودة واقبال. وفي جلال الدولة يقول صاحب النجوم الزاهرة: كان جلال الدولة ملكا محبا للرعية حسن السيرة، وكان يحب الصالحين.

(حرية الراى)

ولكي ندرك مدى ما جبلوا عليه من احترام حرية الراى ننقل هذه الحادثة التي رواها عنه ابن الاثير في احداث سنة ٤٢٩ وخلاصتها ان الفقيه ابا الحسن الماوردى راى انه لا يجوز ان يلقب جلال الدولة بلقب ملك الملوك بينما افتي بقية الفقهاء بجواز ذلك، وكان الماوردى اخص الناس بجلال الدولة واقربهم منزلة منه، فلما افتي بهذه الفتوى انقطع عن جلال الدولة ولزم بيته خائفا. وفي ذات يوم استدعاه جلال الدولة فلبس وهو موقن بالهلاك ولكن جلال الدولة اكرمه وعظمه وقال له فيما قال: اني اعلم بانك ما قلت وما فعلت الا مرضاة لله والحق، وانك اعز لدى من الجميع.

(العلم والأدب)

وقال السيد امير علي في (مختصر تاريخ العرب): لقد شجع البويهيون الروح الادبية وعضدوا مدرسة بغداد التي كان قد اضمحل شأنها في اثناء تدهور الخلافة، وحفروا الجداول وهيأوها للملاحة حتى مدينة شيراز فازالوا بذلك خطر الفيضانات الدورية التي كانت تغمر المناطق كما شيد عز الدولة مستشفي فخما وفتح عدة كليات في بغداد.

وقال الغناوى في كتاب (الادب في ظل بني بويه):

امتاز عهد آل بويه بالخصب العلمي والادبي بتأثيرهم الخاص او بتأثير وزرائهم، ذلك انهم استوزروا ابرع الكتاب وابرزهم، واعتمدوا عليهم في تدبير

شؤون الحرب وأمور السياسة والادارة والمال جميعا فلمعت اسماؤهم وعظمت هيبتهم وطار صيتهم في الافاق فقصدهم اهل العلم والادب فافادوا منهم كثيرا وانتجوا كثيرا في ميدان الادب والفلسفة والعلم، فكان اثرهم في الحياة الفكرية قويا جدا.

ويقول الدكتور حسين امين :

قد لا اكون مغاليا ان قلت ان العصر الذى بلغت فيه الحياة الثقافية العربية الاسلامية ذروتها، حيث سمت الاداب نثرا وشعرا وتطورت الدراسات اللغوية وازدهرت الحياة العقلية وتكاملت دراسات الفقه المختلفة، وظهرت البحوث الموضوعية العلمية في التاريخ والجغرافية كما برزت الدراسات الدينية على اختلاف مواضيعها من تفسير للقرآن الكريم ودراسات للحديث النبوى الشريف، كما تميزت تلك الفترة بأن الدراسات اصبحت تعتمد على منهج علمي واسلوب موضوعي. انتهى .

واشهر رجال الدولة البويهية هو عضدالدولة وقد جاء عنه في كتاب (الحضارة الاسلامية في القرن الرابع لادم متز، تعريب محمد عبدالهاديْ ابي ابده مايلي:

(الأمن والتقدم)

كان عضد الدولة يمثّل الحاكم تمثيلا حقيقيا، وقد عني بمعرفة الاخبار وسرعة وصولها شأن كل من يريد ان يحكم دولة كبيرة حكما صحيحا، وكانت الاخبار تنتقل بين شيراز وبغداد في سبعة ايام، اى انها كانت تقطع في كل يوم ما يزيد على مائة وخمسين كيلو مترا.

وقد طهر السبل من اللصوص ومحا اثر قطاع الطرق، واعاد النظام الى صحراء جزيزة العرب وصحراء كرمان وكانت مخيفة وكان سكانها يضعون الضرائب على قوافل الحج، فارتفعت وتحقق الامن، واقام للحجاج السواقي في الطرف واحتفر لهم الابار وفجر الينابيع، وادار السور على مدينة الرسول. وامر بعمارة منازل بغداد واسواقها، وابتدا بالمساجد الجامعة وكانت في نهاية الخراب وهدم ما كان متهدما بنيانها واعادها جديدة قوية، والزم ارباب العقارات بالعمارة فمن قصرت يده اقرضه من بيت المال، وفي عهده امتلات الخرابات بالزهر والخضر والعمارة بعد ان كانت مأوى الكلاب ومطارح الجيف والاقذار، وجلبت اليها الفروس من فارس وسائر

البلاد.

وكانت الانهار ببغداد قد دفنت مجاريها وعفيت رسومها، فامر بحفرها من جديد واقام القناطر والجسور وعملت عملا محكما وحضر كثير من اهل البادية فزرعوا وعمروا البرية. وبني سوقا للبزازين (تجار الاقمشه) وكان نقل الى بلاده ما لايوجد فيها من الاصناف وشيد مارستانا (مستشفي) كبيرا في بغداد وامر بادرار الارزاق على قوام المساجد والمؤذنين وائمة الصلاة والقراء واقامة الجرايات لمن ياوى اليها من الغرباء والضعفاء وتجاوزت صدقاته اهل الاسلام الى غير المسلمين.

واذن للوزير في اعطاء الاموال لكل محتاج وان لم يكن مسلما.

(الانفاق الاسبوعي على الفقراء)

وكان ينفق كل جمعة عشرة الاف درهم على الضعفاء والارامل و يصرف كل سنة ثلاثة الاف دينار ثمن احذية للحفاة كل شهر لتكفين موتي الفقراء، واستحدث ثلاثة الاف مسجد وخان للغرباء ولم يمر بماء جار الا بني عنده قرية، وكان ينفق على اهل مكة والمدينة وطرقهما ومصالحهما مائة الف دينار كل سنة. وكان يبذل مالا كثيرا على عمارة المصانع وتنقية الابار ويعطي سكان المنازل التي في الطرقات ليقدموا العلف لدواب المسافرين.

وكان يحب العلم والعلماء ويجرى الارزاق على الفقهاء والمحدثين والمتكلمين والمفسرين والنحاة والشعراء والنسابين والاطباء والحساب والمهندسين، وافرد لاهل الاختصاص من العلماء والحكماء موضعا يقرب من مجلسه، وانشاء مكتبة تحتوى على كل كتاب صنف الى وقته من جميع انواع العلوم.

وفي كتاب (الكني والالقاب) مايلي: كان عضد الدولة يعظم الشيخ المفيد وقد الف له العلماء العديد من الكتب وقصده فحول الشعراء ومدحوه باحسن المدائح، منهم ابوالطيب المتنبي الذى قال فيه:

وقد رايت ملوك الارض قاطبة وسرت حتى رايت مولاها

ومن آثاره تجديد عمارة مشهد الامام علي امير المؤمنين عليه السلام، وكان قد اوصي بدفنه فيه، فدفن بجواره، وكتب على لوح قبره، هذا قبر عضدالدوله وتاج الملة ابي شجاع بن ركن الدوله احب مجاورة هذا الامام المعصوم لطمعه في الخلاص يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها.

هذه الاعمال العظيمه التي مر ذكرها فيماتقدم جرت كلها خلال فترة قصيرة اذ انه مات ولم يبلغ الخمسين.

(بغداد في عهد بني بويه)

قال الاستاذ طه الراوى في رسالته عن بغداد: في عهد بني بويه وصل العلم والادب في بغداد الى القمة العليا فنشأ اكابر المفسرين والمحدثين والفقهاء والمتكلمين والمورخين والكتاب والشعراء واساطين علوم العربية والحذاق في المعارف الكونية.

وكان لبعض ملوكهم اثار في العمران وحسنات على اهل الفضل واقمار الادب، ففي عهدهم تولي الوزارة في ايران ابو الفضل بن العميد وابنه ابو الفتح والصاحب بن عباد، وفي بغداد ابومحمد المهلبي الذى افاض على رجالات العلم والادب شيئا من حسناته وفيضا من نعمه.

ويبدا عهد بني بويه باستيلاء معز الدوله اول امراء بني بويه على زمام الحكم سنة ٣٣٤ بغداد وينتهي باحتلال طغرل بك السلجوقي لهذه المدينه سنة ٤٤٧ و قد حكمت هذه الاسرة بغداد مائة و ثلاث عشرة سنة وكان عدد امرائها احد عشر اميرا اولهم معز الدوله واخرهم ابونصر خسرو نيروز وكان عهدهم في بغداد كما وصفه طه الراوى: (في عهد بني بويه وصل العلم والادب في بغداد الى القمة العليا فنشا اكابر المفسرين والمحدثين والفقهاء والمتكلمين والمورخين والكتاب والشعراء واساطين علوم العربيه والحذاق في المعارف الكونيه).

وكان البويهيون من الشيعة لذلك ارتفع الضغط على الشيعة في عهدهم واطلقت لهم الحرية فاحتفلوا بذكرياتهم التاريخية والدينية ولاسيما ذكرى استشهاد الامام الحسين عليه السلام.

(البويهيون استدعوا الى العراق)

لم يحتل البويهيون العراق كما الشائع عند البعض بل ان محاور عديدة من رجال الحكم استدعوا البويهين وذلك بعد تزلزل اركان الخلافة وانتشار الضعف والفساد فيها..

.. فدخلوا العراق سلمياً و بايعوا الخليفة فرحب بهم ايما ترحيب.

(بين عهدين)

وجاء السلاجقه مكان البويهين فافتتح طغرل بك اول ملوكهم عهده باثارة الفتن المذهبيه واذت تصرفاته الى احراق أشهر مكتبة في بغداد وهي المكتبه التي انشاها ابونصر سابور والامير بهاء الدوله البويهي والتي قال عنها ياقوت الحموى: لم يكن في الدنيا احسن كتبا منها. وهكذا فالبويهيون انشاوا المكتبه والسلاجقه احرقوها، كما نهبوا واحرقوا كتب ابي جعفر الطوسي. قال ابن الجوزى في حوادث سنة ٤٤٨: وهرب ابو جعفر الطوسي ونهبت داره. ثم قال في حوادث سنة ٤٤٩: وفي صفر من هذه السنه كبست دار ابي جعفر الطوسي متكلم الشيعة بالكرخ واخذ ماوجد من دفاتره وكرسي كان يجلس عليه للكلام فاحرق الجميع.

دولة المزيديين

(الحلة ودولة المزيديين)

تقع مدينة الحلة على بعد أربعة وستين ميلاً الى الجنوب الغربي من بغداد وعلى بعد بضعة أميال من أطلال بابل وعلى بعد أربعين ميلاً الى الشمال الشرقي من الكوفة وعلى موقع جميل من نهر الفرات الذى يخترقها فرع كبير منه.

وتكتنفها بساتين النخيل وأشجار الفواكه.

وتسمى الحلة الفيحاء، وقديماً عرفت بإسم الحلة السيفية، نسبة الى سيف الدولة صدقة بن دبيس المزيدى الذى بناها سنة ٤٩٥ بأسم الحلة المزيدية، نسبة الى بني مزيد قبيلة سيف الدولة وكان سيف الدولة هذا هو وقبيلته من الشيعة.

(دولة المزيديين)

قامت في القرن الخامس الهجرى (الحادى عشر) دولة بني مزيد الشيعية في الحلة بالعراق على يد مؤسسها سيف الدولة صدقة ابن منصور بن دبيس بن علي بن مزيد الاسدى.

وكانت الحلة قد شيدت في اواخر القرن الخامس للهجرة، شيدها سيف الدولة صدقة نفسه وكانت منازل آبائه في بعض اصقاع نهر النيل، في اقليم بابل ايضاً.

فلما قوى امره واشتد ازره، وكثرت امواله ورجاله، انتقل الى الجامعين موضع في غربي عمود الفرات، ليبعد عن الطالب اذا هرب. وكان ذلك في المحرم من سنة ٤٩٥ هـ. على عهد السلطان بركيارق بن ملكشاه السلجوقي وفي خلافة المستظهر بالله العباسي، وكانت اجمة تأوي اليها السباع، فنزل فيها بأهله وعساكره وحلفائه، وبنى بها مساكن جليله، وقصدها التجار، فصارت افخر بلاد العراق واحسنها.

ولما مات بهاء الدولة عام ٤٧٩ احزن موته نظام الملك والسلطان والخليفة

وكثيراً من الشعراء.

وولي الامارة بعده ولده سيف الدولة صدقه. وصدقه اخطر رجال بني مزيد ومن اعاظم رجال زمانه وقد مدحه غير السنبسي والبندنيجي شعراء كثيرون مثل المطاميرى وابن ابي الصقر الواسطي وابن واثق الانبارى ومحمد بن حيدر وشبيب البروجردى ويحيى بن التلميذ والابيوردى وابن الهبارية.

ويقول ابن الهبارية في كتابه (الصادح والباغم) الذى اهداه صدقة بعد حديثه عن اجداد الممدوح: ولم تزل (حلته) ملاذا لكل من يهرب من بغداد يقصدها الملوك والخلائف وجائع ذو فاقة وخائف فيشبع الجائع في ذراها ويأمن الخائف في حماها ياليتني سكنت الحله بين شموس المجد والاهله في خير دار ضيف خير مرتجي ملك يعز عنده اهل الحجي وقد سار صدقة نحو البصرة وملكها فهنأه الشعراء بهذا النصر وهم يرثون ابن خاله ابا النجم بن ابي القاسم الورامي الذى قتل في المعركة. ومن ذلك قول بعضهم:

تهنْ يا خير من يحمي حريم حمي ... فتحاً اغشت به الدنيا مع الدين
ركبت للبصرة الغراء في نخب ... غر كجيش على يوم صفين
هوى ابو النجم كالنجم المنير بها ... لكنه كان رجما للشياطين

ونلاحظ ان بني مزيد كانوا يتذوقون الشعر وربما قالوه، وكثيرا ما اجازوا الشعراء عطايا لا تخطر بالحسبان وأكرموهم اكراماً منقطع النظير.

ومن شعر دبيس بنى صدقة المزيدى قوله :

حب علي بن أبي طالب ... للناس مقياس ومعيار
يخرج ما في أصلهم مثلما ... تخرج غش الذهب النار

(الحلة مركز نهضة علمية أدبية)

وقد كان ما تحلى به الأمراء المزيديون من ثقافة وأدب وكرم أكبر عامل على تركيز النهضة في مدينة الحلة. وكمثل على ذلك نذكر أن سيف الدولة صدقة لم يغفل لحظة عن أن ينشئ أوّل ما ينشئ في مدينته الجديدة مكتبة ضخمة يقول المؤرخون انه كان فيها ألوف الكتب. كما كان هوومن جاء بعده يرعون العلماء والشعراء والمفكرين ويغدقون عليهم الأموال ويحمونهم من الفقر فكانوا يتدفقون على الحلة من كل مكان، حتى قال العماد الأصفهاني عن المزيديين في كتابه الخريدة:

((ملوك العرب وأمراؤها بنو مزيد الأسديون النازلون بالحلة السيفية على الفرات، كانوا ملجأ اللاجئين و ثمال الراجين وموئل المعتفين وكنف المستضعفين، تشد اليهم رجال الامال وتنفق عندهم فضائل الرجال وأثرهم في الخيرات أثير والحديث عن كرمهم كثير)).

دولة الصفويين في ايران والعراق

(دولة الصفويين في ايران و العراق)

استطاع الصفويون ان يقيموا دولة شيعية في ايران.

وتوحيد ايران التي كانت تضم حوالي خمسين دويلة صغيرة.

وركزوا أسس التشيع في ايران تحت ظل منطق العلم والحوار الحر.

ومنحوا كافة الحريات المشروعة للشعب.

(الشاه اسماعيل) :

هو اسماعيل بن حيدر بن جنيد بن صفي الدين الذى ينتهي نسبه الي الامام موسى الكاظم(ع). وهو اول ملوك الصفوية، ومؤسس دولتهم، وما ان اتم اسماعيل العام الرابع عشر من عمره، حتى ألف جيشاً من اتباع ابيه ومريديه، وقاده بنفسه للغزو والفتح، وكانت ايران يومذاك موزعة الاطراف بين عديد من الملوك والامراء ورؤساء القبائل، فاستخلصها منهم الواحد تلو الاخر، ووحدها.

في سنة ٩٠٥ هـ. استولي علي شيروان، وفي سنة ٩٠٦ فتح تبريز بلامقاومة، وفي سنة ٩٠٧ اخذ ديار بكر، وفي سنة ٩٠٤ دخلت بغداد في حكمه.

قال ((رونلدس)) في كتاب ((عقيدة الشيعة)) معرب ص ٧٧ طبعة ١٩٤٦:

((مد الشاه اسماعيل سلطانه من خراسان حتى هراة، فضلا عن ضمه المقاطعات الجنوبية الى املاكه، حتى اذا جاء عام ١٥٠٩ م كانت رقعة مملكة تمتد من نهر جيحون الى خليج البصرة، ومن بلاد الافغان الى الفرات)).

وخاف الاتراك على سلطانهم من قوة الشاه اسماعيل، فهاجمه بايزيد بجيش مؤلف من الاتراك والتركمان، ففرق الشاه شمله، وانتصر عليه. ولما خلع بايزيد، وقام مقامه ولده السلطان سليم هاجم ايران بمئة وخمسين الف جندى ومئتى مدفع،

وتوغل في ايران، حتى دخل العاصمة تبريز، وكان الشاه غائباً عنها في همدان، وكان الاتراك يحاربون بالمدافع والاسلحة الحديثة، والايرانيون يدافعون عن انفسهم بالسلاح القديم، ولكن الاتراك اضطروا للانسحاب حين جاء الشتاء، لشدة البرد، وقلة الزاد، وانتشار الوباء في جيوشهم، وكان السلطان التركي قد قتل عشرات الالوف من الشيعة.

قال ((لونكريك)) في كتاب ((اربعة قرون من تاريخ العراق)) ص ١٧ الطبعة الثانية: ((كانت بطولة القضية السنية اول حجة تذرع بها سليم لاعلان الحرب. وقد خلد الاشهر من حكمه بالذبح المتقن لجميع الشيعة اينما وجدوا)).

هذا بعد ان استحصل السلطان من شيوخ السؤ على فتوى باستباحة دماء الشيعة وحريمهم واموالهم. وقال السيد الامين في ج ١١ من ((الاعيان)) ترجمة الشاه اسماعيل: ((قتل السلطان سليم اربعة واربعين الفاً، وقيل سبعين الفاً من الشيعة في الاناضول، وفي هذا العصر استولي الاسبانيون على بلاد الاندلس، واز الوا دولة بني الاحمر العربية، واستنجد بنو الاحمر بالسلطان التركي والد السلطان سليم، فلم ينجدهم، حتى فعل بهم الاسبانيون مافعلوا، ولكن السلطان التركي قتل الشيعة المسلمين في بلاده، وحارب السلطان الفارسي المسلم...وهكذا كان بأس الملوك المسلمين بينهم)).

(الشاه اسماعيل و التشيع) :

قال المستشرق الكبير ((براوان)) المتخصص بالادب الايراني في كتاب ((الادب في ايران)) معرب ص ٢٠ طبعة ١٩٥٤: ((والفريق العظيم الاخر من فرق الشيعة هم الاثنا عشرية، وكان الفرس دائماً يميلون اليه، حتى اتخذوه مذهباً رسمياً لهم عند قيام الدولة الصفوية على يد الشاه عباس سنة ٩٠٨ هـ)).

وامر الشاه عباس ان يؤذن بحي على خير العمل في جميع بلاد ايران، ونقش على النقود اسم علي و آله، ونشر في الاقطار المجاورة لايران الدعاة لمذهب التشيع، وحين دخل الى بغداد، وذلك في ٢٥ جمادى الثانية سنة ٩١٤، فرح الناس بقدومه، والتجأوا الى عدله، وكانوا ينتظرونه بفارغ الصبر، واخذوا يقدمون القرابين والذبائح اكراماً له، وفي اليوم التالي بلافاصل توجه الى كربلاء، وادى مراسم الزيارة، وبات ليلته معتكفاً في الحائر، منكباً على قبر الحسين الشهيد(ع)، وامر بصنع الصندوق المذهب للقبر الشريف، وعلق بالحضرة ١٢ قنديلاً من الذهب، وفرشها بانواع

السجاد الثمين، كما امر بصنع صناديق اخرى للنجف الاشرف والكاظمية وسامراء بدلاً عن صناديقها القديمة.

ثم سافر الى النجف الاشرف، وتشرف بزيارة المشهد العلوى، وقدم القناديل من الذهب والفضة، والمفروشات الثمينة، وفي هذه السنة شرع ببناء حرم الكاظميين والمسجد الكبير المعروف بمسجد الصفويين. وامر بحفر النهر الذى كان قد حفره عطا ملك، ثم اندثر بمرور الزمن، فجدده الشاه اسماعيل، ووقف ريعه على خدام المشهدين: العلوى والحسيني، هذا، الى حبه وتعظيمه العلماء والعلويين، والاستعانة باهل الكفاءة والمقدرة على نشر المذهب، واعلان اسماء الائمة الاثنى عشر على المنابر وفي المحافل، وبشتى المناسبات(٣٤)

ولد الشاه عباس سنة ٨٩٢، وتولي السلطنة سنة ٩٠٥، وتوفي سنة ٩٣٠ في تبريز، ودفن في مقبرة جده صفي الدين باردبيل، ومدة ملكه ٢٤ سنة وخلفه ولده الشاه طهماسب.

(الشاه طهماسب والتشيع):

وترسم الشاه طهماسب خطي ابيه الشاه اسماعيل في تأييد المذهب، وقد بالغ في اكرام العلماء واهل الدين، حتى جعل امر المملكة بيد عالم العصر المحقق الثاني الشيخ على عبدالعال، وقال له فيما قال: انت اولى مني بالملك، لانك نائب الامام حقاً، وانا عامل منفذ، وكتب الى جميع الولاة، وارباب المناصب باطاعة الشيخ، والعمل باوامره وتعاليمه، فكان الشيخ يطبق الشرع الشريف، كما عين الائمة للصلاة، والمدرسين في المدارس، والوعاظ لبث المذهب ونشره.

ومن آثار الشاه طهماسب ترميم الحائر الحسيني، واصلاحه، وتوسيع الصحن، و تجديد المنارة المعروفة بمنارة العبد. ولد هذا الشاه سنة ٩١٩ هـ. وملك سنة ٩٣٠، ومات سنة ٩٨٤، وكانت مدة ملكه ٥٤ سنة.

(الشاه عباس):

استتب له الامر سنة ٩٩٦ هـ، وكان معروفاً باصالة الرأي، وقوة العزم، وحسن التدبير، والعدل في الرعية، وكانت البلاد الايرانية حين تولي الملك مجزءة الاطراف، موزعة بين الاتراك والتركمان بسوء ادارة اسلافه، فاسترجعها ووحدها وما ان اخضع الخارجين عليه، حتى حشد الاتراك على الحدود الايرانية مئة الف جندى، فصدهم

الشاه عباس، وارجعهم خاسرين، وقد تبين له من حربه مع الاتراك ان الجيش الايراني ينقصه التدريب والنظام، فاستقدم الخبراء، فنظموا له الجيش على الطرق الحربية الحديثة يومذاك، ولما اطمأن الى جيشه زحف به على بقية الاقطار التي انتزعها الاتراك من الامبراطورية الايرانية، واستردها قطراً بعد قطر، حتى استرجع اذربيجان وشطوط بحر قزوين وبلاد الجراكسة والعراق والموصل وديار بكر وكردستان وما يليها، وكانت جيوشه ـ بعد ان دربت تدريباً حديثاً ـ تتغلب على جيش العدو الذى كان يبلغ ـ احياناً ـ ضعفي عدد عساكره. وقد اتخذ اصفهان قاعدة ملكه، ونظم احوالها، واحسن تدبيرها، وكانت العاصمة قبله مدينة تبريز، ثم قزوين.

(الشاه عباس والعمران):

لانعرف سلطاناً كان يملك عقلاً عمرانياً، ويفكر ويعمل ليل نهار لراحة الرعية ورفاهيتها اكثر من الشاه عباس، لقد وهب هذا الشاه نفسه وخزينته، وكل ما يملك لصلاح الشعب واصلاحه، وجعل للخير العام هدفه الاول ومثله الاعلى، وآثاره القائمة الى اليوم اصدق الشواهد، ان وجود ملك في عصر الظلمات تتسم جميع اعماله بطابع الانسانية والمصلحة العامة لهو من خوارق العادات، ولنشرع الان في تقديم الامثله:

منها: انه استقدم العديد من الخبراء بالتجارة والصناعة، مع عائلاتهم، وبنى لهم مدينة خاصة في ضواحي اصفهان عاصمة ملكه، وانشأ فيها الاسواق، وأطلق لهم الحرية الدينية بكامل معانيها، وقد تعلم الايرانيون من هؤلاء انواعاً من الفنون والصناعات، وكانوا عاملاً قوياً في حضارة ايران، ورفع مستواها الاقتصادى.

ومنها: اهتمامه البالغ بشق الطرق وتعبيدها، وتسهيل المواصلات بالاساليب المألوفة في عهده، حتى انه بنى الف خان، يتسع الواحد منها لمئات المسافرين مع دوابهم وحمولتهم، وكانوا يأوون فيها، دون اى مقابل، ومعلوم ان هذه الخانات كانت ضرورية لمواصلة السير والتنقل، ولولاها لاستحال على المسافرين ان يقطعوا المسافات النائية. وما زالت آثار هذه الخانات قائمة، حتى اليوم.

.ومنها: عنايته بالرياضيين المعروفين في ايران ((بالبهلوان)) فقد خصص لهم جناحاً خاصاً في قصره، واعتبرهم من رجال بلاطه.

ومنها: تشييده المساجد والمدارس الفخمة على احدث طراز.

ومنها: تكريمه العلماء والفقهاء بشتى انواع التكريم والتعظيم، حتى كثرت في عهده المؤلفات في الفقه والحديث والاصول والاخلاق، وغيرها. قال السيد محسن الامين في الجزء الثاني من ((معادن الجواهر)): ((كان سوق العلم في عصره باصفهان في رواج عظيم، وكان يصدر عن رأى المحقق السيد الداماد، والشيخ بهاءالدين العاملي في خطير الامور وحقيرها، والف البهائي كثيراً من الكتب باسمه، كالجامع العباسي وغيره)).

الى غير ذلك من الاعمال الجليلة، هذا، وكان يرفض التفخيم والتعظيم، ويأبي ان يطلق عليه الالقاب، وان يُدعي بغير وكيل الرعية، لان هذا هو واقع كل حاكم، ومن حاد عن مفهوم الوكالة وحدودها فهو طاغية مستبد. وكان شديد الاتصال بالناس مهتماً بمعرفة احوالهم، وما هم عليه من بؤس او نعيم، وكان يلبس كل ليلة لباس الدراويش ويتنقل في الشوارع يتنسم الاخبار، ويتفقد الفقراء والمعوزين، وكان يفعل ذلك في حروبه ايضاً، ومن طريف ما حدث له انه دخل ذات ليلة الى جيش الاتراك حين تجمع على حدود ايران، متنكراً بغير زيه هو وبعض اعوانه، ولما رآهم بعض الضباط دعوهم الى تناول الطعام، فلبي الشاه الدعوة، واكل مظهراً الغبطة والسرور، ثم دعا اولئك الضباط الى زيارة معسكر الايرانيين، ومناولة الطعام، فقالوا: نتمني ذلك من صميم الفؤاد، عسى ان يقع نظرنا على الشاه الذى اشتهر هذه الشهرة الكبرى، وهو بعد في مقتبل العمر، وجاء الضباط مع صاحب الدعوة الى معسكر الايرانيين، وما ان دخلوا المعسكر، حتى عرفوا الحقيقة، فاكرمهم الشاه واولم لهم الولائم، ثم اعادهم الى اماكنهم، فعظمت مكانته في نفوسهم، وظلوا يتحدثون عنه بالاكبار والاجلال(٣٥)

(الشاه عباس والتشيّع):

اشرنا فيما تقدم الى عناية الشاه بعلماء المذهب، وصدوره عن رأيهم، وكثرة تاليفهم في عهده، وكان مع كثرة حروبه ومغازيه لايقعده شئ عن احياء الشعائر المذهبية، وله آثار باقية، حتى اليوم في مشاهد الائمة بالعراق وايران، وهو الذى بني الحضرة العلوية في النجف وصحنها بهندسة الشيخ البهائي، وحجره بالكاشي على الهيئة التي هي عليها اليوم، وقد اودع في خزانة امير المؤمنين وحفيده الرضا التحف الثمينة، ومن آثاره النهر المعروف في النجف بنهر الشاه، وقد حفره سنة ١٠٣٢ هـ.

بعد ان فتح بغداد، كما ان من آثاره في النجف آباراً واسعة كثيرة، وهي تسمي اليوم ((الشاه عباسات)).

ولد الشاه عباس سنة ٩٧٩، واستقل بالملك سنة ٩٩٦، وتوفي سنة ١٠٣٨.

وتولي الملك بعده اولاده واحفاده، منهم حفيده الشاه عباس الثاني بن الشاه صفي، قال صاحب ((تاريخ ايران)): انه اظهر سياسة واقتداراً، وانه عقده صلحاً مع الاتراك، فلم تحدث الحروب في ايامه، كما نمت المتاجر وتقدمت العلوم والصنائع، ورتعت البلاد في بحبوحة الامن والراحة)).

وقال السيد الامين في ((معادن الجواهر)): ((كان عارفاً بتدبير شؤون الملك مكرماً العلماء، وقد امر المولي خليل القزويني بشرح كتاب الكافي للكليني بالفارسية، والمولى محمد تقي المجلسي بشرح كتاب من لايحضره الفقيه، واحضر المولى محسن الكاشي، والزمه باقامة الجمعة والجماعة، واقتدى به)).

واستمر ملك الصفوية من سنة ٩٠٥ هـ.الى سنة ١١٤٨، وهي السنة التي جلس فيها نادر شاه افشار على اريكة السلطنة.

ومن علماء الدور الصفوى المحقق الكركي، والسيد الداماد، والشيخ حسين عبدالصمد، وولده الشيخ البهائي، والمجلسي الكبير صاحب البحار، وصدر المتألهين صاحب الاسفار، والمحقق الارديبلي، والملا عبدالله اليزدى، والفيض الكاشي، وغيرهم، وقال بركامن في الجزء الثالث من ((تاريخ الشعوب الاسلامية)): ((والحق ان الشاه عباس عني بالفلسفة والعلوم الطبيعية فضلا عن الفقه، وكذلك ازدهر الشعر في ظل عباس ايضاً)).

دول شيعية اخرى

مضافاً الى ماحضر فان هناك عديداً من الدول الشيعية التي قامت على ارض العراق الحبيب كله او بعضه لايسعنا البحث فيها. ويمكن الأشارة الى:

١ ـ دولة الامام الحسن المجتبى سبط رسول اللّٰه (ص) التي خلفت دولة ابيه. وسارة على نهجه خطوة بخطوة.

٢ ـ دولة عمار بن ياسر (رضوان اللّٰه عليه) في الكوفة.

٣ ـ دولة سلمان الفارسي (رضوان اللّٰه عليه) في المدائن عاصمة كسرى.

٤ ـ دولة محمد بن فلاح العلوى في البطائح عام (٨٤١ هـ) التي امتدّت الى معظم العراق وكثير من الأجزاء الجنوبية الغربية من ابران..

٥ ـ دولة (بني مرداى) التي قامت على انقاض الدولة الحمدانية وشملت بعلبك و حمص وصيدا و حلب و منبج وبالس والرقة والرحبةو امتدت الى اجزاء من العراق.

٦ ـ و دولة العقيليين.

٧ ـ وآل المسيب في الموصل ونصيبين .

العراق

مهد الانتفاضات الشيعية عبر التاريخ

وقد جرت في العراق انتفاضات شيعية كثيرة لازالة الجور، واقامة حكم الله تعالي في الارض، ونحن نشر هنا الى بعضها على نحو الايجاز والاختصار.

١ ـ ثورة الامام الحسين عليه السّلام ضدالظلم والظالمين

وهذه الثورة هي اعظم الثورات في التاريخ الاسلامى، بل في التاريخ الانساني كلّه، وقد استلهمت منها الثورات التحرريّة اللاحقة، واضحت مناراً ينير الدرب للاجيال على في العصور.

وتفصيل احداث هذه الثورة والنتائج التي تربتت عليها يحتاج الى مجلّدات..

انتفاضة حجر بن عدي الكندي واصحابه

لقد جاء في وصيّة معاوية لعامله على الكوفة المغيرة بن شعبة: لقد اردت ايصاءك بأشياء كثيرة وقد تركتها اعتمادا على بصيرتك ولكن لست تاركا ايصاءك بأن لاتترك شتم علي وذمه والترحم على عثمان والاستغفار له والعيب لاصحاب علي واقصاءهم كما طلب منه الزام جماعة واقصاءهم كما طلب منه الزام جماعة من زعماء الشيعة كحجر بن عدى وعمرو بن الحمق الخزاعي وسليمان بن صرد وغيرهم بحضور صلاة الجمعة والاجتماعات فكانوا يحضرون معه الصلاة وغيرها(٣٦)

ونفذ المغيرة وصية معاوية بجميع بنودها فكان لا يدع شتم امير المؤمنين والافتراء عليه ما وسعه ذلك ولم يكن حجر بن عدى ورفاقه في الجهاد والتضحيات في سبيل الله على استعداد لان يقفوا موقف المتفرج الصامت من تجاوزات المغيرة وتناوله للامام(ع) بالمسبة واللعن من على منبر الكوفة الذى طالما استمعوا الى الامام وهم جلوس في مواجهته وهو يخطب في الجماهير ويعظهم ليحرك فيهم مشاعر الايمان والتقوى والرجوع الى الله سبحانه، وكان حجر بن عدى من بين رفاقه يواجه المغيرة عندما يتعرض للامام(ع) في خطبته بقوة وصلابة، ويحاول مع ذلك تحرك الجماهير في مقابل تجاوزات المغيرة واعتداءاته على شخصية الامام(ع) واتجه اليه في بعض مواقفه قائلا: كونوا قوامين بالقسط شهداء وأنا أشهد ان من تذمون وتلعنون لأحق بالمدح والثناء ومن تزكون وتمدحون أولى بالذم، فقال له المغيرة بن شعبة كما جاء في رواية ابن الاثير:

يا حجر اتق هذا السلطان وغضبه وسطوته فان غضب السلطان يهلك أمثالك، ثم يكف عنه ويتركه وشأنه ولا يتعرض له بسوء، واستمر حجر ورفاقه على موقفهم عندما يسمعون الوالى يتعرض لعلي(ع) ويلعنه من على منبره يقولون له: بل اياكم ذم

اللّٰه ولعن.

ومضى ابن الاثير يقول: فلما كان في آخر ايام امارته قال في علي(ع) وعثمان بن عفان ما كان يقول: فقام حجر فصاح بالمغيرة صيحة سمعها من كان في المسجد وخارجه وقال له: مر لنا ايها الانسان بأرزاقنا فقد حبستها عنا وأصبحت مولعا بذم امير المؤمنين و شتمه، فقام اكثر من ثلثي الناس وهم يقولون: صدق حجر وبر، مر لنا بأرزاقنا فان ما انت عليه لا يجدينا نفعا، وتعاقبوا على هذا النوع من الكلام وأمثاله مما يشير الى مدى سخطهم واستخفافهم بتلك الاساليب التي فرضها معاوية على ولاته في مختلف الامصار وظهر على المغيرة نوع من القلق والحيرة لاسيما وان جهة المعارضة التي يتزعمها حجر بن عدى اخذت تتسع لتشمل اكثر من ثلثي الناس كما جاء في رواية ابن الاثير، ولكنه حاول ان يستر هزيمته وخوفه من موقف اولئك الثائرين على الحكم وأساليبه العنصرية بالتظاهر بالورع عن التورط في اراقة الدماء، فقال في جواب من دخلوا عليه من المرتزقة والموالين للامويين وقالوا له: لماذا تترك هذا الرجل يجترئ عليك في سلطانك ويوهن مكانتك ويسخط عليك امير المؤمنين؟ فقال في جوابهم: لا احب ان ابدأ اهل هذا المصر بقتل خيارهم وسفك دمائهم فيسعدوا بذلك وأشقي ويعز في الدنيا معاوية ويذل يوم القيامة المغيرة.

(طاغية اخرى على الكوفة) :

وتشاء الاقدار ان يهلك المغيرة ويتولي ادارة الكوفة زياد بن ابيه بالاضافة الى ولاية البصرة ولم يكن موقف حجر بن عدى ورفاقه في ظل هذا العهد ليختلف عما كان عليه في عهد المغيرة، وربما كان أشد صلابة وكانوا يقدرون نتائج تحدياتهم الجريئة للسلطة وبخاصة ما كان منها في عهد زياد بن ابيه الذى اراد ان يكون في سلوكه مع الامة والعلويين أمويا اكثر من الامويين انفسهم ليثبت بذلك بنوته لابي سفيان، ولكن الحق والاسلام الذى يجسده علي(ع) كانا اغلي عليهم من انفسهم ومن اجلهما هانت عليهم نتائج تلك التحديات التي كانوا يقاتلون بها الحاكمين.

(تصاعد المواجهة) :

واستمر حجر على ولائه وصعَّد موقفه من الحاكمين، وتخطي مرحلة المعارضة في الكلام عندما وجدان الكلام وحده لا يجدى نفعا ما لم يترجم الى عمل جاد.

وكان اول شئ صدر منه في هذا المجال انه اخذ يحصب عمر بن حريث خليفة زياد على الكوفة خلال غيابه عنها عندما يتعرض للامام بسوء، وكان عمله هذا بداية لمرحلة جديدة من مراحل النضال وشاركه في حصبه ورشقه بالحجارة آخرون ممن هم على رأيه ومبدئه وكان زياد يقيم في الكوفة ستة اشهر وفي البصرة ستة اشهر، واذا غاب عن الكوفة استخلف عليها ابن حريث.

وعندما اشتدت المعارضة وكاد الوضع ينفجر في الكوفة بين حجر وأنصاره وبين الحكم وأجهزته كتب عمر بن حريث الى زياد يخبره بما يجري وراءه في الكوفة وقال له: ان كانت لك في الكوفة حاجة فالعجل العجل، فشد الرحال وأسرع في مسيرته اليها حتى دخلها ومضى من ساعته الى المسجد حيث يجتمع فيه الناس الى جانب حجر بن عدى ورفاقه فصعد المنبر وجعل يتهدد ويتوعد وكان فيما قال كما في رواية الطبقات لابن سعد: أما بعد فان غب البغي والغي وخيم ان هؤلاء جموا فأشروا وأمنوني واجترأوا على الله، وايم الله لئن لم تستقيموا لأداوينكم بدوائكم ولست بشئ ان لم أمنع الكوفة من حجر بن عدى وأصحابه وأدعهم نكالا لمن بعدهم، والتفت الى حجر قائلا: ويل امك يا حجر سقط الغشاء بك على سرحان، ثم نزل عن المنبر وأرسل الى حجر يدعوه اليه فلما اتاه رسول زياد قال له اصحابه: لا تأته ولا كرامة، فرجع الرسول وأخبر زيادا بذلك فأمر صاحب شرطته شداد بن الهيثم ان يبعث اليه جماعة من الشرطة، فلما ذهبوا اليه سبهم اصحاب حجر فرجعوا الى زياد وأخبروه بذلك.

وفي يوم الجمعة خطب الناس وأطال في خطابه وعرج على امير المؤمنين ونال منه فانبرى اليه حجر بن عدى منكرا عليه شتم امير المؤمنين ونال منه فانبرى اليه حجر بن عدى منكرا عليه شتم امير المؤمنين وتأخير الفريضة فلم يعبأ بكلامه ابن سمية ومضى في خطابه، فثار حجر وضرب بيده الى كف من الحصا وثار الناس معه، فلما رأى ذلك زياد بن ابيه نزل عن المنبر وصلي بالناس وقد انتفخت أوداجه غيظا وغضبا من حجر وأصحابه وعزم على التنكيل بهم، وأعرب عن عزمه هذا في خطاب القاه في الجامع جاء فيه: ما انا بشئ ان لم أمنع الكوفة من حجر وأدعه نكالا لمن بعده، ومضى يقول: ويل امك يا حجر، سقط الغشاء بك على سرحان، ثم تمثل بقول القائل:

ابلغ نصيحة ان راعي ابلها سقط الغشاء به على سرحان

وأرسل زياد لجماعة من اشراف الكوفة ووجوهها يأمرهم ان يردعو حجرا عن خطته

فامتنع وأصر على موقفه وأخيرا أمر الشرطة بأن يأتوه به فانطلقوا في طلبه وحدثت بينهم وبين اصحابه مناوشات حادة ولم يستطيعون ان يقبضوا عليه والتف حوله جماعة من اصحابه وكان من بينهم قيس بن فهد الكندى يلتهب حماسا ويقوم في المحافل والنوادى بتمجيد حجر وأصحابه ويناشد المسلمين بالوقوف الى جانبه ونصرته ويرتجز قائلا:

يا قوم حجر دافعوا وحاولوا ... وعن اخيكم ساعة فقاتلوا
لايلقين منكم لحجر خاذل ... أليس فيكم رامح ونابل
وفارس مستلئم وراجل ... وضارب بالسيف لايزايل

وتحصن حجر وأصحابه من زياد وجيشه فلم يقدروا عليهم وخشي ان تتسع المعركة لغير صالحه فجمع الزعماء والمرتزقة ممن اعتادت السلطة ان تستغلهم لصالحها وقال لهم:

يا اهل الكوفة أتشجون بيد وتأسون بأخرى ابدانكم معي وأهواؤكم مع حجر بن عدى الهجهاجة الاحمق المذبوب انتم معي واخوانكم وعشائركم معه هذا والله من دحسكم(٢٧)

وغشكم والله لتظهرن لي براءتكم او لاتيتكم بقوم اقيم بهم اودكم وصعركم(٢٨).

واستطاع بتهديداته ان يسيطر عليهم ويضعهم تجاه الواقع الذي كان ينطوى عليه فردوا عليه قائلين: معاذالله ان يكون لنا رأى الا الطاعة لك ولامير المؤمنين معاوية، وكل ما يرضيك ويسئ الى حجر وأصحابه فنحن على استعداد لتنفيذه فمرنا بأمرك.

فقال لهم: فليقم كل امرئ منكم الى هؤلاء الذين هم حول حجر وليدع كل رجل منكم اخاه وابنه وقرابته ومن يطيعه من عشيرته وفرقوا من استطعتم، وانصرفوا من مجلسه يخذلون الناس ويخوفونهم من بطش زياد وجبروته فتفرق عنه الكثير ولم يبق معه الا الصفوة من اصحابه، فأرسل زياد قائد الشرطة شداد بن الهيثم الهلالي ومحمد بن الاشعث الكندى، وقال للاشعث: يا ابا ميثاء لتأتيني بحجر او لا ادع لك نخلة الا قطعتها ولا دارا الا هدمتها ثم لا تسلم حتى اقطعك اربا اربا.

وبدأت مطاردة حجر بعنف وضراوة بعد ان أمن زياد جانب الجماهير وبعد ان وضع الزعماء والقادة امام امتحان عسير فخضعوا لمطالب زياد وتنفيذ اوامره وبعد

مصادمات عنيفة بين الفريقين قال حجر لاصحابه: لا طاقة لكم بمن قد اجتمع عليكم وما أحب ان تهلكوا، واخذ حجر بن عدى طريقه الى بني حوت او حرب كما جاء في رواية الطبرى ودخل دار رجل منهم يقال له سليم بن يزيد، فأدركه الطلب وهو فيها فأخذ سليم سيفه ليدافع به عن حجر فبكي بناته وارتفع صياحهن، ولما رأى حجر بن عدى ما حل ببناته من الخوف والاذى تعلق به ليمنعه عن مجابهة القوم والخروج اليهم بالسيف، فقال له:

والله لا تخرج من دارى اسيرا او قتيلا وأنا مع الأحياء، فعند ذلك خرج من خوخة في الدار وأتي قبيلة النخع ونزل على عبدالله بن الحارث اخي الاشتر النخعي فأحسن لقاءه ورحب بقدومه وكان انصار زياد وأتباعهم من مرتزقة الكوفة يراقبون تحركات حجر وتنقلاته فذهبوا يطلبونه في أحياء القبيلة ويفتشون بيوتها للقبض عليه.

(الوقوع في الأسر)

وعندما احس بذلك التجأ الى قبيلة الازد واختفي عند ربيعة بن تاخذ وبقي عنده يوما وليلة او يومين، هذا والطلب يشتد عليه وجنود زياد تلاحقه من مكان الى مكان وبعد مصادمات عنيفة جرت بينهم وبين حجر وأصحابه وقع اسيرا في ايديهم ومهما يكن الحال فلقد اقسم زياد بن ابيه بالله العظيم على انه سيحرص على قطع رقاب حجر وأصحابه، وبدأ فور ادخالهم السجن واعدادهم للذهاب الى الشام في اتخاذ التدابير التي تحقق له ذلك وطلب من اهل الكوفة ان يشهدوا على حجر وأصحابه شهادة تدينهم بأقسي العقوبات فشهد له جماعة منهم بأنهم يتولون عليا وبنيه ويندّدون بعثمان ومعاوية فلم ترضه هذه الشهادة وقال انها غير قاطعة، اى انها لا تكفي لشحن معاوية بنحو تنهار جميع الامال بنجاتهم.

فتطوع ابو بردة بن ابي موسى الاشعرى وكتب صورة للشهادة التي يرضاها زياد بن ابيه جاء فيها: هذا ما شهد عليه ابو بردة بن ابي موسى الاشعرى لله رب العالمين أشهد ان حجر بن عدى وأصحابه قد خلعوا الطاعة وفارقوا الجماعة ولعنوا الخليفة ودعوا الى الحرب وجمع حجر الجموع ودعاهم الى نكث البيعة وكفر بالله كفرة اصلع فأعجبت زياد هذه الشهادة وابتسم لقوله كفرة اصلع(٢٩) ثم استدعي رؤساء الارباع يومذاك وهم عمر بن حريث وكان على ربع اهل المدينة وخالد بن

عرفطة وكان على ربع تميم وهمدان بن قيس بن الوليد على ربع ربيعة وأبو بردة ابن ابي موسي على ربع مذحج وهمدان فشهدوان حجر جمع اليه الناس وأظهر شتم الخليفة ودعا الى حربه وان هذا الامر لا يصلح الا في آل ابي طالب ووثب بالمصر وأخرج عامل امير المؤمنين معاوية الى غير ذلك من الافتراءات والتلفيقات ودعا الناس ليشهدوا عليهم بذلك، فشهد اسحق وموسى ابنا طلحة بن عبيد والمنذر بن الزبير وعمارة بن عقبة بن ابي معيط وعمر بن سعد بن ابي وقاص وغيرهم من اهالي الكوفة وبلغ عدد الذين شهدوا عليه من ابناء المهاجرين والانصار وأهل الكوفة سبعين رجلا كما ذهب الى ذلك جماعة من المؤرخين، وأدخل زياد بين الشهود شريح القاضي وشريح بن هانئ ووقع عنهما، وبعد ان قتل حجر وأحدث قتله دويا وتذمرا في اوساط المسلمين انكرا شهادتهما.(٤٠)

(ابطال الأنتفاضه يقادون الى معاوية)

ثم ان زياد بن ابيه دفع حجر بن عدى وأصحابه وكانوا اثنى عشر رجلا الى وائل بن حجر الحضرمي وكثير بن شهاب وأمرهما ان يسيرا بهم الى الشام فخرجا بهم ليلا ومعهما كتاب من زياد و شهادة الشهود وحينما توجهوا بهم الى الشام ارتفع الصراخ والعويل من بيوتهم وصعدت ابنة حجر ولا ولد له غيرها فوق سطح الدار معولة باكية تنظر الى القافلة وهي تسير الى الموت نظرة الوداع، وجعلت تناجي القمر وتبثه لوعتها وأحزانها وتقول:

ترفع ايها القمر المنير لعلك ان ترى حجراً يسير
يسير الى معاوية بن حرب ليقتله كما زعم الامير
تجبرت الجبابر بعد حجر وطاب لها الخورنق والسدير (٤١)
ألا يا حجر حجر بن عدى تلقتك السلامة والسرور
اخاف عليك ما اردى عليا وشيخا في دمشق له زئير
فان تهلك فكل عميد قوم الى هلك من الدنيا يصير (٤٢)

وكتب له زياد بن ابيه مع القافلة التي تسير بحجر و أصحابه كتابا جاء فيه: أما بعد فان الله قد أحسن عند امير المؤمنين البلاء فكاد له عدوه وكفاه مؤونة من بقى عليه، ان طواغيت هذه الترابية السبئية وعلى رأسهم حجر بن عدى خالفوا امير المؤمنين وفارقوا جماعة المسلمين ونصبوا لك الحرب فأظهرنا الله عليهم

وأمكننا منهم وقد شهد عليهم خيار اهل المصر وأشرافهم وذوو العقل والدين منهم بما رأوا وعملوا ودفع الكتاب الى رسوليه كثير بن شهاب ووائل بن حجر الحضرمي، ولما بلغ الركب الغربين كما جاء في رواية ابن الاثير لحقهم شريح بن هانئ وأعطي وائل بن حجر الحضرمي كتابا وقال له: ابلغه امير المؤمنين. وجاء في الكتاب:

أما بعد فقد بلغني ان زيادا كتب اليك شهادتي على حجر بن عدى وان شهادتي عليه انه ممن يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويديم الحج والعمرة ويأمر بالمعروف وينهي عن المنكر حرام الدم والمال فان شئت فاقتله وان شئت فدعه.

ومضت القافلة تسير وتطوى البيداء بحجر وأصحابه الى معاوية بن حرب ولما بلغت مرج عذراء تذكر حجر بعض مواقفه في سبيل الاسلام يوم كان معاوية وأبوه يتستران بالاسلام ويعملان في السر والخفاء مع من يكيد للاسلام ويناصر اعداءه، وحينما عرف حجر انه قد اصبح هو ورفاقة في الجهاد والتضحيات في تلك القرية قال: والله اني لاول مسلم نبحته كلابها وأول مسلم كبر بواديها كما جاء في المجلد الثالث من الكامل لابن الاثير .(٤٣)

ويبدو ان تلك القرية كانت احدى المراكز العسكرية للرومان خلال معاركهم مع المسلمين وكان حجر بن عدى احد اولئك القادة الذين كانوا يديرون المعارك ويسيرون باتجاه دمشق الشام وقد اعترضته الحامية الرومانية في عذراء واستطاع ان يقهرها ويحتل القرية التي شاءالله ان تكون مقره الاخير الذى يحشر منه ليخاصم ابن هند بين يدى الله سبحانه وأصبح اسمها رمزا لتلك القافلة الكريمة من شهداء الحق والفضيله الاوفياء لدينهم وتعاليم نبيهم وسيرة امامهم وقائدهم امير المؤمنين(ع).

وتؤكد جميع المصادر ان الموكلين بحجر وأصحابه قد احتجزوهم في تلك القرية ريثما تصدر القرارات الاخيرة من قصر الحمراء بشأنهم، وحينما وصل البريد الذى يحمل كتاب زياد وشهادة الشهود الى معاوية ارسل جماعة من جلاديه الجفاة الغلاظ الى مرج عذراء وأمرهم باعدام حجر ورفاقه ان لم يتبرأوا من امير المؤمنين ودينه ويلعنوه.

هذا مع العلم ان البريد الذى حمل اليه كتاب زياد وشهادة الشهود حمل اليه كتابا من شريح بن هانئ احد الشهود والكتاب يزكى حجرا وأصحابه كما ذكرنا ويؤكد بأنه لم يشهد على حجر بما يدعيه زياد بن ابيه وجلاوزته وان زيادا هو الذى

وضع اسمه مع الشهود.

ومع ان كتاب شريح بن هانئ يثير الشك في اكثر الشهادات الواردة في الوثيقة ويفرض على من يريد ان يحاسب الناس ويتعامل معهم في حدود الدين والاعراف ان يتأكد من انها ليست مفتعلة كشهادة شريح بن هانئ ولكن معاوية لم يعتن بكتاب شريح ولا بموجباته وبقي مصرا على تصفية حجر وأصحابه اذا لم يتبرأوا من علي ودينه ويباركوا جميع تصرفات معاوية وولاته وتجاوزاتهم مما يؤكد ان عملية الشهادة على حجر وأصحابه انما هي من تخطيطه لتبرير موقفه من تصفيتهم تجاه العالم الاسلامي الذي لا يغفر احداثا من هذا النوع.

(الصبر على حدّ السيف) :

ومهما كان الحال فلقد اقبل الجلادون على حجر وقالوا له: ان امير المؤمنين معاوية امرنا بقتلك يا رأس الضلال ومعدن الكفر والطغيان والمتولي لابي تراب وقتل اصحابك الا ان ترجعوا عن كفركم وتلعنوا صاحبكم وتتبرأوا منه، فأجابهم حجر وأصحابه وهم على بينة من امرهم وثقة بما أعده الله سبحانه لعباده العاملين والشهداء الصابرين، ان الصبر على حد السيف لأيسر علينا مما تدعوننا اليه والقدوم على الله وعلى نبيه وعلى وصيّه أحب الينا من دخول النار مع معاوية وحزبه.

ولما اتخذ معاوية قراره النهائي باعدام حجر ومن لم يتبرأ من الامام ودينه من اصحابه أمر جلاوزته بأن يحفروا لكل واحد حفيرة وكانوا اربعة عشر رجلا فعرض الجلادون عليهم البراءة من علي ودينه مرة ثانية والسيوف مسلطة على رؤوسهم وكل واحد منهم الى جانب حفرته فتراجع منهم ستة خوفا من الموت الذي ينتظرهم على أيدي اولئك الجلادين بين لحظة وأخرى وصمد الباقون على ولائهم وكان ايمانهم بالحق الذي يناضلون من اجله اقوى من الموت وتقدم الجلادون نحو حجر يجددون عليه عروضهم وسيوفهم فوق رأسه فأصر على موقفه وأعلن براءته من معاوية وحزبه.

ونقل السيد الامين في المجلد الثاني من اعيان الشيعة عن المرزباني ص ١٩٩، انه كان لحجر ولد اسمه همام وقد حبس معه في عذراء، وحين تقدم حجر للقتل سأل الجلاد عما اذا كان ولده من المحكوم عليهم بالاعدام وطلب منه ان يقدمه عليه ويقتله قبله اذا كان لا بد من قتله، ولما أراد الجلاد ان يقدمه التفت اليه وقال: تقدم يا بني حتى أحتسبك بين يدى الله سبحانه، فقيل لحجر: تعجّلت الثكل يا ابن عدى، فقال: خفت ان

أتقدمه ويرى هول السيف على عنقي فيتراجع عن ولاية علي(ع) فلا نجتمع في دار المقاومة التي أعدها الله للصابرين.

ثم انطلق الجلاد هدبة بن فياض القضاعي شاهرا سيفه على رأس حجر بن عدى.

فقال له الجلاد: مد عنقك يا حجر، فرد عليه قائلا: اني ما كنت لأعين الظالمين على رقبتي، فضربه الجلاّد ضربة واحدة على رأسه أودت بحياته وانتهت بقتله حياة بطل عظيم من أبطال العقيدة والمبدأ وبقي اسمه على لسان الاجيال في طليعة الثائرين على الكفر والضلال والانحراف والتسلط على حرية الانسان وكرامته.

وكما ذكرنا لقد كان مع حجر جماعة من خيار المسلمين وصلحائهم وقد تراجع بعضهم عن تصلبه خوفا من الموت وكما أعتقد فلقد تراجعوا بألسنتهم وبقيت قلوبهم عامرة بحب علي ومواته كما صنع عمار بن ياسر مع المشركين في مطلع فجر الدعوة حينما اضطره ابوسفيان وحزبه لأن ينال من محمد(ص) ورسالته وجاءت الاية الكريمة ((الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان)) لتزكيته وتزكية غيره ممن يضطرون لاتخاذ هذا الموقف، اما الذين قتلوا في عذراء وغيرها فكان منهم عبدالرحمن بن حسان العنزى وقد طلب من جلاوزة معاوية وجلاديه ان يواجه معاوية ليرى رأيه فيه، فجئ به اليه، فلما مثل بين يديه قال له ابن هند: ايه اخا ربيعة ما تقول في علي بن ابي طالب؟ فرد عليه قائلا:

دعني يا معاوية ولا تسألني فهو خير لك، فرفض معاوية اعفاءه وأصر على استجوابه فقال: أشهد ان علياً كان من الذاكرين الله كثيرا والامرين بالحق والقائمين بالقسط والعافين عن الناس.

فقال معاوية: ما تقول في عثمان بن عفان، فقال: هو اول من فتح باب الظلم والجور وارتج ابواب الحق والعدل.

فاستبد به الغضب ورده الى زياد في الكوفة وكتب اليه كتابا جاء فيه: ان هذا العنزى شر من بعثتهم الى فعاقبه العقوبة التي هو اهلها واقتله شر قتلة، ولما وردت رسالته على زياد بعث به الى (قس الناطف) وهو موضع قريب من الكوفة فدفن فيه وهو حى.(٤٢)

وهكذا سجل اولئك الابطال اروع صفحات الجهاد الفدائي الباسل باسطر من نور تضئ درب الكفاح في سبيل العقيدة الحقة والتضحية الشريفة لأعداء كلمة الله في الأرض فسلام على حجر واصحابه يوم ولدوا ويوم استشهدوا دفاعاً عن الحق و يوم

يبعثون احياء...((ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون)).

انتفاضة التوابين الفدائية

التوابون هم من ابطال الشيعة الذين لم يستطيعوا نصر الامام الحسين عليه السّلام في كربلاء لظروف فوق طاقتهم، حتى اذا قتل الحسين عليه السّلام اخذوا مسئولية الاحداث التي وقعت لانهم كانوا من الذين كتبوا الى الحسين عليه السّلام للقدوم الى الكوفة، وان ذلك ـ مهما كانت الاعذار امر عظيم لا يغسله الا الدم وسلوك نفس الطريق التي سلكها الحسين(ع) ومن رجال هذه الفئة سليمان بن صرد الخزاعي والمسيب بن نجبة الفزارى وعبدالله بن سعد بن نفيل الأزدى ورفاعة بن شداد البجلي وعبدالله بن وآل التيمى. ومن هذه الفئة انبعثت فكرة الثورة التي عرق رجالها باسم (التوابين) والتي كانت فريدة بأهدافها وأطوارها ورجالها.

فاجتمع هؤلاء الخمسة وتداولوا فيما بينهم لتقرير الخطة التي تنجيهم مما هم فيه وتمحو عنهم الوصمة التي لحقتهم. فلو كان الحسين لا يزال حياً لكان لهم في الاياب اليه منجاة ولكن الحسين قتل وليس من هو قائم مقامه فبأى صبغة اذن يجب أن تصطبغ حركتهم وعلى أى أساس يجب أن تقوم، وأى شئ يجب أن تستهدف؟

انه لم يكن أسهل من تعيين الهدف فما دام الحسين قد قتل فليكن شعار الحركة الطلب بثأر الحسين، وما دام قد تعين الهدف وجب تنظيم حركة ثورية مسلحة لتحقيق هذا الهدف النبيد.

فرأى سليمان أن الساعة قد دنت وان الظروف مؤاتية فقرر هو وأصحابه اعلان الثورة وحددوا يوم الخروج وأرسلوا الى جماعتهم في البصرة والمدائن يعينون لهم اليوم والمكان الذى يوافوهم اليه.

(يا لثارات الحسين)

وفي أول ليلة من ربيع الأول سنة خمس وستين خرج سليمان في جمهرة من أصحابه فعسكر بالنخيلة قريب الكوفة وأرسل رجاله الى الكوفة يعلنون الثورة ويستنفرون الناس وأمرهم أن يهتفوا باسم الحسين فاندفعوا في سلك الكوفة ينادون: يا لثارات الحسين!!...وقصدوا المسجد الأعظم والناس يصلون العشاء، ينادون يا لثارات الحسين!...فهز هذا النداء الذى يتعالي لأول مرة القلوب وأثار فيها أروع الذكريات فكان الناس اذا سمعوا هبوا الى سلاحهم ملبين...

وسمعه عبدالله بن حازم الأزدى وعنده بنوه وامرأته سهلة ابنة سبرة وكانت من أجمل النساء واحبهم اليه، ولم يكن دخل مع القوم فوثب الى ثيابه فلبسها، والى سلاحه وفرسه، فقالت له زوجته: ويحك أجننت؟! فقال لا ولكني سمعت داعي الله فأنا مجيبه وطالب بدم هذا الرجل حتى أموت. فقالت الى من تودع بنيّك هذا؟!...فقال الى الله!

اللهم اني استودعك ولدى وأهلي.

اللهم احفظني فيهم وتب على مما فرطت في نصر ابن بنت نبيك...

وطافت الخيل تلك الليلة في الكوفة ينادون يا لثارات الحسين وأصبح الصباح فاذا في المعسكر أربعة آلاف ثائر على قدم الاستعداد.

فأقام سليمان في النخيلة ثلاثة أيام يبعث الى من تخلف عنه فخرج اليه نحو من ألف رجل فصار معه خمسة آلاف، ويظهر ان سليمان كان ينتظر عدداً أكثر من هذا العدد فأراد التريث فقال له المسيب بن نجبة الفزارى: انه لا ينفعك الكاره للخروج ولا يقاتل معك الا من خرج على بصيرة محباً للخروج فلا تنتظر أحداً، فقال له سليمان نعم ما رأيت.

(برنامج الأنتفاضة الفدائية)

وقد أراد زعيم الثورة سليمان أن يذيع على الثائرين برنامج الثورة وأن يوجز لهم خطتها وهدفها فوقف في ذلك الجمع وألقي خطاباً قصيراً يحوى على ابجازه كل ما انطوت عليه جوانحه وجوانح أصحابه من شعور ويعرب عن موقفهم خير اعراب فقال:

أيها الناس ! من كان قد خرج يريد بخروجه الله والاخرة فذلك منا ونحن منه

فرحمه الله عليه حياً وميتاً ومن كان يريد الدنيا فوالله ما يأتي فئ نأخذه ولا غنيمة نغنمها ما خلا رضوان الله وما معنا من ذهب ولا فضة ولا متاع الاً سيوفنا على عواتقنا ورماحنا في أكفنا وزاد قدر البلغة فمن كان ينوى هذا فلا يصحبنا.

ولذ أجاد سليمان في بيان الموقف وتصويره فانه واخوانه لم يكونوا يطمعون بغنم أو امارة، بل ربما كانوا لا يأملون بنصر وظفر، فان الامر الذى يقدمون عليه على غاية من الخطورة والهول والطلب بثأر الحسين من قاتليه ليس أمراً يسيراً، فالذين يطلب منهم الثأر يتمتعون بسلطان واسع وقوى شتي لا تقوى على الظفر بها شر اذم مستقتلة وجماعات مستميتة وكل ما يرجوه زعماء الثورة ودعاتها أن يتأسوا بالحسين فيغسلوا عنهم معرة خذلانه ورجاؤهم للفوز ضعيف بل يكاد يكون مستحيلاً فأراد سليمان أن يوضح هذا لتابعيه ليكونوا على بينة من مستقبلهم.

ولقد أثرت هذه الحقيقة المرة في أعصاب الكثيرين فأضعفت من عزمهم فتخلفوا يوم الزحف حتى بقى من الخمسة الالاف ثائر الذين اجتمعوا في النخيلة ثلاثة آلاف ومائة فحسب، ما فيهم الاً مستميت مستقتل.

فلما عزم سليمان على السير قال له عبد الله بن سعد بن نفيل انا خرجنا نطلب بدم الحسين عليه السلام والذين قتلوه كلهم بالكوفة منهم عمر بن سعد واشراف القبائل وليس في الشام سوى عبيد الله فقال سليمان ان الذى قتله وعبّى الجنود اليه عبيدالله ابن زياد فسيروا اليه على بركة الله فان ينصركم الله رجونا أن يكون من بعده أهون علينا منه ورجونا ان يطيعكم أهل مصركم يعني الكوفة بغير قتال فتنظرون الى كل من شرك في دم الحسين عليه السّلام فتقتلونه وان تستشهدوا فما عند الله خير للابرار فاستخيروا الله وسيروا وارسل عبد الله بن يزيد أمير الكوفة (وكانت في حكم عبدالله بن الزبير) وابراهيم بن محمد بن طلحة أمير خراجها رسولاً الى سليمان انهما يريدان أن يأتيا اليه فقال سليمان لرفاعة ابن شداد قم فأحسن تعبية الناس ودعا رؤساء أصحابه فجلسوا حوله وجاء عبد الله وابراهيم ومعهما اشراف أهل الكوفة سوى من شرك في قتل الحسين(ع) فان عبدالله قال لكل من شرك في قتل الحسين(ع) من المعروفين أن لا يخرجوا معهم خوفاً من سليمان وأصحابه (وكان) عمر بن سعد في تلك الأيام يبيت في قصر الامارة خوفاً منهم فأشار عبدالله وابراهيم على سليمان و أصحابه أن يقيموا ولا يستعجلوا فاذا علموا أن عبيدالله ابن زياد سار اليهم تهيأوا و ساروا اليه جميعهم وجعلا لسليمان وأصحابه خراج جوخىٰ ان أقاموا فلم يقبلوا

وقالوا انا ليس للدنيا خرجنا فقال لهم عبدالله اقيموا حتى نرسل معكم جيشا كثيفا فلم يقم سليمان وأصحابه. ونظروا فاذا شيعتهم من أهل البصرة والمدائن لم يوافوهم لميعادهم فجعل بعضهم يلومونهم. فقال سليمان لا تلوموهم فانهم سيلحقونكم قريباً متى بلغهم خبر مسيركم وما أراهم تأخروا الآ لقلة النفقة. ثم خطبهم سليمان وحرضهم عشية الجمعة لخمس مضين من ربيع الاخر سنة خمس وستين فباتوا بمكان يقال له دير الأعور ثم سار فنزل على أقساس بني مالك على شاطئ الفرات ثم أصبحوا عند قبر الحسين عليه السّلام فلما وصلوا ضجوا بالبكاء وترحموا على الحسين(ع) وتابوا عند قبره وأقاموا عنده يوماً وليلة.

وزادهم النظر الى القبر حنقا ثم ودعوا القبر وازدحموا عليه عند الوداع كان الرجل يعود الى ضريحه كالمودع له حتى بقي سليمان في نحو ثلاثين من أصحابه آخر الناس فأحاطوا بالقبر وقال سليمان الحمدلله الذى لو شاء أكرمنا بالشهادة مع الحسين عليه السّلام اللهم اذ حرمتناها معه فلا تحرمناها فيه بعده. وتكلم الرؤساء من أصحاب سليمان فأحسنوا.

ثم ساروا على الأنبار، وكتب اليهم عبد الله بن يزيد والى الكوفة كتاباً يطلب فيه منهم الرجوع فقال سليمان وأصحابه: قد أتانا هذا ونحن في مصرنا فحين وطنا أنفسنا على الجهاد ودنونا من أرض عدونا نرجع؟! ما هذا برأى. وكتب اليه سليمان يشكره ويقول: ان القوم قد استبشروا ببيعهم أنفسهم من ربهم وتوجهوا الى الله وتوكلوا عليه ورضوا بما قضي الله عليهم فقال عبدالله قد استمات القوم والله ليقتلنّ كراماً مسلمين. ثم ساروا حتى أتوا هيت ثم خرجوا حتى انتهوا الى قرقيسيا وفيها علموا بأن عبيد الله بن زياد في الطريق في جموع غفيرة ثم ساروا مجدين حتى وردوا عين الوردة فنزلوا غربيها واستراحوا خمسة أيام وأراحوا دوابهم وأقبل عبيد الله بن زياد في عساكر الشام حتى كانوا من عين الوردة على مسيرة يوم وليلة. فخطبهم سليمان وقال: ان أنا قتلت فأميركم المسيب بن نجبة، فان قتل فالأمير عبد الله بن سعد بن نفيل، فان قتل فالأمير عبد الله بن وال. فأن قتل فالامير رفاعة بن شدّاد.

(التحام العسكرين)

وكان ابن زياد توجه من الشام في عسكر عظيم فلما وصل الى الرقة أرسل أمامه مقدمة اصطدمت بمقدمة التوابين بقيادة المسيب ووصل الخبر الى عبيد الله بن زياد

فأرسل اليهم الحصين بن نمير مسرعاً في اثنى عشر ألفاً وقيل في عشرين ألفاً: وعسكر العراق يومئذ ثلاثة آلاف ومائة لا غير فتهيات العساكر للقتال وذلك يوم الأربعاء لأربع وقيل لثمان بقين من جمادى الأولى سنة خمس وستين. ودنا بعضهم من بعض فدعاهم أهل الشام الى الدخول في طاعة عبدالملك بن مروان وكان مروان قد مات في شهر رمضان من هذه السنة وبويع بالخلافة ولده عبدالملك. وقيل بل كان مروان حياً. ودعاهم أصحاب سليمان الى تسليم عبيد الله بن زياد اليهم والخروج من طاعة عبد الملك وآل الزبير فأبي الفريقان وحمل بعضهم على بعض وجعل سليمان بن صرد يحرضهم على اقتال ويبشرهم بكرامة الله ثم كسر جفن سيفه وتقدم نحو أهل الشام وجعل يرتجز ويقول

اليك ربي تبت من ذنوبي ... وقد علاني في الورى مشيبي
فارحم عبيداً غير ماتكذيب ... واغفر ذنوبي سيدى و جوبي

فحملت ميمنة سليمان على ميسرة الحصين وميسرته على ميمنته وحمل سليمان في القلب على جماعتهم فانهزم أهل الشام الى معسكرهم وظفر بهم أصحاب سليمان وما زال الظفر لأصحاب سليمان الى أن حجز بينهم الليل. فلما كان الغد وصل الى الحصين جيش مع ابن ذى الكلاع عدده ثمانية آلاف كان أمدهم به عبيد الله بن زياد فصاروا عشرين ألفاً.

وخرج أصحاب سليمان عند الصباح فقاتلوهم قتالاً لم يكن أشد منه جميع النهار لم يحجز بينهم الا الصلاة فلما امسوا تحاجزوا و قد كثرت الجراح في وقد كثرت الجراح في الفريقين.

(استشهاد سليمان)

فلما أصبح أهل الشام أتاهم أدهم بن محرز الباهلي في نحو من عشرة آلاف أمدهم بهم ابن زياد فصاروا ثلاثين ألفاً فاقتتلوا اليوم الثالث وهو يوم الجمعة قتالاً شديداً الى وقت الضحى. ثم أن أهل الشام تكاثروا عليهم وأحاطوا بهم من كل جانب.

فلما رأى سليمان ذلك نزل ونادى يا عباد الله من أراد البكور الى ربه والتوبة من ذنبه فالي. وكان كسر جفن سيفه ونزل معه ناس كثير وكسروا جفون سيوفهم ومشوا معه فقاتلوا حتى قتلوا من عدوهم مقتلة وجرحوا فيهم فأكثروا الجراح فلما رأى الحصين صبرهم وبأسهم بعث الرجالة ترميهم بالنبل فأتت السهام كالشرر

المتطاير واكتنفتهم الخيل والرجال فقتل سليمان.

وكان عمره يوم قتل ثلاثاً وتسعين سنة. فلما قتل سليمان أخذ الراية المسيب بن نجبة وكان من وجوه أصحاب علي(ع) وترحم على سليمان ثم تقدم الى القتال وكر على القوم وجعل يرتجز ويقول:

قد علمت ميالة الذوائب — واضحة الخدين والترائب
اني غداة الروع والتغالب — أشجع من ذى لبدة مواثب
قصاع أقران مخوف الجانب — ثم تكاثروا عليه فقتل

فلما قتل أخذ الراية عبد الله بن سعد بن نفيل وترحم على سليمان والمسيب ثم قرأ فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً ثم حمل على القوم وجعل يرتجز ويقول:

أرحم الهي عبدك التوابا — ولا تؤاخذه فقد انابا
وفارق الأهلين والأحبابا — يرجو بذاك الفوز والثوابا

وحف به من كان معه من الأزد فبينما هم في القتال أتاهم فرسان ثلاثة وهم عبد الله بن الخضل الطائي وكثير بن عمرو المزني وسعر بن أبي سعر الحنفي وقد أرسلهم سعد بن حذيفة فأخبروا بمسيره من المدائن في سبعين ومائة من أهل المدائن، واخبروا بمسير أهل البصرة مع المثني بن مخزمة العبدى في ثلاثمائة فسر الناس بذلك. فقال عبد الله بن سعد ذلك لو جاؤونا ونحن أحياء. فلما نظر الرسل الى مصارع اخوانهم ساءهم ذلك واسترجعوا وقاتلوا معهم فكان أوّل من استشهد في ذلك الوقت من الثلاثة كثير بن عمرو المزني وطعن الحنفي فوقع بين القتلي ثم برئ بعد ذلك وكان الطائي فارساً شاعراً فجعل يقول:

قد علمت ذات القوام الرود
ان لست بالواني ولا الرعديد
يوماً ولا بلفرق الحيود

وقاتل قتالاً شديداً وطعن فقطع أنفه. وقاتل عبدالله بن سعد نفيل حتي قتل. وبقيت الراية ليس عندها أحد. فنادوا عبدالله بن وال فاذا هو يحارب في جانب آخر في عصابة معه فحمل رفاعة بن شداد فكشف أهل الشام عنه فأتي وأخذ الراية وقاتل ملياً حتى قطعت يده اليسرى ثم استند الى أصحابه ويده تشخب ثم كر عليهم وهو يقول:

نفسي فداكم اذكروا الميثاقا
وصابروهم واحذروا النفاقا
لا كوفة نبغي ولا عراقا
لا بل نريد الموت والعناقا
فقاتل حتى قتل.

وكان ابن وال من الفقهاء العباد.

فلما قتل أتوا الى رفاعة بن شداد وطلبوا منه أن يأخذ الراية فأشار عليهم بالرجوع لما رأى أنه لا طاقة لهم بأهل الشام وقال لعل الله يجمعنا ليوم هو شر لهم. فقال له عبدالله بن عوف بن الأحمر: ليس هذا برأى لئن انصرفنا ليتبعوننا فلا نسير فرسخاً حتى نقتل عن آخرنا وان نجا منا أحد أخذته العرب يتقربون به اليهم فيقتل صبراً ولكن هذه الشمس قد قاربت الغروب فنقاتلهم على خيلنا فاذا غسق الليل ربطنا خيولنا اول الليل وسرنا حتى نصبح ونسير على مهل ويحمل الرجل صاحبه وجريحه ونعرف الجهة التى نتوجه اليها. فقال رفاعة: نعم ما رأيت وأخذ الراية يقاتل.

ورام أهل الشام استئصالهم قبل الليل فلم يقدروا لشدة قتالهم وقوة بأسهم. وتقدم عبد الله ابن عزيز الكناني فقاتل أهل الشام ومعه ولده محمد وهو صغير فنادى بني كنانة من أهل الشام وسلم ولده اليهم ليوصلوه الى الكوفة فعرضوا عليه الأمان فأبي وأخذ ابنه يبكي في اثر ابيه وبكي الشاميون رقة له ولابنه. فقال يا بني لو كان شئ آثر عندى من طاعة ربي لكنت أنت ثم اعتزل ذلك الجانب وقاتل حتى قتل.

ولما علم كريب بن زيد الحميرى ما عزم عليه رفاعة من الرجوع جمع اليه رجالاً من حمير وهمدان وقال: عباد الله روحوا الى ربكم والله ما في شئ من الدنيا خلف من رضا الله وقد بلغني أن طائفة منكم يريدون الرجوع فأما أنا فوالله لا أولى هذا العدو ظهرى حتى أرد مورد اخواني فأجابوه وقالوا رأينا مثل رأيك فتقدم عند المساء في مائة من أصحابه فقاتلهم أشد القتال فعرض ابن ذى الكلاع الحميرى عليه وعلى أصحابه الأمان فقال قد كنا آمنين في الدنيا وانما خرجنا نطلب أمان الاخرة فقاتلوهم حتى قتلوا. (وتقدم) صخر (صحير) ابن حذيفة بن هلال المزني في ثلاثين من مزينة فقال لهم لا تهابوا الموت في الله فانه لاقيكم ولا ترجعوا الى الدنيا التي خرجتم منها الى الله فانها لا تبقي لكم ولا تزهدوا فيما رغبتم فيه من ثواب الله فان ما عند الله خير لكم ثم مضوا فقاتلوا حتى قتلوا. فلما أمسوا رجع أهل الشام الى

معسكرهم. ونظر رفاعة الى كل رجل قد عقر به فرسه او جرح فدفعه الى قومه ثم سار بالناس ليلته كلها وجعل لا يمر بجسر الاّ قطعه خوفاً ان يلحقهم الطلب وجعل ورائهم أبا الجويرية العبدى في سبعين فارساً فاذا مروا برجل قد سقط حمله أعانوه أو وجدوا متاعاً قد سقط قبضوه حتى يوصلوه الى صاحبه. وأصبح الحصين وأصحابه فلم يجدوهم فتركهم الحصين ولم يبعث أحداً في أثرهم فلما ساروا وأصبحوا اذا عبد اللّٰه بن غزية في نحو من عشرين رجلاً قد أرادوا الرجوع الى العدو مستقتلين فجاء رفاعة وأصحابه وناشدوهم اللّٰه أن يفعلوا فلم يزالوا يناشدونهم حتى ردوهم الاّ رجلاً من مزينة يسمي عبيدة بن سفيان فانه انسل من بين الناس ورجع بدون أن يعلم به أحد حتى لقي أهل الشام فشد عليهم بسيفه يضاربهم حتى عقر فرسه فجعل يقاتل راجلاً وهو يقول:

اني من اللّٰه الى اللّٰه أفر   رضوانك اللهم ابدى واسر

فقيل له من أنت قال من بني آدم لا أحب أن أعرفكم ولا أن تعرفوني يا مخربي البيت الحرام وشد الناس عليه من كل جانب فقتلوه.

وساروا حتى أتوا قرقيسيا ثم ساروا الى الكوفة ثم أقبل سعد بن حذيفة بن اليمان في أهل المدائن حتى بلغ هيت فأتاه الخبر فيها فرجع فلقي المثنى بن مخزمة العبدى في أهل البصرة بصندوداء فأخبره الخبر فأقاموا حتى أتاهم رفاعة فاستقبلوه وبكي بعضهم الى بعض وأقاموا يوماً وليلة ثم تفرقوا فسار كل طائفة منهم الى بلدهم.

وقطع أصحاب ابن زياد رأس المسيب بن نجبة وسليمان بن صرد فبعث بهما ابن زياد الى مروان بن الحكم أو الى ولده عبدالملك في الشام.(٤٥)

ثورة زيد بن علي (ع) في الكوفه

زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السّلام من ابطال الحرية وشهدائها في الاسلام، وأحد الذين لم يصبروا على ما ينزله الحاكمون من جور بالشعب وتضييق عليه واستبداد به، لذلك عمد الى الثورة المسلحة ايقاظاً للأمة وتحذيراً للظالمين، وبذل دمه في سبيل ذلك.

ولد زيد عام ٧٨ للهجرة واستشهد سنة ١٢٠. وقد شب وترعرع في عهد تحولت فيه حركة الاسلام العظيمة من دعوة للهدى والاصلاح والعدالة الاجتماعية وأنصاف للمحرومين، الى ملك عضوض وسلطة فردية تستباح فيها حريات الشعب وكرامته ورزقه. وعاد ذلك الدين العظيم الذى جاء لانقاذ البشرية من فساد الحكام وشرور الظالمين عاد تسلطاً استبدادياً واستغلالاً مطلقاً لا تقيده حدود ولا توقفه شريعة ولا قانون.

فكان على الأحرار الأباة أن لا يصبروا على هذا ولو دفعوا الثمن دماءهم وأرواحهم، وقد ورث زيد عن جده العظيم الحسين بن علي بن أبي طالب سجية المفاداة والاباء والدعوة الى التحرر ودفع الجور، ومقاومة الطغيان والظلم والاستبداد.

ولكي ندرك أهداف الثورة الزيدية يكفي أن نقرأ صورة البيعة التي أخذها زيد على الثائرين معه وهي كما رواها ابن الأثير: ((انا ندعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه وجهاد الظالمين والدفع عن المستضعفين واعطاء المحرومين)).

هذا هوبيان الثورة وهذا منهجها: جهاد الظالمين والدفع عن المستضعفين واعطاء المحرومين. ولعمرى أنه لمنهج حرى بمثل زيد أن يقود الناس الى تحقيقه،

بعد أن عاد الشعب كله مستضعفاً محروماً، وعادت الخيرات كلها تجبي الى فئة يسيرة جعلت من الشعب عبيداً وخولاً ومن ماله نهباً وغنيمة.

وانّنا اليوم وقد مضت على ثورة زيد هذه القرون المتطاولة لنرى في منهجه أفضل منهج شعبي تحرري تقدّمي يصلح لكل عصر وزمان.

ومن هنا كان زيد بطلاً من أبطال الحريات الشعبية، وثائراً من أبسل ثوار النهضات في الأمم.

واذا كانت ثورته لم تنجح كما أريد لها بسبب الظروف التي اعتورتها فيكفي أنها نجحت في تنبيه الأمة وارساء عقيدة الثورة في وجه كل حكم ظالم.

أما الزمن الذى أعلن فيه زيد ثورته فكان زمن هشام بن عبدالملك، حيث كان قد استشرى الطغيان واستفحل الجور قبل هشام وظل مستفحلاً مستشرياً في عهد هشام، كما ظل كذلك بعد هشام. فرأى زيد أن يقصد الكوفة حيث استقبل بالترحاب وحدد موعداً للبدء بالتحرك، ولكن حدث ما اضطره للخروج قبل الموعد المحدد، وكان قد وعد أصحابه ليلة الاربعاء أوّل ليلة من صفر فعلم والي الكوفة بترتيبات زيد، فتعقب اثنين من أنصاره فقتلهما، وخشي زيد من انكشاف مكانه هو نفسه فتعجل الخروج قبل الأجل مما أدى الى فشل الثورة عسكرياً.(٤٦)

على كل حال اضطر زيد الى مقابلة القوم قبل الموعد الذى كان قد عينه للثورة ودعا الذين بايعوه على الموت الى الخروج وأخذ مناديه ينادى: يا منصور يا منصور وهو الشعار الذى كان قد اتفق عليه مع الشيعة فلم يستجب لدعوته سوى ٢١٨ رجلا وقيل اربعمائة وجعل أنصاره ينادون: يا اهل الكوفة اخرجوا من الذل الى العز والى الدين والدنيا فانكم لستم في دين ولا دنيا، فلم يسمعوا لهم وبقي زيد بن علي بمن معه في ساحة المعركة لم يتضعضع وهو يقول: لقد فعلوها حسينية أما والله لاقاتلن حتى الموت.

وتقدم حفيد علي (ع) بهذا العدد اليسير الى مقارعة تلك الحشود التي ارسلها هشام من الشام لقتاله فاقتتلوا قتالا شديدا وثبت لهم زيد بن علي وأنصاره حتى هزموهم وقتلوا منهم سبعين رجلا وأخيرا تجمعت فلولهم المنهزمة وجعلوا يرمونهم بالسهام والحجارة.

واستمر القتال يشتد بين الفريقين وأصحاب زيد علي قله عددهم وكثرة عدوهم يكرون على تلك الحشود فيفرون من بين ايديهم وزيد رحمه الله في مقدمة اصحابه

يتمثل بقول القائل:

أذل الحياة و اعز الممات ... و كلاً اراه طعاما وبيلا

فان كان لا بد من واحد ... فسيرى الى الموت سيرا جميلا

وفيما هو يقاتل ويشد عليهم وينهزمون بين يديه اصابه سهم في جبهته ونفذ فيها فتراجع هو وأصحابه وظن اصحاب يوسف بن عمر الثقفي انهم ارجأوا القتال الى الليل فأدخله اصحابه بيتا من بيوتهم واستدعوا اله طبيباً يقال له شقير كان يعالج الجرحي فقال له: ان نزعت السهم من رأسك اخاف عليك الموت. فرد عليه زيد بن علي قائلا: الموت أهون علي مما أقاسيه من الالام. فلما انتزع السهم من جبهته فاضت روحه الكريمة وانتهت المعركة بوفاته.

لقد استشهد زيد رحمه الله في المعركة ومات في ميدان القتال ومرمي السهام شجاعا أبيا من اجل الحق والمستضعفين وكرامة الانسان واحياء السنن واماتة البدع واختار الموت على الحياة مع الظالمين و ساهم مصرعه في نجاح الدعوة التي قضت على الامويين بعد عشرين عاما من مصرعه كما لجده الحسين الدور الاكبر في كل ما حدث بعد مجزرة كربلاء من ثورات وانتفاضات أقضت مضاجع الظالمين من امويين وعباسيين.

لقد كانت ثورة زيد بن على ثورة الفقهاء والقراء والمحدثين وأهل التقوى والصلاح على حد تعبير الشيخ ابو زهرة في كتابه الامام زيد بن على، وأضاف الى ذلك ان بعض المؤرخين يقول: ان الذين قاتلوا مع زيد بن على كانوا من القراء والفقهاء.

كما جاء في مقاتل الطالبيين حول مدفنه ان اصحابه كانوا في حيرة من ذلك وأخيرا اتفقوا على دفنه في جدول ماء يعرف بالعباسية فانطلقوا به اليها ودفنوه بها وأجروا عليه الماء وكان معهم عبد سندى فأخبر الحكم ابن الصلت بذلك وانتهي الخبر الى يوسف بن عمر فبعث الحجاج بن القاسم في جماعة الى ذلك المكان فاستخرجوا منه زيدا ووضعوه على ظهر بعير وحملوه الى القصر فلما وصلوا اليه القوه عن ظهره فخر كأنه جبل على حد تعبير الراوى فصلبه يوسف بن عمر بالكناسة بعد ان فصل رأسه عن بدنه وأرسل الرأس الى الشام لهشام بن عبدالملك فصلبه هشام على مدخل قصره كما صلب معاوية بن اسحاق وزياد الهندى ونصر بن خزيمة العبسي وبقي مصلوبا الى ايام الوليد بن يزيد فلما ظهر يحيى بن زياد بالجوزجان كتب الوليد

بن يزيد الى يوسف بن عمر كتاباً يقول فيه: اذا أتاك كتابي فانظر عجل اهل العراق فاحرقه وانسفه في اليم نسفا، فأمر يوسف بن عمر فأنزله عن الجذع وأحرقه ثم حمل رماده في سفينة وذراه في الفرات وصدقت فيه نبوءة جده رسول الله حيث روى الرواة عنه انه قال: يقتل رجل من اهل بيتي ويصلب لاترى الجنة عين رأت عورته، كما روى الرواة عن على(ع) انه اخبر عنه ووصف مصرعه وما يجرى عليه بعد القتل وما أعده الله له ولانصاره يوم القيامة من الاجر العظيم والدرجات الرفيعة.(٤٧-٤٨)

ثورة الشيعة بزعامة عبدالله بن معاوية

قاد الحركة الشيعية الجديدة، عبدالله بن معاوية بن عبدالملك بن جعفر بن أبي طالب.

و يهمنا في الحديث عن حركة عبدالله بن معاوية توضيح العلاقات بينها وبين الدعوة العباسية، وكان عبدالله يدعو عند أول قيامه بحركته الى ((الرضا من آل محمد)) وهي نفس الدعوة التي دعا اليها العباسيون. ولا شك ان العباسيين ادركوا خطورة هذه العلوية الجديدة التي أصبحت منافساً خطيراً لدعوتهم العباسية، وقد كانت هذه الدعوة قد بدأت تنتعش بعد موت هشام ابن عبدالملك وانتشار الفوضى السياسية في أرجاء الدولة الاموية.

وشعر العباسيون بالحرج، اذ اتسع نطاق دعوة ابن معاوية، فامتدت الي معظم مدن العراق، والى المدائن والماهين وهمذان وقومس وأصبهان والرى وفارس، وفي سنة ١٢٨ هـ اتخذ ابن معاوية من أصبهان مركزاً لدعوته وحركته ولمناطق نفوذه، وبعث الى الهاشميين، علويين وعباسيين يدعوهم اليه ليساهموا معه في ادارة البلاد التي سيطر عليها، فقدم عليه عدد كبير منهم.

ولم يجد العباسيون بداً من محالفة هذه الحركة العلوية الشيعية، او مهادنتها ولو مؤقتاً، انتظاراً لما تخبئه الأيام، فكان ممن قدم علي ابن معاوية من العباسيين أبو جعفر المنصور، وأخوه عبدالله بن الحارثة، وعمهما عيسى بن على، وولي عبدالله بن معاوية أبا جعفر المنصور على كورة بين خوزستان واصبهان، تدعى (ايزج) وفوضه أمر جباية أموالها.

وكانت الدولة تعاني من الاضطرابات الداخلية نتيجة انقسام البيت الاموى على

نفسه، مما أتاح الفرصة لعبدالله بن معاوية للنهوض بحركته.

نجح مروان بن محمد في الوصول الى الخلافة، وتفرغ لمواجهة الحركة العلوية فبعث بجيش أموى لقتال عبدالله بن معاوية الذى رأى ان ينسحب الى خراسان.

وأصبح الموقف حرجاً بين عبدالله بن معاوية وشيعته وبين العباسيين، فقد أصبحت خراسان موطن الدعوة العباسية. وأصحبت هناك حركتان تختلفان في تعاليمهما وتنظيماتهما. ولم يفطن عبدالله بن معاوية الى هذه الاختلافات الجوهرية حتى انه لجأ أبي مسلم الخراساني، داعية العباسيين، يطلب منه النصرة والمعاونة، ولكن أبا مسلم خيب ظنه، فقد أدرك خطورة ابن معاوية على الدعوة العباسية اذ نجح في استمالة عدد كبير من أهل خراسان الذي يرى أبو مسلم قصر ولائهم على دعوته العباسية، ولذا أقدم أبو مسلم على القبض على ابن معاوية وسجنه، ثم قتله.

ثوره في الكوفة

وتلاحقت الاحداث في سرعة، وتكاثفت، وتبلورت، لتؤدى الى قيام حركة شيعية اخرى في الكوفة سنة ٢٠٢ هـ، تولي قيادتها الايجابية أبو عبدالله أخو أبي السرايا، الذى كان قد قاد حركة شيعية خطيرة في الكوفة أيضاً، منتهزاً فرصة الخلاف الذى وقع بين أبناء البيت العباسى، والاضطرابات التي سادت بلاد العراق. وتولي الزعامة الروحية لهذه الحركة الشيعية الامام العلوى علي بن الامام محمد بن جعفر الصادق.(٥١)

بدأت بودار حركة الشيعة الجديدة، حينما كتب المأمون الى الحسن بن سهل في العراق، يأمره بلبس الخضرة، وأخذ البيعة لعلي الرضا بولاية العهد والتقدم الى بغداد لحصارها، وارغام أهلها على الطاعة للمأمون، والنكوث عن بيعتهم لابراهيم بن المهدى.(٥٢)

وولي الحسن بن سهل على الكوفة أحد العلويين، وهو العباس ابن الامام موسى الكاظم ابن الامام جعفر الصادق. وأمره بلبس الخضرة، والدعوة للمأمون، ولولي عهده علي الرضا. ولكن أهل الكوفة، لم يصدقوا نوايا المأمون التي دفعته للبيعة لعلي الرضا بولاية العهد، ولذا رفضوا دعوة واليهم الجديد العلوى، حينما دعاهم للبيعة للخليفة، ولولي العهد، رغم أن الوالي هو أخ لعلي الرضا، فقال أهل الكوفة لواليهم: ((ان كنت تدعو للمأمون ثم من بعده لأخيك، فلا حاجة لنا في دعوتك، وان كنت تدعو الى أخيك، أو بعض أهل بيتك، أو الى نفسك، أجبناك)).

و خابت آمال شيعة الكوفة فى واليهم العلوي، اذ أصرّ على دعوتهم لطاعة المأمون والبيعة لعلي الرضا، فأعلنت شيعة الكوفة عصيانها له و نبذها طاعته

وأدت الانقسامات الكبيرة بين صفوف العباسيين الى ظهور حركة شيعية مناوئة للدولة العباسية والخليفة المأمون، تزعمها أحد العلويين وهو علي بن الامام محمد بن الامام جعفر الصادق، وانضم اليه أبو عبدالله أخو أبي السرايا، وكثير من الشيعة.

ورأى هؤلاء الشيعة الثائرون الانضمام الى القواد العباسيين الخارجين على طاعة المأمون والمبايعين لابراهيم بن المهدى لمواجهة والى الكوفة العلوى العباسي ابن موسى بن جعفر، الذى أعلن ولاءه للمأمون.

وأصبح الموقف أيضاً غريباً شاذاً، فقد تحالف قواد عباسيون مع الشيعة، كما وقفت شيعة الكوفة ضد واليها العلوى، وأصبحت هناك قوتان عسكريتان، متواجهتان، قوة تمثل تحالف الشيعة مع القواد العباسيين، وقوة أخرى عباسية يقودها أحد ابناء البيت العلوى. وكان أنصار الوالي العلوى، العباس بن موسى الكاظم، يتخذون الخضرة شعاراً لهم، بينما كان العلويون والشيعة وحلفاؤهم العباسيون يتخذون السواد، وهو شعار العباسيين القديم، شعاراً لهم.

ودرات معارك عنيفة بين القوتين، انتهت بانتصار الثوار.

ثم رأى العباسيون، بعد انتصارهم، ان يغدروا ويتحللوا من محالفة العلويين وشيعتهم فولوا على الكوفة الفضل بن محمد بن الصباح الكندى، الذى أقدم على الخلاص من حلفائه العلويين، فقتل أبا عبدالله أخا أبي السرايا.

ثورة ابراهيم بن عبدالله الطباطبائي

ابراهيم بن عبدالله بن الحسن من ابطال الشيعة فجر ثورة مسلحة عظيمة ضد طغيان وديكتاتورية الخلافة العباسية المتمثلة في ابي جعفر المنصور الذى اقام خلافته على تلال الجماجم البريئة...وارتكب كل انواع الظلم ضد شيعة آل محمد(ص)...وصبّ جام غضبه ونار حقده على الكوفة، حيث كان يدرك ميول اهالي.

الكوفة منذ أمد بعيد نحو آل علي بن أبي طالب، فرأى ان يأخذ للأمر اهبته ويقبض على الكوفة بقبضة من حديد. فنزل المنصور الرصافة في ظهر الكوفة، يحيط به ألف وخمسمائة من جنده. وأجل المنصور بناء عاصمته بغداد حتى يتفرغ للقضاء على ثورة العلويين، وقد كان حينئذ مقيماً في دير في شرقي نهر دجلة يشرف على أعمال البناء، فتوجه اليه أحد خاصته فنصحه بالخروج الى الكوفة فقال له: ((ان أهل الكوفة لمحمد شيعة، والكوفة قدر يفور انت طبقها، فاخرج حتى تنزلها(٥٣)ووصف الطبرى(٥٤)اجراءات المنصور التي اتخذها في الكوفة، فقال: ((وكان المسيب ابن زهير على حرسه فجزّء الجندثلاثة اجزاء خمسمائة خمسمائة، فكان يطوف الكوفة كلها في كل ليلة، وأمر منادياً فنادى: من أخذناه بعد عتمة فقد أحل دمه بنفسه، فكان اذا أخذ رجلا بعد عتمة لفه في عباءة وحمله فبيته عنده فاذا أصبح سأل عنه فان علم براءته اطلقه والا حبسه)).

وكان المنصور اذا علم بميل أحد أهالي الكوفة الى ابراهيم، بعث برجاله الى بيته ليلا، حتى اذا غسق الليل وهدأ الناس، تسلق هؤلاء الرجال سلماً وتسللوا الى داره فقتلوه وحملوا خاتمه الى الخليفة.(٥٥)

ولما كان المنصور يعلم بميل أهالي الكوفة الى مذهب الشيعة، فقد أمرهم جميعاً بأن يلبسوا السواد وهو شعار العباسيين، وهدد من يمتنع منهم عن ذلك بالعقاب، فسارع الجميع الى صبغ ملابسهم باللون الاسود، ولم تتمكن محال الصباغة من القيام بصبغ ملابس جميع الأهالي، فكان البقالون يبيعون المداد لهم ليسودوا به ملابسهم.(٥٦)

(اتساع الدعوة):

اتسعت دعوة ابراهيم في البصرة وخرج اليه كثير من أهالي المدن. فقدم عليه كثير من أهالي الأهواز، ووجه رجال المنصور انظاره الى ذلك فاتخذ اجراءات لمنع خروجهم.

كما خرج كثير من أهالي الكوفة الى البصرة، رغم تشديد المنصور في مراقبتهم ومنعهم من الخروج، فكانوا يتسللون متخذين طرقاً ملتوية الى القادسية ثم العذيب، ثم وادى السباع، ثم ينعطفون براً نحو اليسار حتى يقدموا البصرة. ونجح المنصور في قتل بعض هؤلاء الذين خرجوا الى ابراهيم، واحتز رؤوسهم فنصبها في بعض طرقات الكوفة لارهاب أهلها(٥٧). وأقام المنصور المسالح على الطرق الرئيسية بين المدن، فكان الجند يرغمون كل مار بهم ان يقسم بالطلاق والعتاق، والحلال والحرام، انه ليس لابراهيم شيعة، ولا يهوى هواه، ولا يضمر الامثل ما اظهر.(٥٨)

أدرك الخليفة المنصور خطورة دعوة ابراهيم، ورأى ان يحشد الجند استعداداً لمواجهة الثورة فبعث الى قائد الجيش العباسي الذى كان يقاتل الخوارج في الجزيرة يأمره بالعودة، وفي الطريق اعترض اهالي (باحمشا) طريق الجند، وكان عددهم نحو ألفين، وقالوا للقائد العباسي داود بن سليمان: لا ندعك تجوزنا لتنصر أبا جعفر على ابراهيم. واشتبك الاهالي مع الجند العباسيين وانتهى القتال بقتل خمسمائة من الاهالى.(٥٩)

ذكر الطبرى ان ابراهيم قدم الى البصرة في أول سنة ١٤٣ هـ فأقام بها مختفياً.

ويتفق الطبرى(٦٠) والاصفهانى(٦١) بأن أول خروج ابراهيم بالبصرة كان في غرة شهر رمضان سنة ١٤٥ هـ.

خرج ابراهيم في ليلة أول رمضان في أربعة عشر فارساً قاصدين ناحية بني

يشكر، وقدم اليه هناك بعض أنصاره من بني تميم. وقصدوا جميعاً الى دار الامارة حيث يقيم الوالي العباسي سفيان بن معاوية فحاصروا الدار. وقدم أبو حماد الابرص لنجدة الوالي على رأس الفين من الجند، فنجح ابراهيم وانصاره في الانتصار عليهم، واستولوا على دوابهم واستخدموها في القتال.

وقدم جعفر ومحمد ابنا سليمان بن علي العباسي وكانا في البصرة يومئذ على رأس ستمائة جندى لنجدة الوالي العباسى، ولكن احد أنصاره ابراهيم قاد ثمانية وأربعين رجلا ونجح في هزيمة الاخوين العباسيين واستولي ابراهيم على بيت المال فوجد فيه مليوني درهم ففرض لكل رجل من رجاله خمسين درهماً، فكان الناس يقولون: خمسون والجنة(٦٢)

ثم اتجه ابراهيم الى السيطرة على الاهواز وفارس، فبعث الى كل مصر منهما جماعة من رجاله، ونجحوا في السيطرة عليهما، وفي هزيمة اعداد كبيرة من جند العباسيين ((فصارت البصرة والاهواز وفارس في سلطان ابراهيم)).(٦٣)

ثم استطاع ابراهيم ان يمد نفوذه الى مدينة واسط أيضاً بعد اشتباكات حربية عنيفة بين أنصاره وأنصار العباسيين ((ولم يزل ابراهيم مقيماً بالبصرة بعد ظهوره يفرق العمال في النواحى، ويوجد الجيوش الى البلدان حتى اتاه نعى أخيه محمد)).(٦٤)

وتحدث المسعودى (٦٥) عن اتساع دعوة ابراهيم فقال: ((ومضى ابراهيم الى البصرة، فأجابه اهل فارس والاهواز وغيرهما من الامصار، وسار من البصرة في عساكر كثيرة.

انضم الى ابراهيم كثير من اصحاب زيد بن على، وفي مقدمتهم سلام بن أبي واصل الحذاء وحمزة بن عطاء البرنى، وخليفة بن حسان الكيال.

انضم الفقهاء الى ثورة ابراهيم، فيقول الاصفهانى: ((ولم يتخلف أحد من الفقهاء ومن هؤلاء الفقهاء عباد بن العوام، وأبو العوام القطان، وكان الأخير من جملة محدثي البصرة، وهو من أصحاب الحسن البصرى)).(٦٦)

(الموقف في البصرة بعد استشهاد محمد ذوالنفس الزكية):

وبينما كان ابراهيم يمضى من نجاح الى فوز جاءه نبأ استشهاد أخيه محمد ذوالنفس الزكية في المدينة قبل عيد الفطر بأيام ثلاثة، فكان لهذا النبأ اسوأ الأثر في

نفسه فبكي أخاه طويلاً، وخرج يوم عيد الفطر يصلي الناس ((وهم يعرفون فيه الانكسار وأخبر الناس بقتل محمد فاز دادوا في قتال أبي جعفر بصيرة)).(٦٧)

وقف ابراهيم على المنبر يرثي أخاه بهذه الابيات:

أبا المنازل يا خير الفوارس ... يفجع بمثلك في الدنيا قد فيها
اللّه يعلم أني لو خشيتهم ... و أوجس القلب من خول لهم فزعا
لم يقتلوه و لم أسلم أخي لهم ... حتى نموت جميعاً او نعيش معا

ثم ألقي ابراهيم خطبة موجزة، كان يتخللها، بكاء حار، فقال: ((اللهم انك تعلم أن محمداً انما خرج غاضبا لك، ونفياً لهذه المسودة(٦٨) وايثاراً لحقك، فارحمه واغفرله، واجعل الاخرة خير مردله، ومنقلب من الدنيا)).(٦٩)

ولم يزد مقتل محمد النفس الزكية أخاه ابراهيم وانصاره الا حماسة واستبسالاً وانطلقت ثورة ابراهيم في عنف تكتسح أمامها كل مقاومة من الدولة العباسية. وخرج ابراهيم من فوره الى (الساجور) حيث عسكر بجيشه، وبدأ استعداداته للزحف نحو الكوفة لقتال الخليفة المنصور، واستنفر الناس للمعركة القريبة، وأقبلت الرايات من كل صوب، واحتشدت الشيعة في البصرة والأهواز وبعث ابراهيم كتائب تسيطر على البلاد المجاورة.

وكان موقف الخليفة المنصور حرجاً. فما زال الجيش الذى يتولي عيسى ابن موسى قيادته في بلاد الحجاز، كما فرق المنصور جيوشه في الامصار المختلفة. وقدم جعفر ومحمد ابنا سلمان على المنصور، من البصرة، يرويان له مشاهداتهما في البصرة، ويتحدثان عن قوة ابراهيم وكثرة جنده وشيعته. واعترف المنصور بقلة جنده وحرج موقفه فقال لهما:

((والله ما أدرى كيف اصنع والله ما في عسكرى الا ألفا رجل، فرقت جندى، فمع المهدى بالرى ثلاثون ألفا، ومع محمد بن الاشعث بافريقية أربعون ألفاً، والباقون مع عيسى بن موسى، والله لئن سلمت من هذه لا يفارق عسكرى ثلاثون ألفاً)).(٧٠)

لم يكن مع الخليفة المنصور غير ألفي جندى، معظمهم من السودان. وأراد المنصور خداع أهالي الكوفة بأيهامهم بكثرة جنده حتى لا يشجعهم على الثورة عليه فكان ((يأمر بالحطب فيحزم ثم يوقد بالليل، فيراه بالليل، فيراه الرائي فيحسب ان هناك ناساً وما هي الا نار تضرم وليس عندها أحد)).(٧١)

كتب المنصور الى عيسى بن موسى بالمدينة يستحثه على الرجوع، فسرعان ما قدم عليه ثم قدم مسلم بن قتيبة من الرى، فضم المنصور جيشه الى جيش عيسى، رغم ما كان بين القائدين من تحاسد وبغضاء(٧٢) وراسل مسلم قبيلة بالبصرة، فأعلنت ولاءها للعباسيين وكتب الخليفة المنصور الى ابنه وولي عهده المهدى، وكان بالرى، يأمره بتوجيه حازم بن خزيمة الى الاهواز، فأنفذه المهدى في أربعمائة ألف جندى.(٧٣)

شهدت الأهواز أول صدام حربي بين جند العباسيين وقوات ابراهيم.

فقد قدم حازم على رأس الجيش العباسي الى الاهواز، حيث كان المغيرة مسيطراً عليها باسم ابراهيم، وقام حازم بقطع الجسر، واستولي على السفن.

وبدأ الصدام بين القوتين، ورغم ان اتجاه هبوب الرياح كان لصالح الجيش العباسي الا ان حازماً نجح في الحاق الهزيمة في اول الامر بالعباسيين، ولكن توافدت الامدادات علىٰ حازم ونجح في الانتصار على المغيرة الذي آثر الانسحاب الىٰ البصرة وفقد ابراهيم بذلك الاهواز(٧٤)

قضىٰ الخليفة المنصور فترة خلقة ينتظر فيها عودة جيش عيسىٰ بن موسىٰ من بلاد الحجاز حتىٰ يعهد اليه بالقضاء علىٰ ثورة ابراهيم بالبصرة، وكان المنصور مقدراً خطورة الموقف حتىٰ انه خرج من قصره فاقام في معسكره وسط جنده، وظل يقيم فوق مصلىٰ اكثر من خمسين ليلة.

فكانت عليه مجسله ونومه، ولم يغير الجبة حتىٰ اتسخت.وكان إذا حاول أحد خاصته تهدئة خاطره، أنشد:(٧٥)

ونصبت نفسي للرماح دريئة ان الرئيس لمثل ذاك فعول

قدم عيسىٰ بن موسىٰ علىٰ الخليفة المنصور، فتنفس الصعداء، فعهد اليه بقتال ابراهيم. ويبدو مدىٰ تقدير المنصور لمقدرة عيسىٰ في هذه العبارات التي قالها لأحد خاصته: (ان ابراهيم قد عرف وعورة جانبي، وصعوبة ناصيتي، وخوشنة قرني، وانما جرأه علىٰ المسير إلىٰ من البصرة، اجتماع هذه الكور المطلة علىٰ عسكر أمير المؤمنين وأهل السواد معه على الخلاف والمعصية وقد رميت كل كورة بحجرها، وكل ناحية بسهمها ووجهت اليهم الشهم النجد الميمون المظفر عيسىٰ بن موسىٰ، في كثير من العدد والعدة، واستعنت بالله عليه، واستكفيته اياه فانه لا حول ولا قوة لامير المؤمنين الا به)(٧٦)

(الصدام العسكري)

وجه الخليفة المنصور عيسىٰ بن موسىٰ لقتال ابراهيم فتقدم علىٰ رأس جيش عدته خمسة عشر ألفاً، وجعل المنصور علىٰ مقدمة الجيش حميد بن قحطبة علىٰ ثلاثة آلاف جندي وصحب المنصور الجيش العباسي حتىٰ بلغ نهر البصريين ثم عاد إلى الكوفة. وتقدم ابراهيم علىٰ رأس جيشه، وكان يتألف من نحو عشرة آلاف جندي وبدأ ابراهيم زحفه من خريبة البصرة نحو الكوفة(٧٩)

التقىٰ الجيشان في (باخمرىٰ) وهي علىٰ ستة عشر فرسخاً من الكوفة ودارت معركة رهيبة ولحقت الهزيمة بقوات حميد بن قحطبة، وكان على مقدمة جيش عيسىٰ بن موسىٰ، وسارع الجند العباسيون الى الفرار فعرض لهم عيسىٰ بن موسىٰ يناشدهم الله والطاعة فلا يلوون عليه، ومروا منهزمين، وأقبل حميد بن قطحبة منهزماً، فقال له عيسىٰ بن موسىٰ: يا حميد، الله الله والطاعة، فقال: لا طاعة في الهزيمة(٨٠)، وسمع الخليفة المنصور بنبأ الهزيمة التى لحقت بجيشه، فأمر باعداد الابل والدواب على جميع أبواب الكوفة ليهرب عليها.

صمد عيسىٰ بن موسىٰ في موضعه، رغم فرار جنده حتىٰ انه بقي في مائة رجل من خاصته وحشمه ونصحه البعض بالانسحاب والنجاة بنفسه، فقال: لأزال في مكاني هذا أبداً حتىٰ أُقتل او يفتح الله على يدي ولا يقال انهزم(٨١)

كما صمد أيضاً جعفر ومحمد ابنا سليمان وقد نجحا في انقاذ الجيش العباسي من مصيرة الذي كان قاب قوسين أو أدنىٰ.

تقدم ابراهيم في جنده ليقاتل عيسىٰ بن موسىٰ الذي ظل صامداً في ميدان القتال ونجح حميد بن قحطبة في جمع أشتات جنده المنهزمين، وانضم الىٰ عيسىٰ وحدث أن أصيب عيسىٰ بسهم، فاضطر الىٰ الانسحاب مع جنده وتبعهم جند ابراهيم، فنادىٰ منادي ابراهيم: الا لا تتبعوا مدبراً فعاد هؤلاء الجند وظن جند عيسىٰ ان الهزيمة قد لحقت بجند ابراهيم المنسحبين، فكروا فى آثارهم ونجحوا في الحاق الهزيمة بهم وأصيب ابراهيم بسهم قاتل.

وطلب ابراهيم من خاصته ان ينزلوه من فوق فرسه، وهو يقول: «وكان أمر الله قدراً مقدوراً» (أردنا أمراً وأراد الله غيره) واجتمع حوله بعض أصحابه وخاصته يحمونه ويقاتلون دونه. وشدد حميد بن قحطبة ورجاله الهجوم عليهم حتىٰ اضطروهم للانسحاب. وتقدم مولىٰ لعيسىٰ بن موسىٰ فاحتز رأس ابراهيم وحملها الىٰ سيده(٨٢)

شهيد باخمرىٰ

وهكذا كانت النهاية المؤلمة لحياة ابراهيم بن عبدالله، في ٢٥ من ذي القعدة سنة ١٤٥هـ، وكان عمرة حينئذٍ ثماني وأربعين سنة، واستمرت ثورته منذ خرج الىٰ ان استشهد ثلاثة أشهر الاّ خمسة أيام(٨٤).

وظلت موقعة باخمرىٰ ماثلة في الاذهان، تروي للاجيال قصة استشهاد أحد زعماء العلويين، وخبر حلقة من حلقات سلسلة مقاتل الطالبيين، وأطلق الناس علىٰ هذه الموقعة اسم (بدر الصغرىٰ)(٨٥)

نهىٰ ابراهيم جنده عن ان يتبعوا المدبرين من الجند العباسيين، مما أدىٰ الى هزيمة جنده ومصرعه، رغم ان أبا حنيفة كان قد بعث برسالة الىٰ ابراهيم جاء فيها: «اذا اظفرك الله بعيسىٰ وأصحابه فلا تسر فيهم مسيرة أبيك في أهل الجمل، فانه لم يقتل المنهزم، ولم يأخذ الاموال، ولم يتبع مدبراً ولم يدفف على جريح، لان القوم لم يكن لهم فئة، ولكن سر فيهم بسيرة يوم صفين، فانه سبي الذرية، وذفف على الجريح وقسم الغنيمة لأن أهل الشام كانت لهم فئة وكانوا في بلادهم(٨٧)

وكان عبدالله بن الحسن وآله لا يزالون في سجن المنصور، بعد مقتل محمد النفس الزكية وابراهيم، وقد تناقص عددهم اذ مات كثير منهم في ذلك السجن المظلم غير الصحي فبلغ عدد من بقي منهم خمسة. وأمر الخليفة المنصور حاجبه الربيع بن يونس بحمل رأس ابنه فوضعه في حجره وقال له اهلاً وسهلاً يا أبا القاسم، والله لقد كنت من الذين يصلون ما أمر الله به ان يوصل) ثم قال عبدالله للربيع قل لصاحبك قد مضىٰ من بؤسنا أيام ومن نعيمك أيام. والملتقىٰ يوم القيامة، ونقل الربيع هذا القول الىٰ المنصور، ويصف الربيع وقع هذه الكلمات في نفس المنصور فيقول: فما رايت المنصور قط أشد انكساراً منه في الوقت الذي بلغته فيه هذه الرسالة(٨٨)

وكان الجدير بالمنصور، بعد الذي حدث، أن يمن علىٰ من بقي من بني الحسن ويخفف عنهم كربتهم ويطلق سراح المسجونين منهم، لكنه لم يفعل، فمات عبدالله بن الحسن في سجنه وجماعة آخرون معه، وبقي طوال مدة خلافته غير راض عنهم وعمن شهر السيف معهم، ومن أفتىٰ من الائمة بالخروج عليه(٨٩)

ثورة محمد بن ابراهيم وأبي السرايا

بدأت اول حركة شيعية في عهد المأمون في اواخر جمادىٰ الثانية سنة ١٩٩هـ وهي حلقة في سلسلة حركات الشيعة وتزعمها محمد بن ابراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وقد اشتهر باسم (ابن طباطبا).

كان العلويون قد ركنوا الىٰ الهدوء في أواخر عهد الخليفة الرشيد، وطوال عهد الخليفة الأمين. و بدأت بوُد رقيام حركة جديدة من حركات الشيعة في مطلع عهد المأمون، مستفيدة من اقامة الخليفة الجديد في مرو بخراسان، ومن الفوضىٰ التي انتشرت في بلاد العراق وبعض ولايات الدولة العباسية اثر الصراع المرير الذي شب بن الأخوين، الامين والمأمون(٩٠).

كانت بداية هذه الحركة الشيعية، قدوم رجل من شيعة الجزيرة، يدعى نصر بن شبيب، الىٰ الحجاز حاجاً، ومر نصر بالمدينة فسأل عن «بقايا أهل البيت ومن له ذكر منهم». فذكر له ثلاثة أسماء من العلويين، أولهم علي بن عبيدالله بن الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ولكن نصراً علم أن هذا الزعيم «كان مشغولاً بالعبادة لا يصل اليه أحد ولا يأذن له» أما الزعيم العلوي الثاني فهو عبدالله بن موسىٰ وكان «مطلوباً خائفاً ولا يقاوم أحداً». وبقي الزعيم الثالث، وهو محمد بن ابراهيم، فكان الزعيم الوحيد الذي يمكن لنصر لقاءه اذا كان «يقارب الناس ويكلمهم في هذا الشأن». والتقىٰ نصر بمحمد، فذكره بما نزل بال علي من تنكيل واضطهاد، وباعتقاب العباسيين لحق العلويين في الخلافة، ثم قال نصر لمحمد: «حتىٰ متىٰ توطئون بالخسف وتهتضم شيعتكم وتسكتون علىٰ حقكم؟». وتأثر محمد بحديث نصر، واتفقا على اللقاء في اقليم الجزيرة(٩١)

وعاد نصر مع سائر الحجاج الىٰ الجزيرة، وبعد فترة لحق به محمد بن ابراهيم،

ومعه نفر من اصحابه وشيعته. وجمع نصر أهله وعشيرته «وعرض ذلك عليهم.

أبو السرايا ومحمد بن إبراهيم (ابن طباطبا):

التقىٰ محمد بن ابراهيم في طريقه الىٰ الحجاز بأبي السرايا، السري بن منصور، وهو من بني ربيعة بن ذهل ابن شيبان. وكان أبو السرايا «قد خالف السلطان ونابذه، ثم صار الىٰ تلك الناحية فأقام بها خوفاً علىٰ نفسه».

وتعهد ابو السريا له بالوفاء وأن يكون له نصيراً ومؤازراً، وطلب منه أن بعد عن الرجوع الىٰ الحجاز، وأن يتجه الىٰ الكوفة، حيث يوافيه بعد فترة وجيزة.

قدم محمد بن ابراهيم الى الكوفة «يسأل عن أخبار الناس ويتحسسها، ويتأهب لأمره ويدعو من يثق به الى ما يريد، حتىٰ اجتمع له بشر كثير» ورحل ابو السرايا في طريقه الى الكوفة، فمر بنينوىٰ، ثم اتجه الىٰ قبر الحسين (ع) على رأس عدد كبير من الفرسان. وبعث أبو السرايا في طلب بعض الشيعة، فقدموا عليه، فخطب فيهم خطبة طويلة، ذكر فيها أهل البيت وفضلهم، وما أنزله العباسيون بهم من مظالم واضطهاد، ثم خطب خطبته بقوله: «أنني خارج من وجهي هذا الىٰ الكوفة للقيام بأمر الله والذب عن دينه، والنصر لأهل بيته، فمن كان له نية في ذلك فليلحق» ثم بدأ أبو السرايا رحلته الىٰ الكوفة(٩٢)

وفي ضواحي الكوفة، كان محمد بن ابراهيم وشيعته فى انتظار أبي السرايا وقد انضم اليه على بن عبدالله بن الحسين، وانضم اليهم عدد كبير، من أهل الكوفة، فكانوا «مثل الجراد» الا أنهم على غير نظام وغير قوة، ولا سلاح الا العصي والسكاكين والاجر» وأبدى بعض الشيعة قلقهم لتأخير وصول أبي السرايا ولاموا محمد بن ابراهيم على الاستعانة به.

قدم أبو السرايا الى الكوفة، وترجل عن جواده وعانق محمد بن ابراهيم، وطلب أبو السرايا من الزعيم العلوي أن يدخل الىٰ الكوفة، ويخطب الناس، ودعاء محمد بن ابراهيم أهل الكوفة الى البيعة للرضا من آل محمد، والعمل بكتاب الله وسنة نبيه، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتمت البيعة عند موضع في الكوفة يسمىٰ (قصر الضرتين).

واستدعىٰ الحسن بن سهل اليه أحد القواد العباسيين البواسل، وهو زهير ابن المسيَّب، فعهد اليه باخضاع أبي السرايا، وأمده بالرجال والأموال والامدادات وبعث

الىٰ والي الكوفة سليمان بن أبي جعفر المنصور يتهمه بالضعف ويلومه علىٰ موقفه المتخاذل الذي أدىٰ الى قيام حركة الشيعة في الكوفة(٩٣)

خرج زهير بن المسيب علىٰ رأس جيش عدته عشرة آلاف فارس، متجهاً نحو الكوفة، وكان محمد بن ابراهيم ملازماً فراشه يعاني مرضاً شديداً، فأمر داعيته أبا السرايا بقتال «الجيش العباسي» وحاول بعض البغداديين من أنصار العباسيين، المقيمين بالكوفة، أن يحثوا أهل الكوفة علىٰ التخاذل عن الانضمام الى جيش أبي السرايا، ولكن أبا السرايا أثار الحماسة في قلوبهم، بالخطابة حيناً وبالشعر حيناً آخر، حتى نجح في تعبئة جيش خرج به لقتال العباسيين(٩٤)

دارت معركة عنيفة بن الفريقين في آخر رجب سنة ١٩٩هـ(٩٥) انتهت بهزيمة الجيش العباسي، وأسرع الجند العباسيون بالفرار، وأبو السرايا يتبعهم حتى صاح زهير فيه: ويحك، أتريد هزيمة أكثر من هذه؟ الى أين تتبعني؟ فكف أبو السرايا عن ملاحقة العباسيين، وغنم جيش الكوفة كثيراً من الغنائم، «لم يغنم أحد مثلها»، وعاد زهير الى بغداد، وغضب الحسن بن سهل عليه فضربه بعمود حديد علىٰ وجهه فشتر احدىٰ عينيه، وأراد قتله، ولولا شفاعة بعض أصحابه فعفا عنه.

قرر الحسن بن سهل أن يعاود القتال في جولة أخرىٰ، فأعد جيشاً عهد بقيادته الى عبدوس بن عبدالصمد، وأغدق عليه العطاء، وأخذ يمنيه ويعده ان انتصر علىٰ أبي السرايا، وخرج أبو السرايا من الكوفة للقائه؟ وجعل شعاره «يافاطمي يا منصور». ونجح في الحاق الهزيمة بالجيش العباسي وقتل قائدة عبدوس وغنم كثيراً من الغنائم.

زعامة أبي السرايا بعد موت ابن طباطبا:

عاد أبو السرايا الىٰ الكوفة مكللاً بأكاليل النصر. ودخل علىٰ محمد بن ابراهيم وهو في فراش مرضه، يلفظ أنفاسه الأخيرة. فلام محمد أبا السرايا على هجومه على الجيش العباسي ليلا. وأنه لم يدعوهم الىٰ الامان قبل أن يقاتلهم، فدافع أبو السرايا عما أقدم عليه، وقال انه من تدبير الحرب، وأنهلن يعود الىٰ مثله في المستقبل. وأدرج أبو السرايا أن محمد بن ابراهيم قد أوشك غلى مفارقة الحياة، فطلب منه أن يعهد اليه بوصيته، فأوصىٰ اليه فقال: «أوصيك بتقوىٰ الله، والمقام على الذب عن دينك، ونصرة أهل بيت نبيك صلىٰ الله عليه وآله وسلم، فان أنفسهم موصولة بنفسك... الخ».

أصبح أبو السرايا هو المهيمن على هذه الحركة الشيعية يوجهها ويرسم الخطط له، فقد وصف الطبري(٢) الزعيم العلوي الجديد، محمد بن محمد ابن زيد، بأنه كان «غلاماً أمرد حدثا»، ولذا استأثر أبو السرايا بالنفوذ فكان «هو الذي ينفذ الأمور، ويولي من رأى، ويعزل من أحب، واليه الأمور كلها». وضرب أبو السرايا الدراهم بالكوفة، ونقش عليها «ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص».

توجه الولاة العلويون الجدد الى امصارهم، فنجح ابراهيم بن موسى في السيطرة على اليمن بعد قتال محدود، ونجح والي واسط في هزيمة واليها العباس نصر البجلي، وسيطروا على واسط وجبيا الخراج، وأيدهما أهلها، ونجح والي البصرة العلوي علي بن جعفر في الحاق الهزيمة بالقوات العباسية وهيمن على البصرة.

علم داود بن عيسى، والي مكة العباسي، بقدوم حسين بن حسن الوالي العلوي الجديد، ليحج بالناس في هذه السنة (١٩٩هـ)، فحشد موالي بني العباس ليدافعوا عنه، الا بعد الخروج الى العراق، ولم يشأ أن ينفرد بقتال العلويين «وخشى إن قاتلهم أن يميل أكثر الناس معهم، فخرج رجلاً الى العراق. ودخل الوالي العلوي حسين بن حسن مكة، فطاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة وبدأ يمارس سلطاته(٩٧)

اتسع نفوذ الزعيم العلوي الجديد محمد بن محمد «وتتابعت الكتب وتواترت عليه بالفتوح من كل ناحية، وكتب اليه أهل الشام والجزيرة أنهم ينتظرون أنيوجه اليهم رسولاً ليسمعوا له ويطيعوا»(٩٨) وأدرك الحسن بن سهل خطورة الموقف، اذ رأى استفحال سلطان أبي السرايا وأن جنده، «لا يلقون عسكراً الا هزموه ولا يتوجهون الى بلد الاّ دخلوه»(٩٩) ولمس الحسن اخفاق قواده جميعاً في الصمود أمام قوات أبي السرايا، فرأى أن يعتمد على قائد باسل محنك، فرأى أن يعهد بأمر أبي السرايا للقائد هرثمة بن أعين، رغم أن العلاقات كانت قد ساءت بينهما، فقد غضب هرثمة لتولية الحسن بن سهل على بلاد العراق، وخرج غاضباً الى (حلوان). وبعث الحسن اليه رسولاً، هو السندي بن شاهك، يطلب منه أن يتناسى ما كان بينهما من شحناء وبغضاء ويستدعيه الى بغداد لتولي قيادة الجيش الذي يوجهه لقتال أبي السرايا، الا ان هرثمة رفض ذلك.

ثم وصل الى هرثمة كتاب من منصور بن المهدي، يستحثه في القدوم، ويوضح له خطورة الموقف، فلم يجد بداً من الاستجابة الى دعوة الحسن بن سهل، فخرج

قاصداً بغداد. حتىٰ اذا وصل الى النهروان تلقاه أهالي بغداد، وأبدوا سرورهم بقدومه، وكان الحسن بن سهل يفطن الى مقدرة هرثمة الحربية، ولذا «أمر بدواوين الجيش فنقلت اليه ليختار الرجال منها وينتخبهم، وأطلق له بيوت الأموال فانتخب ما أراد»(١).

(بداية النهاية)

لجأ هرثمة الىٰ حيلة يثبط بها همة جند أبي السرايا، فقد صاح فيهم: «يا أهل الكوفة، علام تسفكون دماءنا ودماءكم؟ ان كان قتالكم ايانا كراهية لامامنا، فهذا المنصور بن المهدي رضىٰ لنا ولكم نبايعه، وان احببتم اخراج الأمر من ولد العباس فانصبوا امامكم، واتفقوا معنا ليوم الاثنين نتناظر فيه، ولا تقتلونا وأنفسكم». وحاول أبو السرايا أن يحث جنده على القتال، فأبوا ذلك، فاضطر الى الانسحاب الى الكوفة.

وبدأ حفر الخندق، واشترك أبو السرايا بنفسه في اعمال الحفر، ولكنه رأى الرحيل الىٰ القادسية، فخرج مع محمد بن زيد، وجماعة من العلويين وأهل الكوفة في ١٣من المحرم سنة ٢٠٠هـ. وثار في الكوفة أشعث ابن عبدالرحمن يدعو الىٰ الولاء لهرثمة. كما خرج اشراف الكوفة الى هرثمة يسألونه الامان للناس، فأجابهم لطلبهم، وخطب المنصور في أهالي الكوفة، فحثهم على الطاعة والولاء. وولي هرثمة والياً عباسياً لحكم الكوفة هو غسان بن الفرج، ثم بدأ هرثمة رحيله من الكوفة(٢).

أراد أبو السرايا قصد البصرة أو واسط، ولكنه علم في طريقه بسيطرة العباسيين عليها. ومضىٰ أبو السرايا يتجول بين البلدان المختلفة، يجبي خراجها وكان يتولى حكم الأهواز الحسن بن علي المأموني، فبعث الى أبي السرايا ينبئه أنه لا يريد قتاله، وأنه عليه الانصراف عن الاهواز الى حيث أراد، ولكن أبا السرايا أصر علىٰ قتاله، فدارت معركة عنفية، انتهت بهزيمة أبي السرايا، واصابته بجراح شديدة، فاضطر الى الانسحاب، وقد تفرق عنه معظم انصاره واتجه أبو السرايا نحو خراسان، وبلغوا قرية (برقانا) وأقنعهم واليها حماد الكندفوش بأنهم اذا صحبوه الى الحسن بن سهل فانه يجتهد في أن يفوز لهم منه بالأمان(١). ثم خانوا به وقتلوه. ودسوا السم الى الزعيم العلوي محمد بن محمد فمات مسموماً.. وهكذا انسدل الستار على هذه الثورة الشيعية بعد ان استمرت عشرة شهور (كما ذكره الطبري. في ج ٧ ص ١٢٣)(١٠٣)

(ثورة العشرين)

ثورة العشرين سياسياً.

منذ ان قدم الامام محمد تقي الشيرازي الى كربلاء المقدسة في جمادي اللاول عام ١٣٣٦ موافق ٢٣ شباط ١٩١٨. حتىٰ اللحظة التي انطلقت فيها الرصاصة الاولىٰ في ثورة ٣٠/حزيران/١٩٢٠ مرت سنتان وثلاثة اشهر وسبعة أيام.. خلال تلك الفترة مرة الحركة الاسلامية ـ الاستقلالية باربع مراحل هي كالتالي :ـ

أ ـ مرحلة الرجاء والأمل.. وهي مرحلة الوعود البريطانية، والفرنسية وا لضغوط الامريكية، والاستفتاء والاتصالات السياسية بين الحكومة البريطانية وقيادة الثورة. وتمتد تلك المرحلة من (محرم ١٣٣٧ ـ الموافق ٧/ تشرين الثاني ١٩١٨) وحتىٰ (٥/ذي القعدة/ ١٣٣٧) الموافق ٥/أب/ ١٩١٩) اي عشرة اشهر من الامل والترقب والمباحثات السياسية.. والعمل السياسي الهاديء.. وانتظار المستقبل..

ب ـ مرحله المواجهة العابرة بين قادة الثورة والحكومة البريطانية وهي تمتد من (٥/ذي العقدة/١٣٣٧ ـ الموافق ٥/أب/ ١٩١٩) و حتىٰ (٥/ربع الاول /١٣٣٨ ـ الموافق ٢/ كانون الاول)..

ففي خلال الاشهر الاربعة اعقبت اعتقال ونفي ستة زعماء من انصار قائد الثورة الامام محمد تقي الشيرازي، مرت موجة غضب عارم جميع المدن العراقية، وبدأت الجماهير تتخلىٰ عن فكرة (التعاون) مع السلطات. تميل الىٰ الاستعداد للمواجهة والتنظيم والضغط الجماهيري..

خلال تلك الفترة انقطعت الاتصالات بالسلطة، والتف الشعب حول الامام الشيرازي، بأسس (حرس الاستقلال) تقوت الجمعيات الاسلامية، ارتفع مستوىٰ الوعي الجماهيري، بدأ الناس يترقبون مستقلاً أكثر رخاءاً..

وبدأت السلطات تشم رائحة الثورة في الاجواء.. اربعة اشهر من القمع

وتصاعد المد الثوري. انتهت بتنازل السلطة للجماهير وقيادتها الدينية.. واطلاق سراح المعتقلين وعودة المنفيين من الهند منتصرين..

ج - مرحلة الانفراج السياسي.. ابتدأت بعودة المنفيين، ونغيير بعض المسؤولين البريطانيين، وعودة الاتصالات السياسية بين زعيم الحكومة، وقيادة الثورة.. غير ان تلك المرحلة التي كانت من الناحية الزمنية بقدر فترة القمع السابقة - اي خمسة اشهر بزيادة شهر واحد علىٰ فترة القمع - لم تستطع ان تخدم القيادة الدينية وتجر الثورة الىٰ موقع الاستسلام، فقد افتىٰ الامام الشيرازي فى اوائل آذار بحرمة التوظيف لدىٰ الحكومة البريطانية.. وبدأت مرحلة «الكفاح السلبي» في وقت كانت السلطة ترغب في (احتواء الثورة) وتنتظر المساومة السياسية..

ولم يمر شهر واحد حتىٰ بدأ الانفجار الجماهيري، وبدأت مرحلةجديدة من المواجهة.

ذ- مرحلة الانفجار الجماهيري، والمظاهرات الشعبية، وثورة المساجد، قد أمتدت المرحلة من (٧/شعبان/١٣٣٨) الموافق ٢٥/نسيان/١٩١٩) وحتىٰ (شوال/١٣٣٨هـ الموافق٣٠/حزيران/١٩١٩م)سبعون يوماً من الاجتماع الجماهيري الساخط، والارهاب والقمع، والكر والفر بين الشعب والسلطات.. انتهت بانطلاقة اول رصاصة في ثورة العشرين..

وبذلك انتهت المرحلة السياسية من الثورة وبدأت المرحلة العسكرية التي سنبحث عن تطوراتها في الفصل القادم.

ولقد كان للامام الشيرازي في كل مرحلة من مراحل الثورة السياسية دور (رائد) حيث كان يعني الخط الذي تسير عليه الجماهير، وزعماء الثورة في كل مكان..

ففي المرحلة الاولىٰ حيث جرىٰ فيها الاستفتاء العام اصدر فتواه بحرمة انتخاب الكافر حاكماً علىٰ المسلمين.

وفي مرحلة القمع.. هدد بالهجرة الىٰ ايران واعلان الجهاد ضد الانجليز هناك.. واثار حمية الشعب العراقي فوقف الجميع خلف قيادته، واحست السلطة بقرب وقوع الانقلاب الجماهيري..

وفي مرحلة الانفراج السياسي..بدأ الكفاح السلبي باصدار فتواه: حرمة التوظيف لدىٰ الحكم البريطاني..

وفي مرحلة الانفجار.. طالب الشعب بالقيام بالمظاهرات الجماهيرية.و بعث برسالة الىٰ اطراف العراق لتنظيم وتعبئة الشعب العراقي ضد السلطة.. وفي كل تلك المراحل كانت (المبادرة السياسية) بيد الامام الشيرازي وعلماء الدين.. وكانت السلطات وعملائها واحزابها تلهث وراء قرارات الامام الشيرازي وافعاله.. دون ان تستطيع وقف الحركة الثورية.. لا بالقمع ولا بالارضاء.

اما في المرحلة العسكرية فقد اصدر فتواه الشهيرة بجواز (الكفاح المسلح) ان لم يستجب الانجليز لمطالب الشعب العراقي بالاستقلال..

وفيما يلي لمحات عما جرىٰ من تطورات سياسية وثورية انتهت الىٰ الثورة المسلحة التي عمت العراق كله.

الثورة السياسية في مرحلة الرّجاء

بيان الحرية الذى نشره الجنرال مود علىٰ الشعب العراقي يوم فتح بتاريخ)٢٤/جمادى الاولىٰ/١٣٣٥ ـ الموافق ١٩/آذار/١٩١٧) لم يكن يستطيع ان يمنح الشعب العراقي دف الأمل. فالضرورات العسكرية كانت واضحة علىٰ معالم ذلك البيان المصلحي.. وقد جاءت انتفاضة النجف الاشرف والقمع الذي تعرض له الثوار بعد ستة اشهر من فتح بغداد (تشرين الاول/١٩١٧) لتؤكد ان الجيش البريطاني لا ينوي الرحيل..

ولكن الشعب العراقي لم يكن يأساً بعد، فالحرب العالمية الاولىٰ لم تكن قد انتهت بعد بشكل كامل،والثورة العربية في الحجاز كانت لا تزال ماضية في طريقها لتأسيس «دولة عربية مستقلة» والجيش التركي كان يرابط بشمال العراق.. ومؤتمر الصلح لم يكن قد انعقد بعد، وترتيبات ما بعد الحرب كانت لا تزال في ضمير المستقبل..

ولكن في بداية العام الهجري الجديد محرم ١٣٣٧ ونهاية عام ١٩١٨.. و بدأت الوعود البريطانية والفرنسة والاميركية تمطر علىٰ الشعب العراقي املا اخضر.. وتبشرهم باقتراب زمن الحرية حيث اللبن والعسل والرجاء العريض.. وبعد شهر انعقدت هدنة مدروسة بين الاتراك والانجليز..

ففي الحادي عشر من شهر تشرين الاول نشر في العراق النقاط الاربعة عشر للرئيس الاميركي ويلسن والنقطة الثانية عشر من ذلك البيان يتعلق بحق الامم في

تقرير مصيرها ولا سيما تلك الدول التي كانت تحت سيطرة الاتراك..

وفي اليوم نفسه اصدر الجنرال مارشال بياناً ضمنه تأكيداً جديداً بمنح الاستقلال التام للعراق!

بعد ثلاثة ايام نشر على الشعب العراقي البيان الانجليزي الفرنسي الذي جاء فيه بصراحة ((ان الهدف النهائي لدى كل من فرنسا وبريطانيا العظمىٰ هو التحرير الكامل الناجز لجميع الشعوب التي خضعت طويلاً للجور التركي، واقامة حكومات وادرات وطنية تستمد سلطتها ومبادئها من الممثلين الشرعيين الذين ينتخبهم الشعب..

التحرير الكامل، حكومة وطنية، ممثلين شرعيين.. هل هناك وعد اكثر صراحة من هذا الكلام الانيق، يصدره لا حاكم عسكري غير مسؤول، بل اكبر مسؤول عن مصير البلاد المحتلة: الحكومة البريطانية والفرنسية معاً، ويتم نشره عالمياً في كل مكان.

لم يكد ينتهي شهر الوعود العسلية شهر تشرين الاول، حتىٰ انعقدت في نهاية ٣٠/ تشرين الاول هدنة مدروسة..

بعد التوقيع علىٰ الهدنة خطب الجنرال مارشال (القائد العام للقوات البريطانية في العراق) في جمع ضم اعيان بغداد، اكد فيها عزم حكومته على منح الاستقلال للعراق وتضمنت الخطبة وعداً، باطلاق سراح اسرىٰ الحرب، عين فيهم ١٠٧ منفيين من الذين اعتقلوا في انتفاضة النجف الاشرف ثم نفوا الى الهند وبرفع القيود عن التجارة، وبتخفيف حدة الحصار. والتسددفي تنقل الاشخاص، وبالسماح بنقل الموتىٰ للدفن في النجف وكربلاء.. وبالسماح للشعوب الاخرىٰ للحج الىٰ الاماكن المقدسة في كربلاء والكاظمية وسامراء.

وعود، اعقبها نوع من الانفراج السياسي، وبعض الحريات الاولية..

شهر الاستفتاء

(ليس لاحد من المسلمين ان ينتخب ويختار غير المسلم للادارة والسلطة علىٰ المسلمين).

الامام الشيرازي.

وفي الثلاثين من شهر تشرين الثاني عام ١٩١٨ بعث مكتب الهند بتعليمات

جديدة الىٰ نائب الحاكم المدني ويلسن جاء فيها : (ينبغي ان يكون مفهوما لدىٰ كل فرد ان مؤتمر الصلح هو الذي سيقرر نهائياً وضع للقاطعات العربية ومصيرها) !

وهذا يعني ان الاستقلال سراب في سراب.. وفي الاخير جاء في تعليمات مكتب الهند : ان « ويلسن » مفوض اليه ان يجري استفتاء عاماً وان يبعث الى مكتب الهند بتقرير رسمي يوثق بصحته عن مختلف الاراء والميول لدىٰ العراقي حول هذه النقاط الثلاث المحددة.

اولاً : هل يؤثر الاهلون اقامة دولة عربية واحدة تمتد من الحدود الشمالية لولاية الموصل الىٰ الخليج الفارسي تحت وصاية انجليزية ؟

ثانياً : في حالة قبول الاهلين بهذا هل يرضون بان يكون علىٰ رأس هذه الدولة امير او شريف عربي ؟

ثالثاً : في حال قبول هذا المبدأ فمن يريدون ان يكون علىٰ رأس هذه الدولة ؟

وفي الختام اكدت البرقية : (انه لامر جليل القيمة عندنا ان يكون في متناولنا تقرير صحيح يكون تعبيراً صادقاً عن الرأي العام للسكان هناك حول هذه النقاط الثلاث، تقرير تستطيع نشره علىٰ الملأ ونقول عنه انه تعبير محايد ؟ لشعب العراق) ..

وفي خلال اربعين يوماً فقط تم اجراء الاستفتاء في المدن الكبرىٰ النجف وكربلاء والكاظمية وبغداد وسامراء..وكانت النتيجة التي استخلصتها الادارة البريطانية في بغداد الاستفتاء هو : (انّ الشعب العراقي لا يريد الاّ حكومة انجليزية !)

وابرق ويلسن بهذه النتيجة الىٰ لندن مسروراً فرحا ! تلك كانت ظاهر القضية .. ولكن باطنها كان يدل علىٰ شيء آخر والاسئلة التالية تكشف لنا عن ذلك الباطن المستور :

اولاً : متىٰ كان الانجليز يستفتون الشعوب المستعمرة علىٰ نوع الحكم الذي يريدونه ؟

ثانياً : متىٰ كان جيش محتل يسأل الشعب المحتل عن رغباته وامانيه العظيمة ؟

ثالثاً : هل كانت الحكومة الانكليزية تجهل رغبة الشعب العراقي في الاستقلال والحرية ؟

رابعاً : هل كانت الحكومة البريطانية تنتظر من شعب حمل السلاح ضدها وافتىٰ علماءه وقيادته الدينية بوجوب (الجهاد المقدس) ضد الجيش الانجليزي، وقدم عشرات الالوف من القتلىٰ في سبيل اخراج القوات الانجليزية من البلاد، كما

قدم فيها الانجليز عشرات الالوف من القتلىٰ والاسرىٰ للبقاء فيها، عندما فشل الشعب في دحر المحتلين لم يستسلم بل واصل الكفاح فانتفضت مدينة النجف الاشرف قبل ستة اشهر من طلب الاستفتاء، وقتل في تلك الانتفاضة من قتل واعدم من اعدم، نفي من نفي.

خامساً: لو افترضنا ان الشعب العراقي كان يختار (الاستقلال) بلا وصاية انجليزية فهل كان البريطانيون علىٰ استعداد للاستجابة له؟..

سادساً: اذا كان الاستفتاء (كما جاء في التعليمات وكما ظن بعض المؤرخين) من اجل التعرف علىٰ رأي الشعب (ورأي الشعب العراقي كان معروفاً لا يحتاج الىٰ سؤال) بشكل بريء ومحايد، اذن: فلماذا تحديد الاسئلة بذلك الشكل: اقامة دولة عربية تحت وصاية انجليزية: لماذا لم تكن الاسئلة حرة بهذا الشكل مثلاً أيها الشعب العراقي الكريم هل ترغب في اقامة حكومة عربية أم حكومة انجليزية، والحكومة العربية (اذا رغبتم فيها) تريدونها تحت وصاية انجليزية ام لا.

لماذا اغفل ذكر (الحكم العربي المستقل بلا وصاية انجليزية؟)

لقد اجري الاستفتاء من اجل تحقيق هدف واحد هو: تأييد بقاء الحكم البريطاني المباشر في العراق ومن الطبيعي ان تكون الطريقة التي اتبعت في تنفيذه منسجمة مع الهدف النهائي منه.. فالاستفتاء لكي يأتي موافقاً لرغبة البريطانيين لابد ان يجري بالتقسيط وليس في يوم واحد وان تكون علىٰ شكل مضابط يوقع عليها (الوجهاء) وليس عامة الناس، وخيراً لا بد ان تقبل المضابط الموافقة فقط، وترفض اية مضبطة تطالب بحكم آخر غير انجليزي!

اما لماذا يجب ان يجري الاستفتاء بالتقسيط كما حدث فعلاً حيث امتدت فترة الاستفتاء ٢٧ يوماً (من ١٣/ كانون الاول/ ١٩٢٨ الىٰ ٩: شباط/ ١٩١٩).. فذلك لكي يمكن ان يفشل موافقة زعيم قبيلة.. او اية منطقة موالية للحكومة، او طائفة مبايعة لها.. توظف تلك الموافقة في المناطق المعارضة، ويتم اظهار الامر على اساس انه (امر واقع) وان الجميع قد قبلوا بالانجليز، وان المعارضة ليست الا عبثاً..

ولكي تتم المناورة علىٰ المناطق المعارضة وبالذات على الشيعة الذي يشكلون اغلبية السكان معادة المعارضة للانجليز، لا بد ان تقطع الاتصالات بين المدن عن طريق منع الاتصالات اللاسلكية والبرقيات، وعبر القاء القبض علىٰ اي مسافر (مشاغب) ناقل للاخبار واخيراً بالكذب علىٰ وجهاء كل بلد بالقول بان

وجهاء المدينة الاخرىٰ قد قبلوا بالانجليز حكاماً ..

اما لماذا يجب ان يقتصر الاستفتاء علىٰ الوجهاء فذلك لان الاقتصار عليهم يمنع بروز انتشار الوعي السياسي لدىٰ الشعب باعتبار ان الشعب سيكون بعيداً عن ـ (اللعبة) ثم ان اشراك العامة في الامر يعني تكوين رأي عام شعبي سيؤثر بدوره علىٰ (الوجهاء) الموالين ويمنعهم من الموافقة على الحكم البريطاني، واخيراً فان الوجهاء ورؤساء القبائل باعتبار مالديهم من مصالح وعلاقات متداخلة مع الحكم يمكم شراء بعضهم بينما يستحيل شراء شعب باكمله بصورة صريحة..

اما لماذا يجب ان تقبل (الاراء) الموافقة فقط فذلك لان المطلوب اساساً الاثبات للحكومة المركزية في لندن، ان جميع الوعود السابقة بمنح الاستقلال للعراق، باطلة وان علىٰ الحكومة ان لا ترضخ للضغوط الاميركية فالشعب العراقي لا يريد حاكماً عليه سوىٰ الانجليز وها هي آراؤهم مسجلة في مضابط واضحه، وربما لمزيد من التأكيد والاقناع سافرت المسز«بل» (مديرية المخابرات البريطانية في العراق) الىٰ لندن بعد انتهاء الاستفتاء.

لقد بعث «ويلسن» تعليماته الىٰ ضباط الارتباط السياسيين في الالوية التسعة بالعراق ضمن خطته في كيفية اجراء الاستفتاء ـ ونستطيع ان نلخص تعليماته في كلمة واحدة ه: اجراء استفتاء مغلق محمود النتائج .. حيث اكد في تعليماته انه: (لا تقبل سوىٰ الاجوبة المرضية والملائمة بالنسبة لنا)..

ويتابع تعليماته قائلاً: (اذا استشعرتم ان الرأي العام بزعامة الاشخاص الذين تستشيرونهم في الامر وقيادتهم قوة لقضيتنا ومرض في نظرنا، عندها انتم مفوض اليكم ان تعقدوا اجتماعاً تدعون اليه جميع الاعيان والمشايخ بغية عرض الاسئلة الثلاثة المشار اليها في رسالتنا، وتخبرونهم بان اجوبتهم عن هذه الاسئلة سترسل اليّ (اي: ويلسن) وانا بدوري ارفعها الىٰ الحكومة البريطانية)..

ولكن ماذا يعني ذلك الاخبار؟ ربما من اجل التخويف واعتبار ان رفض الحكم الانجليزي المباشر، والمطالبة باي حاكم آخر سيعني محاربة الحكومة البريطانية العظمىٰ! وليس مخالفة رأي الحاكم السياسي للمنطقة او حتىٰ ويلسن شخصياً!

ويتابع تعليماته:

(ولكن اذا استشعرتم ان الرأي العام منقسم في صورة جلية، او اذا استشعرتم ان الرأي العام لا يميل الىٰ جانبنا، او انه غير مرض لدينا، فعليكم ان تؤجلوا عقد مثل هذا الاجتماع وتخبروني بالامر كي ابعث بتعليماتي، في مثل هذه الحالة اذا جاءت نتيجة الاستفتاء في المناطق المجاورة مرضية فان ذلك من شأنه ان يترك انطباعاً حسناً في تكوين الرأي العام. واذا كان الرأي العام مؤاتيا مرضياً) كالمناطق المسيحية واليهودية والاقليات الدينية عموماً فمن المستحسن ان يدون كتاباً وان يوقع علىٰ المحضر اكبر عدد من الاشخاص.

الاستفتاء في النجف الاشرف

قرر «ويلسن» ان يجري الاستفتاء في النجف الاشرف ربما بسبب حالة «اليأس» التي عمت المدينة بعد الانتفاضة الفاشلة في الربيع.

وفي يوم ١٣ كانون الاول عقد اجتماع في دار الحكومة حضره بالاضافة الىٰ ويلسن ونوربري (حاكم الشامية والنجف) عدد من زعماء القبائل والعلماء والوجهاء وبدأ ويلسن يلقي عليهم محاضرة في (العدل البريطاني) وبعد ذلك القىٰ عليهم موضوع الاستفتاء متسائلاً: هل تريدون حكمنا ام حكومة عربية؟

وقبل ان يفكر احد في الموضوع جلياً قام هادي النقيب ويبدوانه كان قدىعي لتلك الجلسة كي يؤدي دوراً مرسوماً له من قبل (فقال: لا نريد ولا نرضىٰ سوي بريطانيا فرد عليه عبدالواحد الحاج سكر قائلاً: بل نريد حكومة وطنية عربية! فسئله ويلسن هل هذا رأيك الشخصي ام رأي الجميع؟ فاجابه سكر بصراحتة وشجاعته المعهودة، بل راي الشخصي.. ولا بد ان اكثر الحاضرين يؤيده.. وبالفعل ايده عدد من الحاضرين.. وغضب ويلسن من ذلك، وتوتر الجو. فطلب علوان الياسري تأجيل الجلسة وامهالهم للتفكير في مثل هذا الموضوع المهم والاتصال ببقية العلماء والوجهاء..

وانفض الاجتماع.. وغادر ويلسن النجف الىٰ بغداد بخفي حنين..

الامام اليزدي: استفتوا الشعب، لا الوجهاء

بعد الاجتماع الفاشل الذي عقده ويلسن قام صفوة المجتمعين بزيارة الامام اليزدي لاستلهام رأيه في الموضوع وطبيعي ان رأي (المرجع الديني(سيكون رأي

جميع المؤمنين، ولما كلموه في الموضوع استغرب قائلا: عجيب لقد كان عصر امس عندي ـ اي ويلسن ولكنه ما كلمني بهذه الصراحة وعلى كل حال فالقضية مهمة، ولكل عراقي حق فيها. فيجب ان يعقدوا، اجتماعاً عاماً يحضره الجميع من جميع الطبقات، واكد علىٰ ضرورة اشتراك الشعب كله في الاستفتاء سواء كان تاجراً ام فلاحاً، زعيماً ام حمالاً..

ان طرح القضية علىٰ الشعب يعني تخريب سياسة الحكومة القائمة علىٰ اخذ رأي (الوجهاء(فقط، ذلك انّ الرأي العام يستطيع ان يمارس دوراً كبيراً في الضغط على الوجهاء ليرفضوا الحكم الانجليزي، كما انه يلغي خصوصية رأي الوجهاء! وبالعفل تم عقد اجتماع عام في بيت الشيخ جواد الجواهري حضره اكبر عدد من الجماهير بمختلف طبقاتهم.. وتم طرح القضية علىٰ الشعب ، ورغم ان الجميع لم يتفقوا علىٰ من يكون الحاكم المقبل الا ان معظهم رفض الحكم الانجليزي كما كان متوقعاً.

ولكن السلطات الانجليزية المحلية عقب الاجتماع الجماهيري في بيت الجواهري ادركت ان الجو العام بدأ ينقلب ضدها.. ورغم ان هادي النقيب استطاع ان يجمع تواقيع ١١ شخصاً من التجار والوجهاء.. الا ان اغلبية العلماء والوجهاء ورؤساء العشائر قد امتنعوا عن التوقيع علىٰ مضبطة النقيب المدبرة..

عندئذ ادركت السلطات المحلية ان الاحداث بدأت تجري في الاتجاه المعاكس لرغبتهم، وفقرروا منع الاجتماعات وفرض حالة من (الارهاب) كي لا تنظم مضبطة مضادة، لذلك وبينما كان المجتمعون يتداولون في الامر اقتحم البوليس دار السيد الياسري وامر بفض الاجتماع مهدداً باستخدام القوة.

وربما في ذلك الجو الارهابي وقع بعض التجار وضعفاء النفوس علىٰ «مضبطة النقيب» المدبرة، خوفاً علىٰ مصالحهم من الاذى!

وربما كانت المسز بل تشير الىٰ هذه (المضبطة) المعلومة الحال عندما تقول (ان اعيان الشيعة وقعوا علىٰ (مضبطة) في اثناء اجتماعهم الىٰ ولسن!! يوافقون فيها علىٰ استمرار الحماية البريطانية بدون امير عربي)..

علماً بان اية مضبطة لم تدفع بحضور ويلسن، كما ان مضبطة النقيب لم تكن تحمل تواقيع زعماء الشيعة، ولكن الدعاية الانجليزية آنذاك كانت تروج تلك الاكذوبة كي تخدع بها الشيعة في المناطق الاخرىٰ.. وربما نجحوا في بعض

المناطق خاصة بعد ان منعوا الاتصال بين المدن.. ولكن ذلك كان قبل صدور فتوىٰ الامام الشيرازي اما بعد ذلك، فان احداً حتىٰ بعض الموقعين فعلاً علىٰ مضابط التأييد تحت طائلة الخوف او الطمع او الجهل باهمية القضية ـ اعلنوا رفضهم للحكم الانجليزي بلا تردد.

كما ان تلك اللعبة لم تنطل علىٰ اهل الكاظمية وبغداد فالفتوىٰ الصريحة كشفت كل اوراق الانجليز وسنأتي علىٰ ذكر ما حدث هناك...

بعد فض المؤتمر الذي عقده الاعيان والعلماء وفرض الارهاب علىٰ النجف. قرر الزعماء الرجوع الىٰ مناطقهم وقبائلهم متعاهدين الا يتخذوا قراراً من طرف واحد وهذا يعني: ان اية مضبطة مخالفة للحكومة لم توقع في النجف الاشرف فى ذلك الحين، ليس لان احداً لم يكن يخالف الحكم البريطاني، بل لان السلطات فرضت جو الارهاب كي لا تنظم مضبطة مضادة، وعندما صدر فتوىٰ الامام الشيرازي الشرعية بحرم الانتخاب غير المسلم حاكماً علىٰ المسلمين، وقدم المحامي جعفر ابو التمن الى النجف الاشرف لتنظيم مضبطة مضادة للانجليز، القت السلطات القبض علىٰ ابو التمن كي لا تنظم المضبطة.

وهكذا يبدوا لنا ان المضبطة المضادة لم توقع في النجف الاشرف، بالرغم من ان معظم الزعماء كانوا ضد «الحكم البريطاني» وربما كان الارهاب الذي فرض على النجف وفض الاجتماع بالقوة والقبض علىٰ ابو التمن تم بعد أستعلام ما حدث في كربلاء المقدسة بعد ثلاثة ايام من زيادرة ويلسن للنجف الاشرف. وذلك ان ابو التمن وصل الى النجف بعد الاستفتاء الذي جرىٰ في كربلاء المقدسة.

الاستفتاء في كربلاء المقدسة

فوجئ الانجليز بفتوىٰ شرعية صريحة ضدهم يصدرها الامام الشيرازي في كربلاء، وهذا نصها:

(ليس لاحد من المسلمين ان ينتخب ويختار غير المسلم للامارة والسلطنة على المسلمين) ومع صدور هذه الفتوىٰ انتشر في جميع انحاء العراق.. وكان له الاثر الكبير في نفوس الشعب، خاصة وانه جاء حاسماً وقاطعاً لا يدع مجالاً لاي تشكيك او تردد، لقد تضمن الفتوىٰ الحكم والمستند الشرعي حقاً..

وكما حدث في النجف حيث تم استدعاء وجهاء واعيان المدينة الىٰ مقر

الحاكم السياسي، حدث في كربلاء فقد استدعي حاكم الحلة المستر نوفل (كانت كربلاء آنذاك، تابعة للحلة ادارياً) عدداً كبيراً من اعيان كربلاء وشخصياتها المدنية والاجتماعية الى سراي الحكومة وذلك بعد ثلاثة ايام من الاجتماع الذي عقده ويلسن في النجف الاشرف، وبعد طرح الموضوع طلب احد الحاضرين مهلة تفكير في الامر و المشورة.. وبعد ذلك عقد عدة اجتماعات آخرها تم في بيت الامام محمد تقي الشيرازي حيث تقرر رفض الحكم الانجليزي و تنظيم مضبطة للمطالبة بحكم عربي اسلامي(٢).

ملحوظة: الامام الشيرازي لم يوقع على تلك المضبطة فقد كان يعارض ترشيح احد انجال الشريف حسين لحكم العراق، وقد بقي رافضاً لذلك حتى وفاته، وقد استطاع اخيراً وقبل ان تنفجر الثورة المسلحة ان يقنع جميع انصاره بذلك، لذلك فأن المضابط التي وقعت للحكومة البريطانية قبلا الانفجار العسكري خلت من ذكر الشريف حسين واولاده.. وسيأتي تفصيل ذلك فيما يأتي..

ولكن الميجر بوفر رفض استلام تلك المضبطة بحجة انها لم تقدم في الوقت المناسب، ورداً عليها اوعز الىٰ عملاءه بتنظيم مضبطة تطالب ببقاء الحكم البريطاني في العراق مدة من الزمن!

الاستفتاء في الكاظمية

الاستفتاء في الكاظمية جرىٰبعد اثنين وعشرين يوماً من استفتاء كربلاء المقدسة، ويبدوا ان أنباء مضبطة اهالي كربلاء، وفتوىٰ الامام الشيرازي كانت قد انتشرت في البلاد، غير ان الكولونيل بلفور الذي حضر الاجتماع الكبير في بيت احد الاعيان راح يلقي علىٰ الحاضرين خطاباً ؟ في رغبة العراقيين..

لقد كانت الفتوىٰ التي اصدرها الامام الشيرازي تهيمن علىٰ جو الاجتماعات التي كانت تعقد في المساجد، (اذ انها كانت فتوىٰ خطيرة حاسمة ـ ان يتخذوها ضمن هذا الاطار)، كما ان انباء ما جرىٰ في كربلاء والنجف قد وصلت الىٰ الكاظمية ومادت في حماس الجماهير تقول المسز بل في هذا الصدد: (وقد وصلت قصص مبالغ فيها عما كان يجري في النجف وكربلاء الى اهالي الكاظمية)..

ويبدو أن السؤال الذي وجهه السيد محمد مهدي نجل المرحوم السيد اسماعيل الصدر الىٰ بلفور قد انهي الجلسة حيث قال له: اذا كان الامر كما تقول

فكف عن مخابراتنا مع المدى الاخرىٰ لنرىٰ رأيهم ! ولم يستطع بلفور ان يستر الفضيحة، (كان الانجليز قد منعوا المخابرات) بين المدن لكي لا ينكشف كذبهم وحتى لا تستطيع المعارضة توحيد موقفها) ـ وفشل بلفور في انتزاع بيعة الحاضرين للانجليز. وبعد ان خرج من الاجتماع مغضباً نظم الحاضرون مضبطة تطالب بالاستقلال.. لقد اصبحت مضبطة اهالي كربلاء مثلاً يحتذىٰ به..

وفي بغداد، أوعز ولسن الىٰ النقيب الكيلاني والىٰ القاضي الشيخ شكرا ان يختار كل منهما خمسة وعشرين مندوباً من ابناء طائفته لتوجيه اسئلة الاستفتاء اليهم، ولكن النقيب اعتذر من ذلك واقترح ان يحل مكانه الشيخ علي الالوسي.. ولكن الالوسي والشيخ شكر رفضا ان ينتخبا احداً بأنفسهما، وطلب كل من طائفته ان ينتخب المندوبين وفي جو مشحون بالمعارضة تم انتخاب المندوبين ولكن خمسة من السنة وواحد من الشيعة استقالوا بعد الانتخاب (ربما بتحريض من النقيب الذي كان ضد فكرة الاستثناء ومؤيداً البقاء الانجليزي) فاضطر الالوسي لينتخب خمسة آخرين مكانهم، وأخيراً اجتمع المندوبين يوم الاربعاء ٢٢/كانون الثاني/١٩١٩م.

وفي باخرة علىٰ شاطيء الرصافة من دجلة، ومرة اخرىٰ حاول بلفور ان يخدع اهالي بغداد بعرضه بطاقات علىٰ الحاضرين سجل عليها رأي اهالي النجف وكربلاء والحلة البصرة والشامية والمنتفك والموصل وكلها تؤيد بقاء الانجليز، ولكن المندوبين كانوا علىٰ علم بكذب الانجليز لذلك فما ان خرج بلفور من الاجتماع تاركاً لهم حرية الانتخاب حتى اخرجوا مضبطة معدة سلفاً وهي مثل مضبطة اهالي كربلاء تماماً، ووقع عليها الجميع، وعندما سلموها الىٰ بلفور سئلهم من اخترتم فاجاب جعفر ابو التمن: خترنا حليفكم؟

والخلاصة:

ان فتوىٰ الامام الشيرازي وحدت موقف الأغلبية المسلمة في المدن المهمة بالعراق، كربلاء والنجف والكاظمية وبغداد ضد استمرار الحكم الانجليزي، ومضبطة اهالي كربلاء اصبحت «نموذجاً» اقتدىٰ به الاخرون.

ولكن الادارة الانجليزية في بغداد وللأسباب التي قدمناها لم يرفعوا تلك المضابط الىٰ المسؤولين البريطانيين في لندن، لقد كانت المخابرات و«مكتب الهند» يريدون قطع الطريق علىٰ أي تساهل من قبل السياسيين البريطانيين بشأن مستقبل

العراق! وبعبارة أوضح: كانت المخابرات البريطانية تريد ان تضع الحكومة أمام الامر الواقع، وتقيم في بغداد في النهاية حكماً انجليزياً مطعماً ببعض العملاء العرب علىٰ شاكلة الحكم الانجليزي في الهند، ولكنهم المسؤولين في لندن قالوا: ان العراقيين دنسوا حديث الاستقالة ووعود الحلية وسفر المسز بل رئيسة المخابرات البريطانية ولا أحد غيرها الىٰ لندن لعرض نتائج الاستفتاء يكشف عن عناية خاصة، حيث ان المسز بل ستكون قادرة علىٰ اقناع رؤسائها بنتائج الاستفتاء (المزور) اكثر من أى مسؤول آخر.

ويبدو ان المسز بل قد نجحت في خطتها فقد شكر السيرمونتا غوا جهود ويلسن ثم طلب منه ان يدون مسودة دستور دولة عربية.. على اساس ان يكون الحكم الفعال غير المنازع في أيدي البريطانيين!

ويبعث ويلسن بمقترحاته بأن يحكم العراق مفوض سام بريطاني يعاونه أربعة مفوضين يديرون الألوية الأربعة (بغداد، والبصرة، والموصل، والفرات) أما اشتراك الشعب في الحكم.

(فيرىٰ ويلسن انه) يمكن تحقيقه لا عبر انشاء مجلس تشريعي مركزي ولا عبر انشاء مجلس استشارية، بل باسناد المراكز الادارية العالية والتنفيذية ذات المسؤولية في ملاك الدولة الىٰ المواطنين العراقيين مثقفين ينتمون الىٰ عائلات عريقة النسب).

وقد وافقت حكومة جلالته علىٰ مقترحات ويلسن وارسلت له في ٩/ايار/ ١٩١٩ موافقتها هذه ولكنها اشترطت ان تكون مقترحاته بديلاً اذ طابع مؤقت لا نهائي!

وهذا النص يكشف عن رضى الحكم البريطاني علىٰ نتائج الاستفتاء.

وموافقتهم علىٰ مقترحات ويلسن في الحكم المباشر، وعلىٰ الطريقة الهندية، ومعرفتهم بتلك المقترحات تخالف الوعود السابقة، وعلمهم بأن تطبيق تلك المقترحات قد تؤدي الىٰ قيام ثورة بدليل اشتراطهم ان تكون مقترحاته ذا طابع مؤقت. ان أي عاقل له حظ من الوعي الاجتماعي والسياسي يستطيع ان يدرج ان مقترحات ويلسن لا تحضىٰ بقبول الشعب العراقي، وأي شعب آخر.. الا بالقوة، وان قيام ثورة شعبية علىٰ غرار ثوره الشعب السوداني امر محتمل.. فهل كان ذلك يغيب عن السياسيين الانجليز في لندن!

بالطبع.. لا، انما «اللعبة» التي اصبت على ويلسن كانت بسبب عجز ويلسن عن تحقيق مقترحاته والفشل بحاجة الىٰ (ضحية) ولم يكن احد أفضل من ويلسن

ليكون تلك الضحية ونحن ـ بالطبع ـ لا ننفي مسؤولية ويلسن عن قيام الثورة، ولكننا هنا نريد ان نقول بأن المسؤولين في لندن كانوا شركائه، ولو نجح في خطته لاشتركوا معه في (المكاسب) أما وأنه فشل، فان الجميع تبرأ منه، وراح العملاء ايضاً ينفون عن (الحكومة البريطانية) مسؤولية الدماء والجرائم التي ارتكب ضد الشعب العراقي ليلقوه علىٰ عاتق شخص واحد هو ويلسن، والواقع ان ويلسن لم يكن سوىٰ (موظفاً) في جهاز كبير يسمىٰ بـ(جهاز الاستعمار البريطاني) وما عجز عن تنفيذه ويلسن في العراق نجح عملاء آخرون بتنفيذه في الهند ومصر وفلسطين ومستعمرات بريطانية اخرىٰ.

احباط مؤامرة الاستفتاء

لقد ادرك الامام الشيرازي ان هنالك مؤامرة على الشعب العراقي وان (الاستفتاء المزور) لم يكن سوىٰ الخطوة الاولىٰ في المؤامرة السابقة ستتبخر تلقائياً، وتكتسب السلطات المحتلة (الشرعية القانونية) وعلىٰ اساس تلك الشرعية سيلغي الانجليز حقوق الشعب وآماله في خطوة نحو بناء (الحكم الجديد) لذلك كان يجب العمل السريع لاحباط المؤامرة في الداخل والخارج، أما في الداخل فبتوسيع قاعدة المعارضة الشعبية للحكم البريطاني وتنظيم مضابط جديدة في حركة متصلة، وتنظيم القوىٰ الشعبية في اطار جمعيات ومنظمات، تقوم بتعبئة الرأي العام وتنسيق الجهود السياسية من أجل تحقيق الاستقلال.

وعلىٰ هذ الاساس تم تشكيل منظمة (حرس الاستقلال) في بغداد في خلال الفترة، كما نشطت (الجمعية الاسلامية) في كربلاء وكانت برئاسة نجل الميرزا الشيرازي قائد الثورة وعضوية عدد من العلماء والمجاهدين كما بدأت تنشأ فروع لتلك الجمعيات في المدن الاخرىٰ الصغيرة وفي مناطق العشائر.

وقد بدأت الجمعية الاسلامية بنشر فتوىٰ الامام الشيرازي في كل انحاء العراق، وخاصة في الفرات الاوسط.

فاستغل الشعب مناسبة مجالس التأبين والفاتحة التي اقيمت على روحه للمطالبة بالاستقلال ورحيل الحكم البريطاني.

هذا في الداخل، أما في الخارج فقد سعىٰ الامام الشيرازي للكشف عن تزوير الاستفتاء للحكومة الامريكية التي كانت آنذاك تضغط عبر (نقاط ويلسن الاثني

عشر) لمنح الاستقلال للبلاد المستعمرة، والجدير بالذكر ان نقاط ويلسن الاثني عشر نشرت في العراق في اثناء الاستفتاء، اي في ٣٠/ كانون الثاني/ من عام ١٩١٩، ولكي يتم تفشيل المؤامرة الانجليزية كان لابد من فضحها، وطالما لا تصل اليد الى مراكز الاعلام العالمي من المجلات والصحف فعلى الاقل عبر الرسائل الشخصية من اجل ذلك بعث الامام الشيرازي بالاشتراك مع عدد آخر من العلماء الكبار المعارضين له، ثلاث رسائل وعبر فتران مباشرة الى كل من السفير الامريكي بطهران، والرئيس الامريكي ويلسن، وثالثة الى رئيس وزراء ايران (وثوق الدولة) محذراً من التوقيع على المعاهدة المذلة مع الانجليز.

رسالة الامام الشيرازي الى السفير الاميركي بطهران

بتاريخ ١٣/ شباط/ ١٩١٩ بعث الامام الشرازي بالرسالة الثالثة للسفير الاميركي بطهران (تحظى بخدمة الاجل سفير دولة امريكا في طهران، بعد الاحترام الفائق، لزمنا ان نحرر لكم في هذه الاونة على سبيل الانجاز وذلك نظراً الى ما أملته حكومة الولايات المتحدة لامريكية من الشروط المعروفة التي قدمها رئيس جمهوريتها لأحقاق الحقوق وتقرير المصير رأينا ان نراجع حكومة الولايات المتحدة بواسطتكم، وتستعين بها في تأييد حقوقنا بتشكيل دولة عربية اسلامية، ولا يخفى عليكم: ان كل امة مطوقة بالقوانين العسكرية المحتلة من كل الجوانب لا تجد أمامها مجالاً حراً للتعبير عن آرائها في الحرية والاستقلال أما حرية الرأي المزعومة في هذا العهد فلا يطمأن اليها الناس، لهذا خشي اكثر الاهالي ان يعلنوا رغباتهم، ويكشفوا عما في ضمائرهم، واذا ظهر منهم خلاف ذلك فان لا شك منبعث عن الظروف القاسية المحيطة بهذه البلاد، لذلك رأى الشعب ان يستعين بحكومة الولايات المتحدة على المطالبة بحقوقه وانجازها.

١٢/ جمادي الاولى/ ١٣٣٧هـ.

محمد تقي الحائري.

رسالة الامام الشيرازي الى الرئيس الامريكي

اتباعاً لمنهج الامام الشيرازي في عدم الانفراد بالقيادة واشتراك سائر العلماء ممن هم دون بمنزلة في القضايا الهامة، بعث الامام الشيرازي برسالة الى الرئيس

الاميركي بالتضامن مع الشيخ فتح الله الاصفهاني الذي تسلم قيادة الثوره بعد وفاته.. وفيما يلي نص الرسالة:ـ

الىٰ حضرة رئيس جمهورية الولايات المتحدة الاميركية ابتهجت الشعوب جميعها بالغاية المقصودة من الاشتراك في الحروب الاوربية من منح الامم المظلومة حقوقها، وافساح المجال لاستمتاعها بالاستقلال حسب الشروط، المذاعة عنكم، وبما كنتم صاحب المبدأ في هذا المشروع مشروع السعادة والسلام العام، فلا بد ان تكونوا الملجأ فى رفع الموانع عنه، و حيث وجد مانع قوي، يمنع من اظهار رغائب كثير من العراقيين على حقيقتها بالرغم مما اظهرته الدولة البريطانية من رغبتها في ابداء اآرائهم فرغبة العراقيين جميعهم، والرأي السائد بما انهم امه مسلمة ان تتمتع بحرية قانونية واختيار دولة جديدة عربية مستقلة اسلامية، وملك مسلم مقيد بمجلس وطني، واما الكلام بعد انتهاء مؤتمر الصلح، فالأمل منا حيث اننا مسؤولون عن العراقيين في بث آمالهم وازالة الموانع عن اظهار رغائبهم بما يكون كافياً ليطلع الرأي العام علىٰ حقيقة الغاية التي طلبتموها.. في الحرية التامة، ويكون لكم الذكر الخالد في التاريخ ومدنيته الحديثة..

شيخ الشريعة الاصفهاني.

محمد تقي الحائري الشيرازي.

رسالة الامام الشيرازي الىٰ رئيس وزراء ايران

الىٰ مقام رئاسة الوزراء ادم تأييدهم..

بعد تقديم الادعية الخالصة.. نعلمكم ان الكتب العديدة التي وردت من ايران تنبيء عن انكم عقدتم مع الانجليز معاهدة خشي منها ذهاب استقلال ايران، فاوجب ذلك اضطرابنا نحن خدام الشريعة المطهرة ونحن من جهة لا نتصور ان عاقبة هذا الامر تخفي على جنابكم العالي، او انكم والعياذ بالله رضيتم بان تكونوا في عهد رئاستكم للوزارة، خاتمة لاستقلال ايران، ومن جهة اخرىٰ نرىٰ ان هذه المعاهدة صريحة في محو استقلال ايران، ان رجال ايران في الماضي كانت لهم اشد المخافظة والاحتياط علىٰ استقلال آلبلاد الاسلامية، ويحرزون من كل ما يشم من رائحة تمس شرف المملكة الايرانية، فان كنتم قد اتخذتم وسيلة لدرء تلك العواقب فلا بد ان تطلعونا عليها، ليطمأن بالنا ويهدأ جميع المسلمين الذي هم في اضطراب شديد،

والاّ تصدينا للتخلص من هذه المعاهدة الميشومة، بكل ما يمكننا من القوىٰ، حتى يظهر للعالم بأسره: ان المسلمين يستطيعون ان يكسروا طوق العبودية والرقية ولا يعبدون على الذل والهوان، والامل انكم لا ترضون بعبود .ية المسلمين للاجانب، وتسعون لما نسعى نحن اليه، والسلام..

شيخ الشريعة الاصفهاني السيد اسماعيل الصدر محمد تقي الشيرازي في الحادي عشر من شهر حزيرا من عام ١٩١٩ قام نائب الحاكم السياسي العاما المسز. بل بزيارة للامام الشيرازي في مقره بكربلاء المقدسة.. طالباً منه مهمة الانجليز في المنطقة!! ولكنه قوبل بالرفض والمطالبة بالرحيل السريع عن البلاد تحقيقاً لحق، وتنفيذاً لوعد. وتأميناً للمحصلة.

وهكذا كان عام(١٣٣٧) هـ بدءاً من شهرمحرم حتىٰ شهر ذي القعدة الحرام كان عام الرجاء والامل.. تخلله بعض المضايقات الصغيرة للمعارضين، فالوعود البريطانية في بداية العام، والاستفتاء في وسطه، فزيارة ويلسن للامام الشيرازي في نهاية، ميزت تلك بالصراع السياسي الهادىء..

المرحلة الثانية: المواجهة الناحجة

بينما كان نشاط (الجمعية الاسلامية) في كربلاء المقدسة قد وصل الذروة، وكانت البؤر الثورية في كل مكان تتجمع في اطار منظمة او جمعية مناهضة للحكم الانجليزي.. قررت السلطات البريطانية ـ بعد ان اكملت مهمة الاستفتاء ـ توقف حركة المعارضة، باعتقال طائفة من اعوان الامام الشيرازي ممن اعتبرتهم علىٰ رأس (الحركة الثورية) في البلاد.. وليكون ذلك درساً للاخرين وللامام الشيرازي بالذات كي يكف عن تحريض الشعب علىٰ الثورة.. وهكذا اقدمت في صبيحة يوم الخامس من ذي العقدة سنة ١٣٣٧هـ (الموافق ٢/آب/١٩١٩) علىٰ اعتقال ستة اشخاص هم: السيد محمد علي الطباطبائي، السيد محمد مهدي المولوي، ومحمد علي ابو الحب وطليفح الحسون، وعبدالكريم القواد، وعمر العلوان.. وتم نفيهم جميعاً الى الهند.. ان السكوت على تلك الاهانة كانت تعني (الاستسلام) فلو نجحت السلطة في ابعاد زعماء الثورة دون ان يحتج الامام الشيرازي ويتحرك الشعب، فان السلطة ستتجزأ، يشيع الخوف لدىٰ الناس العاديين، وسيقول الناس، اذا كان هذا حال الكبار فماذا سيكون حال الصغار؟ ومن الذي سيدافع عنا؟

ولكن الامام الشيرازي قرر ان يواجه السلطة، فكتب رسالة احتجاج الىٰ ويلسن طالباً منه اخلاء سبيلهم واصفاً اياهم: بانهم لم يفعلوا شيئاً سوى المطالبة السياسية.

الامام الشيرازي يهدد بالهجرة الى ايران

رسالة ويلسن الجوابية اغلقت ابواب الحوار بوجه الامام الشيرازي، فقرر مواجهة التحدي باعلان عزمه على الهجرة الى ايران لكي يفتي من هناك بالجهاد ضد الانجليز. وكانت خطة ذكية، اذ ان اعلان الهجرة الىٰ ايران يعني ان يحصل احدىٰ نتيجتين.

اما ان يحصل تحرك شعبي عام، يؤثرفي العراقيين (النخوة» حيث ان هجرة الامام الشيرازي من بينهم يعني: انهم خذلوا الامام الشيرازي في قضية الثورة في اول مواجة مع السلطة، وهذا المطلوب، حيث ان (القيام الجماهيري) يعني فشل الحكومة في تحقق الهدف الذي من اجله تم اعتقال الزعماء الستة..

واما ان لا يحصل اي تحرك جماهيري، وعندئذ فأن الامام الشيرازي سينتقل الى ايران فعلاً، وهجرته الىٰ ايران باعتباره (المرجع الديني الاعلىٰ للشيعة) سيؤدي حتماً الىٰ التفاف الشعب الايراني كله من حوله، وفتوىٰ الجهاد ضد الانجليز سيؤدي الى فشل كل الخطط التي رتبتها السلطات الانجليزية عميلها بهلوي الى السلطة، وايران بالنسبة للانجليز لا يقل اهمية عن العراق ان لم يكن اكثر..

وذهاب ايران: وانتصار الحركة الاسلامية المضادة للاستعمار سيؤدي الىٰ فشل الانجليز في العراق ايضاً.

ونجح الامام الشيرازي في خطته.. فمن جانب وقف جميع العلماء والخطباء والزعماء الوطنيين الى جانب الامام الشيرازي وبدأت الجماهير تنظم مضابط لاعلان تضامنهم مع الامام، بل وعزمهم على الهجرة معه الىٰ ايران..

خلال تلك الفترة تبلورت منظمة (حرس الاستقلال) في شكل حزب سياسي يستهدف تحقيق استقلال العراق..

كما ان شريف مكة بعث برسالة الىٰ الامام الشيرازي بتاريخ ٢٤/ذي الحجة/١٣٣٧هـ.

ان التحرك الجماهيري من جانب، وخشية السلطات الانجليزية من عواقب هجرة الامام الشيرازي الىٰ ايران جعل الحكومة الانجليزية تتنازل بلا شروط وراحت

تعمل لجلب رضى الامام الشيرازي، وتهدئة الجو فاستبدلت الميجر نوفل بالميرزا محمد البوشهري مدعيه انه شيعي موال للسيد الشيرازي(١) كما ان ويلسن بعث مبلغ من المال للامام الشيرازي، ولكن الاخير رفض استلامها، واخيراً قررت السماح للمبعدين للعودة الىٰ ديارهم.

ويبدو ان خبر عزم الامام الشيرازي الهجرة الىٰ ايران هو الذي عجل في توقيع رئيس وزراء ايران (وثوق الدولة) علىٰ المعاهدة المذلة في ١٩/آب/ ١٩١٩م اي بعد ان اعلن الامام الشيرازي عزمه علىٰ الهجرة الىٰ ايران لاعلان الجهاد ضد الانجليز بعشرة ايام.

كما ان الامام الشيرازي كان منذ ذلك اليوم مصمماً علىٰ طرد الانجليز من البلاد سلماً أو حرباً، غير انه بالطبع كان يريد ان يتم اخراجهم عبر الحركة الجماهيرية السلمية، وعندما استيأس من الوسيلة السلمية افتىٰ بالجهاد المقدس.

وهكذا عاد المبعدون الى ديارهم بعد خمسة اشهر من النفي في جزبرة (هنجام) بالهند بتاريخ ٥/ربيع الاول ١٣٣٨هـ (الموافق ٢/كانون الاول/١٩١٩) وعودتهم الىٰ كربلاء كان يعني الانتصار، ليس انتصارهم فقط، ولكن انتصار المعارضة الشعبية، فقد اعتقلوا مناضلين، وعادوا ابطالاً يتطلع الناس للاقتداء بهم، والانتصار السياسي لاية حركة يوسع قاعدة النضال، ويفتح ابواب الامل على الجماهير، خاصة اذا كانت ورائهم قيادة حازمة ومحبوبة، واستمر النضال ضد الانجليز باندفاع اشد وروحية اقوىٰ.. تقول المسز جرتروويل مشيرة الىٰ تلك المرحلة قائلة: «ولكن اولئك المشبوهين(!) اطلق سراحهم بكفالة الميزرا محمد تقي نفسه، فعادوا في الحال الى سيرتهم الاولىٰ؟ وبذا فقد شجع الحادث حبك الدسائس بدلاً من ايقافها عند حدها»

ان اعتقال الزعماء الستة كان (من وجهة النظر الثورية) عملاً رائعاً.. لانه كشف الوجه الحقيقي للادارة الانجليزية.

ولكن التحرك الجماهيري، واطلاق سراحهم دون شروط كان اكثر روعة لانه اثبت للشعب انه قادر علىٰ تحقيق مطالبه، واجبار السلطات علىٰ التنازل لارادته..

اربعة اشهر امتحنت السلطات فيها ارادة الشعب لاول مرة وخرج الشعب من (الامتحان الاول) بنجاح ودائماً عندما يكون الامتحان الاول للشعب ناجحاً، فانه سيعطي له الضوء الاخضر كي يخوض المواجهة في امتحانات متتالية بنجاح..

المرحلة الثالثة : الانفراج السياسي

عاد المنفيون من كربلاء ولكن الهدوء لك يعد الى العراق.. ان الانفراج السياسي المحدود الذي تحقق بعودة المبعدين الى ديارهم لم يرافقه اي تعهد بريطاني بمنح الاستقلال للعراق، ولم يعتبر العراقيون ذلك الاجراء تفضلا من سلطات الاحتلال، بل اضطرارا حتمته الضغوط الشعبية..وحالما عرف الشعب ان (قرارات السلطة) قابلة للنقض، وان التحرك الجماهيرى عمل مفيد، قرر مواصلة النضال الحاد في سبيل الاستقلال. وزاد في سخط ((الزعامة الدينية)) ان رئيس وزراء آيران آنذاك: وثوق الدولة، لم يستمع لنصائح وتوجيهات مراجع الدين برفض التوقيع على المعاهدة الايرانية ـ البريطانية..وان الانجليز واصلوا العمل بالضغط والرشوة والمؤامرات ليتم التوقيع على تلك المعاهدة حتي انجزوها ٩ / آب من ذلك العام..

و بتلك المناسبة احتفلت بلدية كربلاء احتفالا ضخما انفقت عليه الف ربية..وكان ذلك مبلغا كبيرا في ذلك اليوم، وذلك تكريسا للانتصار..واعلانا بأن كل شئ قد انتهى وان العروس قد زفت الى بيت زوجها بسلام، ولكن ذلك زاد من تصميم الامام الشيرازى على محاربة النفوذ البريطاني بشدة، والحيلولة دون تجذر اقدام الانجليز في العراق و ايران معا..لذلك اوصى بحرمة العمل فى الدوائر الانجليزية مبتدءاً مرحلة من (الكفاح السلبى) ضد السلطات البريطانية، وذلك عبر مواصلة كفاحه ضد المعاهدة المذلة، وقد بعث برسائله الى علماء ايران، وزعمائها السياسيين بوجوب الغاء المعاهدة، كما انه بعث بالسيد ابو القاسم الكاشانى احد زعماء الثورة الى (احمد شاه) عند زيارته العراق يحذره من مغبة تلك المعاهدة، ويحذره من المصير الاسود الذى ينتظر ايران بعدها..وبدأت، فى ايران حركة شعبية ورسمية ضد المعاهدة، ووقف الملك احمد شاه الى جانب الشعب ضد رئيس وزرائه الى ان اضطره للاستقاله بعد حوالى عشرة اشهر من التوقيع على تلك المعاهدة اي في

ربيع عام ١٩٢٠ ثم الغيت المعاهدة رسميا بعد ان الغيت شعبيا وسقط بطلها وثوق الدولة..

اما حرمة العمل في الدوائر الاستعمارية فأن (المسزبل) تقول ان الامام الشيرازي اصدر فتوى شرعية بهذا المضمون، غير اننا لم نعثر على نص تلك الفتوى، وعلى اي حال فان توصيته بذلك كانت تكفي للتأثير في الجماهير..فقد بدأت حملة استقالات جماعية من السلك الاداري والبوليسي في الفرات الاوسط، كما ان السلطة عجزت عن توظيف الافراد الجدد، ولقد كان ويلسن يحلم باقامة حكم بريطاني مطعم بعدد من العراقيين يشغلون الملاكات الادارية ويساعدون السلطة الانجليزية في تسيير الحكم..ولكنه اخفق في تحقيق ذلك اخفاقا ذريعا، وكمثال على ذلك عندما استدعى السيد ناجي بك السويدي ليشغل منصبا استشاريا في بغداد وجد الجو العام معبأ ضد اي فرد يقبل وظيفة حكومية لقد كان (يحدق) في نظر الجماهير.. فاضطر الى العودة من حيث اتى!

لقد تكرست قيادة الامام الشيرازي في تلك الفترة دينيا وسياسيا في الداخل والخارج معاً، لذلك فأن الجماهير كانت تنظر في اية كلمة او موقف يتخذه الامام الشيرازي كي تقتدي به وتنفذه فورا، وتقول (المسزبل) بهذا الخصوص. (وفي اوائل آذار ١٩٢٠ قيل ان الميرزا محمد تقي الشيرازي اصدر فتوى يحرم فيها توظف المسلمين في الادارة البريطانية، وكتب الحاكم السياسي في الديوانية يقول: ان جثة احد افراد الشبانة(١) ـ لم يسمح بدفنها حسب الاصول الاسلامية الشيعية المتبعة وان الاستقالات من خدمة الحكومة تزداد يوما بعد يوم.٢

وهكذا امتدت فترة الانفراج المشحوب بالحذر والكفاح السلبي من قبل الشعب من خمسة اشهر ابتدأت من (٥ ربيع الاول / ١٣٣٨هـ) الموافق (١٩١٩/١٢/٢) وانتهت في (٧ / شعبان / ١٣٣٨) الموافق (٢٥ / نيسان / ١٩٢٠م) ولابأس ان نذكر انه في الثامن من آذار كان يوم تتويج فيصل ملكا على سوريا وفي ذلك اليوم اعلن الخط القومي عن استقلال العراق من سوريا!! وهكذا اعلنوا عن استقلال بلد محتل لم يعملوا من اجل تحريره سوى (اعلان حريته) في بلد آخر!! وذلك يكشف عن (العقلية الانتهازية) التي تدفع قلة من العاملين في خدمة الانجليز كي يعلنوا عن استقلال بلد..لا زال ـ شعبه يناضل بالدم..في ارض آمنة، حتى لايفوتهم القطار يوم يحرر الشعب العراقي وطنه عبر مسيرة الدم والدموع مدّعين انهم

سبقوا الجميع باعلان (استقلال الوطن) وكان استقلال العراق (الذي اعترف به حتى الانجليز في بياناتهم وعهودهم ومواثيقهم منذ اعوام) كان بحاجة الى اعلان قلة من السياسيين الفاشلين ممن لم يجدوا لهم مكانا في قطار الحكم السوري..

المرحلة الرابعة: الانفجار الجماهيري

سبعون يوما من الانفجار الجماهيري ابتدأ من سابق شهر شعبان (٢٥ / نيسان / ١٩٢٠) وبلغت الذروة بانطلاق الرصاصة الاولى في ثورة العشرين في الثالث عشر من شهر شوال (٣٠ / حزيران / ١٩٢٠) حيث انتهت المرحلة السياسة من الثورة، وتبتدأ المرحلة العسكرية بقتال مرير خاضه اضعف شعوب ذلك العصر ضد اعتى الامبراطوريات في تلك الفترة العصبية؟

في الخامس والعشرين من شهر نيسان المصادف السابع من شعبان وبينما كان الناس ينتظرون الاعلان عن اقامة حكم وطني مستقل في البلاد وكانت السلطات تطمئن المواطنين اقتراب اليوم الموعود، واذا بالاخبار تحمل للشعب نبأ وضع العراق تحت الانتداب البريطاني، لقد قرر الحلفاء في مؤتمر (سان ريمو) وضع العراق تحت الوصاية الانجليزية، وكان النبأ بمثابة صاعقة احرقت كل آمال العراقيين في تحقيق المسلمين للاستقلال..

وعرف الجميع ان الوعود البريطانية، ونقاط ويلسن الاميركي وتطمينات ويلسن الانجليزي..لم تكن الا خداعا اريد منها كسب الوقت وتركيز اقدام السلطة، وتنويم الشعب ريثما تتجذر المؤسسات الانجليزية، وينتشر عملاء الانجليز في المجتمع، ومن ثم يتم تصفية الخط الوطني بصورة تدريجية..

ومع انتشار نبأ وضع العراق تحت الانتداب..سارع زعماء الطائفة المسيحية (الكاثوليك والارثوذكس، والكيلدان) وعملاء الطائفة اليهودية الى بعث برقيات شكر وامتنان للملك الانجليزى جورج الخامس على تلك الخطوة المباركة..ولم يكن العراقيون بحاجة الى مزيد من الاستفزاز، الا ان الادارة الانجليزية كانت تريد ان تكسب ولو بعض العراقيين، ناسية ان مباركة اليهود والنصارى للانتداب، كرّس لدى العراقيين المسلمين وهم الاغلبية العظمى من الشعب بان بريطانيا ماضية فى اقامة حكم نصراني كافر، تكون فيه مقدرات المسلمين بيد الانجليز اولاً ثم بيد اليهود، والنصارى فى البلاد..غير ان السلطات الانجليزية كانت بحاجة الى مثل ذلك التأييد المهلهل الذي لايمثل سوى ٥٪ من الشعب العراقى، للتظاهر به امام العالم، ثم

لجر بقية العملاء الى موقف اليهود..وكل عمل سياسي بحاجة الى طليعة وطليعة الاستعمار في كل مكان: اليهود والنصارى! اليس كذلك؟ ان خطة الاستفتاء المزوّر المشؤوم كانت ضرورية لوضع العراق تحت الانتداب البريطاني، ولاشك ان البريطانيين قد استخدموا ورقة الاستفتاء (والمضابط التي نظمت في اثنائها) كدليل على رغبة الشعب العراقي في استمرار الحكم الانجليزي على العراق

ومن هنا تعرف اهمية المبادرة السياسية التي اقدمت عليها (المدرسة الهندية) الاستعمارية في اجراء الاستفتاء في العراق، انهم ارادوا بذلك كسب المشروعية المزدوجة في الداخل لتثبيت اركان النظام الانجليزي وفي الخارج لانتزاع اعتراف دولي بشرعية وجودهم في العراق..

غير ان العراقيين حين اكتشفوا الخطة ابطلوها بحركتهم الجماهيرية والمضابط المضادة التي نظموها واخيرا بالثورة المسلحة ففضحوا الانجليز في الداخل والخارج معاً..ولم يكن امر خروج الاستعمار الانجليزي من العراق الآ مسئلة وقت لا اكثر..

وهذا ما حصل بالفعل..حيث كان العراق اول بلد عربي ينتزع استقلاله، ويتحول الى مركز للحركات التحررية الاخرى..

(الكفاح المسلح)

امام الوضع الجديد لم يكن امام الشعب سوى احد طريقين: اما الاستسلام المطلق، او الاستمرار في المقاومة حتى بالسلاح..ولكن الشعب العراقي ـ تحت قيادة الزعامة الدينية ـ اختار الطريق الثاني، هكذا بدأت تتبلور فكرة الكفاح المسلح لدى القيادات الدينية ورؤساء العشائر، فالشعب يغلي على مرجل ولابد من قرار ثوري..بدأ الزعماء يجتمعون فيما بينهم ويتداولون قضية الثورة المسلحة، والواقع ان العراقيين كانوا قد جربوا الكفاح المسلح ضد الانجليز منذ ان وضع اوّل جندي انجليزي قدمه في البصرة عام ١٩١٤، ثم انهم انتفضوا بالسلاح في النجف الاشرف عام ١٩١٨ ان (الكفاح المسلح) لم تكن نظرية بحاجة الى اكتشاف انما هو خيار ثوري بحاجة الى قرار..

وليس قرار حمل السلاح في اي وقت صائباً، فالكفاح المسلح هو الخيار الاخير عندما تفشل الخيارات الاخرى..

وفي ذلك الجو الذى اعقب نبأ الانتداب كان الجميع يحسّون بان (الكفاح المسلح) هو الخيار المفروض، ولابد من الاستعداد له..من هنا بدأت الاجتماعات تنعقد في كل مكان وتطرح مسئلة الكفاح المسلح..ومع ان بعض زعماء العشائر كان يطرح فكرة الكفاح المسلح الا ان بقية الزعماء والجو العام الشعبي لم يكن يساعد على ذلك، فلازال الامل في تحقيق الاستقلال عبر العمل السياسي يمنع من التعبئة الشعبية..لذلك فان الاجتماع الذى انعقد في النجف الاشرف في بيت السيد علوان الياسرى فى ١٦ / نيسان بمناسبة زيارة المبعث والذى اشترك فيه نجل الميرزا الشيرازى لم ينجح فى تحصيل الاجماع على فكرة الكفاح المسلح، وبالفعل لم يكن ذلك القرار حتى لو كان احد لم يكن يدرى بان قرار الانتداب سيتخذ بعد اسبوع واحد فى مؤتمر (سان ريمو) فالكفاح المسلح قرار صائب ان كان هو الخيار الوحيد، الذى يستجيب له الشعب (وسنرى فيما بعد كم كان للتعبئة الشعبية التى سبقت الثورة المسلحة من تاثير كبير فى اعداد الشعب للثورة) واما اذا كان احد الخيارات المطروحه، ولم يكن نجاحه مضموناً فانه قرار خاطئ غير سليم..

بعد قرار مؤتمر سان ريمو..اصبحت فكرة الكفاح المسلح مقبولة جماهيريا، والخيار الاخير بعد ان يقوم الشعب باتمام الحجة على الحكومة عبر المظاهرات، السياسية..اذن: لابد من تعبئة الشعب والاستعداد للكفاح المسلح..

اما التعبئة المجاهيرية فلم يكن بحاجة الى تخطيط فلقد كان الشعب معبئا ولكنه بحاجة الى (قيادة) يوميه، وقد بدأ الامام الشيرازى واصحابه من العلماء والخطباء والزعماء الوطنيون بتوحيد الشعب واثارة حماسه، واعداده ليوم الثورة..

اما الكفاح المسلح فقد كان بحاجة الى (اتفاق) مسبق والا فان الفشل في الحركة المسلحة يعنى فشل الحركة السياسية ايضا...لذلك بدأ زعماء العشائر العراقية تفد الى كربلاء المقدسة التي كانت قد اصبحت آنذاك (عاصمة الثورة) لاتخاذ القرار الخطير..وفي ليلة الخامس عشر من شهر شعبان ـ اى بعد اسبوع واحد من اعلان قرار الانتداب ـ احتشد بكربلاء حيث يصادف ذلك موسم زيارة الامام الحسين معظم الرؤساء والعلماء والزعماء الوطنيين، وبدأ الجميع يتداولون موضوع الكفاح المسلح فيما بينهم، واهم اجتماع انعقد بهذا الخصوص تم فى ليلة النصف من شعبان وبصورة سرية في دار السيد ابوالقاسم الكاشاني الذي كان ملاصقا لصحن الحسين الشريف بالقرب من باب السدرة وقد حضر الاجتماع عدد كبير من زعماء

الثورة كان من بينهم (محسن ابو التمن) عبدالكريم الجزائرى، علو ان الياسرى قاطع العوادى، هادي زوين، محمد رضا الصافى، شعلان الجبر، مجبل الفرعون، عبادي الحسين، شعلان العطية الجبر، مرزوق العواد، سعدون الرسن، علوان الحاج سعدون، هبة الدين الشهرستاني عبدالوهاب الوهاب، حسين القزويني، عمر العلوان، مهدي القنبر، طليفح الحسون، رشيد المسرهد، عبدالكريم العواد ورجال آخرون)..

وانتخب المجتمعون خمسة منهم لمقابلة الامام الشيرازى واخذ رأيه فى الموضوع وهم (جعفر ابو التمن نور الياسرى، علو ان الياسرى، عبدالواحد الحاج سكر عبدالكريم الجزائرى)..

عندما فاتحوا الشيرازي في الامر قال لهم: (ان الحمل ثقيل واخشى ان لاتستطيع القبائل ان تحارب الجيوش المحتلة)

فاكد له الحاضرون ان لهم المقدرة التامة على ذلك.

فقال لهم: اخشى ان يختل النظام وفقد الامن فتكون البلاد في فوضى، وحفظ الامن اهم من الثورة..)

فتعهدوا له بانهم سيحافظون على الامن رغم الثورة عند ذلك قال لهم الامام الشيرازي:

(اذا كانت هذه نياتكم وهذه تعهداتكم فالله في عونكم)

وهكذا وافق الامام الشيرازي على (الكفاح المسلح) وبالشروط التى حددها..

في الليلة التالية انعقد اجتماع آخر في دار السيد نور الياسري حضره من حضر الاجتماع السابق، وقد ابلغ الجميع برأي السيد الشيرازي، وبعد الاجتماع ذهب الجميع الى ضريح الامام الحسين واقسموا بالقرآن على انجاز ما اتفقوا عليه، ومن حنث في يمينه فهو آثم، وقد قام السيد عبدالوهاب الوهاب بتحليفهم واحدا بعد آخر..

لم يتفق المجتمعون على (موعد) محدد للبدء بالكفاح المسلم، ولكنهم اتفقوا على اللجوء الى ذلك اذا رفضت السلطات الاستجابة لمطالبهم، وقرروا الاستمرار فى الثورة المسلحة..

ومع ان قرار (التعبئة السياسية) والاستمرار فى المطالبة بالاستقلال عبر المظاهرات الجماهيرية، والاحتفالات، والمضابط وغيرها من الاعمال..مع ان

ذلك القرار كان صائبا وصحيحا الا ان عدم ضرب موعد (محدد) للثورة المسلحة، او الاتفاق التفصيلي حول شكل البدء بالكفاح المسلح، وخطته العسكرية، قد افقد الثورة المسلحة الكثير من الميزات واهمها، ميزة المفاجئة، مما اتاح للسلطات البريطانية القدرة على المناورة، وتدعيم حامياتها العسكرية في المناطق، والقيام بالتنقلات العسكرية، وشق صفوف المقاتلين (خاصة في الحلة)

ويبدو من تقرير المسز. بل ان السلطات البريطانية كانت قد علمت بالاتفاق الذي حصل في كربلاء على مبدأ (الكفاح المسلح بين العشائر العراقية، غير ان المسز. بل لاتذكر كيف علمت السلطات بذلك الاجتماع التاريخي هل عبر جواسيسها، ام ان الخبر قد تسرب فيما بعد من الافواه، ام بسبب ان بعض رؤوساء عشائر الحلة افشوا الخبر وخانوا العهد خوفا من الانجليز اوطمعا بهم تقول المسز. بل في كتابها: فصول من تاريخ العراق السياسي ص ١٥٨: (وانبعث في كربلاء نفس الاساليب التعبوية مقرونه بالمساعي المضبطة التي كانت تبذل للحصول على العهد الذي ارتبطت به جميع العشائر العراقية وتعهدت بالوقوف صفا واحدا للحصول على حقوقها..

وتضيف قائلة: وقد ادى اعتقال بعض الاشخاص الى زوال التوتر في منطقة الحلة، فجاء شيخ من شيوخ بني حسن الشماليين وهو الشيخ عمران الى معاون الحاكم السياسي بالعهد الذي كان قد وقع عليه بالاكراه(!!!) فمزقه امامه)..

التعبئة السياسية

في اجتماع النصف من شعبان في كربلاء المقدسة تقرر تعبئة الشعب، وتوحيد صفوفه، وخاصة توحيد موقف الطائفتين الاسلاميتين الشيعة والسنة:

ابطال هذه المرحلة كان علماء الدين المتمرسين على الخطابة وتعبئة الجماهير وكذلك الشعراء الاكفاء.. وكان شهر رمضان على الابواب.. وقد تقرر استغلال ذلك الشهر المبارك كما تم استغلال شهري محرم وصفر في بداية العام، واثمر التحرك الجماهيري في حينه اجبار السلطات على اطلاق سراح المعتقلين من كربلاء..

ومع بداية شهر رمضان انطلق علماء الدين والخطباء منهم بالخصوص في اطراف العراق يحثون الجماهير على المطالبة بحقوقهم، وكان المركز الاهم الكاظمية وبغداد.. وذلك لموقع العاصمة في التأثير على السلطات وكانت طريقة

التعبئة ابتكاراً اخترعه الخطيب الشهير السيد صالح الحلي، الذى كان يعتبر اقدر خطيب في حينه بالعراق ـ وذلك بعقد مجالس تجمع بين قرائة المولد النبوى على الطريقة السنيه، والتعزية الحسينية على الطريقة الشيعية، وسمى ذلك بمجالس (المولد والتعزية) وبدأت المجالس تنعقد فى مسجد الشيعة تارة وفى مسجد السنة تارة اخرى، في بغداد تارة وفي الكاظمية تارة اخرى، وبدأت الجماهير تفد الى تلك المجالس مثنى وفرادى وجماعات على شكل هيئات ومواكب. وكانت الجماهير تبدى حماسا شديدا للخطيب وهو يتحدث عن جهاد النبى العظيم ثم عن استشهاد الامام الحسين فى سبيل الحق والحرية، وكان ذلك يزيد في تصميم الجماهير على مواصلة النضال في سبيل الاستقلال.

ولذا كان السيد صالح الحلى قد بدأ من قبل بتشجيع الناس على تعطيل اعمالهم يوم الجمعة، وذلك من اجل حشد الجماهير في هذا اليوم، وتحويل الشعائر الاسلامية الى مظاهرات دينية سياسية.. ولقد كانت الفكرة موفقة جدا..

(الاستقلال والحكومة الاسلامية)

ومع بداية شهر رمضان المبارك وجه الامام الشيرازى نداءاً عاما لجميع العراقيين دعاهم فيه الىٰ الاجتماع والقيام بالمظاهرات السلمية للمطالبة بحقوقهم المتمثلة فى الاستقلال والحكومة الاسلامية وفيما يلي نص ذلك النداء..

بسم الله الرحمن الرحيم

الى اخواننا العراقيين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته: اما بعد فأن اخوانكم فى بغداد والكاظمية، والنجف وكربلاء، وغيرها من انحاء العراق قد اتفقوا.

فيما بينهم على الاجتماع والقيام بمظاهرات سلمية، وقدقامت جماعة كبيرة بتلك المظاهرات مع المحافظة على الامن طالبين حقوقهم المشروعة المنتجة لاستقلال العراق انشاءالله بحكومة اسلامية، وذلك بأن يرسل كل قطر وناحية الى عاصمة العراق وفدا للمطالبة بحقه، متفقا مع الذين سيتوجهون من انحاء العراق عن قريب الى بغداد.. فالواجب عليكم بل على جميع المسلمين الاتفاق مع اخوانكم على هذا المبدأ الشريف واياكم والاخلال بالامن، والتخالف، والتشاجر بعضكم مع بعض، فان ذلك مضر بما قصدتم، ويضيّع حقوقكم التى صار الان او ان حصولها

بايديكم، واوصيكم بالمحافظة على جميع الملل والنحل التى فى بلادكم فى نفوسهم واموالهم واعراضهم ولا تنالوا احدا منهم بسوء ابدا.

وتيقنوا ان السكوت عن الظلم امر لايستطيع العراقيين تحمله فاسرعوا وساعدوا اخوانكم الذين اعتمدوكم للمطالبة باستقلال بلادهم، ولاتجعلوا سبيلا لتثبيت الاجنبي كيفما كان، وامتداد نفوذهم الى هذه الديار الاسلامية ودوموا مؤيدين ظافرين..

محمد تقى الحائرى الشيرازى

٧/ رمضان/١٣٣٨هـ

هذا النداء التاريخى حدد اهداف ومسار الحركة الثورية فى العراق، فالهدف الاساسى الذى من اجله ستتم المظاهرات والاجتماعات هو: الاستقلال والحكومة الاسلامية، اما الوسيلة الى ذلك: القيام بالمظاهرات السلمية، وتشكيل الوفود المنتخبة لتقديم مضابط الشعب للسلطة، ويلاحظ انه منذ بدء الحركة الجماهيرية ومن ثم الثورة المسلّحة وحتى نهاية الثورة لم يطالب احد من قادة الثورة وعلمائها وجماهيرها بامارة احد اولاد الشريف حسين..ان عدة تطورات جعلت عددامن المخدوعين يكشفون صحة رأى الامام الشيرازى فى عدم ثقته باولاد الشريف حسين، ولم يحدث فى اية رسالة بعثها الامام الشيرازى للشريف حسين او الملك فيصل ان طالبهم بالقدوم الى العراق..وانما طالبهم بالدفاع عن القضية العراقية في الصحافة الحرة لااكثر(١)..اما التطورات التى ادت الى الغاء المطالبة بأمارة احد اولاد الشريف حسين: فهو مبادرة الخط القومي الذي كان يسعى الى حكم العراق، من انصار حزب الوفد والضباط القوميين الى اعلان عبد الإله ملكا على العراق، وقدكانت تلك الخطوة النشاز من جماعة صغيرة ليس لها اى دعم جماهيرى دليلا آخر على ان عبدالله كأخيه ورقة باطلة، وان على العراقيين ان يقيموا الحكم الاسلامى بانفسهم..

حركة الوفود .. وتنظيم المضابط

واول وفد قام بمقابلة السلطات البريطانية كان وفد اهالى الكاظمية وبغداد، ومع ان رسالة الامام الشيرازى الى الشعب قد كتبت بعد يومين من انتخاب ذلك الوفد

الآ ان الرسالة تكشف عن (اتفاق) مسبق بهذا الخصوص، وان وفد اهالي الكاظمية وبغداد هو الاخر كان تطبيقا وتنفيذا لخطه سابقة، وقد كان زعماء الحركة هناك واعين لدورهم، وان عليهم ان لايدعوا الامور تتطور بشكل لايمكن السيطرة عليها، لذلك قرروا استغلال حادث مسجد (الحيدر خانه) في سبيل تعقيب الاهداف العليا للحركة وكان تفصيل ذلك: ان سلطات الاحتلال قامت باعتقال احد شعراء الثورة على اثر شعر حماسي القاه في الناس اثار سخط الحكومة الانجليزية، ولكن الجماهير خرجت في مظاهرات صاخبة حتى انتهت الى احد المساجد الكبيرة في المدينة وخشيت السلطات من تطور المظاهرة الى مالا يحمد عقباه، فارسلت بعض الجنود والمصفحات للمحافظة على مراكز الحكم في البلد، ودهست في الاثناء احد المتظاهرين، فالتهبت الجماهير غضبا على الحكومة، فأخذت ترشق الجنود بالحجارة، وكان ان مر من هناك بلفور فاصيب هو الاخر بحجر ادماه.. في مثل هذا الجو اجتمعت الجماهير في المسجد وانتخبت خمسة عشر شخصا من زعماء الحركة لمقابلة المسؤولين من اجل اطلاق سراح الشاعر السجين، ولكن الزعماء المنتخبين كانوا يعون دورهم الحقيقى فتناسوا قضية الشاعر السجين وطلبوا من ويلسن تحديد موعد لمقابلته ومع ان بلفور الذى جرح في ليلة المظاهرة حاول عن طريق التهديد ان يمنع (المندوبين) من الاستمرار في حركتهم الا ان المندوبين الخمسة عشر قرروا مقابلة ويلسن وتقديم مطاليبهم اليه، بالرغم من ان البعض منهم كان يخشى على نفسه الاغتيال والتصفيه..

وفي الرابع عشر من شهر رمضان المبارك (الموافق / حزيران / ١٩٢٠) قابل المندوبون ويلسن (نائب الحاكم السياسي العام في البلاد) وكان ويلسن قد دعى عشرين وجيها ممن كانوا يؤيدون الانجليز ـ الى الجلسة وحضر الجلسة مع ويلسن بلفور وهاول وبونهام كارتر، وسط صفير الجماهير التى احتشدت حول محل الاجتماع افتتح الجلسة ويلسن بخطاب اكد فيه التزام الانجليز بوعودهم باستقلال العراق، ولكنه اكد على ان تنفيذه بحاجة الى وقت ثم تدرج فحذر المندوبين من مغبة اثارة العنف وتهييج الجماهير مهددا لهم باستخدام القوة..ورد على خطابه السيد محمد الصدر ويوسف السويدى بالنيابه عن المندوبين فاكدا ان الحركة سياسية ولا تنوى استخدام العنف، وان تأخير تشكيل الحكم الوطنى هو الذى يؤدى الى ازهاق النفوس الامنة، فأستمهل ويلسن منهم الصبر مدة شهرين، ولكن الحاضرين

استكثروا تلك المدة، ثم قدّموا مطاليبهم الى ويلسن وهى كالتالي :ـ

١ ـ الاسراع في تشكيل مؤتمر الامة العراقية ليعين مصيرها فيقرر شكل ادارتها في الداخل ونوع علاقتها مع الخارج..

٢ ـ منح الحرية للمطبوعات ليتمكن الشعب من الافصاح عن رغائبه وافكاره..

٣ ـ رفع الحواجز الموضوعة على البريد والبرق بين انحاء القطر اولا، وبينه وبين الاقطار الاخرى ليتمكن الناس من التفاهم مع بعضهم والاطلاع على سير الأحداث السياسة الراهنة في العالم..

وكما نلاحظ في هذه المطالب لااشارة فيها الى امارة احد من اولاد الملك حسين، بل ان تشكيل مؤتمر عراقى..يؤكد انهم كانوا قد قرروا المطالبة بحكومة وطنية منتخبة مباشرة وخرج المندوبون من الاجتماع وسط هتاف جماهيره عاصف..وامرت الحكومة بنشر وقائع المقابلة في الجريدة..وكان ويلسن يظن انه (قد اخذ الربح من اشرعتهم بكلمته كما ذكرت المسز. بل(١)، غير ان الجماهير ازدادت ثقة باقتراب النصر، عازمة على مواصلة الكفاح السلمى..

وجاءت خطة ويلسن موافقة للخطة التي رسمها الامام الشيرازى فى ندائه من القيام بتشكيل الوفود وتنظيم المضابط للمطالبة بالاستقلال والحكم الوطنى الاسلامى..

وطبقا للنداء الذى انتشر في جميع انحاء العراق..انتخب فى ٣ / حزيران / ١٩٢٠ ـ اى بعد يوم من اجتماع مندوبى بغداد والكاظمية بويلسن، سبعة مندوبين وهم (المرزا عبدالحسين الشيرازى، والشيخ محمد الخالصي والسيد محمد على الطباطبائي، والشيخ صد الدين المازندراني، والسيد عبدالوهاب الشيخ محمد حسن ابوالمحاسن وعمر العلوان) ونظموا مضبطة وقع عليها الامام الشيرازي بكلمة: (صحيح نافع انشاءالله تعالى) وبعد ثلاثة ايام انتخب اهالى النجف ستة مندوبين وهم (الشيخ جواد الجواهري، الشيخ عبدالكريم الجزائري، الشيخ عبدالرضا راضي، السيد نورالياسري، السيد علوان الياسري، ومحسن شلاش)..

ولقد كان الامام الشيرازى يقوم بتشجيع وتحريض المندوبين المنتخبين على سرعة التحرك والتوجه الى بغداد ذلك ان الاحداث كانت تتسارع في تلك اللحظات، وفي لحظة التحولات الثورية تتسارع الاحداث بشكل هائل، والقائد الفذ هو الذى يعرف كيف يتخذ القرارات السريعة والحكيمة، وفيما يلى نموذج من الرسائل التى

كان يبرقها الامام الشيرازى الى المندوبين: (بسم اللّه ولله الحمد.. جناب نخبة الاشراف الاماجد السيد نور آل المرحوم ((السيد عزيز)) نصره الله وايده وارشده وسدده امين..بعدالسلام عليكم وعلى كافة من حولك من اخواننا المؤمنين، لايخفى أبلغنا مع كمال السرور انتخاب اهل قطرك لك لتكون عنهم مندوبا للمطالبة بحقوقهم المشروعة فى بغداد، وهذا انتخاب في محله، واطمئنان في اهله، لان شرفك وديانتك واسلاميتك يقتضى لك ذلك، فاللازم عليك أن تجيب الى ذلك باسرع وقت، لعل الله ببركة الاسلام وشرف اجدادك الطاهرين..ان يجعل الفرج بناصيتك ودمتم مؤيدا..حرر فى ١٥ / رمضان..

محمد نقى الحائرى الشيرازى

ومع ان ويلسن اجتمع بمندوبي بغداد والكاظمية وسمح لمجالس (المولد والتعزية) ان تستمر دون مضايقه محاولا بذلك اخماد الحماس الجماهيرى..الا ان سائر الضباط السياسيين في كربلاء والنجف كانوا قد اتخذوا موقفا اشد صلابة فقد الغى الميجر نوربرى حاكم الشامية موعدا كان قد حدده لمقابلة مندوبي النجف الاشرف ومن الملاحظ ان كانت حركة الجماهير تسبق حركة الوفود وقبل ان تتبلور حركة الوفود المنتخبة وتنضج وتتجه الى بغداد كانت الاجتماعات الجماهيرية تسبق الحركة البطيئة للوفود السياسية، كما ان الهجوم العسكري الذى نظمة ضابط عربي كان يعمل فى الجيش التركي باسم (جميل المدفعي) على تلعفر فى الثاني من حزيران اى في نفس اليوم الذى اجتمع فيه المندوبون الخمسة عشر بويلسن(١)، وكان له الاثر السلبي في نظر ويلسن..وهكذا بدأ المسؤولون الانجليز يحسون شيئاً فشيئاً تحت ضغط تنامى الحركة الجماهيرية بانهم كانوا على خطأ كبير اذ سمحوا للشعب بالتحرك السياسي منذ البدء..وكانت التقارير تتجمع لدى ويلسن يوما بيوم وكلها تنبا عن قرب الانفجار الكبير..

ففي الخامس والعشرين من رمضان احتشدت الجماهير في صحن الامام الحسين(ع) بكربلاء في تظاهرة صاخبة القيت فيها قصائد حماسية كما انه في الليلة الثانية عقد اجتماع آخر فى صحن العباس(ع) تم في شكل مظاهرة كانت تهتف (بالكالة ناخذ لندن) وكان ذلك يعبر عن مدى حماس الجماهير وثقتها بالنصر على المتحدى..وفي اليوم الاخير من شهر رمضان انتقلت العدوى الثورية الى الحلة، وظهرت على الجدران اعلانات تدعوا الناس الى القيام لتحدى الحكومة..اعقبه

اجتماع جماهيري عقد في (الجامع الكبير) للاستماع الى رسالة الامام الشيرازى الى الشعب، وفي كل مدينة وناحية من منطقة الفرات الاوسط. بداءت حركة جماهيرية، ومظاهرات صاخبة، وحت ضغط تلك الحركة اضطر الكثير من وجهاء المدن وعملاء السلطة الى التبرى من الحكومة، والانظمام الى الحركة الجماهيرية، ففى الحلة مثلا عندما سمع الميجر ((بولي)) بخبر الاجتماع الجماهيرى في الجامع ارسل احد عملاءه (خيرى الهنداوى) الى الجامع يهدأ الجماهير ويحذرهم من بطش السلطة، ولكن الهنداوى وجد ان لامنجى من الناس الا بالقاء خطاب حماسى يؤيد الثورة..

هنا احست السلطة بان الثورة الجماهيرية بدأت تشمل كل القطاعات والطبقات.. وان الامور أخذت تتسرب من بين اصبع الحكومة، فقررت ان تضرب الحركة بشدة فارسل الميجر بولى قوة عسكرية اعتقلت مجموعة من زعماء الحلة الثوريين ثم ابعدوا الى جزيرة (هنجام بالهند)..

ويبدوا ان قمع الحركة فى الحلة قد اشاع جو الرعب فى المدينة، وقد حرر بعض عملاء السلطة من الخوف (كما يظهر من تقرير لمسز. بل(٢) ولكن الامر كان بالعكس فى مدينة كربلاء عندما طوقها الجيش.

(الامام الشيرازي يوجه آخر تحذير للانجليز)

الجو يمطر سخطا.. الجماهير المحتشدة في مدينة كربلاء تتفجر غضبا وحماسا، الاجتماع الحاشد الذى جرى في اليوم الرابع من شهر شوال (المصادف ٢١ / حزيران / ١٩٢٠) فى صحن الامام الحسين(ع)، والخطاب الثوري الذي القاه الشيخ محمد الخالصي لم يكن مجرد تظاهرة سياسية.. لقد كان الاستعداد للجهاد يجري في كل مكان وكان الكفاح المسلح سيبدأ غدا.. محمد خان بهادر البهبهاني الذي عينته السلطة في كربلاء كان عاجزا عن اى عمل لوقف الحركة.. انما بعث برسالة عاجلة الى ويلسن طالبا منه العمل الفورى لوقف الانفجار..

وقرر ويلسن ان يضرب ضربته.. فامر الميجر بولى (الحاكم السياسى والعسكرى للحلة) بالتوجه الى كربلاء على رأس قوة عسكرية لتهديد المدينة، واعتقال اهم رجال الثورة ممن كانت السلطات تعتبر هم على رأس المعارضة الشعبية..

في يوم الاحد الخامس من شهر شوال حاصرت القوة العسكرية مدينة كربلاء وعندما علم الامام الشيرازي بالامر طلب من الميجر بولي ان يأتي لمقابلته قبل ان يرتكب اية غلطة، ولكن بولي رفض الحضور الى الامام الشيرازي.. وبعث اليه بالرسالة التالية:ـ (حضرة العلامة المجتهد الاكبر آية الله الميرزا محمد تقي الشيرازي دام ظله، بعد تقديم مراسيم التحية والسلام نعرض لحضرتكم ان قسما من قواتنا قد وردت الى هذه الانحاء لاجل حفظ الامن(!) والقاء القبض على عدد من الاشرار الذين يقصدون الافساد ونهب الاموال والقاء الرعب في قلوب الاهلين، وان قواتنا لم تتعرض للعلماء الابرار، فنرجو ان تطلعوا على هذه المسألة، لكي يرتفع الرعب والاضطراب عنكم، وفي الختام نقدم لحضرتكم فائق الاحترام)

(الميجر بولي الحاكم السياسي للحلة)

ولكن صلابة الامام الشيرازي والجو الثوري العام كان وراء التحدي الذي جابه به الامام الشيرازي موقف الميجر بولي.. وموقف الامام الشيرازي الصلب في هذه المواجهة تكشف عن عزمه على الاستمرار في الثورة حتى النهاية، وهذا يدحض الرأي الضعيف الذي ادلى به بعض اصحاب النفوس الضعيفة والذي يحاول ان ينسب الثورة المسلحة الى (الرعاع) ويدعي ان الامام الشيرازي انجرف الى ذلك الموقف مضطرا.. او انه كان متأثرا بنجله ولم يكن له رأي مستقل في الاوضاع ـ كما ادعى ذلك المسؤولون الانجليز ـ ان الرسالة الجوابية التي رد بها الامام الشيرازي على رسالة (بولي) تكشف عن عمق التصميم، وصلابة الموقف بالاضافة الى حكمة القائد المسؤول ومع ان الامام الشيرازي لم يكن من انصار العنف الا بعد استنفاذهم كل الوسائل السياسية السلمية، الا انه في نفس الوقت كان يؤمن بان حمل السلاح في سبيل تحرير الامة الاسلامية من المحتلين دفاع واجب عن العقيدة والامة عندما تغلق في وجه الشعب كل الطرقات..

ويكشف عن ذلك الرسالة التالية: (الى الحاكم السياسي للحلة الميجر بولي هداه الله)..

قرأنا كتابكم وتعجبنا غاية العجب من مضمونه حيث ان جلب العساكر لمقابلة الاشخاص المطالبين بحقوقهم المشروعة الضرورية لحياتهم من الامور غير المعقولة ولاتطابق اصول العدل والمنطق بوجه من الوجوه، ويحتمل ان يكون الاشخاص الذين

يقصدون الافادة من ايجاد الخلاف بين اهالي العراق والانجليزهم الذين غشوكم لينالوا بواسطته مقاصدهم، وفي الليلة الماضية اردت مقابلتكم لرفع الشبهة من نفوسكم كي لاتغفلوا عن هذه النكته، ولكنكم امتنعتم عن ذلك، وان نظرياتنا في امور المملكة اصلح وانفع من سوق الجيوش واستعمال القوة الجبرية، وادعوكم عجالة لابلغكم ان توسلكم بالقوة في قبال مطالب البلاد واستدعاء اتها مخالف للعدل ولادارة البلاد، واذا امتنعتم عن المجيء في هذه المرة ايضا فتصبح وصيتي للامة بخصوص مراعاة السلم ملغاة من ذاتها، واترك الامة وشأنها، وبهذه الصورة تقع مسؤولية كل نتائج السوء عليك وعلى اصحابك، وفي الختام لي الامل ان توثر فيك هذه النصحية كي لايقع مايفسد النظام والامن وكي لاتكونوا سببا لاراقة دماء الابرياء..

محمد تقي الحائري الشيرازي

ولم يقبل الميجر بولي بالنصيحة ـ كما كان متوقعا ـ ولكنه استدعى غير رسالة للامام الشيرازي نجله السيد محمد رضا وبضعة عشر رجلا من رجال الثورة للمشاورة معهم..فرفض البعض طلبه خوفا من المكربهم ولكن قرر نجل الشيرازي ان يذهب لمقابلته رافضا الاختفاء رغم ان احتمال اعتقاله كان كبيرا..وهذا ما حدث بالفعل فقدتم اعتقاله ومن ثم نفيه الى جزيرة هنجام بالهند مع عدد آخر من الاشخاص هم (هادى كمونه محمد شاه، عبدالكريم عواد، عمر العلوان، عثمان العلوان، عبدالمهدى القنبر، احمد القنبر، حجةالاسلام السيد محمد على الطباطبائى، كاظم ابو اذان، ابراهيم ابو والدة احمد البير)..

ولم تكن موجة الاعتقالات قرارا شخصيا عابرا اتخذه حاكم سياسى نتيجة تقديره الخاص او بسبب عاصفة غضب اجتاحت عقله..لقد كان قرارا اتخذته القيادة السياسية العليا في بغداد..وعمم على جميع الحكام السياسيين بوجوب اعتقال ونفي رؤس الحركة الاستقلالية فى اسرع وقت واستخدام اية وسيلة ممكنة فى بلوغ ذلك الهدف:

(المكر والخديعة واستخدام القوة العسكرية:)

غير ان زعماء الحركة الثورية كانوا يترقبون ذلك..خاصة بعد اعتقال نجل الامام الشيرازي الذي كان بمثابة القشة التى قصمت ظهر البعير لذلك فان محاولات

الحكام السياسيين كسب رؤساء العشائر في المشخاب والرميثة بالترغيب والترهيب وبذل الوعودبقرب منح الاستقلال لم تنجح الاّ بالنسبة الى بعض الشيوخ في منطقة الديوانية فقط ..

ولقد تداعى رؤ ساء العشائر الثوريين الى اجتماع طارىء في مضيف الحاج عبدالكاظم الحاج سكر في المشخاب لدراسة الموقف المستجد، حضر الاجتماع معظم زعماء الثورة من رؤساء العشائر في الفرات الاوسط وهم (علوان الياسرى، عبدالواحد الحاج سكر، ومحسن ابو طبيخ، وعبد زيد، ومحمد العبطان، وهنين الحنون، وهادي المقوطة، وعلوان الحاج سعدون، وشعلان الجبر، وهادى زوين، ومرزوق العواد، ووادي العطية، وسلمان الظاهر، ولفته الشمخى، ومجبل الفرعون، وجرى المريع، والسيد محمد الباقر الحلاوى، وعبدالرحمن خضر) ..

وقد القى السيد محمد الباقر قصيدة حماسية(١) ثم التفت الى رؤساء الخزاعل وخاطبهم قائلا: يامعشر خزاعة ان لمحمد عليكم دينا يوم قال: (لانصرنى ربى ان لم انصر خزاعة، فهل تفون اليوم دينه، وعند هذا قام سلمان العبطان وجرد سيفه وهزه قائلا: عند وجهك انا اخو فاطمة)

ثم وجه الحاضرون رسالة الى الميجر نوربرى (الحاكم السياسي للشامية) يحتجون فيها على نفي ابن الامام الشيرازى واصحابه ويهددون الحاكم بالثورة ان لم يتم اطلاق سراحه ..

على اثر ذلك طلب نوربرى الاجتماع بزعماء آل فتله، وتم الاجتماع بحضور الميجر نيجول، والكابتن هوبكنز، والكابتن مان ..

وكان القصد من الاجتماع تثبيط عزيمة الزعماء، عبر تجديد الوعود القديمة بمنح الاستقلال و تأسيس حكومة وطنية، او على الاقل كسب بعضهم الى جانب السلطة ..ولكن العزم الصارم على (المواجهة) واليأس من الوعود التي تكذبها اعمال الارهاب والقمع ادى الى فشل الاجتماع ..

ثورة العشرين عسكرياً

الثورة تسعى

الجو السياسي معبأ للثورة الى الدرجة القصوى، محاولات السلطة فى بذل وتجديد الوعود القديمة ـ الجديدة بمنح الاستقلال و تأسيس حكومة وطنية بغية

تخدير الجماهير وكسب الوقت اضحت مكشوفة للجميع، لم يبق في يد السلطة اية اوراق يمكن ان تلعب بها، الاستفتاء، مؤتمر الصلح، اللقاءات والمفاوضات مع زعماء الثورة، تغيير الحكام السياسيين، كل ما يستطيع تأخير ساعة المواجهة قد استنفذ وقرار الانتداب الذى صدر في السابع من شعبان (١٥ / نيسان) مزق كل اقنعة النظام المحتل، لم يبق هناك حل آخر سوى المواجهة (قيادة الثورة) ادركت جيدا ان الجو السياسي مقفل تماما.. وان المفاوضات قد تفشل في اية لحظة، لذلك قررت في اجتماعها المقدس في الخامس عشر من شعبان وبحضور الامام الشيرازى قائد الثورة تعبئة الجماهير سلميا، فاذا ما قررت السلطة القمع ان تبدأ بالكفاح المسلح..

لم يكن احد يتصور آنذاك في ظل ميوعة الموقف الرسمي للانجليز ـ كيف ومتى يجب البدء بالكفاح المسلح.

ومع تصاعد الاجتماعات الجماهيرية، وبينما كانت رسائل ورسل الامام الشيرازي ينتشرون في كل مكان لاعداد الشعب للمواجهة.. ادرك المسؤولون الانجليز ان الحركة بدأت تطوقهم من كل جانب، واذا ماسارت الامور على هذا المنوال فان العراق سيصبح خلال فترة قصيرة كتلة من النار الملتهبة.. فقررت قمع الحركة، بدأت باعتقالات محدودة في الحلة، وكربلاء، ولكن قرار نفي نجل الامام الشيرازي كان تحديا عنيفا لمشاعر الجماهير التى تقدس مقام (المرجع الدينى الاعلى) وتعتبره رمز العقيدة معا.. فانفجر الغضب بسرعة وفي كل مكان.. ولكن على درجات متفاوته ولم يمر سوى اسبوع واحد حتى انفجرت الثورة المسلحة من الرميثة.. في الثورة الجماهيرية العفوية لا احد يستطيع ان يتنبأ بتسلسل الاحداث، وفي المراحل القريبة من الانفجار العام.. تتسارع الاحداث بشكل مذهل عكس المراحل الاولى، فالطاقات الجماهيرية التي يطلقها الغضب لايعرف احد كيف توجه؟ وباية طريقة!

ذلك قانون الثورات تجرى ضمن اطار عام ومحدد، ولقد كان الانفجار العسكرى في الرميثة حيث اطلقت الرصاصة الاولى ثورة عفوية ولكن ضمن الخطة العامة والقرار العام بضرورة البدء بالحركة المسلحة..

ان رسالة الامام الشيرازي التحذيرية الى (الميجر بولى) الذي طوق كربلاء بالعسكر واعتقل نجل قائد الثورة وثلة من اصحابه، كانت تعنى اشارة البدء بالثورة المسلحة، فور ذلك بعث الامام الشيرازي بالشيخ رحمة الله الظالمي الذى كان احد

رجال الثورة ومقرّبين الامام الشيرازي مزوّداً برسالة جاء فيها: (شيخ رحوم ينوب عني فاعملوا بما يامركم به)(١)..

بدأت الثورة من الرميثة وانتهت اليها..

الرصاصة الأولى في الثورة

الشيخ شعلان ابو الجون.. شيخ عشيرة الظوالم المتفرعة من عشيرة ابو حجيم الشهيرة كان قد حضر مؤتمر النصف من شعبان كربلاء المقدسة الذي اقسم فيه زعماء العشائر لدى الامام الشيرازي بالكفاح المسلح في سبيل اهداف الثورة، ومع قدوم الشيخ رحوم من كربلاء حاملا معه اخبار الاعتقالات ورسالة الامام الشيرازي قرر اعلان الحرب على الحكومة..فرفع راية الحرب في الخامس والعشرين من حزيران، علم الميجر ديلي الحاكم السياسي للديوانية بالنبأ فطلب من الملازم هيات (معاون الحاكم السياسي في الرميثة) اعتقال الشيخ شعلان وارساله الى الديوانية.

ولم يتردد الشيخ شعلان ـ رغم اعلانه الحرب ـ في الاستجابة لطلب هيات بالحضور الى سراى الرمثية، ان شجاعة الشيخ شعلان ابت عليه الا ان يواجه الملازم هيات غير انه اخذ احتياطه مسبقا، فقد اتفق مع ابن عمه (غثيث الحرجان) على كلمة رمز، يتم بموجبها الاسراع الى نجدته، وعندما حضر لدى الملازم هيات سمع منه كلاما خشنا فرد عليه الشيخ بجواب اشد، وعندما امر به الى السجن التفت الى مرافقه قائلا: خبر بن عمي اني بحاجة الى عشر ليرات قبل موعد القطار غدا..وبعد قليل كان عشر رجال اشداء يهجمون على السراي ويطلقون سراح الشيخ المسجون(١)..

وبدأت الثورة..وكان اول عمل قام به الثوار هو قطع سكة الحديد الذى يربط الرميثة بالديوانية، وفي اول تموز نشبت اول معركة حامية بين الثوار من قبيلة عكرة، ووحدة عسكرية ارسلت من الديوانية، ولكن الانجليز استطاعوا خلال الايام الثلاثة الاولى من تموز تجميع قوة عسكرية قدر عددها بخمسمائة جندى مع عدد من العمال المساعدين..

حصار حامية الرميثة

بعد ذلك ضرب الثوار حصاراً محكما على حامية الرميثة، يحدثنا القائد العام للقوات البريطانية عن الثورة في الرميثة: (ويظهر ان الاضطرابات لم تكن محلّيه حيث ان القطار قد قطع في اماكن عديدة جنوب الرميثة وان أحد الجسور قد خرب،

وان قطار الاستطلاع الذى توجه من السماوة في التاريخ نفسه..اضطر الى الانسحاب بعد قتال عنيف مع الثوار، ولم ينج من الاسر الا بصعوبة..اما فى شمال الرميثة فقد تعرضت سكة الحديد للقطع فى اماكن عديدة، ولكن الثورة لاتزال ذات صبغة موضعية).

ويبدوا ان الثوار لم يضربوا الحصار على الرميثة الا في الرابع من شهر تموز، وان الانجليز استطاعوا خلال الايام الثلاثة الاولى من تموز تجميع قوة جيدة فى الرميثة، وكانوا ينتظرون المزيد عندما هاجمت العشائر المحيطة بالمدينة ليلا، واحتلتها وضربت حصارا علّى الحامية العسكرية فيها، فى صباح اليوم التالى خرجت من الرميثة قوة عسكرية انجليزية الى احدى قرى البوحسان واحرقت القرية دون سابق انذار، فتجمع عدد كبير من الثوار يقدر هالدن فى كتابه عددهم بالف وخمسمائة الى الفين وهاجموا المفرزة لدى عودتها وكبدوها خسائر فادحة، اذ بلغ عدد المفقودين(٤٣) وعدد الجرحى(١٦) ويضيف هالدن (القائد العام للقوات العسكرية المحتلة فى العراق) ان هذه النكسة وان كانت صغيرة انتجت نتيجتها المعتادة اذ صارت العشائر واهل الرميثة يعلنون عداءهم للانجليز بشكل سافر واخذت النيران توجه نحو الخانين من جميع محلات البلدة حتى قتل من الجنود ستة وجرح اربعة عشر، واضطر الكابتن ببراك من جراء ذلك الى سحب الجنود من الخانين واعادتهم الى السراى..(٢) كما قامت قبائل آخرى بمهاجمة مكاتب الحكومة فى السماوة وحاصروا الكتيبتين المرابطتين فيها، وقطعوا ايضا خط السكة الحديدية شمال البلدة وجنوبها..

وكان ذلك الانتصار الاول اعقبه انتصار آخر عندما تصدى في السادس من تموز قرابة خمسة الاف مجاهد لرتل عسكري في منطقة العارضيات (تبعد ستة اميال عن الرميثة) كانت قد بعثت من الديوانية لانقاذ الحامية المحاصرة فى الرميثة، وقد تكبدت القوة الانجليزية خسائر فادحة، ولم تستطع النجاة الا تحت غطاء عاصفة رميلة حيث انسحبت الى الخمرة في الثامن من تموز تاركة ٤٨ قتيلا، و ١٦٧ جريحا وعددا من المفقودين!

(الخطة العسكرية الانجليزية لقمع الثورة)

عندما كانت الثورة مشتعلة فى الرميثة كان الجنرال هالدن في (سارى ميل)

قرب كرمانشاه في ايران..وقد وصلت برقية من لندن الى بغداد تتساءل: (ماذا تفعل في الجبال والثورة تشتعل في السهول) توجه هالدن فورا من كرمانشاه الى بغداد لادارة المعارك عن كثب، فوجدان قواته لاتكفي لقمع ثورة عامة في البلاد، فطلب النجدة من الهند وانجلترا، ولكنه اخبر بان النجدة لايمكن ان تصل قبل نهاية تموز..

في هذا الوضع كان امام هالدن عدة خيارات عسكرية اما ان يقاوم انتفاضة الرميثة ويسحب وحدات عسكرية من هنا وهناك ويقمع تلك الانتفاضة او يسحب قواته العسكرية من الرميثة ويمركزها في منطقة اهم كي لا تتيه قواته القليلة امام ثورة شعبية منتشرة على ارض واسعة..

في البداية قرر هالدن المقاومة في الرميثة وقمع الثورة وقد خاض من اجل ذلك عدة معارك ضارية اضطر معها ان يشرك الطيران ايضا في القصف، غير انه تلقى هزيمتين كبيرتين امام قوات الثورة فغير خطته مقرراً تجميع قواته العسكرية في لواء الحلة لتحقيق قانون الحشد العسكري كي يتجنب توزيع قواته على مناطق واسعة تصبح هدفا سهلا للثوار..حيث تعتبر قلب المنطقة الثائرة (الفرات الاوسط) وكانت الخطة الاخيرة سحب جميع القوات العسكرية من خط الفرات، والتمركز على خط دجلة حيث يتم عبره الارتباط بين البصرة وبغداد، كما ان اقتراحا آخر قدم للانسحاب من الموصل (شمال العراق) للتفرغ للجنوب، غير ان المدد العسكري الذي تلقاه هالدن من الهند وبريطانيا كفته مؤنة الانسحاب من الشمال ومن الفرات، فاستمر الصراع العسكري لمدة ستة اشهر حتى تم اسكات آخر بندقية ثائرة في منطقة السماوه..اللواء الذي انطلقت منه الرصاصة الاولى في الثورة..

اصبح عام /١٩٢٠ من تاريخ المسلمين عاماً منحوساً اذ سيطر فيه الفرنسيون على سورية بعد مذبحة ميسلون، واحكم الانكليز نفوذهم على العراق، استعملت سياسة التطوير الصهيوني بشدة في فلسطين، وكانت خيبة انتفاضة مصر على الاحتلال في العام السابق، ما زالت شديدة المرارة، في نفوس العرب في تلك الظروف تمت اخطر الثورات في العراق، ولم تكن رغم ذلك معركة معادية لبريطانيا بمعنى ان الذي اهاجها محض عداء لبريطانيا، وانما كانت ثورة كانت ثورة على الحرمان والاستغلال وعلى فرض نظام الانتداب فرضاً تعسفياً. وبهذا تكون الثورة كما يقول جورج انطونيوس، قد نجحت في إيقاف مبدأ الأملاءات على الدول الذي رسخته معاهدة سان ريمو.

وكان أهم ما انجزته ثورة العشرين انها اجهزت على مشروع ولسن البريطاني المتمثل بعد الاعتراف بدولة، عراقية، وكانت قد طرحت قبل الثورة الاتجاهات التالية.

١ـ تهنيد العراق، بتجهير الالوف من الهنود اليه، وربطه بحكومة الهند في مقداراته ومصائره.

٢ـ جعله مهجراً لليهود تحت ظل بريطانيا الى جانب السيطرة على فلسطين وجعلها يهودية.

٣ـ تقسيم العراق بفصل البصرة والحاقها بالهند، حتى يصبح الخليج بحيرة انكليزية هندية، ودفع الاحتلال بعض رجالها وملاكيها الممالئين له بتنظيم مضبطة في هذا المآل.

٤ـ تقدم الموصل الى فرنسا، وتستخدم فرنسا الاقليات بها لهذا الغرض.

وبالأجمال فان الكولونيل ولسن وكيل الحاكم البريطاني في العراق كان لا يرى وجود اية علاقة للعراق بسائر البلاد العربية. وكان أمله اذا ما تشكلت في العراق ادارة سياسية ان يكون العراق أحد محميات التاج البريطاني على شاكلة الدومنيون. لكن ثورة العشربن احدثت تغييراً اساسيا في اتجاهات السياسة البريطانية ازاء العراق. فجرى التفكير جدياً بتشكيل نوع من الحكم الأهلي فيه والنظر اليه كوحدة سياسية قائمة بذاتها.

«لم يكن يدور بخلد أحد ولا حكومة صاحبة الجلالة، ان يمنح العرب مثل الحرية التي سنمنحهم أياها الان كنتيجة للثورة (ثورة ١٩٢٠)».

وكانت المس بيل تعلق على اعتراف بريطانيا بوجود كيان سياسي للعراق والاستعداد لتشكيل حكومة احتلال برئاسة عبدالرحمن النقيب.

يقول ناجي شوكت في مذكراته الصفحة (٥٦):ـ

وفي اعتقادنا انه لولا هذه الثورة العراقية الكبرى، لما استطاع العراق ا ن يحصل حيث ولا على شبه استقلال، ولا كان من الممكن ان يدخل عضواً في عصبة الامم الى جانب الدول العظمى، التي كانت تتمتع بهذه العضوية، فالعراق الذى اصبح أول دولة عربية مستقلة واحتل مقامه بين الدول العالم ،في الوقت الذي لم يكن هنا ج اي بلد عربي يحلم بالأستقلال، إنما هو مدين لثورته الكبرى هذه.

واذا ما سرنا مع هذا الاعتراف وهو حقيقة تاريخية وليس رأياً أو انطباعاً

شخصياً ، فان فقرة الاعتراف التالية أصبحت واضحة وان تعاون الكثير من الساسة والباحثين ، على تجاهلها أو التقليل من أهميتها ، وهي الفقرة المتعلقة بدور علماء الدين في قيادة ثور العشرين وادارة الصراع العراقي الوطني ضد السياسية البريطانية ، وبكلمة أوضح ان هؤلاء الفقهاء وزعماء الفرات الاوسط هم مفجروا الثورة .. فلماذا التجاهل لدورهم الكبير (*) .

(المعاهدة والانتفاضة الشعبية الاولى)

حاول الانجليز ان يمرروا مشروع المعاهدة الاستعمارية عبر افتعال قضية يثبتون فيها للشعب العراقي انه لاحياة لهم ولا أمن ولا دولة من دون الانجليز ، فاوعزوا الى عميلهم (بن سعود) كي يبعث برجاله الى بعض نواحي العراق لينزل به القتل والخراب ، وكانت خطة الانجليز ان يسعوا بعد الحادث الى القيام بدور (الحكم المصلح) وتنظيم معاهدة بين الطرفين وبذلك يصبح الانجليز أبطال التحرير والسلام في نظر الشعب ، وعندها يمر صك الانتداب بسلام ، غير ان السحر انقلب على الساحر ، وكشف الثوار للشعب دسيسة الانجليز وخدعتهم وعم الشعب غضب شديد ، أعقبته انتفاضة كادت ان تتحول الى ثورة عارمة لولا تراجع الملك فيصل وخيانته للحركة الثورية ، وتدارك الانجليز الوضع بتنازلات سياسية مؤقته ومع ذلك فأن الانجليز لم يربحوا شيئا من وراء الحادث سوى سؤ السمعة ، بينما كسب الشعب وعياً جديدا ..

كان ذلك في ١١ / من آذار / عام ١٩٢٢ اي بعد حوالي سبعة اشهر من تتويج فيصل ، عندما أغارت قوة كبيرة من الوهابيين بقيادة (فيصل الدويش) على بعض العشائر في جنوب الناصرية فقتلت حوالي سبعمائة شخص ، ونهبت (١٣٠) فرسا و (٢٠٣٠) بعيرا و (٣٨١١) حمارا ، و (٤٣٠١٠) شاة ، ودمرت (٧٨١) منزلا ..

ويبدوا ان الملك فيصل شعر بان الخطة مدبرة ، وعندما طلب من مجلس الوزراء زيادة حصه ميزانية الدفاع ، قوبل بالرد من قبل ناجي السعيدى و اربعه وزراء اخرين ، فطلب استقالتهم ، وعندما ارسلت الحكومة لجنة تحقيق الى الناصرية رجعت اللجنة بتقرير (فضيع) عن تلك الجريمة ، وتنادى زعماء العشائر للاجتماع واتصلوا بالملك وأفهموه ان العشائر قادرة على الدفاع عن العراق اذا توفر لديها المال

والسلاح..ورغم ان (كوكس حاول ان يهدأ من غضب الملك الا ان الاخير كان محمى الظهر بعشائر الفرات الاوسط، ولم يكن امام الوزراء من حل سوى قبول استقالة الوزراء الخمسة، تحت ضغط الجو العام والصحافة ايضا، واما في الفرات الاوسط فقد دعى علماء الدين وعلى رأسهم السيد ابوالحسن الاصفهانى والميرزا حسين النائينى الى عقد اجتماع عام في كربلاء المقدسة بمناسبة النصف من شعبان ١٣ / نيسان ١٩٢٢ لوضع خطة للدفاع عن البلاد، ودعى الملك ايضا لحضور المؤتمر..

وكان الملك من النوع الذين يشد اذا ارخى الانجليز ويرخى اذا شددوا..غير ان سورة الثورة اجتاحت البلاد من اقصاها الى اقصاها وبدأت الوفود تتقاطر على كربلاء المقدسة من جميع اقطار العراق، من مناطق الشيعة والسنة معا..اما الملك فقد اعتذر عن الحضور بنفسه تحت ضغط من (كوكس) فارسل وزير الداخلية (توفيق الخالدى) نائبا عنه..وفي يوم النصف من شعبان انعقد الاجتماع وتم تنظيم المضابط الداعية الى اطاعة علماء الدين، والاستعداد العسكرى لمواجهة الاخوان.

ولكن الانجليز تداركوا الموقف وأحبطوا اهداف مؤتمر كربلاء، وذلك بتمزيق وحدة العشائر، وتنظيم مضابط مضادة لما تم التوقيع عليها في كربلاء، كما وبدأوا بتوجيه رؤساء العشائر الموالين لهم الى الملك للضغط عليه وتهديده بالعصيان اذا ماخرج عن سلطة الانجليز، هذا من جانب، ومن جانب، آخر منحوا ((السيد جعفر ابو التمن)) الذى كان يعتبر من رجالات الثورة وزارة التجارة، بينما اسندوا الى (عبدالمحسن السعدون) من صنائع الانجليز وزارة العدلية للتوازن بينهما داخل الوزارة..

الا ان قضية بن سعود كان يجب حلها بسرعة كي لاتتفاعل مرة آخرى..ولذلك دبر (كوكس) مؤتمرا في المحمرة انعقد بعد اسبوعين من مؤتمر كربلاء حضره كوكس شخصياً مع ممثل لابن سعود تم فيها توقيع معاهدة لتنظيم الحدود بين العراق والسعودية..وعندما اطلع ابن سعود على نص المعاهدة غضب بشدة متهما الانجليز بالتخلى عنه، فطلب تجديد النظر فيها، فاجتمع كوكس به بعد ستة اشهر ومعه فهد الهذال، وكان بن سعود يصر على ان يكون حدود بلاده نهر الفرات، ولكن كوكس رفض طلبه فاصر بن سعود وعاند طمعا في المزيد فظهر الغضب على وجه كوكس

فانهار بن سعود واخذ يتوسل بشكل مثير للشفقة ووافق على ما أراده كوكس فاصبح حدود مملكة بن سعود بموجب ذلك التحديد بعيدا عن نهر الفرات بسبعه الاف كيلومتر مربع..وهي القطعة المعروفة (بالبقلاوة)..

وهكذا انتهت (قضية) الاخوان..ومع ان مؤتمر كربلاء لم ينجح في تشكيل جيش شعبي كان يتحول حتماً من جيش تأليب لابن سعوُد الى جيش تحرير من الانتداب البريطاني، الا انه استطاع ان يبعد شر (بن سعود) وجماعته سبعة الاف كيلومتر الى الوراء، كما وانه حرك الوعي السياسي لدى الشعب، واعادهم الى المعترك السياسي من جديد، مما خفف كثيرا من القيود التي تضمنتها المعاهدة الميشومة وعدلتها بصورة مستمرة عبر الانتفاضات المتتالية، حتى تم فرض ((المعاهدة)) بصيغتها المعدلة بعد ذلك..

(الانتفاضة الثانية)

بدأت الانتفاضة حين شرح تشرشل في مجلس العموم البريطاني اثر سؤال وجه اليه: (ان الملك فيصل وحكومته لم يخبرا بريطانيا عن رفض الشعب العراقي للانتداب)..

وبدأ الشك يتسرب الى نفوس الزعماء الوطنيين في بغداد في حقيقة موقف (الملك) اذ ليس من المعقول ان تكون بريطانيا تجهل رأي الشعب العراقي بعد كل الذي جرى في ثورة العشرين..فهل ان الملك وعد الانجليز بتمرير معاهدة (الانتداب)؟..ام ماذا يكمن وراء ذلك التصريح؟

وبدأت الاجتماعات الجماهيرية الحاشدة في المساجد ثم انتدبت الجماهير عددا من الزعماء للاجتماع بالملك والاطلاع على حقيقة موقفه، وبعد الاجتماع ظهر لهم ان (الملك لايريد (الانتداب) غير انه في الوقت نفسه لايريد الاصطدام بالانجليز وفقدان عرشه، وقرر الزعماء البداء بتحرك سياسي لاعلام البرلمان البريطاني والدول الاخرى وعصبة الامم عن رأي الشعب الحقيقي ورغبته في استقلال وانه لم يقبل ابداً وفي اي وقت بمبدأ الانتداب بدليل نهضته المسلحة في ثورة العشرين..

وقبل ان تتطور الحركة ضغط (كوكس) على فيصل لايقاف البرقيات والحركة السلمية فورا..وتراجع الملك كعادته ووافق ارسال البرقيات ولكن

الحركة لم تتوقف..ففي لواء (المنتفق) كانت القبائل المعارضة للانجليز قد بدأت بحركة سلميه مضادة بتحريك من علماء الدين، في بغداد والكاظمية بنية القوى الثورية كانت لاتزال قوية تنتظر الفرصة للعمل، الفرات الاوسط كان يتمخض عن (ثورة دفينه)..اما الحكم فقد كان ضعيف الارادة والتصميم..النقيب مع من يرفع شعار (بريطانيا دائماً على حق) ولكنه ضعيف الشخصية، الوزارة غير متجانسة لوجود (ابوالتمن) المعارض لاتفاقية الانتداب فيها وبقية الوزراء سوى (عبدالمحسن السعدون) والوزراء اليهود والنصارى كانوا مع رأى الملك الذى كان حتى ذلك الوقت ضد المعاهدة..فى مثل ذلك الجو قدمت الصيغة النهائية للمعاهدة الى مجلس الوزراء للتصديق عليها وذلك في ٢٢ / حزيران..

وقدم المعاهدة (عبدالمحسن السعدون) مؤيدا لها، ولكن أهم الوزراء رفضوها وهم:

وزير الداخلية والدفاع والسيد جعفر ابو التمن الذى اكد عن رفض علماء الدين لها، كما اكدان التصديق اورفض المعاهدة من حق (المجلس التأسيسي) وليس مجلس الوزراء..وعارضه اليهودي (ساسون حزقيل) بحجة ان انتخاب ذلك المجلس سيحتاج الى عدة اشهر..واخيرا تقرر تأجيل الجلسة الى ٢٤ / حزيران..

وتحرك علماء الدين ومعهم الجماهير يحاولون منع التصديق على المعاهدة وسارت المظاهرات في شارع الرشيد واغلقت الاسواق، واتجهت الجماهير نحو دار النقيب، واجتمعت به لرفض المعاهدة ولكنه ردهم بجفاف، ثم اجتمع به عدد من علماء الدين من بينهم (الشيخ محمد الخالصي) فوعدهم خيرا..ولكنه فى اليوم التالى اى فى ٢٥ / من حزيران صادق مجلس الوزراء على المعاهدة دون ان يعمل النقيب خيرا ـ كما وعد ـ انما اضاف الى المعاهدة نصاً يقضي بوجوب تصديقها من قبل المجلس التأسيسي!

واعتراضا على ماحصل استقال السيد جعفر ابو التمن في ٢٦ / من حزيران..وتوتر الوضع مجددا في المدن الشيعية، وكان الملك حينذاك يميل الى الخط المعارض للمعاهدة..وبعد اسبوع بدأت تتقاطر على مدينة (النجف الاشرف) عشائر الفرات الاوسط بمناسبة زيارة عيدالغدير..وفي ١١/ آب (ليلة العيد) اجتمع في دار الامام السيد ابوالحسن الاصفهاني عدد كبير من رؤساء العشائر الذين شاركوا فى ثورة العشرين وطلبوا متصرف المدينة طالبين منه تنفيذ الوعد الذى اعطاه الانجليز

لنا بسحب (الضباط السياسيين) من الالوية ، مهددين : بأن اذا لم يتحقق ذلك فانهم في حل مما سيحدث بعد ذلك من اضطرابات ..

وعندما رفضت الحكومة طلب رؤساء العشائر رجعوا الى مراكزهم في الشامية وابو صخير ..وبدات الاضطرابات ..ولم يكن في استطاعة الحكومة ان تفعل شيئا ، لقد كان الملك يؤيد الحركة ..فاستقال (توفيق الخالدى) من وزارة الداخلية بعجزه عن ضبط الأمن ..وعندما طلب مجلس الوزراء من الملك تأييد سياسة الحكومة رفض الملك ذلك ، فاستقال الوزراء ثم تبعهم النقيب نفسه في ١٤ / آب ، وشعر الخط الثورى بالانتصار وان عليه الاستمرار في الحركة حتى اسقاط المعاهدة ..وهكذا اجتمع الحزبان المعارضان للانجليز برئاسة (السيد محمد الصدر) ونضمّا مظاهرة جماهيرية بمناسبة ذكرى تتويج الملك ٢٣ / آب ، حيث سارت المظاهرة الى مقر الملك وهتفوا بسقوط الاستعمار البريطاني في اللحظة التي جاء فيها كوكس لتهنئة الملك ..وكانت الامور تسير وفقا لما تشتهيه السفن الثورية حتى يوم سقوط الملك مريضاً باصابته المفاجئة بالتهاب الزائدة الدودية مما اوجب اجراء العملية له ، فادخل الملك الى المستشفى لاجراء العملية الجراحية وهنا استغل كوكس الحادث وكان ينتظر الفرصة ليضرب ضربته فاصدر بيانا هدد فيه جميع المعارضين ، ثم اغلق صحف الاحزاب المعارضة (المفيد) و (الرافدان) وحل حزبي : النهضة والوطني ، والقي القبض على (جعفر ابو التمن) و (حمدى الباجه جى) و (البصير) و (امين الجر جفجي) و (عبادالرسول كبة) وآخرين مبعدا اياهم الى جزيرة هنجام . في الهند واختفى زعماء آخرون عن الانظار خوفاً من الاعتقال ..كما اصدر امره الى السيد محمد الخالصى والصدر بوجوب سفرهما الى خارج العراق فورا قبل ان يسفّرا بالاكراه ..وبهذه الطريقة اسكت كوكس افواه المعارضة ، واسكت الشعب عندما ابعد زعماءه الى خارج البلاد ..وتصف المسز . بل هذا العمل بقولها : (انه عمل جرىء انقذ الموقف فالمتطرفين انهارت حركتهم ، اما المعتدلون (!) فقد رفعوا رؤسهم عاليا ، واخذ حزب السيد محمود الكيلاني يتضخم بشكل ملحوظ !)

وبدأ المتزلفون يتراكمون امام المسؤولين البريطانيين ..بل ان العبرة وصلت الى الملك نفسه ايضا ، فعندما وجد الحديدة حامية قرر الخضوع التام ، ووقّع على المعاهدة بيده ، كماانه نفذ كل ماطلبه (كوكس) من تعيين النقيب لرئاسة الوزراء للمرة الثانية مع معظم وزراءه السابقين وافهم بشكل جيد : انه لايسمح له بعد الان ان

يتصل بالمعارضة والعشائر الثورية في الفرات الاوسط باى شكل من الاشكال..

وفى هذا الجو استعجلت الحكومة اجراء الانتخابات (للمجلس التاسيسى) ولكن علماء الدين حرموا الانتخاب بشكل صارم، وكان على رأسهم (الشيخ مهدى الخالصى) الذى اعلن للجماهير عن خلعه بيعة الملك، وبدأت الجماهير تسب الملك ورئيس وزراءه والانجليز جميعا، وانحطت سمعة النقيب الى الحضيض، ووجد الانجليز ان المرحلة تتطلب رجلا حازما ووجها جديدا غير النقيب فاشارت اليه بالاستقالة، ومع انه كان شديد الحرص على البقاء فى الحكم..ولكن رأى الانجليز لم يكن قابلا للرد، تقول المس .بل: ((ان النقيب لن يتخلى عن الوزاره الا اذا حمل حملا ورجلاه الى الامام(٢).

واخيرا حمل النقيب على الاستقالة فخلف (عبدالمحسن السعدون) الرجل البدوي الفظ الذ جيء به الى الحكم كي يقوم بدور كان قد اعدله سلفا، وهو اكمال مابدأه سيده: كوكس بتصفية الحركة الثورية، واجراء الانتخابات بالقوة! وتولى السعدون وزارة الداخلية ليشرف على الانتخابات بنفسه وبدأت الانتخابات تجرى في انحاء البلاد ولكن بفتور بالغ فقد امتنع معظم الناس من المشاركة في الانتخابات..غير ان بروز التهديد التركي من جهة، واستقالة وزارة لويد جورج، وامتناع الوزارة البريطانية الجديدة عن توقيع المعاهدة، ومطالبة بعض النواب الانجليز الانسحاب من العراق واستدعاء كوكس الى لندن كل هذه الاحداث المتعاقبة جمدت قضية الانتخابات من اجل مواجهة الموقف الجديد..كما اطلقت سراح المعتقلين في هنجام فى ١٩/ شباط..وبعد ان زال التهديد التركي عاد كوكس الى بغداد فى ٣١/ آذار/١٩٢٣ وهو يحمل ملحقا للمعاهدة يتضمن تخفيض مدة المعاهدة من عشرين سنة الى اربع سنوات، وبدأت حركة جديدة لاقناع زعماء الثورة بضرورة التعاون مع الحكومة كما انصل الملك بعلماء الدين وخاصة (الشيخ مهدي الخالصي) بان يسحب فتواه بتحريم الانتخابات..ولكن علماء الدين اصدروا فتوى جديدة اكدوا فيه بقاء حكمهم السابق بالتحريم، غير ان زعماء العشائر في الفرات الاوسط انقسموا على انفسهم..فالشيخ (محسن ابو طبيخ) الذى وفض منذ البداية مرافقه الملك فيصل من مكة الى العراق التزم بفتوى (علماء الدين) فقرر الملك نفيه من البلاد، فخرج فى شكل تظاهرة جماهيرية عظيمة..

ثم قررت حكومة السعدون: اخراج علماء الدين من العراق وابعادهم الى

خارج البلاد، وعلى رأسهم الشيخ مهدى الخالصي، ومع ان القاء القبض على الشيخ كان يحمل معه مخاطر الهياج الجماهيرى الا ان الحكومة دبرت خطة تتحاشى بها الخطر المحتمل..فسافر الملك الى البصرة كي يبرىء نفسه من الجريمة وفي ساعة متأخرة من مساء ٢٦/ حزيران جرى القاء القبض على الشيخ الخالصي، ونفي بسرعة الى البصرة ثم الى الحجاز حيث ادى فريضة الحج وهاجر الى ايران.(١)

وعندما انتشر الخبر في اليوم الثاني تعطلت الاسواق..وخاصة في النجف الاشرف، وقرر كبار علماء الدين مغادرة البلاد احتجاجا على نفي الخالصي، وتضامنا معه، وقد غادر العلماء النجف عن طريق كربلاء غير ان الحكومة خوفا من ((اجتماع الجماهير)) حجزتهم في خيمة خاصة ثم ارسلتهم الى ايران بطريقة لايمكنهم الاتصال باحد من الناس! ولدى وصولهم الى ايران استقبلتهم الجماهير بحفاوة منقطعة النظير..

واما الانتخابات فانها لم تنجح بالطبع..وعندما انتهت مهمة (السعدون) في ضرب علماء الدين وزعماء الثورة استقال ليخلفه (العسكرى) الذى استمر في انهاء الانتخابا وهكذا طالت فترة الانتخابات حوالى ثمانية اشهر..بدأت، ١٢/ تموز/ ١٩٢٣..وكان اول اجتماع للمجلس التأسيسى بتاريخ ٢٧/ آذار/ ١٩٢٤..

وبعد اجتماعات مطولة، واخذ ورد طويل وافق المجلس على المعاهدة فى ليلة العاشر من حزيران بعد ان انذر المندوب السامي البريطاني الملك فيصل بوجوب حل المجلس بسبب امتناعه عن التصديق على المعاهدة..

وهكذا اقرت المعاهدة المرفوضة..بالجبر والاكراه وتحت حراب الانجليز وفي منتصف ليلة مشؤومة..بعد سنتين من البحث والمناقشة والانتفاضات والقصف بالطائرات. وكل وسائل الضغط الاخرى.

(مرة أخرى: الجهاد ضد الأستعمار)

بغض النظر عن حساب الارباح والخسائر، وعن مدى جدية الأطراف في حركة مايس لمواجهة السياسة البريطانية، فان حركة مايس كانت انعطافاً كبيراً في مجرى تاريخ الجيش، والانتقال من التنفيذ المقرر لسياسة السلطة، الى الثورة على تلك السياسة، والوقوف في خط المواجهة الساخنة ضد بريطانيا، لاسيما وقد انتهت

الحركة باعدام قادتها العسكريين.

لقد تكرر عام ١٩٤١ المشهد الذى مثله الشيعة فى حركة الجهاد عام ١٩١٤..صدرت فتاوى علماء الدين بمقاتلة الانكليز..خرجت القبائل وتناست نساؤهم المتشحات بالسواد رجالهن الذين أعدموا فى سوق الشيوخ، وتناسى رجال القبائل بيوتهم المحروقة وخصوماتهم الداخلية، فقاتلوا الى جانب الجيش وبقيادة ضباطه.

لقد أدرك وفي وقت واحد كل من قائد الحركة رشيد عالى الكيلانى وخصمه الأمير عبدالإله ان خلاصه أو نجاحه يمكن ان يتم عن طريق قاعدة شعبية. فتوجه عبدالاله الى الديوانية وأرسل مبعوثاً الى علماء النجف، محملاً بالأموال، كما أتصل الكيلانى بزعماء الدين وزعماء العشائر. فاخفق عبدالإله ونجح الكيلاني.

اما القبائل التى وقفت مع الانكليز في حركة الجهاد، لاسيما عشائر الدليم وعنزة، فقدخذلت رشيد عالى الكيلانى وحركته، وانتصرت للجيش البريطاني الذي كان محاصراً في معسكر الحبانية.

ولم يكن اندفاع قبائل الفرات الاوسط ومباركة المجتهدين الكبار حركة مايس ناجماً عن تغيير لصالح الشيعة(١) في حكومة رشيد عالي الكيلاني أو في القيادة العسكرية. فلم يخرج الكيلاني في تشكيل وزارته على الطريقة التقليدية التي تعطي للشيعة نصيبهم المكتوب في وزارة المعارف أو في وزارة ثانوية اخرى. بينما استحوذ زملاؤهم فى المذهب الحاكم على رئاسة الوزراء ووزارات الداخلية والدفاع والخارجية و الاقتصاد.

ولم يكن فى القيادة العسكرية ضابط شيعى، لكن الذى يبدوان محاربة الانكليز مسألة نوفظ الشعور بالمشورية في الكبار وزعماء الفرات الاوسط. فالقوا بثقلهم الكامل الى جانب حركة الجهاد ضد بريطانيا وقد اصدر آيةالله الشيخ عبدالكريم الجزائري.

بسم الله الرحمن الرحيم: الى كافة اخواننا المؤمنين المسلمين المتدينين بشريعة سيدالمرسلين.

السلام عليكم جميعاً ورحمةالله وبركاته: لايخفاكم ما قام به فخامة رئيس الوزراء وأبناء الجيش العراقي الباسل في الحال الحاضر، من النهضة المباركة لحفظ استقلال العراق ـ البلاد الاسلامية ـ وقطع تصرف الاجانب فيها. فيما أعهده فيكم

يامعشر العراقيين من الشمم والحمية، والغيرة الاسلامية، ولكم السابقة في تشييد هذه الحكومةالاسلامية، احثكم وادعوكم للمساعدة لهذه النهضة الدفاعية ما استطعتم، فانها نصرة للدين وحماية للمسلمين. والله يرعاكم بتأييده.

(٦ ربيع الثاني سنة ١٣٦٠ هـ)

وكان المرجع الديني الأكبر السيد أبو الحسن الموسوي قد أصدر الفتوى التالية:

بسم الله الرحمن الرحيم: السلام على كافة اخواننا المسلمين وأخص العراقيين منهم. ان الواجب الديني يقتضي على كل مسلم ان يحفظ بيضة الاسلام وبلاد الاسلام بقدر استطاعته. وهذه البلاد العراقية المشتملة على مشاهد الائمة ومعاهد الدين، يجب علينا جميعاً محافظتها من تسلط الكافر والمدافعة عن نواميسها الدينية. فالي هذا احثكم وأدعوكم وفقنا الله وأياكم لخدمة الاسلام والمسلمين ان شاءالله تعالى.

(٦ ربيع الثاني ١٣٦٠هـ)

أما الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء الذى كان قد تزعم حركة الاحتجاج على سياسة التمييز الطائفي التي تمارسها السلطة، لاسيما في فترة حكومة ياسين الهاشمي عام ١٩٣٦ والتي كان الكيلاني فيها وزيراً للداخلية، فقد اعتبر العراق في الفتوى التي أصدرها، بعد حركة مايس ((قاعدة الدين))، ووصف المسلمين الذين انتصروا للانكليز أو الذين ينوون الوقوف ضد الحركة بأنهم أعداء الاسلام.(١)

يقول رشيد عالي الكيلاني في مذكراته.(الصفحة ١٠٥)

((ان الأمير عبدالاله حاول رشوة الشيخ حسين كاشف الغطاء اعظم العلماء الدينيين في العراق بمبلغ (٢٠) ألف جنيه من الذهب، حتى يعمل على اثارة العشائر والقبائل ضد حكومة الدفاع الوطني ببغداد، الا ان الشيخ رفض ذلك بشدة وأمر الرسول الذى حمل الذهب اليه ان يحمله بنفسه الى الكيلاني لايداعه خزانة الدولة)).(١)

واثنى الكيلاني على مواقف عبدالواحد الحاج سكر قائلاً...(في مذاكرته الصفحة ١٦٤) ((ولن أنسى في حياتي واحداً من زعماء هذه القبائل، انه الشيخ عبدالواحد سكر. كان رجلاً عظيماً، وكان وطنياً متطرفاً، حين قال وهو يتوجه بالحديث الى زملائه: ان موقفنا في هذه الحرب، يشبه موقف أحدنا، وكأنما قد

اصطحب زوجته، وهو يحمل بندقيته، وذهب معها لتزور أهلها في قرية قريبة من قريته. وفي الطريق خرج عليه عشرون من قطاع الطرق المسلحين بالبنادق الرشاشة. ماذا يفعل؟ هل يستسلم ويترك عرضه كرامته؟ وقام الرجل من مكانه وأخذ يصيح: سنقاتل بالبندقية اليتيمة، حتى الموت دفاعاً عن بلادنا، ولن نستسلم لنرى بلادنا بأعيننا، وهي تداس وتهدر كرامتها.

وأثار الرجل حماسة زملائه، ولم يكن مني الا أن قمت من مكاني واحتضنته. وقرر زعماء القبائل ان يهبوا جميعاً لنصرة الوطن، واتفقوا على الجهاد المقدس ضد الانكليز، واذنابهم في العراق)).

(مكافحة المدّ الأحمر)

بعد انقلاب (١٤/ تموز) سمح عبدالكريم قاسم المجال واسعاً امام الشيوعيين الذين كانوا صنايع بريطانيا في العراق...ووجهاً ثوريا وتقدمياً لها...ففرق العراق في حمامات الدم خلال ستة اشهر..وكانت المظاهرات الشيوعية عمت ارجاء العراق.. وهي تهاجم بيوت العلماء والأحرار الوطنيين وتمارس ابشع انواع التقتيل والتمثيل والسحل..وشكلت (المقاومة الشعبية) المسلحة..وحاربت انواع الجرائم التي يندى لها جبين الانسانية..كقطع اثدية النساء.وتقطيع اجساد المعارضين وهم احياء..وغير ذلك مما شاهدها ابناء شعبنا بام عينيه في تلك الأيام السوداء..وذات مرة جابت مظاهرة شيوعية في شوارع كربلاء المقدسة مع قادتها وتحمل قائمة باسماء اثنين وخمسين (٥٢) شخصية اسلامية ووطنية مجاهدة (منهم آية الله العظمى السيد محمد الشيرازي و حجة الأسلام والمسلمين السيد مرتضى القزويني) لغرض الهجوم على دورهم وقتلهم!!

فما كان من الفقهاء العظام الا التصدي للمسؤولية..فعقد ثلاثة منهم (وهم الأمام الحكيم قدس سره والأمام الخوئي والأمام الميرزا مهدي الشيرازي) اجتماعاً في كربلاء المقدسة في دار الأمام الشيرازي (قدس سره) وخرجوا من الأجتماع بقرارات مهمة لمكافحة المدالأحمر في العراق..بعدها صدرت الفتاوى ضد الشيوعية..

وكان نص فتوى الامام الحكيم كالتالي:

بسم الله الرحمن الرحيم

لايجوز الانتماء الى الحزب الشيوعي فان ذلك كفر والحاد وترويج للكفر و الالحاد اعاذكم الله وجميع المسلمين من ذلك وزادكم ايماناً وتسليما والسلام عليكم ورحمة الله وبركاتة.

(محسن الحكيم)

١٧ شعبان ١٣٧٩

ويتحدث الشهيد حجة الاسلام والمسلمين السيد مهدي الحكيم عن السبب الذي دفع والده الامام السيد محسن الحكيم لاصدراه الفتوى قائلاً..لابد لمعرفة هذه الاسباب، من العودة الى تلك الأيام الصعبة، والشيوعيون والمحسوبون عليهم يحيطون حول ضريح أمير المؤمنين عليه السّلام، هاتفين بشعارات لا يرضاها المسلم. فترك السيد امرهم اول وهلة لله تعالى، واذ تجبروا وعلوا في الارض، و كثرت مفاسدهم، وصار المسلم في النجف غريباً غربة الكافر فيها، وتعالت الاصوات بايقاف الحملة التي استهدفت الاسلام عند حدها، واذ جاءت رسالة من أحد مقلدي السيد رحمه الله حول جواز انتماء المسلم الى الحزب الشيوعي، قام السيد بواجبه الديني. وكان بعض المؤمنين يطالبون باكثر من ذلك، حين تعالت الاصوات المؤمنة بوجوب ابعاد الشيوعيين عن المدينة المقدسة.(١)

يقول مؤلف كتاب تاريخ الحركة الاسلامية المعاصرة في العراق..حين نشر الحزب الشيوعي قائمة للشيوعيين في العراق والعالم الاسلامي. فقد حاول الشيوعيون التعدي على مقام السيد الحكيم، وقام أحدهم في سوق العمارة بالنجف، اثناء مرور السيد الحكيم، فرمى على السيد الحكيم بشيء من اللبن، فاحتجب السيد في حينه مستنكراً، فجاءته الوفود من شتى أنحاء العراق تعرب عن ولائها للاسلام وقيادته الحكمية.

وكانت فتاوى السيد الحكيم وباقي الفقهاء قد استنسخت، ووزعت من قبل العاملين في حركة المعارضة الاسلامية والوطنيه في كل العراق وقصمت تلك الفتاوى ظهر الشيوعية الى هذا اليوم.

(لم تكن بداية الانفجار)

الجماهير التي تأثرت بروح الحسين الثورية، واستلهمت منه الدّروس الجهاديّة، عرفت كيف تتحرّر من الذّل والعبوديّة، وتحارب الأفكار الجاهليّة،

فتصدّت ومنذ البداية لكلّ التيّارات المنحرفة وشنّت على مرّ التأريخ حرباً لا هوادة فيها ضدّ الطّغاة والمفسدين من الحكّام ومصّاصي دماء الشعوب.

فالتأريخ يحتفظ لنا بالكثير من هذه المواقف الشجاعة لأحباب الحسين (ع) وأنصاره لا يسمح المجال لذكرها بل نكتفي بعرض صور من المقاومة العنيفة التي أبداها أصحاب الحسين (ع) في عصرنا الحاضر بوجه الحكم الجاهلي في العراق منذ توليه مسؤوليّة القضاء على الاسلام والمسلمين، فلنبدأ من ليلة التاسع من محرّم عام ١٣٨٩هـ، ١٩٦٩م والتي كانت ليلة مشهودة عندما ضيّق النّظام الخناق على الامة في ممارسة شعائرها الدينيّة وفرض رقابة مشدّدة على الهيئات والمواكب الحسينيّة ومنعه كثيراً منها واقدامه على غلق بابين من أبواب الصّحن الحيدري الشريف (باب مسلم ابن عقيل (ع) وباب الشيخ الطّوسي ((قدّس سرّه))) تحسّباً من وقوع ردود فعل قويّة من قبل الامة، وحتّى يتمكّن من السيطرة على الوضع وقمع المتمرّدين عليه، وفي اللّيلة المذكورة انتفضت الجماهير في مدينة النّجف الأشرف مستنكرة اجراءات السلطة الرّامية للقضاء على الشعائر الحسينية وأخذت تردّد شعارات معادية للسلطة نذكر قسماً منها:

(شلون ترضه يا علي باب الصّحن سدّوها)

(باب الصّحن سدّوها ـ والعزيات منعوها)

(شلون سلطة بالحكم باب الصّحن سدّوها)

(آيه من القرآن السيّد والله السيّد) والمقصود هنا هو المجاهد الكبير آية الله العظمى المغفور له السيّد محسن الحكيم ((قدّس سرّه)).

واقتحم المتظاهرون عملاء السلطة وجلاوزتهم الذين كانوا جالسين في احدى غرف الصّحن الحيدري الشريف وكان من بين الجالسين قائم مقام قضاء النّجف العميل عبدالرّزاق الحبّوبي وعبدالحسين الرّفيعي أحد مسؤولي حزب البعث في النّجف وغيرهم من أعوان النّظام، وقد حدثت في تلك اللّيلة معجزة لم تكن الاولى من نوعها عندما فتحت باب الصحن الشريف (باب الشيخ الطّوسي)، فزاد هذا الحدث من حماس الجماهير التي خرجت من الصحن الشريف وهي تردّد هتافات الفتح الجديد:

(حيدر فتح ببيانه ـ ـ على اچياد عدوانه)

(حيدر فكّ الباب ـ ـ بهاي الساعه)

واتّجهت الجماهير صوب ساحة الامام علي(ع) (الميدان) وحطموا جهاز التّليفون الذي كان العملاء يتصلون بواسطته بموقع النّجف العسكري الذي أرسل رتلاً كبيراً من الجنود المدجّجين بالأسلحة التي وجهوا نيرانها الى صدور الثوّار، وواصلت الجماهير زحفها باتّجاه القائم مقاميّة التي كانت مراكزاً لعملاء السلطة من شرطة واستخبارات وأمن، واقتحموا المبنى واشتبك المتظاهرون معهم واستمرّت المواجهة الى مابعد منتصف اللّيل بساعات سقط خلالها رجل كبير السنّ شهيداً وعدد من الجرحى، وأثار هذا الحدث مخاوف السلطة التى أرسلت في اليوم الثّاني أحد عناصرها وهو صالح مهدي عمّاش الذي كان يشغل منصب وزير الداخليّة لتهدية الوضع الذي باب يهدّد بالانفجار عندما أصرّت الجماهير على الخروج في اليوم الثاني وكعادتها بمسيرات حسينيّة وتقديم أفواج من الشهداء في طريق الامام الحسين(ع)، فأسرعت السلطة للتنازل أمام صمود الجماهير الثائرة بعدما عجزت فى جميع محاولاتها الرّامية لامتصاص غضبة الجماهير، فتظاهرت بانّها تسمح للنّاس بتادية شعائرها الدينيّة بكل حريّة لتحتفظ بسيادتها ووجودها في الوقت الدي ملات فيه شوارع وأزقّة النجف بمرتزقتها وأرسلت الى المدينة قوّات كبيرة من الجيش والشرطة والقوّة السيّارة من معسكر الديوانيّة والنجف مع عدد كبير جداً من رجال الأمن والاستخبارات اضافة الى أنّ السلطة وزّعت منشورات منعت فيها النّاس من اقامة الشعائر الحسينيّة، وهكذا استمرّ النّظام بمحاربته الشعائر الدينية بينما صعّدت الامة من المعارضة له، فانفجر الموقف مرّة اخرى عندما خرجت الجماهير فى مدينة النجف الأشرف بموكب صاحب ليلة العاشر من محرّم الحرام ١٣٩٥ هـ ١٩٧٥م، حمل المشتركون فيه السّلاح الأبيض، وطاف الموكب فى أسواق وشوارع المدينة ودخل الصحن الحيدري الشريف، وبعد انتهاء المواكب بساعات قليلة خرج الناس بموكب آخر بعد ما علا المنبر في الصحن الحيدرى الشريف الشهيد جاسم الايروانى الذى خطب بالنّاس خطاباً حماسيّاً فضح فيه الأعمال المعادية التي تقوم بها السلطة التكريتيّة بحق الاسلام والمسلمين، وتجدر الاشارة اليه الى ان خروج المواكب كان محظوراً من قبل السلطة والخطوة، الاخرى التي انتهجها النظام هو محاولة جعل المواكب والمسيرات الحسينية تابعة لنظامه وتخدم مصالحه، فأمر بحمل صور البكر وصدّام أمام كلّ موكب ورفع لافتات تمدح النظام وتؤيّده، ولكن ماذا جنى البعث من خطوته هذه سوى رفض الجماهير واستنكارها .

وما حدث في زيارة الأربعين للامام الحسين(ع) وفي موكب النجف الاشرف لدليل واضح على رفض الجماهير لهذه اللّعبة الجديدة والذى حدث هو انّ صور البكر وصدّام مزّقتها الجماهير وانقلب موكب العزاء الى مظاهرة تندد بالبعث والبكر وصدّام وردّد المتظاهرون شعارات مناوئة للنظام منها :

(يبوفاضل گوم لينه ـ ـ والصّور صارت بدينه)

(يبوفاضل گوم لينه ـ ـ عفلق اتسلّط علينه)

(يبوفاضل گوم لهيم ـ ـ جرّد الصّارم عليهم)

وفي عام ١٩٧٦ م كشّرت السلطة المتوحّشة عن أنيابها القبيحة عندما أقدمت على منع الناس من زيارة الامام الحسين(ع) مشياً على الأقدام كعادتها الجارية في كلّ عام بمناسبة أربعينة الامام الحسين ، وكذلك منعت المواكب العزائيّة في يوم الأربعين بكربلاء المقدّسة ، ولكنّ جماهير الحسين(ع) آلت على نفسها أن لاتخضع لأىّ ظالم والذّهاب لزيارة سيّد الشّهداء الامام الحسين(ع) سعياً على الرأس لا سعياً على القدم ، وحدّدت ساعة الصّفر لانطلاق موكبها الكبير فأعلنت قبل موعد الانطلاق بعدّة أيّام أنّ موعد تحرّك المسيرة سيكون يوم الخامس عشر من شهر صفر وفي تمام الساعة الواحدة بعد الظهر متحدّية بذلك السلطة ، وفي الموعد المعلن انطلقت المسيرة من ساحة الامام على(ع) في مدينة النجف الاشرف ، وسارع اصحاب المحلات الى اعلان استنكار هم للسلطة وتأييدهم ومساندتهم للجماهير المنتفضة التى اخذت تجوب شوارع المدينة ، فقاموا باغلاق محلاّتهم ، ثمّ واصلت الجماهير مسيرها باتّجاه كربلاء المقدّسة رغم العدد الكبير من أعوان النظام الذين كانوا منتشرين في المدينة وبين المتظاهرين ، بعدها حطّت الجماهير رحالها فى (خان الرّبع) الذي يبعد عن مدينة النجف ما يقارب (١٠ كم) وكان المشاركون يردّدون شعارات معادية للنّظام .

منها :

(هلّه هلّه حسين و يّنهْ ـ مِنعَوْا العاده علينه)

وفي اليوم الثانى وعندما أرسلت السلطة مجموعة من مرتزقتها لضرب الحصار على مدينة النجف ومنع ما تبقّى من النّاس من الذّهاب الى زيارة الحسين(ع) ، مما أدّى الى قيام الناس بتظاهرة صاخبة طافت شوارع النجف حاولوا تفريقها بواسطة استخدام خراطيم الماء لكن ارادة الجماهير كانت أقوى من أساليبهم ، ووصل

المتظاهرون الى الصحن الحيدرى الشريف وهم يهتفون:

(گوم لينه يا ولينه ـ ـ بالسلاح مطوقينه).

وكسروا صور الصنمين البكر وصدام اللّذين كانا عندمدخل الصحن الشريف واشتبكوا مع عناصر الأمن والشّرطة، ونلفت الانتباه هنا الى أنّ أغلب الأسواق والمحلاّت قد عطّلت وانّ حركة العمل شلّت تقريباً وخيّم الظلام والحزن على المدينة وسادها توتّر وقلق شديدين.

وفي عام ١٣٩٧ هـ وبالضبط ليلة العاشر من محرّم الحرام، خرجت مجموعة فدائيّة للامام الحسين (ع) كانت قد تعاهدت فيما بينها على مكافحة أعداء الله والشهادة في سبيل ذلك، فخرجت وتتقدّمها راية مدمّاة ترمز للتّضحية والفداء، وشهر أفراد المجموعة السّلاح الأبيض متحدين السلطة التي زرعت مدينة النجف الأشرف أمناً وعيوناً واصطدموا مع جلاوزة البعث وأصابوا عدداً منهم بجروح وفرّ ازلام النظام الجبناء من أمام المجموعة المجاهدة البطلة بعد أن أصابهم الذعر والخوف.

ونذكر هنا الى انّ جميع هذه المحاولات والاجراءات التى كان يقوم بها النظام كانت ترفقها حملات اعتقال واسعة وتعذيب وحشي ومطاردات وحجز وسجن بين صفوف الناس.

(الانتفاضة المباركة)

هي القضية الجماهيرية العارمة للشعب المسلم في العراق بوجه البعث الكافر والتي حدثت بمناسبة احياء ذكرى أربعين سيّد الشهداء الامام الحسين بن عليّ (عليه السلام) عام ١٣٩٧هـ.

هذه الانتفاضة التي قد يصوّرها البعض حسب تصوّراتهم وأهوائهم السياسية بأنها عفوية أو ارتجاليّة مع أنها احدثت انهياراً كبيراً في كيان النظام العشائرى وأعطته الضوء الأحمر في الكفّ عن جرائمه وبطشه بأبناء الاسلام المخلصين وجعلته يتخبّط في سيره الأعمى حتى اشتدّ التناحر داخل قيادته.

(النّظام وساعةُ الصّفر المعلَنة)

يوم ليس كبقيّة الايّام، يوم انتظرته الجماهير طويلا، واستقبلته بشوق وحرارة ولهفة، يوم خرجت فيه الجماهير لتعانق الشّهادة كعناق الأحبّة، (يوم بانت فيه جحافل النّور والايمان... وجموع الشّعب وهي غاضبة وملوّحة عن حدوث شيء جديد... عمّال، موظّفون، طلاّب، عسكريّون، تركوا أعمالهم وأشغالهم في ذلك اليوم كسبة وتجّار، أغلقوا محلاّتهم ومتاجرهم، رجال ونساء وأطفال، الكل أخذ يهيّئ نفسه، لقد حان وقت التحدّي والانتفاض... واعلان الكلمة... واستنكار المظالم)، ذاك هو يوم الخامس عشر من شهر صفر من عام ١٣٩٨ هـ، اليوم الذي سينحني التأريخ اجلالاً واكباراً له، في ذاك اليوم غاصت شوارع المدينة الرئيسيّة بالجماهير الثائرة، السّاعة تقترب من الحادية عشر صباحاً، ساعة الصّفر التي أعلنتها الجماهير مسبقاً متحدّية حكومة البعث، لحظات حاسمة وحسّاسة ليس كبقيّة اللحظات، الوقت يقترب والجماهير تلتهب، لحظات واذا بالمجموعة المجاهدة تنطلق من شارع الامام الصّادق (ع) متّجهة الى الصحن الحيدري الشّريف تعلوها هتافات حسينيّة ثوريّة، انظمّت اليها الجماهير المنتَظِرَة، وأخذت التّظاهرة تنمو بسرعة فائقة حتّى تحولت الى انتفاضة عارمة طافت شوارع وأسواق المدينة واشتبكوا مع عناصر النظام في عدّة أماكن من المدينة ورفع المتظاهرون أعلام خضراء صغيرة كتب عليها نصر من الله وفتح قريب وتتصدّرهم راية خضراء كبيرة كتب عليها:

((يد الله فوق أيديهم)).

وامتلأت المدينة بأفراد الأمن والحزبيّين وعدد كبير من المرتزقة والمأجورين وأخذت الحيطة والحذر من تدهور الوضع وانفجار الموقف وتسرّبه الى المدن الأخرى، هذه الجماهير التي أعيت النظام وأربكته سحقت بأقدامها كلّ قرارته وكسرت هيبته بكلّ شجاعة وايمان وتحدّ قلّ مثيله وليس غريباً أن تخرج هذه الجماهير الغيورة على دينها وعزّها وتتحدّى النظام الدّموي وتشتبك مع أزلامه، وطبيعيّاً جداً أن تشتدّ نقمة الجماهير وتعلنها حرباً لا هوادة فيها، هذه الجموع الهادرة التي طافت بحفظ الله ورعايته شوارع وأسواق المدينة اتّجهت بعد ذلك صوب كربلاء المقدّسة حيث مرقد سيّد الشّهداء الامام الحسين (ع) معلنة النّصرة له وهاتفة:

((لو قطعوا أرجلنا واليدين ـ نأتيك زحفاً سيّدي ياحسين))

نعم يا سيّدي يا أبا الأكبر والرّضيع نأتيك زحفاً لا وبل سعياً على الرّأس لاعلى القدم رغم الارهاب والتّهديد والتعذيب والسّجن والقتل انّها لاحدى الحُسنيين:

النّصر أو الشّهادة، واستمرّت الأمواج البشريّة في مسيرتها وهي مردّدة شعارات اسلاميّة ثوريّة وحماسيّة وتعاطف أبناء الشعب مع المسيرة المنتفضة وانطلق الالافي من أهالي كربلاء المقدسة لاستقبال المسيرة والالتحاق بها وكان الناس قد وطدوا نفوسهم على لقاء الله والاستشهاد في الدفاع عن حقه، سارت الى أن استقرت في خان الرّبع (خان المصلّى) الذي يبعد عن مدينة النّجف الأشرف حوالى (١٠ كم) كعادتها الجارية في كلّ سنة. نزل الثّوار في الخان واستقرّت بالقرب منه سيّارات الأمن والنّجدة والشّرطة وسيّارات المخابرات التي أرسلها النظام لعرقلة المسيرة الحسينيّة ومراقبة العناصر المحرّكة والقياديّة لها، ومنذ السّاعات الاولى لوصول الثوّار الخان سارعوا لوضع التّدابير والاحتياطات اللازمة وحماية الزوّار من أيّ هجوم يقوم به عناصر النظام الذين انتشروا حول الخان، فشدّدوا الحراسة على مداخله وقام الشّهيد صاحب رحيم أبو گلل بتوزيع كلمة سرّ اللّيل والتي كانت (حيدر) وكان رحمة الله عليه حاملاً معه سلاحه ويحرس من في الخان وقال لأخوته المجاهدين: لن يدخلوا ((يعني مرتزقة النظام)) الاّ على جثّتي، الى جانب ذلك قامت مجموعة من المجاهدين بجمع كميّة كبيرة من الحجارة على سطح الخان تأهّباً لأيّ هجوم مفاجىء تقوم به القوّات البعثيّة المحاصرة.

هذا وقد رفع الثوّار راية خضراء فوق الخان، وقد تخلّفت في النجف مجموعة من الشباب المجاهد كانت مهمتّها اسناد المسيرة فيها لو تعرّضت الى هجوم أثناء مسيرها واحتمال ارجاعها، وكان من المقرّر ان تخرج هذه المجموعة بمسيرة ثانية في تمام السّاعة الواحدة بعد الظّهر من نفس اليوم لكن انتفت الحاجة لها.

(لايلدغ المؤمن من جحرٍ مرتين)

قلنا قبل قليل: أنّ الجماهير حين وصولها الخان أحكمت سيطرتها عليه وفرضت رقابة مشدّدة على عناصر الارهاب والمخابرات، ورصدت كلّ تحرّكاتهم حتّى تمكّنت من كشف عدد منهم، الاّ أن النظام كثّف من قوّاته وكأنّه ينوي القيام بهجوم مفاجىء، وقبل أن نسترسل في موضوعنا نودّ أن نذكّر القارىء الكريم من أنّ الجماهير اعتبرت من انتفاضة عام ١٣٩٦هـ عندما خرجت من خان الرّبع الى خان النّصف (ناحية الحيدريّة) على شكل مجاميع متعدّدة والتي كانت سبباً في اضعافها

وعدم تحقيق أهدافها، هذه الخطّة أراد النظام تكرارها هذه المرّة كما كان ظاهراً عليه لاجهاض الانتفاضة بعد فشله في القضاء عليها وهي في المدينة، لكنّ الجماهير التي لُدغت بالأمس لا يمكن أن تُلْدَغ اليوم، ولكي لا تتكرّر المؤامرة وضعت حراسات مستمرّة في باب الخان وعلى سطحه ودوريّات في داخله وتوزيع سرّ الليل، هذه الاحتياطات كلّها فوّتت عليهم الفرصة بالاضافة الى ذلك: قيام الشهيد محمد سعيد البلاغي مع مجموعة من المجاهدين بتبليغ كلّ من في الخان بالنهوض فوراً والهتاف ب: (يا حسين) عند سماع صوت البوق، وعند المساء حاولت القوّة المحاصرة للثوّار الدّخول الى الخان والقاء القبض عليهم، الاّ انّ يقظة الحرّاس حالت دون ذلك وأمضى المنتفضون تلك اللّيلة القارصة وهم لا يملكون مايقيهم من شدّة البرد فكانوا يفترشون الأرض ويلتحفون السّماء، لترتوي بدمائهم الزكيّة شجرة الحريّة والكرامة، ويرفعوا هذا الكابوس الجاثم على صدر الشعب العراقي المحروم المضطهد.

وهكذا مرّت ساعات اللّيل ولكن كانت على الظالم صعبة وبطيئة وأقبل صباح اليوم الثاني (١٦ صفر) وعند السّاعات الاولى منه سمع صوت البوق، عنده انتفضت الجماهير نحو الباب وهي تردّد شعارات حسينيّة ثوريّة وهجمت على القوّة البعثيّة التي باشر بالهجوم على الخان في محاولة يائسة لالقاء القبض على من فيه، الاّ انّهم فوجئوا بهجوم الجماهير الاسلاميّة التي فرّوا من أمامها وأُصيبوا بالرّعب والهلع حتّى شوهد أحد رجال الشرطة المدّجج بالسّلاح وهو يركض هارباً وراء سيّارات الشرطة التي انهزمت وتركته خارجاً، وقد التحقت بعد ذلك بالمسيرة جماهير غفيرة، وعندما كانت الجماهير في طريقها الى خان النّص مرّت سيّارة تابعة لمديريّة الأمن قادمة من النجف وكان في داخلها اثنان من عناصرها اضافة الى السّائق، ونزل منها الاثنان ـ وشهرا مسدسيهما على الجماهير واخذا يطلقان النار عليهم الا ان الجماهير زحفت باتّجاههم رغم نيران أسلحتهم ممّا اضطرّ المجرمان الى الرّكوب في السيّارة والفرار باتّجاه كربلاء، وبعد هذا الاعتداء السّافر على المسيرة الحسينيّة من قبل عملاء السلطة قام المتظاهرون بالسيطرة على الطّريق الرّئيسي الذي يربط النجف بكربلاء.

هذا وكانت الجماهير الاسلاميّة تردّد في الطريق شعارات معادية للنظام نذكر قسماً منها:

بالتاريخ سجّلها النجف ثورة حسينيّة

شرطة النجف شرطه جبانيّة

((ماكو مؤامرة اتصير على الحسين بن على))

((يجاسم گلّه للبكر تره حسين منعوفه))

(والمعنى هنا: جاسم الرّكابى محافظ النجف).

((يصدّام شيل ايدك ـ جيش وشعب ميريدك))

((يبوفاضل گوم لينه عفلق اتامر علينه))

وكان للشهيد صاحب رحيم ابو گلل هنا موقفاً مشهوداً حتى أنّ النظام اعترف به وسجّلته الجماهير في أشرطة الكاسيت وهو خطابه بالجماهير والذى كان يحثّهم على الاتّحاد ونبذ التفرقة وأخذ الحيطة والحذر من المدسوسين والمشاغبين الذين يرسلهم النظام لاثارة الفتن والمشاكل في المسيرة، وانّ المسيرة خرجت من اجل قضيّة حق وضرورة التضحية في طريق الحق، طريق الحسين(ع) بالاضافة الى ذلك بيّن عداء الحكومة للشعب، وكان لكلامه الاثر الكبير فى زرع روح التضحية والصّمود في النفوس، وقد أعلن عن اسمه متحدّياً بذلك السلطة رغم انتشار جواسيسها بين الجماهير، هذا وعندما اقتربت المسيرة من مشارف ناحية الحيدريّة هتف بالجماهير الشهيد المجاهد حامل لواء المسيرة ناجح محمّد كريّم هتافاً معادياً للحكومة وهو: (هلّه هلّه يا البعث يا الحاقدين بالنجفماينمحى ذكر الحسين) ودخلت المسيرة الى الخان محبطة كلّ المحاولات الرّامية الى اجهاضها والقضاء عليها...

(مرحباً بالشهادة)

الاحتياطات الأمنية التي اتخذتها الجماهير عندوصولها (خان النص) تضاعفت واتسعت أكثر مما كانت عليه في (خان الربع) بسبب موقع الخان وخطورة الموقف الجديد الذي بات يهدد بالانفجار، فمن حراسات ودوريّات واستعدادات أخرى وتوزيع سر الليل الذي كان: (صمّونة وبيضة) و...كل ذلك تأهّباً لوقوع أيّ اعتداء محتمل، لأن المنطقة طوّقت من قبل أعوان النظام المزّودين بالأسلحة، حتى أن بعضهم تسلّق النخيل لضرب الشعب الثائر، وفعلاً تعرّضت الجماهير وهي في الخان الى عدّة هجمات شرسة من قبل جلاوزه النظام، منها: قيام

بعض عناصر ما يسمّى بالأمن بالاعتداء على الزائرين واطلاق النار عليهم مما أثار حميّة وشهامة المجاهدين الذين ردّوا عليهم بهجوم معاكس ثم اعتداء آخر تمكّنوا فيه من اختطاف (١٢ شخص) بواسطة ثلاثة سيّارات (تويوتا) مما أدى الى خروج الجماهير بمظاهرة صاخبة في منطقة: (خان النص) استمرّت ساعة ونصف الساعة، هذا وعلى أثر قيام السلطة باعتقال عدد من المشتركين في المسيرة قامت الجماهير - في صباح السابع عشر من صفر - بهجوم على مديرية الناحية واقتحمت المبنى وتمكّنت من اطلاق سراح المجاهدين المعتقلين الا أن أقزام النظام وجّهوا فوهات بنادقهم الى صدور الجماهير وأخذوا باطلاق النار عليها .. ياللجبناء ... أتفتح النيران على هذه الجماهير وهي في مسيرتها هذه عزلاء الا من عقيدتها ... التهبت النفوس واضطرمت وامتزج هتاف: ((ياحسين)) بدويّ الرصاص وأسفر الاشتباك عن سقوط عدد من القتلى والجرحى من الجانبين بينهم امرأة وطفل استشهدا برصاص الغدر البعثي وغنمت الجماهير بندقيتين.

(ان هذه الجموع ما جاءت لحرب أو قتال ولا لطعن أو ضرب، انما كانت تنشد ضالّتها في مسيرة سلميّة تتوجّه الى أبي الشهداء، فأيّة وحشيّة هذه التي أطلقت النار وقتلت الأبرياء ... وأيّة دناءة هذه التي سلّطت النار على الأطفال والنساء والشيوخ فأصابت منهم مصرعاً ... ولكن تلك المجزرة الرهيبة لم تثن الحشود الثائرة من مواصلة الزحف الى كربلاء).

واستمرّت المسيرة رغم كل شيء تردد شعارات الفداء والثأر والانتقام، نذكر منها:

((قدّم النجف اربع فدائيه ...))

((قدّم النجف أربع فدائيه - گلّوا للبكر كل اصبع بميّه))

(استناد الى ما اشيع في الوقت من سقوط ٤ شهداء)

((وين ابروح المطلوب النه)) ...

والتحق بالمسيرة عدد كبير من الجماهير فور سماعهم بنبأ الاعتداء الوحشي، وهكذا امتدّت موجة الاستنكار والتمرّد حتى شملت القبائل المسلمة في الريف، وقد أبدت الجماهير غاية في التحدي والفداء، فمثلا:

فتح أحد المجاهدين صدره لأحد مرتزقة العصابة التكريتية الذي وجّه عليه فوهّة بندقيته، فقال له المجاهد: اضرب انّي سمعت بسقوط شهيدين واريد أن أكون

أنا الثالث، فما كان من المرتزق الاّ وسقطت البندقية من يده، وقد أنعم الله تعالى على هذا المجاهد ـ وهو السيّد عبدالخالق العوّادي ـ بالشهادة عندما أقدمت السلط الظالمة على اعدامه في حادث آخر.

(المرأة جِهاد مُستمرّ)

المرأة المسلمة في العراق هي بنت تلك المرأة المسلمة التي وقفت بوجه الأعداء وشهدت بعينها قتل الاباء والأبناء، فنراها حملت بأحد كفّيها مشعل الدّعوة والهداية وفي الكف الاخر راية الجهاد للاطاحة بالنّظام البعثي الفاسد، كانت تقوم باخفاء السّلاح والحاجيات الضروريّة ونقلها من مكان الى آخر وتسليمها للمجاهدين عند القيام بعمل ضدّ النظام، وكانت تشجّع الرّجال وتبعث فيهم الهمم والرّوح الثوريّة وتدفعهم للذّهاب الى ميادين الجهاد والكفاح والدّور الشّجاع الذي قامت به في أحداث الانتفاضة المباركة لهو خير دليل وشاهد على ذلك، فعند وصول أخبار الهجوم الوحشي على المسيرة ـ في منطقة خان النّص ـ الى مدينة النجف الأشرف، هرع أبناؤها من رجال ونساء وتجمهروا أمام مبنى المحافظة معلنين استنكارهم وشجبهم للجريمة، وهدّدوا النّظام بالخروج بمظاهرة عنيفة اذا لم يفك الحصار الذي ضربه على المدينة بواسطة قوّة كبيرة، وكادت أن تخرج المظاهرة الاّ انّه سارع الى رفع الحصار وفسح المجال أمام الجماهير بالتوجّه الى مكان الحادث والالتحاق بالمسيرة، في الوقت نفسه كانت هناك مجموعة كبيرة من النّساء تحاصر محطّة تعبئة البنزين الواقعة عند مدخل مدينة النجف ـ جهة كربلاء ـ ممّا أثار حفيظة النظام الذي قام بارسال مجموعة مسلّحة لحماية المحطّة، وقامت النّسوة باستقبال هذه القوّة بالهتافات المعادية للنظام، الاّ انّه ـ كما أشرنا اليه ـ تدارك الموقف برفع الحصار عن المدينة، هذا بالاضافة الى المواقف الاخرى لها أثناء الطّريق وعند وصول المسيرة الى كربلاء، وممّا تجدر الاشارة اليه هو أنّ النظام أودع عدداً من النّساء في السّجن اضافة الى ذلك استشهاد امرأة في أحداث خان النّص.

(ويمَكرُونَ وَيَمكرُ الله)

انّ أحداث التّابع عشر من صفر جاءت لتشكيل منعطفاً حاسماً ونقطة تحوّل في حياة الشعب العراقي المسلم الذي واجه النظام بسلاح الشّهادة ولغة الدّم اللّذين كثيرا ما كان يخافهما ويخشاهما، ففي هذا اليوم قدّمت الامة عددا من الشهداء

والجرحى ـ نقل بعضهم الى مستشفيات النجف والحيدرية وهم يتحملون بصبر وايمان ألم رصاص البعث الغادر بينما عولج البعض الاخر منهم أثناء المسيرة ـ انه يوم رائع وعظيم بقدر ماهو فجيع وأليم احتفال الشهادة والسعادة الأبديّة، في هذا اليوم وصلت الجموع الغاضبة خان النخيلة رغم نيران النظام لتقضي فيه ليلتها لتكمل مسيرها في اليوم الثاني الى كربلاء، الى قبري الامام الحسين وأخيه ابي الفضل العبّاس (عليهما السّلام)، وهذا يعني ممّا لا شك فيه انفجار الموقف وتأزمه اكثر من ذي قبل، فقد اهتزّ النظام وبعنف من الشجاعة والبسالة التي أبداها الثوّار والتي حالت دون سيطرتة عليهم أوعلى الأقل تفريقهم رغم استخدام النّار والحديد معهم لذلك قرّر ـ كما اتّضح فيما بعد ـ سحقهم بعنف أشدّ، فأعلن عن رفع الحظر عن المواكب وزيارة الامام الحسين (ع) حتّى يتسنى له تهدئة الموقف وامتصاص غضب الجماهير الثائرة، الاّ انّ الجماهير عرفت لغة الأعداء ومكائدهم وأحسّت من أنّ هناك مؤامرة تحا ضدّهم، فشدّدت الرقابة على المنطقة وأخذت الاحتياطات الأمنيّة ووزّعت كلمة سرّ الليل التي كانت ((عودة شخّاط)) وشدّدت الحراسات، وقد تمكّن المجاهدون من إلقاء القبض على مرتزقة البعث الذين أودعوا في سجن أُعدّ في الخان، وفي حوالى الساعة الحادية عشر من مساء نفس اليوم (١٧ صفر) أرسل النظام مجموعة من مرتزقته الى الخان الاّ انّهم فوجئوا بهجوم الجماهير، بهذه الرّوح الحسينيّة تصدّت الجماهير لفلول النظام، (وبقيت نفوسهم الثائرة تغلي وتحتدم وفي أعماقها تتفجّر براكين التحدّي والانطلاق وهي تنتظر الغد...وها هو الفجر يولد فيتنفّس الصّبح وتطلّ الشمس من خدرها معلنة اطلالة يوم الثامن عشر من صفر، الجماهير تتهيّأ للمسير الى كربلاء، لحظات واذا برُسل القوم تصلهم، في البداية كانت سيّارة نجدة لاحقوها فولّت مدبرة على أعقابها، بعدها طائرتان خارقتان للصّوت من طراز ميك حلّقتا بمستوى منخفض جداً فوق رؤوس الجماهير العزلاء الاّ من سلاح الايمان محدثتان دويّاً هائلاً أدّى الى تحطيم زجاج السيّارات، بعد ذلك أرسلت السلطة رتلاً كبيراً من الدّبابات و المدرّعات والاليات الاخرى مع عدد كبير من أفراد القوات المسلّحة بكامل تجهيزاتهم، قامت هذه القوّة العسكريّة في بادىء الأمر بمحاصرة الجماهير المؤمنة،نّ حكّام بغداد أبلغوا قائدها بأنّ هناك مجموعة من المشاغبين والمتمرّدين على ا لنظام تدعمهم بعض الدّول بالاسلحة، يقومون بالاعتداء على الامنين ويهدفون الى قلب ا لنظام، الاّ انّها تمرّدت عليه وانضمّت الى

الجماهير عندما شاهدت المسيرة السلميّة تعلوها شعائر الحزن والعزاء.

وكان الله لهم بالمرصاد فاحترقت الطائرتان وسقطت احداهما في بحيرة الرزّازة بالقرب من كربلاء والثانية بالقرب من قضاء المسيّب مع قتل طيّاريهما أحدهما برتبة نقيب طيّار اسمه نجيب الكبيسي من سكنة حيّ الزّوراء في بغداد، والطّريف ذكره هو عندما جئ بالخبراء والفنيّين ـ بعضهم أجانب طبعاً ـ لفحص حطام احدى الطائرتين والتوصّل الى معرفة سبب سقوطها الاّ انّهم لم يجدوا أيّ سبب لذلك، فقالوا: انّ السبب هو ـ خلل فني فردّ عليهم أحد الحاضرين فقال: انّ سبب السّقوط ليس خلل فنّي وانّما خلل حسيني.

هذا وقد وصلت الجموع الثائرة الى مدينة كربلاء المقدّسة رغم كلّ العقبات التي وضعت في طريقها، ودخلت الى حرم ابي الفضل العبّاس (عليه السّلام) ومن ثمّ حرم سيّد الشهداء الامام الحسين (عليه السّلام) وهي تحمل ثوب مدمّى ـ لأحد الذين سقطوا في هجوم ناحية الحيدرية ـ وعدّة لافتات كان مكتوب على أحدها: ((قدّم النجف أربع فدائية)) وكانت تغلي شعاراتها وتلتهب نداءاتها واصطدمت في المدينة وعند أبواب الحرمين بالقوات المدجّجة وحناجرهم تصرخ بالنّداء الهادر:

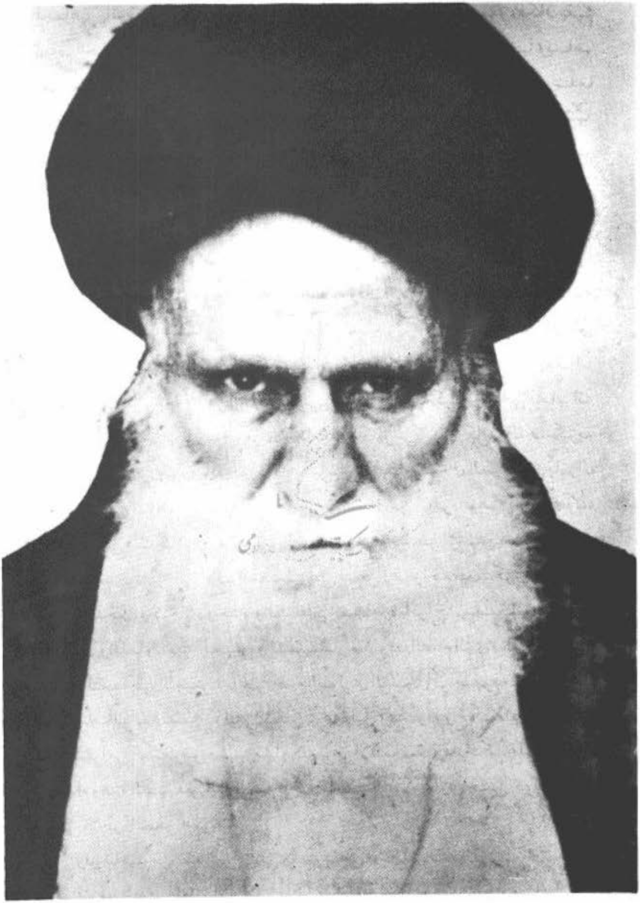
ياحسين ... ياحسين ... وبعد ذلك سيق المئات بل الالوف ـ من بينهم أطفال وشيوخ ونساء ـ الى سجون النجف وكربلاء ومديريّة الأمن العامّة وسجن رقم واحد العسكرى وغيرها، وبعد أيّام من التعذيب الوحشي والتّمثيل البشع أصدرت الأحكام باعدام ثمانية أشخاص اضافة الى الشهيد السيّد وهاب الطّالقاني الذي أعدمه النظام أثناء التحقيق ولم يعلن عن اسمه، والشهيد جاسم صادق الايرواني الذي أعدم بعد عدّة شهور من اصدار الأحكام لأنّ النظام لم يتمكّن من القاء القبض عليه في بادئ الأمر، اضافة الى عدد من الشهداء سقطوا في أحداث ناحية الحيدريّة وبالحبس المؤبّد على ستّة عشر آخرين من بينهم سماحة السيّد محمّد باقر الحكيم.

(مَوقفُ الجَيشِ مِنَ الانتِفَاضَةِ)

رغم محاولات البعث الرامية الى عزل الجيش عن الجماهير وجعله أداة طيّعة بيد الطّواغيت وتسخيره لغاياتهم وملذّاتهم الحيوانيّة، رغم هذه كلّها كان الجيش يقف بين حين وآخر الى جانب الجماهير لأنّه منهم ويتحسّس بالامهم ومشاكلهم ويلحقه الضّرر الذى ينزل بهم، فعندما منع النظام اقامة الشعائر الحسينيّة الذى قابلته

الجماهير بالرفض، نرى انّ الجيش هوالاخر كان يشعر نفس الشعور، فكان يقيم المانم الحسينيّة والمواكب العزائيّة في معسكراته ويشارك الأمة احزانها ويساهم معها في ماتمها ومسيراتها العزائيّة، وفي أحداث الأربعين عام ١٣٩٧ هـ وعندما حاول النظام توريط الجيش في قمع الجماهير الاسلاميّة المنتفضة وقهر ارادتها فأرسل طائرتي ميك مقاتلتين لارعاب الجماهير ورتلاً كبيراً من الدّبابات والمدّرعات وناقلات الجنود وعدداً من الاليات العسكرّية الاخرى، اضافة الى عدد كبير من أفراد الجيش ولكن هل يستطيع الطّغاة تحقيق كلّ مايحلوا لهم، كلاّ! فهذه القوّة العسكريّة رفضت أوامر النظام وتمرّدت عليها حتّى انّ أحد الضبّاط الكبار فيها صعد على احدى الدّبابات وقام بتعرية النظام وفضحه واعلان تعاطفه ومساندته للجماهير المنتفضة، بينما شوهد اشتراك بعض العسكريّين بالبدلة الرسميّة، ولكنّ هذا الموقف المشرّف للجيش لم يكن بعيداً عن حسابات النظام الذى كان يعلم انّ الجيش ورقة غير رابحة، الأمر الذي دعاه الى ارسال مجموعة كبيرة جدّاً من مخابراته وأعوانه لمراقبة تحرّكاته وموقفه من الأحداث، فكان يرسل خلف كلّ ناقلة عسكرّية مملوءة بالمعتقلين سيّارة تابعة لمرتزقته بعد أن أحسّ بقيام السّواق العسكريين بانزال المعتقلين في مناطق متفرّقة واطلاق سراحهم بدلاً من أن يودعوهم في السّجون، بالاضافة الى ذلك كان أبناء القوّات المسلّحة في معسكر الرّشيد ببغداد يقدّمون المساعدات الكثيرة الى الاف المعتقلين في سجن رقم واحد العسكرى ـ لامتلاء سجون النجف وكربلاء وبغداد والمناطق المجاورة بأفواج المعتقلين ـ، هذا التّكاتف والتّعاون بين الجيش والشعب أثار مخاوف النظام الذى سارع الى منع تسرّب النّقمة الى الجيش، فأعلن حالة الطّوارئ القسوى في صفوفه ـ اضافة الى المؤسّسات التابعة للنّظام ـ التي استمرّت عدّة أيّام، هذا وقد زجّ النّظام في سجونه عدداً كبيراً من العسكريين بسبب مشاركتهم في الانتفاضة، وقد حكم على بعضهم بالاعدام وهما الشّهيدين السّعيدين ناجح محمّد كريم وغازى حسن خويّر وعلى البعض الاخر بالسجن المؤبّد.

وقد ساهت مرجعية العرا ق في مجموعة من الانتفاضات والثورات التي جرت في مواقع مختلفة من العالم الاسلامي، نذكر فيما يلي نماذج منها ـ على سبيل المثال لا الحصر.



آية الله العظمى السيد حسين القمي (قده)

١ـ (حركة الامام القمي ضد الشاه)

ولقد تحرك الامام السيد حسين القمي والامام الميرزا المهدي الشيرازي (قدس سرهما) من مقرهما من كربلاء المقدسة، لغرض مواجهة نظام الشاه الذي صوب مجموعة من القوانين المخالفة لشريعة سيد المرسلين(ص): الهيمنة على الاوقاف الاسلامية والغاء الحكم الشرعي الذي يقر الموقوف في يد متولي الوقف لا غيره.. وقد ساندهما الامام البروجردي (قدس سره) وباقي العلماء في ايران والعراق واضطرت السلطة الىٰ التراجع اما حركتهما التي اتخذت طابعاً شعبياً واسعاً واعلنت الرضوخ لمطاليب العلماء المنتفضين.

(٢ـ حركة الفقهاء ضد الغزو الروسي في ايران)

وافتىٰ جمع من الفقهاء العظام في العراق وايران الجهاد ضد روسيا القيصرية التي ارسلت قواتها الىٰ غرب الىٰ ايران في محاولة لغزو.. وتحرك جمع من مراجع الشيعة وكان علىٰ رأسهم الامام السيد محمد المعروف بالمجاهد (رحمهم الله جميعاً) وهاجروا من كربلاء مقر الحوزة العلمية الكبيرة والفقهاء العظام آنذاك.. والتحقوا بجبهات القتال ضد روسيا القيصرية واخيراً استطاعت روسيا القيصرية من كسر شوكة المجاهدين.. الا ان حركة الجهاد لقنتها درساً مراً اقنعها بخطأ قرارها السياسي.. ثم انسحبت بعدها من الاجزاء المحتلة وبذلك تحقق النصر للمجاهدين.

(٣ـ مرجعية العراق تفجر انتفاضة مشهد المقدسة)

في حوالى عام (١٩٣٠م) تفجرت انتفاضه عارمة في خراسان وكان مركز قيادتها في (مشهد) ومصدر قرارها العراق.

يقول (بهلول) ـ ان العلماء الذين قادوا انتفاضة مشهد ـ في مذكراته: (... التقيت بمرجع الامة الامام السيد ابي الحسن الاصفهاني (قدس سره) في كربلاء في شهر شعبان المعظم.. وكنت ارقىٰ المنبر بعد الصلاة والامام يجلس ويستمع الىٰ منبري كباقي الناس.. وذات مرة دار هذا الحوار القصير بيننا.. قال:ـ لم قدمت الىٰ العراق للاقامة وتحصيل العلم ام للزيارة؟

اجبتُ: بل للزيارة.. ثم اسافر الىٰ ايران لارجاع والدتي واعود ثانية الىٰ العراق لتحصيل العلم وبلوغ رتبة الاجتهاد، لانني قد انهيت السطوح.

ـ من هو المرجع الذي تقلده؟

ـ اقلد سماحتكم..فقال الامام الاصفهاني (رحمه الله): فوراً (انا افتي بحرمة الدراسة وبلوغ مرحلة الاجتهاد اليك.. ويجب عليك ـ وجوباً عينياً ـ ارتقاء المنبر وكشف خطط الشاه وتعرية قوانينه المعارضة للاسلام. هذا واجب عيني عليك).

هذه الفتوىٰ هي التي زودت الشيخ بهلول بوقود الثورة.. وقفل بعدها راجعاً الىٰ ايران الذى جثم على صدرها كابوس الديكتاتورية البهلوية.. وقد هتكت كل حرمة للاسلام وسحقت تحت سنابكها كل حريات المسلمين.

وقد اندلعت انتفاضة مشهد المقدسة ضد الشاه بعد اعداد طويل، وجرت احداث كثيرة يراجع بشأنها كتاب (خاطرات سياسي بهلول).

والجدير بالذكر ان للامام السيد ابو الحسن الاصفهاني مواقف عظيمة في خدمة الامة علىٰ مختلف الاصعدة: السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية و.. تفصيلها يحتاج الىٰ كتاب مستقل.

٤ـ الغزو الايطالي لليبيا عام ١٩١١م

الى غير ذلك مما يطول المقام بذكره.

هوامش الفصل الرابع

١ـ نهج البلاغة (شرح محمد عبده) ج ١/ ص ١٩٧.

٢ـ بحار الأنوار / ج٤٠/ ص ٣٢٢.

٣ـ نفس المصدر.

٤ـ نفس المصدر / ص ٣٣٤.

٥ـ البحار/ ج ٤٠/ ص ٣٢٧ نقلاً عن المناقب.

٦ـ نفس المصدر.

٧ـ البحار ج٤٠/ عن:

(أ) مناقب آل أبي طالب / ج١/ ٣٠٣.

(ب) امالي الشيخ الطوسي ص ٢٥٧ ـ ٢٥٨.

٨ـ شرح نهج البلاغة / ج ١/ ص ٩.

٩ـ الاعراف /٨٥.

١٠ـ كشف الغمة / ص ٥٠.

١١ـ سورة الزمر / ٦٥.

١٢ـ سورة الروم /٦٠.

١٣ـ بحار الانوار / ج ٤١/ ص ٤٨.

١٤ـ بحار الانوار/ ج ٨ (الطبعة القديمة) ص ٣٨٥.

١٥ـ بحار الانوار/ ج ٤١/ ص ٤٩.

١٦ـ نفس المصدر/ ج ٨ (الطبعة القديمة) ص ٣٦٧.

١٧ـ البحار/ ج ٤١/ ص ٢٩٩ عن الخرائج.

١٨ـ الاختصاص/ ص ١٥١.

١٩ـ بحار الانوار/ ج ٤١/ ص ١٠٨ ـ ١١٠ ـ ١٢٢.

٢٠ـ المناقب/ ج ١/ ص ٣١٥.

٢١ و٢٢ـ البحار/ ج ٤١/ ص ٥٠.

٢٣ و٢٤ـ مناق آل أبي طالب / ج ١ ص ٣١٧.

٢٥ـ المناقب / ج١ ص ٣١١.

٢٦ـ الاختصاص / ص ١٥٦ ـ ١٥٨.

٢٧ـ البحار/ ج ٤١/ص ٥٥.

٢٨ـ المناقب/ ج١/ ص ٣١٠ ـ سورة القصص/ ٨٣.

٢٩ـ شرح النهج/ ج ١/ ص ٩.

٣٠ و٣١ـ الاختصاص/ ص ١٥٠.

٣٢ـ فروع الكافي/ ج٣/ ص ٥٤٠.

٣٣ـ انظر رجال الكشي ص ١١٥.

٣٤ـ تاريخ الشيعة للمظفر، واعيان الشيعة ج ١١ للسيد الامين، وتاريخ ايران لمكاريوس وتاريخ العراق بين احتلالين للعزاوي، واربعة قرون من تاريخ العراق للونكريك، وعقيدة الشيعة لرولندس، والادب العربي في العراق لبراون وغير هذه الكتب.

٣٥ـ كتاب «تاريخ ايران» لمكاريوس ص ١٥٣ طبعة ١٨٩٨.

٣٦ـ المجلد الثالث من ابن الاثير ص ٢٣٤ والطبري ج ٥ ص ٢٥٣، وج ٢ ص ٣١١.

٣٧ـ الدحس هو الفساد.

٣٨ـ هو الميل الى احد الشقين.

٣٩ـ وقد اراد بها انه اخذ الكفر عن الاصلع علي بن أبي طالب (ع).

٤٠ـ الطبري ج ٥ ص ٢٧٠.

٤١ـ الخورنق والسدير قصران كانا بالقرب من الحيرة بناهما النعمان ابن امريء القيس وتولى بناءهما رجل يسمى سنحار كما جاء في نهاية الارب.

٤٢ـ وقيل كما في مروج الذهب ان الابيات لهند بنت زيد الانصارية ترثي بها حجراً.

٤٣ـ وقال ابن حجر في كتابه الاصابة ان حجر بن عدي هو الذي فتح مرج عذراء وكان يقود جيشاً من المسلمين يومذاك لحرب الرومان كما اكد ذلك ابن سعد في المجلد السادس من طبقاته.

٤٤ـ حياة الامام الحسن ج٢ عن الطبري ج ٦ ص ١٥٥ مقتبساً من الانتفاضات الشيعية عبر التاريخ ـ ٣٨١ ـ ٣٩٦ بتصرف.

٤٥ـ دائرة المعارف الاسلامية الشيعية ج ١٢ ص ٣ ـ ٨.

٤٦ـ دائرة المعارف الاسلامية الشيعية ج ١٢ ص ٦٩.

٤٧ـ مقاتل الطالبيين ص ٩٧ و ٩٨، وص ٨٨.

٤٨ـ الانتفاضات الشيعية عبر التاريخ ص ٤٩٨ ـ ٥٠١.

٤٩ـ المظفري: تاريخ الشيعة ص ٥٣.

٥٠ـ دكتور احمد صبحي: عقيدة الامامة ص ٣٨٧.

٥١ـ الطبري: ج ٧ ص ١٤٤.

٥٢ـ ابن الاثير: الكامل ج ٦ ص ١١١.

٥٣ـ الطبري ج٦ ص ٢٤٧.

٥٤ـ الطبري ج ٦ص ٢٤٨.

٥٥ـ المصدر السابق.

٥٦ـ الاصفهاني: مقاتل الطالبيين ص ٣١٩.

٥٧ـ الطبري ج ٦ص ٢٤٩.

٥٨ـ الاصفهاني: مقاتل الطالبيين ص ٣٣٧.

٥٩ـ المصدر السابق.

٦٠ـ الطبري ج ١ص ٢٥١.

٦١ـ مقاتل الطالبيين ص ٣٢١.

٦٢ـ الطبري ج ٦ ص ٢٥١ ـ ٢٥٢ الاصفهاني: مقاتل الطالبيين ص ٣٢٣.

٦٣ـ الطبري ج ٦ص ٢٥٢.

٦٤ـ الطبري ج ٦ص ٢٥٤.

٦٥ـ مروج الذهب ج ٣ص ٣٠٨.

٦٦ـ الاصفهاني: مقاتل الطالبيين ص ٣٧١.

٦٧ـ ابن الاثير: الكامل ج ٥ص ٢٢٢.

٦٨ـ المسودة: اي العباسيون اذ اتخذوا اللون الاسود شعاراً لهم.

٦٩ـ الاصفهاني: مقاتل الطالبيين ص ٣٤٣.

٧٠ـ الطبري ج ٦ص ٢٥٤.

٧١ـ الطبري ج ٦ ص ٢٥٥.

٧٢ـ الاصفهاني: مقاتل الطالبيين ص ٣٤٤.

٧٣ـ الطبري: ج ٦ص ٢٥٥.

٧٤ـ الاصفهاني: مقاتل الطالبيين ص ٣٢٧ـ ٣٢٩.

٧٥ـ الطبري ج ٦ ص ٢٥٥ ـ ٢٥٦.

٧٦ـ الطبري ج ٦ص ٢٥٦ ـ ٢٥٧.

٧٧ـ الطبري ج ٦ص ٢٥٨ الاصفهاني مقاتل الطالبيين ص ٣٢٧ ـ ٣٢٨.

٧٨ـ الطبري ج ٦ص ٢٥٨.

٧٩ـ انصار عيسىٰ بن زيد الذي كان منضماً الىٰ ابراهيم.
٨٠ـ الاصفهاني مقاتل الطالبيين ص ٣٤٤، ابن الاثير ـ الكامل ج ٥ص ٢٢٩.
٨١ـ الاصفهاني ـ مقاتل الطالبيين ص ٣٤٦.
٨٢ـ الطبري ج ٦ ص ٢٦٠.
٨٣ـ الطبري ج ٦ ص ٢٦١ ـ ٢٦٢ الاصفهاني: مقاتل الطالبيين ص ٣٤٧ ـ ٣٤٩.
٨٤ـ الطبري ج ٦ ص ٢٦٢.
٨٥ـ الاصفهاني: مقاتل الطالبيين ص ٣٦٥.
٨٦ـ اليعقوبي ج ٢ ص ٤٥٦.
٨٧ـ الاصفهاني: مقاتل الطالبيين ص ٣٦٧.
٨٨ـ المسعودي: مروج الذهب ج ٣ ص ٣١٠ ـ ٣١١.
٨٩ـ الجرمرد: ابو جعفر المنصور ص ١٩٢.
٩٠ـ ابن الاثير: الكامل ج ٦ص٨٢ ـ ٨٣.
٩١ـ الاصفهاني: مقاتل الطالبيين ص ٥١٩.
٩٢ـ الاصفهاني: مقاتل الطالبيين ص ٥٢٢ـ ٥٢٣.
٩٣ـ الطبري: ج ٧ص ١١٧، ابن الاثير: الكامل ج ٦ ص٨٧.
٩٤ـ الاصفهاني: مقاتل الطالبيين ص ٥٢٨.
٩٥ـ الطبري ج ٧ص ١١٨، ابن الاثير. الكامل ج ٦ ص ٨٨.
٩٦ـ الاصفهاني، مقاتل الطالبيين ص ١١١.
٩٧ـ الطبري: ج ٧ص١٢١.
٩٨ـ الاصفهاني: مقاتل الطالبيين ص ٥٣٤.
٩٩ـ الطبري ج ٧ص ١١٩.
١٠٠ـ الاصفهاني: مقاتل الطالبيين ص ٥٣٠.
١٠١ـ الاصفهاني: مقاتل الطالبيين ص ٥٤٦.
١٠٢ـ الطبري ج ٧ص ١٢٦، الاصفهاني: مقاتل الطالبيين ص ٥٤٧.
١٠٣ـ جهاد الشيعة: الدكتورة سميره مضار الليث ص ٣٣٠ وما قبله.

الفصل الخامس

العراق

ثقافة البناء.. وآفاق المستقبل

الفصل الخامس

(العراق: ثقافة البناء.. وآفاق المستقبل).

أطلالة:

من أجل أن تبقى جذوة الامل مشتعلة..

من أجل توضيح بعض معالم المستقبل القادم..

نقدم هذه المقترحات لتكون بادرة خير لفصائل المعارضة العراقية أجمع..

للمفكرين والمثقفين والقادة والسياسيين..

من أجل التفكير الجدي في الحكومة القادمة غداً مع شروق الشمس ورحيل الليل الدامس والتي ستحكم العراق الجديد..

والسعي الحثيث من أجل صياغة البديل السليم الذي سيملأ الفراغ الحكومي مع رسم الخطط والبرامج السياسية الصحيحة التي تنقذنا من هذا الانهيار السياسي والاقتصادي والاجتماعي الذي حل بنا..

وتحقق لنا جميعاً وبلا أستثناء حياة كريمة يسودها الأمن والاستقرار والتعددية..

بعد طي ملف الديكتاتورية والاستبداد والقمع الحكومي الذي عصف بالعراق منذ مدة طويلة وقادنا الى الانهيار الكامل والدمار الشامل وأعادنا الى الحياة البدائية الاولى بعد أن أستنزف دماءنا ودموعنا بالمجان تحقيقاً لاهدافه ونزواته!!

ثقافة البناء

(سياسة العقل لا سياسة العاطفة)

حالة التردي والضياع التي تعيشها الدول الإسلامية اليوم وحتى حالة(ان الثورة تأكل ابنائها ورجالها) لا تعزى لسوء تصرف القيادة أو دكتاتورية الحاكم فقط، إلاّ في بعض الحالات القليلة والنادرة، وانما تعود وبشكل كبير الى جماهير الأُمة نفسها، لأن من يطلب الحكم له سبيلان يوصلانه الى الهدف.

الأول: استعمال القوة كالانقلابات العسكرية وامثالها.

والثاني: الاعتماد على الجماهير وهو الاسلوب والوسيلة المثلى لبقاء هذا القائد أو الحاكم ان هو خاف الله وراعى الموازين الاسلامية في تعاملاته وحقق آمال وتطلعات الجماهير.

غير ان الوقائع التاريخية اثبتت أن هذه الثورات غالباً كانت وبالاً على اهلها بسبب ما قام به حكام هذه الدول من حروب ـ وقتل وسجن الالاف لا بل وحتى الملايين من ابناء الشعب الذين جاؤوا بالثورة على اكتافهم. فأين يكمن الخطأ ومن هو المقصر الحاكم أو الجماهير؟

الجواب: الجماهير بشكل كبير! حيث ان بعض الثورات لم يدخل العقل البشري ولا حتى المنطق السليم كعامل رئيسي مساهم في بنائها وانطلاقتها بل بعضها حرّكته احقاد شخصية ومصالح فردية وتحركات عشوائية استفاد منها الاخرون للسيطرة على الحكم.

إن وصول شخص وفئة بعيدة عن الجماهير وبقاءها بالحكم من يتحمل مسؤوليته اليست الجماهير؟!

يقول احد الكتاب الفرنسيين أن مصطلح (عجلة الثورة تسحق ابنائها) جاءت به عاطفة الابناء حيث ظهر أخيراً أن الثورة الفرنسية كانت تحركها العواطف التي

اثارتها الخطابات والكتابات الحماسية ولو كانت غير ذلك لما استطاعت عجلة الثورة ان تسحق ابنائها ويضيف الكاتب بان اخطر شيء على الأمة هو وجود حالة الهيجان العاطفي عند ابنائها لأن اغلب الدول تستغل هذه الحالة (خصوصاً العالم الثالث) لتبدأ بتصفية مخالفيها ومعارضيها وضرب كافة الاطراف الأخرى والابناء في غفلة عن ما يجري، وكثيراً ما تقوم الحكومات بخلق وقائع واحداث تشغل بها عواطف الشعب كلما ظهرت بوادر البرود.

وبعد انتهاء الدولة من بسط نفوذها وسحق معارضيها ومع مرور السنين ربما يفيق بعض من جرفهم تيار الهيجان العاطفي من سباته ليروا انفسهم في السجون والمعتقلات أو في ساحات الاعدام، وهكذا دواليك حتى تصل الى رجال الدولة الذين تكتنفهم جهل السيطرة الفردية والقرارات الدكتاتوريه التي لا تبقي ولا تذر من صديق أو رفيق.

فسيطرة الجانب العاطفي على فكر الجماهير يجعلها تتقبل ما يفرض عليها وترضخ للقرارات الغير مسؤولة، ويمكننا ان نقول بان العاطفة المقرونة بالجهل هي رأس كل خطيئة!

نحن لا نتوقع من الحكومات المستبدة أن تعمل شيئاً في سبيل رفع هذا المرض الخطير، الذي يضع بلادنا الاسلامية ومنها العراق ان نتوقع العكس وحتى اذا عملت فصوريا، لأن بقائها مرتبط به فما دام هو موجود فهي موجودة وازالته ازالة لها.

بل يجب على الجماهير نفسها بجميع فصائلها وحركاتها وأحزابها أن تعمل جاهدة على نشر ثقافة التعقل والمنطقية.. ثقافة البناء والنهوض كأنه تريد الحياة وتقاوم من أجلها التحديات..

ورفض ثقافة الشعارات والمظاهر البراقة الكاذبة التي تخدع ولا تخصب وتصرف الجماهير عن الحلول الجذرية الواقعية والهموم الحقيقة الى الحلول الهامشية التي لو واصلت الجماهير مسيرتها من أجلها الف عام لم تصل الى شيء.

فالمطلوب اليوم ونحن نقبل على عراق حطمه البعث وقاده الى الدمار الشامل وهدم كل اسسه التحتيّة أن نتسلح بالواقعية ونعالج الامور بالمنطق والفهم السليم للامور بلا رجوع الى الشعارات من أجل سلب الحقيقة عن الشعب! او الهروب عن المسؤولية في تحقيق الأمن والرفاه له !!

ثانياً: الوحدة:

من اهم ما يجب على العاملين من اجل اسقاط الطاغوت الجاثم على صدر العراق: الحفاظ على وحدة الصفوف، وعدم التورط في صراعات جانبية تلهيم عن الصراع مع العدو الرئيسي وللوحدة مقامات موضوعية نذكر بعضها فيما يلي.

١ـ الانفتاح، حيث ان الحديث عن اللقاء والوحدة مع الأخرين لا معنى له دون الانفتاح عليهم ان الطرف المنعزل داخل شرنقة ضيقة لا يملك إمكانية اللقاء مع غيره ومسألة الانفتاح والانغلاق من المسائل الحساسة في العمل السياسي الاسلامي.

٢ـ القواسم المشتركة، ان البحث الدائم عن القواسم المشتركة، من أجل تشجيعها وتكريسها، واتخاذها قاعدة للقاء، ومنطلقاً للعمل المشترك، من اهم المقومات او الاجواء الواجب توفرها من اجل تحريك الحالة باتجاه التقارب والوحدة إن الساحة العراقية بحاجة إلى الارتفاع إلى مستوى جعل «القواسم المشتركة» هي الظاهرة الغالبة في العمل، وليس العكس، فليس مما يسهل أمر التوحيد والتقريب الإشارة دائماً إلى نقاط الخلاف، او إثارة الامور الخلافية.

✽ برنامج العمل ✽

إن الحديث عن الوحدة بين فصائل المعارضة ليس حكاية ادبية او لوحة فنية.. إنما هو حديث العمل والجهاد من اجل اسقاط النظام وتحرير الشعب والوطن من نير الطاغوت.

وإذن، فإن حديث الوحدة يجب ان يقترن بالحديث عن برنامج العمل وخطة الثورة ضد النظام.

والوحدة المنشودة إنما تتم بالاتفاق على برنامج بالحد الأدنى من العمل

المشترك بين الفصائل المعارضة دون ان يُلجي برنامج الحد الأدنى حتى هذه الفصائل بالقيام بتلك الاعمال التي لا ينص عليها البرنامج.

إن المهمة الملحة الان امام الفصائل المعارضة هي التوصل إلى مثل هذا البرنامج ليكون هو قاعدة الوحدة المنشودة لقوى المعارضة العراقية.

ثالثاً: (لا لاحتكار العمل السياسي).

احتكار العمل السياسي ـ بشتى صوره واشكاله ـ ظاهرة متفشية في اغلب بلدان ا العالم الثالث. ففي حالات كثيرة نجد ان الحاكم الفرد، يحتكر العمل السياسي ـ في الحكم والتشريع، واتخاذ القرار وتحديد المواقف والتعبير والممارسات اليومية ـ لنفسه خاصة، ولبطانته من بعد. وفي حالات اخرى، نجد ان العائلة الحاكمة تحتكر العمل السياسي لنفسها، ولا تترك للاخرين إلاّ النزر اليسير من مظاهر العمل السياسي التي لا تظهر إلاّ في هامش الحياة السياسية وهناك حالات وحالات من اشكال احتكار العمل السياسي التي نجدها في هذا البلد او ذاك على مستوى الدول والحكومات أو على مستوى الاحزاب والحركات وحتى الشخصيات.

والاسلام، ابتداء، يرفض كل اشكال احتكار العمل السياسي لإيمانه بان العمل السياسي حق إلهي مكفول للجميع.

«إن احتكار العمل السياسي لشخص واحد أو بعضة اشخاص امر مستهجن ولا ينطبق إلاّ في البلاد المختلفة ولا يطبقه إلاّ رجل عميل فرضته القوة الاستعمارية على البلاد لتنفيذ اغراضها وتحقيق اهدافها، أو رجل مصاب بعاهة نفسية يتصور من خلالها بانه رجل متميز له حق التصرف في رقاب الناس.

والواقع إن هناك اعتبارين.

الاعتبار الاول: ان العمل السياسي ليس منحة يتفضل بها الحاكم ويهبها للشعب. وإنما هو حق من حقوق الانسان الالهية لا يجوز المساس بها، لان السياسة هي رعاية الناس ضمن اطار معين ومتفق عليه والانسان الممنوع من ممارسة حق العمل السياسي والمحاسبة السياسية إنما يعامل معاملة الحيوان، ومن يقوم بذلك فإنما ينزل بظلمه من درك التعامل الانساني الى درك الحيواني.

الاعتبار الثاني: ان الله امر المسلمين ان يكونوا سياسيين في حياتهم، ووضع

لهم عبر النصوص الاسلامية من الكتاب والسنة وسيرة القادة اسس العمل الاجتماعي السياسي واصوله ومنطلق تصوراته ومرتكزاته وقواعده وافاقه وموازينه، ولا يجوز لاي شخص ان يمنع المسلمين عن العمل السياسي، ومن يفعل ذلك، فليس من الله من شيء، وهو يحكم بغير ما انزل الله سبحانه، وعلى المسلمين ان يعملوا لتغيير هذا الوضع لانه من اعظم المنكرات.

*مضاعفات ودلالات *

إن احتكار العمل السياسي ذو دلالات خطيرة ومضاعفات اخطر، ومن هذه المضاعفات والدلالات، ما يلي:

** مصادرة حق الانسان في الاختيار، ذلك الحق الذي منحه الله للانسان، فهو حق طبيعي، لان من يحتكر العمل لنفسه، يجعل ذاته، أو منهجه، هو الخيار الوحيد المطروح امام الناس. وليس لهم ان «يختاروا» بديلاً غيره.

يتحدّث القرآن الكريم (عن حرية الاختيار) فيقول.

(وهديناه النجدين) البلد ١٠.

أي ان الله سبحانه وضع الانسان امام طريقين: طريق الخير وطريق الشر، ومنحه الحرية في اختيار أي الطريقين.

أو كما يقول تعالى: [إنا هديناه السبيل، إما شاكراً وإما كفوراً] ـ الانسان ٣.

** مصادرة حق الانسان وحريته في مزاولة العمل السياسي، فالذين يحتكرون العمل السياسي يحرمونه على غيرهم، وفي هذه مصادرة لحق طبيعي الهي من حقوق الانسان، وهو حق العمل السياسي، كما تقدم.

** مصادرة حق الانسان في الاختلاف، حيث ان الذين يحتكرون العمل السياسي لا يعترفون الا برأيهم، ويمنعون الاخرين من الاختلاف معهم، ويريدون منهم الاذان والتسليم لهذا الراي، دون مناقشة، كما قال فرعون مصر لقومه: (ما أريكم الاّ ما أرى ـ غافر ٢٩.

والاسلام يرفض الاستبداد بالرأي ودعا الى مقاومته، قال الامام الصادق عليه السلام: «المستبد برأيه موقوف على مداخل الزلل». وقال الامام علي عليه السلام: «من استبد برأيه هلك».

ومن يستبد برأيه لا يقبل الرأي الاخر، فهو يصادر حق الاختلاف بالرأي، رغم ان هذه ظاهرة طبيعية في المجتمع الانساني، بل ان الاسلام يعتبر تعدد الاراء سبيلاً الى الوصول الى الرأي الاقرب الى الصواب. يقول الامام علي: «اضربوا بعض الرأي ببعض، يتولد منه الصواب».

** مصادرة حق النقد، حيث لا يقبل المحتكر السياسي نقد الاخرين له، لأن النقد ممارسة سياسيّة مضادة، والمحتكر السياسي لا يريد لأحد ان يُمارس السياسة غيره، فضلاً عن نقده ومحاسبته. هذا من جهة، ومن جهة اخرى فإن النقد يفتح ثغرات في جبهة الاحتكار السياسي قد تؤدي الى تقويضه. ان النقد في الساحة السياسية اشبه ما يكون بالمنافسة في الساحة الاقتصادية والتجارية. ومن طبيعة المحتكر سياسياً كان ام اقتصادياً انه لا يحب المنافسين ولا يرتاح لوجودهم.

اما في الاسلام فقد كفل حق الانسان في النقد، وخاصة «نقد الحكم والحاكم والاجهزة الادارية والاقتصادية والسياسية والعسكرية والتربوية للدولة، فإن تلك هي المسؤولية الكبرى التي ينبغي للأمة ان تمارسها» ـ كما: «أن مضمون النقد يحتوي معروفاً يُنكر، ومنكراً يعرف وخيراً يتهدم، وفكراً ينحرف، وخطأً يضل.. فلابد للمسلم ـ فرداً كان او جماعة ـ ان يواجه ذلك كله بالنقد، ويُلاحق بارادة التغيير بالكلمة أو باللسان أو باليد».

البديل: الحريه السياسية

إن الاسلام يحارب احتكار العمل السياسي، ويطرح بديلها وهو:

«الحرية السياسية». ولا يتم القضاء على نزعة احتكار العمل السياسي بمقال، وإنما بتأصيل مفهوم «الحرية» في النفوس، وعلى صعيد الممارسة والعمل، على صعيد المشاعر والاحاسيس.

ومن الضروري بمكان ان نتذكر ان «الحرية» من المفاهيم الاصيلة في الاسلام، وليست مفهوماً دخيلاً عليه، ولا يُمكن توجيه تهمة «التاثر بمفاهيم الحضارة الغربية» لمن ينادي بالحرية، فقد جاء عن امير المؤمنين علي عليه السلام قوله: «لا تكن عبداً لغيرك وقد خلقك الله حراً»، وورد عن الامام الصادق عليه السلام قوله: «خمس خصال مَنْ لم يكن فيه شي منها لم يكن فيه كثير مستمتع: أولها الوفاء،

والثانية التدبير، والثالثة الحياء، والرابعة حسن الخلق، والخامسة ـ وهي تجمع هذه الخصال ـ الحرية».

وقد وضع الاسلام منهاجاً كاملاً لتحرير الانسان، سواء في بناء القاعدة التحتية للحرية، وهي العبودية المطلقة لله، أو في تحرير الانسان على المستوى الشخصي، أو تحريره على المستوى العام، الذي يشمل الحريات الفكرية والسياسية والاقتصادية.

ان تحرير الاسلام للانسان في المجال السياسي، إنما يقوم على أساس الايمان بمساواة افراد المجتمع في تحمل اعباء الرسالة الإلهية، وتضامنهم في تطبيق احكام الله تعالى: كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته..

ومن نتائج هذه المساواة تحرير الانسان في الحقل السياسي من سيطرة الاخرين، والقضاء على الوان الاستغلال السياسي واشكال الحكم الفردي والطبقي.

ولذلك نجد ان القرآن الكريم شجب حكم فرعون والمجتمع الذي كان يحكمه، لأنه يمثل سيطرة الفرد في الحكم وسيطرة طبقة على سائر الطبقات: (إن فروعو علا في الارض وجعل اهلها شيعاً يستضعف طائفة منهم) ـ القصص ٤. فكل تركيب سياسي يسمح لفرد او لطبقة باستضعاف الافراد أو الطبقات الاخرى والتحكم فيها.. لا يقره الاسلام، لأنه ينافي المساواة بين افراد المجتمع في تحمل الامانة على صعيد العبودية المخصلة لله تعالى».

* نتائج عملية *

وينتج من رفض الاحتكار السياسي واقرار مبدأ الحرية السياسية ما يلي:

* أولاً: حق الانسان في الاختيار الحر: اختيار العقيدة، والنظام، واسلوب العمل السياسي.
* ثانياً: حق الانسان في العمل السياسي، بدون اكراه، أو ضغط.
* ثالثاً: مشروعية التعددية في العمل السياسي باعتبارها «إختلافاً بالاجتهاد حول المواضيع والقضايا السياسية والاجتماعية وكيفية التحولات التي تجري عليها».
* رابعاً: حق كل إنسان في التعبير عن رأيه (حرية الصحافة كمثال) حتى وإن

كان رأياً مخالفاً، وحقه في ان يُحترم رأيه.

• خامساً: حق كل إنسان في النقد، المشروط بالموضوعية والعلمية، وغائية البناء وليس الهدم والتعريض والتشهير.

رابعاً: حكومة الاكثرية

تتفق القوانين الاسلامية والقوانين الديمقراطية على أن الحق القانوني يجب أن يمنح الى من يمثل اكثرية الشعب.

فالشعب هو مصدر السلطات في الدولة والانظمة الحاكمة.. وهو القدرة الوحيدة التي تتفرع على جميع القدرات.

والقانون الديمقراطي الذى يحكم أوسع رقعة جغرافية من العالم يقضي بأن الاتجاه السياسي والمذهبي للدولة يجب أن يختاره الشعب طبق ميزان التوزيع وحق الاكثرية.

كما ان القانون الاسلامي نص في موارد متعددة على ان الحكم يجب أن يخضع للمشورة وأنتخاب الناس.. (وأمرهم شورى بينهم).

ولذلك نحن ندعو الى أن تكون الحكومة القادمة في العراق حكومة شيعية المذهب والاتجاه بلا تعصب طائفي او هدر لحقوق الاخرين، وذلك لما يتمتع الشيعة من اكثرية ساحقة في العراق.

إذ ان العراق ينقسم سكانه من حيث الطوائف المذهبية الى:

ـ الشيعة وهم الاكثرية الساحقة وتقدّر نسبتهم بحوالى خمسة وثمانون بالمئة من نسبة الشعب.

ـ ثم يليهم السنة وتقدر نسبتهم بحوالي ١٢ بالمائة من الشعب.

ـ والطوائف والاديان الاخرى وتقد نسبتهم بحوالى ٣ بالمائة.

فالحق القانوني والعقلي والشرعي يفرض ان تكون الحكومة القادمة فى العراق شيعية مع منح باقي الطوائف والاقليات حقوقهم فى الحكم والنظام السياسي بحسب نسبتهم من الشعب.

بمعنى أن يكون رئيس الحكومة شيعياً و٨٥ بالمائة من الوزراء شيعة و ١٢ بالمائة منهم سنة و ٣بالمائة من الاقليات الاخرى..

كما يكون الاطار العام للقوانين والمحاكم والقضاء والمنهج الفكري والاعلامي والثقافي الذي يسير الدولة هو المنهج الشيعي وفي المناطق التي تتواجد فيها الاقليات الاخرى فللشيعية منهجهم وللسنة منهجهم.

وهكذا البرلمان يكون مؤلفاً على غرار الحكومة والتشكيلة الوزارية..

هذا الحل هو الذي يضمن الأمن والاستقرار للوضع السياسي القادم في العراق لأنه يكفل للجميع حقوقهم بلا تجاوز ولا أعتداء..

وأما أساليب التوزيع الاخرى فلا تتعدى عن كونها هضماً لحقوق الاكثرية ومصادرة الحريات بوجه جديد وتحت عنوان جديد.. وذلك لأن مصادرة حق الاكثرية المذهبية في الحكم معناه تكريس للسياسة الطائفية المتعصبة التي حكمت العراق في العصور الاخيرة بالارهاب والقتل والتعذيب.. ولازمت جميع الانظمة السياسية أذ هنالك فاصل كبير بين الحكومة وبين الشعب..

فأن الحكومة تنتمي الى مذهب الاقلية الذي لا يحظىٰ بدعم من اكثر الشعب وجميع القوانين والانظمة والمناهج الدراسية والثقافية والاعلامية تتم على حساب الشيعة ومصادرة جميع حقوقهم..

الامر الذي كان يولّد صراعاً داخلياً مستمراً بين الشعب والحكومة.

فلو أردنا عراقاً أميناً مستقلاً لابد من الرجوع الى قانون العدالة ومنح الجميع حقوقهم والاّ فأن ماسي البعث التي شملت شمال العراق الى جنوبه سوف تتكرر بلباس ثاني وبأسلوب آخر.

خامساً: (سياسة جمع الكل)

سياسة (جمع الكل) نعنى بها السياسية التي تنادي باستيعاب كل من يجمعهم الخط الواحد، وان فرقت بينهم الاراء والنظريات في كيفية تطبيق الافكار والمبادىء

وقد ثار بحث عريض حول هذه السياسة، فهنالك من يؤيد هذه السياسة، وهناك من يرفع لواء المعارضة ضدها، ويعتبرها نوعاً من الإنتهازية والوصوليّة، في تحقيق الاغراض السياسية.

ونحن نذكر فيما يلي بعض المبررات التي يمكن ان تستند إليها سياسة جمع الكل - في الجملة - .

(١)ـ اصالة الأسوة.

ورد في القرآن الكريم: [لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة].

ومن الثابت في (علم الأصول): ان ترك المعصوم عليه السلام لفعل يدل على عدم وجوبه، وفعله عليه السلام لعمل ما يدل على جوازه، والتزامه بعمل ما (إذا لم يكن من الشؤون الحياتية الطبيعية) يدل على محبوبية ذلك العمل.

ومراجعة عابرة للتاريخ توقفنا على حشد كبير من النصوص التاريخية التي تثبت لنا إلتزام النبي (ص) باتباع أسلوب الجمع إلى أقصى الحدود.

عندما فتح المسلمون (خيبر» عثروا فيها على (عشرين ألف آنية ذهبية) كان اليهود قد اختزنوها في قلاعهم المحصنة، فسأل النبي (ص) المسلمين عن م موافقتهم على تصرفه في الأموال هذه؟

فأجابوا بالإيجاب.. فبعثها النبي (ص) إلى أهل مكة؟ فقسمت عليهم، ومع انهم كانوا في حال حرب مع المسلمين وكانوا يتربصون بالنبي (ص) الدوائر للقضاء عليه.

وقد خفف هذا الامر من حدة التوتر في العلاقات، وكان سبباً مهماً في استسلام مكة للرسول (ص) في عام الفتح دون أية مقاومة.

وأيضاً: جعل النبي (ص) أبا سفيان» وهو ممن لم يدخل الإيمان قلبه أبداً ـ قائداً لبعض الجيوش التي ذهبت لقتال المشركين..

وهنا قد يشكك البعض في (اسانيد) هذه الروايات ويقول: انها ليست قطعية الصدور، فكيف يتم الإعتماد عليها ؟

الجواب:

ان الأصوليين قسموا (التواتر) إلى ثلاثة اقسام:

١ـ التواتر اللفظي... وهو اتفاق مجموعة من الروايات على حدث بمعناه ولفظه بحيث يورث ذلك العلم كما في حديث (من كنت مولاه فعلي مولاه).

٢ـ التواتر المعنوي: وهو اتفاق مجموعة من الروايات التي تورث العلم على أمر معين بالمعنى لا باللفظ كما في الاخبار التي تتناول شجاعة أمير المؤمنين (ع) أو سخاء حاتم الطائي.

٣ـ التواتر الاجمالي: هو وجود مجموعة من الروايات نقطع بصحة واحد منها أو بعضها ـ وان اختلفت الفاظها ومعانيها كما قيل ذلك في الروايات التي تدل على حجية (الخبر الواحد).

والروايات التاريخية التي تتحدث عن التزام الرسول (ص) بإسلوب (جمع الكل) أما تمتلك (التواتر المعنوي) كتزوجه بفلانة وفلانة أو (لتواتر)الإجمالي (كالأخبار التي تتناول تعامله مع المنافقين وأمثالهم.

وعلى هذا:

فيكون اصل اتباع النبي (ص) لأسلوب الجمع مفروغاً منه ـ وان امكنت المناقشة في بعض الصغريات والمصاديق.

هذا إضافة إلى الايات القرآنية الكريمة التي تتحدث حول المنافقين حتى نزلت سورة كاملة تحمل اسم (سورة المنافقين).. وكان هؤلاء يمثلون شريحة اجتماعية واسعة النطاق.. وقد تحملهم النبي (ص) ولم يطردهم من صفوف الجماعة المسلمة، وكانوا يتمتعون بنفس الامتيازات الظاهرية التي كان يتمتع بها سائر المسلمين.

ولكن: قد يطرح هنا استفهام حائر عن التناقض الظاهري بين سيرة الرسول الأعظم (ص) والإمام أمير المؤمنين (ع)، حيث كان الأول يمارس سياسة جمع الكل ،بينما الثاني مارس سياسة الطرد والإبعاد لمجموعة من العناصر كطلحة والزبير

ومعاوية وأمثالهم.

وفي الإجابة على هذا السؤال لا بد من تذكر نقطتين.

النقطة الاولى أن سيرة المعصومين الأربعة عشر صلوات الله عليهم أجمعين وإن لم تختلف في الجوهر، فكلهم نور واحد، وكلهم يسير وفق نهج الحق، إلا أن الأشكال قد تختلف من معصوم إلى آخر.

والسبب في ذلك هو اختلاف الظروف التي عايشها كل واحد من المعصومين عليهم السلام مما كان يفرض في كل مرحلة موقفاً معيناً.

فالإمام الحسن (ع) اتبع سياسة السلم مع معاوية، والإمام الحسين (ع) فجر الثورة المسلحة ضد يزيد.

والإمام السجاد (ع) اتخذ منهج (التربية) و (الدعاء).

والإمام الباقر (ع) انتهج الخط العلمي، وركز على تربية جيل من العلماء الرساليين..

بل نجد الإمام الواحد وهو ينتهج سياستين مختلفتين في ظرفين مختلفين.

فالإمام الحسين (ع): مارس سياسة (الصمت) إيام حكم معاوية، وهو نفسه مارس سياسة (التفجير) ضد حكم يزيد.

وقبل كل ذلك فالرسول الأعظم (ص) استخدم طريقة معينة من العمل في (المرحلة المكيّة) للدعوة وطريقة اخرى في (المرحلة المدنيّة).

وفي التشريع الإسلامي نجد ظاهرة (النسخ) حيث كان يشرع حكم معين تبعاً لظروف معينة ـ ولما كانت تلك الظروف تنتهي وتطرأ ظروف جديدة كا ن الحكم السابق ينسخ ويحل مكانه حكم جديد.. كما في مسألة القبلة..

حيث كان المسلمون يصلون إلى بيت المقدس في البداية، ثم نسخ هذا الحكم، فأخذ يصلبون إلى الكعبة المشرفة..

ولا يعني ذلك: أن أحد الحكمين كان خاطئاً.. بل كل منهما صحيح في ظرفه الخاص فالمرحلة الابتدائية صحيحة في بداية المسيرة العلمية، والمرحلة الجامعية صحيحة أيضاً في وقتها المعين، ولو وضعنا الأولى مكان الثانية كان خطأ جسيماً ولو عكسنا الأمر كان خطأ كبير أيضاً.

وبناءاً على ذلك: فجمع الرسول الأعظم (ص) لهؤلاء كان تبعاً لظروف معينة وطرد الإمام أمير المؤمنين (ع) لهؤلاء كان لظروف أخرى.. فلا تناقض بين

السيرتين لاشتراط (وحدة الموضوع) في التناقض.

وقد فصل (مالك بن نبي) الفرق بين الظرفين في بعض كتبه.. إذ كانت مرحلة الرسول (ص) هي مرحلة (التصبيغ) ومرحلة الإمام أمير المؤمنين (ع) هو مرحلة (التقويم).. ونكل البحث التفصيلي حول ذلك إلى حديث آخر.

النقطة الثانية: أن عملية الطرد في زمان خلافة الإمام أمير المؤمنين (ع) لم تشمل إلا مجموعة محدودة جداً مثل معاوية بن أبي سفيان وأشباهه.. وذلك للمصالح الأهم.. أما الباقون فقد احتضنهم الإمام (ع) ولم يطردهم..

فمثلاً: (الخوارج) الذين تمردوا على الإمام (ع) لم يتعرض لهم الإمام (ع) أبداً حتى بدأوا بالهجوم على البلاد فاضطر الإمام (ع) للدفاع ـ وهو حق طبيعي ومشروع ـ ثم أمر الإمام (ع) بأن لا يجهز (لا يقضي) على جريحهم، وبأن لا يتبع مدبرهم (الفار من ميدان المعركة) بل وأنه استمر في إعطائهم العطايا التي كانت تتوزع على عامة المسلمين.

وكان لأحدهم منارة صنعها في بيته يصعد عليه ويسب الإمام (ع) فلم يتعرض له الإمام (ع) أبداً، ولا أجاز لأحد من أصحابه بذلك.

وذات مرة قال الإمام (ع) كلمة حكيمة أعجب بها أحد الخوارج الذين كانوا في المجمع فقال الخارجي مبدياً إعجابه بكلمة الإمام (ع):

(قاتله الله من كافر ما افقهه!).

فحاول بعض الأصحاب التعرض له فمنعهم من ذلك قائلاً: (إنما هو سب بسب، أو عفو عن ذنب وأنا أولى بالعفو).

وعن مصباح الفقيه ـ للحاج آقا رضا الهمداني قدس سره أن رجلاً من المنافقين قرأ هذه الاية معرضاً بالإمام (ع): [ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك] ـ يريد أن الإمام (ع) قد أشرك ـ فتلى الإمام (ع) وهو في وسط الصلاة هذه الاية: [فاصبر إن وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون] ولم يتعرض له.

وكان الكثير من هؤلاء المنحرفين في جهاز الحكم والقضاء والشؤون الإدارية كما يظهر لمن راجع التاريخ.

(٢) قاعدة الدوران بين زوال أصل الوجود وزوال وصف الوجود.

في ظرف الدوران بين (زوال أصل الوجود) و (زوال وصف الوجود) تكون

الأولوية عادة في جانب (زوال وصف الوجود) لصالح (بقاء أصل الوجود).

ونجد في الفقه الإسلامي العديد من الأمثلة على ذلك:

مثلاً:

لو فقد الإنسان (الثوب الطاهر) فلم يستطع أن يصلّي فيه.. ودار أمره بين (الصلاة في الثوب النجسة) أو (الصلاة عارياً) فإنّ الطريقة الأولى هي المتعينة، لأن (الستر) سوف يبقى معها وإن فقد (الوصف) ـ و هو الطهارة، أمّا في الحالة الثانية فسوف ينتفي أصل الستر).

مثال آخر:

لو عجز الإنسان عن (القيام الإستقلالي) ـ أي القيام بلا اعتماد على شيء ـ ودار أمره بين (الصلاة قائماً مع الإعتماد على شيء كالعصا والجدار ونحوهما) وبين (الصلاة جالساً) فإنّ الخيار الأول هو اللازم، لأنه يتضمّن (فقدان وصف القيام بينما الخيار الثاني يتضمّن (زوال أصل القيام).

وفي الفقه الاسلامي توجد هنالك قاعدة تسمّى بـ (قاعدة الميسور) وهي تستند على بعض الروايات الواردة عن النبي الأكرم (ص) والأئمة الطاهرين عليهم أفضل الصلاة والسلام مثل قوله (ع) الميسور لا يسقط بالمعسور) وقوله (ع) (ما لا يدرك كلّه لا يترك كلّه) وقد ذكر بعضاً منها الشيخ الأنصاري رضوان الله عليه في كتابه (فرائد الأصول).. ومفاد هذه القاعدة: أن العمل المركب من أجزاء وشرائط ومقدمات لو لم يستطع الإنسان القيام بذلك العمل كمجموع ـ فإنه يجب أن يكتفي بما تيسر من ذلك العمل ولو كان فاقداً لبعض الشرائط... ولذا أفتى بعض الفقهاء بأن الميت (الذي يجب أن يغتسل بأغسال ثلاثة: الأول: بماء السدر، والثاني: بماء الكافور، والثالث: بالماء القراح أي المطلق) يغتسل بالماء القراح ثلاث مرات لو فقد الخليط (أي السدر والكافور): من باب أنّ الميسور (هو الغسل بالماء المطلق) لا يسقط بالمعسور (وهو الغسل بماء السدر أو الكافور).

بل يمكن أن يدعي: أنّ هذه القاعدة (قاعدة الميسور) هي قاعدة عقلائية ـ في الجملة ـ فبناء العقلاء على الأخذ بالميسور في شؤونهم، فإذا لم يعثر الإنسان على (المسكن المناسب) فإنّه لا يتشرد في الشوارع والازقة، بل يختار (مسكناً آخر) وإن لم يمكن بمستوى هدفه وطموحه.

وللحكماء قاعدة تعزّز ما نحن بصدده، وهي قولهم (الوجود الناقص خير من

العدم المحض) فإنّه في كثير من الحالات لا يستطيع الإنسان تحقيق ما يصبو إليه ـ فيكتفي بما يمكن تحقيقه، ومن هنا جاءت المعادلة الشهيرة بين ما ينبغي عليه.

وما يمكن عمله.

هذا كلّه بلحاظ الكبرى.

وأما بحلاظ الصغرى وإنطباق هذه القاعدة على مورد البحث.. فلأن الأمر يدور بين (جمع القدرات والطاقات وإستيعابها) ـ وإن كانت عليها بعض الملاحظات ـ وبين (فقد هذه الطاقات بالمرة). ولا شك انّ الأول أولى.

إنّ كلّ فرد ملتزم ليشكل طاقة كبيرة... ولا يجوز الإستهانة بطاقة أي فرد ـ ما صغر في النظر ـ فإنّ القطرات الصغيرة تشكل السيول، وذرات الرمال المتواضعة تكون الصحاري، والخلايا الصغيرة هي اللبنات التي يتكون منها جسم الإنسان... فإذا جمعنا هذه الطاقات على ما يثار بشأنها من ملاحظات نكون قد استفدنا منها في سبيل الهدف وإلاّ خسرناها جميعاً.

والمشكلة: أنّ عملية (التصفية) لا تقتصر على فرد معين أو مجموعة معينة بل إنّها إذا بدأت فلن تتوقف... فإذا طردنا فرداً، أو مجموعة بتبريرات معينة فلن يقتصر الأمر على هذا الحد، بل أن عملية الطرف سوف تلفّ فرداً آخر ومجموعة أخرى... ثم مجموعة ثالثة.. وهكذا...

لأن البناء لو وضع اللبنة الأولى بشكل معوج فسوف يكون البناء كلّه معوجاً وإن وصل إلى السماء.

ولذا نرى أنّ الحكومات الدكتاتورية التي تتخذ من (التصفية) مبدأ لها.. لا تتوقف عن حدّ معينّ .. وفي اليوم الأول يصفي الخصوم.. وفي اليوم الثاني يصفي المحايدون.. وفي اليوم الثالث تبدأ التصفية الداخلية بين الأجنحة الحاكمة.. وتستمر وتستمر إلى ما لا نهاية له. كما شهد ذلك العراق في عصر البعث..

ومن هنا كانت الثورات ـ عادة ـ كالهرة تأكل أبناءها.

ونظرة واحدة على الذين ينتهجون (سياسة الجمع) والذين ينتهجون (سياسة الطرد) كفيلة بالكشف عن هذه الحقيقة.

سادساً: (رفض الانقلابات العسكرية)

قلة معدودة اولئك الذين تمكنوا من وضع الجيش في المكان المخصص له وتبنوا الحل الوسط لمسألة تسيسه، فما زالت اغلب دول العالم تتخبط بمسارات غير مناسبة لوضع الجيش ومكانته اللائقة، بعضها يضع الثقل السياسي الاكبر على كاهل الجيش، والبعض الاخر يمنعه عنه، واخر يضع الشروط، واخر يضرب التقيدات وهكذا.

الذين يؤيدون الرأي الاول وهو اعطاء زمام امور القيادة السياسية بيد العسكريين هم غالبية دول العالم الثالث والنامي من الذين توارثوا الانقلابات العسكرية ذلك انهم يعتبرون الجيش هو النخبة الصالحة لقيادة وتنفيذ امور الدولة العامة، وحجتهم في ذلك امور الدولة كبيرة ومعقدة تحتاج الى نوع من الانضباط والتنظيم الدقيق المتواصل، والجيش هو المؤهل الوحيد لتسلم هذا المنصب لما يعرف عنه من حسن التنظيم والانضباط، وفقدان الميزة تسبب تخبط الدولة في تسيب وانحلال ودكتاتورية وانقلابات ان استمرت وما يجري في بعض دول اسيا و افريقيا واميركا اللاتينية شاهد على هذه الفكرة.

ولكن المسألة اكبر من ذلك، القيادة السياسية يجب ان لا تعطى للجيش باي صورة كانت، لان الحياة السياسية ادراة ذات جوانب مختلفة وزوايا متعددة تحتاج الى نوع متميز من المؤهلات والتفكير والتنفيذ، والجيش اصغر من ان يعطى له هذا النمط الاداري المعقد الذي يتطلب موازنات خاصة ويشمل ابعاداً خطيرة اقتصادية وسياسية واجتماعية ودولية و..

فقيادة الدولة ليست ساحة حرب يديرها الضباط وفق خطط معدة سلفاً، وانما هي نماذج من الساحات المختلفة التي تحتاج كل منها الى نوع او اكثر من الفنون والعلوم الادارية والممارسات التطبيقية توازي بين التراخي تارة والحزم تارة اخرى.

اما الحزم المتطرف او الانضباط المعقد او التنظيم الحديدي فهي امور خارجة عن الجماهير لا يجب ان تمارس عليها لانها تولد انعكاسات سلبية ربما تؤول نتائجها لماسي فجيعة كالتي يشهدها العراق اليوم من حكومة البعث العسكرية..

أن اغلب الدول التي تتبنى هذا الرأي ـ حكومة الجيش ـ وتطبقه، هي انظمة دكتاتورية بوليسية لا تعير للتعددية والديمقراطية ادنى وزن وتنظر للجماهير باحتقار واستعلاء.

ان حكومات الانقلابات العسكرية سرعان ما يطروها الزوال والسقوط الحتمي، بعد ان وضعت نفسها في المكان غير المخصص لها فتراها تفشل في كل خطوة تحشر نفسها فيها، ولا تصل بالنتيجة الى أهدافها لتصاعد عمليات التصفية الجسدية بين الاصدقاء ذاتهم قبل أن تصل النوبة الى الخصوم.

والذين يمنعون اعطاء اي دور سياسي للجيش وحتى دخولهم في العمل الحزبي والسياسي يشكلون اغلب الدول المتحررة اخيراً من قبضة الجيش ونهاية فترة الانقلابات العسكرية، وياتي هذا الموقف كرد فعل طبيعي وهي نتيجة متوقعة من اناس ذاقوا الويل، والاضطهاد جراء الانقلابات العسكرية، فيحاولون منع الجيش من العود لمراكز القرار السياسي مرة اخري.

وهنا يمكن خطأ عظيم فالجيش شريحة كبيرة من المجتمع لا يمكن عزلها ووضعها جانباً وما قام به بعض العسكريين لا يجب ان يسري على البقية، فما زال الجيش يحمل بين طياته غالبية مسحوقة عاقلة مضحية تفضل مصلحة الدول والصالح العام على مصالح بعض الاطراف الخاصة.

واذا ما تعرضت الدولة الى عدوان خارجي و ليس لديها جيش غير نظامي يدافع عنها فان المهمة ستقع على الجيش والجيش لا يمكنه التضحية والدفاع بروح ايمانية خالصة وهو يرى نفسه معزولاً وموضوعاً على الرفوف العليا، يمنع نزوله للساحات السياسية ومعرفة ما يجري وما يدور فيها ومحروم حتى من ابسط حقوق المواطنة.

ربما يقدم على ما لا يجب ان يحدث ويتعاون مع الاطراف المهاجمة ليسقط دولة تراه هامشياً بكل شيء.

اما الذين يضعون الشروط فهؤلاء ايضاً على خطأ عظيم حيث يجيزون العمل المطلق للجيش ان هو انضوا تحت حزب السلطان او الخط الحاكم ودون ذلك

مرفوض من الاساس .

وخطأ هولاء انهم قسموا الجيش الى قسمين، قسم موالي واخر معارض.

والمعارضين يمنع اقترابه حتى من الاعمال التي لا تمت الى السياسة بصلة.

وتقسيم الجيش من خلال قيود دكتاتورية يضعف المجموع العام ويحطم معنويات الغالبية العظمى من القوات والتي رفضت الرضوخ لشروط الدكتاتورية، كما يخلق حساسيات خاصة بين افراد الجيش تزيد هبوط المعنويات اكثر.

وكذلك يترتب على خلق تيار عسكري موالي واخر معارض، تربص المعارضين اقتناء الفرصة المناسبة والانقضاض على السلطة واضطهاد العسكريين الموالين لها ليعيش البلد في دوامة من الانقلابات وحمامات من الدماء لا نهاية لها..

ونعود للاراء المطروحة والتي ارادت الهروب من الاخطاء فوقعت في ماهو اشد، لنقول لها:

ان الوعي السياسي والثقافة المطلوبة يجب ان تشمل كل افراد واعضاء المجتمع. ومن يريد مجتمعاً متكاملاً عليه عدم اهمال اي شريحة حكومية او اجتماعية حتى وان وجدت بعض الموانع، المجتمع يجب ان يرقى بمجموعه لا تهمل منه جهة ربما تصبح يوماً ما ثغرة لدخول الاطراف الدخيلة هذا او لا.

وثانياً ان الجيش لم ولن يكون محايداً ابداً ومن طبيعة الفطرة البشرية انها تميل بشكل او باخر نحو جهة او فئة او تكتل او شخص معين حتى انها في بعض الاحيان تساير ذلك الشيء بدون علم او ارادة، وعندما نمنع الجيش من ممارسة حقه الطبيعي مهما كانت تلك الممارسة فاننا نحاول ان نقتل بذلك فطرة انسانية مسلّم بها.

فاللازم افساح الطريق امام افراد الجيش لممارسة اعمالهم المختلفة بحرية تامة واختيار صحيح في ظروف نظام سياسي يراعي التعددية الحزبية والروح الديمقراطية.

كما يلزم خلق بدائل اخرى اجتماعية وانسانية تسد الفراغ الكبير لغالبية افراد الجيش.

ثالثاً صحيح ان الامور اصعب من ان تترك للعسكريين، لان ارادة الدولة والازمات تتداخل فيها عدة عوامل ومؤثرات ايديولوجية ونفسية وتاريخية ومذهبية. وهذا ما لا يتوفر في اغلب قادة الجيش ، ولكن بعض القرارات والخطط المهمة يجب ان يؤخذ رأي الجيش فيها من خلال مندوب او اكثر يحضر جلسات المناقشة

للتصويب على القرار او الخطة الموضوعية.

واذا اردنا من القرار ان يكون جامعاً مانعاً علينا اشتراك واخذ اراء جميع القطاعات العاملة في الدولة وبضمنها الجيش ، ولكل هؤلاء وجهة نظر وتفكير خاص يشير الى ثغرة منسية اونقطة عابرة.

واشتراك الجيش بوضع الخطط والتصويب على القرارات يعطي للخطة دعماً قوياً واسناداً بنجاحها والوصول بها للهدف بسرعة وبأقل تكلفة ان انيطت المهة له.

لانه سوف يعتقد ان ذلك قراره فعلية انجاحه ، اما ان تكون الخطة مفروضة وفيها ما فيها من العيوب فنسبة نجاحها محل شك.

ان وجود المؤسسات الدستورية وتطبيق التعددية بمجالاتها المختلفة تحول دون زيغ الجيش وطغيانه او اية مؤسسة اخرى، وحتى لو استحوذ الجش على السلطة من خلال ثغرة غير مرئية فان البقاء فيها يكون مستحيلاً.

سابعاً (لا تراجع عن اسقاط النظام)

ليس شعار اسقاط النظام البعثي في العراق قابلاً للمناقشة والمراجعة في اوساط المعارضة العراقية والاسلامية خاصة ـ ولا ينبغي ذلك ـ لانّ ادنى شرط في قبول اي طرف في صفوف «المعارضة هو رفعه لهذا الشعار.

وقد تختلف فصائل المعارضة العراقية في حيثياتها لرفع هذا الشعار، بناء على معتقداتها ومتبنياتها، وهذا لا يهم فالمهم ـ فقط ـ ان الجميع توصلوا الى القناعة المطلقة بضرورة إسقاط هذا النظام.

ان جميع فصائل المعارضة العراقية تتفق الان على ان اسقاط النظام ضرورة حضارية وسياسية وجماهيرية وانسانية وشرعية ملحة.

بل ان الحركة الاسلامية ترى اليوم ان واجب كل عراقي ـ سواء كان داخل البلاد او خارجها ـ أن يعمل كل ما بوسعه ولو كلفه ذلك حياته، من اجل ادامة الجهاد والنضال لازالة هذا الكابوس عن صدر العراق الحبيب.

وانما وصل الامر الى هذا الحد، لان الخلاف بين النظام والمعارضة ليس بسبب موقف سياسي او برنامج اقتصادي، او ما شابه ذلك، وإنما ينصب الخلاف حول شرعية النظام اولا وحول صلاحيته ـ لحكم البلاد ودفع عجلة تقدم المجتمع العراقي اقتصاديا وسياسياً. ثانياً.

وبناءاً عليه، نقول ان شعار إسقاط النظام شعار نهائي، لا يقبل المساومة، او المهادنة، او التاجيل، او المصالحة.

المهمة رقم واحد.

ان اسقاط النظام الصدامي هو المهمة رقم (١) في البرنامج الكفاحي لفصائل الامة المختلفة.

فالنقطة الاولى في أي تحرك او برنامج حول مستقبل العراق وانتشاله من محنته الحالية. وهي محنة متعددة الأوجه يجب ان تكون اسقاط النظام.

ان النظام القائم هو سبب الويلات التي حلت وتحل في العراق. وهو العقبة الاولى والاكبر امام اي جهد لانقاذ العراق.

ولا معنى لاي مشروع متعلق بالعراق لا يشترط ازالةالكابوس . او لا.

وفي تصورنا ان ينبغي معالجة القضايا الاخرى التفصيلية. مهما بلغت درجة اهميتها من خلال هذه الزاوية.

نأخذ. مثلاً، قضية الحرب، فلا معنى للحديث عن ايقاف الحرب الداخلية والتخلص من ويلاتها.

وتحقيق السلم، قبل ازالة النظام، إذ لا يفكر تحقيق كل ذلك. ما دام النظام ماسكاً بازمة السلطة في البلاد فالحرب في الواقع، ما هي الا احدى افرازات النظام وامتداداته ولا معنىً لمعالجة المضاعفات المرضية دون القضاء على المرض نفسه.

ونأخذ، مثلاً ثانياً، قضية حقوق الشعب الكردي في العراق مرة اخرى نقول انه لا يمكن اقرار هذه الحقوق، بأي مصطلح كان، المشاركة ام الحكم الذاتي ام تقرير المصير، دون ازالة النظام فما دام النظام باقياً بكل ما يختزنه من عدوانية واحقاد عنصرية وطائفية، لا يمكن تصور أي وضع يتيح للاكراد ممارسة حقوقهم المشروعة.

ونأخذ، مثلاً ثالثاً. قضية التخلف العام والانهيار الاقتصادي في البلاد هذه، ايضاً، احدى افرزات النظام، ولا يمكن اصلاح الوضع ما دام النظام باقياً. إنما خطوة الاصلاح تبدأ. فقط من اسقاط النظام.

وعلى هذا الاساس ينبغي ترتيب شعارات المرحلة والتي ترفعها احزاب المعارضة وقواها المختلفة، يجب ان يكون دائماً، شعار اسقاط النظام هو الشعار الاول، الذي لا خلاف حوله. ثم تتبعه الشعارات الاخرى التي قد تختلف من حزب الى آخر، ومن طرف الى ثان.

ثامناً (اربعة اسس لبناء مستقبل العراق)

كيف سيكون عراق ما بعد نظام صدام؟

سؤال مشروع يطرحه العراقيون ينبري للاجابة عنه ـ عادة ـ الاحزاب والسياسيون واصحاب الطروحات المختلفة.

وتتنوع البدائل السياسية التي يتبناها كل فصيل من فصائل المعارضة العراقية، بتنوع المنطلقات الفكرية والاهداف السياسية والمصالح القومية أو الطبقية أو العقائدية التي يمثلها هذا الفصيل أو ذلك.

وليس في هذا التنوع خطر او ضرر ما دام اصحاب كل طرح سياسي يمارسون حقهم في الاختلاف والدعوة إلى برامجهم السياسية المختلفة في اجواء تسودها قيم الحوار، واحترام الرأي الآخر وحرية التعبير، والعمل السياسي والضوابط الموضوعية والعلمية.

وليس في هذا التنوع خطر او ضرر ما دام لا يؤدي الى القطيعة ـ سواء على مستوى العلاقات ام على مستوى التواصل الفكري والسياسي ـ بين فصائل المعارضة المختلفة.

غير اننا نعتقدان من الواجب ـ قبل الاجابة على السؤال: كيف سيكون عراق ما بعد نظام صدام؟ ـ الاتفاق على مجموعة اسس أو مباديء تشكل ثوابت لا يجوز العدول عنها تحت اية ذريعة على مثل هذه المباديء سوف يخلق ضوابط لحركة المعارضة العراقية، تحد من اسباب الخلاف والتنازع، وتوفير اساساً متيناً للاتفاق، إضافة إلى كونه سوف يزود ساحة المعارضة وعموم الجماهير بمقياس واضح للالتزام بمتطلبات القضية أو الخروج عليها.

وفي ظل الاتفاق على مثل هذه المباديء ـ الضوابط، سيكون من حق كل طرف او فصيل ان يدعو إلى برامجه ويسعى لتحقيق اهدافه بشرط عدم التناقض او التعارض

مع المسلّمات المتفق عليها.

نقترح هنا اربعة مباديء نراها ـ ابتداء ـ صالحة لبدء حوار حولها بين مختلف الفصائل المعارضة العراقية، إسلامية وعلمانية، عربية وكردية، من اجل اقرارها كمسلمات عراقية تحكم حركة الساحة السياسية في العراق، الان، وبعد سقوط نظام صدام.

هذه الاسس المقترحة هي:

أولاً: ان الشعب العراقي هو الذي يختار النظام البديل عن طريق الاستفتاء الحر والمباشر.

لقد ابتلي شعبنا المسلم في العراق ـ منذ تأسيس العراق السياسي الحديث في مطلع هذا القرن ـ بانظمة سلبته حريته وصادرت حقه المشروع في اختيار نظامه السياسي ـ الاقتصادي ـ الاجتماعي.

وإن أية حركة معارضة الان يجب ان تكون ـ في جوهرها ـ حركة تحرير، هذا الشعب من الاغلال التي تكبل يديه والقيود التي تمنعه من ممارسة هذا الحق المشروع.

إن الشعب العراقي المكبل هو صاحب المصلحة الحقيقية في الثورة ضد النظام البعثي ـ المتسلط عليه، ويجب ان تكون حريته هي الثمرة الحقيقية لسقوط هذا النظام.

إن الشعب ـ هو صاحب الحق في الرعاية وحمل الامانة والحكم، وابناؤه متساوون في هذا الحق امام القانون.

إن السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية ـ قد اسندت ممارستها إلى الامة، فالامة هي صاحبة الحق في ممارسة هاتين السلطتين بالطريقة التي يعينها الدستور، ولذا يجب الرجوع الى الشعب في إختيار النظام البديل لصدام حسين.

وتستطيع الاحزاب والقوى السياسية المختلفة ان تعمل على الارض وتدعو الناس وتبشر ببرامجها المختلفة، ولكل إنسان الحق الكامل في التعبير عن ارائه وافكاره وممارسة العمل السياسي بمختلف اشكاله.

ولكن الكلمة الفصل في إختيار البديل يجب ان تكون للشعب.

نحن واثقون بان شعبنا في العراق قادر على الاختيار، وهو ليس بحاجة إلى وصاية من احد.

ويجب ان تضمن قوى المعارضة العراقية هذا الحق من الان، وتعتبره ثابتاً لا

يجوز المساس به.

ولذا، فإن محاولات الالتفاف على هذا الحق، ومصادرته بهذه الطريقة او تلك يجب ان تلقى الرفض من قبل الجميع.

ثانياً: إن المجتمع العراقي يتصف بالهوية الإسلامية.

فلكل مجتمع تركيب نفسي وتاريخي وحضاري يحدد هويته العامة ويميزه عن المجتمعات الاخرى.

والمجتمع العراقي ذو تركيب نفسي وتاريخي وحضاري إسلامي، هو حصيلة سلسلة طويلة من المشاعر والأفكار والعادات والتقاليد والقيم الاخلاقية والانماط الثقافية والسلوكية.

إن الهوية الإسلامية للمجتمع العراقي من اولى المعالم التي تحدد لهذاالمجتمع خصائصه المميزة.

ونحن ندعوا إلى اخذ الهوية الإسلامية للمجتمع العراقي بنظر الاعتبار في البرامج المستقبلية للعراق، حتى لا يقع النظام القادم ـ مهما كان ـ في مشكلة التناقض مع المركب النفسي للمجتمع.

إننا نعتقد ان مراعاة هذه الهوية من البرامج المستقبلية هو اسلم طريق لتحقيق التجانس النفسي والعاطفي بين النظام القادم وبين المجتمع. ونعتبر ان هذا التجانس شرطاً ضرورياً في نجاح المعركة الشاملة المقبلة من اجل الحرية والتقدم، ضد العبودية والتخلف.

إن اي بناء حضاري جديد لمجتمعنا يجب ان يدخل في الحساب مشاعر الامة ونفسيتها وتركيبها العقائدي والتاريخي، لكي يكون باستطاعة البرامج السياسية والإقتصادية المطروحة تحريك الامة وتعبئة كل قواها وطاقاتها للمعركة ضد التخلف.

إننا لا نريد لعراقنا المعذب ان يقع مرة اخرى في مشكلة التناقض بين النظام والشعب، وإنما نريد لهما الانسجام ليكون التناقض الحقيقي بين النظام والشعب من جهة، وبين التخلف والظلم، والاستكبار وكل القوى الخارجية المعادية لامتنا من صهيونية وامبريالية، من جهة اخرى.

ثالثاً، وحدة التراب العراقي.

المفهوم إن القوى السياسية المعارضة إنما تعارض النظام القائم، وتعمل على

اسقاطه. وهي ـ بالتأكيد ـ ليست ضد البلد نفسه، ولا تعمل على اسقاطه، أو تفتيته، أو تحطيمه.

وإن العاملين من اجل اسقاط النظام إنما يعملون بصفتهم عراقيين، بالأساس، لا بصفاتهم الحزبية أو السياسية أو القومية أو المذهبية.

وبالتالي، فهم يضعون تحرير العراق، شعبا وأرضا، من نير الطاغية، وإقامة النظام الأصلح، الضامن لتحقيق العدالة والتقدم والرفاهية.. يضعون هذه الامور اهدافاً عليا لعملهم وجهادهم.

إن مصلحة الشعب والبلاد في التحرير والتقدم والوحدة فوق أي اعتبار.

ولا يجوز المساس بمسألة الوحدة لأي سبب.

إننا مع الوحدة، الوحدة الداخلية «الاختيارية»، والوحدة مع البلدان الاخرى، عند توفر شروطها الموضوعية، لا عتبارت عقائدية وموضوعية.

وبالمقابل، فنحن ضد التجزئة والتقسيم، كحالة راهنة، وكحالة محتملة للوحدات القائمة فعلاً في العالم الإسلامي.

ولا يجوز أن تكون التجزئة او التقسيم سبيلاً لتحقيق بعض الاهداف الخاصة.

رابعاً، الحقوق الكاملة لكل فئات المجتمع العراقي.

إن العراق بلد متعدد الطوائف والقوميات، فهناك العرب والاكراد والتركمان، المسلمون وغيرهم.

ويجب ان تبنى الحياة الداخلية للبلاد على أساس اعطاء كل هذه الفئات المكونة للمجتمع المجتمع العراقي، كامل حقوقها السياسية والثقافية والقومية على اساس المساواة والعدل ورفع الظلم والحيف وفي إطار الوحدة العراقية».

وعلى هذا الاساس تعالج، ليس فقط قضية الشعب الكردي فى العراق، وإنما كل قضايا الشرائح الاخرى للمجتمع، اقلية كانت ام اكثرية.

إن امتلاك كل ذي حق حقه وقيام الجميع بواجباتهم في اطار تلك الاسس هو اضمن وسيلة لتحقيق الاستقرار الحقيقي في البلاد، والذي ما زلنا نفتقده منذ أن تأسس كيان العراق السياسي حتى الان.

لقد ساهم الاستعمار بزرع بذور عدم الاستقرار في العراق، حين ظلم هذه الجماعة او تلك، فكان الظلم هو السبب الحقيقي في القلق السياسي للبلاد.

إن المطلوب من العراقيين جميعاً ـ عربا واكرادًا واقليات ـ أن يتصرفوا ويشعروا جميعاً انهم ابناء بلد واحد، وهم شركاء فيه، ولا يجوز لأي منهم مصادرة أي حق من حقوق الاخرين.

(آفاق المستقبل في العراق)

على أي الاسس ينبغي أن تكون تركيبة السلطة السياسية في العراق؟
وكيف يمكن أن تمارس الحكومة القادمة اسلوب الحكم؟
وما هي السبل والمناهج الفضلى لادارة البلاد والعباد؟

هناك مجموعة أسس ومباديء نرى أن الالتزام بها من قبل المعنيين في الساحة العراقية يكفل لنا حكومة عادلة تحقق طموح الشعب، وتلبي آماله وتطلعاته أهمها.

أولاً: الحريات:

«ان الحرية جوهر القيم، ومن دونها لا اعتبار لشيء، حتى للعقيدة، ولا قبول الشيء حتى للعبادة.

والحرية قيمة الاشياء، لا توضع على شيء الا زانته، ولا تسلب من شيء الا شانته.

وأي شيء يقيد الحرية هو غل من الاغلال التي بعث رسول الله والانبياء جميعاً لكي يضعوها عن الناس، كما يقول الله ـ عز وجل ـ [يضع عنهم أصرهم والاغلال التي كانت عليهم].

والحرية بعد ذلك جزء لا يتجزأ من انسانية الانسان، ومصادرته منه، هي مصادرة لإنسانيته، ولهذا فلا يجوز ـ تحت اية ذريعة ـ سلب الحريات من الناس والا تحولوا من بشر الى آلة صماء، أو حيوانات عجماء لا قيمة حتى لطاعتها وخضوعها، فما قيمة الحكم على مجموعة من الاغنام، تسمع وتطيع، وتقرع فتخضع؟

فلا يجوز لأي حاكم ان يكون مانعاً لتفتح العقول، بمصادرة الحريات فان الطاعة التي لا ترافقها القناعة هي طاعة الجهل لا العلم، وطاعة العبد لا الاحرار.

ولا شك ان الحاكم يمكن ان يطاع بدون الاكراه، وان يقود بدون الغاء العقول

وذلك بشرط ان يصلح نفسه، ويعرف حده، ويقف عنده، وان يعطي للناس ما لهم، ولا يستخف بهم ليطيعوه، ولا يشل ارادتهم ليعبدوه، وان يكون حارساً لحرياتهم، لا سارقاً لها، واميناً على تفتح العقول لا دفاناً لها.

وأهم الحريات، هي حرية الفكر والتعبير وحرية العمل السياسي، وحرية النشاط الاقتصادي.

فالصحافة مثلاً يجب ان تكون حرة، حتى تكون كالمرآة النظيفة تكشف عن وجوه الشر في البلاد، كما تكشف عن وجوه الخير فيها، وتريكم نقاط الضعف كما تريكم نقاط القوة، واذا منعت الصحافة عن الكشف عن موارد الضعف ووجوه الشر تحولت من «مرآة» الى آلة تسجيل تردد ما يقوله الحاكم، وتسمعهم ما يرغبون سماعه، وتدغدغ فيهم الكبر، وتزيّن لهم اعمالهم وتسكرهم بقصائد التكريم، والتبجيل، وتكون حينئذ احبولة الشيطان التي قام عنها ربنا - عز وجل - في كتابه: [واذ زيّن لهم الشيطان أعمالهم، وقال: لا غالب لكم اليوم من الناس] فيريهم القوة وهم ضعاف، ويمتدح العدل فيهم وهم جائرون كما فعل مع عاد وثمود وقد تبين لكم من مساكنهم، وزيّن لهم الشيطان اعمالهم].

ومن المستحيل ان يستطيع الاعلام انّ يؤدي دوره الطبيعي الا في ظل حرية الفكر مع الرأي، وتكافؤ الفرص، والتعددية الحزبية.

وبحق أقول لكم: انه من دون وجود حرية القول والعمل للجميع، وبدون المشاركة من الناس في اتخاذ القرار، وبدون تنازل الحاكمين عن الامتيازات التي ما انزل الله بها من سلطان، وبدون كسر احتكار الدولة، وبدون حرية المعارضة، وبدون حرية الصحافة لن يقر للحكم قرار ولن تحل له مشكلة الاّ لتبرز مشكلة أُخرى، أفظع من الاولى واكثر تعقيداً واتساعاً وقد يقول قائل:

ان الحرية تتحول الى فوضى والفوضى تؤدي الى تلاشي الدولة وسقوط النظام ولكن مع قطع النظر عن كذب هذه المقولة فأن معالجة الفوضى ليست بمصادرة الحرية ذاتها بل بمنع الفوضى والاّ فهل يصح قتل الانسان لانه يصاب بوجع في الرأس او الحمى؟

(لمحات عن الحرية السياسية في الاسلام)

وبما ان المجتمع العراقي مجتمع مسلم يتطلع الى حكومة عادلة تطبق مناهج الاسلام في الحكم فنحن نلمح الى بعض ملامح الحرية الاسلامية، خاصة وان المتتبع للمباديء الحاكمة في العالم اليوم يجد ان الحريات التي يمنحها الاسلام للانسان حريات واسعة وسليمة وبعيدة كل البعد عن محاولات التزوير والزيف الاعلامي الذي تقع فيه الحريات التي تكفلتها الديمقراطية العالمية اليوم.

(حدود الحرية)

فقد أعطى الاسلام للانسان حرية الفكر، وحريه القول، وحرية العمل، لكن في الاطار المعقول الصحيح (من عدم الاضرار بالاخرين وعدم الاضرار البالغ بالنفس) حتى ان الاكل والشرب المضّرين ضرراً بالغاً لا يجوزان لأنهما اضرار بالنفس، والسباب بالقول، والضرب ونحوهما غير جائزة لانها أضرار بالاخرين والاستفادة من مواهب الحياة أكثر من القدر الصحيح لا يجوز، لانه اضرار بالاجيال القادمة.

وقد حدّد رسول الله (ص) كل فكر وقول وعمل بعدم الضرر، قال (ص):

[لا ضرر ولا ضرار في الاسلام]

في قصة سمرة.

ففي حديث زرارة، عن أبي جعفر (ع) قال: [سمرة بن جندب كان له عذق في حائط لرجل من الانصار، وكان منزل الانصاري في وسط البستان، فكان يمر به الى نخلته ولا يستأذن، فكلّمه الانصاري أن يستأذن اذا جاء فأبى سمرة، فلما أبى جاء الانصاري الى رسول الله (ص) فشكاه اليه وأخبره بالخبر، فأشار اليه رسول الله (ص)، وأخبره بقول الانصاري وشكايته، وقال: اذا أردت الدخول فاستأذن، فأبى، فساومه الرسول (ص) حتى بلغ به من الثمن ما شاء الله فأبى أن يبيع] فقال (ص): [لك بها عذق نمد لك في الجنة] فأبى أن يقبل، فقال رسول الله (ص) للانصاري: [اذهب فاقلعها وارم بها اليه، فانه لا ضرر ولا ضرار].

وفي رواية أخرى، عن زرارة، عن أبي جعفر (ع) نحوه، إلا انه قال: فقال له رسول الله (ص): [انك رجل مضار، ولا ضرر ولا ضرار على مؤمن] قال: ثم أمر بها فقلعت ورمى بها اليه، فقال له رسول الله (ص): [إنطلق حيث شئت].

نصوص حول الحرية

وكيف كان، فحديث الحرية في القرآن الحكيم، وفي الاحاديث، وفي الفقه الاسلامي متواتر بل وفوق التواتر.

قال سبحانه:

«فذكّر انما أنت مذكّر لست عليهم بمسيطر» (الغاشية/٢١ ـ ٢٢).

وقال تعالى:

«وما أنت عليهم بجبار» (ق/٤٥).

وقال عزّ من قائل:

«يضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم» (الاعراف/٥٧).

وفي آية أُخرى.

«لا اكراه في الدين قد تبيّن الرشد من الغي» (البقرة/٢٥٦).

وفي حديث عن الامام أمير المؤمنين (ع):

[لا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حراً].

وفي الشعر المعروف لسيد الشهداء العظيم في كربلاء.

آليت لا أقتل إلاّ حرّا وان رأيت الموت شيئاً نكرا

وقال الامام الحسين (ع) للحر بن يزيد الرياحي:

[ما أخطأت أُمك اذ سمتك حراً، فأنت حر في الدنيا وسعيد في الاخرة].

وفي حديث عن أبي جعفر (ع) قال: قضى علي (ع):

[الناس كلهم أحرار إلاّ من أقر على نفسه بالملك وهو بالغ، أو من قامت عليه البينة].

الحرية للأديان الأُخرى.

وفي روايات متواترة نرى الزام الاسلام كل أهل ذي دين بما يلتزمون به، حيث يقرّ لهم الحرية في دينهم، مثل ما ورد عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (ع) قال: سألته عن الاحكام؟ قال: [تجوز على أهل كل ذي دين بما يستحلون].

وفي رواية أُخرى، عن أبي الحسن (ع) انه قال: [الزموهم بما التزموا به].

وعن الصادق (ع) انه قال:

[كل قوم دانوا بشيء يلزمهم حكمهم].

ولذا نرى ان الاسلام لا يتعرض للمجوسي ونحوه ان نكح أُمه وأُخته ان ذلك جائز في دينه ـ وان كان دينه في الواقع مزيفاً ـ لان الاسلام لا يريد الاكراه، للقاعدة

المعروفة: (القسر لا يدوم) وانما يريد اعطاء الحرية لكل انسان فيما يعمل حسب معتقده وانما يناقشه بالمنطق.

وفي روايات متعددة، [ان المجوس يورثون على ما يعتقدون وان لكل قوم نكاحاً].

فقد روى الكليني (ره)، عن أبي عمير، عن عبدالله بن سنان، قال: [قذف رجل مجوسياً عند أبي عبدالله] فقال له الصادق (ع): [مه] فقال الرجل: [انه ينكح أُمه وأُخته]، فقال: [ذاك عندهم نكاح في دينهم].

وفي رواية أُخرى، عن الصادق (ع)، انه قال: [لا ينبغي ولا يصلح للمسلم أن يقذف يهودياً ولا نصرانياً ولا مجوسياً بما لم يطلع عليه منه]، وقال: [أيسر ما في هذا أن يكون كاذباً].

وفي رواية أُخرى: عن الصادق (ع)، انه قال لبعض اصحابه: [ما فعل غريمك] قال: [ذاك ابن الفاعلة فنظر اليه ابو عبدالله (ع) نظراً شديداً، فقال: [جعلت فداك انه مجوسي نكح اخته]، قال: [أوليس ذلك من دينه النكاح؟].

كلمه التوحيد: رمز الحرية:

وان من تأمل في كلمة (لا إله إلاّ الله) ـ التي ذكرت في القرآن والسنّة الوف المرات والتي يرددها المسلمون في شعائرهم في وقت الصلاة وغيرها ـ يجد في هذه الكلمة رمز الحرية وجوهرها، فقد كان (كسرى) يعتبر إلهاً من سلالة الالهة، فكان يقضي بالموت أو يهب الحياة، كما كان (قيصر الرومان)، إلهاً، ومخالفته مخالفة لأوامر الله وقد ذكر المسيحيون في كتبهم المقدسة: (دع ما لقيصر لقيصر وما لله لله) فالدين لله والحياة لقيصر والقساوسة في اوربا وغيرها وكانوا يعتبرون أنفسهم الواسطة بين الله وبين الناس ويدّعون ان بيدهم صكوك الجنة من شاءوا أدخلوه فيها، ومن شاءوا أخرجوه منها وأدخلوه النار.

وكذلك كانت الحال عند البوذيين في الهند، وفي الصين وعند غيرهم. بل نجد في هذا اليوم ملايين الاصنام في الهند والصين واليابان ونجد في بلاد الشيوعيين أصناماً بشرية كثيرة أمثال لينين وماركس ومن أشبههم، وقد كانت الانسانية قبل بزوغ الاسلام ـ كما هو الانسان المعاصر ـ ترزح في كثير من البلاد تحت ألف قيد وقيد وشرط وعبودية وعبودية، لكن عندما أعلن الرسول العظيم (ص) شعاره:

[لا إله إلاّ الله].

فجّر الثورة على كل هذه القيود، وأعلن انه لا سيد إلاّ سيد واحد وهو الله سبحانه وتعالى، ويجب أن لا يطاع إلا هو وحده. وللمرء أن يقيم صلة مباشرة بينه وبين الله.

أمّا الانبياء والائمة عليهم السلام فهم سفراء الوحي الذين ينقلون اوامر الله سبحانه وتعالى الى الانسان.

ونحن نجد في كتاب لبعض المؤلفين الغربيين المترجم الى العربية باسم (تراث فارس) انه كان الملك عند الايرانيين القدماء أقرب المخلوقت الى الله، وكانوا حين يتحدثون اليه لا يذكرون اسمه بل يقولون (أنتم الالهة).

وقد كانت ديانة المجوس تضفي على الملك تلك القدسية، فأوامره مقدسة وسلالته فوق البشر وحكمه هو حكم الله.

وكذلك نجد هذه الظاهرة عند سائر الحكام قبل الاسلام، بل كانوا يعبرون عن الملك (بالرب).

بل نجد في القرآن الحكيم ان اليهود والنصارى كانوا يتخذون أنبيائهم ابناءاً لله، وأحياناً شركاء الله، وإنهم كانوا يقولون بالنسبة الى الاحبار والرهبان مثل تلك المقالة.

قال سبحانة:

«وقالت اليهود عزيز ابن الله، وقالت النصارى المسيح ابن الله، ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل، قاتلهم الله أنّى يؤفكون؟ اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم، وما أمروا الا ليعبدوا إلهاً واحداً، لا إله إلاّ هو سبحانه عما يشركون، يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله الاّ ان يتم نوره ولو كره الكافرون، هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كلِّه ولو كره المشركون»)(التوبة/ ٣٠ـ ٣٣)، وكذلك في آيات آخرىٰ.

[١٠٠ـ نموذج للحريات الاسلامية]

أمّا في الاسلام فالاله واحد ولا قيود ولا كبت والحريات متوفرة وللالماع نذكر جملة منها هنا، فمن الحريات الاسلامية هي.

(١) حرية العبادة في أي مكان، صلاة وصوماً وطهارة وذكراً لله، وقراءة القرآن ودعاءاً لله.

(٢) والحرية في البيع والشراء.

(٣) والحرية في الرهن.

(٤) والحرية في الضمان.

(٥) والحرية في اختراع أي عقد جديد لم يمنع عنه الشارع.

(٦) والحرية في الكفالة.

(٧) والحريه في الصلح.

(٨) والحرية في التأمين.

(٩) والحرية فى الشركة.

(١٠)والحرية في المضاربة.

(١١) والحرية في المزارعة.

(١٢) والحرية في المساقاة.

(١٣) والحرية في حيازة الارض.

(١٤) والحرية في حيازة المباحات.

(١٥) والحرية في الوديعة.

(١٦) والحرية فى العارية.

(١٧) والحرية في الاجارة.

(١٨) والحرية في الوكالة.

(١٩) والحرية في الوقف.

(٢٠) والحرية في الصدقة.

(٢١) والحرية في العطية.

(٢٢) والحرية في الهبة.

(٢٣) والحرية في السكنى.

(٢٤) والحرية في السبق.

(٢٥) والحرية في الرماية.

(٢٦) والحرية في الوصية.

(٢٧) والحرية في النكاح للرجل وللمرأة دواماً وانقطاعاً، وفي عدد الزوجات الىٰ أربع علىٰ نحو الدوام أو أكثر علىٰ نحو الانقطاع.

(٢٨) والحرية فى الطلاق.

(٢٩) والحرية في الخلع.

(٣٠) والحرية في الرضاع.

(٣١) والحرية في السفر.

(٣٢) والحرية في الاقامة.

(٣٣) والحرية في فتح المحل.

٣٤) والحرية في الاقرار.

٣٥) والحرية في الجعالة.

(٣٦) والحرية في قدر المهر وسائر الخصوصيات المرتبطة بالنكاح.

(٣٧) والحرية في الثقافة بأن يطلب العلم النافع له وللبشر وللحيوان والنبات وغيره ذلك فينتهي الى أن يكونه طبيباً أو مهندساً أو محامياً أو خبير سياسة، أو اقتصاد او غير ذلك، أو أن يكون فقيهاً أو خطيباً أو مؤلفاً أو نحو ذلك.

(٣٨) والحرية في العهد.

(٣٩) والحرية في اليمين.

(٤٠) والحرية في النذر.

(٤١) والحرية في احياء الموات.

(٤٢) والحرية في الأخذ بالشفعة.

(٤٣) والحرية في الارث بأن يكون الارث للورثة على ما بيّنه الرسول (ص) (حسب الموازين الاسلامية) فقد قال:

[من ترك ضياعاً فعليّ، ومن ترك مالاً فلورثته].

والمراد بالضياع العائلة التي لا كفيل لها، بينما القوانين الوضعية تجعل جملة من الارث ـ قد تصل أحياناً الى تسعين في المائة ـ من نصيب الحكومة (كما هو معروف).

(٤٤) والحرية في المراجعة الى أي قاض شرعي.

(٤٥) والحرية في الشهادة والاستشهاد.

(٤٦) والحرية في اختيار الدية، أو القصاص، أو العفو في الموارد الخاصة.

(٤٧) والحرية في الزراعة.

(٤٨) والحرية في الصناعة.

(٤٩) والحرية في العمارة.

(٥٠) والحرية في كون الانسان بدون جنسية ولا هوية ولا ما أشبه من الرسوم

المتعارفة الان.

(٥١) والحرية في اصدار الجريدة والمجلة والطباعة.

(٥٢) والحرية في امتلاك محطة الاذاعة ومحطة التلفزيون للبث.

(٥٣) والحرية في العمل.

(٥٤) والحرية في ابداء الرأي والانتخاب.

(٥٥) والحرية في التجمع.

(٥٦) والحرية في تكوين النقابة والجمعيات والاتحادات.

(٥٧) والحرية في انشاء المنظمة والحزب والحركة.

(٥٨) والحرية في الولاية والامارة.

(٥٩) والحرية في انتخاب أية وظيفة ومن وظائف الدولة.

(٦٠) والحرية من جهة عدم جواز رقابة الحكومة، على الناس بأجهزة الاتصال والتليفون أو ما أشبه من اساليب المباحث والبوليس السرّي.

(٦١) والحرية في إنجاب أي عدد من الأولاد.

(٦٢) والحرية في العقيدة، قال سبحانة:

«لا اكراه في الدين» (البقرة/٢٥٦).

(٦٣) والحرية في كيفية الاكل والشرب واللباس وما أشبه وتناول أي طعمه المللہ باي كيفيةشاء.

(٦٤) والحرية في الذهاب والرجوع من البيت ليلاً أو نهاراً في قبال أن بعض البلاد لا حرية للانسان فيها أن يسافر إلاّ بمقدار خاص، وكذلك لا حرية في أيام منع التجوّل في سائر البلاد.

(٦٥) والحرية في بناء المساجد والحسينيات.

(٦٦) والحرية في بناء المدارس.

(٦٧) والحرية في بناء المستشفيات والمستوصفات.

(٦٨) والحرية في بناء دور النشر والثقافة.

(٦٩) والحرية في بناء الخانات والفنادق.

(٧٠) والحرية في بناء دور الولادة والعجزة.

(٧١) والحرية في فتح البنوك.

(٧٢) كما ان للانسان الحرية في الخروج من أية مؤسسة أو وظيفة أو ما أشبه إلاّ

اذا ربط نفسه بشرط ونحوه.

(٧٣) والحرية في كيفية المعاملة.

(٧٤) والحرية في الاقراض والاقتراض.

(٧٥) والحرية في اعطاء التولية في الوقف ونحوه لأي أحد.

(٧٦) والحرية في جعل الاسم لأي شخص، أو لأي محل مرتبط به، فلا يرتبط جعل الاسم باجازة الدولة كما هو المتعارف فى كثير من البلاد الان.

(٧٧) والحرية في تقليد أي مرجع شاء جامع للشرائط.

(٧٨) والحرية في انتخاب أي خطيب أراد.

(٧٩) والحرية في تسجيل العقد ونحوه عند أي عالم في مقابل عدم الحرية في ذلك بالنسبة الى غالب الدول حيث يقيّدون الانسان بستجيل عقده ونحوه عند دائرة خاصة الى غيرها من الحريات الكثيرة الموجودة في الاسلام.

تقييد الانسان في القوانين الوضعية.

في قبال هذه الحريات نرى الكبت فى القوانين الوضعية في بلاد العالم ممّا يسمى ببلاد العالم الحر، وفي بلاد الاسلام وبقية العالم الثالث.

والواقع ان الحريات الموجودة فيما يسمى بالعالم الحر لا تكون إلاّ بقدر العشر أو أقل من العشر من الحريات الممنوحة في الاسلام، فلا حرية عندهم في الاجارة والعمارة والصناعة والزراعة والتجارة وحيازة المباحات، ولا حرية للانسان حيث يقيّد بالجواز والهوية والجنسية ونحوها، كما يقيد بتأشيرة الدخول والخروج، و كذلك الكمرك والضرائب وقيود دفن الميت وقيود تسجيل الاملاك والزواج، وأيضاً تكبت الحريات بسبب اجهزة التجسس ، كما انه لا حرية في فتح المحلات الا مع اجازات خاصة مسموح بها في ما يسمى بالقانون، وكذلك لا حرية بالنسبة الى انشاء المعامل الاّ بقيود خاصة، الى غير ذلك من الوف القوانين الكابتة لمعاملات الناس من رهن ومضاربة وزراعة وغيرها.

سبق الاسلام وامتيازه.

الحريات والحقوق الانسانية الموجودة حالياً في القوانين الوضعية (بالاضافة

الى انها مقتبسة من الاسلام ـ حيث لم يكن لهذه الحريات أثر في العالم الغربي والعالم غير الغربي قبل الاسلام كما يعرف ذلك من يراجع التاريخ) انما هي أقل من الحرية الموجودة في الاسلام.

ويمكن أن يقارن بين الاسلام والقوانين الوضعية ليظهر سبق الاسلام وامتيازه

١ـ لا جنسية خاصة للحاكم.

القوانين تنص ـ على الأغلب ـ على تجنس رئيس الدولة وأبويه بجنسية تلك الدولة بينما هذا الشرط شرط فاسد في نفسه ولم يذكره الاسلام في قانونه.

أما انه فاسد في نفسه فلأن المهم الكفاءة لا اللغة واللون والجنسية وما أشبه ـ فضلاً عن ملاحظة جنسية الابوين ـ فان الاسلام جعل الميزان هو التقوى ـ بالاضافة الى الشروط المقررة في الشريعة الاسلامية من العلم ونحوه ـ فقد قال سبحانه وتعالى:

«انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم» (الحجرات/ ١٣).

ومن الواضح ان هذا هو الميزان الصحيح العقلي ولذا نجد في زعماء الاسلام (سواء المدراء والرؤساء والعلماء وغيرهم) مختلف الجنسيات واللغات وما أشبه، فربما كان المرجع عراقياً وربما كان ايرانياً وربما كان من جنسية أخرى، كما ان حكام الدولة الاسلامية كانوا من مختلف الجنسيات كالعربي والفارسي والكردي وغيرهم، وإنّا لا نريد أن نقول: ان الملوك والرؤساء الذين حكموا البلاد الاسلامية كانوا جمعياً على حقّ وانّما نقول: ان الاسلام لم يشترط هذا الشرط وكون الحاكم ذا جنسية خاصة، ولذا لم يكن المسلمون يريدون من حكامهم سوى أن يكونوا عدولاً يعملون طبق أوامر الله سبحانه وتعالى، فان الاسلام لا يعترف بالحدود الجغرافية المصطنعة، والحواجز النفسية والتفرقات العنصرية، وانما المسلمون أمة واحدة وكلهم أخوة.

قال سبحانه:

«إنما المؤمنون أخوة» (الحجرات/١٠).

وقال تعالى:

«ان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون» (الأنبياء/٩٢).

ومن هنا قال الشاعر:

وكـل أرض بـهـا الاسـلام لـي وطـن   وحـيـث يذكَـرُ اسـم الـلـه تـلـقـانـي

٢ـ للشعب حق انتخاب الحاكم.

نجد في القوانين الوضعية نصاً على حق الشعب في انتخاب الحاكم أو رئيس الدولة وهذا ما قرره الاسلام من قبل، حيث قرر انتخاب الحاكم كما ذكر تفصيله في الكتب الاسلامية ولكن هذا (الانتخاب) في القوانين الوضعية تقابله (البيعة) في الدساتير الاسلامية.

ومن الواضح الفرق بين الكلمتين فـ (الانتخاب) معناه الموافقة على رئاسة الحاكم، اما (البيعة) فمعناها أن يبيع الانسان نفسه لله سبحانه وتعالى ويوافق على رئاسة الرئيس مع التعهد له بمعاونته على الحق وبردعه عن الباطل وبالجهاد في سبيل الله.

يقول القرآن الكريم.

«ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله، يد الله فوق أيديهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه، ومن أوفى بما عاهد الله عليه فسيؤتيه أجراً عظيماً» (الفتح/١٠).

ويقول:

«اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله» (الممتحنة/١٢).

٣ـ ضرورة الاشتراك في الانتخابات.

نجد في القوانين الحديثة نصاً بضرورة اشتراك المواطن في الانتخابات الرئاسية ونحوها. وقد ورد في الحديث الشريف:

(الواجب في حكم الله وحكم الاسلام على المسلمين بعد ما يموت إمامهم أو يقتل.. ان يختاروا لانفسهم إماماً عفيفاً عالماً....) أما المعصومون (ع) فهم منصوبون من قبل الله تعالى.

ومن الواضح ان القوانين الحديثة لم تشترط في انتخابات الرئاسة شروطاً وهي في غاية الاهمية بالنسبة الى الرئيس، كالعدالة ونحوها، بينما نجد هذا الشرط الهام والمصيري موجوداً في القوانين الاسلامية، فقد قال (ع).

[من كان من الفقهاء صائناً لنفسه، حافظاً لدينه، مخالفاً لهواه مطيعاً لأمر مولاه فللعوام أن يقلدوه].

٤ـ حق التصويت للمرأة والطفل.

في كثير من بلدان العالم الى اليوم نص يحرم على المرأة المشاركة في الانتخابات العامة، بينما قد تقدم ان الاسلام جعل الحق لهن في البيعة في الآية المتقدمة.

بل نجد أنه يحق لاولياء الأطفال المشاركة في البيعة نيابة عن أولادهم، لأن الحاكم يتصرف في شؤونهم أيضاً.

فمثلاً: الأب الذي له أولاد أربعة له خمسة أصوات: صوت لنفسه وأربعة أصوات للمولّى عليهم، فاذا شاء الاولياء كان لهم الحق في ذلك، بينما لا يوجد حق كهذا للاباء في القوانين الحاضرة، فاذا قرر الاسلام عدم جواز الاقتراب من أموال الاطفال إلاّ بالتي هي أحسن كما قال سبحانه.

«ولا تقربوا مال اليتيم إلاّ بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده» (الاسراء/٣٤).

فبشكل أولى لا يصح انتخاب حاكم الدولة (الذي يتصرف فى شؤون الاطفال أيضاً، وفي كل المجالات المتعلقة بالطفل) الا مع مراعاة مصلحة الطفل بالنحو الاحسن وذلك لا يتم الا بان يكون للاطفال أيضاً حق التصويت ويعطى هذا الحق للأب باعتباره ولياً عليهم.

٥ـ الرقابة على الحكام.

نجد في القوانين الوضعية (حق محاسبة الحكام والمسؤولين عن تصرفاتهم) فللناس الحق في اعلان الرأي المعارض بالكلام أو الكتابة أو ما أشبه.

وفي الاسلام نجد أفضل من هذا، فللشعب حق محاسبة الحاكم وهي، قربة ولها أجر وتسمى بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر.

قال سبحانه:

«كنتم خير أُمة أُخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر» (آل عمران/١٠).

وقال تعالى:

«وأتمروا بينكم بمعروف» (الطلاق/٦).

وفي الحديث:

[وهل الدين الاّ النصيحة، قيل: لمن ؟ قال (ص): لله ولرسوله ولائمة

المسلمين].

والنصيحة معناها الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واعطاء المشورة والتقويم وغير ذلك.

ومن الواضح، ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والنصيحة أوسع وأكثر عمقاً فليس الامر مجرد محاسبة عابرة، بل محاسبة يُسأل عنها الانسان أمام الله وأمام الشعب وأمام الأجيال.

قال سبحانه:

«واذ قالت أمة منهم لم تعظون قوماً الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديداً، قالوا: معذرة الى ربكم لعلهم يتقون» (الأعراف/١٦٤).

وقال في آية أخرى:

(كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون».

٦ـ حق عزل الحاكم.

في جملة من القوانين العالمية نجد حق الشعب فى اسقاط الحاكم أو الحكومة، وقد سبق الاسلام القوانين فى ذلك بل جعله واجباً شرعياً، فاذا لم يعمل الحاكم بالقوانين الاسلامية أو سقط من الصلاحية وجب اسقاطه وعزله.

وقد ورد الحديث الشهير الذى ذكره المحقق الحلّي ـ قدس سره ـ في المعتبر: [لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق].

ومن كتاب رسول الله الى أهل البحرين عندما ولىّ عليهم (العلاء بن الحضرمي) ـ على ما ذكر فى بعض التواريخ ـ انه (ص) كتب: (وأنا أشهد الله تعالى على من وليته شيئاً قليلاً أو كثيراً من أمور المسلمين فلم يعدل فيهم انه لا طاعة له وهو خليع مما وليته، وقد برئت ذمم المسلمين معه من المسلمين).

٧ـ وأمرهم شورى بينهم.

جعل الاسلام في موازينه السياسية (الشورىٰ) حيث لم تكن ديمقراطية في أي بلدان العالم، حيث قال سبحانه وتعالىٰ:

((أمرهم شورىٰ بينهم)) (الشورىٰ/ ٣٨).

فما دام النبى (ص) أو الامام المعصوم (ع) موجوداً فلا حق لأحد في ردّه ـ لأنه

منصوب من قبل الله سبحانه ـ كما لا حق لأحد في ردّ الاحكام الاسلامية كالصلاة والصيام وغير ذلك.

وأما في عصر الغيبة ـ كعصرنا هذا ـ فان الحاكم يكون بالقيادة المرجعية الجماعية المنتخبة من قبل المسلمين فـ (الفقهاء المراجع العدول) هم أعلى قيادة في البلاد الاسلامية، حيث ينتخبهم الناس، فاذا كان في البلاد الاسلامية مثلاً عشرة مراجع للتقليد بأن انتخبهم الناس مراجع لهم، حسب قول الامام (ع).

[فارجعوا فيه الى رواة حديثنا].

وقول الرسول (ص) ـ قبل ذلك ـ:

[اللهم ارحم خلفائي].

فكل هؤلاء قادة للأمة في امور التقليد، فكل مقلد يرجع الى مرجعه في الصلاة والصيام والحج ونحو ذلك أما في مصالح المسلمين العامة ـ كالصلح والسلم وسائر شؤون الدولة ـ فعلى السلطة العليا في الدولة الكونة من المراجع الن يستشير بعضهم بعضاً كما يستشيرون الامة.

وقد جعل علي (ع) للمسلمين حق المشورة عليه بأن يعطوه الرأي كما قال الله سبحانه وتعالى.

«وشاورهم في الامر، فاذا عزمت فتوكل على الله» (آل عمران/١٥٩).

فان كانت الاراء مختلفة بين أقلية وأكثرية، فالاكثرية هي المتبعة وذلك حاكم على دليل (التقليد) حسب موازين الحكومة المذكورة في أصول الفقه.

واذا لم تكن هناك أقلية وأكثرية بأن تساوى العددان ـ مثلاً ـ كانوا عشرة قد استقر رأي خمسة منهم على الحرب واستقر رأي خمسة منهم على السلم فمقتضى القاعدة (القرعة) لانها لكل امر مشكل حسب ما ورد في روايات عديدة.

ثم اللازم اتباع الاكثرية ـ فيما لو حدثت هناك أقلية وأكثرية ـ فليس لاحد من السلطة العليا أو الامة عدم اتباع الاكثرية فان الاستشارة ليست لاجل تطييب الخاطر فقط ثم يمشي كل في طريقه والا كانت الدكتاتورية بعينها.

ولا يخفى ان من أهم أسباب هزيمة المسلمين في هذا القرن: استبداد الحكام، فانهم يأتون الى الحكم أما بالوراثة، وأما بالانقلاب العسكري، أو يأتون بالثورات الشعبية لكنهم يستبدون بالامر بعد ذلك، ويحكمون الدكتاتورية، ويقتلون المعارضين ويزجّونهم في السجون ويعذبونهم ويصادرون أموالهم، الى غير ذلك

مما هو مشاهد في بلاد الاسلام.

بينما نرى نجاح الاسلام سابقاً معتمداً على الاستشارية، حتى ان الرسول (ص) على عظمته ـ كان يستشير وأخذ برأي أصحابه في قصص معروفة.

وفي أثناء الفتح الاسلامي لأرض فارس طلب قائد جيش الفرس أن يلتقي بالقائد المسلم قبل المعركة ليتفاوض معه في حقن الدماء، وبعد أن عرض الفارسي مقالته قال المسلم: امهلني حتى أستشير القوم، فدهش القائد الفارسي وقال: ألست أمير الجند؟

قال نعم.

قال الفارسي، لكنّا لا نؤمّر علينا من يشاور.

فقال له المسلم: لهذا نحن نهزمكم دائماً، أما نحن فلا نؤمّر علينا من لا يشاور.

ثم انه اذا فرض حدوث اختلاف بين السلطة العليا والامة في أمر كان على الأمة أن يتخذوا منهج الله سبحانه وتعالى في اتباع السلطة العليا العادلة، حيث قال:

«يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم، فان تنازعتم في شيء فردّوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر ذلك خير وأحسن تأويلا» (النساء/٥٩).

ومن حسن الحظ ان الاحكام الشرعية واضحة للجميع، وهي ان لم تكن واضحة في بعض خصوصياتها الا انها واضحة في أصولها العامة وإذا انحرفت السلطة العليا عن موازين الاسلام ـ فرضاً ـ فاللازم على الامة اصلاحها اون اسقاطها والوقوف بوجهها.

ففي حديث مرويّ عن رسول الله (ص)، انه قال:

(الا ان رحى الاسلام دائرة فدوروا حول الاسلام حيث دار، الا ان القرآن والسلطان سيفترقان فلا تفارقوا الكتاب، ألا انه سيكون عليكم أمراء مضلّون يقضون لأنفسهم ما لا يقضونه لكم ان أطعتموهم أضلوكم، وان عصيتموهم قتلوكم، قالوا: وما نصنع يا رسول الله؟ قال: كما صنع أصحاب عيسى نشروا على المناشير، وحملوا على الخشب، والذي نفسي بيده لموت في طاعة الله خير من حياة في معصية الله).

وفي أحاديث متعددة.

[من مات دون مظلمة فهو شهيد، ومن مات دون كلمة الحق فهو شهيد، وأفضل من ذلك كلمة حق عند امام جائر].

وقد رأينا ان أبا ذر الغفاري وحجر بن عدى وغيرهما من أكابر أصحاب رسول الله وأصحاب علي وأصحاب الحسن وأصحاب الحسين وغيرهم من الأئمة الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين قتلوا دون قول الحق.

٨ـ المقياس: الايمان والكفاءة.

سبق الاسلام كل الانظمة في عدم التفرقة والتمييز بين الناس، فالصلاحية لادارة الحكم والوصول الى أعلى مراتب الدولة لكل من له الكفاءة والمؤهلات الشرعية مع اختيار أكثرية الامة له فلا تمييز بين الناس الا بسبب الكفاءة، والحاكم الذي ينتخب لا يهم أن يكون من أي لون من الالوان، وأية خصوصية من الخصوصيات.

فالاسلام ينفي تمايز الناس بالفقر والغنى، كما نشاهد ذلك في المجتمع الرأسمالي أو الاقطاعي، فلا يكون للاغنياء في الاسلام نفوذ خاص أو فرض أكثر بسبب انهم أغنياء وأثرياء (لا بسبب الكفاءة) بل قال الله تعالى.

«كي لا يكون دولة بين الاغنياء منكم» (الحشر/٧).

كما ان الاسلام ينفي التمايز الوراثي فكون هذا ابناً للحاكم لا يصحح كونه حاكماً، وكونه من أقرباء الحاكم لا يصحح كونه حاكماً، بل اللازم الانتخاب الحر كما ورد في الاخبار.

وقد جاء القرآن الحكيم بهذا المبدء صراحة في قصة إبراهيم (ع) حيث قال:

«واذا ابتلى ابراهيم ربُه بكلمات فاتمهن، قال: اني جاعلك للناس إماماً قال: ومن ذريتي؟ قال: لا ينال عهدي الظالمين» (البقرة/١٢٤).

وكذلك يرفض الاسلام التمايز الطبقي كالنبلاء وأصحاب الدم الازرق (كما يعبرون بذلك)، في القرآن الكريم:

«ان أكرمكم عند الله أتقاكم» (الحجرات/١٣).

بل كل هذه الامور تعتبر من بديهيات الاسلام، فاللغة والجنس واللون والعشيرة والاقليم وما أشبه لا تسبب تمايز انسان على انسان في ادراة الحكم، كما لا تسبب هذه الامور تمايز انسان في مرجعية التقليد أو القضاء أو الامارة أو الشهادة أو إمامة الجماعة أو غير ذلك.

٩ـ تكافؤ الفرص.

تنصّ القوانين العالمية على مبدء (تكافؤ الفرص بين الناس) ـ كبند من بنود الحرية العامة ـ ومؤدى هذا البند ان كل انسان يمتلك القابلية الذاتية فله الحق في الوصول الى أعلى مناصب الدولة بدون تدخل المحسوبية والمنسوبية والقرابة وما أشبه.

وقد سبق الاسلام الى ذلك، وطبّقه المسلمون عملياً فنجد في المسلمين ـ الذين وصلوا الى الحكم أو الى العلم أو الى الثروة أو الى القوة ـ مختلف الجنسيات والقوميات والالوان واللغات وما أشبه.

وقد روي عن رسول الله (ص)، انه قال:

(من ولي من أمور الناس شيئاً وولّى عليهم أحداً محاباة أو لقرابة وهو يعلم ان فيهم من هو أصلح منه فليتبؤ مقعده من النار).

١٠ـ سيادة القانون.

ان مما يكفل الحرية في دساتير عالم اليوم هو (سيادة القانون) في علاقة السلطة بالشعب، علاقة الشعب بالسلطة، فالقانون هو السيّد، لا القدرة والمال والعشيرة وما أشبه.

فاللازم سيادة القانون على كافة الأمة حتى ان الرسول (ص) على عظمته محكوم بالقانون، قال سبحانه.

«ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئاً قليلاً، اذاً لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات» (الاسراء/٧٤ـ٧٥).

١١ـ المحافظة على «حقوق الانسان».

ان الاسلام سبق القوانين الوضعية في الزام الدولة بصيانة الحقوق الحيوية لكل إنسان، وهي: (حق الحياة)، و (حق الحرية الشخصية) و (حق الملكية الخاصة) وغيرها.

فقد قال الله سبحانه بالنسبة الى الحق الأول:

«من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الارض فكأنما قتل الناس جميعاً» (المائدة/ ٣٢).

وفي رواية: (من أعان على قتل مسلم ولو بشطر كلمة جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه آيس من رحمة الله)، وقد قرر في الاسلام القصاص والدية حتى في الغمز بالكف ونحوها.

وأما حق الحرية الشخصية أي أن يكون الانسان آمناً على حريته، فلا يحبس أو يعتقل أو تحدد اقامته أوما أشبه ذلك من حقه في كل حرياته إلاّ في الموارد المنصوصة عليها في القرآن والسنة المطهرة. فذلك واضح لكل أحد، وقد ورد في ذلك متواتر الروايات، وقد اشهرت قاعدة: «الناس مسلّطون على موالهم وانفسهم» بل قامت الادلة الاربعة في الشريعة الاسلامية على ذلك.

وأما حق الملكية ـ بأن يكون الانسان آمناً على ماله فلا يصادر، وعلى رزقه فلا يضار فيه، وعلى عمله فلا ينقل منه أو يعزل عنه بسبب معارضته للدولة أو ما اشبه ذلك، فالدليل عليه قوله سبحانه:

«فلكم رؤوس أموالكم لا تَظلمون ولا تُظلمون» (البقرة/٢٧٩).

وقد قرر الاسلام في المال أربعة حقوق واجبة هي (الخمس) و (الزكاة) و (الجزية) و (الخراج).

أما سائر أموال الناس فهي لهم.

ولذا نجد (السجن) نادراً في الاسلام ندرة قليلة جداً، واذا أخذ الاسلام بالزمام فكل مائة انسان يحبس في القوانين الدنيوية لا يحبس منهم في الاسلام الا واحد أو ما أشبه.

أما التخليد في السجن فليس الاّ ثلاثة، حسب ما روي عن علي (ع) انه قال: (لا يخلد في السجن الا لثلاثة: الذي يمسك على الموت، والمرأة ترتد حتى تتوب، والسارق بعد قطع اليد والرجل. وطبعاً يمكن أن يشمل هؤلاء عفو الإمام.

وفي متواتر الروايات ما جمعه الرسول (ص) في جملة هي قوله المروي عنه: (كل مسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه).

ولا يخفى أن تخصيص المسلم في هذه الرواية من باب ان الكلام مع المسلمين، وانه العنصر الذي يهتم به الاسلام أولاً وبالذات لانه المتبع للحق، والا فمن الواضح ان الذمي دمه وماله وعرضه حرام أيضاً حتى ورد في حديث عنه (ص) انه قال:

[من آذى ذمياً فقد آذاني].

١٢ـ حرية العقيدة والشعائر الدينية.

قوانين الدولة الديمقراطية في الوقت الحاضر تنصّ على حرية العقيدة وحرية ممارسة الشعائر الدينية.

وقد سبق الاسلام الى ذلك في القرآن وسيرة النبي والأئمة (ع) فقد قال سبحانه:

«لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي» (البقرة/٢٥٦).

وقال جل اسمه:

«فذكّر انما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر» (الغاشية/٢١ـ ٢٢).

وقال جل اسمه:

«وما أنت عليهم بجبار» (ق/٤٥).

والنبي (ص) لم يجبر أحداً على تغيير عقيدته، كما ان الامام أمير المؤمنين (ع) لم يجبر أحداً على ذلك، والكل يعلم ان الرسول (ص) استولى على عدة دول كانت مشركة أو يهودية أو مجوسية أو مسيحية، فلم يجبرهم على تغيير دينهم والبلاد انما دخلت في الاسلام لما رأوا من صحة عقيدته وحسن قوانينه.

١٣ـ عدم جواز تفتيش البيوت.

في قوانين عالم اليوم تجد النص على حرمة المساكن، فلا يجوز دخولها ولا تفتيشها بدون اذن أهلها إلاّ بأمر اضطراري ثانوي (والضروريات تقدر بقدرها).

وقد سبق الاسلام هذه القوانين في جعل ذلك، ففي القرآن الحكيم:

«يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلك خير لكم لعلكم تذكرون، فان لم تجدوا فيها أحداً فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم، وان قيل لكم ارجعوا، فارجعوا هو أزكى لكم، والله بما تعملون عليم» (النور /٢٧ـ ٢٨).

وقصّة عمر وتجسّسه في الليل ودخوله في دار انسان من الحائط مشهورة، حيث انه وجد في دار جماعة يشربون الخمر فتسوّر الحائط ودخل الدار ونهرهم عن عملهم، فقالوا: ان أخطأنا خطأً واحداً فقد أخطأت ثلاثة أخطاء: أخطأت حين تجسست والله يقول:

«ولا تجسسوا» (الحجرات/١٢).

وأخطأت حين تسلقت الدار والله يقول:

«وأتوا البيوت من أبوابها» (البقرة/١٨٩).

وأخطأت حيث لم تسلم والله يقول:

«حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها» (النور/٢٧).

١٤ـ لا تجسس على الأفراد.

وقد نصّت القوانين في العالم الديمقراطي على سرية أمور الانسان التي يريد اخفاءها كالمراسلات والمحادثات التلفونية، والدور والمحلات التي يجتمع فيها الانسان مع أصدقائه وأعوانه وغيرهم.

وقد سبق الاسلام الى ذلك، فقد روى الحلبي، عن أبي عبدالله (ع) في حديث قال: (إيما رجل اطلع على قوم في دارهم لينظر الى عوراتهم ففقأوا عينه أو جرحوه فلا دية عليهم).

وعن عبيد بن زرارة، عن أبي عبدالله قال: (اطلع رجل على النبي (ص) من شق الباب، فقال له النبي: لو أعلم انك تثبت لي لقمت اليك بالمشقص حتى أفقأ به عينيك، قال: فقلت له: وذاك لنا؟ فقال: ويحك ـ أو ويلك ـ أقول لك: ان رسول الله فعل، وتقول ذلك لنا!).

وعن الحسين بن زيد، عن الصادق، عن آبائه (ع)، عن النبي (ص) في حديث المناهي: (انه نهىٰ أن يطلّع الرجل في بيت جاره، وقال: من نظر الى عورة أخيه المسلم، أو عورة غير أهله متعمداً أدخله الله مع المنافقين الذين كانوا يبحثون عن عورات الناس، ولم يخرج من الدنيا حتى يفضحه الله إلاّ ان يتوب).

١٥ـ حق اللجوء السياسي.

وكذلك نجد في القوانين الوضعية حق اللجوء السياسي، وقد سبق الاسلام في ذلك.

فقد قال سبحانه:

«وإن أحدٌ من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله، ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون» (التوبة/٦).

بل فوق ذلك قد ورد في بعض الروايات منع قتل بعض الحيوانات، حيث قال

(ع): (فانه استجار ببيتك، وكل طير استجار ببيتك فأجره).

وفي الاسلام يجب الدفاع عن المستجير ضد ـ أي نوع من أنواع الظلم والاضطهاد يوجهان اليه حتى اذا كان كافراً محترماً، فان دفع الظلم ورفع الظلم واجبان على المسلم، بل في الحديث:

[من نادى يا للمسلمين فلم يجيبوه فليسوا بمسلمين].

وفي حديث عن عيسى (ع):

[التارك مداوات الجريح والجارح له سواء].

١٦ـ الحرية السياسية.

وفي قسم من عالم اليوم نرى الحرية السياسية، وذلك عن طريق ابداء الرأي في وسائل الاعلام واصدار الصحف والكتب، ونصب محطات التلفزيون والاذاعة وغيرها.

وقد سبق الاسلام في هذه الحرية القوانين الوضعية، فقد قرر: (الامر بالمعروف) و (النهي عن المنكر) و (ارشاد الجاهل) و (تنبيه الغافل) و (النصيحة لائمة المسلمين) و (كون الانسان حراً الآ في الحرام) و (ان الانسان مسلط على ماله ونفسه). والحريات السياسية المتقدمة كلها داخلة في هذه الامور كما هو واضح.

ومنه يعلم، حق الانسان في المعارضة الصحيحة، فان الانسان له حق أن يعارض الدولة بالمظاهرة والاضراب وما أشبه اذا رأى ذلك حقاً، لا أن يعارض الدولة الشرعية لطلب منصب أو جاه أو شبههما من الاغراض غير الشرعية، وعلى الدولة أن تقابل المعارضين بكل لين ولطف.

وفي الحديث: انه حدث في الكوفة في زمان الامام أمير المؤمنين (ع) اضراب مضادّ مرة، ومظاهرة معارضة مرة أخرى فلم يزد الامام (ع) الآ انه أرسل الامام الحسن (ع) لينصحهم حيث (كانوا على باطل) فلما أبوا من القبول قرأ الامام (ع) هذه الاية:

«ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نولّه ما تولّى ونصله جهنم وسائت مصيرا» (النساء/١١٥).

واكتفى بذلك!.

ومن الواضح، ان المضربين والمتظاهرين ضد الامام (ع) كانوا على باطل، وان الامام (ع) كان على حق وقد قال رسول الله (ص):

[علي مع الحق والحق مع علي].

و[علي مع القرآن والقرآن مع علي].

إلاّ ان الإمام (ع) لم يزد على تذكيرهم بحكم الله سبحانه وتعالى، فلما رآهم يتركون الحكم عامدين لم يمسسهم بسوء، وانما بين مصيرهم السيء في الاخرة.

١٧ـ حق التجمع والتنظيم:

حق التجمع والاجتماع ونحوهما، وحق تشكيل الجمعيات والمنظات والاحزاب.. كل ذلك مكفول في الاسلام، وقد سبق الاسلام القوانين الوضعية في ذلك، فقد جعل الرسول (ص) المهاجرين والانصار جماعتين ويستفاد من أحاديث متعددة انه كلما ضغطت عليه جماعة منهما كان يلتجيء الى الجماعة الاخرى.

وفي رواية ان حزبين من الانصار كانا يتراميان فقال النبي (ص) أنا مع الحزب الذي فيه ابن الادرع.

بل يظهر من الروايات وجود المهاجرين والانصار كحزبين الى زمان أمير المؤمنين (ع) حيث أعطى (قرظة) وهو من أصحاب رسول الله (ص) راية الانصار يوم صفين.

بل ان ذلك هو مقتضى القاعدة المشهورة عند الفقهاء المستنبطة من الايات والروايات (الناس مسلطون على أموالهم وأنفسهم) يشمله قوله تعالى:

«ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون» (آل عمران/١٠٤).

وتشمله أيضاً بدلالة الاقتضاء الاية المباركة التي تقول:

«فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون» (التوبة/١٢٢).

١٨ـ حرية المرأة:

أما حرية المرأة في الشؤون الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والتربوية وغيرها فهي واضحة.

فقد قال الله سبحانه وتعالى:

«لهن مثل الذي عليهم بالمعروف» (البقرة /٢٢٨).

وفي آية أخرى:

«فاستجاب لهم ربهم اني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض» (آل عمران/١٩٥).

وقال تعالى:

«أن المسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات، والقانتين والقانتات، والصادقين والصادقات، والصابرين والصابرات، والحافظين فروجهم والحافظات، والذاكرين الله كثيراً والذاكرات، أعد الله لهم مغفرة وأجراً عظيماً وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم، ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبينا» (الأحزاب/٣٥ـ ٣٦).

الى غير ذلك من الايات والروايات التي تدل على المساواة بين الرجل والمرأة في كل الشؤون ـ إلاّ ما خرج بالدليل ـ كما قال سبحانه:

«الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله» (النساء/٣٤).

الى غير ذلك من الاحكام الخاصة للمرأة ـ فانه في غير تلك الاحكام الخاصة يتساوى الرجل والمرأة في كل الشؤون.

وقد كانت النساء يحضرن مسجد رسول الله (ص) في صلوات الجماعة، كما كن يحضرن خطب رسول الله (ص).

ويظهر من بعض الروايات ان النبي (ص) أمر بعض النساء بأن تؤم النسوة في الصلاة كما ورد في حديث انه (ص) أمر (أم ورقة) أن تؤمهن.

بل يظهر من كتاب (كامل الزيارة) ان بعض المساجد كان يرتادها النساء فقط غالباً في زمان الامام أمير المؤمنين (ع).

فعن مالك بن ضمرة العنبري قال: قال لي أمير المؤمنين (ع): (تخرج الى المسجد الذي في جنب دارك تصلي فيه)؟

فقلت له يا أمير المؤمنين ذاك المسجد تصلي فيه النساء.. الى آخر الرواية.

وفي رواية الغوالي عن النبي، انه قال (ص): (اذا استأذنت أحدكم امرأته الى المسجد فلا يمنعها).

والمشهور بين الفقهاء ان للزوج حقّين على الزوجة: حق الخروج عن الدار ـ فلا يجوز لها الخروج بدون اذنه ـ وحق الاستفراش فاذا أراد ذلك يجب عليها بذل نفسها، أما الطبخ والكنس والرضاع وما أشبه فليس للرجل حق عليها.

وقد مارست المرأة في عهد الرسول (ص) أنواعاً من العمل السياسي والتثقيفي وغيرها، وقد تقدم أخذ النبي (ص) البيعة من النساء.

قال تعالى:

«يا أيها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئاً، ولا يسرقن، ولا يزنين، ولا يقتلن أولادهن، ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن، ولا يعصينك في معروف، فبايعهن واستغفر لهن الله، ان الله غفور رحيم» (الممتحنة/١٢).

ولذا بايع رسول الله (ص) النساء، فعجل في إناء ماءاً ووضع يده المباركة في الاناء ثم أخرجها منه، وأمر النساء أن يضعن أيديهم في ذلك الاناء دليلاً على البيعة.

وروى في الجعفريات بسند الأئمة الى علي (ع) قال: (كان رسول الله (ص) لا يصافح النساء فكان اذا أراد أن يبايع النساء أتى بأناء فيه ماء فيغمس يده ثم يخرجها ثم يقول: أغمسن أيديكن فيه فقد بايعتكن)، فالنبي (ص)، لم يصرف النظر حتى عن مثل هذا الامر.

ولذلك أيضاً بايعت المرأة في (غدير خم) مع الامام أمير المؤمنين (ع) بهذ الصورة.

كما آخى الرسول (ص) بين الرجل والرجل من أصحابه، كذلك آخى بين المرأة والمرأة كما هو مذكور في التواريخ.

وقد كان النبي (ص) يستصحب النساء حتى في الحروب، وكنّ يقمن بدور المداوي والمسعف والطبيب وكذلك استصحبهن في سفرة الى الحج.

بل يظهر من جملة من الروايات انه (ص) كان يشترك في اجتماعاته النساء والرجال وكانت النساء يسألن منه المسائل وقد يطلبن منه في نفس الاجتماع الزواج.

فقد روى محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (ع) قال: (جاءت امرأة الى النبي فقالت: زوجني.

فقال رسول الله (ص): من لهذه؟

فقام رجل فقال: أنا يا رسول الله، زوجنيها.

فقال: ما تعطيها ؟

فقال: مالي شيء!

قال: لا.

فأعادت، فأعاد رسول الله (ص) الكلام، فلم يقم أحد غير هذا الرجل، فأعادت، فقال رسول الله (ص) في المرة الثالثة: أتحسن من القرآن شيئاً؟

قال نعم.

قال: قد زوجتكها على ما تحسن من القرآن فعلّمها اياه.

وفي رواية سهل الساعدي: ان النبي (ص) جاءت اليه امرأة فقالت يا رسول الله انني وهبت نفسي لك، فقال (ص): لا أربة لي في النساء.

فقالت: زوجني بمن شئت من أصحابك.

فقام رجل فقال: يا رسول الله زوجنيها؟

فقال: هل معك شيء تصدقها؟

فقال: والله ما معي إلاّ ردائي هذا.

فقال: ان أعطيتها اياه تبقى ولا رداء لك، هل معك شيء من القرآن؟

فقال: نعم سورة كذا وكذا.

فقال (ص): زوجتكها على ما معك من القرآن).

وفي رواية ثالثة: (ولعلها قصة ثالثة أيضاً) قال له رسول الله (ص): أتحسن القرآن؟

قال: نعم سورة.

فقال: علّمها عشرين آية.

١٩ـ حرية انتخاب الرئيس الأعلى للدولة.

حرية انتخاب الرئيس الأعلى للدولة، وقد سبق الاسلام القوانين الوضعية في ذلك.

روى سليم بن قيس الهلالي في (كتابه) عن أمير المؤمنين (ع) انه قال: (الواجب في حكم الله وحكم الاسلام على المسلمين بعدما يموت امامهم أو يقتل، ضالاً كان أو مهدياً ان لا يعملوا عملاً ولا يقدموا يداً ولا رجلاً قبل أن يختاروا لأنفسهم اماماً، عفيفاً عالماً ورعاً عارفاً بالقضاء والسنة، ويجبي فيئهم ويقيم حجهم ويجبي صدقاتهم).

٢٠ـ انتخاب مرجع التقليد والقاضي.

اختيار القاضي ومرجع التقليد وامام الجماعة ومن أشبه انما هو بيد الامة وبملىء حريتهم.

فقد روى أحمد بن الفضل الكناسي قال: قال لي أبو عبدالله (ع): أي شيء بلغني عنكم؟

قلت: ما هو؟

قال: بلغني انكم أقعدتم قاضياً بالكناسة.

قلت: نعم جعلت فداك، رجل يقال لعروة القتات وهو رجل له له حظ من عقل نجتمع عنده ونتكلم ونتساءل ثم يرد ذلك اليكم.

قال: لا بأس.

وفي رواية التقليد (من كان من الفقهاء صائناً لنفسه، حافظاً لدينه، مخالفاً لهواه مطيعاً لأمر مولاه، فللعوام أن يقلدوه).

وفي رواية أخرى: (انظروا الى رجل منكم قد روى حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا فاتخذوه حكماً، فاني قد جعلته عليكم حاكماً).

وقد ذكر بعض العلماء مسألة الحرية في استئناف القضاء وتميزه لما دل على ذلك من فعل رسول الله (ص)، حيث اشترى ناقة من الاعرابي فأنكر الاعرابي اعطاء رسول الله الثمن له فتقاضيا الى أحد الصحابة، ثم تقاضيا الى صحابي ثان، ثم تقاضيا الى علي (ع) ثالثاً، مما يدل على صحة الاستئناف والتمييز المتعارفين فى هذا الزمان.

الخلاصة:

وهكذا سبق الاسلام القوانين الوضعية في ما ذكرناه وفي غير ذلك من الامور، فان الاسلام لم يترك صغيرة ولا كبيرة من تعاليم الحرية واصطلاحاتها لفظاً ومعنى وتطبيقاً الا بيّنها، سواء ما ورد منها في دراسات علم السياسية او الدساتير الوضعية أو اعلان حقوق الانسان مع ثلاثة فروق.

الأول: ان الاسلام سبق القوانين الوضعية كلها في اعطاء هذه الحريات، وبيانها وتقرير العقاب على من خالفها.

الثاني: ان الاسلام أكثر حرية وأوسع حتى ان الحريات الموجودة فيما يسمى بالعالم الحر لعلها لا تصل الى عُشر الحريات الاسلامية.

الثالث: ان الاسلام يلتقي مع الدساتير الوضعية في كثير من الامور ويختلف عنها في أمور أخرى.

أما الامور التي يتفق معها فدائماً يلاحظ ان التعبير الاسلامي ـ سواء في القرآن أو في السنة ـ أكثر دقة وأبعد عمقاً وغوراً، وأفضل أداءاً للمعنى المقصود من التعبيرات الدارجة والمستعملة في عصرنا هذا، والتي وضعها جملة من العلماء المفتين والمشرعين بعد جهد وتنقيب واقتباس من الاسلام أيضاً اذ لا يخفى ان القوانين الاسلامية انتقلت بسبب علماء الاندلس الى البلاد الغربية، بالاضافة الى ما ترجم لهم من الكتب الاسلامية (والتي منها شرائع الاسلام للمحقق الحلي وغيره).

وأما الامور التي يختلف الاسلام فيها مع القوانين الوضعية، فدائماً نجد ان رأي الاسلام هو الاسلم والاصلح للفرد والمجتمع، فمثلاً: جملة من القوانين الوضعية تبيح الزنا واللواط والخمر والقمار واستعمال المخدرات كالهروئين، مع وضوح ان كل ذلك ضار ضرراً بالغاً، حتى ان عقلاء الغرب يرفعون أصواتهم بوجوب الكف عن هذه الامور ومن هنا نرى ان البلاد الغربية بعضها: تحلل وبعضها: تحرّم، وحتى ان البلد الواحد أحياناً يحرّم وأحياناً يحلل، مثلاً: امريكا حرّمت الخمر مدة مديدة ثم حللتها تحت ضغوط كبيرة من الرأسمالية المنحرفة، الى غير ذلك من الامثلة الكثيرة.

ولا علاج للعالم ان أراد أن يسترد كرامته وحريته وسيادته وعزته وانسانيته إلاّ بالرجوع الى الحريات المقررة في الاسلام حسب الموازين المذكورة في الكتاب والسنة الشريفة. وهناك تفاصيل أخرى في التطبيق والممارسة السياسية.

وبعض المداخلات في المسائل الجزئية نوكلها الى محلها..

ثانياً: الشورى:

لقد خلق الله الحياة على أساس التعددية... فأبتدأ من الزوجية في الطبيعة التي قال عنها ربنا:

(ومن كل شي خلقنا زوجين اثنين).

وقال: (والقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج).

الى الزوجية في الانسان التي قال عنها ربنا:

(والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً).

وأنتهاءاً بتوزيع الطاقات وتكافؤا الفرص فأن كل ما في الحياة يدل على ان سنة الله تعالى قائمة على التعددية ولا يستثني في ذلك الحاكم الاعلى والمحكومون..

ومجاراة لسنة الله تعالى فلابد من وجود تعددية في (آلية) الحكم وطريقة إتخاذ القرار حتى تسري الشورى ليس فقط في الجمعيات التعاونية في القرى والارياف بل في قمة الهرم السياسي أيضاً.. لأن الاستبداد والدكتاتورية مغضبة للرب، مهلكة للشعب، ملهاة للحاكمين..

أما الشورى فهي الملجأ والواجب والحل، وهي أيضاً صانعة الحضارة ذلك أن الحضاره تقوم على اسايين:

التنافس من جهة.

والتعاون من جهة أُخرى.

وأي الغاء لدور الناس في أمور الحياة هو الغاء للتنافس والتعاون معاً ومن ثم فانه يكون مدفناً للحضارة.

ولكي لا يبوء الحاكمون بأثم وأد الحضارات في شعوبهم فلابد من الامور التالية:

اولاً: السماح لكل القوى بتنظيم نفسها وممارسة دورها في شكل تعددية حزبية وإنتخابات حرة على أساسها.

ثانياً: توزيع القوة والقدرة والقرار فأن أي تمركز لهذه الامور يورث الطغيان ويغري بالعدوان..

(إن الانسان ليطغى أن رآه استغنى).

ثالثاً: فصل السلطات بعضها عن بعض فصلاً واقعياً لا صورياً وشكلياً حتى لا تصادر القوة التنفيذية قرار القوة القضائية أو التشريعية.

رابعاً: وضع جهاز الشرطة والمخابرات وقوات الامن في إطاراتها القانونية وتحت إشراف المجلس الذي يختاره الناس ممثلاً عنهم والسماح للناس بمقاضاتهم إذا تجاوز الحدود.

خامساً: السماح بقيام المعارضة القانونية مهما ترتبت على ذلك من نتائج لأن قمع المعارضة لا يؤدي على المدى البعيد الآ الى تقويتها وأضعاف دور الحاكمين وتمزيق المجتمع.

سادساً: الاحتكام الى الاستفتاء العام في المشاريع التي تشمل نتائجها الجميع وإعتبار رأي الاكثرية نافذاً بحق كل الافراد الآ فيما يخص كل واحد من الناس دون غيره فالناس مسلطون على أموالهم وأنفسهم..

بعد هذه المقدمة نقول: أن الشعب العراقي المسلم الذي يمتاز بالاكثرية الشيعية الساحقة ينقسم الى مجتهد ومقلد حسب ما يفرضه المذهب الشيعي على عامة الناس من الرجوع في أمور دينهم الى الفقهاء العدول..

فتكون السلطة الروحية والدينية طبيعياً بيد الفقهاء المراجع، فان الانسان الشيعي يخضع الى رأي علمائه ويطبق تعاليمهم وأرشاداتهم بكل إيمان والتزام حتى في القضايا الشخصية الخاصة فكيف بالمصيرية العامة ولذلك كانت في بعض البلدان الشيعية سلطتان:

سلطة الحكومة وسلطة العلماء.

وكانت سلطة العلماء في كثير من الاحيان أقوى من سلطة الحكومة كما أثبت ذلك تاريخ الشيعة ونهضاتهم السياسية التحررية..

ولذلك نحن وفي هذا المنطلق ندعو الى نظام سياسي في العراق يتسم بقمة علمائية تضم جميع مراجع التقليد في مجلس واحد تتم فيه عملية تبادل الاراء ومناقشة الامور العامة والمستجدة ومصالح المسلمين على الصعيد السياسي والاجتماعي والحياتي.. وهذا المجلس يمثل القمة السياسية الحاكمة في البلد ومن

بعدها تتفرع الاجهزة الحكومية الاخرى من قوة تنفيذية أو تشريعية، أو قضائية بالتنصيب من قبل مجلس شورى الفقهاء الذي إنتخبه الناس بواسطة التقليد او بالانتخاب المباشر من قبل الشعب في كل ذلك حسب الادلة الشرعية والعقلية التي ذكرت في بعض الكتب الخاصة بهذا الشأن..

وعلى ضوء ذلك تتم عملية إتخاذ القرارات.

ورأي علماء السنة نافذ على أتباعهم كما أن رأي علماء الشيعة نافذ على مقلديهم.. ولشدة أهمية الموضوع وصعوبته نتطرق الى بعض تفاصيله وأدلته ونترك الباقي اليك الكتب المفصلة في هذا الشأن:

شورى الفقهاء.. ضرورة سياسية ودينية).

المقدمة:

قبل البدء بالحديث لابد من الإجابة على طائفة من التساؤلات التي قد تطرأ في اذهان البعض والإجابة العاجلة عليها:

١ـ ما هو موقف (شورى الفقهاء) تجاه الأقليات الدينية والقومية في عراق الغد؟ وهل ينال كل ذي حق حقه في ظل هذه الشورى ام لا؟

الجواب: ليس لشورى الفقهاء تجاوز الاطار الشرعي الذي رسمه الله تعالى واحكام الشريعة الاسلامية هي التي تحدد خطوات هذه القيادة وبالطبع لا احد يناقش في حقوق الأقليات تحت ظل الاسلام الحنيف. وليس لهذه الشورى ان تفرض على احد عقيدتها ومبادءها اذ (لا اكراه في الدين) و (لست عليهم بمسيطر). فالمسلم السني يتبع فقهاءه وقادته، والمسيحي يخضع لكبار مذهبه ودينه، وليس لهذه الشورى بسط هيمنتها عقائدياً على غير جماهيرها. وليس لها ايضاً تحديد اية حرية مشروعة من حريات الشعب الواسعة جداً التي اقرها الاسلام الحنيف.

٢ـ لم لا يستغني بفقيه واحد عن شورى الفقهاء؟

الجواب: ان واقع الحوزات العلمية يفرز التعددية دوماً، وليس في تاريخها مقطع انفرد فيه فقيه واحد بالقيادةز الا استثناءاً حت في العهود التي برز فيها فقيه واحد كمرجع اعلى للأمة كان هناك الى جنبه فقهاء آخرون اقل شهرة ونفوذاً منه.. فليس امامنا الا واحد من ثلاث طرق: فرد واحد يستبد بالأمور. او فقهاء متعددون لا تنسيق بينهم، او شورى للفقهاء. ثم هناك شرعية وحـ ـارية ملزمة للشورى سنتطرق اليها عاجلاً انشاء الله تعالى.

الفقهاء .. والشورى).

هناك جمع من الفقهاء العظام والعلماء الاعلام طرحوا نظرية (شورى الفقهاء) في تعابير مختلفة واصطلاحات متقاربة المعنى، وحملوا لواء الدعوة اليها، وحالوا تركيزها في الأذهان منهم العلامة المجلسي في (البحار). حيث اكد (قدس سره) ان الولاية انما هي للفقهاء العدول الذين يرفعون لواء الاسلام واستشهد بحديث الرسول (ص): «يحمل هذا الدين في كل قرن عدول ينفون عنه تأويل المبطلين وتحريف الغالين وانتحال الجاهلين كما ينفي الكير خبث الحديد» مما ستظهر من بعض تعابيره وقرائنها ان الولاية لا تنحصر في فقيه واحد، بل تنقسم بين عديدين من الفقهاء العاملين في اطار مشترك.

وبتعبير مشابه وصف الامام العظيم الميرزا (النائيني) (قدس سره الشريف) القيادة الاسلامية بانها تتمثل في الفقهاء العدول العارفين باصول الدين وفروعه) واضاف: «فينبغي على النظام الاسلامي ان يكون نظاماً دستورياً يقوم على مبدأ. واضاف أيضاً: ان الشورى غالباً ما تسير بمسار الحكومة الفردية التي تؤدي الى الإستبداد والغصب والقهر»(١).

أما الامام البروجردي (قدس سره الشريف) الذي كان ابرز فقهاء عصره ودانت الامة بالولاء له وتقليده فهو الاخر ادلى برأيه في الشورى قائلاً: «في كل مجتمع ثمة قوانين سياسية واجتماعية كالحرب والسلم وادراة البلاد داخلياً وخارجياً وكذلك القضاء وجمع الزكاة يجب ان يتولاها زعماء السياسة والدين الذين يمتازون بالخبرة الدينية والحنكة السياسية» واضاف (قدس سره) موضحاً رأيه: «ان الولاية لا تقتصر على الفقيه الواحد، بما ان الفقهاء جميعاً نواب الائمة المعصومين (عليهم أفضل الصلاة وازكى السلام»(١).

وقد تحدث آية الله السيد (مرتضى الجزائري) عن نظرية الشورى في الافتاء التي تتشكل من مجموعة فقهاء تطرح بينهم المسائل الاسلامية المرتبطة بامور المسلمين عامة، ولأن الاتفاق على جميع الاراء امرٌ لا يمكن تطبيقه لذا يستلزم على الشورى ان تستخرج الرأي الاوفق الذي تقضي به اغلبية الاراء» واستشهد في ذلك بأدلة اخرى متعددة منها:

اولاً: ان الشورى تقلل من نسبة الخطأ الذي يصيب الفقيه الواحد، والحكم

الفرد، لأن الافكار بعد مرورها على عقول اغلبية الفقهاء ستتبلور بصورة دقيقة ومركزة وتدرس من جميع جوانبها.

ثانياً: عمل الرسول الاكرم (ص) بالشورى في مواقف كثيرة، ليس لأنه قاصر في فكره، ومحتاج الى تدبير الاخرين، وانما ليحث المسلمين على ممارسة الشورى عملياً.

ثالثاً: دلت العصور السالفة على اهتمام الفقهاء، بمبدأ الشورى يعرف ذلك من خلال المصطلحات الفقهية التي ذكرت على شكل (المتفق عليه ـ المشهور ـ الاجماع) فقد ورد في رواية الاحتجاج ومرسلة زرارة انه متى ما اختلف عالمان في حكم أو تناقض حديثان فيبنغي اتباع أحدهما الذي تؤيده اكثرية آراء العلماء كما قال الامام (ع) فان المجمع عليه لا ريب فيه.

اما الاشكال الذي طرحه السيد مرتضى الجزائري في نظرية الفقيه الواحد (الاعلم) فهو «في تشخيص الاعلم يقع الباحث في اشتباهين. الاول: ان يتصور بان الاعلمية منحصرة في نطاق الفقيه الواحد، في حين لا اشكال في امكان تساوي شخصين او اكثر في درجة الاعلمية».

والثاني: أن يتصور عدم اختلاف اهل الحل والعقد في تعيين الاعلم، والحقيقة ان اول من يقع في المشكلة هم اهل الحل والعقد انفسهم الذين يتولون مهمة تشخيص الاعلم، فالقسم الاول منهم ينتخب زيد وينتخب القسم الثاني عمرو»(١).

ومن بين القائلين بضرورة تشكيل (مجلس للفقهاء) تجنباً لمشكلة الاستبداد في الحكم، وتحقيقاً للنصوص الشرعية التي تعطي الولاية لجميع الفقهاء، آية الله العظمى السيد محمد الشيرازي الذي اتحف هذا الموضوع بالافكار المستفيضة والادلة المختلفة يقول في باب شورى المراجع «ولي الفقيه هو الفقيه العادل، الجامع للشرائط والذي يكون مورد ثقة الناس واهل الخبرة فاذا كان هناك جماعة من الفقهاء العدول، اختار المسلمون اما احدهم رئيساً اعلى للدولة، ويحق لهم ان يختاروا جماعة منهم ليكونوا رؤساء الدولة بالاستشارة فيما بينهم، وهذا الثاني اقرب الى روح الاسلام، حيث ان نظام الاسلام استشاري كما في قوله تعالى «وامرهم شورى بينهم» وقوله «وشاورهم في الامر»، فان اطلاق الايتين يعطي انه بدون الشورى لا يصح الحكم إلاّ فيما خرج، مثل حكم الرسول(ص) وحكم الامام(ع)، وحكم من عينه نصاً مثل تعيين الرسول(ص) سيداً على مكة، وتعيين علي(ع) مالكاً على مصر،

فانه لا مجال للشورى مع النص في الموضوعات كما لا مجال للشورى مع النص في الاحكام»(١).

«وعلى هذا فان السلطة العليا في الدولة الاسلامية هي مجلس الفقهاء الذين هم مراجع تقليد الناس ومحل الاخذ والعطاء، لأنهم هم نواب الأئمة(ع) وخلفاء الرسول(ص) الذي قال «اللهم ارحم خلفائي. قيل: يارسول الله ومن خلفائك؟ قال: الذين يأتون من بعدي ويروون حديثي وسنتي». وفي حديث آخر قال الامام(ع) (اما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها الى رواة حديثنا ،فانهم حجتي عليكم وانا حجة الله عليهم).

فلا حق لبعض الفقهاء المراجع الاستبداد بالحكم لنفسه وطرد من سواه، فمثلاً اذا ارسل الامام امير المؤمنين ثلاثة او اربعة ليحكموا بلداً، فان الواجب عليهم ان يتشاوروا فيما بينهم، ويعملوا في امور البلاد على حسب اكثرية الاراء، لا ان يستبد احدهم ويطرد الاخرين، وعلى هذا فامور التقليد راجعة الى كل المراجع، فلو فرضنا في البلاد الاسلاميه ذات الالف مليون مسلم ماة من مراجع التقليد، فهؤلاء هم السلطة العليا للامة، يديرون امور البلاد في السلم والحرب وسائر الشؤون باكثرية الاراء»(٢).

ولكن تبقى هنالك الكثير من الاسئلة التي تثيرها مسألة (شورى الفقهاء)، فالكل يعلم ان ولاية الفقيه الواحد، لا تعقيد فيها، فالحاكم واحد، والقرار واحد، والكل يجب ان يسمعوا للفقيه ويطيعوا، وتكون الولاية تبعاً لذلك الفقه العالم العادل بانتخاب الامة له مباشرة ومن خلال (اهل الخبرة والمعرفة)، ولكن كيف يتم تعيين اعضاء مجلس شورىٰ الفقهاء؟ وكيف يصعد الفقهاء الناشؤن الى ذلك المجلس ؟ وفي ظل شورى الفقهاء، كيف يكون مصدر (النظام المرجعي) أي التقليد وأخذ الحقوق الشرعية؟ هل تذوب الدولة في النظام المرجعي، وكيف يحصل ذلك والحال ان المرجعية ليس لها تنظيم قانوني مدوّن؟ أم يبقى كلا النظامين منعزلين عن بعضهما ، كيف يبقى والحال ان الاسلام لا يوجب اعطاء الخمس إلاّ مرة واحدة، فلمن يدفع الخمس للمرجع أم للدولة؟ وهل النظام الحزبي مسموح به في ظل نظام شورى المراجع ام لا؟ وايهما يكون تابعاً للاخر؟ وكيف يمكن التوفيق بين مشاركة النخبات المثقفة في الحكم؟

هذه الاستفهامات وغيرها يجيب عليها الامام الشيرازي الذي يقول في كيفية

تعيين اعضاء مجلس شورى الفقهاء «كل جماعة من الناس تقلد احد الفقهاء العدول المعاصرين، فان هؤلاء الفقهاء يشكلون من انفسهم شورى المراجع، ويقودون الامة بأكثرية الاراء، والحكم يكون في زمامهم... ففي قضايا التقليد من (الصلاة والصوم والحج.. الخ) فكل جماعة مرجعها.. اما قضايا الامة بصورة عامة من (الحدود الدولية والحرب والسلم والاقتصاد العام والقضاء) فانها تصوب باكثرية الاراء».

ويضع الشيرازي شرطين اساسيين لوصول هؤلاء الفقهاء الى سدة الحكم، الشرط الاول: المواصفات التي وضعها الله سبحانه للمرء حتى يكون مجتهداً فقيهاً، وهذه المواصفات هي (ان يكون فقيهاً، مستنبطاً للاحكام، عادلاً، يعرف الدين كفواً قادراً على ادارة دفه الحكم.. الخ.

أما الشرط الثاني: فيحدده بانتخاب الامة للفقيه، اي يكون له مقلدين ويكون في مورد ثقة الناس وأهل الحل والعقد. فاذا وجد فقيه عادل لا تقلده الامة، فهذا بمعزل عن الحكم.

اما في كيفية صعود الفقهاء الناشئين الى مجلس القيادة فيقول: «اذا مات فقيه من مجلس القيادة او مرض مرضاً شديداً، فلا يمكن له من مزاولة الحكم، فان الفقهاء الباقين ينتخبون أحد الفقهاء الناشئين، فيسدّون الفراغ، ويكون الفقهاء الناشئون في الحقيقة مساعدين ومعاونين للفقهاء الكبار العدول، فتدريجياً يصبح لهم مقلدين».

وعن مصير النظام المرجعي في ظل شورى الفقهاء يقول: «الجماهير تنتخب المراجع كحكام والدولة هي التي ينبغي أن تذوب في نظام المراجع وليس العكس، والدولة تتولد من شورى المراجع، فلهذا تكون المرجعية هي السلطة العليا كالنبي(ص) والائمة المعصومين(ع)، فالولاية هي التي كانت تذوب في الرسول وليس العكس، والخمس لا يدفع الى الدولة بما هي دولة، وانما يدفع الى صندوق الدولة بما هو صندوق الفقيه.

فالناس في زمن الرسول كانوا يدفعون المال للدولة ليس لانها في قبال رسول الله(ص) بل لانها بانعة من رسول الله(ص).

فالمراجع هم السلطة العليا، والدولة تتشعب منهم، وتكون للدولة وزارة مالية، فالناس يحق لهم ان يدفعوا الخمس الى هذه الوزارة مباشرة وبموافقة الفقهاء، ويبقى للمرجع حق التصرف في اموال مقلديه من الخمس والزكاة والجزية و الخراج، ولكنه لا يحق له ان يتصرف بهذه الاموال اعتباطاً، بل لا بد ان يكون هناك شعب

واقسام ومصارف وموارد وما اشبه.

ولهذا فان مالية البلاد تتكون من شعبتين اساسيتين الاولى من الخمس والزكاة والجزية والخراج فتكون هذه الموارد من طرف ولاية والثانية من الثروة الاقتصادية والزراعية والطبيعية.. الخ، وتكون هذه الموارد من طرف وزارت الدولة».

«ويحق للفقهاء المراجع ان يكوّنوا احزاباً لهم، وبالتعاون بين الاحزاب والفقهاء والجماهير يتم تعيين مجلس الشورى، ومن مجلس الشورى والفقهاء تتشعب القوة التنفيذية والقوة القضائية».

ويؤكد الإمام الشيرازي هنا على ضرورة وجود الاحزاب في الامة الاسلامية المرتبطة بالفقهاء المراجع، (اي كل مرجع يعين حزباً ويخوّل عدداً من رجال الدين الواعين لتوجيه الجيل الصاعد ويجعلون منهم حزباً اسلامياً أو تنظيماً اسلامياً، حتى لا ينخرط الشباب المسلم في الاحزاب الباطلة ويكون هذاالحزب لكافة شرائح المجتمع من الطلاب والتجار والمثقفين والاطباء والمحامين والمنهدسين وما شابه ذلك، فمن هنا يصبح في الامة مراجع واحزاب وهؤلاء بيدهم الصحف والاذاعة والتلفزيون موزعة فيما بينهم، لكي لا تطغي قدرة على قدرة، فتكون احزاب متعددة، لكل مرجع، والحزب يكون تابعاً للمرجع وليس العكس؛ لان الحزب بصفته مقلداً للمرجع، فلهذا فهو تابع لها، واذا مات احد الفقهاء، يرتبط حزبه بالفقيه الجديد الذي يصعد الى الحكم بصورة طبيعية، فيكون الفقيه الجديد الذي جاء بعد موت احد فقهاء الشورى رئيساً للحزب الذي ذهب رئيسه ــ كما يحدث في الاحزاب الديمقراطية التي يصعد فيها رئيس مكان الاخر فيكون الحزب موالياً للرئيس الجديد».

وستشترك النخبات المثقفة في الحكم بواسطة المراجع، فكل مرجع يجمع النخبة المثقفة المقلّدة له من الموثوقين والمثقفين زمنياً ودينياً، ليأخذوا بأزمة المجمتع وحينئذ ستشكل مجموع النخبات هرماً لولاية الفقيه، فيصبح المجتمع بذلك مجتمعاً واحداً غير متضاد وغير متحارب».

اذا كان مجلس شورى الفقهاء هو اعلى قمة في النظام الاسلامي فمن له صلاحية مراقبة اعمال هذا المجلس ؟ وهل يوجد مجلس مراقبة ام لا؟ وكيف يمكن عزل احد الفقهاء اذا سقط عن صلاحية الحكم؟

يجيب الإمام الشيرازي على هذه الاسئلة بقوله: «ان الذي يراقب الفقهاء هم

الناس، وهذا خير مراقب لهم، ففي الحكومات الديمقراطية الناس يراقبون الدولة عن طريق الصحف والاذاعات والتلفزة، وبما ان القدرة تتوزع بايدي الفقهاء فرداً فرداً، وهمّ يمثلون السلطة العليا في البلاد، وان الصحف والاذاعات والتلفزة تعتبر في عداد القدرة، فأن كل فقيه يكون مراقباً من قبل الجماعات الاخرى، فلا يتمكن من الانحراف. اذا انحرف الفقيه ـ فرضاً ـ او فقد احد الشروط، فان عزله يصبح تلقائياً بواسطة ١ـ سحب المقلد تقليده عن مرجعه لأنه رأى خللاً فيه، كأن اصبح كثير النسيان مما لا يؤهله للاستنباط أو مجنوناً أو سفيهاً. ٢ـ بعد ان يسحب الناس الثقة منه، فان على الشورى اسقاطه عن صلاحية الحكم، فيكون عزله عن طريق الجماهير والشورى».

(الشورى لا تؤدي الى الأضطراب)

ورداً على ما اورده القائلون بأن ولاية الفقهاء، ومشاركة اكثر من رأس واحد في الحكم سيؤدي الى الاضطراب والفوضى، يقول آية الله السيد كاظم الحائري في معرض رده على هذه الاقوال «ان الولاية لم تثبت في الشريعة الاسلامية لفقيه معين، بل لجميع الفقهاء الجامعين الشرائط. وهذا من ناحية يشتمل على حكمة بالغة، لأن الفقيه الجامع للشرائط ليس معصوماً كالإمام(ع) كي يعطي بيده الامر وحده، بل بالامكان أن يتورط أحياناً في خطأ كبير يؤدي الى حلول أخطار جسيمة بالمجتمع الاسلامي، فلا بد ان لا تكون الولاية لفقيه معين، بل لجميع الفقهاء الجامعين للشرائط، كي يتدخل البعض في الامور التي يتناولها البعض الاخر ويعصم بعضهم البعض عن الخطأ وينقض حكمه، حينما تقتضي المصلحة النقض ـ على ما مضى منا من جواز نقض حكم الحاكم من قبل حاكم آخر في بعض الفروض ـ ولا يستبد فقيه واحد غير معصوم بأمور المسلمين»(١).

ولكن اذا تعددت الرؤوس، واصبح كل فقيه ولياً لأمر المسلمين فهل يا ترى ستأمن الامة من الاضطراب الذي قد يحدث بسبب الاختلاف في وجهات نظر الفقهاء في مجلس القيادة؟ وهل يمكن توجيه تلك الاختلافات الوجهة الصحيحة حتى تخدم مصالح الامة وتصون مبادئها من التصدع والانزلاق.

يجيب السيد الحائري على هذه الاسئلة وما يدور في رحاها بقوله «اننا عادة

نركز على الشريعة الاسلامية لنرى مدى امكانية ورود نقص فيها يوجب فساد النظام واضطراب الامور، واخرى نضيف الى الاسلام فرضية عدم اخلاص الفقهاء ـ لا سامح الله ـ أو عدم وعيهم، فنرى أن هذا يؤدي الى التشويش وعدم انتظام الامر، والثاني طبعاً لا ينبغي أن يعد نقصاً في برنامج الاسلام إن لم يكن بالامكان وضع برنامج صالح ناجح، حتى مع عدم اخلاص الفقهاء او عدم وعيهم. وتوضيح المقصود: انه لو لو فرضنا ان الفقهاء الذين قاموا بالامر كانوا جميعاً أو الاغلبية الساحقة منهم واعين مخلصين، فعادة تنتظم الامور وتقوم دولة كاملة الجهات، ذلك لأن هم يعلمون أن ولايتهم انما هي في حدود مصالح الامة الاسلامية، واصلاح حالها لا افسادها، ويعلمون ما يترتب على الشقاق وعدم وحدة الكلمة من مفاسد واخطار وانحطاط امر المسلمين، فيتشاورن فيما بينهم ويوحدون كلمتهم، لا بمعنى أن يتوحد رأيهم في كل الامور ودائماً فان هذا في كثير من الاحيان غير عملي، بل بمعنىٰ ان يتوحد رأيهم أحياناً ويرفع بعضهم اليد عن رأيه ـ رغم ايمانه بصحته ـ أحياناً أُخرىٰ، تفضيلاً لمصلحة وحدة الكلمة على مصلحة رأيه أو ان يعينوا فيما بينهم نظاماً يتبعونه تفادياً للخلاف، من قبيل نظام الاكثرية، أو من قبيل أنهم متىٰ ما اختلفوا أخذوا برأي فلان مثلاً الذي هو افضلهم أو اذكاهم باتفاق الكل، أو يعني لكل واحد منهم حقل معين ويكون رأيه بعد المشورة هو المتبع في ذلك الحقل، او يعين أحدهم رئيساً للدولة يجب على الباقين اتباع رأيه ما لم تر الأكثرية أو الاجماع خطأه، او نحو ذلك من القرارت، ولو وجد فقيه واع مخلص خارج عن دائرة اولئك القائمين بالامر وكان تدخله بنقض حكم من احكام رئيس الدولة أو الهيئة المشرفة يوجب الاختلاف في صفوف المسلمين، وتترتب عليه مفاسد غالبة على مصلحة نقضه للحكم، لم يجز له ذلك وكان عليه السكوت والتسليم»(١).

(منطلقات شورى الفقهاء)

بعد الاستعراض السريع لاراء جمع من الفقهاء حول (الشورى) ومناقشة بعضها. لزم هنا طرح هذه النظرية لالقاء الضوء على منطلقاتها وتاريخها وصيغة تطبيقها. فنظرية (شورى الفقهاء) يجب تناولها من اربعة ابعاد:

١ـ ما هي الضرورات التي تفرض علينا طرح هذه الفكرة والدعوة اليها؟

٢ـ هل هنالك في الواقع التاريخي تطبيق عملي لهذه الفكرة او انها فكرة مستحدثة فرضتها الظروف السياسية الجديدة؟

٣ـ هل هناك مفاعفات ومشاكل تترتب على هذه الفكرة ام لا؟

٤ـ حول صيغة التطبيق؟

(الضرورات).

١ـ وللاجابة على السؤال الاول نقول:

هناك عدة ضرورات ومبررات.

الضرورة الاولى.

الثبات النسبي للخطط التي تعتمد على اكتاف شورى الفقهاء، اذ هناك وحدتان.

(أ) الوحدة الشخصية.

(ب) الوحدة النوعية.

فالوحدة الشخصية تلك الوحدة التي تكون مرهونة بوجود الفرد تبتدأ بابتدائه وتنتهي بانتهائه، اي تحيى وتموت بموت الفرد.

اما الوحدة النوعية فهي اكثر ثباتاً ودواماً من الوحدة الشخصية وللتوضيح نأتي بمثالين.

(١) حياة الفرد،فانها تبدأ بحياة نفس الفرد وتنتهي بانتهائه، بخلاف حياة المجتمع اذ انه لا يولد بولادة الفرد الواحد. ولا تنتهي بانتهائه.

(٢) ماء النهر اذا سحبنا منه قدراً كثيراً وهو فرع صغير ينتهي وينفد، بينما ماء البحر مهما أخذنا منه، فانه يدوم ويبقى.

وهناك فوارق كثيرة بين الوحدتين منها، الثبات النوعي للوحدة النوعية، بينما في الوحدة الشخصية عدم الثبات.

عقد في مجلس الامم اجتماع طارىء بعد اعدام السادات، فقال الممثل الاسرائيلي في خطابه كيف نعتمد على دولة يتغير كل نظامها باطلاق رصاصة واحدة وينتهي النظام بموت انسان واحد وهو السادات، فقال ممثل لبنان مجيباً له في خطابه: وهناك دولة تصمد امام ملايين الرصاصات ولا يتغير نظامها الحاكم، وهي لبنان، رغم الحروب والصراعات الموجودة فيها، وهذه هي احدى الفوارق بين الوحدة الشخصية المتمثلة في زعامة السادات الذي كان يتخذ كل القرارات بنفسه، حتى انه اتخذ قرار زيارة اسرائيل وحده بعد حرب طالت ٣٠ عاماً مما ادهش مجلس

الامة المصري عن هذا القرار وبين زعامة الهيئة الحاكمة في لبنان التي تتخذ قرارتها باراء الجميع.

٢- (الضرورة والمبرر الشرعي).

واقع الأمر: ان الاستدلال الفقهي والأصولي على وجوب (شورى الفقهاء) يتطلب بحثاً معمقاً ومتشعباً ومليئاً بالمناقشات الروائية والتفسيرية واللغوية وما اشبه، وقد كتب الأستاذ الفاضل السيد مرتضى الشيرازي دراسية أصولة ـ فقهية موسعة تحت عنوان (شورى الفقهاء).. واستدل بصورة متينة على الوجوب الحكمي لشورى الفقهاء.. ونحن هنا لا سيعنا الا الألماع العابر في (المبرر الشرعي) لشورى الفقهاء ومن اراد التفصيل فليراجع الموضوع في مظانه..

على اية حال استدل لوجوب (شورى الفقهاء) بالكتاب والسنة والعقل اما الكتاب فقوله تعالى:... «وشاورهم في الأمر» و «امرهم شورى بينهم»(١)، ومن السنة إستدل بالتوقيع الشريف الصادر من بقية الله الأعظم الحجة المنتظر (عجل الله فرجه الشريف) حيث قال: واما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها الى رواة حديثنا، فانهم حجتي عليكم، وانا حجة الله عليكم» حيث ان كلمة (رواة) تدل على (جميع الفقهاء) لا واحد منهم.. فاذا كان في زمان ما فقهاء متعددون لزم الرجوع اليهم مجتمعين، لا بعضهم باعتبار أنهم جميعاً وكلاء الإمام(ع) فلزم ان يجتمعوا ويتشاوروا في ادارة امور الأمة لا ان ينفرد واحد منهم بالأمر(٢).

وهكذا بقية الادلة التي استنبط منها (ولاية الفقيه) وحجية فتاواه مثل (من كان من الفقهاء صائناً لنفسه، حافظاً لدينه، مخالفاً لهواه مطيعاً لأمر مولاه، فللعوام ان يقلدوه..» استنبط منها لزوم (شورى الفقهاء) بعد التحقيق في دلالتها ورد الاشكالات الواردة عليها.

٣- (الضرورة والمبرر العقلي)

اما المبرر العقلي فيمكن تقريره عبر طرق:

الطريق الاول: برهان الدوران والترديد.. وبيانه:

ان الامر يدور ـ عند تعارض اراء وقرارات المراجع ـ بين:

أـ نفوذ أمر كل فقيه على مقلديه فحسب.

ب ـ نفوذ أمر أحدهم غير المعين على الجميع.
ج ـ نفوذ حكم أحدهم المعين.
د ـ نفوذ حكم احدهم المخير.
هـ ـ نفوذ حكم الاكثرية.

[اما الاول]:

فغير صحيح لاستلزامه الهرج والمرج واختلال النظام والضرر النوعي اذ من الواضح ان فقيهاً لو أمر بالحرب، وآخر بالصلح وقلنا بنفوذ حكم كل منهما على مقلديه وجب على مقلدي الاول الجهاد والاعداد، وعلى مقلدي الثاني عدمهما، وذلك يستلزم دخول الدولة بنصف قواها الى المعركة ـ او أكثر او أقل ـ مما يؤدي الى هزيمتها امام العدو احياناً كثيرة واوضح من ذلك ما لو حكم الفقيه الاول: بان الاولوية للحرب مع الدولة «ألف» والثاني: بالاولوية للحرب مع الدولة «ب»، والثالث: بالاولوية للحرب مع الدولة «ج»، والرابع مع الدولة «د» فهل يمكن لشخص ان يلتزم بالخيار الاول حينئذ (نفوذ أمر كل فقيه على مقلديه فحسب)؟ مما يستلزم فتح اربع جبهات عسكرية في وقت واحد امام اربع دول تفوق كل واحدة منها الدولة الاسلامية كماً وكيفاً؟ والا يلزم من ذلك أكبر الضرر واختلال النظام والهرج والمرج؟

وكذا لو ارتأى فقيه اتخاذ سياسة (تصدير الثورة) ودعم الحركات التحررية بالسلاح والمال والاعلام وتفجير الداخل وحكم به، وارتأى الاخر عكس ذلك تماماً بأن رجح اقامة علاقات دبلوماسية قوية مع الدول المجاورة وغيرها وضرب حركات التحرر عبر تحديد او ملاحقة قادتها لكونها حائلة دون تحسن العلاقات مع سائر الدول وحكم به، فان من البديهي ان نفوذ حكميهما على مقلديهما يستلزم ما ذكر من المحذورات.

ومن الثابت ان (حفظ نظام النوع) من الواجبات وان الاخلال بالنظام والهرج والمرج مما ردع عنه العقل والشارع ولذا قالت الصديقة الطاهرة عليها السلام: (وطاعتنا نظاماً للملّة) ولذا قال في المستند في كتاب القضاء: (الثالثة: القضاء واجب على اهله بحق النيابة للامام في زمان الغيبة في الجملة باجماع الامة بل الضرورة

الدينية لتوقف نظام نوع الانسان عليه..)(٢).

ويمكن توضيح ما ذكرناه اكثر فأكثر بملاحظة أمرين:

[الامر الاول]: ان من الواضح عدم تطابق الخارطتين الجغرافية والبشرية ـ التقليدية ذلك ان مقلدي المراجع يتوزعون في دول عديدة حيث تضم كل دولة مقلدين لعده مراجع حيث لم تستطع (الحدود الجغرافية) ان تأقلم (حدود الولاء) لتحتكر كل دوله لنفسها مرجعاً واحداً فارضة حصاراً حديدياً أمام تقليد شرائح من الشعب لمراجع آخرين وهكذا كان لكل مرجع مقلدون عديدون في عدة بلاد وكانت شعوب كل دولة ترجع الى عدّة فقهاء وان كان ذلك بنسب متفاوتة.

ولقد اشتهر الشيعة منذ القدم وعلى مر الاعصار بذلك حيث ان فتح باب الاجتهاد، وتعددية مراجع التقليد، اشهر من نار على علم وكذلك رجوع الناس من أيّة قومية كانوا الى المرجع مهما كان صنفه، فترى العربي يقلد مرجعاً ايرانياً (كالشيخ الانصاري والميرزا الشيرازي والسيد ابي الحسن الاصفهاني) أو افغانياً (كالاخوند الخراساني الهروي) وترى الايراني يقلد مرجعاً عراقيا (كالعلامة الحلي والمحقق الحلي وابن سعيد الحلي وابن طاووس والشيخ المفيد او لبنانياً (كالشيخ البهائي والشهيد الاول والشهيد الثاني والمحقق الكركي قدس الله اسرارهم جميعاً) وهكذا وهلم جراً..

كما نجد مراجع عديدين الى جنب المرجع الاعلى لو وجد (الاخوند الخراساني والميرزا محمد تقي الشيرازي، وصاحب العروة اليزدي، ثم السيد ابو الحسن الاصفهاني والميرزا النائيني والسيد حسين القمي وكاشف الغطاء والمرحوم الكمباني، ثم:السيد الحكيم والسيد عبدالهادي الشيرازي، والسيد ميرزا مهدي الشيرازي والشيخ محمد كاظم الشيرازي والسيد ابراهيم الاصطهباناتي والسيد محمد حجة الكوهكمري قدس الله اسرارهم ـ ثم المراجع الحاضرون حفظهم الله تعالى ـ).

[الامر الثاني]: ان كثيراً من القرارات لا تتحدد في اطار مقلدي المرجع الواحد بل تتسع تأثيراتها لتشمل مقلدي سائر المراجع سلباً أو ايجاباً فعلى صعيد الدولة يمكن التمثيل بـ: نظام الضرائب، التأميم وعدمه، تحديد التجارة الخارجية وفرض المكوس والرسوم الجمركية، قطع العلاقات الاقتصادية والدبلوماسية مع هذه الدولة او تلك، الحرب والصلح، نظام الخدمة العسكرية الاجباري، واما في خارج اطار

الدولة فيمثل بـ: اتخاذ اسلوب العمل الثوري في مواجهة الحاكم الجائر (كما ارتاه الاخوند الخراساني صاحب الكفاية في المشروطة مثلاً) او انتهاج سبيل الانعزال والابتعاد عن العمل السياسي (كما ارتضاه الطباطبائي اليزدي صاحب العروة في تلك الحادثة)، او اتباع طريقة «(التغيير الثقافي) عبر تقوية نظام الوكلاء والتركيز على بناء المؤسسات الدينية والاجتماعية والثقافية (كالمساجد والمدارس والحسينيات وغيرها) كما سلكه السيد ابو الحسن الاصفهاني عندما آلت اليه المرجعية بعد وفاة صاحبي الكفاية والعروة قدس الله اسرارهم.

وكذلك في الموقف من كل فتنة عارضة وما اكثر امثلتها ـ وكذلك في السياسة العامة التي يسير عليها المرجع طوال حياته.

ومن الواضح: ان أي موقف من المواقف السابقة لا ينحصر تأثيره في مقلدي المرجع صاحب الموقف المعين، اذ ان اتخاذ اسلوب العمل الثوري في مواجهة الطاغوت في دولة ما امّا ان يؤدّي الى اسقاطه او لا، وعلى التقدير الاول، اما مع تضحيات في الانفس وخسائر في الاموال او لا، ثم اما مع سقوط الحكم بيده ام لا وعلى هذين التقديرين فاما ان يقع بيد الاحسن او الاسوء او المساوي، وفي جميع هذه الصور: من بعض الوجوه او كلها او بالتخالف، وعلى التقدير الثاني اما ان يسبب ذلك زيادة تكبره وتجبره ودكتاتوريته وغصبه للحقوق وهدره للدماء او ان يسبب ذلك سرعة سقوطه او بطؤه وهكذا وهلم جراً ومن الواضح انه على جميع التقادير بعد اخراج مستحيل الوقوع ومستبعده تكون التأثيرات منعكسة على الشعب باكمله او قطاعات واسعة منه لا تكون بالضرورة مقلدة باجمعها للمرجع المتخذ للقرار.

وكذلك قرار العمل الثقافي والانعزال، اذ من الواضح ان متخذي القرار يرون فيهما المصلحة أو المفسدة الاقل وفي عكسهما المفسدة او المفسدة الاكثر وعلى جميع التقادير لا تنحصر المصلحة والمفسدة في مقلديهما.

فلو قلنا بنفوذ حكم كل فقيه على مقلديه استلزم ذلك ـ مع لحاظ ما سبق من الامرين ـ الهرج والمرج واختلال النظام والضرر النوعي.

واما الفرض الثاني (ب) فغير معقول ومستحيل ثبوتاً واثباتاً.

واما الفرض الثالث (ج) وهو نفوذ حكم احدهم المعين. فيرد عليه: ان من هو هذا المعين ؟ فان لم يتميز على الاخرين فهو ترجيح بلا مرجح وهذا قبيح عقلاً.. وان رجحّ بكونه (الاعلم) مثلاً فالاعلمية أُشكل عليها باشد الاشكالات في المراد من

(الاعلم) وحتى لو تبين المراد، فتشخيص الأعلم امر في غاية التعقيد، لذلك يختلف (اهل الخبرة دائماً، فمنهم من يذهب الى ان زيد هو الأعلم، ومنهم يذهب الى اعلمية عمرو.. وهكذا.. فمسألة الأعلمية اعجز من ان تعالج القضية(١).

واما الفرض الرابع (د) وهو نفوذ حكم احدهم المخير. أي رجوع الأمة الى واحد منهم على سبيل البدل. كخصال كفارة الصوم مثلا.. فهذا ايضاً يدعو الى الهرج والمرج واضطراب امور الأمة... حيث ان احدهم يأمر بالجهاد مثلاً والاخر بالمعاهدة والصلح.. فماذا يكون مصير البلد لو تبع نصف الناس لهذا الفقيه ونصفهم لذاك؟

فلا يبقى الا الفرض الاخير وهو نفوذ حكم الاكثرية) وهو المطلوب.

الطريق الثاني: لزوم دفع الضرر الخطير المحتمل.

حيث ان دفع الضرر المحتمل واجب، في الامور الخطيرة،وذلك مما لا ريب فيه، اللهم الا ان يكون الاحتمال لشدة ضعفه ملغى فى نظر العقلاء، فالاحتمال العقلائي للضرر فيها منجز ولذا لا يقدم العقلاء على شرب سائل يحتمل كونه سماً الا لو عارضه ضرر آخر اشد، ولو اقدم لكان عند العقلاء ملوماً.. وذلك مما يستقل به العقل، وعليه بناء العقلاء لكونه القاءً للنفس او ما يتعلق بها في التهلكة وقد ارشدت الاية الشريفة الى حرمته «ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة».

ولان رأي اكثرية الشورى اقر الى الواقع من رأي المجتهد ــ ففيها اذن دفع الضرر المحتمل ولا ريب ان ما ندعي وجوب الشورى فيه (وهي الشؤون العامة) من الامور الخطيرة لكون تلك الامور مما تلحق الضرر ـ ان كان الاجتهاد فيها خاطئاً ــ لا باموال واعراض وانفس شخص واحد او عدة اشخاص بل بطائفة كبيرة من الناس، وذلك مثل الامر بالحرب حيث يسبب ذلك قتل الاف الاشخاص وتلف الاموال وضعف شوكة الاسلام والمسلمين ـ ان كان الاجتهاد خاطئاً ــ وكذا الامر بالصلح حيث يسبب ضعف شوكة الاسلام والمسلمين ان كان امراً في غير محله وقد يسبب قتل الالاف وتلف الاموال احياناً لتجرأ الخصم ولاستغلاله فرصة الصلح لتقوية الذات وهزيمة الطرف المقابل.

واذا كانت الشؤون العامة من الامور الخطيرة، وكان رأي الاكثرية اقرب الى الواقع من رأي الفرد الواحد كان في اتباع رأي الفرد الواحد القاءاً للنفس والاخرين في التهلكة وتضعيفاً لشوكة الاسلام والمسلمين واذلالاً لاهل الحق واعزازاً لاهل

الباطل وذلك لان المصالح والمفاسد اذا كانت في المتعلقات ـ كما هو مسلك العدليه ـ كان في اتباع الطريق الاكثر خطأً مفسدة اكثر ووقوع في الندم واتباع لما يوجب الوقوع في الضرر وفي اتباع الطريق الاقل خطأً والاكثر اصابة والاقرب الى مطابقة الواقع مفسدة اقل ودفع للضرر المحتمل تفصيلاً والمتيقن اجمالاً (لكون الوقوع في الضرر في كل جزئي جزئي من المؤديات محتملاً، وفي المجتمع متيقناً لفرض كون اقرب الى مطابقة الواقع من غيره).

الطريق الثالث:

انا اذا لاحظنا تاريخ خمسة الاف سنة الى اليوم الرأينا عدة اسئلة ترتسم لتقول ـ

١ـ هل باستطاعة قدرة واحدة من السيطرة الكاملة ونسف بقية القدرات واعفاء اثرها الكامل؟،ـ

٢ـ هل مع تعدد الاراء والافكار يمكن الجمع بينهما والتوفيق بين متضاداتها وتطبيقها عملياً؟

٣ـ عندما توجد عدة قدرات اجتماعية، ما هي النسبة التي تكون بين هذه القدرات؟ النسبة التي اثبتها التاريخ هي التباين والتصارع عادة نعم يمكن للانسان ان ينتج التوافق الخيالي بين القدرات دون تشريعها في الحكم مثلا.

لكن التجربة والتاريخ اثبتا انه لا يمكن جمع القدرات الا عن طريق تشريكها في الادارة والحكم.

وكتاب دراسة تاريخ الحضارت.

يذكر ان جميع الحضارات سقطت لتباين القدرات الموجودة على الساحة وتصارعها معاً وهذا شي طبيعي بالنسبة الى المجتمع الانساني فان كل مرجع يملك النفوذ على مقلديه وليس للاخرين نفوذ على مقلديه هنا فيما تختلف آرائهم فيه كما ليس له شرعاً فرض ارائه عليهم بالقوة فهل لهذا المشكل الكبير من علاج، لكى نجمع كل القدرات الموجودة على الساحة مع اختلاف آرائها.

لنجمع كل اتباعها حول النظام؟ وهل هناك طريق افضل من جمع المراجع وتشريكهم في ادراة النظام عن طريق شورى المراجع)؟

الطربق الرابع:

ان الطاقات لا يمكنها الوصول الى مرحلة العطاء الا اذا وضعت في مستوى

المسؤليات.

فان للانسان كثيراً من الطاقات، لكنها سوف تبقى مختزنة في الباطن ، اذا لم يُهيىء لها الاعمال والمسؤليات الصحيحة التي تحفزها على التفكير ، ثم استخراج واتباع الطاقات الكبيرة الكامنة فيه، هذا ما اثبتته الدراسات والتجارب.

ان افراد المجتمع اذا دخلوا حلبة التنافس الفكري للبناء والتقدم، تبلورت افكارهم واثمرت، وسخت بالعطاء، كما نشاهد ذلك في البلاد الحرة.

الطريق الخامس:

عندما تحكم الفردية فان النزعات الشخصية، تطفي على العمل وتلونه بلونها.

مثلاً: مدير المدرسة، بما انه فرد له رواسب فكرية وتلك الرواسب تتحكم به دون شعور مهما كان ذلك المدير متقياً وثورياً ومؤمناً وهكذا الحاكم فانه اذا كان مثلاً له نزعة ضد الاثرياء او ضد الفقراء ظهرت نزعاته في حكومته وليس هناك من له حق التعديل وانتقاد تلك النزعة، فتؤدي بالتالي الى سقوطه وسقوط بلاده.

الطريق السادس.

حجم التحديات ، يقول الشاعر.

متى يكمل البنيان يوماً بناؤه اذا كنت تبنيه وغيرك يهدم

وقال آخر:

ارب الف بانٍ لا يقوم لهادم فكيف ببانٍ خلفه الف هادم

مثلا: ثورة ايران الاسلامية لم تنتصر الا بجمع جميع الطاقات وتبلورها على الساحة حتى انهم في تلك الايام لم يردوا على المنحرفين، بل جمعو الكل ليقابلوا قوة الشاه كما جمعوا كل المراجع وطبعوا تواقيعهم في كل بيان ومنشور يصدّرونه ضد الشاه.

(البحث الثاني: النماذج التاريخية).

هناك سؤال يُطرح نفسه بشأن شورى الفقهاء، وهو انه هل شورى الفقهاء فكرة مستحدثة ام لا؟

يمكن ان نجيب عليه بثلاثة اجوبة:ـ

١ـ الحداثة لا تكون اطلاقاً مقياساً للرد والقبول، يعني ليس هناك ميزان باسم الحداثة يقاس به الاشياء فليس الجديد معياراً للرفض والادانة، فمثلاً:

لو فرضنا مرضاً له جذور في التاريخ، لكن له وصفة طبيّة ناجعة و «جديدة» فهل يصح رفض الوصفة بسبب أنّها جديدة، طبيعي انه لا.

كما ان في الروايات ان الامام المهدي(عج) يأتي بشيء جديد، اذن الجد والحداثة ليست معيار الرفض والرد.

كما ان الجديد لا يكون مقياساً للقبول، فمثلاً نظريات شيخ الطائفة في الاصول قبل ألف سنة لا يصح لنا رفضها لقدمها والتمسك بنظريات العراقي او النائيني او الاخوند لكونها نظريات جديدة، اذ القديم والجديد لا يمكنه تصحيح شيء او إبطاله. فليس لأحد الحق في ان يقول كل جديد فهو مقبول وكل قديم مرفوض.

٢ـ الشورى طبّقت في الواقع الفقهي وتاريخ الفقهاء يشهدانه في المجالات التي تشكلت لها لجنة استفتائية خرجت لفتاوىٰ متقنة ومتينة.

في النجف غالبية العلماء الموجودين والماضين عندما كانوا يريدون التحشية على العروة كانوا يشكلون لجنة استفتائية لتحشية الحواشي عليها، ولذلك خرجت الحواشي متينة وعميقة.

وكان للسيد آقا حسين القمي لجنة استفتاء مؤلفة منه ومن السيد الميرزا مهدي الشيرازي والشيخ محمد رضا الاصفهاني وغيرهما، وكان من خصوصيات القمي انه لا يفتي الا بعد ان يستشير اللجنة في صواب نظره وصحة فتواه.

٢ـ الشورىٰ طبّقت في الواقع السياسي:ـ قبل حوالي (٢٠٠) سنة غزت روسيا ايران فاجتمع الشيخ جعفر كاشف الغطاء والملا أحمد النراقي والسيد محمد المجاهد في لجنة لانقاذ ايران، وكان هذا التجمع بمكان من الاهمية، حيث تمكن من انقاذ ايران وصد الهجوم الروسي والاّ لكانت ايران اليوم ترزح تحت نير الاستعمار الروسي.

٤ـ ايضاً هاجم الوهابيون العراق وقتلوا الرجال والنساء والاطفال واردوا ابادة العتبات المقدّسة فتصدّت لهم لجنة الفقهاء فطردوهم وافشلوا نواياهم الشرّيرة.

٥ـ «وفي انتفاضة التنباك»: اشترك جميع الفقهاء ومراجع التقليد في الانتفاضة.. وآزروها.. ودعموها.. حتى استطاعوا اخراج المستعمر البريطاني من ايران.

٦ ـ وفي «ثورة العشرين»: اشترك جميع مراجع التقليد آنذاك، وجميع من أصبحوا مراجع التقليد بعدئذ في الثورة... حتى أخرجوا الاستعمار البريطاني عن العراق.

٧ ـ وفي (الثورة الدستورية) اشترك ثلاثة من آيات الله البارزين في الثورة حتى استطاعوا اقرار الحكومة الدستورية في ايران.. وهم.

ـ الشيخ محمد كاظم الخراساني ـ صاحب الكفاية ـ:

ـ الميرزا حسين بن الحاج ميرزا خليل.

ـ والمرجع الكبير السيد أبو الحسن الأصفهاني «قدس سره» لم يكن يتخذ قراراً عاماً الآ بعد ان يجمع الفقهاء ويستشيرهم.

٨ ـ والثورة الاسلامية في ايران لم نتجح ولم تستطع اسقاط نظام الشاه الا بعد ان اشترك فيها الفقهاء المراجع.. وكانت البيانات المضادة للنظام تصدر مذيلة بتوقيع ثلاثة من المراجع العظام في قم المقدسة.

٣ـ البحث الثالث

هل هنالك مشكلات في تنفيذ الفكرة؟

من الطبيعي أن تكون هنالك مشكلات تعترض تنفيذ كل فكرة صالحة.. ولكن الرجل الحكيم هو الذى يوازن بين (حجم المعطيات) و (حجم الخسائر)..

فالتاجر مثلاً: لا يستطيع أن يضمن ان تربح مشاريعه التجارية مئة بالمائة ولكنه اذا رأى ان الربح ستين بالمائة والخسارة اربعين بالمائة فانه لا شك يقدم على المشروع..

و «الثورة المصلحة» تترتب عليها مشكلات معينة.. الا أن مشكلات «عدم الثورة» أكثر بكثير..

ولئن فرض أن «شورى الفقهاء المراجع» تعترضها بعض المشكلات... لكن مشكلات «استبداد جهة واحدة بالحكم» أكثر بكثير.. بل لا تناسب بين (مشكلات الشورى) و (مشكلات الاستبداد).

البحث الرابع

٤ـ ما هي صيغة الشورى؟

هنالك صيغتان لشورى الفقهاء المراجع:

الأولى: هي الصيغة المباشرة حيث يتجمع الفقهاء المراجع معا، لتدارس الأمور.

والثانية: هي الصيغة غير المباشرة... حيث يتمثل كل فقيه: مندوب واحد، أو أكثر، ويبحثون شؤوه الأمة..

وإذا لم يكن من الممكن تطبيق «الصيغة الاولى» ـ لتواجد كل فقيه في بلد مغاير لبلد الفقهاء الاخرين فمن الممكن تنفيذ « الصيغة الثانية».

ثالثاً: التعددية الحزبية:

لا .. لنظام الحزب الواحد

فكرة الأحزاب قديمة، الا أن مفهوم الحزب السياسي الحديث لا تعود الى أبعد من أوائل القرن التاسع عشر الميلادي حين نشأت الأحزاب في أميركا او بريطانيا.

ويمكن الاشارة الى ورود كلمة «الاحزاب» في القرآن الكريم دلالة على معركة الأحزاب التي وقعت بين مختلف الفئات المناوئة للدين الجديد ـ الاسلام ـ من جهة ومعتنقيه من جهة ثانية. (بالطبع لا نعني بورود كلمة الأحزاب وجود أحزاب سياسية منتظمة ذات كيان قائم على الأسلوب الحديث).

وعندما تطور مفهوم الدولة في العصر الحديث وعرفت بأنها ليست قائمة الا بوجود عناصرها الثلاثة مجتمعة وهي الاقليم والشعب والسلطة السياسية وعندما بدأت الدولة في ممارسة السلطات على واقع الحياة السياسية حتى ظهر الصراع على الحقوق بين فئة حاكمة واخرى محكومة أي بين الحكومة والشعب، تعمل كل منهما بفعل عامل النزعة التسلطية للمرء على التدخل في أعمال الاخرين والحد من السلطات، ولما كان السبيل الفردي غير كاف لحماية الحقوق وجد الأفراد في الاتحاد خير قوة من أجل احترام حقوقهم و حرياتهم وبذلك انضوت مختلف فئات الشعب في تكتلات تجمعها وحدة الأهداف والاراء.

هذا التكتلات أصبحت النواة لتكوين الأحزاب والنقابات والتجمعات و.. والتي أضحت قوة لا يمكن الاستهانة بها في التأثير على الدولة لأنها تمثل في الحقيقة فئات الشعب كافة.

والأنظمة السياسية على العموم تعكس حالياً وفي الغالب ردة فعل حضور الأحزاب السياسية وعددها فالأنظمة الحاكمة التي تشهد التعددية الحزبية تختلف

حياتها السياسية عن تلك التي تعرف نظام الحزب الواحد وهذه بدورها تختلف عن نظام الثنائية الحزبية والاختلاف واضح لنظام سياسي لا وجود للأحزاب فيه اطلاقاً..

اذن يظهر أن عدد الاحزاب له تأثيراته ومقايسه المتبادلة وهي لا محالة تتحكم بمظهر النظام السياسي لأي بلد من البلدان..

أن ما نتوخاه من ايرادنا لهذ المقدمة، التطرق الى نظام الحزب الواحد في بعض الأنظمة السياسية ثم التعرف على وجهة النظر الاسلامي، فمع بداية القرن العشرين ومع اندلاع الثورة الشيوعية في روسيا ومع قيام الأنظمة الفاشية.. بدأ نظام الحزب الواحد حياته وانتشر بعد الحرب العالمية الثانية في اوربا الشرقية على أثر خضوعها للاتحاد السوفياتي، وفي دول العالم الثالث التي نالت استقلالها من الدول الاستعمارية التقليدية.

يتمثل هذا النظام باسناد السلطة السياسية الى حزب وحيد أو تقمص الحزب الوحيد للسلطة السياسية، فيكون التنظيم الوحيد المسموح به لمزاولة الحكم، ويمتص جميع النشاطات السياسية ويسحق كل الفعاليات المناوئة له، كما يتمثل نظام الحزب الواحد باقامة ديكتاتورية قوية تستند على آله الحزب المسيطرة على الجماهير عن طريق العقيدة الصارمة وبالقوة.

هذا الحزب الوحيد الحاكم لا يسمح بقيام أحزاب وتنظيمات أخرى الى جانبه ليس هذا فحسب وانما لا يفسح المجال بقيام تيارات داخل نفس الحزب وهكذا فانه لا يبقى مكان لأي معارضة أو مخالفة في هذا النظام ولا يحق للفرد من ممارسة أدنى امكانية فعلية في الاختيار وان وجدت لعبة سياسية فانها تجري بين قاعدة الحزب وقيادتها على ابعد تقدير.

(وان وجدت في بعض الانظمة السياسية في دول العالم الثالث أحزاب سياسية الى جانب نظام الحزب الواحد الحاكم فانها أما ثانوية كما كان في جمهورية مصر العربية حيث سمح السادات لبعض الأحزاب بممارسة نشاطها السياسي الى جانب الحزب الوطني الديمقراطي الذي أنشأه سنة ١٩٨٠م والذي حل محل حزب الاتحاد العربي الاشتراكي «الناصري».

(وأما تكون مؤقتة تخدع بها الحزب الوحيد بقية الأحزاب للتعرف على قادتها ورموزها) كما جرى ذلك في العراق على عهد أحمد حسن البكر واعلان الجبهة الوطنية والتي انهارت بعد اعدام وسجن وابعاد قادة الأحزاب الشيوعية.

ومهما يكن فان نظام الحزب الواحد يؤدي بالنتيجة الى هيمنة الحزب على مؤسسات الدولة كلها ويقيد الحريات كافة وخير مثال يمكن أن تقدمه لهذا النوع من الأحزاب الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي والأحزاب الشيوعية في دول أوربا الشرقية والحزب الفاشي والايطالي والحزب النازي الألماني.

أن نظام الاتحاد السوفياتي السياسي هو ديكتاتورية اسندت الى الحزب الوحيد على الرغم من أن الحزب لم يهيمن ولم تتكرس وحدانيته في الدستور السوفياتي بصورة الا في سنة ١٩٣٦م وفي عهد ستالين الذي استأثر بالحزب والسلطة وبموجب المادة ١٢٦ التي تنص «يتحد المواطنون الأكثر نشاطاً والأكثر وعياً من الطبقة العاملة ومن غيرها من طبقات العمال في الحزب الشيوعي السوفياتي الذى يعتبر طليعة العمال في كفاحهم من أجل تثبيت دعائم النظام الاشتراكي وتطويره، والذي يمثل نواة التوجيه لكل تنظيمات العمال الاجتماعية أو الحكومة..).

والتبرير لوحدانية الحزب يقوم على أساس الغاء الطبقية.. فلم لم يقدم التبرير قبل ذلك العام؟

والفلسفة الشيوعية تقول أن كل حزب هو التعبير السياسي لطبقة اجتماعية وبما أن الاتحاد السوفياتي هو مجتمع ذو طبقة واحدة فان الاتحاد السوفياتي لا يمكن أن يعيش الا في ظل نظام الحزب الواحد.

وهو تلاعب بالألفاظ ومغالطة والصحيح ان الاتحاد السوفياتي يبغي مجتمعاً بلا طبقات والذي يبغي ذلك عليه الا يضم أي حزب سياسي. والحقيقة ان الحزب جهاز القتال لطبقة دون أخرى فيصبح الحزب عديم الفائدة والجدوى لو قيل أن الاتحاد السوفياتي هو مجتمع ذو طبقة واحدة والا فلمن يقاتل ؟!

والأعجب من كل ذلك أنهم أقروا بأن لا طبقات في الاتحاد السوفياتي الا أن زوال البرجوازية وطبقة المستغلين لم يكن كاملاً وربما تعودان الى الوجود. ! لهذا بقي الحزب بيد الطبقة العاملة جهازاً اخصامها والقضاء عليهم (طبعاً ان عادوا).

والحقيقة البورجوازية لا تتمثل الا بالقيادة الشيوعية اليوم والطبقة المستغلة هي القاعدة الشيوعية.

ومهما كانت المبررات فان نظام الحزب الواحد نظام لا يعرف المنطق لهذا.

فالشيوعية تستخدم أبشع الوسائل لكي ينضوي الأخرون تحت رايتها الحمراء وتستفيد من كل الامكانيات لتذويب شخصية المرء السياسية والخاصة.

والميليشيات العسكرية في الفاشية لم تكن الا الوسيلة القادرة للحفاظ والدفاع عن السلطة المتجسدة في شخص الرئيس وموسوليني «دائماً على حق» وستالين «لم يخطأ أبداً».

وهناك أمثلة كثيرة ومختلفة حول نظام الحزب الواحد الا أنا اكتفينا بهذا القدر لنطلع على وجهة النظر الاسلامية بعد أن اتضح لنا (أن الحزب الواحد يستأثر بكامل السلطات ويصادر جميع الحريات) لهذا فان الاسلام الذي يطلق الحريات (يضع عنهم أصرهم والأغلال التي كانت عليهم) كان رأيه واضحاً في هذه المسألة الحيوية التي ترتبط بنظامه السياسي في الصميم أن الاسلام لا يعرف في الاستبداد حقاً فكيف يفسح المجال لحزب واحد في الحكم ؟ ولان الحزب الواحد يستأثر لنفسه السلطة وينظر اليها بنظرة أحادية ضيقة مما يعرقل المسيرة الطبيعية للفرد بالتمتع بنعم الحياة والحقوق الممنوحة ومنها بالطبع تقييد الحريات.

لكل ذلك لا يجوز قيام الحزب الواحد لأنه يستأثر بارائه وأفكاره فقط مما يكون فرضاً على الأكثرية في حين أن وجدت أفكار واراء احزاب منافسة سيكون الناس مخيرين بانتقاء الاحسن فالأحسن.

ثم أن الواحد لو استتب له الأمر وسنحت له فرصة الحكم فأنه يغتال اصوات المعارضة بمختلف الوسائل والامكانيات من اموال ومؤسسات وجيش واعلام..

فمن يا ترى يكشف الاعيبه ونواقصه وأخطائه؟! في حين لو كان هناك أحزاب أو تنظيمات أخرى منافسة تقاسمه السلطات: لما استطاع الافلات من قبضة منافسيه.

اذن فاستئثار الحزب الواحد بالحكم يوجب الديكتاتورية المحرمة والممقوتة في الاسلام لأن الاسلام دين بني على الشورى وحرية الاراء ـ في الاطار الاسلامي ـ [وأمرهم شورى بينهم] الحزب الواحد لا يجوز شرعاً لأنه اضاعة لحق سائر المسلمين.

ورب سؤال يطرح لو أن حزباً آخر كان هدفه الاسلام تشريعاً وتطبيقاً وهو نفس هدف الحزب الواحد ـ فلا داعي لتشكيل حزب ثان، بل لينتمي من أراد ذلك الى الحزب الواحد ؟!

والجواب: أن المسألة لا تتعلق بنفس الهدف اذ أن الحزبين يهدفان الاسلام تشريعاً وتطبيقاً لكن هناك اختلافات بين الحزبين من حيث كيفية التأطير وكيفية التطبيق فمثل الحزبين في ذلك مثل المجتهدين اللذين يريدان الاستنباط في دائرة

الأدلة الأربعة لكن يختلف استنباط هذا عن ذلك فكلا الحزبين يعملان استنباطاً وتطبيقاً ضمن اطار الاسلام وان كان لهما اختلاف في الاجتهاد واختلاف في انتخاب الأصلح لحال الأمة في السلطة التنفيذية وما أشبه.

وان قيل أن عدم اجازة الحزب الثاني يؤول الى الديكتاتورية ومحرم من جهة أنه اضاعة الحقوق ـ كان اللازم اجازة حزب ثالث ورابع وهكذا حتى يؤدي الأمر الى الفوضى ؟

يقال ـ في الجواب ـ: اللازم اجازة كل حزب مؤطر باطار عدم الفوضى لأن ذلك لا يجوز شرعاً وعقلاً ومن الواضح عدم التلازم بين أن يجوز الحزب الثاني وبين الفوضى كما أن الواضح أن أي استدلال للحزب الواحد ليس إلا جنوحاً للاستبداد.

والحاصل أنه يلزم أن يكون الاطار اسلامياً تشريعياً وتنفيذياً ثم بعد ذلك فلكل اجتهاده المستند الى الأدلة الشرعية.

والخلاصة.. أن نظام الحزب الواحد ما هو الا الديكتاتوية المستندة الى حزب وأن الحزب الواحد حصر السلطات السياسية بين مخلبيه ليصادر جميع الحقوق الاخرى ولا معارضة تتنفس أو حرية تباح لأن الحزب الواحد هو المتفرد بتنظيم البلد دون الحاجة الى الجماهير لأنها أضعف من أن تشارك السلطة ممارساتها العملية. والاسلام يحرم الحزب الواحد لأنه لا دليل على حق الاستئثار لبعض الناس على حساب حقوق بقية الناس الاخرين.

(جذور الأنقلاب)

من الثمار النكدة لنظام الحزب الواحد هو الأنقلابات العسكرية على ذلك النظام، حيث ان الحزب الواحد يكتم الأنفاس ويصادر حريات منافسيه، ولا يجد الشعب لنفسه منفساً، فيلجأ العسكر الى الأنقلاب، بينما لا تجد في أي بلد من البلاد الحرة يقع انقلاب عسكري والعراق حلقة من سلسلة بلاد العالم الثالث الذي هو مسرح للانقلابات العسكرية، وذلك لأن الرئيس الحاكم فيه مدى العمر قد امسك بازمة الحكم عبر انقلاب عسكري، وليس فيه برلمان حر يغير الحكم والحاكم، ولا انتخابات حقيقية تنتخب غير الرئيس المتسلط على رقاب الشعب المضطهد.

نعم...

لتعدد الاحزاب الحرة

يمتاز الإنسان عن غيره من الكائنات بامتلاكه لنعمة (الحرية) فهي ميزة فريدة لا يشاركه فيها أي واحد من المخلوقات.

ويعتبر القرآن الكريم هذه الموهبة الإلهية إحدى المهمات الكبرى التي كان يسعى من أجلها الرسول الاعظم(ص) حيث يقول:ـ

[يحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم].

وألد أعداء (الحرية) هو: (تمركز القدرة) إذ طبيعة القدرة والدكتاتورية، وتحاول أن تصادر حريات الاخرين...

وفي هذا الصدد يقول القرآن الكريم:ـ

[إنّ الإنسان ليطغى إن رآه إستغنى].

ويقول الإمام أمير المؤمنين(ع):

«من مَلَك إستأثر».

والظلم من شيم النفوس فإن تجد ذا عفّة فلعلّة لا يظلم

ومما يترتب على (تمركز القدرة): عدم اعطاء كل شخص حجمه الواقعي.. فالأقزام يصبحون عمالقة والعمالقة يتحولون اقزاماً.

ويكون موقعك عندئذ مرهوناً بمدى استعدادك للتصفيق للنظام الحاكم، وهكذا تضيع الكفاءات.

وتتخبط البلاد في أبشع أنواع التخلف.

وعن مثل هذا النظام قال الشاعر:ـ

بنو علي(ع) رعايا في ديارهم والأمر تملكه النسوان والخدم!

(ومما يترتب أيضاً على)(تمركز القدرة):

سرعة انهيار النظام الحاكم، إذ الأمة لا تتحمل القدرة المتمركزة، فيقع الصدام بين الامة والنظام، بل يقع الصدام داخل النظام نفسه، إذ القدرة إذا تمركزت لم تعرف القريب والبعيد وسحقت كل من ووقف في طريقها، ولذا تجد الدكتاتوريين يقتلون

اقرب المقربين إليهم:-

فشاه إيران قتل أخاه، وعبدالناصر قتل زميله عامر، والبكر قتل حردان، وصدام قتل البكر، وهكذا يستمر الصدام.. ويستمر.. حتى ينتهي الى سقوط النظام الحاكم..

ومما يترتب ـ كذلك ـ على (تمركز القدرة): بقاء المشكلات وتناميها.. إذ لا يكون هنالك من يخشي منه، فلماذ التوقي والحذر؟

أما لو توزعت القدرة... فكل جهة تحاول أن تتلافى الأخطاء، كي لا تصبح عرضة لحملات الجهة المنافسة... كما أن كل جهة تحاول تقديم المزيد من الإنجازات للأمة، كي تفوز بتأبيدها ورضاها.

وقد دعي القرآن الكريم الي التنافس حتى في شؤون الاخرة حيث قال:

[وفي ذلك فاليتنافس المتنافسون].

وإذا كان الأمر في شؤون الأخرة كذلك، فكيف به في شؤون الدنيا؟

والطريق الوحيد الىٰ القضاء على تمركز القدرة: هو «تعدد الأحزاب الحرة».

فالقدرة تتوزع عندئذ على مجموع الأحزاب... فلا تستطيع أية جهة أن تستبد بالأمر وتتلاعب بمصائر الأمة كيف تشاء.

وتجربة (القرون الوسطى) خير شاهد على ذلك.. حيث أن القدرة تمركزت في أيدي مجموعة من الحكام، فاذاقوا الناس الامرّين، وانحطّ متسوى الامة الى الحضيض... ولم ينج الغرب من ذلك الوضع إلا عندما تخلّص ـ ولو نسبياً ـ من أيدي الدكتاتوريين، وانتهج طريق (التعددية الحزبية) في الحكم.

ومن الناحية الشرعية: فإن التعددية الحزبية ـ في الإطار الإسلامي ـ سائغة وضرورية.. أما إنها سائغة، فلكونها منسجمة مع (اصالة الحرية) التي قررها الاسلام وأكد عليها، اذ لكل جهةٍ أن تشكل حزباً حراً وتسعى نحو تقديم الأمة إلى الأمام.

وأما إنها ضرورية فلكونها تقي البلاد من ماسي كثيرة وخطيرة تنتجها الاحادية الحزبية... وقد قال علي(ع): (من استبدّ برأيه هلك).

يبقى أن نشير إلى أن الحكام قد يحاولون التلاعب بالعقول والأفكار.. فيمنحون ترخيصاً لبعض الاحزاب الشكليّة التي تصب في خطهم، ويسمحون لهذه الاحزاب أن تنتقد بعض الامور الهامشية في الدولة.. دون الشؤون الكبرى والمصيرية..

وعلى الأمة أن تنتبه جيداً لهذه الألاعيب.. وتظل مصرّة على تحقيق (الحرية)

التي لا تكتفي بالمظاهر الفارغة.. بل تنفذ الى الاعماق والجذور.

وأخيراً نتطرق لمجموعة من الفوارق التي ذكرها علماء الإجتماع وعلماء السياسة، بين الحكومات الديمقراطية متعددة الأحزاب وبين الحكومات الدكتاتورية والإستبداد، وهي الميزان للتمييز لا بين الحكومة الديمقراطية والإستشارية من جهة والحكومة الإستبدادية من جهة اخرى فحسب، بل بين تنظيم وآخر وحزب وتجمع وغيره.. وأهم المميزات هي:ـ

١ـ الإستحواذ على المنصب الرئيسي مدى الحياة، فهو الحاكم ابداً، وهو الملك دائماً، وهو الرئيس على مر الأيام والسنين، فـ (كلام الرجل واحد).

٢ـ تجنيد كافة وسائل الأعلام المرئية والمسموعة للتسبيح بحمد الحاكم وحاشيته، ولصنع هالة ضخمة من القدسية حوله وإيجاد جو سحري يحيط بالحاكم ومشاريعه ومؤسساته وأفكاره النيّرة المبتكرة.

وفي المقابل: لا ترى ذكراً لنشاطات المعارضة ومؤسساتها وبرامجها واطروحاتها.

٣ـ منع سائر الفئات والقوى الإجتماعية من امتلاك صحف حرة، وكذا منع كل من لا يرتبط بالدولة عن تأسيس محطة راديو أو تلفزيون، وبكلمة واحدة عدم وجود سلطة رابعة في الدولة، بل الأعلام أداة بيد السلطة التنفيذية لا غير.

٤ـ السيطرة على السلطة القضائية فلا ترى يوماً من الأيام، الحاكم ماثلاً امام السلطة القضائية في دعوى رفعتها عليه احدى الفئات المعارضة أو أحد أفراد الشعب أو أحد ممثلي الشعب في مجلس الامة (البرلمان) ولو حدث ذلك كان الحكم تبرئة الحاكم، وقد يحدث في الحكومات الدكتاتورية أن يدفع بأحد الحاشية ليكون كبش الفداء لإمتصاص النقمة، ولإثبات براءة الحاكم براءة الذئب من دم يوسف(ع).

٥ـ عقد الإتفاقيات السرية والمعاهدات الدولية دون إشراك الشعب في اتخاذ القرار، بل ومحاولة اخفاء كل ذلك عن الشعب وقياداته وفي صورة انكشاف الامر: محاولة تبرير الموقف دون السماح لأي فرد من الشعب أو من قياداته بالإعتراض.

٦ـ تصفية المعارضة عبر القتل والسجن والتعذيب والمحاكمات التلفزيونية التي يكون فيها الحاكم هو الشاهد، والمحامي، والقاضي، والمنفذ.

٧ـ تنحية العناصر ذات الوزن الإجتماعي والثقل الجماهيري، وغالبية مفكري الأمة وسياسييها وقادتها، وإحلال عناصر مجهولة الهوية، فاقدة الوزن الإجتماعي

والفكري محلها، مع تركيز إعلامي كبير لتمويه الحقيقة على الشعب قال الإمام علي(ع):ـ

«من علائم زوال الحكومات تسليط الأراذل وتنحية الأفاضل».

٨ـ مصادرة أموال الناس باسم الإشتراكية أو غيرها.

٩ـ التضخم الهائل في نسبة الضرائب.

١٠ـ اعطاء قوة هائلة للبوليس السري ورجال المخابرات وحبس الأنفاس على الشعب.

١١ـ إخفاء ميزانية الدولة، والوارد، والصادر، بالأرقام والمستندات حتى عن مجلس الشعب، والإكتفاء بالإشارة العامة الإجمالية إلى ذلك مع عدم وجود جهة بإمكانها كشف أكاذيب الدولة وواقع الأمر.

١٢ـ تحكيم (الروابط) على (الضوابط) و (القرابات) على (الكفاءات) و (الولاء) على (العطاء)..

رابعاً: لا للدكتاتورية

الدكتاتورية ظاهرة رافقت معظم المجتمعات عبر مختلف الازمنة والعصور التاريخية وهي ترافق الشعوب الاسلامية اليوم ومنذ زمن بعيد حتى تَقَبتْ عليها أجيال وشابت أُخرى وهي قائمة مستمرة تعصف في بلادنا وشعوبنا بالشر والتخلف.

ولكي لا نعيد تجربة الديكتاتورية والاستبداد الحكومي في العراق ونحن مقبلين على مرحلة جديدة ومستقبل جديد نسلط الضوء على بعض مفاسد الديكتاتورية في الدول العالمية.

الدكتاتورية والملكية المطلقة وجهان لعملة واحدة حيث يسود في كليهما فرد واحد مسيطر، لا يستمد شرعية الرئاسة من الشعب عن طريق الانتخاب أو التزكية من قبل عامة الناس.

ان الديكتاتورية حالة سياسية معينة، تصبح فيها جميع السلطات بيد شخص واحد دون مبرر ويمارسها، دون أي رقابة تفرض او مشاركة تذكر وهو لا يختلف إن تمثلت في شخص اسميناه ملك أو أمير أو خليفة أو رئيس...

ولو رجعنا الى معنىٰ الديكتاتورية نجده تعبيراً ترجع أُصوله الىٰ اللاتينية، عندما كان في روما من يتولاها بحكم النظام الدستوري الذي كان قائماً فيدعي الدكتاتورية وهي حالة ثانوية يجب الرجوع الى القانون الاساسي...

فالحالة الثانوية هذه كانت تُطبّق عندما تواجه البلاد ازمات خطيرة، وفي الأوقات الحرجة.. حيث كانت الصلاحيات تحصر جميعاً في شخص الحاكم.

وشهدت اوربا احقاباً تاريخية اكثر بربرية وهمجية واستبداد السلطات الحاكمة جوديكتاتورية الكنيسة.. حيث نجد ان لويس الرابع عشر يصرح بكلمته: (أنا الدولة)، والكنيسة تعدم غاليلو لمجرد آرائه، العلمية: ومنها القول بكروية الأرض، رجال الكنيسة وتعدادهم حوالي (١٣٠) الفاً منهم (٢٠٠) شخص يتحكمون بكامل خيرات واراضي الكنسية التي بلغت نسبتها ١٠ بالمائة من الاراضي الفرنسية

في القرن الثامن عشر. لان الكنيسة بشرت الشعب: (بسلطان ياتي من الله عن طريقها وعدلت هذه النظرة وحلت محلها نظرية ملوك فرنسا في الملكية المقدسة حيث يستمد الملك سلطنته من الله مباشرة دون أي وسيط).

إذن أن الدكتاتورية ترعرعت ونمت في مختلف الأحقاب التاريخية كحالة طارئة على التاريخ، لا تعتمد على أسس للتغيير الحضاري كما يحلو للبعض أن يبررها وهي تظهر في المجتمعات التي تخيم عليها الجهل والانحطاط والتأخير والتفكك الاجتماعي وخيبة الأمل والاحساس بالحقارة عند غالبية الشعب، وتناقض الأفكار وسوء التربية لما يجره على المجتمع من الماسي.. كلها عوامل تساعد على ظهور الديكتاتور وذلك عند أول فرصة سانحة.. هذا من جهة ومن جهة أخرى نجد ان الديكتاتورية يبحث عن منفذ للوصول الى السلطة لاشباع حالة نفسية معقدة فيه كالشعور بالنقص والحرمان العاطفي، وازدواجية الشخصية، وما إلى ذلك.. وان كانت الدولة تمر بأزمة كالحرب الداخلية.. حينها لا يجد البعض الا التسليم لشخص الديكتاتور على امل انقاذه من محنته... لهذا نجد أن الديكتاتور يسلط الأضواء على عوامل الضعف الغير اعتيادية.

إن معظم دول أوربا شهدت حكومات ملكية مطلقة واستمرت حتى القرن العشرين وتاريخ أوربا شهد الكثير من هؤلاء الملوك الذين تغاضوا عن القوانين الأساسية التي وضعوها بأيديهم و انغمسوا في الطغيان حين اخذ كل ملك يقود الجميع بارادته الفردية ونزواته دون أي قاعدة أو قانون.

وماتت الملكية المطقة في معظم دول أوربا لتعقبها ملكيات مقيدة واصبح الملك يملك دون أن يحكم، جاء ذلك نتيجة تنامي الوعي الاجتماعي والسياسي لدى شعوب هذه الدول... ففي اوربا القرن العشرين لا يشذ من الدول عن تلك القاعدة الا القليل ومنها البرتغال واسبانيا... ففي البرتغال توالت العسكرتاريا على السلطة وفي اسبانيا كان الديكتاتور فرانكو حيث قبض على أزمّة الحكم طيلة اربعة وثلاثين عاماً بقبضة حديديه وقمع دموي ا ستمر حتى وفاته عام ١٩٧٥.

إن الديكتاتور يعمل كل ما من شأنه تكريس الأجواء الاستبدادية لتبرير بقائه اطول مدة ممكنة على رقاب الشعب) الذي يتجرع المعاناة والجور والظلم لأنه فوق القانون والقيم.

ولا يخفى ما لهذا الدور من تأثير على كبح الأخلاق والثقافة فتكون أدوات

طبيعية، في يد المستبد ويستغلها في تدعيم موقعه، لهذا يبرر اقامته الديكتاتورية القوية لتسيطر سيطرة فاعلة على البنية الاجتماعية وصهر الأفكار والاراء في بوتقته الخاصة وحزبه الأوحد.

وخير نموذج لهذا النوع ستالين في الاتحاد السوفياتي كدكتاتور لا ينازع على رأس الحزب والدولة معاً ففي خلال خمس وعشرين عاماً مارس انواع القمع والارهاب والقتل الجماعي وتصفية الرفاق.. تجاوزت الملايين.. وفاشية موسوليني التي اتبعت العقيدة الصارمة لتذويب شخصية المرء السياسية والخاصة مستنداً على المليشيات العسكرية بضرورة توسل العنق من اجل الاستيلاء والحفاظ على السلطة لأن موسلويني مصدر السلطة فـ (الدوس) معصوم من الخطأ وموسوليني (دائماً على حق)..

وهتلر كان يثير دائماً «نازية الدهر» واختار نفسه بنفسه ليجسد روح الأمة ومستقبلها فهو البطل القومي بلا معارض ولا حرية للتنافس بلا تصفيق وهتاف.

نفس هذه الخطوات خطاها صدام حسين في العراق فهو فارس العرب والقائد الملهم والرئيس الخالد وهو الحاكم الى الابد وهكذا شن حربين مدمرتين عرّض فيها بلده وشعبه الى الدمار، وهكذا هو الاستبداد طبيعة واحدة تشكل باشكال مختلفة من رئيس لاخر فالاستبداد علة وحقيقة واحدة وأن اختلفت الاسماء والعناوين.

ظاهرة الاستبداد هذه التي تشهدها كثير من دول العالم ماهي إلا احدى المكاشات الاستعمارية. التي قيدت بها الجماهير وجلبت لها الويلات والماسي بعد أن ابعدتها عن دوائر اتخاذ القرارات السياسية.. لتفتح الباب على مصراعية لأشخاص سياسيين منحرفين يجيدون لعبة الخناق على شعوبهم ولعبة الحفاظ على مصالح المستعمر الغاشم... فلا رغبات او طموحات للشعوب المغلوبة على امرها.

دول العالم عموماً.. والبلاد الاسلامية على الخصوص شهدا سقوط الكثير من الديكتاتوريات من على عروشها من أمثال سوموزا في نيكاراغوا.. وبوكاسا وهيلاسيلاسي والسادات. والنميري في افريقيا، وشاه ايران، وماركوس في الفلبين ودوفاليه في هايتي ومن قبل سقط فرعون.. ومعاوية.. ويزيد..

لقد ولى عن الجماهير ذلك الكابوس الذي جعلها في مواقع المتأخرين والمتخلفين والساكتين عن الحق.. وعرفت ما لها من حقوق يقابله اداء واجبات وان السيادة في المجتمع لا تتجسد الا بالتعاون بين الحاكمين والمحكومين فهل يتعظ الحكام؟ وهل يعي المحكومون؟...

الديمقراطية..

عامل فوضى؟ أم وسيلة استقرار؟

يقولون:

من دون الدكتاتورية سينهار كل شيء.. إذ سوف يرفع كل فرد رأسه من جانب.. مطالباً تماماً مع ما يطلبه الاخرون.. وهكذا... فإن هذا التشتت يمنع إتخاذ أي قرار..

إذن... فإذا أصبح فرد ما رئيساً «وطبعاً فالرئيس في منطق هؤلاء هو كل من حكم مهما كان اتجاهه وتفكيره) أو فرض نفسه رئيساً بالقوة... فعليه أن يحكم ويسير قدماً إلى الامام... ومن دون ذلك ستكون الفوضى؟

والحقيقة.. إن الديمقراطية لا تستلزم الفوضى.. بل هي على العكس: تسبب الإستقرار للبلاد. ولو نظرنا الى الدول الديمقراطية (نسبياً طبعاً) لم نجد فيها أي نوع من الفوضى...

ويقولون:

حسناً.. ولكن: ألا تجدون كيف حدثت الفوضى في الدول المستعمرة بعد ما أعطيت الإستقلال؟ وكيف اضطرب الوضع في البلاد بعدما نالت الحرية.. وأخذ الطغاة عصيهم وارتحلوا؟

والجواب:

أولاً: إن هذا الوضع خلقه الإستعمار ذاته فهو الذي خنق الكفاءات..

وفرض سياسة التجهيل على الشعب..

مما جعله لا يستطيع أن يقود نفسه بسرعة في الطريق السليم ولو كان الإستعمار سيبقى ألف عام آخر.. لم يكن هذا الوضع يتغير.

ثانياً: إن وضع الإضطراب والفوضى الذي يحدث بعد رحيل الإستعمار هو من صنع الإستعمار ذاته ... فالايادي الإستعمارية هي التي تقف وراء الشغب والفوضى لكي تقول للشعب إنها هي الأصلح ـ أولاً ـ ولكي تنتقم من هذا الشعب الذي طردها ـ

ثانياً ـ ولكي تلحق الضرر بممتلكات هذا الشعب ـ .

ثالثاً: إن وضع الإضطراب والفوضى.. هو امر طبيعي.. تفرضه طبيعة المرحلة الإنتقالية.. وعادة: فإن الإنتقال من وضع إلى آخر يكون مصحوباً بهزة وهل حصلت دولة على الحرية والديمقراطية من دون قتلى ودماء؟

ألم تقدم الثورة الفرنسية نصف مليون قتيل ؟

إن القضاء على حكم ديكتاتورية امتد عبر مئات السنين لا بد أن يكون مصحوباً بمثل هذه الأمور.

رابعاً: ولنفترض أن الجماهير الثائرة تخبطت في البداية.. ومارست عدة أخطاء أو انتخبت مجموعة غير صالحه للحكم والإرادة.. فهل في ذلك باس ؟

إن كل من يبدأ بالعمل جديداً يرتكب بعض الأخطاء. إلاّ أن التجربة سرعان ما ترشده إلى مواقع الخطأ في مسيرته... وسرعان ما يصلحها... وهل من الممكن أن يقفز الطفل من حضن أمه.. على الأرض، مرات عديدة قبل ذلك؟

والديمقراطية هو فن مثل سائر الفنون تحتاج إلى تجربة مسبقة. والأمة التي كانت غارقة في العبودية، ولم تكن تتلقئ سوى الصفعات والركلات لا تستطيع أن تقود البلاد بشكل سليم مئة بالمئة بمجرد حصولها على الحكم الديمقراطي..

وتحتاج إلى فترة من الزمن تتقن فيها: فن القيادة.

خامساً: (الاكتفاء الذاتي)

هناك علاقة وثيقة بين كلمتين (الاكتفاء الذاتي) و (الاستقلال) وقد لا تبدو هذه العلاقة في النظرة العابرة.. إلا أن النظرة المتعمقة كفيلة بكشف هذا الارتباط المصيري فيما بينهما.

هذا من جانب.. ومن جانب آخر فهناك قاسم مشترك بين هاتين الكلمتين هو التناقض الموجود بينهما وبين كلمة (الاستبداد).

ولكن كيف؟

ـ : إن الاستقلال العسكري والسياسي يعني: تحرر أمة ما. وعدم انقيادها وخضوعها للدول الأخرى. وبالطبع فإن من مستلزمات (الاستقلال العسكري والسياسي) هو: عدم الاحتياج إلى الاخرين والاكتفاء الذاتي. وفي الزمن الحاضر يضاف الى شَرطي (الاستقلال العسكري والسياسي) شرط آخر هو (الاستقلال الاقتصادي) وهذا هو. بالضبط ـ ما كشف عنه الإمام أمير المؤمنين(ع) قبل أكثر من ألف عام حين قال (احتج إلى من شئت تكن أسيره، واستغن عمن شئت تكن نظيره، واحسن إلى من شئت تكن أميره).

وكما أن الفرد أو الأمة يجب أن تتمتع باكتفاء مالي وإداري حتى تكون مستقلة.. دون أن تحتاج إلى الأخرين.. وإلا فإنها تفقد استقلالها وتصبح مستعبدة للأخرين ـ عملياً ـ كذلك فإن الامة يجب أن تستطيع مواجهة مشاكلها الحياتية ولا تستطيع الإبداع، والصناعة، والابتكار.. وتقلد الاخرين في جميع ذلك.. فإنها سوف تفقد استقلالها وتصبح تبعاً للاخرين.

إذن: فإن من أهم شروط الاستقلال: هو الأكتفاء الذاتي.. والاستغناء عن الاخرين: عسكرياً.. وسياسياً.. واقتصادياً.. وفكرياً.

في الازمنة القديمة لم تكن مسألة (ضرورة الابتكار والإبداع الاقتصادي

والعسكري) قضية محسوسة والتغيرات العسكرية كانت تسير بشكل بطيء جداً.. ولم يكن هنالك أي تفسير جذري في القضايا الاقتصادية والعسكرية.

كانت الأمم تستطيع أن تعيش طويلاً على نفس المنتجات القديمة. وأن تستخدم نفس الأسلحة التي كان الأجداد يستخدمونها من قبل.. وبذلك كانت تحفظ استقلاليتها وإردتها الحرة: بالاضافة: إلى أن العامل الحاسم في المعارك لم يكن السلاح بل كان: الكثرة العددية، وقوة الجيش، والظروف المحلية.. نعم: كانت بعض الاسلحة المبتكرة تستخدم أحياناً، كما حدث في الدفاع عن جزيرة (سيسيل) حيث أحرقت المراكب الرومية المهاجمة بواسطة المجاهر التي تركز أشعة الشمس. ولكن الحروب اليوم تعتمد اكثر ما تعتمد على التكتيكات الفنية والمبتكرات العلمية التي تعد عوامل أساسية في الانتصار على العدو، ولا يجدي أمة ما أن تعتمد على ضخامة ثروتها، أو تقدم صناعتها، أو كثرة تعددها، وهي ستهزم حتماً في أية مواجهة عسكرية مع عدد مسلح.. وتكفي القنبلة التي ألقيت على (هيروشيما) دليلاً على كلامنا هذا...

وفي فترات الصلح والهدنة تلعب عوامل: الابتكار والاختراع دوراً مهماً في التفوق العسكري والسياسي.

في كل عام تجد السيارات الجديدة.. والمصنوعات الأخرى.. تعرض في كل أسواق العالم حيث تسقط قيمة (الصناعا القديمة). فتصبح صالحة ـ فقط ـ لوضعها في (المتاحف).. وكل دولة لا تستطيع أن تواكب التطور الصناعي خطوة فخطوة، ولا تنتج الصناعات المتطورة، فإنها سوف تسقط في الهاوية.. وتضطر ـ بالتالي ـ لكي تكون تبعاً للاخرين.. وإذا كانت هناك تبعية اقتصادية فسوف تليها ـ حتماً ـ تبعية سياسية حيث يزول (الاستقلال الوطني).

وقد يتصور البعض أنه كما يوجد تبادل تجاري بين الدول... حيث تستطيع الدولة أن تصدّر للاخرين الحنطة ـ مثلاً ـ وتستورد منهم المصنوعات الجديدة، كذلك يمكنها استيراد الخبرات من الخارج (مع دفع الثمن قبل ذلك) واستخدام هذه الخبرات في الصناعة والتعمير.

لكن هذا التصور تصور خاطيء... ذلك لأن الدولة المتنافسة والمتصارعة مع الاخرين لا يمكنها أن تسلم طاقاتها وخيراتها الجيدة لبلدة أخرى.. لأنها ـ عندئذ ـ سوف تخسر المعركة مع أعدائها.

بالإضافة: إلى ان التحولات أصبحت سريعة إلى أن الدولة المتخلفة حتى تفهم أنه تم «شيء جديد» في القضية الفلانية.. وحتى تبحث عن الخبراء.. وتستوردهم.. و.. تكون القافلة قد تقدمت مئات الكيلو مترات الى الأمام.. ويعود البلد ـ المتخلف لكي يعرج من جديد خلف القافلة المنطلقة لكي يجمع منها الفضلات!

وفي الحياة الاجتماعية توجد يومياً مئات المشاكل المعقدة التي تنتظر الحل السريع بحيث أن المجتمع لو لم يستطع معالجتها، أو لم يرد ذلك.. وجلس منتظراً المعونة الخارجية... فسوف يفوته الزمن وتتحول هذه المشاكل إلى جبل كبير يصعب التغلب عليه.

وقد يقال: أن (البلاد الصناعية) لم تخترع كل شيء.. وأن هنالك الكثير من المواد الصناعية التي تستوردها من الدول الصناعية الاخرى.

لكن الحقيقية: أن العلاقة بين الدول الصناعية ذاتها ليست علاقة الاستجداء.. بل هي علاقة التبادل والتكامل ... فهي في الوقت الذى تستورد إليها منتوجات صناعية أخرى.. هذا من جانب.. ومن جانب آخر فهي تقوم بـ «تكميل» الصناعات التي يبتكرها الاخرون.

مثلاً: قد يتوصل بلد صناعي ما إلى إنتاج (البالون) ويطلقه الى السماء وسرعان ما تأتي دولة صناعية اخرى لتكميل هذا الاختراع.. فتجعل للبالون أجنحة لكي يصبح أخف وأفضل.. وهكذا يعود (البالون) الى البلد الأول وقد اكتمل...

وهكذا سائر الاختراعات.. فهي تنتقل من يد الى اخرى.. إلاّ أن كل يد تضيف إليها يشئاً جديداً..ولا تقتصر على مجرد الاستيراد والاستهلاك.

سبيل الاستقرار في العراق

لقد تحقق الأستقرار النسبي في بعض العهود الغابرة في العراق (قبل حوالي نصف قرن) فما هي الأسس التي قام عليها ذلك الإستقرار النسبي؟

وهل يمكن الإستنارة بتلك التجارب الثمينة لشعبنا لبناء عراق المستقبل على ضوئها؟

والجواب: ذكر في كراس (من عوامل الاستقرار في العراق) ونحن ننقله هنا لما فيه من الفائدة.

١ـ توزيع القدرة

قد كان من عوامل الاسقرار في العراق توزيع القدرة بين ثلاث طوائف رئيسية هم الفقهاء المراجع و العشائر والاحزاب، فقد كان التقليد موزعاً بين علماء كبار أمثال المرحوم السيد ابو الحسن الاصبهاني، والمرحوم الشيخ ميرزا محمد حسن النائيني، والمرحوم الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء وغيرهم من المراجع الكبار، وكان بين هؤلاء تنافس على البِر والتقوى والتقدم والتقديم، وكما قال الله سبحانه وتعالى [وفي ذلك فليتنافس المتنافسون] فكان كل واحد منهم يبني مدرسة ويربي طلبة ويهيّء الكتب ويؤسس المكتبات وما الى ذلك.

كما ان كل واحد منهم كان يرسل المبلّغين الى اطراف البلاد ويبني ا لمساجد والحسينيات والمدارس في مختلف المدن كل بقدره من النفوذ والامكانية، ولذا ازدهر العلم وتقدمت الحوزة العلمية تقدما كبيراً، وأخذ الناس ينظرون الىٰ العلم والعلماء بنظر التجلة والاحترام، وقد كتبت الكتب العلمية المفيدة في ذلك العهد أمثال كتب الشيخ ميرزا حسين النائيني والشيخ ضياء الدين العراقي والشيخ محمد حسين الاصفهاني، في الفقه والاصول، وفي غيرهما، و(الحصون المنيعة) للشيخ

كاشف الغطاء، و (الغدير) للشيخ عبدالحسين و (الذريعة) للشيخ آقا بزرك الطهراني، و (الهدى) و (الرحله المدرسية) وغيرهما للشيخ جواد البلاغي، و (الوسيلة) للسيد ابو الحسن الاصفهاني الى غيرها من الكتب العلمية المفيده، والتي هي مرجع للمسلمين الى هذا اليوم وستبقى مرجعاً لهم الى ما شاء الله.

كما انه كان هناك تنافس حر بين العلماء في النجف الاشرف وبين العلماء في سائر البلاد في تأسيس الحوزات العلمية وتربية الطلاب وبناء الابنية الخيرية امثال السيد حسين القمي في كربلاء والشيخ عبدالكريم الحائري في قم وغيرهما من المراجع في سائر البلاد.

ومن الواضح، ان المنافسة الحرة في سبيل التقديم والتقدم توجب كل خير ورفاه، كما توجب تقديم الافضل فالافضل، والأكفأ فالأكفأ، بخلاف الاستبداد والدكتاتورية فانه بالعكس من ذلك يوجب تقديم الأسوء فالأسوء، والأقل كفاءة فالاقل، لان ميزان المنافسة الحرة الحقائق والواقعيات والكفاءات.

فحيث كانت الحرية ينتخب الناس الافضل فالأفضل وبذلك يقبل الناس على مزيد الفضيلة، بينما الاستبداد يعطي الافضلية لمن يصفق للرئيس اكثر فاكثر، ويمتثل أوامره اسرع، ولذا كان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يجعل بين المسلمين التنافس وقصة مسابقاته، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: انا مع الحزب الذي فيه ابن الادرع مشهورة ذكرها الفقهاء في كتاب السبق والرماية.

٢ـ العشائر المتنافسة

وهكذا كانت القوة الثانية التي أوجبت الاستقرار في العراق هي في العشائر المتنافسة، فا ن العراق كان بلداً عشائرياً ولم يزل كذلك الى اليوم والعشائر كانت تتنافس فيما بينها في الزراعة والعمارة والتجارة والثقافة وتقليد المراجع واتباع علماء الدين واقامة الشعائر وما اشبه.

والسيد ابو الحسن رحمه الله لما انصحر التقليد به تقريباً أخذ زمام العشائر كلها بسبب أمناء له من رجال الدين أمثال: آل الجواهري، وآل بحر العلوم، وآل الشيخ راضي، وآل الجزائري، وغيرهم، وبذلك سبب للحوزات العلمية والعتبات المقدسة قوة وللعراق عامة استقراراً كما سبب استقامة وكانت الحكومات تهابه وتخشاه لما يستند اليه من القدرة العشائرية المتزايدة، وكانوا هم سند العلماء وسند

الحوزات وسند العتبات وسند المؤمنين وسند الزوار وسند الاقتصاد وغير ذلك فقد حصل تكافؤ بين قوة الدولة وقوة الامة حتى جاء عبدالكريم قاسم بأمر من اسياده المستعمرين البريطانيين ففرق العشائر واحدث التضارب بين الرؤساء والمرؤسين وخلع السلاح منهم، فقد جمع من سلاح العشائر في مدة قليلة مليون قطعة في قصة معروفة مما سبب سقوط السلاح من يد الامة وسقوط سندية العشائر من يد المراجع والعلماء وبذلك اختلف ميزان القوى وصارت القوة كلها بيد الدولة تفعل ما تشاء بالامة بامر الاسياد البريطانيين مما آل الأمر الى حزب البعث الذى جاء بهم الى الحكم بريطانيا واسرائيل وامريكا مجتمعين وقصصهم الجنائية معروفة.

٣ـ الاحزاب شبه الحرّة(١)

والقدرة الثالثة التي كانت في البلاد هي قدرة الاحزاب، فقد كانت للعراق حكومة ملكية ذات أحزاب نصف حرة، ووصل عدد الاحزاب الى أربعة واربعين حزباً وكانت لهذه الاحزاب الصحف والتجمعات وما الى ذلك.

صحيح ان هذه الاحزاب لم تكن حرة، كما انها لم تكن اسلامية، الا انها كانت تتنافس بينها مما سبّب سلامة الناس وأمن البلاد نسبياً، فكل حزب كان يترصد للحزب الاخر أي خطأ صغير حتى يريه للناس ليجلب الناس الى نفسه، وبذلك سلمت الى حد ما العتبات المقدسة والحوزات العلمية وسلم الزائرون وسلم الاقتصاد والاجتماع والسياسة في نطاق محدد.

ولقد كانت الحكومات تخاف من الاحزاب المناوئة حتى ان رئيس الوزراء لما أراد قتل المحامي (السيد الاعرجي) لانه اتهم بانه قتل حاكماً في المحكمة، وكان ذلك القتل بعد ثلاث جنايات في عرف القانون في ذلك اليوم (قتل الانسان) وهو جناية واقعية ثم (قتل الحاكم) والحاكم كان يمثل الملك فقتله كان خرقاً لاحترام الملك وكون وقوع القتل في المحكمة) حيث كانت المحكمة مكاناً مقدساً في القانون ومع ذلك لم يكن يتمكن وهو رئيس الدولة من قتل هذا المحامي الا بعد محاكمات طويلة وأخذ وردّ ومناقشات طويلة من الاحزاب ومن المنظمات ومن العلماء ومن العشائر وغير ذلك، الى ان تمكن من تنفيذ الحكم فيه بالقتل بعد مدة طويلة من الزمن.

ولما جيء بجثمانه اغلقت لاجله الدكاكين رغماً على أنف الدولة واقيمت له

الفاتحة واحتفى به احتفاءً.

ولذا لم تكن في ذلك الزمان حادثة مصادرة اموال او اعدام أو سجن او ما أشبه الا قليلاً، وكانت الاسواق مزدهرة والبناء قائماً على قدم وساق، والأمن مستتباً والتجارة تصدر وتستورد بكل حرية والمدارس والجامعات والمكتبات وما اليها آخذة بالنمو، وكذلك كان حال سائر المرافق أمثال الطب والهندسة والقضاء وغيرها.

والحاصل: ان تقسيم القدرة التي بيد كل طائفة بين أحزاب وعشائر وعلماء ومراجع سبب استقرار العراق استقراراً قليل النظير وذلك ارتباط الحكم بالاستعمار ورغم سلبياته الكثيرة الا ان العلماء والعشائر واحزاب كانت تقف سداً امام تنفيذ كل ماربه، ولا يرجع العراق الى الاستقرار الا بهذه البنود الثلاثة ونحوها.

لكن من الضروري ان يعلم انه يجب توزيع القدرة في العراق على الشكل الاسلامي وهو عبارة عن مجلس أعلى للفقهاء المراجع يفصلون الامور السياسية والاجتماعية والاقتصادية في الاطار الاسلامي بأكثرية الاراء. ثم يلزم ان تكون هناك أحزاب اسلامية حرة متنافسة نابعة عن المراجع فكل مرجع يشكل حزباً يجمع الشباب الذين فيه، حتى لا يكون الشباب لقمة سائغة في افواه الغرب والشرق، كما رأينا ذلك في أيام الشيوعيين والبعثيين والقوميين التابعين لأسيادهم الأجانب.

ثم اللازم ان تكون قوانين البلاد قوانين اسلامية بحتة، فان المسلمين اذا رأوا من الحكومة قوانين غير اسلامية أخذوا يحاربون الحكومة، والحكومة تأخذ في محاربتهم، وينتهي الأمر بالنتيجة الى سقوط الحكومة، وعليه فاذا اخذ فقيه واحد بالزمام أو حزب واحد او لم تعد القوانين اسلامية فان ذلك لا يرجع الى العراق بخير، ولا يمكن ان تسمى مثل هذه الحكومة ـ التي يستند بها فقيه واحد بالحكم (مع وجود فقهاء اكفاء آخرين) أو يستبد حزب واحد، ولو باسم الاسلام بالحكم، أو لم تكن بعض القوانين القضائية أو قوانين الحريات أو قوانين المعاملات أو قوانين الضرائب أو غيرها اسلامية ـ لا يمكن ان تسمى البلاد اسلامية بالمعنى الكامل.

ثم بعد هذه الامور الثلاثة من شورى المرجعية والاحزاب الاسلامية الحرة والقوانين الاسلامية يجب ان يعد العراق، لأن يكون جزءاً من دولة اسلامية عالمية ذات ألف مليون مسلم، فان الاسلام ليست له الا دولة واحدة، فالرب واحد والقرآن واحد، والرسول واحد، والقوانين واحدة، والامة واحدة، والاخوة الاسلامية لكل

المسلمين والحدود الجغرافيه غير موجودة في البلاد الاسلامية.

والانتخابات يجب ان تكون حرة بما في الكلمة من معنى.

وقد روى عن أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام، انه قال: الواجب في حكم الله وحكم الاسلام على المسلمين بعد ما يموت امامهم أو يُقتل ضالاً كان أو مهدياً ان لا يعملوا عملاً ولا يقدّموا يداً ورجلاً قبل ان يختاروا لانفسهم أماماً عفيفاً عالماً ورعاً عارفاً بالقضاء والسنة يجبي فيئهم ويقيم حجهم وجمعهم ويجبي صدقاتهم ـ الحديث.

ثم ان القوىٰ الثلاث تنبع من مجلس الشورى للفقهاء المراجع متعاونين مع الاحزاب الاسلامية النابعة منهم المتخصصين في الجهات السياسية وغيرها، ونعني بالقوى الثلاث، القوة التنفيذية والقوة التشريعية (والمراد بها القوة التطبيقية المتمثلة في مجلس الامة) والقوة القضائية منتهى الأمر ان العشائر في الزمان السابق كانت تمثل القوة الضاربة للامة في البلاد، وحيث وجدت في العصر الحاضر التجمعات الثقافية لزم تشكيل المنظمات بالاضافة الى ما بقي من قدرة العشائر.

ثم اللازم على القوة الاسلامية سواء قامت في العراق أو في غيره أو لالف مليون مسلم باذن الله سبحانه وتعالى ان تلاحظ ان القوى الكبرى المتجمعة في الشرق والغرب أمثال: قوة امريكا، وقوة اوربا، وقوة الاتحاد السيوفيتي، لا تفتأ في تحطيم هذه القدرة الاسلامية الناشئة بسبب امور خمسة هم آخذون بازمتها.

الاول: الاقتصاد العالمي الذى يسبب الضغط على الحكومة الفتية بمختلف انحاء الضغوط الى حين سقوطها.

الثاني: العسكرية العالمية التي تسبب الضغوط المتزايدة على الحكومة الفتية بسبب القوة والسلاح، فمن الطبيعي ان الاثرياء يميلون الى الاقتصاد العالمي فـ (ان الطيور على اشكالها تقع) مما يسببون ضغطاً متزايداً في داخل الدولة.

كما ن الجيش في داخل الدولة يميل الى القوة العسكرية العالمية، فان الاضعف تابع للاقوى دائماً والجنس يميل الى جنسه.

الثالث: الصناعة، حيث ان بلادنا الاسلامية صارت تبعاً للغرب والشرق اللذين يشتريان منها المواد الخام غير المصنّعة ثم يرجعانها اليوم مواد صناعية مما يسبب دوران البلاد الاسلامية في الافلاك الغربية والشرقية.

الرابع: السيل الهادر من الكفاءات المتواجدة في الغرب والشرق والتي منها

قدرة الاعلام وقدرة التخريب وقدرة الجواسيس وما الى ذلك فاذا لم تتمكن الحكومة الاسلامية من علاج ذلك بانماء الكفاءات الاسلامية المتنوعة حتى تتمكن من ان تقف امام تلك الكفاءات المخربة، ينتهي الامر الى سقوط الدولة.

الخامس: المثالية (المزعومة) في البلاد الغربية حيث يتوفر فيها نوع من الحريات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والتربوية وما الى ذلك، ثم النظام والنظافةو نحوهما مما يسبب ان العالم الثالث ينظر الى ذلك العالم بكل تقدير واحترام فانه اذا لم تتوفر المثالية في البلاد الاسلامية يأخذ الناس في هذه البلاد الى هدم الحكومة حتى يصلوا الى تلك المثالية المزعومة في الغرب واللازم تغيير اسلوب الثقافة في بلاد الاسلام التابعة للثقافة العالمية من الروضات الى الجامعات فانها تربى على الخط العالمي مما يعد ركيزة للغرب والشرق وتأخذ في هدم الدولة الفتية الى حين السقوط.

فاللازم على الحكومة الاسلامية اذا قامت في العراق (بالمقومات التي ذكرناها) ان تلاحظ هذه الامور الخمسة وتحول دون الضغوط التي يوردها العالمان الغربي والشرقي على الامم الناهضة وهذا هو السر لما نشاهده من انه قد مضى الى الان ما يقارب مائة سنة والبلاد الاسلامية تريد النهوض، لكنها تتراجع الى احضان الغرب والشرق وذلك رغم انه يوجد في البلاد الاسلامية سيل من المخلصين العاملين لأجل اقامة الاسلام واستقلال البلاد، لكن ذلك لا يحصل لانهم على الأغلب لا يأخذون بالحسبان هذه الامور الخمسة التي ذكرناها، ولا يعالجون الوضع معالجة جدية واقعية بل نشاهد بعضاً من الذين كان ظاهرهم الاخلاص قبل الوصول الى الحكم اذا وصلوا الى الحكم بدأوا بقتل الأبرياء ومصادرة الاموال والزج بالالوف من الناس من السجون الرهيبة والتكبر والغرور والاستبداد بالحكم بدون استشارة من الناس، وضرب القوانين الاسلامية عرض الحائط تحت ألف اسم و! سم، وربط البلاد بالغرب والشرق اكثر فأكثر، والنتيجة الحتمية السقوط.

يقول أحد الكتاب فى العالم الثالث: (ان العالم الثالث كله يعاني من الفساد لانه اتبع الكمية في قبال الاخذ بالكيفية لقد ارادت ان تكون طموحة لكنها ذهبت ضحية منطق المركز والاطراف، اي علاقة البلدان المتطورة ببلدان العالم الثالث، وهو منطق التبادل غير المتكافيء، ومضمونه هو انك: بقدر ما تطلب بقدر ما تسلب مضروباً في عشرة.

لقد أراد العالم الثالث ان يسير بسرعة معتمداً على موارد النفط والغاز وما أشبه، فكانت خسارتها أكثر من خسائر غيرها من البلدان، فقد رأينا تدهوراً مرعباً لإمكاناتنا، ولقد ولجت الى بلادنا دودة مرض قاتل اسمه الفساد، فتحطمت الزراعة والصناعة والتجارة وتشهد المدن انفجاراً سكّانيا مع كل المشاكل الاجتماعية التي ترافقه مثل السرقة والتعدي والجرائم والبغاء وصارت في بلادنا في بلد (الحزب الواحد) وقد منيت البلاد بالفشل الذريع عند نظام لا يسمح بالنقد البناء، وبتعدد الاحزاب وحريتها في الاطار الاسلامي، ولا يقبل بتعدد الآراء، وانما يسير في ركاب الحزب الواحد، بينما يمارس السلطة باسم الجماهير.

والاغلبية الساحقة من الناس يزجّون في الشعارات فهو نظام ماله الفشل ووسيلته للحكم الحديد والنار والقمع والإرهاب والمصادرة والتعذيب والسجون وكبت الحريات.

هوامش

١ـ تبيه الامة وتنزيه الملة ص ٤٦

٢ـ البدر الزاهر ـ الامام البروجردي ص ٥٢ـ٥٧

٣ـ المرجعيه والروحانيه ص ١٩٢ـ١٩٨

٤ـ الفقه السياسة ـ آية الله العظمى السيد محمد الشيرازي ص ٥٠٤ـ٥٠٥

٥ـ من اوليات الدولة الاسلامية ـ الامام الشيرازي ص ٤٧ـ٤٨

٦ـ اساس الحكومة الاسلامية ـ آية الله السيد كاظم الحائري ص ٢٠٣

٧ـ المصدر ـ ص ٢٠٤ـ٢٠٥

٨ـ راجع تفصيل الاستدلال بهما في كتاب (شورىٰ الفقهاء)

٩ـ راجع (شورىٰ الفقهاء) ص ١٧٩ـ٢٢٤

١٠ـ مستند الشيعة ـ كتاب القضاء ـ ص ٥١٤

١١ـ راجع هذا البحث مسهباً في المصدر السابق ص ٢٨٤

١٢ـ انما اطلق عليها (شبه الحره) لانها لم تمتلك القدرة على تغيير الملكية واستبدال الشخص الاول في البلاد بغيره

نص جواب آية الله العظمى السيد محمد الشيرازي على سؤال جماعة من المؤمنين عن آرائه حول الصورة المستقبلية للعراق

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام على الاخوة المؤمنين ورحمة الله وبركاته..

لقد سألتم عن العراق والصورة التي ينبغي ان يكون عليها في المستقبل بعد سقوط النظام الحالي باذن الله تعالى.

وسنشير ههنا الى بعض البنود حسب ما يستفاد من الموازين الاسلامية المطابقة للموازين الانسانية الفطرية قال تعالى ((فطرة الله التي فطر النّاس عليها)):

١ـ يجب ان تكون الاكثرية هي الحاكمة كما يجب اعطاء الاقلية حقوقها، فان الاكثرية كان لها الدور الاكبر في انقاذ العراق مراراً عديدة في هذا القرن مرة: في ثورة العشرين، ومرة أخرى: في الحرب العالمية الثانية، حيث افتى العلماء بوجوب اخراج المستعمرين من قاعدة الحبانّية فتحرك الشعب العراقي باسره حتى اخرجهم، ومرة ثالثة: ابان المدّ الاحمر وقد سجلت الكتب التاريخية تلك الحوادث بتفاصيلها.

وقد قال الله سبحانه وتعالى ((وامرهم شورى بينهم)) وقال جلّ وعلا ((وشاورهم في الامر)) وورد في الحديث الشريف (لا يُتوى حق امرئ مسلم).

٢ـ من الضروري استناد الدولة الى المؤسسات الدستورية حيث يلزم منح الحرية لمختلف التجمعات والتكتلات والفئات في اطار مصالح الامة كما يلزم ان تكون الانتخابات حرة بمعنى الكلمة وان توفر الحرية للنقابات والجمعيات، ونحوها، كما يلزم ان تعطى الحرية للصحف وغيرها من وسائل الاعلام، ويلزم ان تمنح الحرية الحرية لمختلف اصناف المجتمع من المثقفين والعمال والفلاحين و.. كما تعطى المرأة كرامتها وحريتها كل ذلك في اطار الحدود الاسلامية الانسانية قال تعالى ((لا اكراه في الدين))، وقال تعالى: ((يضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم)) وقال الامام أمير المؤمنين عليه السلام «لا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حراً».

٣ـ اللاعنف هو المنهج العام في الداخل، والخارج كما قال تعالى ((ادخلوا في السلم كافة)) فانه هو الأصل ونقيضه استثناء.

٤ـ يجب ان تراعى حقوق الانسان بكل دقة حسب ما قرره الدين الاسلامي الذي يتفوق على قانون حقوق الانسان المتداول في جملة من بلاد العالم اليوم، فلا اعدام مطلقاً الاّ اذا حكم ـ في كلّية او جزئية ـ مجلس (شورى الفقهاء) اذ في صورة الاختلاف بينهم يكون من الشبهة (الحدود تدرأ بالشبهات)، كما ينبغي تقليص عدد السجناء الى ادنى حدّ حتى من الحد المقرر في العالم اليوم، كما لا تعذيب مطلقاً، وكذلك لا مصادرة للاموال مطلقاً.

٥ـ وبالنسبة الى ما سبق يتمسك بـ (عفى الله عما سلف)، كما عفى الرسول الاعظم صلّى الله عليه وآله وسلّم عن أهل مكة (اذهبوا فانتم الطلقاء) وعن غير أهل مكة وكما صنع ذلك الامام أمير المؤمنين عليه السلام ويؤيده ما ورد عن الامام الرضا عليه السلام: ان حديث (الجَبّ) اولى

بالجريان بالنسبة الىٰ المسلمين من جريانه في حق غيرهم.

٦ـ للاكراد والتركمان وامثالهم كامل الحق في المشاركة في الحكومة القادمة وفي كافة مجالات الدولة والامة فقد قال الله سبحانه ((يا أيها الناس إنّا خلقناكم من ذكر وانثىٰ وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم)) وقال الرسول صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم (لا فضل لعربي علىٰ اعجمي ولا لابيض علىٰ اسود الاّ بالتقوىٰ..)

٧ـ ينبغي ان تتخذ الدولة القادمة سياسة (المعاهدة) أو (المصادقة) مع سائر الدول في اطار مصلحة الامة كما قام بذلك الرسول الاكرم صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم مع مختلف الفئات غير الاسلامية حتىٰ المشركين، يستثنىٰ من ذلك عدّة صور منها صورة احتلال الكفّار والمشركين لبلاد المسلمين كما حدث في فلسطين وافغانستان حيث يجب علىٰ جميع المسلمين عندئذ الدفاع اذ (المسلمون كالجسد الواحد اذا اشتكىٰ منه عضو تداعت له سائر الاعضاء بالسهر والحمىٰ).

٨ـ المرجع الاخير في دستور الدولة الاسلامية القادمة في العراق وفي رسم السياسة العامة والخطوط العريضة هو (شورىٰ الفقهاء المراجع) حسب ما قرره الاسلام قال الرسول الأكرم صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم: «المتقون سادة والفقهاء قادة» ومن الواضح ان الفقهاء المراجع يتعاونون مع الحوزات العلمية ومع المثقفين والاخصائيين في كافة الحقول الاختصاصية فان ذلك هو مقتضىٰ المشورة والشورىٰ كما قال تعالىٰ ((وشاروهم في الامر)) و ((امرهم شورىٰ بينهم)).

٩ـ يجب على كافة المسلمين السعي لكي تتوحد بلاد الاسلام وتنصهر في دولة واحدة اسلامية ذلك ان المسلمين امة وحدة كما قال تعالىٰ ((وان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون))، وقد اسس الرسول الاعظم صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم اساس الدولة العالمية الواحدة حيث توحّدت في حياته صلّىٰ الله عليه وآله وسلّم تسع دول تحت راية الاسلام ـ علىٰ ما ذكره المؤرخون ـ وفي هذا القرن كانت الهند مثالاً لذلك كما ان اروبا تحاول التوصل الىٰ ذلك.

ومن الواضح: ان تفكك الدول الاسلامية ووجود الحدود الجغرافية بينها من الاسباب الرئيسية في تخلف المسلمين من جهة وفي تناحرهم وتحاربهم من جهة اخرىٰ وفي تفوق المستعمرين عليهم واستعمارهم من جهة ثالثة.

١٠ـ يلزم حث المجاميع الدولية كي تقوم بالضغط الشديد علىٰ كل حكومة تريد ظلم شعبها، ذلك ان الانسان من حيث هو انسان لا يرىٰ فرقاً بين ظلم أهل الدار بعضهم لبعض وبين ظلم الجيران بعضهم لبعض، وهذا هو ما يحكم به العقل ايضاً. ولا يجوز في حكم العقل والشرع ان تدع امثال موسيليني وهتلر وستالين يفعلون ما يشاؤون بشعوبهم تشريداً ومصادرة للاموال وقتلاً للانفس ـ بحجة انها شؤون داخلية.

فاذا اشتكىٰ ابناء بلد عند سائر الامم كان عليهم ان يرسلوا المحامين والقضاة فاذا رأوا صحة الشكوىٰ انقذوا المظلوم من براثن الظالم.

((اللهم إنّا نرغب اليك في دولة كريمة تعز بها الاسلام وأهله وتذل بها النفاق واهله وتجعلنا فيها من الدعاة الىٰ طاعتك والقادة الىٰ سبيلك وترزقنا بها كرامة الدنيا والاخرة)).

الفهرس

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة